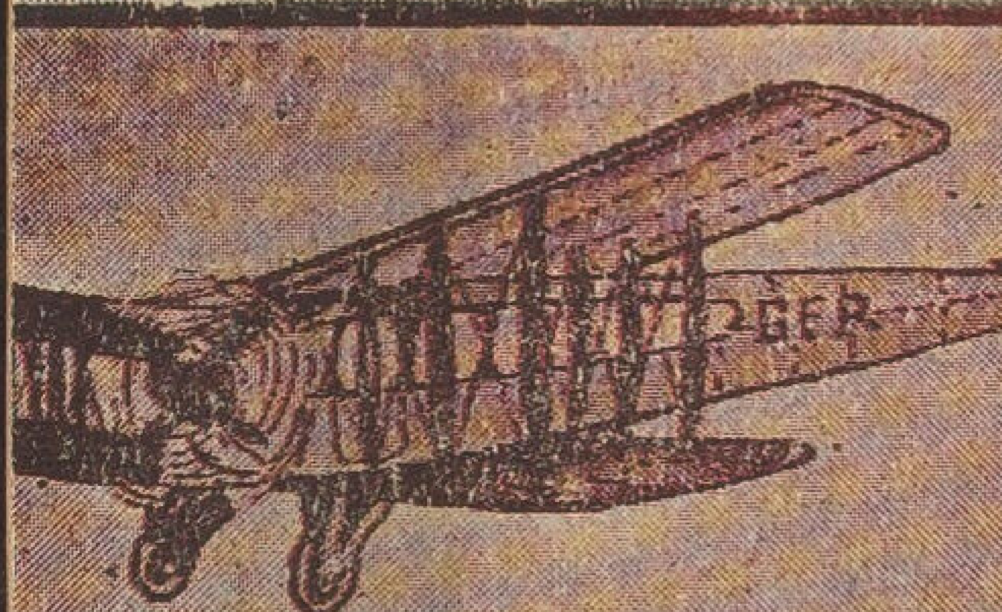
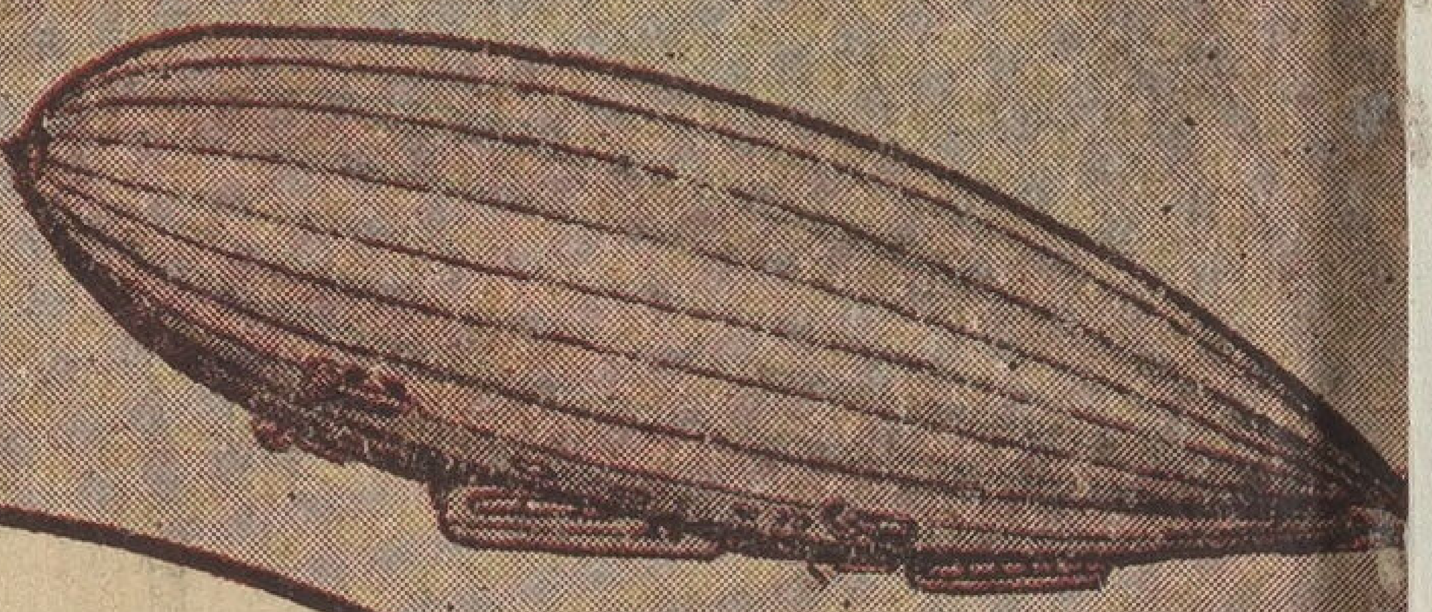
المجلة الجديدة السنة ١ الاعداد ١-٦





نوفمبر ١٩٢٩

المجلة الجديدة

العدد الأول





بعض
محتويات هذا العدد

أبناء الأسرة البكنيّة

في التجديد
للدكتور طه حسين

البذره في الثقافة
لسلامة موسى

المركزية في التعليم
للأستاذ يعقوب فام

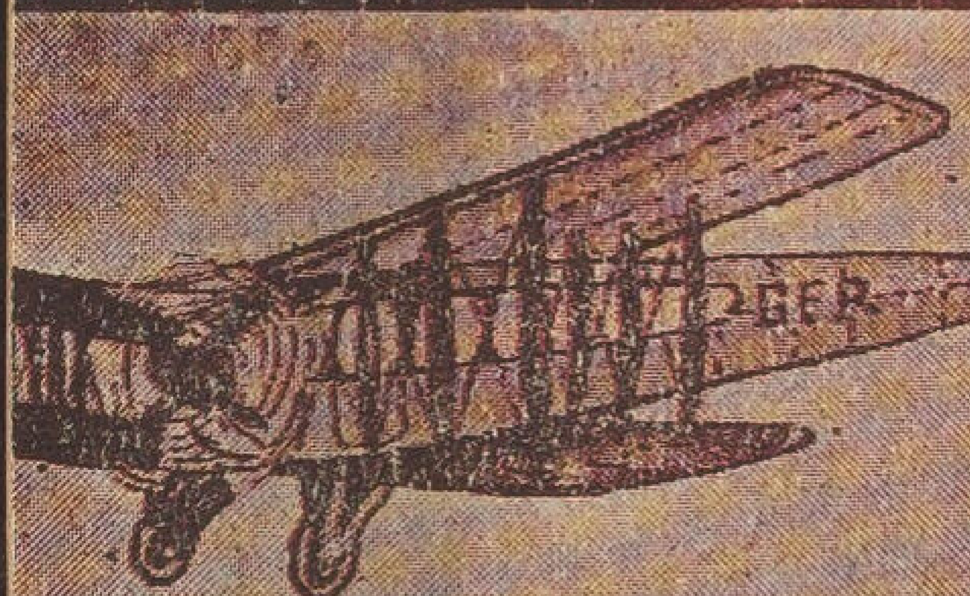
قصة العاصفة
للدكتور احمد زكى أبى شادى

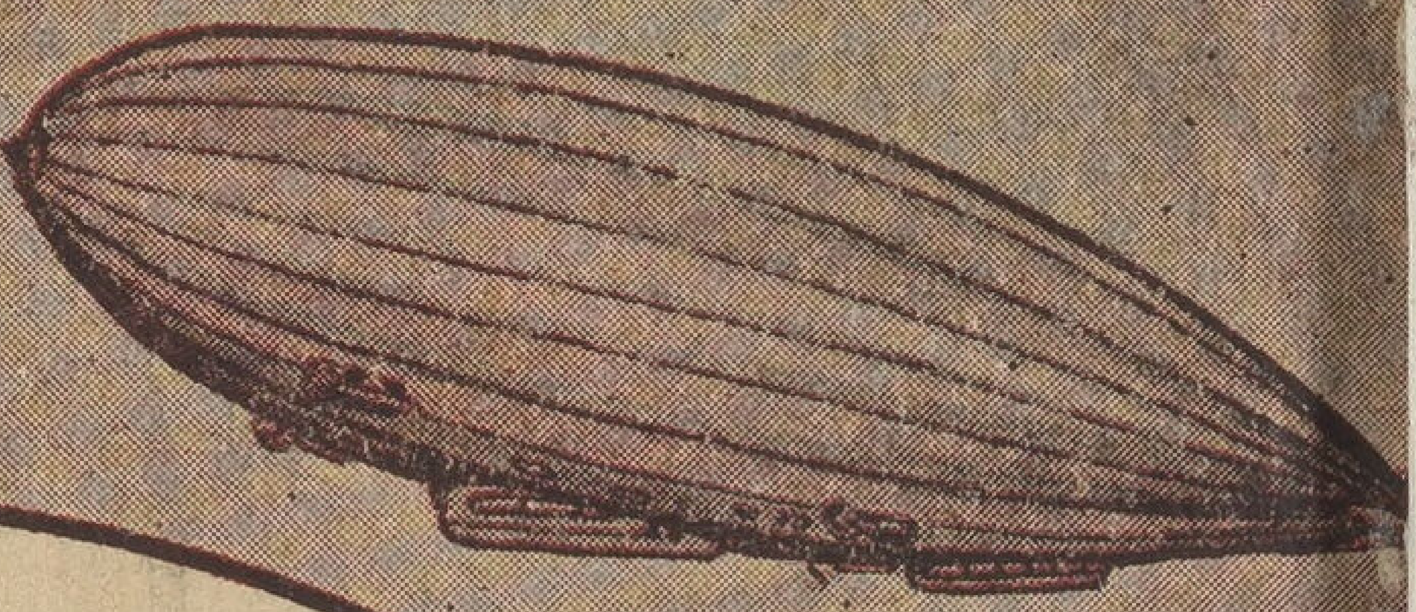
قصة عائشة
للأستاذ احمد الصاوى

الخ الخ







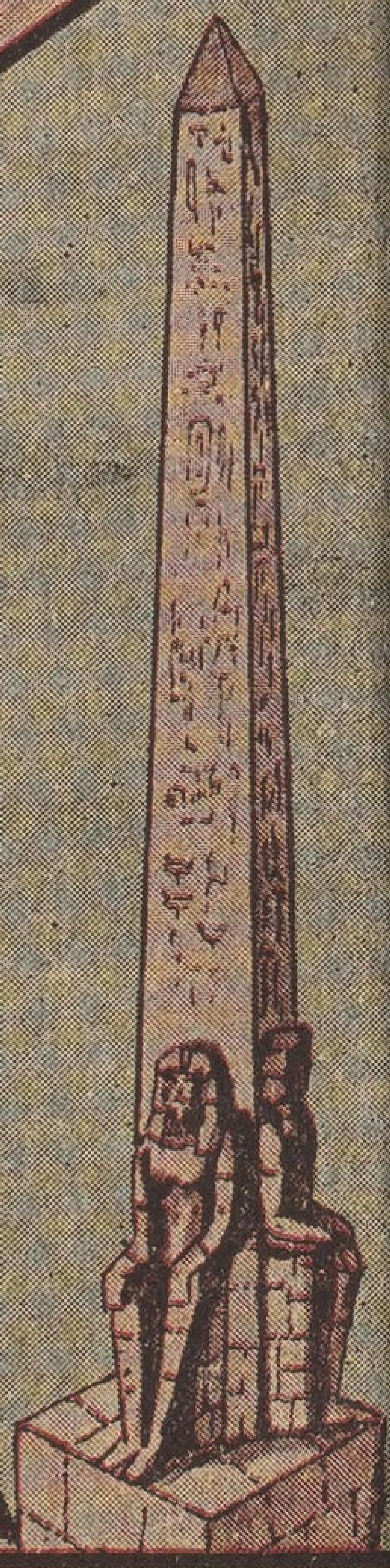


نوفمبر ١٩٢٩

المجلة الجديدة

العدد الأول





بعض
محتويات هذا العدد

أبناء الأسرة اليكنتية
في التجديد
للدكتور طه حسين

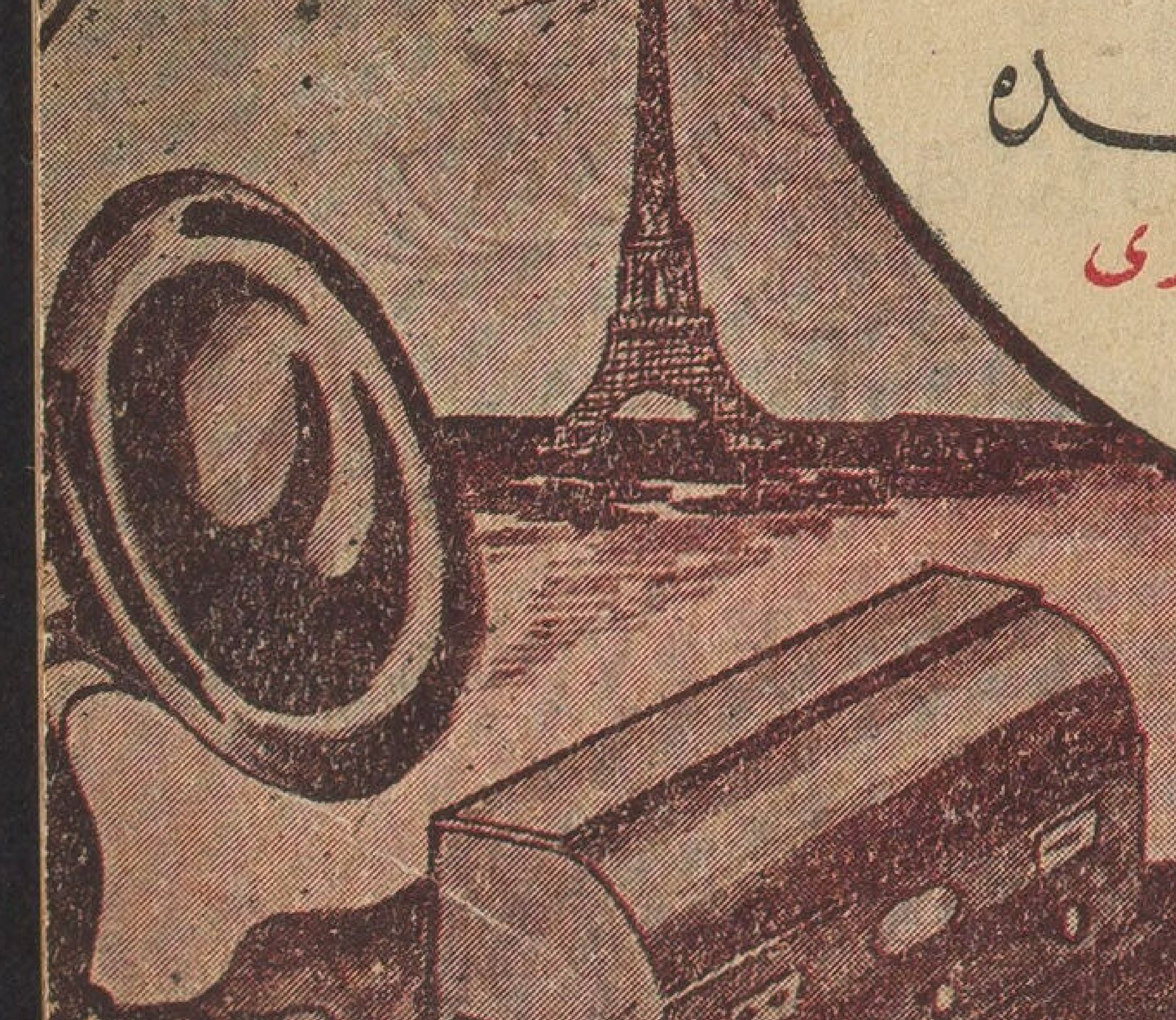
البذره في الثقافه
لسلامة موسى

المركزية في التعليم
للأستاذ يعقوب فام

قصة العاصفة
للدكتور احمد زكى أبى شادى

قصة عائلة
للأستاذ احمد الصاوى

الخ الخ







﴿ صاحب الدولة عدلي يكن باشا ﴾

(انظر مقال « ابناء الاسرة اليكنية » في هذا العدد)

العدد الاول
اول نوفمبر سنة ١٩٢٩

المجلة الجديدة

السنة الاولى
المجلد الاول

{ لصاحبها ومحررها سلامه موسى }

الى القارىء

أحس الجمهور فى مصر فى السنوات العشر الماضية بنهضة صحفية اقتصر شأنها تقريباً على المجلات دون الجرائد. واقتصرت النهضة فى هذه المجلات على التصوير دون العناية بالموضوعات المدروسة التى يقصد بها الى التثقيف والتنوير . وليس شك فى أن هذه المجلات قد خدمت الجمهور بان ابتعثت فيه ذوقا جديداً لقراءة المجلات وبسطت له من الصور مازاده اهتماما وعناية بالقراءة والانصراف قليلا عن السياسة . ولكن هذه المجلات قد اهملت المادة المدروسة حتى صار بعضها مجموعة من الصور والاعلانات تصدر وهى أشبه بالملاحق المصورة منها بالصحف المستقلة

وقد رأينا أن هذا الذوق الذى استحدثته هذه المجلات فى الجمهور يجب أن يستغل لمصلحته . فقبل عشر سنوات لم يكن أحد يشترى مجلة مصورة أسبوعية كانت أو شهرية وكانت الصحف اليومية تستوعب التفات القراء . أما الآن فان الناس قد اعتادوا شراء المجلات. فمن مصلحة الادباء أن يستغلوا هذه العادة الجديدة لنشر الثقافة بين الجمهور الذى لا يكاد يجد فى المجلات الشائعة الآن سوى الصور

وبهذه النية أصدرنا هذه المجلة التى نرجو أن تكون آلة لنشر الثقافة سواء بما تكتبه للادباء الراسخين من المقالات أو بما تهديه الى قرائها كل عام من الكتب المفيدة . ويرى القارىء أننا نهدى الى المشترك كل عام ثلاثة كتب يختارها هذا العام من بين ٣٢ كتابا الفه صفوة الأدباء والأخصائيين فى مصر والعالم العربي أو نقل عن المؤلفين الغربيين . و « المجلة الجديدة » هى من هذه الوجهة أرخص المجلات اذ لا يزيد اشتراكها مع الهدايا الثلاث عن ٥٠ قرشاً فى مصر و ٨٠ قرشا فى الخارج

وفيما يلي يرى القارىء أسماء هذه الكتب ومؤلفيها :

قاموسُ الجيبِ انكليزي عربي (تأليف الاستاذ الياس انطون الياس)

مكايد الحب في قصور الملوك (للاستاذ اسعد داغر)

التعليم والصحة (للدكتور محمد عبد الحميد بك)

القِصصُ العصريةُ مصورة (للاستاذ توفيق عبد الله)

مراجعات في الادب والفنون (للاستاذ عباس العقاد)

بارزيت « « « «

في اوقات الفراغ (للدكتور محمد حسين هيكل بك)
عشرة ايام في السودان « « « «
الحضارة المصرية (لغوستاف لوبون)
الآراء والمعتقدات « «
مقدمة الحضارات الاولى « «
روح السياسة « «
ملقى السبيل في مذهب النشوء والارتقاء (للاستاذ اسماعيل مظهر)
اليومُ والغدُ (للاستاذ سلامه موسى)
مختارات سلامه موسى « « «
نظرية التطوّر واصل الانسان « « «
تاييس ترجمة (الاستاذ احمد الصاوي محمد)
افروديت « « « « «
أسرار الحياة الزوجيّة (للاستاذ نقولا الحداد)
الدنيا في أميريكا (للاستاذ امير بقطر)
قَبْضُ الرّيح (للاستاذ ابرهيم عبدالقادر المازني)

نَسَمات وزوابع مصوّرة (للاستاذ نقولا يوسف)
رسائل غرام جديدة (للاستاذ سليم عبد الأحد)
الغِربالُ في الأدب العصري (للاستاذ مخائيل نعيمه)
مسارحُ الأذهان ٣٥ قصة كبيرة مصورة (للاستاذ خليل بيدس)
فاتنة المهدي او استعادة السودان (للاستاذ محمد علي)
الانتقام العَذْب (للاستاذ اسعد خليل داغر)
فقر وعفاف (للاستاذ احمد رافت)
خواطر حمار (الاستاذ حسين الجمل)
المرأة بين الماضى والحاضر (للاستاذ محمود خيرت)
فارس الملك (تعريب المرحوم طانيوس عبده)
المتنكرة الحسناء « « « «
مُروّضة الأسود « « « «
شهداء الاخلاص « « « «
كتاب الحركة الاشتراكية لرمزى ماكدونالد (تعريب الاستاذ حسنى العرابي)

أما عن نزعة المجلة فهى بالطبع نزعة محررها الذى عرفه القراء فى السنوات الماضية . فنحن نقصد الى التجديد في الثقافة والتقرب من الغرب والايمان بحضارة أوربا ومنع العوائق التى تعوق انتشارها في بلادنا لاننا نعتقد أن فلاحنا وخير الأمة وتقدمها كل ذلك منوط بالاتجاه نحو أوربا دون أسيا . ونؤمن فوق ذلك بان هذه الحضارة الاوربية اذا لم نتخذها ونصطنعها فانها تغمرنا وتهلكنا لانه لا شئ في العالم يصدها عن طريقها . وعوامل الحياة فيها أقوى منها في اية حضارة أخرى . ولا نعتقد أننا نجدد بذلك فان الخطة التى نقول بها قد قال بها اسماعيل باشا المجدد الحقيقى لبلادنا قبل نحو ستين سنة حين قال : « ليست بلادى جزءاً من افريقيا انما هى جزء من أوربا الآن »

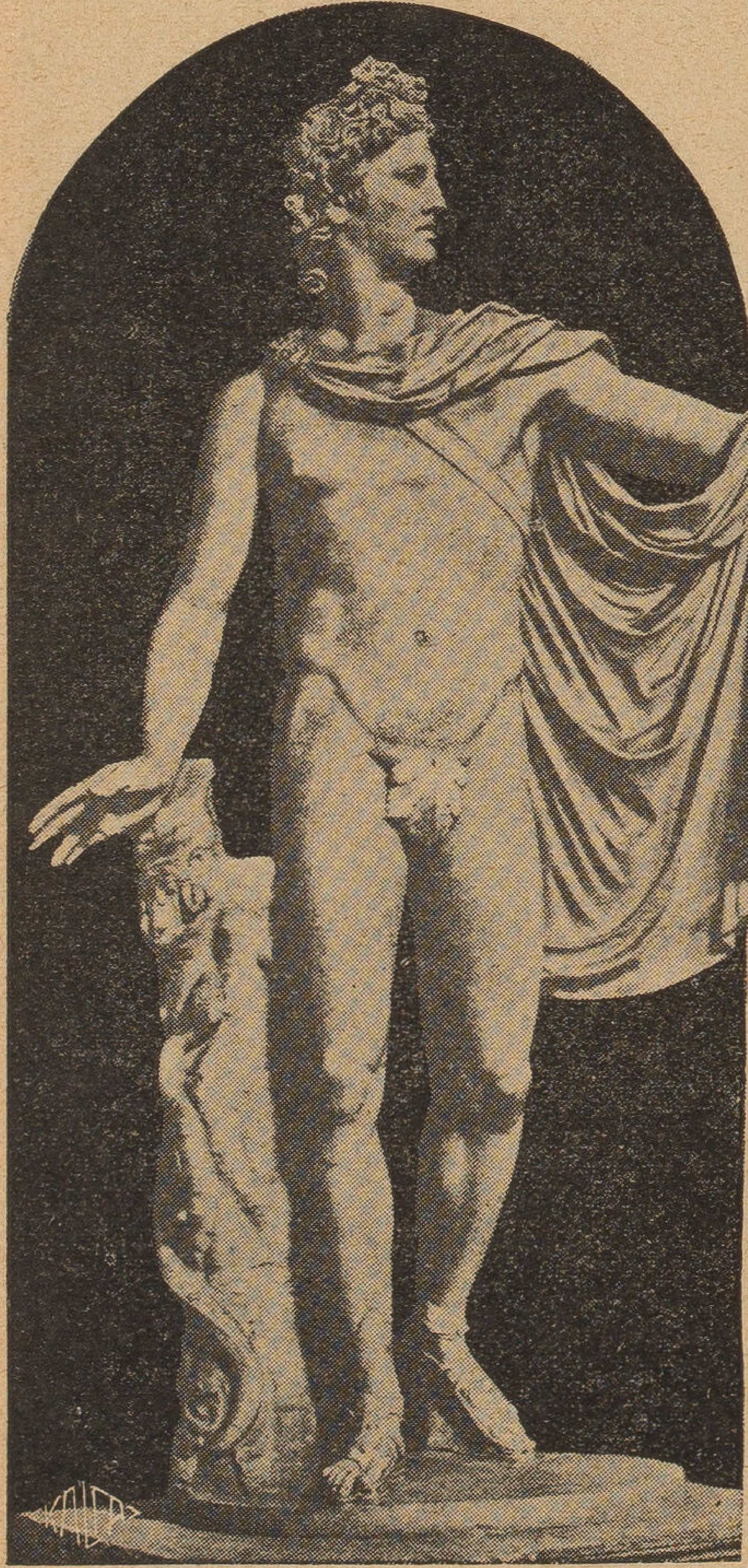
على اننا مع ذلك لن نجعل « المجلة الجديدة » اداة لنشر مذهبنا الخاص في الاجتماع او الادب أو العلم وانما نوسع صفحاتها لجميع الكتاب الذين يخالفوننا في الرأى ما داموا يدافعون عن موقفهم بحذق ودراية

سلامه موسى
صاحب ومحرر « المجلة الجديدة »

الجسم الكامل

المثل الاعلى للجسم الانسانى

تختلف الأمم فى القامة والضخامة كما يختلف الافراد فى الامة ولكن جميع الامم تقريباً تستوى فى الاتفاق على قياس معين للقامة الانسانية كما تتفق أيضاً على قياس للجمال



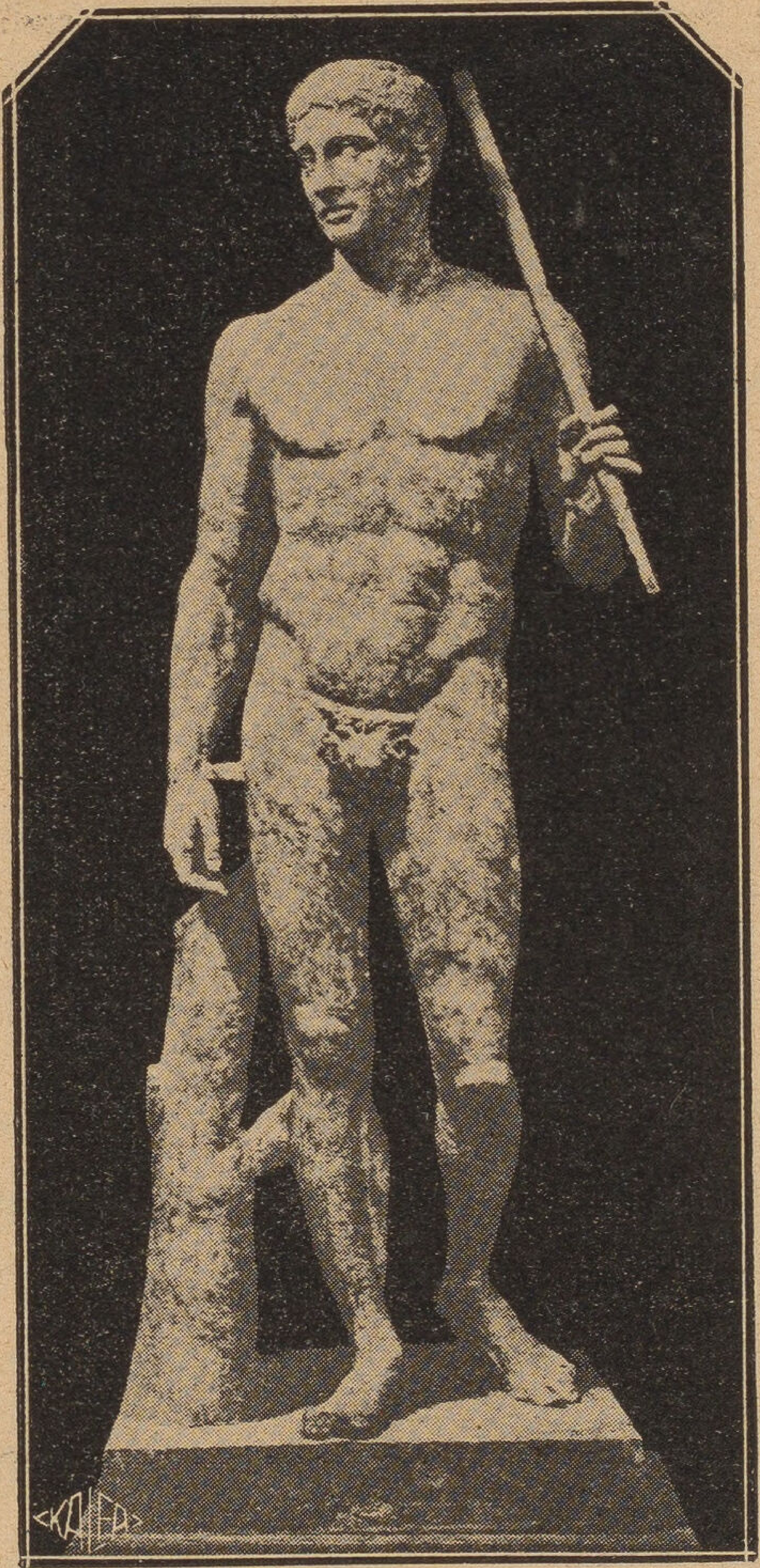
تمثال الرب افلون « ابولو » الاغريقى

ونحن عندما نريد ان نقف على المثل الاعلى للجمال فى المرأة أو الرجل نلجأ الى المثالين والرسامين لكى نقف من رسومهم أو تماثيلهم على اعلى طراز للجمال الانسانى كما يتوهمونه. وكذلك عندما نريد أن نعرف ابعاد الجسم الانسانى الذى يقرب من الكمال فى نمو أعضائه ونسبة الواحد الى الاخر نلجأ ايضا الى المثالين وخصوصاً أولئك المثالين الاغريق الذين كانوا ينحتون التماثيل للآلهة فيجعلونها المثل الاعلى لتمام البنية واكتمال النمو. ولنا مقياس اخر الى جنب هذه التماثيل وهو اجسام الرياضيين المعروفين فى أيامنا

وفى قياس الجسم للوقوف على البنية الصحيحة الكاملة يجب أن نعرف ثلاثة أشياء هى: أولا

القامة. وثانياً: الضخامة والوزن. وثالثاً: نسب الاعضاء كل منهما الى الاخر

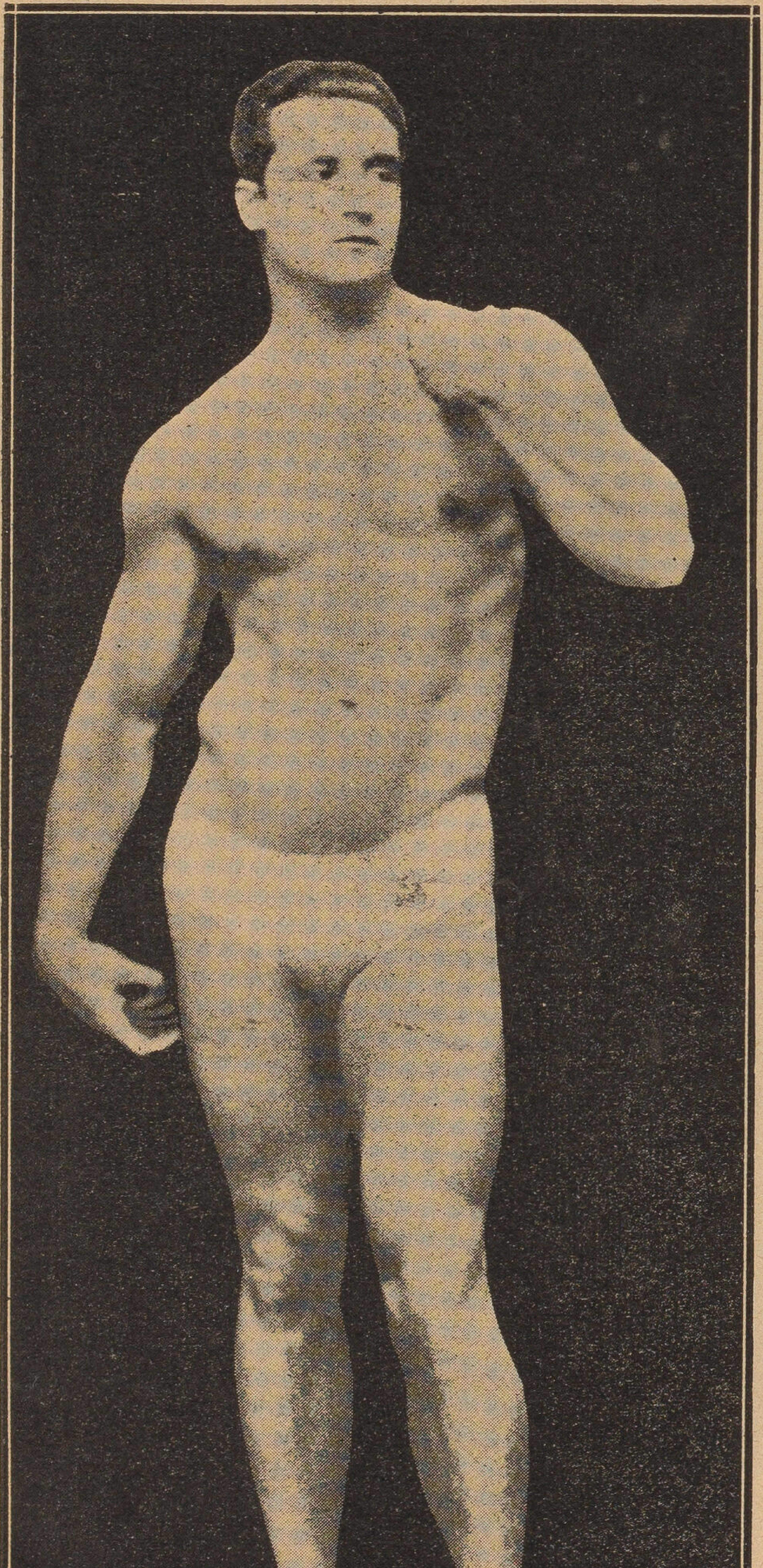
وقد قام المستر دافيد ويلابى أحد الرياضيين المعروفين فى الولايات المتحدة بقياس هذه الابعاد فى التماثيل القديمة وقابلها بما هو معروف الآن عن اجسام الرياضيين المشهورين. وقد خرج من هذه المقابلة باستنتاجات معينة بالارقام التى نذكرها هنا لكى يمكن كل قارىء ان يقيس نفسه عليها ليعرف مقدار قربه أو بعده من «الجسم الانسانى الكامل» ونحن نضع رقمين الاول هو الابعاد التى يراها المستر ويلابى للجسم الكامل كما استنتجها هو من مقابلاته، والثانى هو ابعاد التمثال الاغريقى القديم الذى يسمى «حامل الحربة» وهو يمثل المثل الاعلى للجسم الانسانى عند الاغريق القدماء. والقياس بالسنتيمتر والوزن بالرطل الانجليزى:



«حامل الحربة» تمثال اغريقى قديم

المثل الاعلى الحديث		ابعاد التمثال «حامل الحربة»
١٧٥ س	طول القامة	١٧٥ س
١٨٠ رطلا	مقدار الوزن	١٧٩ رطلا
٧٥ ر ٤٠ س	محيط العنق	٢٥ ر ٤٠ س
٧٥ ر ١٧ «	« المعصم	١٩ س
١٠٦ «	« الصدر	٧٥ ر ١١٤ س
٨١ «	« الخصر	٢٥ ر ٨٣ س
٥ ر ٩٦ «	« الكفل	٥ ر ٩٠ س
٧٥ ر ٥٧ «	« الفخذ	١٥ ر ٥٦ س
٢٢ «	« المخلخل	— ٢٣ س

ويتضح للقارىء من هذه المقابلة ان القامة الحديثة لا تختلف من قامات الاغريق،

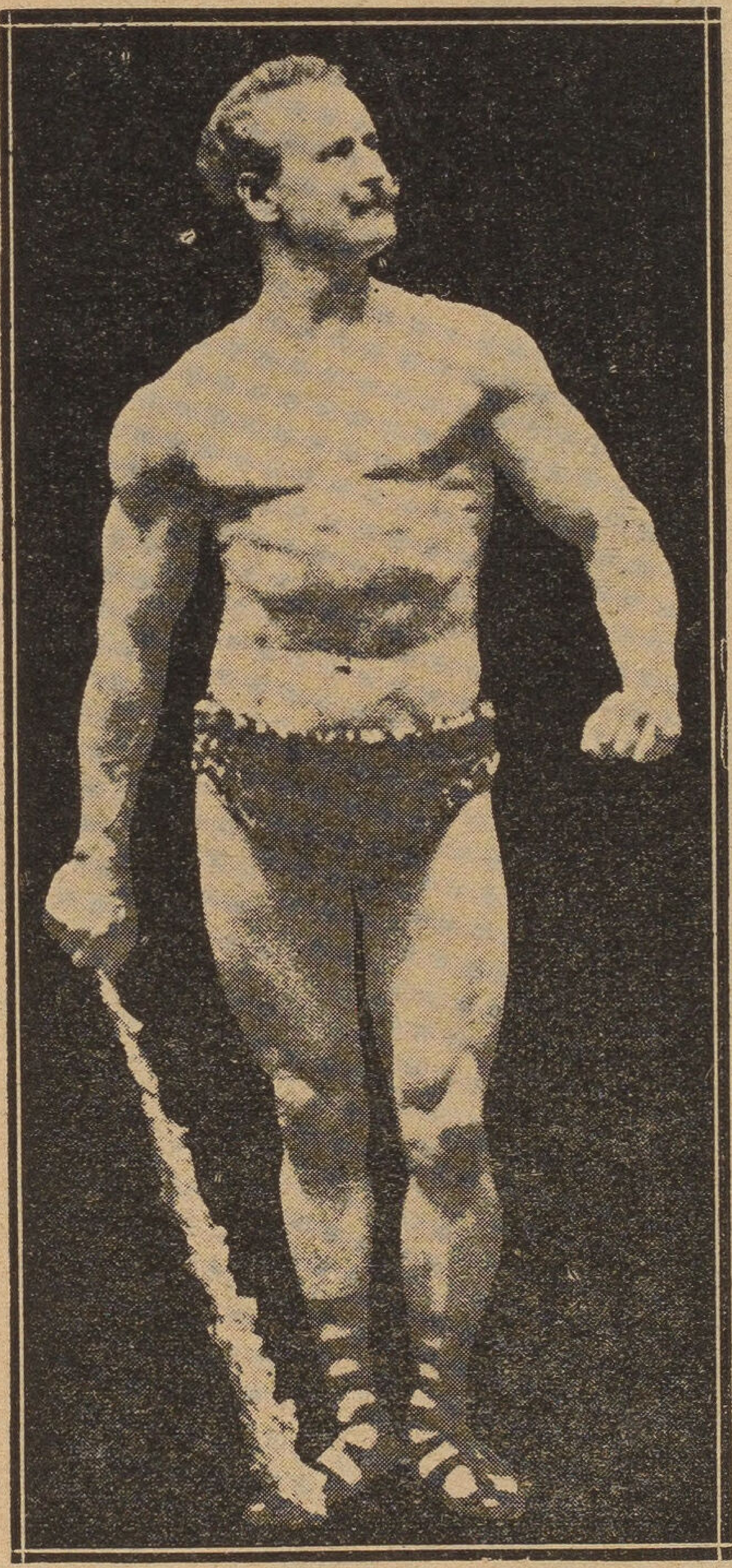


ولكن الاختلاف واضح فى ابعاد الصدر والبطن فهما عند الاغريق اكبر مما هما الآن عند الرياضيين. والسبب لهذا الاختلاف ربما يعود الى ان الرياضة الحديثة تعد عنيفة بالنسبة الى الرياضة التى كان الاغريق يمارسونها والعنف فى الرياضة يعمل لنحافة البطن . ولكن يبقى بعد ذلك ضخامة الصدر عند الاغريق وهى لا تفهم بدون رياضة عنيفة أى أعنف مما يمارسه الرياضيون الآن

ويقول المستر ويلابى فى هذا الاختلاف أنه يعود الى أن المثالين القدماء لم يكونوا يلتزمون الحقيقة وانما كانوا ينحتون التمثال على ما يتوهمون من الكمال فكان خيالهم يشطح و يبتعد عن الواقع و يغريهم حب الفخامة الى ايجاد الضخامة فى جذع الجسم

. . .

الى يسار هذا الكلام صورة البطل تشارلس اطلس الذى حاز كأس السبق فى مباراة للجسم الكامل



اوجين ساندو

وقد اقامت احدى المجلات الرياضية الامريكية مباراة فى الجسم الكامل فاز فيها شاب يدعى تشارلس اطلس . وكان طول قامته ١٧٥ سنتيمترا ووزنه ١٧٥ رطلا انجليزيا

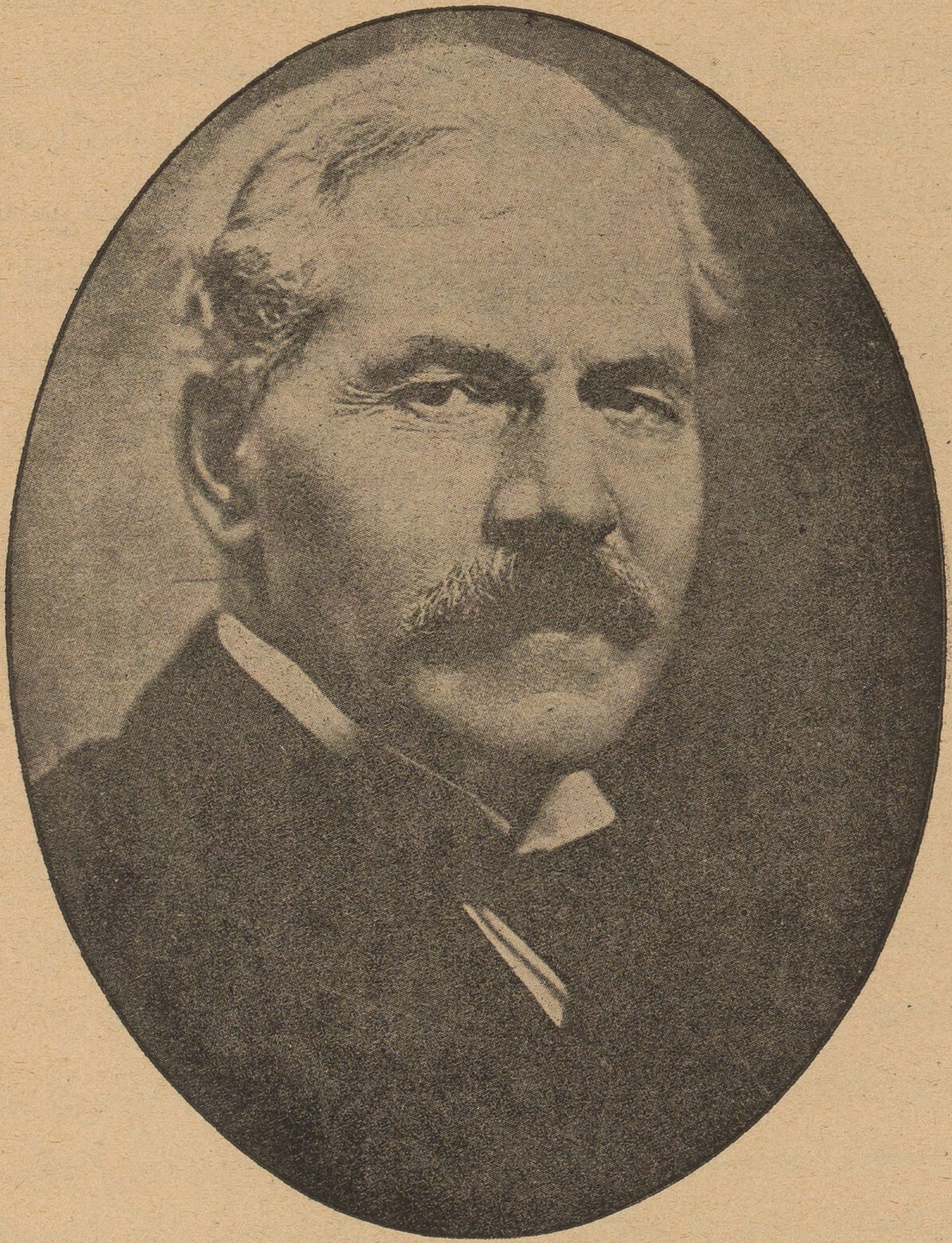
. . .

ويعد اوجين ساندو من الأشخاص الذين اشتهروا بقوة الجسم . وقد عرض للجمهور فى لندن فى ملاكمة أو مصارعة بينه وبين اسد . وكان هذا الاسد فى قفصه مع احدى الجوقات المتنقلة فوضعت قفازات على مخالبه حتى لا يجرح ساندو اذا ضربه . ودخل ساندو وبدأه بلطمة اجابها الاسد بلطمة أخرى ولكن ساندو راغ منها وهنا سكن الاسد ورفض الاستمرار فى القتال . ولكن ساندو على قوة جسمه لم يكن جميلا ويذكر كاتب هذه السطور أنه اشمأز من هيئته لأول مرة رآه فيها قبل نحو عشرين سنة فى لندن لأن عضلاته كانت متكتلة نافرة كأنها الكرات . ويقول منتقدوه ان قبح هيئته كان يعود الى قصر ساقيه

وليس فى مقدور كل الناس ان تكون قامتهم ١٧٥ سنتيمترا لأن الطول لا تؤثر فيه الرياضة او الطعام الا قليلا . وانما فى مقدورنا جميعاً ان نحتفظ بصحتنا وجمالنا بأن نجعل وزننا لا يزيد ولا ينقص من الارطال الانجليزية عن طول قامتنا بالسنتيمتر – أى يجب ان يكون لكل سنتيمتر رطل

رمزى ماكدونالد

رئيس الوزارة البريطانية



المستر رمزى ماكدونالد

يحكى عن رمزى ماكدونالد انه كان مدعوا للعشاء فى أحد البيوت الانجليزية . فلما قعد الى المائدة اتفق ان كانت بجواره سيدة. فلما اتصل الحديث بينهما على غير تعارف سابق كما يحدث عادة فى مثل هذه الظروف سألته السيدة عن اسمه فقال أنه « رمزى مكدونالد »

فقالت السيدة من فورها : « أليس من سوء الحظ أن يكون اسمك مثل اسم هذا الزعيم الاشتراكى الملعون ؟ »

قالت ذلك وهى تحسب أن رجلا أنيق الملابس حلو الحديث مهذب اللفظ لا يمكن أن يكون اشتراكيًا . وذلك لأن كثيرين يعتقدون أن الاشتراكية هى مذهب العمال القذرين الملوثين بالثورة والالحاد وما اليهما

ولكن رمزى ماكدونالد رجل مثقف وهو أبعد الناس عن الثورة يقول بالأساليب البرلمانية لتحقيق الاشتراكية ويرى أن التطور والتدرج لازمان لهذا التحقيق . وحزب العمال البريطانى الذى يرأسه من هذا الرأى أيضًا ليس فيه ثائرون . والواقع أن للمستر رمزى ماكدونالد خصمين هما حزب المحافظين وحزب الشيوعيين أو اليمين واليسار . اما هو ففى الوسط بينهما

وحياة المستر رمزى ماكدونالد هى صفحة ناصعة من المجد يجدر بكل شاب أن يدرسها ويستوحى منها النشاط والهمة . فقد نشأ صبيًا فقيرًا اضطره الفقر فى لوسيموث احدى القرى النائية فى اسكوتلاندة الى أن يعمل ويكد وهو فى السابعة من عمره فكان يخرج الى زوارق الصيادين ويساعدهم ويعود ببضع سمكات لامه . ثم دخل المدرسة فعجز عن دفع النفقات حين تقدم واقترب من الفرقة النهائية فكان يشتغل معلمًا وتلميذًا بالمدرسة . واستطاع بعد ذلك أن يدخل احدى الكليات يدرس فيها طالبًا وينفق على نفسه بما يجمعه من التدريس فى أوقات الفراغ

وكان حبه للثقافة وغرامه بالكتب قد حبب اليه المجلات والكتابة فشرع يكتب لها ويجمع من ذلك بعض المال الذى يستعين به على العيش . واستمر على ذلك مدة وهو يعيش مع أمه فى قريته النائية بين الصيادين حتى شعر بالقوة على الكتابة فهجرها الى لندن ولكنه لم يجد فيها ماكان ينتظره من التكسب بقلمه . فبحث عن عمل آخر يعيش منه ووجده فى مخزن تجارى رضى أن ينقده ستين قرشًا فى الأسبوع . وكان هذا الاجر ضئيلا ولكنه رضى به لأن هذا المخزن كان قريبًا من مكتبة يقترض منها الكتب ويشبع بذلك شهوته للتثقف . واستأنف الكتابة للصحف وكان يتوجه بما يكتب الى تنبيه الرأى العام عن المظالم الاقتصادية التى تقع بالعمال . وصارت له فى هذا الموضوع شهرة جعلت حزب العمال البريطانى يطلب منه الانضمام اليه والتقدم للانتخاب للبرلمان باسمه

وكان فى ذلك الوقت قد عرف فتاة جميلة غنية تدعى « مرجريت غلادستون » ولكن التفاوت بين فقره وغناها جعله يقتصر على الاعجاب بها دون الطموح الى اعلان حبه لها وطلب

يدها للزواج وكانت هذه الفتاة قريبة اللورد كلفن العام المشهور . وقد عرف رمزى ما كدونالد بعد ذلك انها كانت تضمر له من الحب مثلما أضمر لها

والانتخابات فى انجلترا تنفق عليها أموال طائلة لبث الدعوة وكان حزب العمال فى ذلك الوقت ضعيفاً فقيراً . فلما ترشح رمزى ما كدونالد فى احدى الدوائر الانتخابية كانت هذه الفتاة ترسل اليه تحاويل مالية وتضع أمضائها « م . غ » فازداد تعلقه بها وعرض عليها الزواج فقبلت. ولكن أباها ظن أن رمزى ما كدونالد لم يحبها وانما طمع فى ماله . فلم يوافق على الزواج الذى تم على الرغم منه . ولكنه مع ذلك لم يبالغ فى سخطه فأنه عندما مات ترك لابنته ميراثها ولم يحرمها كما كانت تظن لمخالفتها اياه

ودخل رمزى ما كدونالد البرلمان فأبدى نشاطاً عظيماً فى تنظيم حزب العمال ووثق به الأعضاء فصارت اليه الزعامة . ولكنه لم تكن حياته كلها « طريقاً سلطانياً » الى النجاح فقد اعترضته عقبات كانت من الوعورة بحيث تهد قوى الرجال وقد تغريهم بترك مبادئهم . فقد تركه حزبه وتألب عليه الجمهور والصحف مدة الحرب الكبرى لأنه لم يوافق على الحرب . وكانت الوزارة البريطانية ائتلافية مدة الحرب فكان فيها عضو أو أعضاء من حزب العمال هذا الحزب الذى كان يرأسه فصار لا يبالى به بل صار يدعو الى ضد ما يدعو اليه رمزى ما كدونالد من الانتقام من المانيا . وكانت الصحف تقاطعه فلا تذكر خطبه فى البرلمان . وسقط فى الانتخابات فكان يرشح نفسه فيسقطه الناخبون ويتهمونه بالخيانة لأنه لا يزكى الحرب ولا يلعن الالمان . ورأى الناس أو معظم الناس يكرهونه فتطوع فى الجيش فى فرقة النقل ولكن أحد الصحفيين الانذال الذى حبس بعد ذلك للنصب الح فى اتهامه بالخيانة فاضطرت الحكومة البريطانية الى استدعائه

وكان رمزى ما كدونالد يحب اللورد مورلى وكانت الثقافة أو الغرام بالكتب هى الرابطة بينهما فكان يزوره ويسمر معه فى بيته مرة كل اسبوع . وحدث أن اللورد كيرزون وهو محافظ من أشد المحافظين رجعية وجموداً وحباً للاستعمار زاره أيضاً فالفى المستر رمزى ما كدونالد قاعداً فلم يسلم عليه احتقاراً له لأنه اشتراكى وسلم على اللورد مورلى ثم اعتذر وخرج بعد أن وعده بالرجوع حين يخلو البيت من هذا الاشتراكى . ووقف اللورد مورلى بعد ذلك وهو يرتجف من الخجل لهذه الوقاحة التى أبداها هذا اللورد المغرور نحو صديقه القديم . ولكن رمزى ما كدونالد كظم ما فى نفسه وخفف عن اللورد

وبعد ذلك سأل أحد الصحفيين المستر ما كدونالد عن رأيه فى اللورد كيرزون فقال انه من رجال الدولة الذين خدموا الامبراطورية وأدوا لها مصالحها على أحسن وجه ...

وانتهت الحرب واتضح من الصلح أن الوعود التى وعد بها الجمهور البريطانى كانت كاذبة. فعاد الرأى العام يتجه نحو العمال فصارت لهم الكثرة سنة ١٩٢٣ حين انتخب رمزى ما كدونالد رئيسا للوزارة . ولكن هـذه الكثرة كانت ضعيفة فلم تقو على تألب الحزبين وسقطت بعد عام من ارتقائها

وعاد المحافظون ولبثوا فى الحكم أكثر من خمس سنوات . ثم عاد العمال للمرة الثانية. وأعظم ما يأسف له المستر رمزى ما كدونالد أن أمه وزوجته توفيتا قبل ارتقائه لرياسة الوزارة. وقد ألف كتابا عن زوجته يذكر فضائلها وجميلها عليه

ولنا نحن المصريين فى حياة رمزى مكدونالد عبر كثيرة منها هذا الاحترام للزوجة بل هذا الحب الذى يسبق الزواج فيدفع بما فيه من اخلاص وولاء الى النجاح . وربما يمكننا أن نقول انه ليس فى الأدب العربى أو الشرقى كله كتاب واحد عن حياة امرأة يكتبه زوجها فيكون رمزاً للحب والاخلاص . ثم لنا عبرة أخرى فى بساطة العيشة التى يعيشها هذا الرجل العظيم. فهو مازال يقضى أيام الفراغ فى كوخه القديم فى لوسيموث حيث يقعد مع ضيوفه فى غرفة هى المكتبة والمنامة والمنظرة. ينام فيها ويقرأ وينتظر الضيوف فلا أبهة ولا خدم ولا قصور . وعبرة ثالثة هى كراهته للخمور بجميع أنواعها ثم حبه لحياة الأسرة . فهو لم يشترك قط فى ناد من الأندية الكثيرة فى لندن وأعظم مايلذ له أن يقصد الى بيته حيث مكتبته التى يدأب فيها فى القراءة . وهو الى جهوده السياسية أديب كبير له مؤلفات كثيرة فى السياسة والأدب والاجتماع . ويرى القارىء فى هذا العدد مقالا له عن الفقر

والعبرة الأخيرة التى نعتبرها من حياته هى هـذه الاشتراكية التى يجهلها كثيرون من الشرقيين ويحسبونها شيئاً قريباً من الفوضوية أو اللصوصية . وهى فى الواقع ليست شيئاً سوى الاصلاح العام لأحوال الفقراء والترفيه عنهم فى العمل والشيخوخة وذلك باستيلاء الدولة على المرافق المهمة التى يقوم بها الأفراد الآن

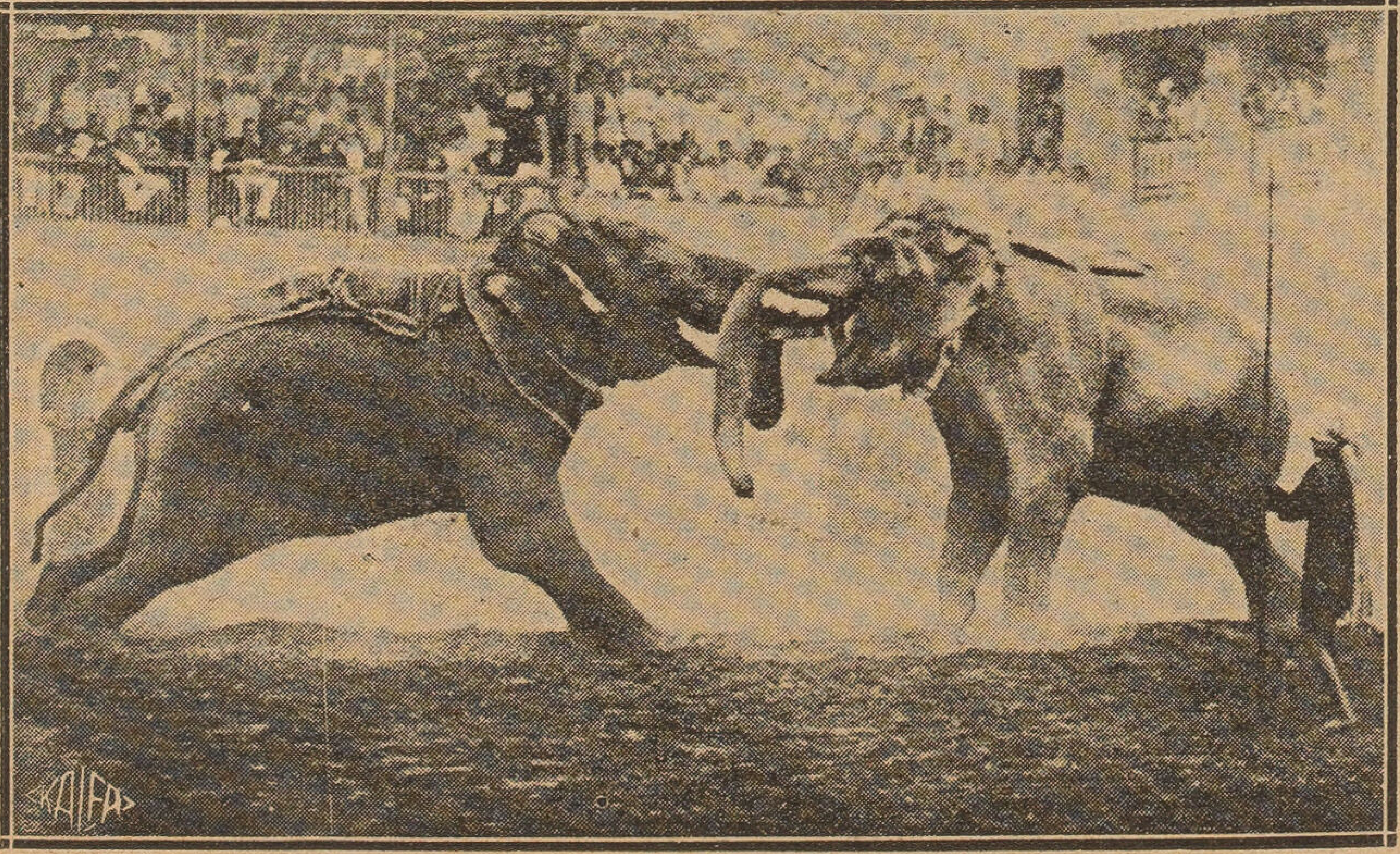
صراع الحيوان

يقال أن الآلام إذا خفت صارت لذيذة. ومن هنا حب الناس لرؤية القسوة تقع بالحيوان. فهناك من الناس من يرق شعوره أو يدق حتى لا يطيق رؤية حيوان يقتل حيوانًا آخر ويكاد ينتقل اليه الألم كأنه واقع به. ولكن هناك أيضا من يغلظ شعوره فهو يلتذ هذه الرؤية لأن الآلام تنتقل اليه مخففة فتستحيل إلى لذة

وقد كان الرومانيون يلتذون رؤية الصراع أو القتال بين أنواع الحيوان وكانت الأسود والنمور تربى لهذا الغرض. وكانوا يلتذون أيضًا رؤية الافتراس للانسان. فكانت العبيد الآبقة أو المسيحيون يقبض عليهم ويقدمون طعامًا للأسود

وقد ارتقى الناس وترفعوا عن الرضا بهذه القسوة ولكن مايزال فى أسبانيا والبرتغال وفى الأقطار اللاتينية فى أمريكا الجنوبية نوع من الرياضة القاسية وهى الصراع بين الثيران والانسان. وقلما يجتمع جمهور فى هذه الساحات ويخرج دون أن يرى الثور أو الحصان الذى يركبه الفارس المصارع مقتولا

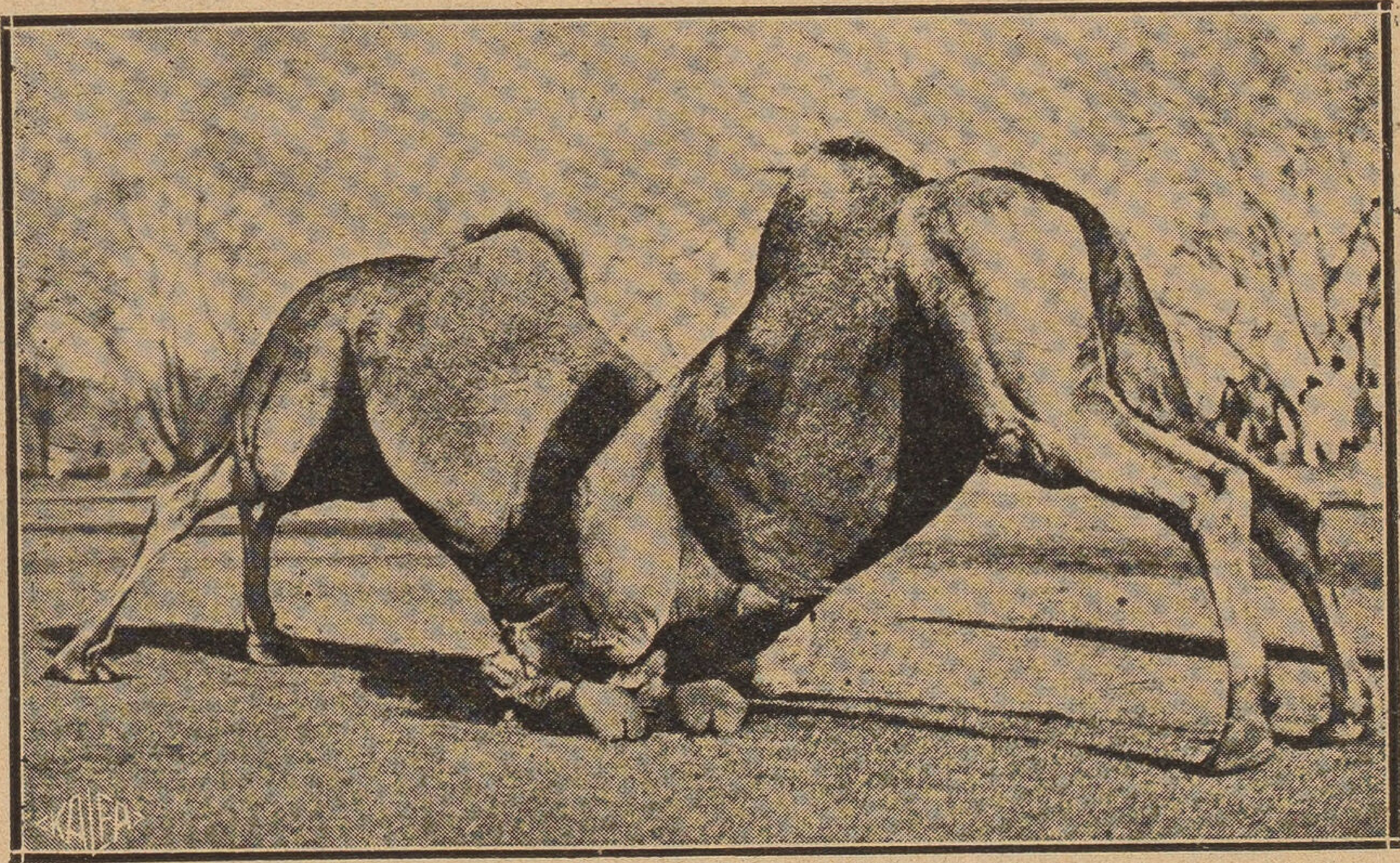
وفى نفوسنا جميعًا نزوع الى القتال ورغبة فى المناضلة ولو احتاجت إلى قسوة. ولذلك فاننا نرتاح الى المصارعة بين الناس أو الحيوان. وهى مادامت مصارعة جافة غير دموية فان رؤيتها لاتؤلم أحداً وقوانين الأمم تسمح بها



صراع الفيلة

ولكن المصارعة بين الحيوان تنتهي فى الغالب بقتل أحدهما ولذلك فان القوانين تمنع مصارعة الديكة والكلاب . وقد كان صراع الديكة الى وقت قريب يراهن عليه المتفرجون وكان أصحاب هذه الديكة يعنون بطعامها ويلبسونها مخالب من الفولاذ كأنها المواسى إذا ضربت بها خصمها قطعته . وكانت المراهنات على مصارعة الكلاب كثيرة أيضاً ولكنها منعت أيضاً

وفى الهند يتلهى الأمراء برؤية الصراع بين الفيلة . والفيل يصارع بنابيه يشتبك بهما بنابى الفيل الآخر ويحاول كل منهما الايقاع بالآخر وكأن الناب عتلة أو رافعة يجذب بها خصمه إلى الأرض ولكل من المتصارعين رجل يحمسه ويحرشه . والفيلة المتصارعة تدهن بلون أرجوانى يوحى إلى المتفرجين منظر الدم



صراع الجمال

والجمل من أشرس الحيوان فى القتال ولذلك فمصارعته تستحيل بسرعة إلى قتال شنيع تعمل الاسنان والانياب فيه كأن كلا منهما يريد ذبح الاخر . وكل من الجملين يلف عنقه حول عنق الاخر ويحاول طيه وما يزال به يضغطه بعضلات عنقه وقد قبض عليه باسنانه حتى يوقعه على الارض

والهندوكيون يكرهون قتل الحيوان ويمنعهم دينهم من هذا القتل ولكنهم مع ذلك يجيزون قتال الفيلة والجمال للهو مع ان معظم هذه الحيوانات التى تنزل ساحة المصارعة تموت او تجر من الساحة وهى فى النزع

الصهيونية فى فلسطين

حدثت فى الشهر الاسبق حوادث روع منها العالم المتمدن اذ نشبت معارك دموية فى فلسطين بين المسلمين واليهود كانت نتيجتها قتل نحو ١٦٠ نفساً من الطائفتين ثلثاهم من اليهود والثلث من المسلمين تقريباً. وقد بدأت هذه المعارك حول حائط المبكى ثم انتشرت فى شوارع القدس وسائر المدن الصغيرة الأخرى فى فلسطين. وقد قتل عدد صغير من المسيحيين وذلك لأن القتال كان تقريباً مقصوراً على المسلمين واليهود. ولذلك فان كثيرين من المسيحيين يرسمون صليباً على منازلهم اتقاء للفتنة ولكى يجعلوا من الصليب شارة تحميهم من كل من الفريقين المتقاتلين

ما هو حائط المبكى ؟

حائط المبكى هذا الذى كان السبب لهذه الاضطرابات هو تراث قديم قد خلفه الزمن فيما خلف من أحن وضغائن دينية. وقد ذكره المرحوم نخلة صالح فى كتابه الخاص برحلته الى القدس وهو المطبوع بمطبعة بولاق سنة ١٨٧٥ بقوله :

« وأما محل بكاء اليهود المعروف بمحل نوح الجدود فهو فى حارة المغاربة خلف الحائط الغربى للحرم الشريف. ويبلغ طوله ثلاثين متراً وعرضه أربعة أمتار. وقد استأجره اليهود لهذا الأمر ويجتمعون فيه فى ايام الجمعة. فالرجال يكون كل منهم لابساً قفطاناً و برنيطة سوداء على رأسه وذؤابتاه مسدلتان على صدغيه. والنساء متلفعات بشيلان. ويصرفون ذلك اليوم فى القراءة والنوح والبكاء ويطلبون من الله ارجاع الملك اليهم. وهاهى ترجمة القراءة التى يتلوها كل من الحاخام والشعب باللغة العبرية :

يقول الحاخام	فيجيبه الشعب قائلا
انه نظراً للبيت الذى خرب	نحن جالسون نبكى بوحدتنا
« « للهيكل الذى هدم	« « « « «
« « للحائط الذى تهدم	« « « « «
« « لعظمتنا التى زالت	« « « « «

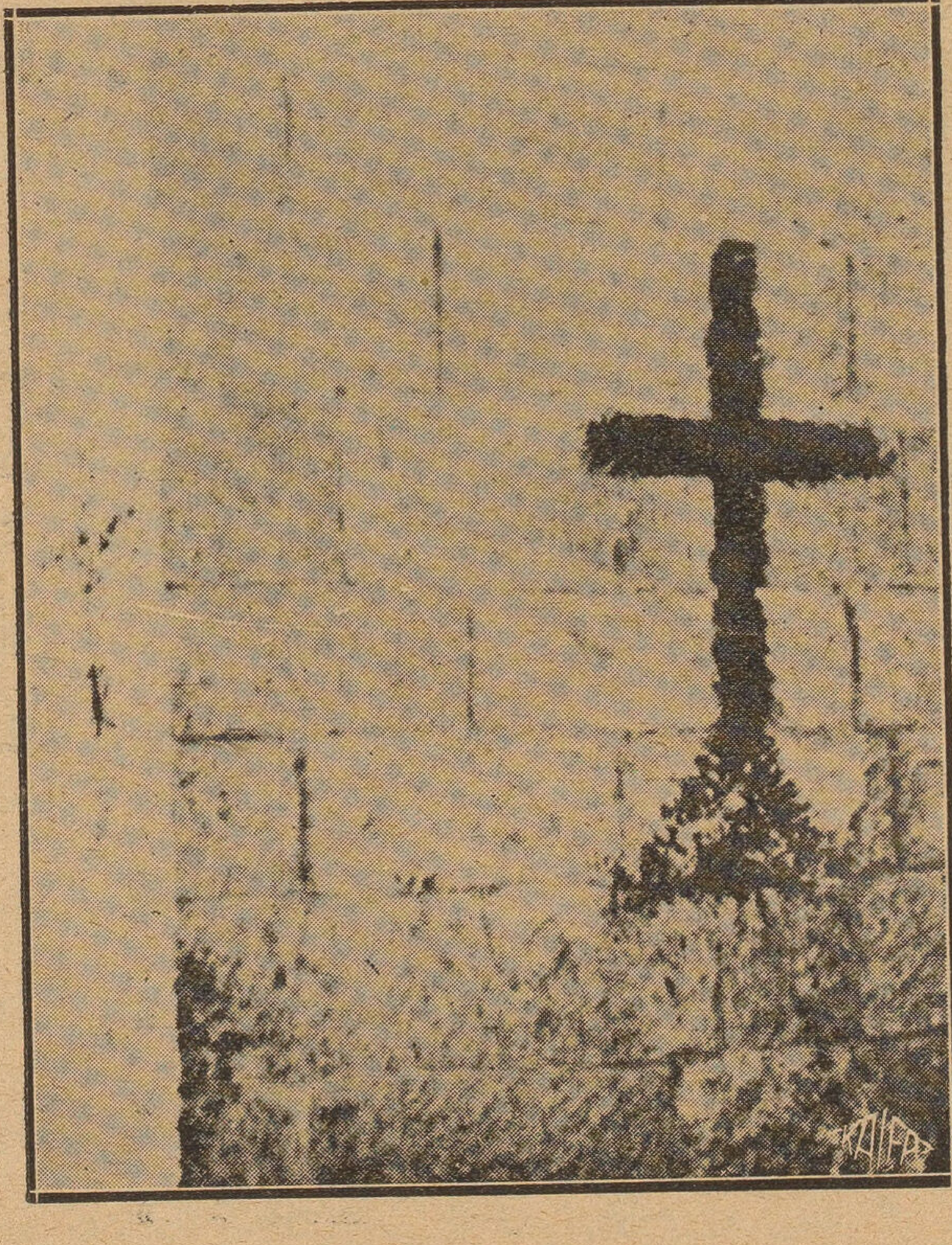
انه نظراً لاحياء رجالنا التى هلكت « « « « « «
« « للحجارة الثمينة التى احرقت « « « « «
« « لكهنتنا التى عثرت « « « « «
« « لملوكنا الذين ذلوا واهينوا « « « « «

(وهذه ترجمة لصلاة أخرى)

يقول الحاخام	فيجيبه الشعب قائلا
نسألك بأن تترأف على صهيون	اجمع يا رب اولاد اورشليم
أسرع اسرع يا مخلص صهيون	واسمح بالخيرات لاورشليم
عسى يحتاط المجد والعظمة بصهيون	وترأف يا رب على اورشليم
عسى يعود الملك قريباً الى صهيون	سل يا رب من يبكى على اورشليم
عسى تحل السعادة بصهيون	وارجع يا رب قضيب الملك فى اورشليم

أصل الصهيونية

تعنى لفظة « صهيون » مدينة اورشليم أو السماء أو الدولة اليهودية وهى الآن رمز لتأسيس دولة يهودية بدلا من تلك التى محاها الرومانيون فى القرن الأول للميلاد المسيحى. وأول من دعا الى هذه الحركة هو هرزل بكتابه « الدولة اليهودية » الذى نشره سنة ١٨٩٦. وعقد بسعيه فى السنة التالية مؤتمر برياسته تم به تأليف الجمعية الصهيونية التى تسعى لاسترجاع الوطن الفلسطينى لليهود.



منزل احد المسيحيين في القدس رسم عليه صليب ليتقى هجوم اليهود

والسبب الأكبر الذى جعل اليهود يفكرون فى الصهيونية ويقبلون عليها هو ما ينزل بهم من الاضطهاد عند بعض الأمم وخصوصاً فى اوربا الشرقية

ولكن لماذا يكره الناس اليهود ويضطهدونهم ؟

لأن اليهودية ليست دينا فقط مثل المسيحية أو الاسلام بل هى قومية أيضاً. فالمسيحى أو المسلم يمكنه أن يكون انجليزياً أو مصرياً أو تركياً أو صينياً ولكن اليهودى يتسلم يهوديته من أبويه كما يتسلم ملامح جسمه. ولذلك يعيش اليهودى فى انجلترا أو مصر دون أن يكون انجليزي الدم أو مصرى الدم. فاليهودية تعنى السلالة كما تعنى العقيدة بينما المسيحية أو الاسلام لا يعنى أحدهما سوى العقيدة. فاليهودية تحصر اليهود فى دم وسلالة وقومية بحيث تجعلهم فى كل قطر ينزلونه غرباء عن الأمة التى يعيشون بين ظهرانيها، وهم يؤسسون لأنفسهم مدارس ومستشفيات وجمعيات خاصة. والذى يلاحظ أنه حيث تخف العقيدة ويختلط اليهود بالسكان بالمصاهرة يزول التعصب ضدهم ، وهذا ما نراه فى انجلترا أو الولايات المتحدة مثلا حيث أصبحت اليهودية الى مدى كبير عقيدة فقط وليست قومية. وهذا الاضطهاد الذى لقيه اليهود وخصوصاً فى اوربا الشرقية هو الذى نبههم الى استعمار فلسطين قبل ظهور الحركة الصهيونية التى قام بها الدكتور هرزل. ففى سنة ١٨٨٢ رحل من روسيا بضعة من الطلبة اليهود الى فلسطين وأسسوا قريباً من يافا اكبر مستعمرة يهودية الآن وهى «رأس صهيون». وانتشرت المستعمرات بعد ذلك فى فلسطين ولكنها كلها تقريباً كادت تفشل لولا المعونة المالية التى قدمها روتشيلد فى باريس وسائر الاغنياء من اليهود

وقد حاول هرزل ان يظفر بوعد من الحكومة العثمانية باستعمار اليهود لفلسطين فأبت عليه ذلك. ولكن اليهود دأبوا فى الطلب حتى جاءت الحرب الكبرى فصرح بلفور الوزير الانجليزى تصريحه المشهور سنة ١٩١٧ بمساعدة اليهود فى استعمار فلسطين. وكان الانجليز فى حاجة الى أموال اليهود فلم يبالوا بعواقب هذا التصريح

ماذا تم من الصهيونية

كان استعمار اليهود لفلسطين جارياً أيام الحكم العثمانى قبل ظهور الحركة الصهيونية التى دفعها الدكتور هرزل دفعاً شديداً للأمام. ولكنها كانت حركة اقتصادية فقط وكانت مع ذلك صائرة الى الفشل لولا التبرعات المالية العظيمة التى تبرع بها اغنياء اليهود فى اوربا وامريكا

ولم تكن فلسطين الى سنة ١٩٠٣ الغاية الوحيدة التى يقصد اليها اليهود من الاستعمار وايجاد وطن قومى لهم . لأننا نجد فى هذه السنة الحكومة البريطانية تعرض على الصهيونيين وطنا لهم فى مستعمرتها الشرقية فى افريقية

وجاء انتداب الدولة البريطانية لفلسطين أمام عصبة الأمم ضامنًا جديداً لليهود باستتباب الوطن القومى لهم فى اورشليم . وشرع اليهود منذئذ يجعلون من الصهيونية حركة سياسية وثقافيه زيادة على الحركة الاقتصادية السابقة . فأسست فى فلسطين جامعة للبحث العلمى ليس فى الشرق الأدنى كله ما يضارعها . وصارت اللغة العبرانية اللغة الرسمية لهذه الجامعة كما صارت اللغة الرسمية للحكومة الى جانب اللغة العربية . وتوافد مهاجرو اليهود من انحاء اوربا الشرقية الى فلسطين حتى بلغ النازلون منهم فى فلسطين عقب الحرب الكبرى نحو ٩٠ الفا غير مائة الف يهودى كانوا قد توطنوا البلاد من قبل

وعينت الحكومة البريطانية رجلا يهوديًا هو السير هربرت صموئيل حاكما على فلسطين لكى يساعد الصهيونيين على تحقيق اغراضهم . ولكنه كان رجلا حر المبادىء فانصف بين العرب واليهود ولم يتحيز لقومه . بل اليهود الآن يتهمونه بالتحيز للعرب

مستقبل الصهيونية

الحركة الصهيونية هى من حيث الوسيلة والغاية حركة رجعية تجعل من الدين الذى هو من اسرار الضمائر وصوفية النفوس قومية وعصبية وهى بذلك تعود الى معنى الدين قبل ٥٠٠٠ سنة حين كان لكل أمة ربها الذى يحميها ولا يحمى غيرها من سائر الأمم . ثم هى ترمى الى ايجاد وطن قومى محصور فى احد الاقطار بينما النزعة العامة فى العالم الآن ترمى الى ايجاد وطنية عالمية. وزيادة على ذلك أو لتأكيد الرجعية فى هذه الحركة عمد اليهود الى أحياء لغتهم الميتة القديمة وهى العبرانية فاستعملوها مع أن هذه اللغة كانت ميتة حتى فى أيام المسيح

وكل هذه الأشياء قد لا تعوق النجاح وان كانت لا تساعد العالم على حركة التجديد الاجتماعى الذى يسير فيه . ولكن أهم ما يعوق الصهيونية هو أن فلسطين ليست قطراً خاليًا من السكان وليس سكانه من المتوحشين يمكن استعمارهم .ففى فلسطين ما يقرب من مليون مسلم ومسيحى وهم متمدنون راسخون لا يمكن زحزحتهم حتى بالنفوذ الاقتصادى الذى يمكن اليهود ان يضربوه على البلاد

لهذا السبب نعتقد ان الصهيونية صائرة الى الفشل

ابناء الاسرة اليكنية

بمناسبة تسلم صاحب الدولة عدلى باشا لرياسة الوزارة

اسرة عدلى باشا او الاسرة اليكنية من الاسر العظامية التى يفتخر بها كل مصرى وقد انجبت طائفة من الاداريين والسياسيين والادباء خدموا الامة منذ ايام محمد علي الى الآن . وهي الان بعميدها العظيم عدلى باشا قبلة الانظار . وقد رأينا ان نذكر تاريخها فى هذه المقالة اعترافا بفضلها ومآثر رجالها

نشأة الاسرة اليكنية

« يكن » كلمة تركية معناها « ابن الأخ » أو « ابن الأخت »

وقد لقب بها أبناء أخت محمد على باشا ، رأس الأسرة المالكة فى مصر ، وهى التى تزوجها مصطفى بك القوله‌لى ، من أعيان مدينة قوله ، وتوفى عنها تاركاً لها ثلاثة أولاد وهم خليل واحمد وابراهيم . فعنيت بتربيتهم حتى بلغوا سن الشباب . فاستدعاهم خالهم ، محمد على باشا ، الى مصر وقلدهم بعض المناصب الكبرى فى حكومته

وتوفى المرحوم خليل يكن باشا ، بعد أن امضى فى مصر سنوات قليلة ، ولم يعقب ذرية

بطلا الحجاز واليمن

ولما قامت ثورة الوهابيين فى بلاد العرب . وشرع المرحوم محمد علي باشا فى اطفائها ، عين ولدي اخته : احمد يكن باشا سر عسكر للحجاز ، وابراهيم يكن باشا سر عسكر لليمن

وكانت لكل منهما مواقف مشرفة في تدبير حركات الجيش ومحاربة الثائرين حتى اخضعا البلاد

فرع احمد يكن باشا

وانجب المرحوم احمد يكن باشا من الذكور المرحومين منصور يكن باشا وصالح يكن باشا وعبد الله يكن باشا واسماعيل يكن باشا واحمد نير يكن بك وخليل يكن بك

منصور يكن باشا

وفى طليعة من اشتهروا من أولاد احمد يكن باشا ، المرحوم منصور يكن باشا

ولد فى مدينة الطائف . وسلمه والده الى شيخ قبيلة الكشمة فلبث فى هـذه القبيلة سبع سنوات . ثم تولى بعض الأئمة تعليمه القراءة والكتابة فى مدينة الطائف

ثم عاد الوالد الى مصر . وعهد فى تربية ولده الى اساتذة من كبار العلماء ومشايخ الأزهر . وأدخله مدرسة الخانقة ومدرسة المفروزة . فاتقن اللغات العربية والتركية والفرنسوية والآداب والعلوم العسكرية

وانصرف بعد وفاة المرحوم والده الى ادارة أملاكه الواسعة . وكانت تبلغ حينذاك نحو ٣٠ الف فدان . فاحسن ادارتها واستغلالها

ثم رأت الحكومة الانتفاع بمواهبه فعين عضواً فى مجلس الأحكام العالى ، فرئيساً لمجلس المنصورة ، فوكيلا لنظارة المالية مرتين ، فناظراً للمعارف والأوقاف ثم ناظراً للداخلية

ورزق من زوجتة الأولى بابنه المرحوم شفيق منصور بك . ثم تزوج المرحومة توحيدة هانم كبرى بنات الخديوى اسماعيل فرزق منها بثلاث بنات وهى : المرحومة نفيدة هانم حرم صاحب المعالى مدحت يكن باشا . وسنية هانم حرم المرحوم الأمير محمد داود باشا . وبهية هانم حرم صاحب السعادة عزيز عزت باشا سفير مصر السابق فى لندن

وكانت سراى المرحوم منصور يكن باشا تشغل مكان محافظة مصر ومحكمة مصر الأهلية الكبرى . ولايزال بعض المسنين يذكرون هـذه العمارات والحى المحيط بها باسم « سراى منصور باشا »

وله أيضاً السراى التى تشغلها الآن وزارة الحربية على مقربة من بيت الأمة . وقد سمى الشارع الموصل اليها « شارع منصور » وتخترقه سكة حديد حلوان من محطة باب اللوق الى السيدة زينب

شفيق بك منصور يكن

ولد فى ١٥ مايو سنة ١٨٥٦ وظهرت عليه مخايل النجابة منذ طفولته . وبدأ دراسته فى سراى والده . ثم دخل المدارس الابتدائية والثانوية . وسافر فى سنة ١٨٦٩ مع المرحوم السلطان حسين الى باريس للدخول فى احدى كلياتها . ولكن حال دون اتمام قصده اشتعال الحرب بين فرنسا والمانيا . فسافر الى سويسرا وقضى فيها ست سنوات . ثم قصد باريس ودرس فيها علم الحقوق ولما عاد الى مصر عين وكيلا للنائب العمومي فى المحاكم الاهلية . وترقى فى مناصب القضاء الى أن صار مستشاراً فى محكمة الاستئناف

ولم يلهه المنصب أو الثروة عن الاشتغال بالعلوم والآداب . فألف عدة كتب فى الرياضة لتلاميذ المدارس . واشترك مع اللجنة التى نقلت تاريخ الجبرتي الى اللغة الفرنسوية . ونشر عدة مباحث علمية فى المقتطف وغيره من المجلات

حيدر يكن باشا

واشتهر المرحوم حسين على حيدر يكن باشا بالذكاء والنبوغ فى الادارة والأعمال الحسابية والمالية فعين ناظراً للمالية فى النظارة التى ألفها المرحوم الخديوي توفيق باشا فى ٢٨ اغسطس سنة ٩٧ ثم اسقطها بعد ٢٤ يوماً

واشترك فى نظارة شريف باشا الثانية فى ١٤ سبتمبر سنة ٨١ وعين فيها ناظراً للمالية

وكذلك عينه المرحوم شريف باشا ناظراً للماليـة فى النظارة التى الفها عقب الاحتلال البريطانى . وبقيت حتى استعفى شريف باشا فى يناير سنة ١٨٨٤ لعدم قبوله جلاء الجنود المصرية عن السودان

مدحت يكن باشا

وخلف المرحوم حيدر يكن باشا ولدين وهما : المرحوم صفر يكن ، وصاحب المعالى مدحت يكن باشا وزير الخارجية المصرية

ومدحت باشا جنتلمان (بالمعنى كله) تلقى علومه الابتدائية والثانوية فى المدارس المصرية . وحصل على ليسانس الحقوق من جامعة باريس . ثم انصرف الى ادارة ثروته الواسعة

ولما ارتقى صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول عرش مصر ، عين مدحت باشا محافظاً للاسكندرية

وفى وزارة رشدى باشا الرابعة (٩ ابريل سنة ١٩١٩) عين وزيراً للزراعة . وفى وزارة عدلى باشا الأولى (٦ مارس سنة ١٩٢١) عين وزيراً للأوقاف . وفى وزارة عدلى باشا الجديدة (٥ أكتوبر سنة ١٩٢٩) عين وزيراً للخارجية

وساعد بماله ونفوذه وخبرته على انشاء بنك مصر . وتولى رياسة مجلس ادارته . وكانت اراؤه ، ولا تزال ، العامل الأول فى توسيع أعمال البنك والشركات التى تفرعت عنه ، بل يمكن ان يقال انه لولا ثقة الناس به لما نجح هذا البنك هذا النجاح العظيم

فرع ابراهيم يكن باشا

وأعقب المرحوم ابراهيم يكن باشا من الذكور المرحومين : على حيدر يكن باشا وحسين

فاضل يكن باشا ، وخليل كامل يكن باشا ، وابراهيم يكن باشا ، ومحمد فائق يكن باشا ، وحسن سرى يكن باشا ، ومصطفى جميل يكن بك

عدلى يكن باشا

وأنجب المرحوم خليل كامل يكن باشا (وكان فى آخر أيامه مديراً للدائرة السنية) ولدين هما : جميل بك يكن من كبار الأعيان . وصاحب الدولة عدلي يكن باشا رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية فى الوزارة الحاضرة

وقد دخل دولته فى خدمة الحكومة بعد تخرجه من مدرسة مارسيل الفرنسوية بالقاهرة . فعين سكرتيراً للمستشار الداخلى ، فسكرتيراً لناظر الداخليـة ، وتقلب فى الوظائف الادارية . فكان مديراً ومحافظاً

وانتظم فى سلك الوزراء لأول مرة فى النظارة التى ألفها المرحوم حسين رشدى باشا فى ٥ ابريل سنة ١٩١٤

فعين دولته وزيراً للخارجية . ثم عين وزيراً للمعارف العمومية بعـد أن ثبّت السلطان حسين وزارة رشدى باشا . وبقى دولته وزيراً للمعارف فى وزارة رشدى باشا التى ثبتها صاحب الجلالة الملك فؤاد

وفى هذه الوزارة تضامن الوزيران المرحوم رشدى باشا وزميله عدلى يكن باشا فى تشجيع الحركة الوطنية . واستعفت وزارتهما على أثر امتناع الوكالة البريطانية عن الاذن لهما أو للوفد المصرى بالسفر الى لندن للمطالبة باستقلال مصر

ثم عاد دولته وزيراً للمعارف (موقتا) فى وزارة حسين رشدى باشا التى ألفت فى ٩ ابريل سنة ١٩١٩ واستعفى معه بعـد ٢٠ يوماً . وبقى بعيداً عن الحكم حتى استدعى لتأليف الوزارة فى ١٧ مارس سنة ١٩٢١ ورأس الوفد الذى سافر الى انكلترا لمفاوضة الانكليز . ولكنه لم يوفق إلى نيل ماعرضه من المطالب فاستعفى

ثم عهد اليه فى تشكيل وزارة الائتلاف الدستورية فى يونيو سنة ١٩٢٦ .واستعفى على أثر سوء تفاهم وقع بينه وبين بعض أعضاء مجلس النواب . ولبث عضواً معيناً فى مجلس الشيوخ حتى أقيلت وزارة النحاس باشا فى يونيو سنة ١٩٢٨ . وحاول المندوب السامي اللورد لويد ان يزيد النفوذ الانجليزي في الحكومة المصرية ويعيد الموظفين الانجليز ، فابى عدلي باشا ذلك عليه اباء تاما ، ووجد فيه اللورد لويد يدا من حديد يخفيها قفاز من المخمل

فلما استحكمت الأزمة السياسية افتقد ذاك النبيل عدلى يكن باشا فحلها على أهون سبيل بتأليف وزارته الجديدة آخــذاً على عاتقه إعادة الدستور واجراء انتخابات جديدة لبرلمان ينظر فى مشروع المعاهدة بين مصر وانكلترا

ولى الدين يكن

وخلف المرحوم حسن سرى يكن باشا أربعة انجال وهم:المرحومون محمود سعيد يكن بك، ومصطفى صالح يكن بك ، وولى الدين يكن بك ، وصاحب العزة يوسف حمدى يكن بك

والمرحوم ولى الدين يكن بك ، هو الأديب العاثر ، الشاعر الغنى عن الوصف والتعريف

تربى مع أبناء العائلة المالكة فى مدرسة الأنجال بعابدين . واشتهر بنبوغه ووقوفه على أسرار اللغتين العربية والتركية . وجنت عليه آدابه وحريته . فعانى الامرين فى حكومة السلطان عبدالحميد بين سجن وتشريد . وشقى كمايشقى الأدباء فى الشرق . وأبت عليه كرامته واباؤه أن يتنزل الى بيع ضميره وقلمه . فعانى ماعانى حتى قضى وهو فى أبان كهولته

وللمرحوم ولى الدين مؤلفات عدة أهمها كتابه « المعلوم والمجهول » . وقد قص فيه تاريخ حياته و بعض ماأصابه من النكبات، بأسلوب لم يسبقه اليه سابق . وكتاب « الصحائف السود » وهو مجموع مقالات انيقة العبارة ، سامية الخيال . وكان ولي الدين يمثل العظامية في تفكيره واغراضه الادبية . وكان كبير الاهتمام بالشئون العثمانية يكره الرجعية. ولوعاش الى الان لكان من اعظم انصار مصطفى كمال . ولكنه مع اهتمامه بالدولة العثمانية كان عربيا صميما يحث العرب على النهوض ويبغي لهم الاستقلال

يوسف حمدى يكن بك

والأستاذ يوسف حمدى يكن شقيق المرحوم ولى الدين أديب معروف . عاصر غير واحد من أدباء الطبقة الماضية فوعى صدره الكثير من أنبائهم وأخبارهم

عالج الكتابة فى أول عهده،بجريدة « المقياس » لصاحبها يوسف بك فتحى . ثم فى جريدة « النيل » للمرحوم حسن حسنى الطويرانى

وكتب فى السنوات الأخيرة مقالات فى المقطم واختار بعضها فجمعها فى ثلاثة كتب وهى : دقات على أوتار القلوب ، الليالى العشر ، منكر ونكير

وله ديوان شعر يشتغل الآن بطبعه . وينتظر ظهوره قريباً

فولاذ أفندي يكن

وعنى المرحوم ولي الدين بتربية ابنه فولاذ فى المدارس الأجنبية ، فحذق اللغة الفرنسوية وأجاد الكتابة فيها . واشتغل بالتحرير فى الجرائد والمجلات الفرنسوية . ووضع بعض مؤلفات تنم عن اطلاع واسع على اللغة الفرنسوية وأدبها وقدرة على الكتابة بها كأحد ابنائها بل كأحد ادبائها. ومن احسن مؤلفاته ترجمته للمغفور له سعد باشا زغلول وتلخيصه لحوادث الثورة الوطنية ومقطوعات وقصائد فرنسية

غير هؤلاء من آل يكن

وممن اشتهروا من فرع المرحوم أحمد يكن، بخدمة الحكومة والجندية، مصطفى يكن بك ابن المرحوم اسماعيل يكن باشا، وكان تشريفاتياً عند الخديوي عباس . ثم ولا يزال حتى اليوم تشريفاتياً لصاحبة السمو أم المحسنين والدة الخديوى السابق

ثم ولدا المرحوم خليل يكن بك وهما المرحوم أحمدشكرى يكن بك ، وكان مفتشاً بالدائرة السنية . ومحمد فتحى يكن بك العضو المعين فى مجلس الشيوخ

واشتهر من فرع ابراهيم يكن باشا المرحوم حسن سرى يكن باشا ، وكان ناظراً لبيت المال وعضواً فى مجلس الأحكام

وخليل يكن باشا مدير الدائرة السنية

ومحمد فائق يكن باشا عضو مجلس الشورى بتركيا

ومصطفى جميل يكن باشا ، وأحمد نافذ يكن بك(ابن المرحوم حسين فاضل يكن باشا) وكان كلاهما من الضباط المعروفين بالبسالة والاقدام فى الجيش المصرى

وبقية أبناءهذه الأسرة المباركة منصرفون كلهم لادارة ماليتهم وزراعتهم . وكلهم مشهورون بالأخلاق الفاضلة والنبل ومكارم الخلق

خواطر الشهر

الكلب المحبوس

من الاختبارات المألوفة ان الكلب اذا حبس فى النهار واطلق فى الليل صار من فرط النشاط والقوة كالوحش يعدو وينبح ويعض بلا نظام . وبعض اصحاب المزارع عندنا يفعلون ذلك بالكلاب يحبسونها طول النهار حتى تشتاق الى الحركة ويحتبس فيها نشاطها بالقيود ، فأذا جاء الليل وافرج عنها اطلقت فيخشاها كل انسان ولا يستطيع ان يقترب من المزرعة خوفا منها . وبذلك تحرس الكلاب المزارع وترد عنها عادية اللصوص او الذئاب

ومن الاختبارات المألوفة أيضا ان الجواد الذى يطال حبسه وقيده اذا افرج عنه وركبه صاحبه ابدى من النشاط والعدو والاندفاع ما يعجز راكبه عن ضبطه، وقد يورده باندفاعه مورداً خطراً

ومغزى هذين المثالين ان الضغط يؤدى الى الانفجار ، وان حبس الحرية للافراد ينتهى بالثورة ، بل يمكننا ان نستنتج من ذلك ان افظع الثورات انما يقع حيث يكون اشد الضغط . وان الثورة الروسية تلك الثورة الشيوعية التى هدمت وقتلت وابادت انما جاءت عقب ضغط طويل وارهاق من القياصرة لم يسمع بمثله بين الامم الاخرى . ثم هذه الثورة التركية التى انفجرت وغلت غلواً شديداً وانتحت ابعد المناحى انما جاءت عقب ارهاق طويل من السلاطين الاتراك

فالارهاق والضغط يؤديان الى الثورة والانفجار . وهذا واضح فى الحيوان كما هو واضح فى الانسان . وهناك حالات من الجنون يصاب به الرجل أو المرأة لانه حبس عواطفه اكثر مما يستطيع تحمله . وهذه العواطف اندست وتجمعت فى عقله الباطن ثم جاشت وطغت به طغيانا عظيما

ثم هو واضح ايضاً فى الامم، فالثورات تحدث من الضغط والكبح . والطريق المثلى للفرد والامة هى الحرية التى يساء استعمالها احيانا، ولكن هذه الاساءة اقل اذى من التقييد والضغط . بل الارجح ان خير علاج نعالج به اساءة الحرية ، ان نزيد الحرية حتى يألفها الفرد والجماعة ولا يجدون فيها بهذه الألفة ما يستهويهم الى التمادى والغلو فى ممارستها

س . م .

البذرة فى الثقافة

التطور الذهنى للكاتب

لا يقرأ الاديب كل شىء ولا أى شىء وانما هو يتخير ويميز ،ولهذا التخير او التميز عوامل قد غرست فى النفس قبل سنوات . وهذه العوامل هى الثمرة التى نشأت من بذرة سابقة لايدرى صاحبها متى زرعت فى نفسه، بل لا يدرى ماهيتها الا بتحليل طويل وقد لا يهتدى اليها . فهذا أحد الأدباء مثلا قد أغرم بالدرامة فهو يقرأ ويؤلف فيها . وهذا آخر قد أغرم بالادب الروسى وثم ثالث ينحصر غرامه فى مكافحة الاديان . وهلم جرا

ولكل من هؤلاء بذرة قديمة ، نبتت شجرة تفرعت فى الثقافة ولكنها اتخذت ناحية او نواحى خاصة منها،بحيث لا تجد أديبين يتفقان فى هذه النواحى،لأن البذرة الاولى كانت مختلفة. وهذه البذرة تعيش فى النفس ، وكأنها المحور الذى تدور عليه همة الاديب فى الدرس

أذكر صديقاً لى كان يتعجب منى عندما أقرأ الجريدة اليومية،فيرانى أهتم بالمواليدوالوفيات او يرانى أقرأ الخبر الصغير عن أرباح السكك الحديدية المصرية . فهذه أخبار يتركها القراء ولكنى أنا أبالى بها كل المبالاة . وقد انتهى بى تعجب الصديق منى الى أن تعجبت أنا نفسى وأخذت أفحص عن العوامل التى تجعلنى أهتم لاشياء لا يهتم بها غيرى

ولم يكن هذا البحث عبثاً لأنه قادنى فى النهاية الى أن أرى ان ثقافتى كلها قائمة على بذرة قديمة زرعتها ، او الظروف زرعتها فى ذهنى حوالى سنة ١٩٠٨ حين كنت فى لندن أكتشف عالماً جديداً هو عالم الاشتراكية . فانا أعرف الآن انى أعنى بالوقوف على أرباح السكك الحديدية المصرية لانى اشتراكى قديم أهتم كل الاهتمام للاعمال التى تقوم بها الحكومة وتربح فيها دون الافراد . لأن فى ربحها هذا البرهان على ان الاشتراكية تصح أن تكون خطة عملية للأمة ، وان الامتلاك الحكومى او الأمى خير من الامتلاك الفردى . وكذلك انظر لاحصاء الوفيات والمواليد نظره اقتصادية اى ترجع فى النهاية الى ذلك المذهب الاشتراكى الذى صبغ تفكيرى من أكثر من عشرين سنة . فالاطفال عندنا يموتون فى الصيف موتاً يكاد يكون عاماً حتى ان الوفيات تزيد على المواليد فى بعض الأشهر . وموتهم هذا يرجع الى

قلة العناية بنظافة الطعام والشراب وصرف الاقذار اى أنه يرجع الى الفقر. والبرهان على ذلك ان المشاهد هو ان أولاد الاغنياء لا يموتون الا فى الندرة أما كثرة الموت فتقع بين أولاد الفقراء

وللاشتراكية وجهان الوجه العملى وهو ما يتعلق بتأليف الاحزاب وتحقيق الامتلاك الحكومى بدلا من امتلاك الافراد. والوجه النظرى وهو التفسير الاقتصادى للتاريخ اى رد الحوادث بما فى ذلك الاخلاق والآداب والاديان الى بواعث اقتصادية. وفى مصر من الظروف الاجتماعية والسياسية ما يقهر مثلى على الخوف من السياسة وخصوصاً تلك السياسة الاشتراكية التى ترعب بعض الافراد والطبقات، لذلك رأيتنى منذ سنوات طويلة أتجه نحو الوجه النظرى اى ما يتعلق من الاشتراكية بالثقافة فقط دون السياسة. وهنا يجب أن أقول ان كل هذا حدث على غير وعي مني اي اني سرت فى الدرس من موضوع الى آخر وأنا لا أدرى بالعوامل التى تبعثنى على اختيار هذا الموضوع دون ذاك. وانما أعرف الآن بالتحليل ان البذرة الاصلية هى الاشتراكية وانها فعلت وما زالت تفعل فى تطوري الذهني

والاشتراكية فى ذاتها تجديد اجتماعى، والذى يلاحظ ان الانسان لا يستطيع أن ينزع نحو التجديد فى الاجتماع اى ايجاد هيئة اجتماعية اشتراكية جديدة دون أن يصير هذا التجديد نزعة لازمة فيه فهو يضطر فى آخر الامر الى أن ينظر بعين الانتقاد (اى الهدم) للسياسة والاخلاق والاديان والادب، ثم يضطر فى الوقت نفسه الى النظر بعين التجديد (اى البناء) فى هذه الشئون كلها وذلك لأنه اذا ضاعت الثقة فى النظام الاقتصادى تداعت أيضاً فى سائر النظم. ومن هنا هذه الظاهرة التى نراها فى جميع الاوساط الاشتراكية وهى الرغبة فى التجديد فى شؤون مختلفة خاصة بالاخلاق والاداب والاديان. وربما يظن القارىء ان الأدب أبعد الشؤون عن الاشتراكية وقد يكون كذلك ولكنى أذكر أن ابسن أكبر وأعظم المجددين فى فن الدرامة لم يجد فى انجلترا وسطاً يقبل طريقته ونظرياته سوى الوسط الاشتراكى. ولذلك فان أعظم السائرين على خطته الآن هو برنارد شو الكاتب الاشتراكى المعروف

وهذا هو أول ما جذب نظرى الى الادب الروسى. فهذا الادب جديد فى أوربا ولذلك أقبل عليه الاشتراكيون وكان أول تعرفى لدستوئفسكي حوالى سنة ١٩١٠. وأذكر ان مع انى كنت فى انجلترا فقد قرأت القصص الروسية قبل أن أقرأ القصص الانجليزية ولذلك لم أغرم بالادب الانجليزى المحض لان من تربى ذوقه على دستوئفسكي او تولستوى او جوركى، محال عليه ان يستمرىء بعد ذلك سكوت او دكنز او مريديث

ولكن «النظر الاقتصادى للتاريخ» الذى يمثل الناحية الثقافية للاشتراكية اضطرنى الى درس

التطور، أولاً هذا التطور الاجتماعي الذى سينتهى بطبيعته الى الاشتراكيـة . ثم ثانيًا هذا التطور العضوى الذى انتهى بوجود الانسان والذى سيسير او يجب أن يسير نحو ظهور السبرمان . ورأيتنى عندئذ أنغمس انغماسًا عميقًا فى درس هذه النظرية حتى يمكننى أن أقول انى كتبت بعد ذلك كتابى « نظرية التطور وأصل الانسان » عن معلومات سابقة دون أن أستعين فيه بمراجع الا على سبيل اللمحة والاستيثاق

ولكن نظرية التطور هى فى ذاتها بذرة أخرى للثقافة . وحسبنا مثالا على ذلك تلك العلوم التى جدت عقب ظهور هذه النظرية فى أوربا وكانت الثمرة لهـذه البذرة . فمن يعرف هذه النظرية كما شرحها داروين لايمكنه أن يقف عندها أو يقنع بها بل لا بد له من أن يغير بها اغارات موفقة فى الدين والاخلاق والعمران . وهذا ما رأيتنى أفعله . ففى أحد الأيام أشار عليّ أحد أصدقائى الاشتراكيين أن أقرأ كتابًا صغيراً عن نيتشة ، فكان لى من هذا الكتاب ومن مؤلفات نيتشة ميدان فسيح للبحث عن أصل الاخلاق وتطورها . ولست أعتقد ان فى العالم رجلا استطاع أن يكتب عن الاخلاق مثلما كتب هذا العبقرى الألمانى

وفى تلك الأيام أى حوالى سنة ١٩١٠ عرفت جماعة الدهريين فى لندن فلم اترك لهم كتابًا حتى قرأته . ومعظم مؤلفاتهم فى نقض الاديان وخصوصًا الدين المسيحى . ولكن هؤلاء الجماعة هدامون وهم يقنعون بالهدم. ولذلك لم تسكن نفسى اليهم اذ لايمكن أن نسميهم مجددين فهم يكتفون بهدم الدين . ونحن الآن فى زمن يحتاج الى التجديد الدينى . بل نحن نشعر بضرورة التدين حتى ولو أنكرنا الدين الذى نشأنا عليه

الاشتراكية والتطور : هذان هما المفتاحان أو البذرتان لثقافتى . ويمكننى أن أرد كل ما انزع اليه من تجديد فى العمران أو الأدب او الدين اليهما . ففى السنوات الثلاث الماضية مثلا اشتغلت بحرية المرأة وقلت ان المساواة التى تنشدها لها بالرجال تحتاج الى المساواة الاقتصادية بينها وبين الرجل . وهذا هو التفكير الاشتراكى . واكثرت فى هذه السنوات أيضًا من ذكر الصناعة والزراعة وأوضحت الحاجة الملحة فى ضرورة نقل بلادنا من العصر الزراعى الى العصر الصناعى . وهذا أيضًا تفكير اشتراكى . واكثرت أيضًا من ذكر السلام والولاء للعالم دون الوطن . وهذا لب التفكير الاشتراكى . وها أنا ذا أرى بمكتبتى ما ينيف على اربعين كتابًا فى العقل الباطن، فما الذى لفت نظرى اليه ؟ أرى الآن أن نظرية التطور هى الاصل الذى بعثنى على درس العقل الباطن هذا العقل الذى يحتوى على آثار السلف ويكشف لنا عن حقيقة طبيعتنا الحيوانية عارية لم تتقنع بقناع المدنية

فهذه النزعة الى التجديد أجد بذرتها فى الآراء الاشتراكية الاولى وفى نظرية التطور التى لم تعد عندى نظرية، بل صارت نزعة تجعلنى أطلب التجديد والرقى لأنها هى فى ذاتها نظرية الرقى. أوَ لم تسم فى الأصل: نظرية النشوء والارتقاء؟

ولكن التطور والاشتراكية جديران بأن يجعلا من المؤمن بهما - حسب الظاهر - رجلا ماديًا. ولكن هذا حسب الظاهر فقط، والا فان الاشتراكية هى التى دعت وما زالت تدعو بالأمميات الثلاث الى اتحاد العالم ومكافحة الحروب. والتطور هو الذى يرسم لنا مثلا أعلى فى السبرمان، هذا الذى يجعلنا نضحى بمصالحنا الراهنة من أجل مصالح الذريات القادمة

على أنهما لو كانا يدعوان الى المادية فان ما غرساه فى نفسى من نزعة التجديد جعلنى اتلفت على الدوام لكل جديد، فوجدتنى منذ اكثر من خمس عشرة سنة أدرس الصوفية الانجليزية، بل أدرس البهائية، وأجد فى الأولى من الروحانية ما حبب الى" الفلسفة الهندية، وفى الثانية من الدعوة الى الاتحاد العالمي ما يشبه الدعوة الاشتراكية. وبهذه النزعة نفسها أعلل حبى أو تعلقى بالأديبين الانجليزيين ولز وشو. فكلاهما اشتراكى ينزع الى نوع من الصوفية، بل لكل منهما آله هو الصورة التى يتمثل فيها رجاء كل منهما لتحقيق الخير للناس

وخلاصة القول انى أرد ثقافتى الى بذرتين-هما الاشتراكية والتطور- وأرى أن نهاية هذه الثقافة كما اشعر بها الآن هى النزوع نحو الغرب. ومن هنا أجدنى هذه الأيام مغرمًا بدرس الحضارة الامريكية وهى فى اعتقادى القمة التى بلغتها الحضارة الغربية الراهنة. فهى حضارة العلم والتجربة والاقتحام. ومن هنا أيضًا احترامى لرجل مثل المستر فورد أو القاضى لندسى، فأنهما يجددان الاجتماع بما يكتبانه و يعملانه ولو ارتكبا فى تجديدهما كثيراً من الخطأ

وأخيراً أرى أن اختم هذا المقال بلفت نظر القارىء الى ان هناك كتبًا نقرأها وننتفع بها ولكن انتفاعنا بها محدود يكاد ينحصر بين دفتى الكتاب. وهناك كتب أخرى نقرأها فنراها تعمل فى نفوسنا عمل المحراك فلا نهدأ عن الدرس والتحصيل. وهذه هى التى قلت عنها انها كالبذرة تنبت فى أذهاننا وتتفرع. فنحن ندرس الموضوع الواحد فنراه يجرنا الى موضوعات

وهنا يجب أن أتساءل: أليست مهمة التربية هى هذه؟ أليس الغرض من التربية أن نغرس فى ذهن الطالب غرسًا نرى انه يقبل النمو والتفرع حتى اذا خرج هذا الطالب من المدرسة أو الجامعة رأى فى نفسه محركا يدفعه الى الدرس فيعيش طول عمره وهو يدرس أى وهو يعمل لتقدم العلوم والفنون

أظن أن هذا هو الغرض. واذا صدق ظنى وجب أن نختار للتعليم تلك الثقافة البذرية التى لا تدخر ادخاراً فى الذهن بل تنمو وتتزايد

سلامه موسى

الكتب العشرة المفيدة

مسابقة لقراء المجلة الجديدة

١ — موضوع المسابقة :

ما هى المؤلفات العشرة الحديثـة التى الفت فى العالم العربى وأفادت أبناءه فى تثقيفهم وتجديدهم وتغذية اذهانهم اكثر من غيرها . وفى هذه المسابقة فائدة للمؤلفين والقراء لأنها تدل الأولين على ما يحبه القراء كما انها تنبه القراء الى الفحص عن انفسهم ومقدار انتفاعهم بالكتب الحديثـة . فالمطابع العربية تخرج عشرات بل مئات، من الكتب . فهل هى ما ينتظره القراء من المؤلفين ؟

ونعنى بالكتب الحديثة ما أخرجته المطابع العربية من الكتب فى السنين الثلاثين أو الأربعين الماضية لمؤلفين محدثين

٢ — المكافأة :

سنجمع أولا الاصوات التى نالها كل كتاب ذكر فى المسابقة،ثم نستخرج الكتب العشرة الفائزة . وبعد ذلك نعيد النظر فى اوراق المسابقة لنرى مَن مِن القراء ذكر هذه الكتب او ذكر اكبر عدد منها

والفائز الأول له الحق فى ان يختار عشرين كتاباً من الكتب التى نهديهـا الى قراء المجلة الجديدة ويراها القارىء بأسمائهـا وأسماء مؤلفيها فى الصفحة الأولى والثانية من هـذا العدد . وللفائز الثانى عشرة كتب

وهذه المسابقة مفتوحة الى يوم ١٥ دسمبر سنة١٩٢٩ .وستعلن النتيجة فى العدد الذى يصدر فى أول يناير مع أسماء الفائزين

٣ — ترسل اسماء الكتب مع مؤلفيها الى محرر المجلة الجديدة بالقاهرة بشارع الكنيسة الجديدة رقم ٣٣ امام البنك الأهلى . ويكتب عليها اسم المرسل وعنوانه ويكتب على الظرف فى الزاوية اليسرى العليا « مسابقة »

وكل خطاب يصل الينا بعد ١٥ دسمبر لا يدخل المسابقة

فى ساعة الاعدام

فى سنة ١٨٤٩ حكم على دستوفسكى القصصى الروسى المعروف بالاعدام لاتهامه بالمؤامرة على القيصر . وفى ٢٢ من دسمبر من تلك السنة نزعت ملابسه هو ورفقاؤه واقتيدوا كلهم الى ساحة الاعدام . وبينما هم وقوف قد تمثل الموت لاعينهم اذا برسول من القيصر يحمل رسالة بتخفيف الحكم الى النفى فى سيبريا أربع سنوات. وقد كتب دستوفسكى هذا الخطاب الى اخيه قبل نفيه يقص عليه فيه تجاربه ويشرح له رغائبه . ونحن نترجم هذا الخطاب الذى يعد من أغرب ما خطه انسان فى مثل هذا الظرف الشاق

قلعة بطرس وبولس في ٢٢ دسمبر سنة ١٨٤٩

أخى . صديقى الحبيب . كل شىء قد تم وحكم على بالسجن والاشغال الشاقة أربع سنوات فى القلعة (أظنها قلعة أورنبورج) وبعد ذلك التحق بالجيش جنديا . وفى هذا اليوم ٢٢ دسمبر نادونا الى مكان العرض فى سميونوف . وقرأوا علينا الحكم بالاعدام، ثم أمرونا بأن نلثم الصليب، ثم كسروا سيوفنا فوق رءوسنا، ثم نزعوا ملابسنا وألبسونا القمصان البيض . وبعد ذلك ربطوا ثلاثة منا الى عمود لكى يضربوا بالبنادق . وكان ترتيبى السادس . وكان النداء على ثلاثة كل مرة. وكنت أنا بذلك فى الفرقة الثانية فلم يكن باقيا لى من الحياة سوى دقيقة . وقد ذكرتك أيها الأخ أنت وأولادك . وفى هذه الدقيقة لم أذكر سواك يا أخى وحبيبى ، وعرفت عندئذ مقدار حبى لك . وقد تمكنت من ان أقبل بلاشياف ودوروف وكانا واقفين بجانبى وودعتهما . وأخيراً نفخ فى البوق وأعلن الأمر بالرجوع وحل الذين كانوا قد ربطوا الى العمود . ثم قرىء علينا أمر صاحب الجلالة الامبراطورية بمنحنا حياتنا والحكم علينا بالأحكام الجديدة . ولم يفرج عن أحد سوى بالم الذى أرجع الى الجيش برتبته السابقة

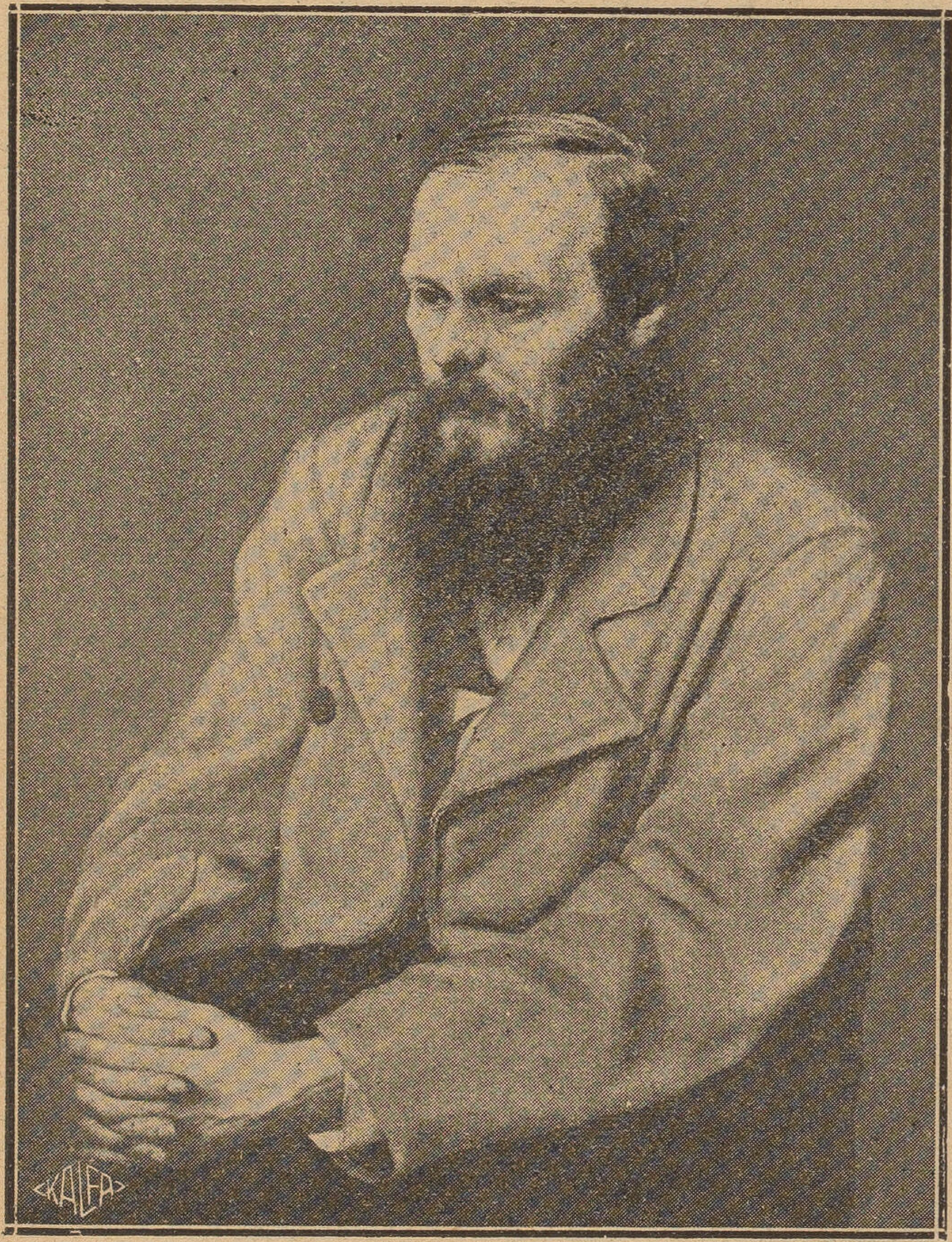
وقد أبلغت يا أخى الحبيب بأنهم سيرسلونك اليوم أو غداً . وقد طلبت رؤيتك ولكنهم اخبرونى بأن هذا محال وان كل ما يستطيعونه أن يسمحوا لى بالكتابة اليك فاسرع وابعث لى بالرد . وأنا أخشى ان يكون قد بلغك الحكم علينا بالاعدام . فقد نظرت من نافذة العربة التى حملتنا الى ساحة الاعدام ورأيت فى الطريق جمهوراً كبيراً وخشيت أن يكون من رأونى قد أبلغوك وآلموك بذلك . ولكن الآن يمكنك أن تهنأ بشأنى . أخى . لا تظن ان الحكم قد هدّنى أو غم علىّ . فالحياة فى كل مكان هى الحياة، وهي فى داخلنا وليست فيما هو خارج عنا، وسيكون

قريبا منى أناس، وسأكون رجلا بينهم وابقى كذلك الى الأبد. ولن يهن قلبى أو تفشل عزيمتى أمام المصائب. وهذا فى اعتقادى هو الحياة أو الواجب فى الحياة. وقد حققت ذلك وصار هذا الخاطر جزءاً من لحمى ودمى. أجل. هذا صحيح. فهذا الرأس الذى كان يبتكر ويعيش فى أسمى الحياة الفنية، والذى حقق أسمى الحاجات الروحية واعتادها — هذا الرأس قد قطع من عاتقى. ولم يبق عندى سوى الذكرى والخيالات التى اخترعتها ولكنها لم تتجسم فىّ بعد. وانى لأعرف أنها ستمزقنى. ولكن مايزال باقياً لى قلبى وهذا اللحم والدم الذى مايزال قادراً على الحب والألم والرغبة. ولاتنس أن هذه هى الحياة. أجل. مازلت أرى الشمس. والآن وداعاً يا أخى ولا تحزن من أجلى

والآن هلمّ الى الماديات. ان كتبى (باستثناء الكتاب المقدس الذى ما يزال عندى) وعدة أوراق من مخطوطاتى وتخطيط درامة وقصة (وقصة أخرى كاملة تسمى قصة طفل) قد أخذت كلها منى والأرجح أنك ستتسلمها. وقد تركت معطفى وملابسى فيمكنك أن تأخذها. والآن يا أخى. أظن أنى سأمشى مسافة طويلة واحتاج الى نقود. فيا أخى الحبيب إذا تسلمت هذا الخطاب وكان يمكنك أن تحصل على قليل من النقود فارسلها إلى بأسرع وقت. فانا أحوج الآن الى المال منى الى الهواء (لغرض خاص) وابعث لى ببضع كلمات. ثم إذا جاءت نقود من موسكو فتذكرنى ولاتنسنى. وهذا كل ما أريده. وأنا أعرف أن على ديونا ولكن ماذا أفعل؟

قبل زوجتك وأولادك واذكرنى عندهم كثيرا ولا تجعلهم ينسوننى فلعلنا نلتقى يوما ما. أخى. أوصيك بالعناية بنفسك وأولادك وأن تعيش فى هدوء ويقظة وأن تفكر بمستقبل أولادك... عش عيشاً إيجابيا. إنى ماشعرت قط بوفرة الحياة الروحية فى شخصى كما أشعر بها الآن. وأنا الآن مريض بالاسخربوط ولكنى لا أبالى بذلك. أخى. لقد كابدت من الحياة الشىء الكثير حتى ما يكاد شىء يخيفنى الآن فى العالم. فليكن ما هو كائن. وسأكتب اليك فى أول فرصة. وابعث لأسرة مايكوف بتسليماتى وتحياتى واشكر لهم اهتمامهم بحظى. وقل بضع كلمات حارة يمليها عليك قلبك ليوجينيا بتروفنا فأنا ادعو لها بالسعادة وسأذكرها على الدوام بجميلها. واضغط يد نيكولاى ابولونوفتش وابولون مايكوف وجميع الآخرين. وابحث عن يانوفسكى واضغط يده واشكره. وأخيراً صافح جميع أولئك الذين لم ينسونى. وقبل أخى كوليا. واكتب خطاباً إلى أخى اندرى واخبره بكل شىء عنى. واكتب لعمى وعمتى. وافعل ذلك باسمى. وابعث لهم تحياتى. واكتب لاخواتى اللواتى ادعو لهن بالسعادة

وربما نلتقى ياأخى فى المستقبل . لا تهمل العناية بنفسك بل عش وابق حيا حتى نلتقى ثانيا . فلعلنا نتعانق يوما ما ونذكر شبابنا ذلك الوقت الذهبى ، ذلك الشباب وتلك الآمال التى أمزقها الآن من قلبى ودمى لكى أدفنها



فيدور دستؤفسكى

هل يمكن حقا أنى لن أتناول القلم بيدى مرة أخرى ؟ أظن أني سأعود الى الكتابة بعد هذه السنوات الأربع وسأرسل لك كل شيء أكتبه إذا كتبت شيئا . وارباه ! كم من خيالات عشت فيها أو اخترعتها ستموت وتنطفيء في دماغى أو تتمزق وتسير فى دمى كالسم . أجل . اذا لم يسمح لى بالكتابة فانى سأموت وخير لى من ذلك أن أسجن خمس عشرة سنة ويكون فى يدى قلم

اكتب لى كثيرا واكتب بالتفصيل والاسهاب واذكر لى حقائق — حقائق كثيرة . وفى كل خطاب اكتب لى عن شئون الأسرة مع التفصيل ومع ذكر الأشياء التافهة ولا تنس هذا . فهذه الخطابات تعيد الي" الرجاء والحياة . آه لو تعرف كيف أحيتنى وأنعشتنى خطاباتك التى أرسلتها الي" فى هذه القلعة . وقد كان الشهران والنصف الماضيان حين منعنا من كتابة الخطابات أو تسلمها من أشق ما كابدته . وقد كنت مريضاً . ولما أهملت أنت ارسال النقود الي" ساورنى

القلق من أجلك لأنى فهمت من عدم ارسالك للنقود أنك أنت فى حاجة شديدة . قبل الأطفال مرة أخرى فان وجوههم الحلوة الصغيرة لاتغيب عن بالى . لتكن لهم السعادة ! وأنت يا أخى كن سعيداً . كن سعيداً

ولكن لا تحزن وبحب الله لا تحزن لأجلى . وثق انى لم أهن.وتذكر ان الرجاء لم يهجرنى. وبعد أربع سنوات سيخفف عنى ما فعلته الأقدار وأصير جنديًا فينقضى سجنى . وتذكر انى ساعانقك يومًاما . لقد كنت اليوم فى قبضة الموت ثلاثة أرباع الساعة ، وعشت هذه المدة بهذا الخاطر و بلغت آخر لحظة من الحياة ، وها أنا ذا حي مرة أخرى

واذا كان أحد يتذكرنى بسوء ،أو اذا كنت قد تشاجرت مع أحد، أو اسأت الى أحد، فاخبره اذا لقيته بأن ينسى الاساءة . وليس فى نفسى مرارة أو نقمة على أحد وأود لو اعانق فى هذه اللحظة أى واحد من أصدقائى السالفين . وقد شعرت اليوم بالراحة وأنا اودع احبائى الاعزاء قبل الموت . وخطر ببالى فى ذلك الوقت ان خبر اعدامى سيقتلك . ولكن استرح الان فانى ما زلت حيًا وسأعيش راجيًا بأن أعانقك يومًا ما . وهذا هو كل شىء فى بالى الان

ماذا تفعل ؟ وبماذا فكرت اليوم ؟ وهل عرفت شيئًا عنا ؟ وماذا كان مقدار البرد اليوم ؟

آه . ما اشوقنى الى أن يصل خطابى هذا اليك بسرعة . والا فانه اذا تأخر فانى سأبقى أربعة أشهر بدون خطاب منك . وقد رأيت الظروف التى أرسلت فيها النقود لى مدة الشهرين الماضيين وكان عنوانى مكتوبًا عليها بخطك ، وسررت برؤية الخط

وعند ماالتفت الى الماضى واتذكر مقدار الوقت الذى ضاع عبثًا، وكم منه ضاع فى الأوهام، والكسل،والجهل بالمعيشة، وكيف انى لم أقدرالوقت حق قدره ، وكيف جنيت على قلبى وذهنى، أشعر بأن قلبى يسيل دمًا . اجل ان الحياة عطية وهى سعادة، وكان من الممكن أن نجعل من كل دقيقة منها عصراً طويلا من السعادة

آه لو عرف الشباب . . ! والآن هذه حياتى تتغير وأنا أولد من جديد فى شكل آخر . أخى . أقسم لك انى لن أفقد الأمل، وسأصون روحى وقلبى فى الطهارة . وميلادى الجديد سيكون الى حال أحسن من حالى الماضية . وهذا كل رجائى - وهذا كل عزائى

ان حياة السجن قد قتلت فى جسمى مطالب اللحم التى لم تكن كلها طاهرة ، ولم أكن قبل هذه الحياة أعنى بنفسى كثيراً . أما الآن فالحرمان لا قيمة له عندى ، ولذلك لا تخشى علىّ من المشاق المادية وتحسب انها ستقتلنى .كلا . لن يحدث هذا

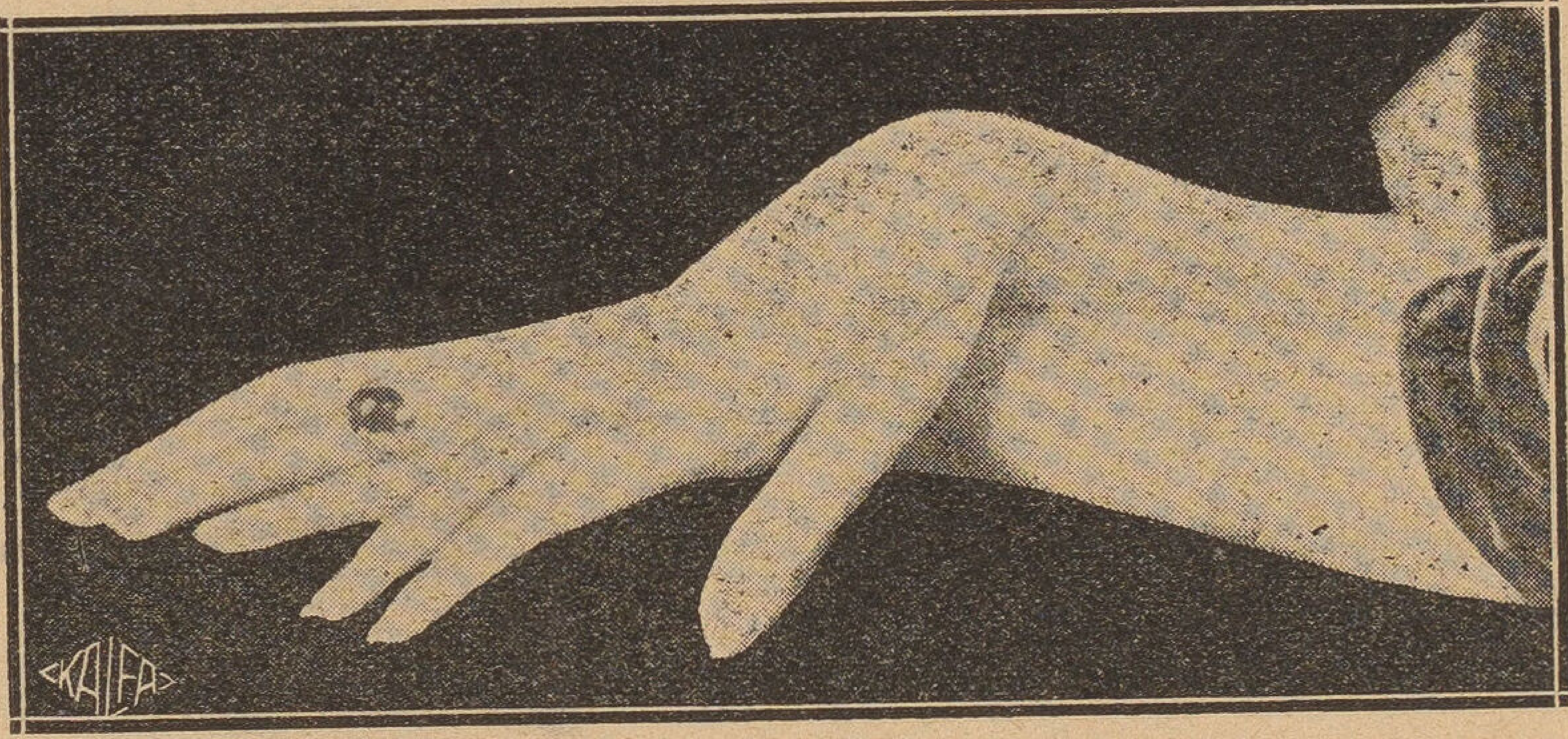
وداعًا . وداعًا يا أخي . انى اعانقك بقوة واقبلك بحرارة . تذكرني ولكن بلا ألم فى قلبك . وأرجوك الا تحزن لأجلى . لا تحزن . وفى الخطاب الآتى سأخبرك بما يتم لى . وتذكر عندئذ ما أخبرتك به . لا تعش جزافًا وانما دبر حياتك ورتب حظك وتفكر فى أولادك . آه . لو أراك ! آه لو أراك ! وداعًا . انى انزع نفسى الآن من كل شيء احببته . وهذا النزع مؤلم .ومن الموجع أن اقطع نفسى نصفين وأشق قلبى شقين . وداعًا . وداعًا . ولكنى سأراك . أنا واثق . أنا راج . فلا تتغير، وأحبنى، ولا تدع ذاكرتك تبرد . وذكرى حبك ستكون أحسن شيء فى حياتى . ومرة أخرى وداعًا . وداعًا لكم جميعًا . أخوك فيدور دستوفسكى

لما قبض على أخذوا منى كتبا عدة ولم يكن بينها سوى كتابين ممنوع تداولهما . فهل لك أن تطلب الباقى لنفسك ؟ ولكن لى طلبًا ، وهو أن أحد الكتب يحتوى على مؤلفات فاليريان مايكوف . وهو مقالاته الانتقادية، وهذه النسخة كنت أخذتها من أوجينيا بتروفنا، وكانت تعده كنزا، وقد أقرضته لى .ولما قبض عليّ طلبت من الشرطى أن يرد اليها الكتاب وأعطيته عنوانها . ولا أعرف إذا كان قد رده .فاسأل عن ذلك لأنى لا أحب أن أحرمها من هذه الذكرى . وأخيرا وداعًا . وداعًا . أخوك . ف . دستوفسكى

على الهامش : لا أعرف هل أمشى أو أركب فرسا .وأظن أنهم سيركبوننا الخيول . ربما . اضغط يد اميلى فيدوروفنا وقبل الصغار . واذكرنى عند كريافسكى . فلعله . . اكتب لى عن القبض عليك وحبسك والافراج عنك

جمال اليدين

من مدة قريبة كتب الكاتب الانجليزى المعروف ارنولد بنت مقالا عن عبقرية الجمال وعبقرية الذكاء — فقال أنه يرى أن الجمال ليس دون الذكاء فى قيمته الانسانية وأن المرأة الجميلة حسبها جمالها، يجب أن تعنى به وتقنع به كما يعنى الرجل العبقرى الذكاء بالدرس والنظر



يدان جميلتان للانسة جرمين باجوت نالت عليها مكافأة قدرها ٣٠ جنيها في مباراة حديثة فى الولايات المتحدة

وهذا كلام جديد لو سمعه آباؤنا لاستغربوه . فقد مضت سنون بل قرون وروح الزهد تتفشى فى العالم المتمدن وتؤثر فى أخلاق المتمدنين ، ولكن فى هذه السنوات الأخيرة تفشت روح جديدة تكاد تكون اغريقية فى الاكبار من شأن الجمال والعناية به . وقد كان الانجليز الى وقت قريب اذا قالوا عن رجل أنه جميل وصفوه بقولهم انه « هَنْدَصَمْ » وذلك لكى لا يصفوه بالكلمة التى توصف بها المرأة حين يقال عنها انها جميلة . اما الآن فقد قل هذا التمييز وصرنا نرى الصحف تصف الرجل بأوصاف الجمال التى توصف بها المرأة . وهذه الروح الجديدة هى روح وثنية اغريقية . فان الاغريق القدماء كانوا اكثر الأمم عناية بالجمال وكان الجمال عندهم أُسّ الفضائل وشرط السعادة ، وكانت لهم حوانيت يغشاها الرجال لتجميل الوجه واليدين بل كانت الغاية من مبارياتهم فى الرياضة غير مقصورة على الصحة والقوة بل تتجاوزهما الى الجمال . وكان الجمال أيضا غير مقصور على الجسم الانسانى بل يتجاوزه الى المدينة والمنزل واللباس ، وبعبارة أخرى تقول أن الاغريق القدماء كانوا يقيسون الاقدار بالجمال

بينا نحن نقيسها الآن الى حد كبير بالمال . فالمال هو المثل الاعلى الذى يصبو اليه الشاب الحديث فى جهوده ولكن الشاب الاغريقى كان يصبو الى الجمال . ويقال أن اليونان المعاصرين ما زالوا الى الآن يعنون بجمال ايديهم مثل اسلافهم القدماء الذين ورثوا عنهم هذه النزعة وأن اتينا حافلة الآن بهذه الحوانيت الخاصة بتجميل اليد . وقد كثرت الآن المباريات فى الجمال؛ جمال الوجه والقوام واليدين والقدمين ، بل جمال الظهر . وهذه نزعة حسنة ما دامت بعيدة عن الغلو فاننا نحتاج الى الاقلال من شأن المال الذى يغمرنا جميعاً ويستغرق جهودنا الى الاكبار من شأن الجمال . وفى العناية بالجمال عناية بالصحة والنظافة ، بل بالفنون الجميلة . واذا عنينا بجمال الجسم ونشأنا من الصغر على ذلك تهذبت اذواقنا الاجتماعيــة فلا نرضى بالشقاء والقذر يعمان الطبقة العاملة من الأمة . ويد الانسان من اجمل اعضائه وربما كانت بعد العين أهم الاعضاء فى تطوره وارتقائه من الحيوان الى الانسان . وليس فى عالم الحيوان كله يد تستطيع أن تتناول الأشياء بالخفة والأحكام اللذين تمتاز بهما أيدينا حتى أيدى القردة العليا تنقصها الابهام الطويلة التى لنا والتى تعاوننا على التناول والامساك . والاعمال التى نعملها تؤثر فى أيدينا من حيث الغلاظة أو النحافة ومن حيث الطراءة أو الجساوة كما أن هناك ايديا تنشأ بطبيعتها جميلة فلا هى معروقة تبرز عروقها ولا هى ضخمة متكتلة . ولكن الصنعة تقوم احيانا مقام الطبيعة ومن هنا كثرة الحوانيت التى تعنى باليد فى العالم المتمدن

وغاية ما تعرفه المرأة الشرقية من العناية باليد صبغها بالحناء ولكن الذوق الراقى يترفع عن هذه الصبغة لانها أشبه بالتبرج منها بالتجمل،ولذلك فأن الطبقات الراقيــة فى مصر وسوريا لا لا تعرف الحناء التى ما زالت منتشرة فى الهند وبين طبقاتنا الوضيعة . والمتبع الآن فى حوانيت التجمل فى أوربا وأمريكا أن تغسل اليدان ثم تغمران برغوة كبيرة من الصابون يوضع عليها قليل من ماء الكولونيا وتدلك اليدان بهذه الرغوة ثم تجففان . ويوضع قليل من المراهم القشدية على الأنامل أى اطراف الاصابع بين الظفر واللحم ويدلك بها ثم تقلم الاظافر وتبرد حتى تستوى

وقد تكون اليد بطراءتها أو جساوتها دليلا على الشخص ومنزلته الاجتماعية وذلك انها عربون التعارف تحصل بها المصافحة ويشعر المصافح منها بقدر مخاطبه . وقد يستطيع الانسان أن يخفى عن الناس قبح قدميه وما فيهما من مسامير ولكن قبح اليدين لا يمكن اخفاؤه ومن هنا العناية بتجميلهما

تأثير الجفاف فى النبات والحيوان

لما كان الاستراليون فى مصر مدة الحرب الكبرى كانوا يتعجبون من زراعتنا نبات الككتوس الذى نسميه « التين الشوكى » و يستغربون انحصاره فى المكان المنزرع فيه لا يتجاوزه و يطغى على الحقول فان هذا النبات فى بلادهم يطغى على حقولهم فى استراليا و يحتاج الى جهد كبير لتطهير الارض منه

ومن يتأمل هذا النبات يجد ان سيقانه قد استحالت الواحًا وأوراقه شوكا صغيراً . وهذه الألواح صقيلة فى نعومة اللوح الزجاجي اذا فضخها الانسان ألفاها حافلة بالماء

واذا سار الانسان فى الصحراء القريبة من الاهرام وجد نباتات اخرى صقيلة الملمس من الخارج كثيرة العصارة من الداخل.وهذا الصقل يصد عنها حرارة الشمس فلا يتبخر ما فيها من عصارة . وعصارة هذه النبات كثيرة لأنها تستعد بها للجفاف الذى يصيبها فهى تختزن الماء وتمنع تبخره لهذه الغاية.والككتوس ليس من النباتات الافريقية وانما جاءنا من القارة الأمريكية . ولكن فى افريقيا نباتًا اخر يشبهه من حيث التأثر بالجفاف وهو الصبر. و يعرف القارىء المصرى هذا النبات بكثرة عصارته حتى أنه يمكن نزعه من الأرض وتعليقه فوق الأبواب أو على القبور فيزدهر لأن عصارته من الوفرة بحيث تكفى حياته بضعة أشهر

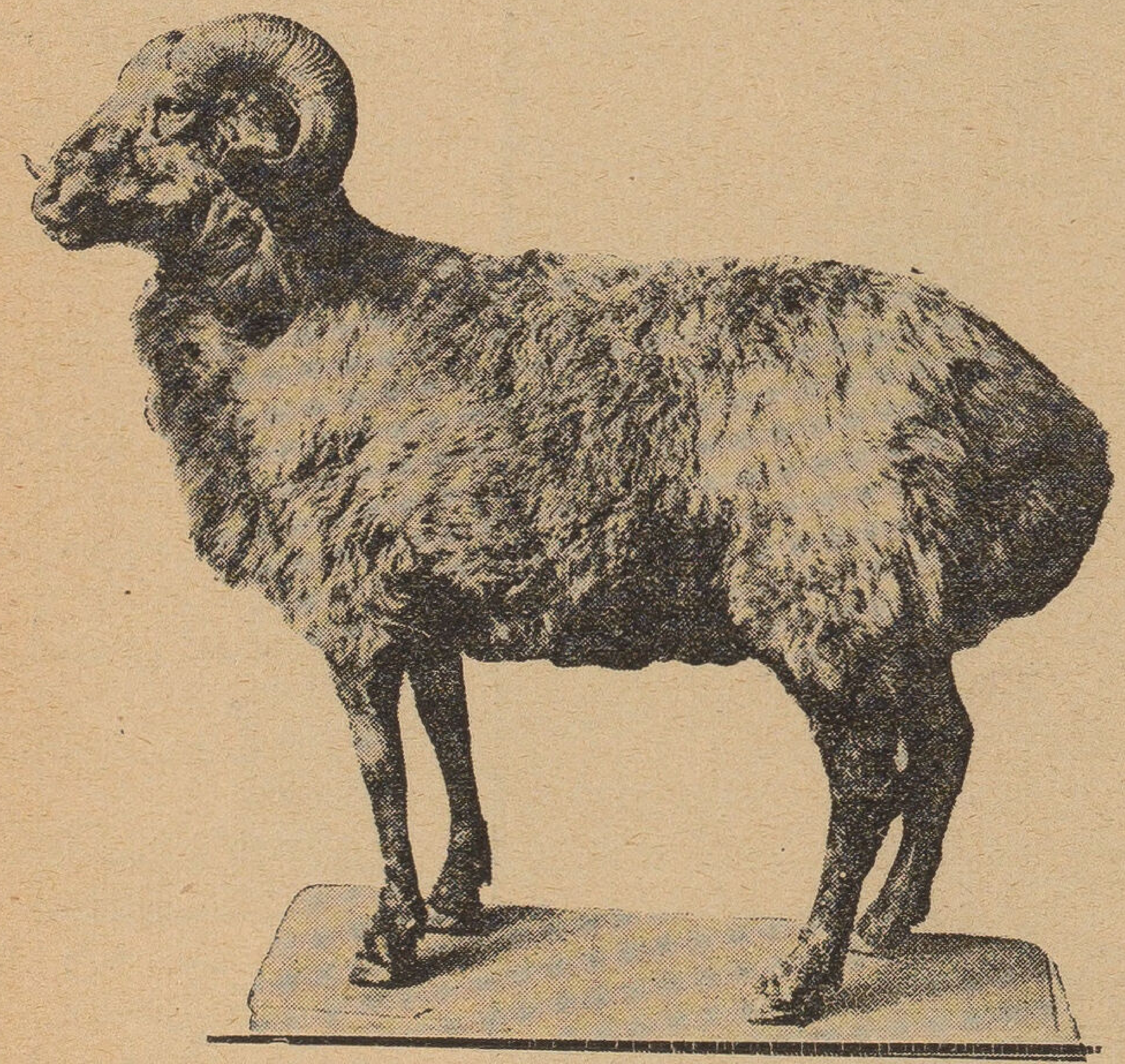


ضفدع في استراليا تختزن الماء فى جوفها لمدة الجفاف

فالككتوس والصبر كلاهما نبات يعيش فى جفاف الصحراء ويحتمى من شدة الحر وقلة الماء بادخار الماء . وهذا هو السبب لكثرة عصارته وصقل ظاهره . ولذلك فكلاهما قليل الورق يحاول أن يجعل مساحة مسطحه صغيرة حتى لا يتأثر بالجفاف . والككتوس يتفشى بسرعة فى استراليا لجفافها ولكنه لا يستطيع التفشي فى حقولنا لوفرة رطوبتها

والحيوان يتأثر بالجفاف أيضا كالنبات و يستعد له بضروب من الدفاع. فى النيل سمكة تدعى « سمكة الطين » اذا انحسر عنها الماء نزلت فى الطين وهو وحل طرى فيجمد فوقها وتبقى فيه بضعة أشهر حتى يعود الماء فتنشط وتسبح. وهى تفرز حول جسمها مادة هلامية تمنع التصاق الطين بها. وهذه السمكة تدخر حول كليتيها مقداراً كبيرا من الشحم تستنفده مدة حرمانها من الطعام وهى تحت الطين. ويحدث نحو هذا لضفدع معروفة فى استراليا حيث الجفاف كثير الوقوع. فهناك تدفن هذه الضفدع نفسها بعد أن تملأ بطنها بالماء وتبقى نحو عام تحت الطين ما دام الجفاف سائدا فاذا جاءت الرطوبة والبلل خرجت وسبحت

وفى هـذا المثال الأخير يتضح للقارىء أن الحيوان يختزن الماء احيانا كالنبات استعداداً لطوارىء الجفاف



الية الخروف يغتذى منها مدة الجفاف

ولكن للحيوان طريقة أخرى للدفاع. فمن المعروف أن الجفاف اذا اصاب النبات لم يجد الحيوان طعامه. ولهذا السبب نجد أن حيوان الصحراء مثل الجمل يدخر فى جسمه كمية من الشحم يعيش بها مدة غير قصيرة فى حالة الاقفار التى تنتج من الجفاف حين تقل النباتات والاعشاب أو تنعدم. والية الخروف ترجع الى هذا السبب ايضا فالخروف يختزن الشحم فى ذنبه توقعا للمحل والاقفار. بل الذى يلاحظ أن اقوام البوشمان فى افريقية الجنوبية يختزنون الشحم فى الياتهم لهذه الغاية أيضا فالرجال والنساء عندهم سواء فى ضخامة الالية فاذا أصابتهم احدى سنى الجفاف وقل طعامهم أو انعدم استطاعوا الصوم طويلا لأن اجسامهم تغتذى من الياتهم على نحو ما يفعل الجمـل بسنامه أو الخروف بالبته. وعلى ذلك يمكننا أن نقول أن اجسام الحيوان والانسان تتأثر بالجفاف مثل اجسام النبات

اور الكلدانيين وقصة الطوفان

التنقيب الحديث يثبت قصة الطوفان

تجد البعثة البريطانية التى يرأسها المستر ليونارد وولى فى التنقيب عن الآثار فى اور مدينة الخليل ابراهيم . ومن أغرب ما أثبته التنقيب أن قصة الطوفان التى ذكرتها التوراة صحيحة لا يمكن الشك فيها .



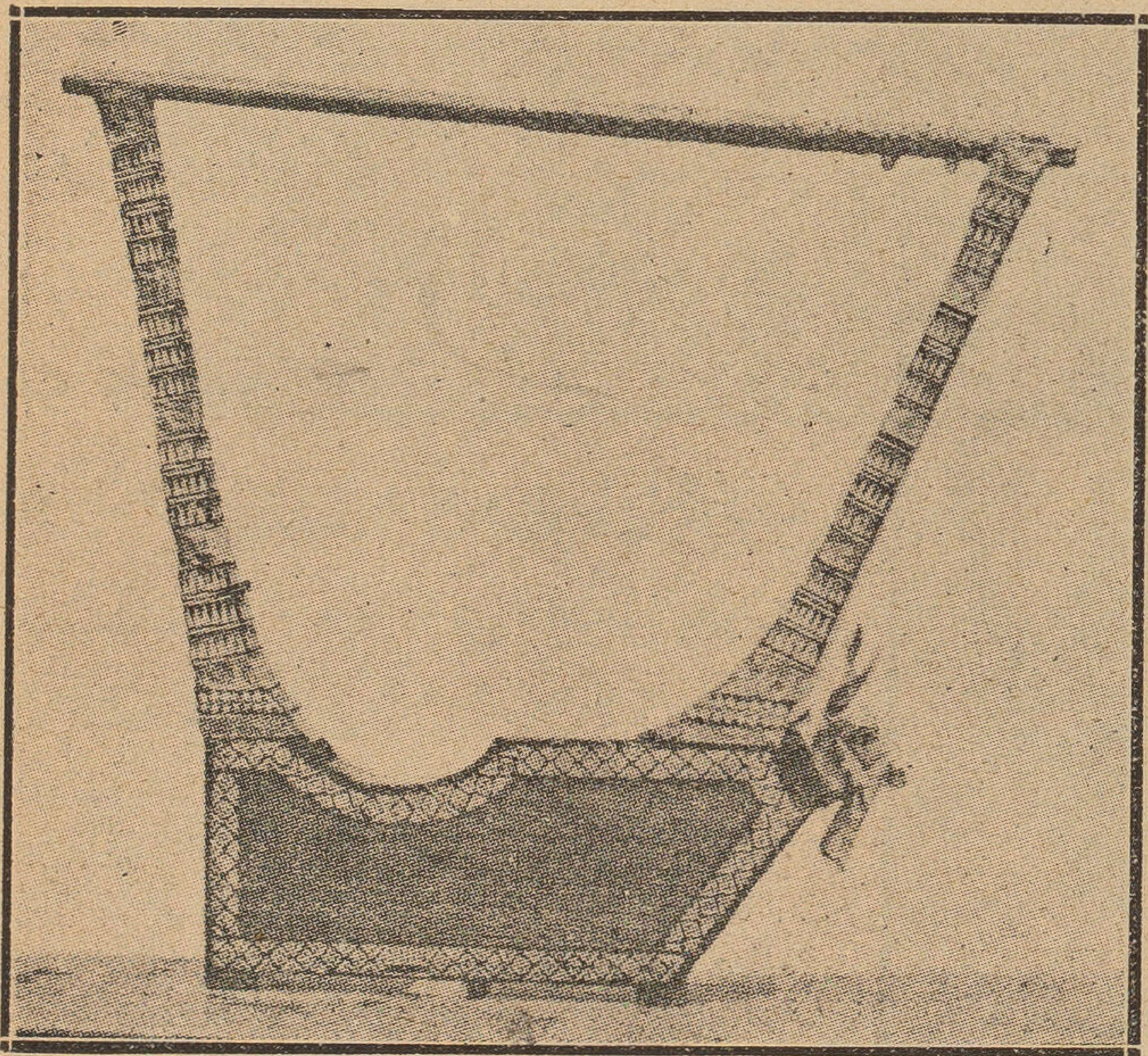
اميرة سومرية قد تبرجت وازينت بزينة غريبة

وذلك أن المستر وولى حين شرع فى الحفر عن آثار هذه المدينة بقى يحفر الى العام الماضى . فكان يجد أدوات الحضارة القديمة وأسبابها ، ثم وجد العمال أرضاً أو تراباً متراً كما لا أثار فيه البتة . و بلغت ثخانة هذا التراب ثمانى أقدام . وكان هذا التراب عاماً يوهم أن آثار الحضارة قد انتهت اليه وأنه ليس وراءه شىء . ولكن المنقبين لاحظوا أن هذا التراب ما يزال عالياً لا يستوى مع الأرض التى يعمها نهر دجلة . فثابروا على الحفر حتى وجدوا آثار حضارة بدائية قديمة أقدم من تلك التى فوق هذه الطبقة الثخينة من التراب والتفسير الذى لا مهرب منه لهذه الطبقة من التراب هو تصديق قصة الطوفان . فان هذه القصة كان البابليون يذكرونها ولا يدخلهم شك فى أنها جزء من تاريخهم الصحيح ، ثم هى

لا يمكن تفسيرها الآن بغير ذلك . فهذا التراب الذى يقف حاجزاً بين حضارتين هو الطين الذى رسب من النهر عندما بقى سنوات وهو فائض لا يريم عن المدن بما فيها مدينة اور الكلدانيين . وغير معقول بتاتا أن توجد آثار تحت هذه الطبقة وفوقها ثم لا يوجد فيها شيء أصلا ما لم نفرض وقوع هذا الفيضان ونفرض بقاءه سنوات عدة

ويبدو مما اكتشف فى اور هذه أن حضارة السومريين قديمة جداً بل يعتقد المستر وولى أنها أقدم من حضارة المصريين

ولكن الذى يتأمل الحجج التى يدلى بها المستر وولى لا يسعه الا الاعتقاد بأنه عكس التدليل ، وأن حججه نفسها تثبت أقدمية الحضارة المصرية وسبقها . فالسومريون كانوا من بعض الوجوه أرقى من المصريين إذ عرفوا بناء القبة والقبو أى القنطرة وعرفوا الدواليب أو العجلات . فلو فرضنا أن المصريين اقترضوا حضارتهم من السومريين لكان من المعقول أن يقترضوا منهم هذين



قيثارة سومرية ملبسة بالاحجار الكريمة وهى قائمة على صندوق اجوف لترديد الصوت

الاختراعين ، أى القبو والعجلة . ولكن الواقع يثبت أن القبو لم يعرف قط فى مصر ، وأن العجلة لم تعرف الا بعد دخول الفرس فى مصر أيام الهكسوس . ولكن اذا فرضنا أن السومريين هم الذين اقترضوا حضارة مصر فان هذا الفرض لا يجد أية معارضة من حضارة السومريين

والذى يلاحظ أن الايمان بالعالم الثانى كان عظيما قويا عند المصرين والسومريين . وأعظم ميدان لدرس الآثار الآن فى كل من مصر والعراق هو الجبانات القديمة والمعابد . وهذه الجبانات تحتوى على أدوات الحضارة التى وضعت مع الموتى لاعتقاد الاحياء بحاجتهم اليها فى العالم الثانى . وهذه الأدوات هى الآن مادة تاريخنا ومنبع معارفنا عنهم

اخناتون : احد الفراعنة المجددين

عاصمة مصرية قديمة

يبرز اخناتون في تاريخ مصر القديم بروزاً واضحاً، لأنه ثار على القديم ، وهدم الاصنام ، وحاول أن يجعل المصريين يؤمنون بالله المجرد الذى لا تقام له الاصنام ، وانما يرمز اليـه فقط بقرص الشمس، كما يرمز المسيحى الآن بالصليب الى المسيحية دون أن يعبد الصليب . وذلك لأن الشمس هى أصل الحياة التى تبعث النور والحرارة فى الأرض



١ — زهرية من زجاج ملون وجدت في تل العمارنة من اثار اخناتون

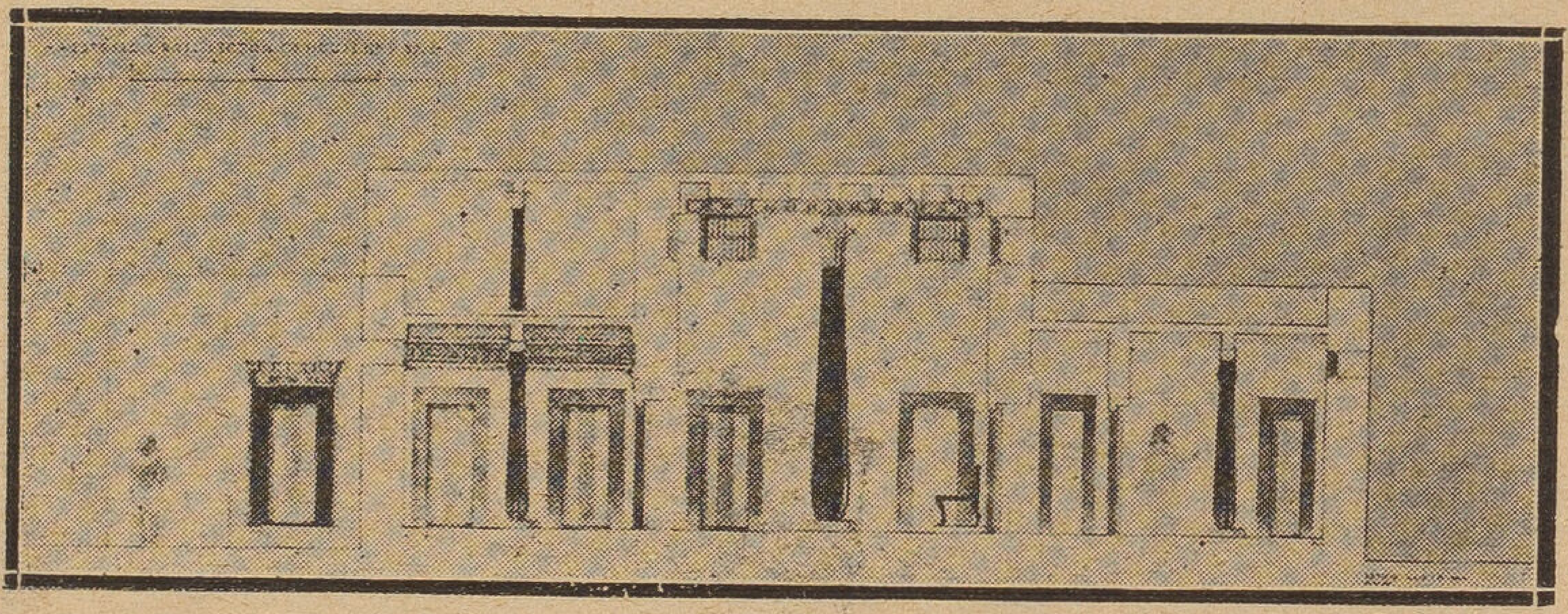
واخناتون هذا هو حمو توتنخ امون أى والد زوجته، وقد مات شاباً حوالى الثلاثين وكان يصاب بما يسميه العلماء الآن « مرض الروحانيين » يتشنج و يزبد فمه، و يتخيل الخيالات و يرى الرؤى فيتوهم منها الوحى ، فينطق بكلمات هى الأدعية والصلوات

ورأى اخناتون عند ما ارتقى العرش وصار فرعوناً مسلطاً على الكهنة ، ان عبادة الأصنام لا تتفق والحق فعمد الى هدمها، وخصوصاً امون الرب العظيم الذى كان يعبد فى جميع انحاء القطر فانه وجه اليه اهتمامه وعقد مع كهنته الخصومة. ولكن العامة كانوا مع الكهنة عليه ولم يستطيعوا الارتفاع الى مستواه . فلما رأى هذه الحال ترك العاصمة المصرية طيبة وعمد الى بقعة فى شرق النيل تسمى الآن « تل العمارنة » ، وهناك اقام عاصمة جديدة لمصر جعلها مركزاً لعبادة اتون ، أى الله ، الذى يرمز اليه بقرص الشمس

وهنا قد يتساءل القارىء : كيف استطاع اخناتون ان يهتدى الى وجود الله مع انه نشأ على عبادة الاصنام ؟

والجواب على ذلك لا يعدو الظن والترجيح . فالمظنون ان الهكسوس الرعاة الذين احتلوا

مصر مدة كبيرة من الزمن كانوا يعبدون الله،وان الاسرائيليين فى مصر ورثوا هذه العبادة منهم . فاذا صح هذا الظن ، فلا يكون غريباً ان يكون اخناتون قد عرف الله عن هذا الطريق . ومما يؤيد هذا الظن ان فى اسرة اخناتون بعض الساميين . واذا لم يصح هذا الظن فليس لنا سوى أن نقول انه استنبط هذه العبادة وحده . انما الذى يلاحظ ان كثيراً من عبارات التوراة وجدت فى اثار اخناتون أى فى صلواته معنى وحرفاً وهذا يدل على ان الاسرائيليين الذى كانوا بمصر فى أيام اخناتون نقلوا ادعيته وصلواته وتوارثوها



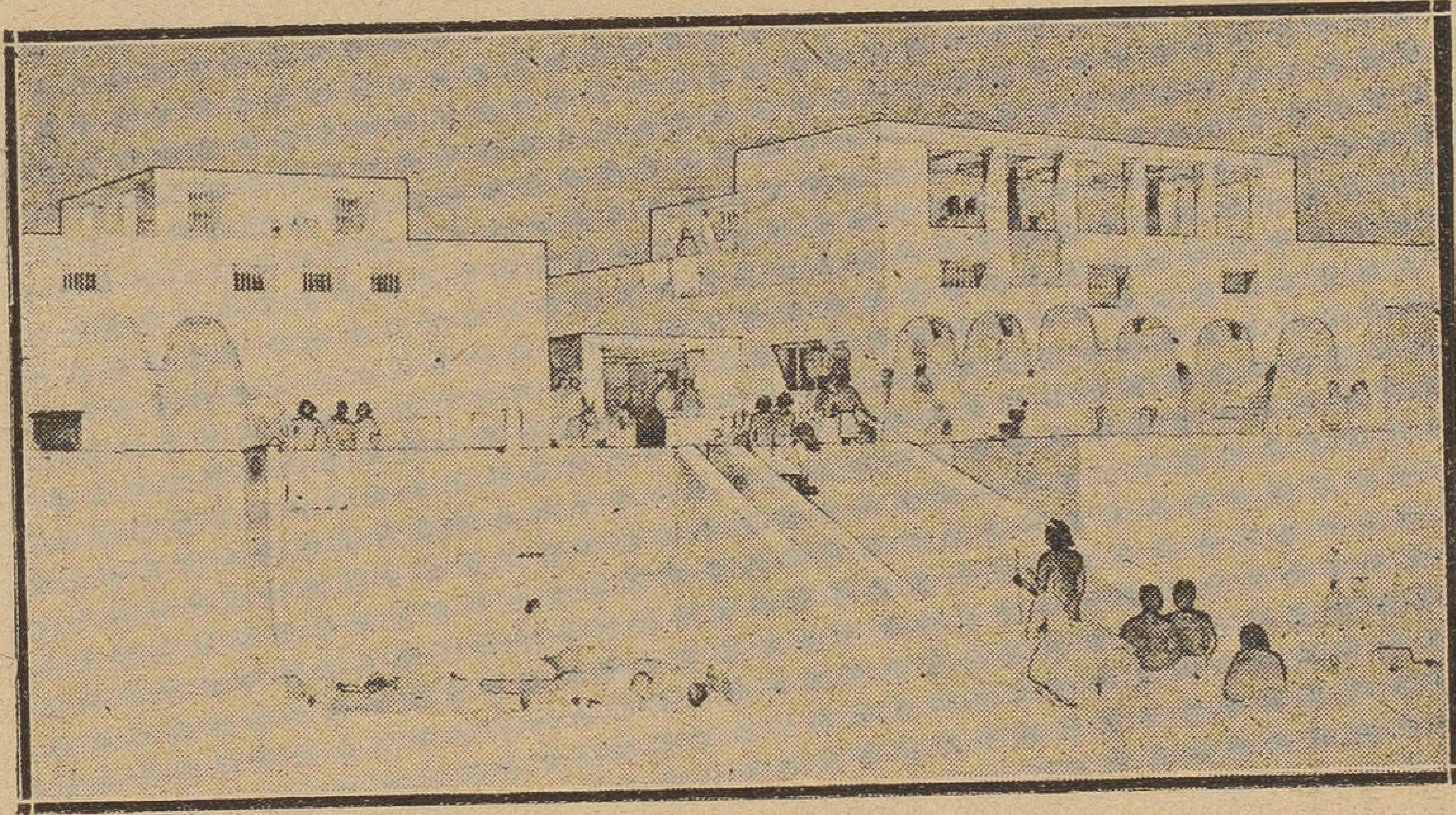
٢ — منزل أحد الاغنياء المصريين في تل العمارنة رسمه المستر سيتون على التخطيط القديم الذى تدل عليه أسسه

ولكن الانسان لايمكنه ان يجدد فى شىء واحد ويقتصر عليه ،لأن التجديد يصير نزعة فيه وهذا ما نراه فى اخناتون . فانه عند ما تخلص من قيود الوثنية المصرية ، حاول ان يتخلص أيضاً من قيود العرف فى أشياء اخرى . فان الاثار الباقية فى « تل العمارنة » تدل على انه ألهم المثالين والرسامين بروحه التجديدية ، حتى صاروا يرسمون وينحتون عن الطبيعة دون ان يتقيدوا بالعرف الذى كان سائداً عند السلف . فنحن نرى صورته مع زوجته أو ابنته ، أو نرى صور الحيوان أو تماثيلها،مصنوعة كلها على اسلوب تقريرى،ومن هنا جمالها وحرية الابتكار التى يشعر بها الرسام أو المثال فى تل العمارنة

أما الدين الجديد الذى دعا اليه اخناتون،فلم يكن مقصوراً على الاعتقاد باله واحد مجرد ،وانما كان يرمى الى دعوة جديدة فى المعاملات البشرية هى التسامح والاخاء والحب،ولذلك فانه عند ما بلغه ان الأمم السورية والفلسطينية قد ثارت على مصر ورفضت دفع الجزية،ابى أن يجرد لها جيشاً ، لأن القتال كان يخالف مبادىء دينه الجديد

وعاصمة اخناتون فى تل العمارنة تعد من أعظم الآثار المصرية ، وذلك لأن معظم آثارنا تستخرج من بطون المعابد أو القبور ، ولكن هذه المدينة فى تل العمارنة ما تزال شوارعها واضحة،

وبعض منازلها يمكن الاثرى أن يستنتج من الأسس والجدران القائمة التخطيط الذى قصده المهندس المصرى ، والزى الذى كان شائعاً فى البناء . وقد وجدت اثار كثيرة فى هذه المنازل الدارسة ، منها بواطى النبيذ وقد كتب على كل منها تاريخ تخميره ، وذلك لكى تعرف الدرجة التى بلغها من العتق . ووجدت بواط اخرى كان يحفظ فيها اللحم . ووجدت فى بعض المنازل حمامات يستعمل فيها شؤبوب الماء ، يصب من اعلى فوق الجسم ،فينصرف فى أنابيب خارج المنزل



٣ — منازل في تل العمارنة وأمامها اهراء الحبوب كاهراء الفلاحين الآن (من رسم المستر سيتون)

وفى تل العمارنة قضى توتنخ امون صباه وبعض أيامه الأولى عقب ارتقائه العرش . وقد وجدت خراطيش باسمه أو باسميه، الاسم الاول هو توتنخ اتون، والاسم الثانى هو توتنخ امون . وهذا الاسم الثانى هو الذى عرف به بعد ذلك فى التاريخ المصرى ، ولفظة « اتون » تعنى الشمس وهى المقطع الأخير من اسم « اخن – اتون » حميه . ولكن لما مات اخناتون هذا ، عمد الكهنة الى اعادة الوثنية القديمة وارجاع امون الى مقامه السابق. وما زالوا بالملك الصغير توتنخاتون حتى جعلوه يترك الدين الجديد، ويترك تل العمارنة ،ويعود الى طيبة ويسمى نفسه توتنخ امون. وانمحت بذلك عبادة الاله اتون وعادت عبادة الصنم امون وعاد الكهنة الى سلطانهم القديم

وهكذا ذهبت مجهودات اخناتون ، ولم يؤثر دينه الجديد اي أثر ، الا اذا فرضنا ان الاسرائيليين فى مصر انتفعوا بتجديده ، وضموا الى عقائدهم كثيراً من صلواته

احد اطباء العرب

ابو بكر محمد ابن زكريا الرازى

اشتغل العرب بالطب والكيميا ، وقد أثمر اشتغالهم بالكيميا اكثر جداً مما أثمر اشتغالهم بالطب . ولذلك سبب واضح وهو أنهم فى الكيمياء اعتمدوا على التجربة . فعرفوا بذلك أشياء عدة عن المعادن،وكانت غايتهم من الكيمياء احالة المعادن الخسيسة الى الذهب . ولكن هذه الغاية لم تؤخر ابحاثهم لأنها كانت كلها قائمة على التجربة . أما فى الطب فكانوا يسيرون على النقل ينقلون عن القدماء من الأغريق ما ذكروه عن الأمراض ومعالجتها و يتقيدون به وكان الخلفاء يمنعونهم من تشريح أجسام الموتى فلم يعرفوا حقيقة الجسم البشرى

ومن أعظم الاطباء العرب ابو بكر محمد بن زكريّا الرازى ألذى ولد فى الرى فى اقليم الجبل فى فارس سنة ٨٦٥ للميلاد . وقد نشأفي الري، وتعلم الغناء والموسيقى ، وألف عنهما كتاباً ثم هجرهما لأنه رأى عندما شب،أنه يقبح بالرجل أن يغنى ما دامت قد صارت له لحية وشار بان



صورة رمزية عربية لعمل الكيمياء من كتاب عربى قديم

ورحل الى بغداد حين بلغ الثلاثين من العمر ، وهناك شرع يدرس الكيمياء والطب .

وعاد الى بلدته الرى فتعين بمارستانها أى المستشفى الذى بها طبيباً وكان يعالج المرضى ويدرس الطب للطلبة الذين يلتفون حوله

وألف كتاباً فى الكيميا وأحالة المعادن الى ذهب، ورحل به الى بغداد وقدمه للخليفة المقتفى

الذى مات سنة ٩٠٧ . ويقال ان الخليفة تقبل الهدية قبولا حسنا ولكنه امر أبا بكر الرازى بأن يقوم بنفسه بالتجارب التي وصفها في الكتاب ويحيل المعادن الى ذهب . فعجز الرازي عن ذلك ، فأمر الخليفة بضربه بالسوط على رأسه ، فنزل له حدار انتهى بالعمى



صفحة من كتاب عربى قديم في الكيمياء

وهذه القصة تكاد توهمنا ان الرازى كان يقصد الى خداع الخليفة. ولكن الحقيقة خلاف ذلك، فانه كان يصف هذه التجارب ويعتقد أنها اذا أحسنت امكن بها احالة المعادن الى ذهب على نحو ما يقول الآن العلماء الطبيعيون حين يتكلمون عن القوى التى يمكن الانسان أن يظفر بها من الذرة . أى أن احالة المعادن كانت نظرية يحاولون تحقيقها محاولة فقط

ومات الرازى سنة ٩٢٥ وعمره ستون سنة وشهران. ويجمع الآن المستشرقون فى ألمانيا وانجلترا مؤلفاته وما ذكره عنه المؤرخون ، لأنهم يرون فيه عالما من اكبر علماء عصره حاول أن يرتب المواد ويجعل الكيمياء علما موضوعيا مفهوما . وله مؤلف جليل في الطب شرح فيه الجدري والحصبة شرحا وافيا . وله فى الطب كتاب الحاوى

وقد امتزج علم الكيمياء عند العرب بالقوى الروحية واختلط ،وساء على دارسيه فهمه، ودخلت فيه الشعوذة ولكن الرازى استطاع أن يتجنب هذا الخلط واعتمد فى شروحه على تجاربه ومن هنا قيمته العلمية

وكان ابو بكر الرازى يعرف قوة الوهم في العلاج . وقد حكى عنه أن أميراً أصيب بالرثية أو الرومتزم وعجز عن الحركة ، فلما رآه أبو بكر عرف أن بعض مرضه يرجع الى الوهم، فحمله الى الحمام وهناك شرع يعالجه بالماء الساخن ثم البارد . فلما أعطى العلاج حقه ورآه مع ذلك ساكنا



ثم بعد ذلك بقليل امر المنادى ينادي في الاقليم • ابشروا بصون اموالكم
والحريم بقدرة العلي العظيم • ابشروا ايها الخائفين من العذاب بنعيم دائم
وحسن مآب • ابشروا ايها العلما بالارتفاع • افرحوا بقدوم الملك الاعظم
وانظروا الى وجه الحجر المكرم • فقلت من انت ايها الملك فقال انا الروح
الامين المكي بعون • انا بهذا الخبر الى كل الانام • فلما سمع اهل
الاقليم بالبشرى وكان ذلك في العشر الاوسط من مسرى تصبروا الى النيروز
فذهب عنهم الحزن والغم مفروزة فبينما هم بالبشرى مسرورين • بما قاله لهم الملك
مجبورين واذا بملك من البحر قد صعد ثم تراآيا على مثل صورته اخذ له جسد واحد
براسين وبين جنبيه جسد انسان صورة ملك براس ثعبان وله يدان وجناحان
وهو جالس على كرسي وفيه من كل لون وقدامه داره وباطنها اصفر ودايرها
احمر وتحتها نار تحمى وهذه الاحرف

صفحة من كتاب عربى قديم في الكيمياء وبه صورة الفرن الذى تصهر فيه المعادن

لا يتحرك ، اعتذر اليه وخرج فى شأنه ثم عاد بعد ذلك وهو عريان ومعه خنجر وادعى الجنون ، وتقدم اليه بالسب واللعن يريد أن يبقر بطنه . وهنا ارتاع الامير فنشط ونهض على ساقيه ، وقام يعدو ، ونسي علته التى كان يعتقد أنها تعجزه عن المشى

وعرف الامير هذه الحيلة فكافأه . وكان الرازى يحب الفكاهة . حكى عنه أن أحد المجانين حضر درسه وأمامه الطلبة . فترك المجنون الطلبة لا يبالى بهم وأخذ يدمن النظر في الرازى . فأمر الرازى بتحضير دواء المجانين فلما أحضروه له عمد اليه فتناوله وشربه هو بنفسه . وكان المظنون أنه سيناوله للمجنون . ولما سئل عن ذلك قال ان هذا المجنون قد ترك الطلبة ولم ينظر الا اليه « والطيور على اشكالها تقع » ولذلك فان المجنون قد رأى فيه شيئاً يماثل ما عنده ... وأنه لذلك يجب أن يشرب دواء المجانين

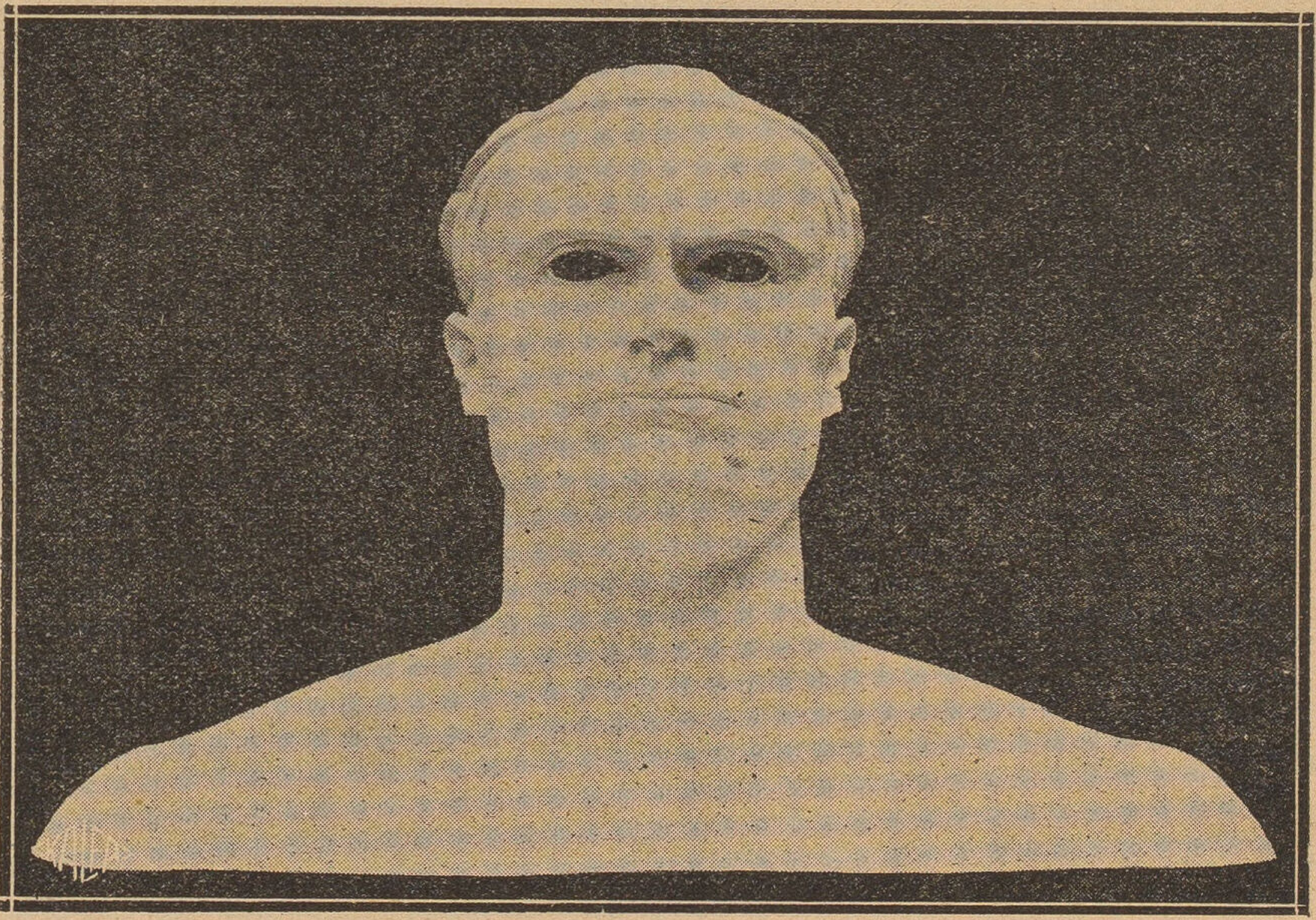
وقد ترجم كتاب الحاوى الى اللغة اللاتينية سنة ١٤٨٦ ، وذلك فى بدء نهضة أوربا حين أخذت تدرس الاغريق والعرب والرومان وتستخرج كنوز العلم والادب من مؤلفاتهم

ويرى القارىء هنا بعض صفحات لمخطوط عربى مصور فى الكيميا . ومنه نعرف أن التصوير كان جائزاً فى الكتب ، وأن الكيمياء كانت عند العرب خليطاً من الكيمياء والشعوذة . ومن هنا فضل رجل مثل الرازي حاول ان يحررها من الشعوذة

الفاشية فى ايطاليا

تعانى أوربا الآن نوعين من الغلو-احدهما غلو اليسار وهو الشيوعية فى روسيا،والثانى غلو اليمين وهو الفاشية فى ايطاليا. وفى أوربا تطلق لفظة «اليمين» على المحافظين سواء في السياسة أو الدين، كما تطلق لفظة «اليسار» على الاشتراكيين أو الاحرار

وفى كل من روسيا وايطاليا نجد خروجا على التقاليد السياسية واحتقارا للاسالب البرلمانية والتجاء الى الديكتاتورية الصريحة. فالحكومة الآن فى روسيا توصف فى بلادها بانها «ديكتاتورية العمال»، وهى فى ايطاليا توصف بأنها ديكتاتورية موسولينى



تمثال من مرمر لموسولينى صنعه المثال الايطالى ادولفو فيلث وقد صاغه بعينين مجوفتين على طراز التماثيل الرومانية القديمة

وفى روسيا نجد السلطان في الحكومة للحزب الشيوعى وكذلك فى ايطاليا نجد السلطان للحزب الفاشي بل لقد صار سكرتيرو هذا الحزب موظفين عموميين تنقدهم الحكومة مرتباتهم

والديكتاتورية تلجأ بطبيعتها الى العنف،ولذلك فأن اضطهاد المخالفين فى روسيا وايطاليا من الأمور المشهورة التي لا تكلف احدى الحكومتين نفسها تكذيبها، اذ هي الواقع الذى تفتخر به

كل منهما . ففى روسيا يعاقب المموِلون أو الممالئون للمحافظين وفى ايطاليا تعكس هذه الحال فيعاقب الاشتراكيون أو الممالئون للشيوعيين . ففضيلة ايطاليا هى رذيلة روسيا والعكس بالعكس

ولكل من النظامين قادحوه ومادحوه. والمعقول أن انقلابا عظيما كالذى احدثه لنين فى روسيا أو موسولينى فى ايطاليا لا يمكن أن يخلو من نفع لطبقات كبيرة من الاهالى وان كان قد استضرت به طبقات أخرى فليس الآن من يستطيع انكار الجهود التى قام بها الشيوعيون فى روسيا فى تعليم الأمة ومحو الامية ورفع شئون العمال وتحسين الاحوال الاقتصادية . وكذلك ليس من يستطيع أن ينكر النهضة العظيمة التى قام بها موسولينى فى ايطاليا ووضع ايطاليا فى مكانها السابق بعد أن كادت الفوضى تقضى عليها

ولكن الامم لا تتقدم بالاضطهاد والضغط ولذلك فكل من ايطاليا وروسيا ترقى الى أسفل بضغطها للحرية وعرقلتها للحركات الاجتماعية الوئيدة التي تسير بها أوربا . فأن الاصلاح الذى يقهر عليه الناس قهراً ويساقون اليه بالعصا أو بالسيف لا يدوم ولا يثبت وهو أشبه بالهدوء الذى يبدو من الاسد اذا حبس فى قفصه فهو هدوء المرغم المقيد

ولكن من المكابرة أن تنكر الاصلاحات التي تمت على أيدى الشيوعيين فى روسيا أو الفاشيين فى ايطاليا وان كان الاثنان نقيضين . وذلك أن لكل من الشيوعية والفاشية نهضة تبعث المتحمسين لها على القيام بالاصلاح مع ما يلحق مثل هذه النهضات من الضرر لما فيها من النمو والميل الى التمادى والمبالغة . ولو أردنا المفاضلة لقلنا أن ايطاليا اسعد بالفاشية من روسيا بالشيوعية

فقد تسلم موسولينى ايطاليا عقب الحرب وهى فى فوضى هائلة وبها شراذم من الشيوعيين يلعبون بالنظام ويستولون على المصانع ويسيئون ادارتها فالف الفرق الفاشية ووضع زمام الاحكام فى يده وحصر همه فى زيادة ثروة الأمة . والأمة الايطالية تبلغ ٤٢ مليونا ليس عندهم شىء من تلك المصادر الطبيعية للثروة كالقطن أو الفحم أو البترول أو النحاس وان كان بها قليل من الحديد . وغابات ايطاليا تكاد تكون قاحلة وانهارها لا تصلح للملاحة وليس بها صناعات آلية تذكر . ومن هنا الفاقة الضاربة على الاهالى وخصوصاً فى وسط ايطاليا وجنوبها

ورأى موسولينى أن الأمة لا يمكنها أن تنهض وتزيد ثروتها الا اذا عبئت للسلم كما عبئت للحرب ومن ذلك الوقت قيد الحريات ومنع الناس من الكلام أو الكتابة أو الخطابة وارغمهم على العمل فجعل الاضراب جريمة يعاقب عليها العمال وجعل اصحاب المصانع أيضا

خاضعين لتحكيم الحكومة . ورأى أن اوربا تمتاز من ايطاليا بالصناعة فعمد الى ترقية الصناعة والاستكثار من المصانع . والمصانع تحتاج الى وقود ولكن ايطاليا خلو من الفحم والبترول فالتفت موسوليني الى مساقط المياه أى الفحم الأبيض واستعملها في استنباط الكهربائية لادارة المصانع ولكنه مع ذلك لم يهمل الزراعة بل عمد الى المناقع والبطائح فجففها واستصلحها للزراعة وزالت بهذا الاصلاح حمى الملاريا. ونظم توزيع الاسمدة على الفلاحين فزادت غلة الحقول وزاد الرخاء يقلت أمراض الفقر مثل البلاغرة وانمحت من بعض الجهات . وحقول ايطاليا حافلة بالكروم التي فستخرج منها النبيذ ولكن الايطاليين يدمنون الشراب ولذلك مع ما يستخرج من بلادهم من الخمر يستوردون من أوروبا ٢٧ مليون جالون من النبيذ . ورأى موسوليني أن دماء الامة منقوعة فى الخمور لا يمكن ارغامها على تركها فلم يجد من سبيل للتخفيف من اضرارها سوى اقفال الحانات فاقفل منها في خمس سنوات ٢٧٫٠٠٠ حانة وهو دائب فى الاقفال كلما جاءته شكوى من احدى الحانات اقفلها

وايطاليا الآن في رخاء تحسد عليه لها نقد ثابت ودخلها اكبر من خرجها ولكن الضغط عظيم واذا صدقنا ما يقول الخصوم فان الأحرار في ايطاليا يعانون من موسوليني مثلما كان يعاني احرار الدولة العثمانية من عبد الحميد . وهذا الضغط يتناول الموظفين والمعلمين بل يتجاوزهم الى الفلاحين في القرى النائية

وقد يمكن زعماء البولشفية في روسيا أن يقدموا مثل هذه النتيجة أو ما يقاربها ولكن الرخاء لا يبرر الديكتاتورية وقتل الحرية والانقلابات العامة التى لا يرضاها الناس . ولذلك فان الشيوعية والفاشية لا تقومان مقام التدرج الوئيد الذى يسير بالناس في رقي متواصل يتناسب فيه رقي الشخص مع رقي الوسط

فى التجديد

بقلم الدكتور طه حسين

وانما أريد التجديد الأدبى لأنه بطيء مضطرب لا نظام له ولا اطراد على حين يأخذ التجديد في نواحي حياتنا الأخرى طرقا واضحة مستقيمة لا عوج فيها ولا التواء . فالعلم يدرس في مدارسنا المدنية على النحو الأوربى الجديد فى غير مراوغة ولا تلكؤ. ولسنا نعرف مدرسة مدنية تدرس فيها الطبيعة أو الطب على نحو ما كان يدرسهما اصحاب ارسطاليس وتلاميذ الفارابي وابن سينا ، وانما تدرس الطبيعة والطب وغيرهما من العلوم على أحدث نوع من أنحاء الدرس تعرفه أوربا وأمريكا . وليس على ذلك اعتراض أو نكير وانما يكون الاعتراض والانكار لو حاولت المدارس أن تعدل عن هذا النحو الجديد من الدرس الى نحو آخر قديم ولو قليلا . والفن الذي يتبع هذا العلم ويجاريه فى الحياة العلمية مجاراة الظل للشخص يسلك طريقا جديدة أيضاً

فكما أننا ندرس الطبيعة والميكانيكا والطب على النحو الجديد فنحن نطبقها أيضاً على النحو الجديد ، أما حياتنا السياسية فمسرفة فى الميل الى التجديد ويكفى أن تكون الصلة قد انقطعت بينها و بين ما ألف آباؤنا من الحياة السياسية فليست هناك صلة ما بين نظامنا السياسي القائم مهما يكن وما ألف المصريون القدماء من حكم الفراعنة، او ما ألف المصريون المسلمون من حكم الخلفاء والسلاطين . وتستطيع أن تقول مثل هذا فى حياتنا الاجتماعية فهي ممعنة فى التجديد ، وحسبك أن تشريعنا المدني كله يقتبس من أوربا ، لا من النظم القديمة ولا من الاسلام نفسه ، وحيتنا الاقتصادية جديدة كلها . فلم يعرف القدماء هذا النحو من البيوت المالية وهذا النحو من التعاون المالي الذي نعرفه نحن ونسرف فيه أكثر مما يسرف فيه الأوربيون أنفسهم

التجديد عندنا اذاً مطرد فى كل شيء تؤيده الحكومة وتلح فيه وتفرضه على الناس فرضاً وتشرع القوانين فى كثير من الأحيان لمعاقبة الذين ينكرونه أو يخرجون عليه

وهذا التجديد ملائم كل الملاءمة لميولنا وأهوائنا ولطبائعنا وأمزجتنا . فنحن مطمئنون الى ما شرع لنا من النظم التعليمية والقضائية والاقتصادية والسياسية ، واذا كنا ننكر على الحكومة شيئاً فانما ننكر عليها ابطاءها فى التجديد ،واذا كنا نتمنى شيئاً فانما نتمنى الاسراع فى هذا التجديد

حتى تزول الفروق بيننا و بين الأوربيين . ومع ذلك فهناك ناحية من نواحي حياتنا العامة والخاصة يشتد فيها انكار التجديد والخروج عليه ولا يكاد المجددون يشقون فيها طريقهم الا على شيء من المشقة والعناء غير قليل ؛ وهى الناحية الأدبية .

فالمجددون من الادباء لا يزالون قلة فى الشرق عامة وفى مصر خاصة ، وهذه القلة ليست آمنة ولا مطمئنة على مثلها العليا ومذاهبها فى التفكير والتعبير وانما هى عرضة دائما للمقاومة والمناوأة وللكيد والدس وما إلى هـذا كله من ضروب الخصومة الشريفة وغير الشريفة . والذوق العام ينقاد لهم حينا ويزور عنهم حينا آخر وازوراره عنهم أشد من انقياده لهم. وهؤلاء المجددون أنفسهم على اقتناع كثير منهم برأيهم في التجديد، مضطربون لم يبلغ بهم الأيمان بمذهبهم الجديد الى الحد الذى يستطيعون معه التضحية فى سبيل مذهبهم او الجهاد الصريح لنصر هذا المذهب . فمنهم من يفتر اذا اشتدت الخصومة ، ومنهم من يتملق القديم فيحتال في أن يلون أراءه الجديدة بلون فيه ميل قوى أو ضعيف الى القدم . فما علة هـذا النوع من التناقض بين حياتنا الأدبية وغيرها من فروع الحياة المختلفة التى نحياها ؟ وما السبيل الى الغاء هذا التناقض والملاءمة بين حياتنا العاقلة الشاعرة وحياتنا العاملة ؟

أما جواب السؤال الأول فيسير فيما يظهر .ذلك أن تطور العقل والشعور بطىء بطبعه؛ أشد بطئا من تطور الحياة العملية فقد يكون من اليسير أن ندع الزى الشرقى إلى الزى الغربى، وان نجلس إلى الموائد لنأكل ونشرب على النحو الذى يأكل عليه الأوربيون ويشربون دون أن يكون لهذا كله مصدر إلا الرغبة اليسيرة فى التقليد والميل اليسير إلى ما هو أدنى إلى الراحة وأقرب الى المنفعة. فحياتنا المادية تتطور وتسرف في التطور دون أن يؤثر ذلك فى حياتنا العقلية والشعورية . وكثيرون جداً هؤلاء الذين ذهبوا إلى أوربا قد درسوا فيها وأقاموا فيها أعواما طوالا وظهر عليهم التأثر بدرسهم الأوربى و إقامتهم فى أوربا حتى وصفهم الناس بالتفرنج، واقتنعوا هم أيضًا بانهم متفرنجون ولـكنهم على ذلك يفكرون كما يفكر الشرقي الخالص ، ويشعرون كما يشعر الشرقى الخالص وهم شرقيون بأشد معانى هذه الكلمة دقة اذا خلوا إلى أنفسهم أو ارسلوا طبائعهم على سجاياها. وكثيراً ما يكون لهذا أثر بعيد منكر فى حياة الشرقيين والأوربيين جميعًا . فهؤلاء الشرقيون المتفرنجون يخدعون أنفسهم ويخدعون الناس ويمضون فى هـذه الخديعة حتى يصهروا إلى الأوربيين ، يحسبهم الأوربيون امثالهم فى التفكير والشعور فيقبلونهم اصهاراً ويظنون هم أنفسهم أنهم أوربيون فى التفكير والشعور فيقترنون بالاوربيات

حتى اذا عادوا إلى مصر وصهرتهم شمسها الحارة زال عنهم هـذا الطلاء فظهرت شخصياتهم الشرقية واضحة جلية ، فأ نكرهم أزواجهم وأ نكروا هم أزواجهم أيضا واتصلت لهم ولأزواجهم حياة مرة منغصة . وهؤلاء الشرقيون المتفرنجون يتحدثون اليك في أوربا أو حين يعودون منها ، فاذا هم ينكرون في مصر كل قديم ، واذا هم حراص على التجديد حتى انك لتخافهم على النظام وتحسبهم دعاة ثورة وفتنة ، ثم لا يمضى عليهم في مصر زمن قليل حتى يصبحوا ، او قل حتي يعودوا ، أنصارا للقديم كما كانوا قبل أن يذهبوا إلى أوربا

لا مصدر لهذا كله إلا ما قلناه من أن التطور العقلى والشعورى بطىء بطبعه . واذا كان تطور التفكير والشعور بطيئاً فلا جرم تبعه فى البطء تطور التعبير ، أى تطور الحياة الأدبية . فلأجل أن تجيد الانشاء الفني شعراً أو نثراً يجب أن يكون هذا الأنشاء صادقا ، أى صورة قوية صحيحة لما يضطرب فى نفسك من خاطر وما تجد من عاطفة أو هوى . واذا كنت شرقيا خالصاً فستخطر لك الخواطر الشرقية ، وستجد العواطف الشرقية وستعبر عنها كما يعبر الشرقيون ، أي ستكون قديماً في تفكيرك وشعورك وتعبيرك

أما الجواب عن السؤال الثانى فما نظنه أشد عسرا من الجواب عن السؤال الأول ؛ ذلك أن من الواضح أن احسن دواء انما هو استئصال العلة التي تدعو إلى المرض . فاذا كان التجديد فى الأدب بطيئاً لأن التطور العقلى والشعوري بطيء فخير طب لهذا انما هو اعانة التطور العقلي والشعوري على أن يتحقق و يسرع الى حد ما . و بمقدار ما نعين هذا التطور على الاسراع يكون حظ ادبنا العربى من التجدد

ومن الغريب انك تلاحظ بين حياتنا العلمية والادبية تناقضاً في حظهما من التجـديد مصدره التناقض فيما بذل من الجهود لتحقيق التطور العلمى والادبى فقد بذلت جهود عنيفة كثيرة متصلة لتحقيق التطور العلمي منذ أول القرن الماضي . ففرض العلم المدنى على الناس فرضاً لأن حاجتهم فى حياتهم العملية كانت تقتضي ذلك و بلغنا بفضل هذه الجهود إلى حياة علمية قد تكون قوية منتجة وقد تكون ضعيفة قليلة الانتاج ، ولكنها جديدة على كل حال

أما الجهود التي بذلت لتحقيق التطور الادبى فقليلة ضئيلة متقطعة لأن التطور الأدبى لم تدع اليه الحاجة العاجلة فبينما كان التقدم العلمي قد مضي الى أمد بعيد في مصر كانت الحكومة لم تفكر بعد فى انشاء مدرسة دار العلوم . فلما انشأتها مضت فى انشائها على استحياء ، وجددت فى نظامها بمقدار ، ثم وقفت عند هذا الحد من الجهد لتحقيق التطور الأدبى . وطبيعى أن تكون ضئيلة

ثمرات هذا الجهد الضئيل. ثم انتظرت الحكومة نصف قرن وأضافت إلى جهدها الأول جهداً آخر هو انشاء كلية الآداب فى الجامعة، ولكن هذا الجهد لم يؤت ثمره بعد لأنه لا يزال حديث العهد- جهد الحكومة لتحقيق التطور الادبى ضئيل بالقياس إلى جهدها لتحقيق التطور العلمي ، ومع ذلك فقد تطور الأدب العربى نحو التجديد فى مصر تطوراً لا بأس به مصدره جهود فردية بذلت لنشر الكتب القديمة وترجمة الكتب الحديثة ، وقرئت هذه الكتب وتلك فكانت هذه النهضة التي نشهدها الآن . ولو قد عني الأفراد بالعلم عنايتهم بالأدب لكانت حياتنا العلمية ارقى جداً مما هى الآن . ولو قد عنيت الحكومة بالأدب عنايتها بالعلم لكانت حياتنا الادبية أرقي جداً مما هي الآن . على أن هذا كله من التاريخ وربما كان الخير فى أن تفكر الحكومة فى بذل شيء من الجهد القيم الجدى لتحقيق التطور الادبى ، حتى لا يوجد هـذا التناقض بين حياتنا الأدبية وفروع حياتنا الأخرى ، وحتى تنشط الألسنة والعقول والقلوب كما تنشط الأيدي ، وحتي تصبح اللغة العربية لغة للمصريين حقا تلائم حاجاتهم ملاءمة صحيحة . وسبيل هـذا الجهد عندي أن تدرس الآداب الحديثة كما تدرس العلوم الحديثة ، وأن تفرض هذه الآداب على شباب المتعلمين كما فرضت عليهم العلوم . ولا أكاد افهم معنى لجعل العلم الحديث فرضا لاتنال الاجازات بدونه ، واهمال الأدب الحديث كأنه لم يوجد

سيقولون أن العلم الحديث سبيل إلى الحياة المادية التي لاسبيل إلى الاستغناء عنها . فنقول، والأدب الحديث سبيل إلى الحياة الروحية التي لا سبيل إلى الاستغناء عنها ، إلا أن تتحول مثُلنا العليا فنقنع بأن نكون أجساماً لا أرواح فيها ، على أن قليلا من التفكير كفيل بأثبات أن الحياة العلمية الخالصة نفسها لم توجد ولم تقو فى عصر من العصور الا لأن الأدب وجد قبلها فأحيا العقل وأحيا الشعور ودفع الناس إلى البحث والاستقصاء ثم إلى الانتاج والأختراع

ومن يدري؟ لعل العلة الصحيحة فى أن كثرة علمائنا مقلدون لا ينتجون ولا يبتكرون انما هى قلة بضاعتهم من الأدب المنتج ؟

طه حسين

العصر الذهبي وهل يمكن استرداده

منذ شهر أو شهرين مات بانجلترا رجل يدعى ادوارد كاربنتر . وفى حياته من النزعات والمناحى ما يجدر بأن ينبهنا الى معنى قد يكون كريهاً فى الحضارة الحديثة ولكن لهذا المعنى قيمته مع ذلك

ولد ادوارد كاربنتر سنة ١٨٤٤ ومات هـذا العام أى انه عاش نحو ٨٦ سنة وهذا عمر طويل وارجح الظن انه ما كان ليعيش هذا العمر الطويل لو انه عاش مثل سائر الناس أو لو انه عاش تلك العيشه المدنية التى نعيشها نحن . فقد طلق الحضارة وعاش فى سذاجة الريف يزرع البطاطس والطماطم ويجنى التفاح والكريز

ولكنه مع تطليقه للحضارة لم يطلق الثقافة فقد كان من أثقف الناس في عصره يكتب في العلوم والاخلاق والأدب وله الآن مؤلفات ثمينة في هذه الموضوعات . وقد تعلم في جامعة كمبردج ونال شهادة الدين وتعين قساً ثم ترك القسوسية وتعين محاضراً بالجامعة . ولكنه حوالي سنة ١٨٨٣ نزعت به نفسه الى منهج جديد في الحياة فترك الجامعة واشترى أرضاً زراعية قريبة من شفيلد وشرع يزرع فيها البقول والاثمار يزرعها بنفسه و يده و يصرف اليها جهوده في الحرث والتقليم . ولكنه مع هذه الأعمال لم يهمل ثقافته فكان عضواً قوياً في الحركة الاشتراكية ومؤلفاً مفكراً . وتآليفه تدل من عناوينها على نزعته فمنها كتاب يسمى « الحضارة : أسبابها وعلاجها » وكتاب اخر عنوانه « المثل الأعلى لانجلترا » واخر « أيامي وأحلامي »

فهذه المؤلفات مع حياته الساذجة فى فلاحة الأرض ومع انضمامه الى الاشتراكيين تدل القارىء على أنه كان يكره الحضارة الراهنة ويعدها مرضاً ينشد علاجه بالاشتراكية وفلاحة الأرض

وليس بيننا من لا يعطف على هذه النزعة ويحبها . فنحن بعقولنا نؤثر الحضارة وما فيها من رفاهية وترف ولكننا بقلوبنا وهوانا نميل الى تلك الحياة الساذجة ونحلم بها أحلاماً لذيذة وكل منا يعد نفسه وعداً لن يتحقق بأنه سيقضى شيخوخته بعيداً عن قيود الحضارة وتكاليفها يفعل كما فعل دقلديانوس الامبراطور الروماني . فهذا الامبراطور الذي اضطهد المسيحيين اضطهاداً نرى أثره للآن في السنة القبطية التي ترجع في تاريخها الأول الى هذه الاضطهادات ترك عرش رومية وهو أكبر عرش في العالم في ذلك الوقت وعمد الى سهول هنغاريا فاتخذ فيها مزرعة وصار يزرع بنفسه الكرنب واللوبياء وعاد فلاحاً سعيداً بعيشه بعد ان كان امبراطوراً شقياً بسياسته

وليس هذا الحلم اللذيذ أو الخيال الجميل هو حلم الافراد الشاذين فقط . فان الأمم نفسها حلمت هذه الأحلام في أساطيرها وقصصها . فقد كان الاغريق يعتقدون ان اسلافهم كانوا يعيشون قبل الحضارة في « عصر ذهبي » حيث لا يتقيدون بقوانين مرهقة ولا توجب عليهم واجبات ولا يعتدي أحد على اخر حيث لا حكومة ولا تمايز بين غنى وفقر بل حيث الناس يستوون لا يعرفون الغنى أو الفقر . وقصة آدم نفسها تمثل لنا العصر الذهبي كما كان يتخيله الاسرائيليون حيث يعيش آدم بلا عمل في سذاجة الجهل في جنة حافلة بالأثمار لا يخطىء ولا يذنب لأنه ليس هناك قوانين يمكن مخالفتها

وخيال الأغريق وقصة الاسرائيليين يدل كلاهما على الكراهة للحضارة وتكاليفها ومفاسدها هذه المفاسد التي يذكرها ابن خلدون باسهاب و يعلل بها نقص الرجولة في المتحضرين وضعف أخلاقهم بينما هو يقابلها بالقوة التي تجلبها البداوة . وابن خلدون يمدح البداوة ويذم الحضارة بصورة تكاد توهمنا انه يعكس الغرض في المدح والذم . فهو شديد على العرب يتهمهم بالتهم الكثيرة ولكنه يتهم المتحضرين بضعف الاخلاق ووهن العزيمة . وما يفعله ابن خلدون من ذم الحضارة ومدح البداوة على حسابها فعله أدباء فرنسا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر

ولكن ابن خلدون لم يقصد الى تعميم البداوة اذ هو نفسه يؤمن بالحضارة اما هؤلاء الادباء الفرنسيين فقد قصدوا الى تحقيق العصر الذهبي بترك الحضارة . وكانت الحضارة التي تحوطهم في ذلك الوقت قد احتشدت فيها المفاسد والمظالم ففكر هؤلاء الادباء في تشخيصها وطبيعتها وانتهوا الى أنها مرض يحتاج الى علاج وكان علاجهم الرجوع الى ذلك العصر الذهبي عصر السذاجة الريفية والأذواق الطبيعية البسيطة و بساطة المعيشة . وكان جان جاك روسو اقوى من دافع عن هذه النظرية فكان يدعو الى جحد الحضارة والى الانطلاق من قيودها

وليس شك في أن الثورة الفرنسية يعزى كثير من مبادئها الى افكار جان جاك روسو لأنها هي في ذاتها ثورة على الحضارة السابقة تلك الحضارة التي غصت بالتكاليف والمظالم وخنقت نفسها بكثرة قوانينها .

وقد كان لجان جاك روسو صديق يدعى برناردين سان بيير ولد سنة ١٧٣٣ ومات سنة ١٨١٤ ومن مؤلفاته يمكن القارىء أن يدرك مدى هذه النزعة التي استولت على أفئدة الناس وعقولهم أيام الثورة الفرنسية ثم استولت بعد ذلك على عقل أوربا وما تزال تعمل فيه وتحركه نحو الاصلاح . فلهذا المؤلف كتاب يسمى « درس الطبيعة » ثم اخر يسمى « لحن الطبيعة » ثم قصتان هما « الكوخ الهندي » و « بولس وفرجيني »

وفي كل هذه المؤلفات دعوة الى كراهة الحضارة ونزوع الى الطبيعة الساذجة أو قل ان المؤلف يحاول أن يحقق على الأرض تلك الجنة التي رسمها لنا الاسرائيليون في قصة آدم وحواء أو هو يحاول تحقيق ذلك العصر الذهبي الذي تخيله الاغريق القدماء . فانك عند ما تقرأ حياة بولس وفرجيني كما يصورهما المؤلف تشعر بالسذاجة والحرية وجمال الطبيعة وانتفاء الفقر والغنى وهي صفات خلت منها الحضارة في زمن المؤلف

والى هذه النزعة تعزي الاشتراكية أو بعض التفكير الاشتراكي . فان الحضارة هي الأصل للغنى والفقر وما في الأول من ترف وما في الثاني من شقاء . ثم هي (اي هذه النزعة) الأصل في ذلك الحب الحديث للطبيعة سواء أكان ذلك في الأدب أو في الحياة. فسويسرا الآن مثلا انما تجني الاموال الطائلة بمن يفد اليها من الزائرين لجبالها وسهولها وثلوجها بما غرسه اولئك الأدباء الفرنسيون في نفوس الناس من الحب للطبيعة . وهذه المصيفات التي تنشأ على الشواطئ لم يكن لها وجود قبل أن تنتشر بين النـاس كتب هؤلاء المؤلفين في الدعوة الى الطبيعة والهواء الطلق والشمس والريف

ولنعد الآن الى خيال الاغريق وقصة الاسرائيليين ونتساءل : هل هناك ما يدل على أن الانسان كان اسعد حالا قبل أن يعرف الحضارة وهل « العصر الذهبي » حقيقة تاريخية زالت بظهور الحضارة وهل يمكننا الآن استرداده ؟

يبدو من ابحاث المؤرخين وخصوصاً أولئك المصرلوجيين الذين استقصوا الحضارة الى اصلها في مصر ان الانسان البدائى كان يعيش في هناء وحرية لا نعرفهما الآن ويجب هنا ان نميز بين الانسان البدائي والانسان الهمجي . فالهمج الآن لا يعيشون في حال بدائية لأنه قد تساقطت اليهم بالفتح والجوار والتجارة تقاليد من المتمدنين في الدين والامتلاك والعادات والرياسة والحكومة . أما الانسان البدائي فكان وما زال يعيش وهو يجهل الزراعة التي هي أصل الحضارة الراهنة وهو لا يعرف القتال أو الامتلاك وليس له رئيس يحكمه

وهذه الصورة للانسان البدائي هي التي تخيلها أدباء فرنسا قبيل الثورة الكبرى وظنوا أن تحقيقها ممكن . ومهما يكن من استحالة التحقيق لهذا الخيال فان أثره كان كبيراً وكان أيضاً حسناً في توجيه الاذواق وتكوين الآراء فانه هو الذي نبه الناس الى التفاوت المضر بين الفقر والغنى والى جمال الطبيعة وقيمة السذاجة في العيش والأدب والاخلاق . فالعصر الذهبي سيبقى خيالا لن يتحقق ولكنه مع ذلك سيبقى خيالا مفيداً كالحلم اللذيذ يلذ لنا في النوم ويؤثر في أعمالنا في اليقظة من حيث لا ندرى

عائدة

قصة مصرية عصرية بقلم الاستاذ احمد الصاوى محمد

كان الزمان الاصيل من يوم ربيعي جميل . وكان المكان شارع المغربي ، عند « تيرف كلوب » ذلك النادى الساكن البسيط الذى على تواضعه تتغير سياسة بريطانيا العظمى فى مصر تبعا لاهواء نزلائه . . على ذلك الرصيف المقفر أمام كنيسة الاسرائيليين الصماء كالحصن . بلونها الكستنائى الشاحب الذى لايبعث رغبة ولا رهبة . . . عند ما لقيتها لاول مرة . وكانت تتقدم نحوى . وعلى ما فيها من رشاقة خيل الى انها تسير فى تثاقل ، كأنها تجر احمالا . وكانت مشغولة عنى وعن هذا العالم . فلم تعرنى التفاتة . ولم اكن بداهة خير من استلفتت بصره فى الطريق وعقلت قدميه . . وكانت شمس الغروب قد جعلت من النوافذ البلورية فى عمارة دايفس براين عيونا ذهبية . وكان ظل السيدة يسعى وراءها تأدبا كأنه خادمها . . وغابت عن بصرى ، فتابعت طريقى صاغراً شاعراً بالوحشة اكثر من قبل .

وبعد ذلك طالما كنت أراها بين محطة المترو وميدان سوارس وساحة الاوبرا . فى ذلك المربع العجيب الذى يلقى فيه الانسان كافة الاجناس والالوان . ويرى اجمل غوانى باريس ونابلى ودمشق ونيويورك ولندره الى جانب هوانمنا الفاتنات روح القاهرة وفؤادها الخفاق . فهل كانت صاحبتى أجمل من لقيت من النساء ؟ كلا . ولكن كانت كلها عينان سوداوان عميقتان ما كنت قد رأيت قط مثلهما . وكانت تمر بى العيون الزرقاء والخضراء والرمادية والعسلية والعيون ذات الكحل والعيون ذات الحور فلا أتأثر تأثرى من عينى عائدة . كانت عيناها مزيجاً مدهشا من الظلمة والنور . من النعاس واليقظة . من الخيال والحقيقة . من التضحية والتمرد . من الشرق والغرب . . كانت تثور بعينيها . وكانت تخضع . وكانت تقاوم وكانت تستسلم . وكانت تنهر وكانت تقبل . . أجل . بعينيها ! إنى وربى أنا الذى احذر النساء وأخافهن قد احببت عينيك يا آدا . .

ولم أحبها لجمال جسمها ، وان كان وحده يغرى بحبها ، ولا لنضارة محياها ، ولا لمشيتها الموزونة الثابتة ، ولا لوجاهة بزتها وسلامة ذوقها فى اختيار ثيابها ، ولا لطيب منبتها الظاهر فى وسامة طلعتها وحشمة حركتها ، ولا لشيء آخر من تلك الاشياء التى تفتن الرجال عادة ، ولكننى قد أحببتها لذلك الحزن الكظيم الذى كان ينقض ظهرها وتنوء به وكانت تكتمه عن الدنيا بأسرها وتخادع فيه حتى نفسها فتتكلف أحيانا الابتسام . . لهفى عليك يا أدا لشد ما ظلمتك الحياة . وان من الجمال لشقوة . . !

نعم . هو حزنها الذى ربطنى بها . هو ذلك البكاء بلا دموع الذى كان ينسكب من جفونهـا قد جعلنى أتعلقها . هو ذلك النقاب الشفاف من الألم الذى كانت تطالع الناس به فلا تفهمه الا النفوس المعذبة والارواح الحائرة هو السر فى استهوائها إياى . كان ألمها الأخرس ينادينى صارخا . وكنت إذ القاها أسألها بنظرة عما يهمها كل هذا الهم وعن سر كل هـذا الشجن فكانت تنظر الى بجمود كانهـا تأبى البوح بسرها . ولم اعترض قط طريقها . وظللت أراها مرات فى الأسبوع . وكنت أحيانا أتعمد انتظارها فلا تأتى . أما الصدف فهى وحدها التى خدمتنى . وكانت قد بدأت تعرفنى. وأدركت تألمى لها . ولعلها لم تجدنى وقحا كالآخرين . فلم تكن نظراتى اشتهاء بل كانت عزاء . ولم تشجعنى على أن أكلمها . بيد انى كنت أراها تتوق الى سماعى متكلما لترى هل فى لسانى عاطفة عينى ، وهل تقع منها كلمتى موقع نظرتى . . وكنت أشعر أنه اذا آن أوان الكلام فلن يحضرنى منـه كثير ولا قليل . وهكذا حرمت القرب ولم أحرمه . وهكذا بقينا متصلين منفصلين ، متعارفين متجاهلين . ترى . . . من تكون هذه الحسناء الحزينة وما سرها ؟ انهـا ليست كاولئك النسوة اللواتى يلبسن ثياب الحداد ووجوههن تنضح بالسرور والذرور . . .

وزاد بى الحنين . ورأيتها فى أمســية عليلة النسيم وهى تسيرفى شارع الملكة نازلى تتهادى متاقلة حتى يبدو لك كل ما حولها طائشا لا عقل له ولا موسيقي فيــه . . ودخلت أجمل بيت فى الشارع وكنت اذا تبعتها أحيانا اليه اكتسب وجهها جداً وخشونة وجفاء . ثم دخلت المصــعد . فاقتحمت السلم مندفعاً بالاستهتار الغريزى فى شبابى والقلق الطبيعي من وحدتى . فوصلت والمصعد عند الطابق الثالث . وانتظرتها كشحاذ جائع يسأل مائدة من السماء . فصاحت بالفرنســية : « أخى ! : أخى ! انى أخاف أخى ! . . » فتمتمت « عفواً ! عفواً ! » . ولما رأت حيرتى ولوعتى عزتنى بابتسامة آسية . وكانت عينى عالقة بيدها البيضاء الناعمة التى مدت أصبعهـا إلى الجرس ولم تضغط بعد . فقرأت فى اللوحة النحاسية الصغيرة بحجم بطاقة الزيارة اسمه الكبير . . . وكانت محقـــة إذ تخافه . لان جل الناس تخافه !

* * *

وكنت مرة عند مصور فى شارع قصر النيل . فوقفت حائر الطرف فيما حولى من دقة الطبيعة فى الخلق ومهارة الانسان فى المحاكاة . وحانت منى التفاتة الى « ألبوم » كبير موضوع الى جانب المكتب على منضدة صغيرة . ففتحته بفضول الشرقى . فاذا بى لدهشتى أرى صاحبتى الحزينة تحدق فى بعينيهـا النجلاوين الناطقتين بكل ما يمكن القلب البشرى أن يحمله من الكآبة . . فبهت وأطلت النظر كرجل لم ير النساء قط ! . . فسالنى المصور عما اذا كنت أعرفها . فقلت بصوت يخفته التردد : « نعم . كيف حالها ؟ » فقال : « شقية كعهدنا بها وان كانت تترفع عن الشكوى وتأبى أن يرثى لها انسان

حقاً أن هذه السيدة لابخت لها . فقد تزوجت كما تعلم وهى لاتبلغ نصف عمر زوجها الذى رآها نضرة شائقة فهام بها بعد ما ماتت زوجته الأولى . وكانت عائدة ما زالت تلميذة بمدرسة الراهبات . وكان غنياً مستقيما . فلم يجد أهلها غضاضة فى أن تتزوجه فيكفل لها حياة راضية مطمئنة قلما يكفلها فتى من فتيان اليوم الطائشين . وقبلت هى ذلك التدليل لما طبعت عليه من الرحمة وعاشا عامهما الاول شبه سعيدين . والمال يضمد كلوم القلوب . ولكن الدهر قلب . فسرعان ما التهمت البورصة طارفه وتليده . فأضاع تجارته الواسعة وخسر خسارة فادحة . فانحنى ظهره وشاب شعره . وها هى الآن كل عزائه . وكل عزائها هى ابنتها . » فسألتــــه : ألها ابنة ؟ فاجاب : أفلم تكن تعرف ؟ انها فى الخامسة من عمرها . وهاك صورتها ؟ أليست بنتا جميلة ؟ فصحت مندهشا : ولكنها أيضاً حزينة ! فقال الفنان : هو طابع أمها عليها . فمن أين يأتيها البشر اذا كان محيطها الهم ؟

فامنت على قوله بكلمة فارغة ، وانصرفت وفى أذنى طنين من حديث المصور

* * *

كانت تسكن فيلا صغيرة منعزلة على شاطىء النيل فى حى « جاردن سيتى » . وكانت رائحة الشجر والعشب والزهر المحيطة بها مما يسكر الجوارح . وكنت كلما اقتربت منها أصابتنى من الهوى والعطر نشوة .

وكانت تخرج منفردة غالبا . فطفقت أقدم اليها كلما لقيتها وريقات صغيرة مطوية فيها مقطوعات من شعر موسيه أو فرلين أو عمر بن ابى ربيعة أو رامى . فتأخذها وتدسها فى صدرها فيجن جنونى سروراً . وكان هذا جديداً عليها فطاب لها . كان فى تلك الوريقات سر مرفوع اليها فارادت معرفته وكنت قد ظللت صامتا وراقها صمتى وصبرى فكافأتنى بقبول وريقاتى . وقدمت اليها مرة ديوان « الورود الدامية » للاديب الامير حيدر فاضل . فقبلته . ثم قصة « الزنبقة الحمراء » لأناتول فرانس وفى كل مرة جعلت أصحبها خطوة أو خطوتين . ففى مرة أمسكت بيدى مصافحة بحرارة وقالت : « أشكرك ! ولكن ما الفائدة ؟ »

— أية فائدة تقصدين ؟ لك أم لى ؟

— لك أو لى .

— لا حاجة بك ولا بى الى الفوائد . انى رأيتك لاول مرة سائرة فى الشمس فحسدت ظلك الذى يماشيك . و يحيا منك وفيك . فاتخذينى ظلا ثانياً ، أو ظلا لظلك . . .

فسكتت . وفطنت الى انها صارت تغالب نفسها حتى لا تتكلم فأتكلم . وأمسكت يدى مرة فى الوقت الذى تودع فيه الشمس الوجود بحنان غريب وتنشر عليه الذهب ونحن وقوف على ضفة النهر تمر بنا الزوارق بمجاذيفها التى تعلو وتنخفض . وتقف على قرب منا الذهبيات بستائرها التى

ترفع وتسدل .. ونسيت يدها فى يدى واستندت بجنبها الى صدرى. فشعرت بالنار التى تأكلها وتحرقنى ثم تنبهت بغتة وكأنها ندمت على حنانها فغادرتنى بلا وداع ...

☆ ☆ ☆

واحتجبت عنى أياما طوالا لم أرها فيها فشغلت علها وزدت بالحياة تبرما وتضجراً . فلا هى فى الشرفة ولا فى الحديقة ولا على شاطىء النيل فى متنزهها المعهود ولا فى متجر زوجها ولا عندبيت أخيها .. أأدق الباب سائلا عنها ويحدث مايحدث ؟! حماقة لذيذة ! .. على انه ليس لى أن أسىء اليها فتغضب فافقدها وأعود الى الفراغ القاتل . أأدق التليفون ؟ أجل ! ما من وسيلة غير هذه وإن كانت محرجة ! سبحان الله انى لأخجل من هذا التليفون أكثر من المواجهة ! .. وآثرت أن أضرب من « لبتون » . من الكشك الخشبى الصغير الواقع فى مدخل الحديقة . فاتنى أعرف العامل الاسمر المتأنق الذى يخب فى جلبابه السكروته الموشى بالحرير وطربوشه المائل على جبينه وشواربه المفتولة أختيالا . ذاك الذى كان إذا رانى قدمنى على الاجنبيات ذوات الشعر الاشقر اللواتى يتنزهن عادة بين صولت وجروبى ولمبونيا والبوستة العمومية .. ويقول بحرارة : « تفضل ياسعادة البيـــه ! » . فسرت اليـــه متلكئاً . ووقفت طويلا أمام واجهة مكتبة « دلبورجو » التى قرأت عناوين كتبها الأنجليزية التى الى اليمين وكتبها الفرنسية التى الى اليسار غير مرة ولم يغيروها بعد . وقد قرأتها كلها حتى كتب لعب الورق والجبـــاز ... ثم تحولت الى « كرنفال دى فينيز » أتأمل حقائب السفر الفاخرة واذا الى جانبى قزم يحيينى هو سلامون الفتى السمسار الذى يحترف الف حرفة. فيبيع القمصان والكرافتات والفانلات والأزرار والساعات والاحزمة والأحذية والجوارب وفساتين السيدات وورق الخطابات وشفرات الحلاقة وأقلام الحبر وفوط الحمام وفضـــية السفرة ومحافظ الجيب ويؤجر الشقق ويبيع البيوت ويرفع القضايا ويعقد السلفيات ... الخ الخ سلامون الذى يعرفه كل تجار الموسكى والسكة الجديدة والحمزاوى وبين الصورين وبين النهدين والعتبة الخضراء وشارع البواكى .. فسألته : ما وراءك ياسلامون ؟ فقال : « تشكيلة بديعـــة من كرافتات باريس . بس الواحدة بأربعين قرش من غير فصال ! » فابتسمت وقلت له : وهو كذلك ! هل تعرف المسيو ... ؟ قال نعم . هو زبونى أحيانا وأنا زبونه أحيـــانا . قلت أيمكنك أن تسأله عن زوجته ؟ فقال : وهل فى ذلك شىء ؟ وهل نحن مثلكم يامسلمين ؟ تعال معى واسمع بأذنيك !

ودخلت المحل فى ركابه . وتظاهرت بالنظر الى المعروضات . فتخاطبا هنيهـــة فى تجارتهما ، ثم سأله سلامون عن السيدة . فرفع الرجل نظارته عن أنفه وجفف عرقه بمنديله ثم أبدى بلهجة الأسف والعطف اشتغالها بابنتها المريضة حتى انها لم تغادر البيت منذ أسبوعين . ولـكن الصغيرة والحمد لله أحسن

فلما لقيت عائدة بعد ذلك سألتها عن ابنتها . هذا السؤال البسيط العادى قد أثر فيها تأثيراً غريباً . فسألتنى كيف عرفت !.. ومن ذلك الحين صارت تدنينى اليها وتقربنى منها ولم تعد شديدة التحفظ كما كانت . على أنها كانت تخشى علاقتنا البريئة على سمعتها وتقول انها اذ تكلمنى فى الطريق وهى بقبعتها وأنا بطربوشى تلعب بالنار .. فاشتريت قبعة .

***

ولم يكن يعاشرها فى البيت غير مربيتها الحبشية . وهناك البستانى المنصرف دائماً الى الحديقة لايلتفت الى غير حبيبته الأرض الغنية التى لاتفقر ، الفتية التى لاتعجز .

فانتظرت يوماً زوجها حتى خرج . ودنوت من الفيلا فرأتنى من النافذة والساعة لماتبلغ العاشرة فابتسمت وتراجعت قليلا . فأشرت اليها واقتحمت الحديقة بخطى عصبية حتى شرب حذائى من رمل الممشى الأحمر . فنزلت بأسرع من رد الطرف وفتحت الباب شيئاً ما . ووقفت تصدنى عن الدخول بدلال وتسألنى متى كانت لى هذه الجرأة ؟ فتوسلت اليها أن تحتمل ثرثرتى دقيقتين . ودفعت الباب وهى ترده وتمانع ممانعة أشد من الاغراء . فكأن هذا الباب الموارب بينى وبينها هو حجاب المرأة المصرية !.. ودخلت . وبقيت عشر دقائق فى ردهة الاستقبال . جالساً عند قدميها على وسادة مستديرة من الحرير الازرق عليها رسم « جندول » البندقية . ورأسى بين يديها وهى تداعب شعرى ضاحكة من خشونته وتمسح على رأسى كأنى طفلها ...

***

وحدث ان انتكست ابنتها الجميلة بعد ماشفيت وماتت بالدفتيريا . وشلت ساق زوجها من الأسى فصار ينقل قدماً ويزحف بالأخرى ولا يسير الا مستنداً الى ذراع خادم . ففقدت عائدة رشدها . فقد ثكلت وحيدتها وصار زوجها شراً من العدم . وكان أخوها أنانياً متكبراً لايحب مخلوقاً حتى ولا زوجه وولده . فكانت عائدة تخافه أكثر مما تحبه . وجعلت تقضى ليلها ساهرة فى الشرفة تحدق فى النيل القاتم وما وراءه من مزارع تقبض القلب بسوادها وظلامها ونقيق ضفادعها ... ولم يعد يفرقنى عن آدا غير شيخ مفلوج . ولم أكن أكرهه او أغار منه بل كنت أرثى له . ولم أجدنى آثماً نحوه . لأن عائدتى كانت فى حاجة إلى لأسليها وأروح عنها الهموم التى أنزلتها الأيام بها . ولكل امرىء فلسفته ! ولكن .. هذه الـ .. لكن التى تقر بالذنوب وتلتمس الأعذار .. أكنا نستطيع على هذا صبراً ؟ أكان لنا أن نبقى هكذا جائعين ونحن جلوس الى المائدة الحافلة بزاد الحياة ؟ وكانت آدا تصعد معى فى كل يوم درجة . أو كما اتفق العرف تهبط معى فى كل يوم دركة . فهى كالطيار الذى تلف محرك طيارته فيرى القضاء المحتوم وهو مازال محلقاً بين السماء والأرض ثم جعل يهبط ، ثم

يهبط . . . وكما انه سيان الموت فى سرير الجو أو سرير المرض كذلك سيان الحب بالروح أو بالجسد . . وانى يستأثر الهوى العذرى ويتفرد بالسمو ؟!؟

فطفقت تتوسل الى الا أعود . كانت تحمد الأمس وتخشى الغد . وكانت مع ذلك تنتظرنى بفارغ الصبر وتفرح اذ ترانى . فعرفت الفرح الحزين . قالت لى ولما تقبلنى بعد قبلة واحدة : انك لاتحبنى ! قلت : كيف ؟ ! قالت نعم والا لما أتيت . ترانى أسير الى الفضيحة والخزى ولا تنقذنى . ارحمنى من نفسك فلا تعود .

وبكت . فبكيت لها ولى . والتقت شفتانا .

٭٭٭

فى اليوم التالى جئت فألفيتها ناظرة حيرى . فأشارت أن : « لا ! لا ! » فرفعت يدى اليها ضارعاً كما يرفعهما المؤمن بالدعاء . فنزلت ففتحت . وكانت بقميص نومها الحريرى الأبيض كأنها غصن من الزنبق . فارتمت بين ذراعى وهى تلهث كانها كانت تجرى طويلا . . أفلم تكن تجرى بقلبها وعقلها الباطن فى غياهب الحب ، فى انتظارى ؟

ثم تعانقنا ، عناقاً لذيذاً كنوم السحر ، هنيئاً كالحلم بالمجد والغنى ، شديداً لأن فيه من الخوف ومن السخر ومن الغل ومن الشماتة بالحياة . وفيه من الانتقام لوحشة سابقة وفرقة لاحقة . . . وأنا تعانقنا عناقاً مهلكا كأننا عدوان تماسكا ليتصارعا على شفا جرف هار . هذه اللحظة كانت بعض الموت لأننا وضعنا فيها بقية الحياة . ولكنها مرت كالبرق فأضاءت السهل والجبل . ومن ير طريق الحب ينكص على عقبيه . إلا اذا أراد أن يمضى فيصلب كالمسيح . . . وسقطت عائدة بعدها على البساط وراحت فى إغماء . وكشف ذيل قميصها عن لحمها الوردى العطرى . وأقبلت الشياطين فجلست فى دائرة من حولى تحرق البخور وتضرب على الناى . وأشاحت الملائكة بوجوهها وولت الأدبار جزعاً . . .

لم يعد أمامى من يقول لى : كلا ! . . ولكن . . ذلك الضمير الوازع ! . . قد عصانى ! . . وقام كالحائط أمامى ! . . ما هذه المرأة النائمة بين يدى ؟ بل ما هذه الضحية الملقاة عند قدمى ؟ إنها ليست لى ! . . انها لا تعز الحب ولا تمجده ! . . انها لا تهتف له ولا تهلل فرحاً بمقدمه ! . . إنها تلقاه شبه مائتة . . وكأنى بها تقول فى غيبوبتها : « غفرانك اللهم غفرانك ! » . . انها لا تستقبل الحب مزغردة مادة ذراعيها كما تمدهما العروس الى عريس حرمت منه دهراً حتى جاءت ليلتها فتصيح كل جارحة فيها . « هيت لك ! »

هذه عروس ماتت عند ما دقت طبول الزفاف . ياويحى ! أأنتهك حرمة الموت ؟ أأقضى مأرباً فأكون معها الذئب ؟ معاذ الله !

— ادا ! ادا ! انهضى !

فتنبهت . وقامت على ركبتيها كالغصن المنكسر . ثم هبت واقفة وهربت منى الى مخدعها مخفية وجهها بيديها وسمعتها تلقى بنفسها على فراشها وتنتحب . فخرجت . وكانت جنتى وخرجت منها .

☆ ☆ ☆

وكذلك صح عزمى واستقر فى نفسى أن أستغفر عائدة وأن استأذنها فى سفر طويل طلباً للسلوى والنسيان . فخرجت كعادتى فى الصباح . وكنت أشعر فى طريقى اننى أطهر وأنقى مما كنت فى أمسى . كنت أحس أن إنساناً علوياً مباركا يستصغر بشرى الأمس قد حل فى . ومع ذلك كانت قدمى لا تطاوعنى . وكأن قلبى قد تضخم فشغل ما بين جنبى . فسرت الهوينا كالمريض . .

وكان البيت ساكناً سكون قبر مهجور . فشعرت بوحشة وكآبة وضرب من الانزعاج الغامض الذى يغشى النفس كالضباب . ودخلت . فلم أجد عائدة . ولم أشم نسيمها . فخفق قلبى قلقاً . وبقيت كأننى غريق يقاوم لججاً فى بحر الظلمات . . . وفتح الباب فجأة ودخلت مربيتها العجوز فصاحت بى بنغمة الظافر الساخر : « لقد سافرت السيدة . ولن تعود ! » . . .

أواه ! . . أواه من البغاث اذا استنسرت ! . أتشمت بى الآن هذه السوداء الشمطاء وكانت بالامس تتملقنى ؟ ! فنظرت اليها نظرة الاسد الى الذبابة التى أدمت مقلته . وقلت : « حتى أنت يا جارية ! » وخرجت على لسانى مرارة الاحتضار من فراق بلا وداع . وأن كفارتى لم تقبل . ولم أجد ترضية لنفسى .

☆ ☆ ☆

فى لحظة ترددى وامتناعى استردت عائدة قلبها ، فاستردت عبوديتها . لان الحب هو الحرية . واستردت عائدة كل شىء حتى حزنها ، وكنت قد حملت عنها بعضه . . . وغادرت القاهرة الى المصيف وتعمدت اطالة المقام . وعدت بعد أشهر فلقيت عائدة اتفاقا وقد ذبلت وما زالت حافظة حسنها وحالت صفراء كالليمونة ، صفرة تنسى اليهود الذهبا . . . ونحفت فاستندت الى عصا من العاج » فقلت لها : « ادا ! سأكتب قصتنا . . . » فقالت مبتسمة : « لا أحسبك مجنونا فتفعل ! . . . »

وقد فعلت . فلتغفر لى عائدة ماتقدم من ذنبى وما تأخر . فقد كنت أقول لها : « اننى مجنون وبها مفتون . » فكانت تقول « خيراً ! خيراً ! فما أحوجنى الى الجنون أنا التى خدعت القلب فأشقانى العقل ! »

باريس **احمد الصاوى محمد**

الحلاق النائب

تكاد تبلغ مساحة الامبراطورية البريطانية ربع الدنيا ، ويدير هذه الامبراطورية الآن ويقرر مصيرها حكومة اشتراكية يقوم بها حزب العمال . وقد نشرت إحدى الصحف بيانا عن الاعمال التى كان يقوم بها أعضاء هذا الحزب ويعيشون منها ويتكسبون بها . وفى هذا البيان عبر كبيرة لنا ولذلك ننقله كله . ففى حزب العمال البريطانى الآن

٤٢ عمال بالمناجم	٤ عمال في الزراعة	٢ عمال النقل
٢٦ رجال الذهن	٤ عمال بالمطابع	١ كاتب في مخزن تجارى
١٥ معلمون	٤ عمال بالبريد	١ خياط
١٥ موظفون بالسكك الحديدية	٤ عمال مصانع الفولاذ	١ شرطي
١٣ عمال في الحياكة	٤ من رجال القانون	١ فخارى
٩ بحارون	٣ عمال (؟)	١ صقال
٧ مهندسون	٣ عمال في البناء	١ عامل بالزخارف
٦ اطباء	٣ موظفون في الحكومة	١ حلاق
٦ عمال بالاحواض	٣ حدادون	١ صباغ
٨ موظفون بشركات التعاون	٢ عمال في تجليد الكتب	١ صانع (؟)
٥ رجال الدين	٢ ميكانيكيون	
٥ موظفون بالجمعيات الخيرية	٢ صانعو احذية	

فهذا الاحصاء يجب ان يفتح عيوننا نحن الشرقيين فقد نشأنا على احتقار الاعمال اليدوية وكلنا يحب ان يكون كاتبا موظفا فى الحكومة لايلوث يده بصدأ الحديد ودهان الآلات ولو قيل لاحدى الامهات ان ابنها سينشأ حلاقا أو حداداً أو صباغا لاستعاذت بالله من هذا المصير لانها هى نفسها قد نشأت على أن ترى الوجاهة والمقام المحترم فى وظائف الكتابة فقط

ولكن ها نحن نرى ان نواب الامة البريطانية والمتولين ادارة امبراطورية تها قد نشأوا على ممارسة هذه الاعمال اليدوية التى نتعير منها ونعيبها فى بلادنا بلا حق على المتكسبين بها وذلك مع العلم بانها أعمال ضرورية للامة لايمكن الاستغناء عنها . ولذلك يجب أن نرفع هذه الاعمال الى مقامها الحقيقى ويجب أن ننتظر اليوم الذى نرى فيه أحد الحلاقين أو الخياطين نائبا فى برلماننا كما نراه الآن فى البرلمان البريطانى ونعد ذاك برهانا على رقينا وسيادة الروح الديمقراطية للامة

فلمثل هذا اليوم يجب أن نعمل ونحض الناس على احترام الاعمال اليدوية ونرجيهم فى مستقبلها ونزيل عنهم تلك الاوهام التى تجعلهم يحترمون الوظائف الكلامية والكتابية أكثر مما يحترمون الاعمال اليدوية . واذا نجحنا فى ذلك فاننا نحدث فى الامة تطوراً يزيدنا رجولة وهمة وسداداً

س . م

الذاكرة والذكاء

وكيف نشأ الوعى

يحدث أحيانا كثيرة أن يركب أحدنا حماراً فى الريف ويذهب به الى مكان بعيد. فاذا عاد ألفى الحمار قد حفظ الطريق مع تعاريجه وحنياته وان لم يكن قد سبق له السير فيه. بل الحمار أحيانا يحفظ الطريق ويستهدي فيه بعلامات لا يفطن اليها هذا الانسان الذي يركبه

ولا بد أن هذا الاختبار قد مر بكثيرين ممن يعيشون فى الريف ولا بد أن بعضهم قد عجب وتساءل: أيهما أذكى، أنا أم الحمار، فانى لم أحفظ الطريق، بينا الحمار قد حفظه ؟

الذاكرة نوعان

الواقع أن الذكاء كله قائم على الذاكرة ولكن هذه الذاكرة نوعان:

١ - الذاكرة الاعادية

٢ - الذاكرة التأليفية

وهذه الذاكرة الاعادية، أي تلك التي تجعلنا نعيد اختبارنا السابق إعادة حرفية، هى أحط النوعين وهي الصق بالذكاء المنحط ذكاء الحيوان وذكاء الطفل الذي لم يتخلص بعد من علائق الحيوان في كفايته العقلية. وهذه الذاكرة تعود الينا فى حالات الضعف العصبي وفي حالات الشيخوخة والانحطاط الذهني، وذلك لأنها من أقدم كفاياتنا الذهنية، فاذا وهنت كفاياتنا الجديدة وذهب عنا أو ضعف فينا التميز والتدبير والوعي عادت هذه الذاكرة الينا بقوتها القديمة. فقد ترى رجلا مغيظاً ضعفت أعصابه من الغيظ فهو يكرر عليك ما حدث وفيه لهجة الاضطرار فتشعر منه أنه غير قادر على النسيان، فهو يعيد الحادثة التي غاظته ثم يعيدها ولا يستطيع نسيانها. وهذه هي الذاكرة الاعادية. وقد يمرض أحدنا بمرض عصبي لأنه رأى صديقاً أو أخا له قتيلا. فالمنظر يتكرر في ذهنه ويقلقه ويمنعه من النوم. فهذه أيضاً هي الذاكرة الاعادية التي تعيد الاختبار كما حدث بالحرف

وهذه الذاكرة التي تظهر فينا نحن في حال المرض أو الضعف العصبي هي ذاكرة الحيوان

السائدة في عقله . ولذلك يمكن الحمار أن يعرف الطريق بعد أن يراه مرة واحدة بينما نحن لا نستطيع ذلك

والسبب لذلك أن الذاكرة الغالبة على الانسان في حال الصحة هي الذاكرة التأليفية . وهذه الذاكرة لا تعود الينا بتفاصيل الحوادث التي مرت بنا وانما تستخرج العموميات وتهمل التفاصيل ولذلك فهي تعتمد على النسيان . والنسيان هو في نفسه كبت أي أنه عمل مقصود يقصد اليه العقل الباطن ونحن لا ندري وذلك اقتصاداً في التفكير . فالرجل السليم الذي يرى قتيلا ينسى الحادثة فتدخل في عموميات اختباراته السابقة ولا يبقى منها غير ما يشبه النظرية التي تأتلف ومنهج حياته

فهذه الذاكرة التأليفية التي تتذكر وتنسى وتختار بين ما تتذكره وما تنساه ثم تضيف الاختبار الجديد على الاختبارات القديمة وتؤلف بينها ، هذه الذاكرة التأليفية هي ذاكرتنا التي نمتاز بها من الحيوان

وليس معنى كلامنا أن الحيوان محروم من الذاكرة التأليفية وأننا نحن لا نعرف الذاكرة الاعادية . وانما نعني أن الذاكرة الغالبة علينا هي ذاكرة التأليف ، وتلك الغالبة على الحيوان هي ذاكرة الاعادة

بعض الشذوذات

قد رأينا أن بعض الناس حين تصدم أعصابهم صدمة قوية يبدو عليهم خمود في الكفايات العالية الجديدة مثل الذاكرة التأليفية وتعود اليهم ذاكرة الاعادة

وكلنا تحدث لنا مثل هذه الحوادث تقريباً . فاذا مات لنا قريب وتأثرت أعصابنا بالحزن ورأيناه وهو ميت لم يفارق منظره أذهاننا عند النوم فهو يتكرر ويؤرقنا وربما يخيفنا

والكفايات العالية فى الانسان مثل الوعي والذاكرة التأليفية هي أقل الكفايات ثباتا في أشخاصنا . فهي أول ما يصاب في حال الجنون أو الضعف أو الشيخوخة . وذلك لأنها لم تبسق لها فروع ولم تضرب لها جذور في أجسامنا فالوهن يصيبها بسرعة

ولهذا السبب تجد أن الجنون كله أو معظمه يقوم على زوال الوعي وهو أجدّ ما في الانسان. وكذلك الشيخ الذي بدأ يخرف يتذكر أشياء قديمة جداً قد حدثت له أيام طفولته أو صباه قبل نحو ستين سنة . وهناك ممن لا يحسنون النظر من يظنون أن هذا التذكر برهان الذكاء وهو

بالعكس برهان انحطاط الكفايات الجديدة مثل الذاكرة التأليفية التى تكبت الذكريات القديمة التى لا فائدة منها للشخص . وهذا الشيخ الفاني الخرف الذي يتذكر الأشياء القديمة لا يختلف الا من حيث الدرجة فقط من ذلك المجنون الذي لا ينسى حادثة حدثت له تدأب في التردد الى ذهنه واقلاقه

ثم هناك مثال آخر وهو ذلك الصبي الذي يعطى أرقاما مختلفة تبلغ المليون ثم يطلب منه أن يجمع أربعة أوخمسة صفوف من هذه الأرقام دون أن يكتبها . فيفعل ذلك ويدهشنا جميعاً والواقع انه يجب ألا يدهشنا الا من حيث أن الذاكرة الاعادية قد قويت فيه وشذت في النمو والقوة عن المعتاد في سائر الناس . وهي ذاكرة حيوانية منحطة اذ هو لا ينسى الارقام التي قيلت له فيعود عليها بالجمع أو الطرح وكأنها مكتوبة فى ذهنه لم ينسَ شيئاً منها . والملاحظ ان مثل هذا الصبي عندما يكبر تضعف فيه هذه الذاكرة ، وذلك بالطبع لأن الذاكرة التأليفية التي تتعمد النسيان وتختار ما يجب تذكره من المهم الصالح للشخص قد طغت على تلك الذاكرة الاعادية

ولا ننسى هنا أن نذكر أن الصبيان أقدر فى الحفظ عن ظهر قلب من الرجال البالغين . لأن الاستظهار او الحفظ عن ظهر قلب يقوم على الذاكرة الاعادية فقط دون الذاكرة التأليفية وبراعة الصبيان تظهر فى حفظ الأشياء التي لا يفهمونها كصبيان الأقباط حين يحفظون الأناشيد باللغة القبطية فى الكنائس او صبيان الهنود حين يحفظون القرآن باللغة العربية التي لا يفهمونها

ومن هنا نعرف ان القصة التي ذكرت عن ابي العلاء المعري من انه سمع رجلا يتكلم بلغة اعجمية فأعاد ما قاله دون ان يفهم هذه اللغة هي قصة موضوعة لا اصل لها ، ومثل هذا العمل يمكن رجلا مجنونا ان يقوم به ولكن لا يمكن ابا العلاء الذي يجب ان نفرض فيه قوة الذاكرة التأليفية دون الاعادية ان يقوم به

كيف نشأ الوعى

الانسان اكثر الحيوان وعياً اي دراية ووجدانا . فنحن نشعر بالأمس والغد ، ونقف من الوسط الذي نعيش فيه موقف الذي يشعر بوجوده منفصلا منه . وللحيوان وعي ايضاً ولكنه اقل منا

ولذلك نحن نشعر ان الحيوان يسير فى اغلب اوقاته بعقله الباطن وكأنه ينسى نفسه او كأنه يحلم. واحيانا نرى من بعض الحيوان مثل الديدان والسمك انها فى حركتها اقل يقظة ووعياً منا فى غفوتنا ، او هي فى يقظتها تكاد تشبهنا فى نومنا

ولكن فى الحيوان وعيا مع ذلك . كالقط مثلا يقف على باب الجحر الذي يختبىء فيه الفأر ويقعد ساعة وهو ينتظر خروجه . فهو فى حال الوعي الشديد لا يمكنه ان يسهو بل يجب ان يكون حاضر الذهن . ولكن القط لا يطيق هذا الوعي اكثر من ساعة ونحن نطيقه يوما كاملا

هذا هو الفرق بيننا وبين الحيوان في الوعي . فكيف نشأ الوعي ؟ اذا تأملنا القط في وعيه نجد انه ساكت لا يتحرك . اما فى حال الحركة فالقط لا يعي ما يفعل او وعيه قليل جداً . بل نحن انفسنا في حال الفرار او القتال او الخطابة لا نعي وعيا تاما ما نفعل . فالوعي نشأ في الأصل من التردد والسكون الذي يعقد للتفكير في اختيار احدى الطرق للعمل . وهذا التردد يقتضي سكون الحركة

والذي نلاحظه ان كل تفكير ترافقه حركة ولكننا يمكننا ان نقف عن الحركة بالوعي . مثال ذلك اني العب البليارد واحب ان تذهب الكرة الى الجهة اليسرى فأضربها ثم ارى نفسي برأسي وكتفي اميل الى الجهة اليسرى . وهاك مثالا آخر . انا قاعد الآن ولكني اذكر ثعبانا رأيته ذات مرة من سنوات فأجدني أرفع قدمي . وأحيانا افكر في موضوع فيغيب ذهني قليلا فأجد تفكيري يصير كلاماً منطوقا . وهذه الحركة تقتضي شيئا ولو قليلا من غياب الذهن أما اذا وعينا تماماً ما نفعل فاننا يمكننا أن نفكر بدون حركة

ولنرجع قليلا الى التطور . فالذي نلاحظه ان الحيوانات الدنيا لا تفكر الا مع الحركة ولا فائدة لها من التفكير الا لهذه الغاية . ولكن بتقدم القوى العقلية صار الحيوان يختار فاحتاج الى السكون وهذا السكون أي منع الحركة هو الوعي

فالوعي نشأ من التردد لأجل الاختيار وهو دائما يحتاج الى سكون ولكنه ليس سكون الغفوة أو النوم بل سكون التردد والاختيار والروية . وهذه الروية انما تقوم على الذاكرة التأليفية التى تستخلص منهجا جديدا من الذكريات السابقة

ومن هنا ندرك كيف ان للحيوان في عقله الباطن رغبة أو شهوة ملحةً تحركه وتدفعه الى النهوض ؛ بينا للانسان في وعيه وسكونه عزيمة ونية مدبرة وروية هادئة

المركزية في مصر

ضررها فى نظام الحكومة ونظام التعليم

ليس من شك فى أننا تتبع النظام اللاتينى فى معاهدنا ومنشآتنا ونظام حكومتنا . والنظام اللاتينى هذا هو نظام المركزية فى جوهره . فكما ان إيطاليا تحكم من روما ، وفرنسا تسيطر عليها نظم باريس وسياستها ، فكذلك نحن فى بلادنا تتحكم القاهرة وشارع الدواوين على الأخص - فى مرافق البلاد صغيرها وكبيرها . فعمدة إحدى قرى الصعيد النائية يعين من القاهرة - ويعزل من القاهرة - ويحاكم من القاهرة - وهو مسئول أمام القاهرة . وكذلك الحال مع كل حاكم آخر ومع كل خفير وشبه خفير .

وللمركزية عيوب كثيرة لسنا فى مقام الاطالة فيها لأنها خارجة عن بحثنا فى هذه المقالة ، وهى بعد كل هذا نوع من الحكم له عيوبه الكثيرة وله فضائله . وأقل مايحتسب له فى حالتنا هذه أنه أمر واقع . وللواقع قوة لايستهان بها

ولكننا نتناول المركزية من وجهة التعليم فقط ، لأن هذا فى الواقع هو مجالنا الذى نستطيع أن نلجه من غير تردد أو تهيب

الحق أن حالة التعليم عندنا فى حاجة ماسة إلى الاصلاح والتغير والتحول . فلست أعرف أن نظاماً فى التعليم بقى على الدهر وثبت وقاوم كل ما رمى به كنظام التعليم عندنا . وأما ثباته هذا ومقاومته لكل عوامل التغير والتطور ، فلا ترجع فى الأصل إلى متانة الأسس التى بنى عليها ، أو الى صواب النظريات التى تسند ظهره . كلا . لم يثبت نظام التعليم كما هو لفضيلة فيه أو لأنه آخر ماوصل اليه علم التربية من القضايا والنظريات . ولكنه على أى حال بقى بقاء السرطان ، وثبت لثبوت الداء العياء ، لايريد تحولا ولا يرغب فى تطور

وثبوته و بقاؤه فى الواقع يعودان الى السياسة والاصطلاح ، ولانقصد بالسياسة مدلولها الذى جرى به العرف والاصطلاح فى زماننا هذا الذى نعيش فيه . فلسنا نقصد أن التعليم عندنا وفدى أو دستورى - وانما نقصد أن نظامنا السياسى كما هو الآن وكما هو كائن من خمسين سنة مضت ، يتطلب أن يتركز التعليم فى نقطة واحدة كما تركزت حكومة هذه البلاد فى شارع الدواوين مثلا .

فأسلوب الحكومة عندنا أسلوب هراركى (Herarchie) أو نظام تصاعدى هرمى الشكل ، يبدأ بالحكام الاصاغر عند القاعدة وينتهى بالوزير فى الرأس . وشخص الوزير أو من يقوم مقامه ، هو كل شيء فى الحكومة وفى نظام الحكم . ليس سائر الحكام الا أصداء لهذا الصوت أو ظل لذاك الشبح . وما تريده رأسه الهراركية ، فهذا الذى يكون وغيره لن يكون . وعلى هذا فلست تجد أن للمرءوس من عمل سوى أن ينفذ ماتريده الرياسة ، من غير بحث أو تفكير أو أعمال الروية . فلو تسنى للمخترعات الحديثة أن تعيض هذا الوزير عدداً وأسلاكا كهربائية عن هؤلاء المرءوسين ، لفعل واستغنى عن كل هؤلاء – فيصير يضغط زراً فى غرفته فيقبض على المجرمين ، ويضغط آخر فيودعهم السجون

وكان لهذا النظام السياسى صداه فى التعليم . فالطالب فى الدر وفى بورسعيد وفى الاسكندرية سواسية يأخذهم مدير التعليم أو واضع برنامجه بنظام واحد . يجلس هذا الرئيس فى ديوانه ويقرر ، فيدرس الطلبة جميعاً شيئا واحدا – ويحفظون أمراً واحداً – ويحضرون دروسهم على نظام واحد – ويتخرجون من مدارسهم على غرار واحد . فهذا يدرس المثلثات والجبر ، وذاك يدرس المثلثات والجبر أيضاً . وما دام مطلوبا من هذا أن يدرس شيئا بذاته ، فقد أصبح مطلوباً من جميع شباب المصريين أن يدرسوه

وبعد ذلك يضع أسئلة للامتحانات ويطلب الى مئات الألوف من الشباب أن يجوزوها على نفس الطريقة وبنفس النظام . فان جازوها ، فأولئك هم المفلحون – وان لم يفعلوا فليعيدوا مابدأو ويكروا راجعين . وويل لمن تنقصه درجة واحدة . لأن هذا الذى أحوجته درجة فى اللغة يعاقب بسنة طويلة عريضة يقضيها فيما كان فيه . يراجع ويعيد فى كل ما درسه كأنه لم يعش سنة سابقة ، أو كأن تلك السنة لاتحتسب من الحياة

وأما أولئك الناجحون ، فيخرجون من دار وزارة المعارف يحملون اوراقا ملفوفة بشريط بأيديهم اليسرى ، ويحيون المهنئين باليمنى . ثم تنتهى مرحلة التعليم . وأما هذه الأوراق فهى الشهادات الحكومية التى بذلوا العمر فى سبيلها . وفى الواقع تشبه شارات الصناعة (Trademark) لأن السلعة بعد أن يفرغ من اصطناعها ، ترسل إلى المرحلة الأخيرة فيدمغونها بشارة المصنع ، ويسدون الباب على التزييف والتقليد

ولا يكون الانسان متعلماً فى هذا البلد ، ولا يمكن أن يقبل فى أعمال الحكومة الراقية ، مالم يكن قد مر بهذا الدور بالترتيب ، ويكون قد حمل شارة مصنع التعليم كما تحملها جميع السلع من اتومبيلات فورد الى أدوات كروب . ثم انه لايدخل المدارس العالية إلا بعد أن يكون قدانطبع بهذا الطابع الحكومى ، و بعد أن يكون قدصنع على مثال جميع شباب البلد . وهذا مايسميه علماء التربية بعملية التسوية (Standardization) • وهى عملية يقصد بها تسوية ملكات الفرد وميوله ومعلوماته ، بملكات ومعلومات باقى الأفراد حتى يصيروا كلهم متشابهين • وحتى يقضى على الفوارق والاختلافات التى من طبيعتها أن توجد فى الأفراد ، والتى يجب أن تبقى وتنمو بعد أن توجد

والاختلافات والفوارق الفردية هذه هى فى الواقع أساس الاستنباط والتقدم والتطور البيولوجى والاجتماعى والعالمى . فلولا أن أجـدادنا اختلفوا وتباينوا فى الكفايات والميول والاستعدادات ، لما نتجت مدنيتنا هذه ، ولما توافرت لنا كل هذه الكنوز المادية والمعنوية التى نستمتع بها فى حالتنا الحاضرة . فلولا أن ديكارت كان يختلف جد الاختلاف عن معاصريه من المفكرين ، لما نحا هذا النحو من البحث والتفكير والنقد . ولولا أن كبرنكس كان يختلف عن أبناء عصره من العلماء ، لبقى العالم إلى الآن يدين بنظرية أرسطو فى أن الأرض تجذب الاجسام الكبيرة بأسرع مما تجذب الصغيرة . ولولا هـذا التباين والاختلاف أيضاً ، لما قلب فورد نظام المواصلات قلباً كبيراً . ولظل النـاس يسافرون على عربات تجرها الثيران . وهكذا إلى آخر هذه الفروض

والاختلافات الفردية فى الواقع هى أصل التخصص فى الأعمـال . وهذا التخصص هو الدعامة الفردية التى تنبني عليها المدنية الحالية . فقد مضى الوقت الذى كان يظن فيه الناس أن الحياة تتسع لكل الحرف والأعمال ، فلم يعد يوجد فى أيامنا هذه « صاحب الصنائع السبع » كما يسميه عامتنا . بل أخذ الافراد ينحون مناحى خاصة فى العيش والعمل ، كل بحسب استعداده وميوله ومؤهلاته

فليس يجدى إذن فى مدنيتنا هذه أن يخرج الشبان جميعاً بشهادة البكلوريا . ولم يعد ينفعنا أن يمر أبناؤنا بنفس المصنع الواحد ، ويخرجون على غرار واحد ، بمؤهلات متساوية ومعلومات

متشابهة . ولا يجدى أن يكون أبناء هذا البلد جميعاً ممن درسوا سبعة عشر علماً بذاتها ، لاتزيد ولا تنقص ولا تتحول أو تتبدل . ولاينفع هـذه الامة أن يكون أبناؤها جميعاً من دارسى المثلثات وتاريخ الدولة العثمانية ومستظهرى روايات شا كسبير وديكنز . لقد صببنا جميعاً فى قالب واحد وجزنا نفس الطريق ووصلنا الى نفس النتيجة وحصلنا على نفس الشهادة . فنحن أمة من حملة البكلوريا ليس أقل ولا أكثر

الحق ان أصل الداء فى بلادنا هو البكلوريا ليس غير . فما دامت هى ميزان التعليم عندنا ، وما دامت هى الدليل على التعليم والأهلية للوظائف وغيرها ، فلن يكون للتعليم نتيجة غير ما نحن فيه . فبعد أن كانت رمزاً إلى شيء . أصبحت الاشياء رمزاً اليها . و بعد أن كانت وسيلة للتعليم أصبحت غايته . و بعد أن كانت دليلا على التعليم أصبحت ميزانه . وهذا بالطبع قلب للأشياء وخلط للوسائل والغايات

وليس يقع اللوم فى هذا على الاباء أوعلى النشء ، لأن التعليم فى نظرهم وسيلة للحياة وكسب العيش ليس غير . ولكنهم وجدوا بالاختبار أن البكلوريا فى الواقع هى الوسيلة المادية التى تقع تحت حسهم ، أو حلقة الاتصال بين التعليم وكسب العيش — فصارت فى نظرهم الغاية من التعليم أو السلم الذى يرتقون عليه من المدارس إلى حلبة الأعمال والتكسب . ولا يضيرنا أن يكون العلم واسطة ووسيلة لاكتساب العيش بشرط أن يكون غاية فى نفسـه أيضاً . ولـكن الجماهير من طبيعتها لاتبحث وراء الغايات البعيدة

قلنا ان البكلوريا هى أصل الداء . وليست البكلوريا فى الواقع إلا رمزاً للمركزية ، أو بعبارة أخرى ليست سوى مظهرها المـادى . فكما ان وضع البرنامج والخطط للتعليم متركز فى أيدى وزارة المعارف — أو بعض موظفيها على الأصح — فكذلك تتركز غايته فى نقطة واحدة ، وينتهى بجملته إلى نتيجة واحدة وهى شهادة البكلوريا أو الكفاءة أو غيرهما . وليس التعليم حراً فى بلادنا أى ليس مطلقاً أو مرسلا يذهب إلى كل مذهب أو ينتهى الى نواح متعددة متباينة . كأن ينتهى بعضه الى مدارس التخصص — و بعضه الى بعض الأعمال الحرة — و بعضه الى بعض الحرف و بعضه الى الثقافة العامة . كلا . ليس المجال متسعاً أمام نظم التعليم عندنا فتتشعب طرقه وغاياته التى ينتهى اليها . فكله يقوم على نظام واحد وهو نظام وزارة المعارف ، و ينتهى الى غاية واحدة وهى الشهادة أياً كان نوع تلك الشهادة

وهذه هى المركزية بذاتها . المركزية التى هى النظام السياسى لهذا البلد . قد انسلت أيضاً الى التعليم والى نظمه والى غاياته . وأصبح التعليم طابعاً حكومياً يطبعون به شباب هذا البلد كما يدمغون طوابع البريد على غرار واحد

وليس فى المركزية مجال للتجارب العلمية المختلفة التى قد تصيب وقد تخطىء وقد تنجح وقد تفشل . لا بل يقدر للتجربة الفشل والحبوط لأول وهلة . وهم يسيرون فيها على هذا الزعم وبهذه النية . وما التجربة فى الواقع الا قفزة فى الظلام تحتاج الى جرأة والى ثقة بما يستكن وراء الظلام . هذه الروح وتلك الجرأة لاتستقيمان مع المركزية التى من طبيعتها أن تقدر كل خطوة تخطوها وكل حركة تأتيها ، وذلك لأن المركزية ضيقة متعسفة ، تعرف ما تريد وتعرف أيضاً السبيل اليه . وهى تهرب من المغامرات والمجازفات ولا تثق بشىء جديد . هذا بخلاف التجربة والاختبار اللذين لايقطعان بمعرفتهما للسبل المؤدية الى غاياتهما المعلومة

وعلى ذلك فقد انعدمت التجربة فى مناهجنا ؛ حتى فيما يسمونه بمدارس التخصيص . فالطالب فى أى فرقة شئت يستطيع أن يذكر لك ماسيعمله فى شتى دراساته كلها ، من استظهار لهذا الكتاب ودرس لذاك ومطالعة غيرهما . ثم انه يعلم جميع المواد التى ستعرض له فى أثناء سيره فى حياته المدرسية كأن الطالب خلق للمنهج ولم يوضع المنهج للطالب

وأين اذن التكيف الذى تستدعيه التربية و يتطلبه العلم ؟ أين المغامرة أو المجازفة التى تتطلبها الحياة ؟ أين الحرية – حرية المدرس وحرية الطالب – التى لابد منها لاستكمال تعليم الفتيان ؟ ين المجال الذى يستطيع فيه الطالب أن يختبر كفايته وميوله ومؤهلاته ؟

اللهم لاشىء من ذلك . فالمركزية تصر على أن لاتترك مجالا للاحياء ، يصير كل الى ماتتوجه به كفاياته وميوله الطبيعية . وهى أيضاً تصر على أن تحمل الناس بالأكراه الى حيث تريد هى ، لا إلى حيث يرغبون فيه

يعقوب فام

صفحة من نيتشه

الشهوات نفسها تلتذ الموسيقى

الامة هى لف ودوران من الطبيعة لكى تصل بها الى ستة او سبعة من العظماء

البطن هو السبب لأن لايحسب الانسان نفسه الهاً

اذا تكلم الانسان كثيراً عن نفسه فربما يكون كلامه للاخفاء لا للافصاح

من ايقظنا جرحنا

السعادة هى سرعة الشعور والتفكير، اما الاشياء الاخرى فبطيئة متدرجة بليدة

ليس النوم فنا سهلا فاننا نحتاج الى ان نبقى يقظين طول النهار لكى ننام فى الليل

الانتقام الصغير اكثر انسانية من عدم الانتقام

ان النبالة الاوربية اى نبالة الشعور والذوق والسلوك فى المعانى السامية لهذه الكلمات هى اختراع فرنسا وعملها . اما الخسة والضعة فى الافكار الحديثة فمن اختراع انجلترا وعملها

فى اغلب الاحيان يدافع الفيلسوف عن اهوائه ويدعى انها هى الحقائق

ليس للانانية قيمة لا فى الارض ولا فى السماء . وجميع المسائل العظيمة تحتاج الى حب عظيم

اذا جعلنا الحياة وسيلة للمعرفة فاننا لانكون شجعانا فقط بل يمكننا عندئذ ان نعيش فى سرور ونضحك فى سرور

لصغار الناس صغار الفضائل ولكنى لا أعرف ما حاجتنا لصغار الناس

تفاوت الحقوق هو الشرط الاساسى لوجود الحقوق

علينا ان نفر من اقرب الناس الينا . من جيراننا . ونحب ابعد الناس الينا

نصيحتى لكم ايها الاخوان هى : كونوا صلابا

الثقافة العالية تشبه الرقاص الجرىء وتحتاج لذلك الى كثير من القوة واللدونة

ما يزال الناس منقسمين الى احرار وعبيد، وذلك لأن كل انسان لا يفرغ ثلثى النهار يكون عبداً سواء أكان سياسياً أو تاجراً أو موظفا أو عالما

الانسان شىء يعلى عليه . فماذا فعلتم لكى تعلوا عليه ؟

الغريزة هى اذكى انواع الذكاء التى اكتشفت الى الآن

الانسان اقسى انواع الحيوان، يطرب اعظم الطرب لرؤية المأساة وقتال الثيران والاعدام . . . ثم اخترع الجحيم فصار الجحيم جنته على الارض

لا أومن الا بالثقافة الفرنسية وكل ما عداها مما يسمى ثقافة فى اوربا انما هو سوء فهم

الوطنية الصينية وغاياتها

بقلم الوطني الصيني الدكتور تشن

ليست الحركة الوطنية الصينية حديثة العهد إذ ترجع اصولها الى الماضي ، ويمكنني أن أتذكر حادثين أو ثلاثة حدثت في بضع العشرات من السنين الماضية ، كان لها أثر في توجيه مجرى الحياة الصينية . فقد فتح « الباب الصيني » فتحاً قهرياً لتجارة الامم حين كانت الروح الوطنية على أقواها في اوربا . ولم تكن اوربا فى عدد السكان اكبر من الصين ، ولكن جيشها كان يعد بالملايين في حين أن الجيش الصيني لم يكن يبلغ سوى ٤٠٠٠٠ وأدى توالي الحروب مع الصين الى إذلالها ، كما ان عجز اسرة مانشو الحاكمة عن معالجة الحوادث ، أحدث في نفوس الصينيين استياء وسخطاً . وظهرت عقب ذلك حركات لمحو السيادة الاجنبية وطرد أسرة مانشو من العرش . وكان من ذلك ثورة البوكسر في سنة ١٩٠٠ التي كانت غايتها في الأصل مثل غاية ثورة تايبنج التي حدثت قبلها بنحو خمسين سنة ، وهي طرد هذه الأسرة . ولكنها استحالت بدسائس رجال البلاط الى حركة عداء نحو الاجانب . ومهما قلنا في جنون رجال هذه الثورة ، فان مما لا شك فيه أن الباعث لها كان يقظة الشعور الوطني . ولكنها فشلت في تحقيق غايتها لاندفاعها الاعمى وسوء القيادة فيها . و بعد ذلك حاول البلاط ورجاله نشر المدنية الغربية في الصين . ولكن حدث بعد قليل من هذه الحركة ارتداد رجعي

وأخيراً في سنة ١٩١١ خلعت اسرة مانشو وأخذت الحكومة الجمهورية مكانها . ولهذا الانقلاب مغزى كبير، إذ يدل على أن الحزب الوطني نجح لأول مرة في التخلص من الحكم الاجنبي . ولهذا الحزب الذي يسمى في الصين « كيومنتانج » تاريخ طويل . فقد تألف في سنة ١٨٩٤ وكان جمعية سرية أسسها الدكتور سون يات سون . وهذا الدكتور سون يات سون هو الذي صار بعد ذلك اول رئيس للجمهورية . وقد حاولت السفارة الصينية في لندن سنة ١٨٩٦ أن تخطفه . ولم ينج من الموت إلا بشفاعة أصدقائه من الانجليز ، ومساعي الحكومة البريطانية . وبقي يثابر على تلقين الصينيين المغتربين في اوربا وامريكا الاتحاد والوطنية والسيادة

القومية، والاقتصاد الاجتماعي، وهذه كلها الآن المبادىء الاساسية للحزب الوطني. وفي سنة ١٩٠٥ انعقد مؤتمر في توكيو عاصمة اليابان برياسته، حيث دعا الى ايجاد علائق ودية مع الدول الاجنبية، وتوثيق روابط الصداقة بين اليابان والصين. وقد كانت الثورة التي سقطت بها الاسرة الامبراطورية سنة ١٩١١ في غاية الاعتدال، وجهد الثائرون جهداً عظيماً لصيانة أرواح الاجانب واملاكهم وذلك لكي يكسبوا عطفهم وعطف العالم كله. ولو أن الدول الكبرى نظرت بعين العناية والاعتبار لهذه الجمهورية الطفلة، لنجونا من عقبات شائكة اعترضتنا في سبيلنا

ولكن هذه الثورة السياسية لم تكن سوى المظهر الخارجي لانقلابات عظيمة في الحياة الذهنية والاجتماعية للأمة. ففي سنة ١٩١٥ اضطرت الصين للخضوع لمطالب اليابان الاحدى والعشرين فغضبت، الامة لهذ الاذلال وفارت فورتها، وكان القائمون بالحركة طبقات المتعلمين والطلبة. وكانت الامة تعتقد أن العدل والحق، يسودان فأرسلت مندوبيها لمؤتمر باريس سنة ١٩١٩ — ولكن آمالها تبددت كأنها الحلم الجميل. ثم حدثت عقب ذلك تلك الحوادث المشئومة في شنغاي وغيرها، فازداد الموقف تعقداً، وتوترت العلاقات بين الصين والدول الأخرى فترة من الزمن

ولكن لحركة الطلبة هذه التي أحدثت هذه القلاقل وجهة أخرى، هي انبعاث الصينيين لدرس الثقافة والآداب الصينية وتجديد الفلسفة الصينية حتى تلائم العصر الحديث. وبذلك دخلت الصين جميع المذاهب الحديثة في الدين والاجتماع والسياسة والاقتصاد وسائر الشئون الانسانية. ودعى العلماء الغربيون مثل برتراند، رسل وجون ديوي، وهانز درايش، الى التطواف في الصين والقاء محاضرات، فيها وقد كان لهذه المحاضرات اثر كبير. وكانت هذه اليقظة الذهنية من اكبر العوامل لنجاح القضية الوطنية

ومنذ حركة الطلبة هذه لم تعترض الصين أخطار خارجية فقط، بل قلاقل داخلية ايضاً، فان قوادها الحربيين انشق بعضهم على بعض وأخذوا يتقاتلون. وبينما الأمة تعاني هذه الالام، عقدت روسيا معاهدة معها سنة ١٩٢٤ نزلت فيها عن امتيازاتها، فاكتسبت بذلك عطف الصينيين، ونشأت علاقات حسنة من ذلك الوقت بين الحزب الوطني الصيني وبين روسيا وتبودل السفراء. وفي سنة ١٩٢٥ مات الدكتور سون يات سون مؤسس هذا الحزب وقد صار له من النفوذ بعد وفاته اكثر مما كان له مدة حياته

وقد أقنعت الثورة الروسية الصينيين بأن الثورة الوطنية لا تنجح إلا بمعاونة السواد

والكافة، ولذلك صار من اللازم تنبيه العمال والفلاحين . وشعر الجميع بأن الحركة يجب ألا تقتصر على السياسيين والطلبة بل تتجاوزهم الى العامة أيضاً . ولذلك اطلق على الثورة اسم « ثورة الشعب » ودعي الشيوعيون الى الانضمام الى الحزب الوطني . ولكن هؤلاء الشيوعيين بدلاً من أن يعملوا للوطنية في باطن الحزب ، عملوا للشيوعية – فكانوا مع الوطنيين كما تقول في الصين : « اثنان ينامان في فراش واحد وكل منهما يحلم حلماً مختلفاً من حلم الاخر » . وما كادت تسقط نانكين حتى شرعنا في تطهير الحزب من الشيوعيين . وكان سقوط بكين آخر الطور الاول ، وهو الطور الحربي للثورة الوطنية . ونحن الآن في الطور الثاني وهو طور الوصاية السياسية حيث نعلم الامة كيف تحكم نفسها . وسندخل في الطور الثالث وهو الطور الدستوري القائم على مبادىء الدكتور سون يات سون

وهذا الذي ذكرته هو بيان مختصر لتاريخ الوطنية الصينية الحديثة . وأهم ما يجب على القارىء ان يتذكره فيها ، أن الحركة لا تنطوي على السياسة فقط ، بل تتجاوز ذلك الى انقلابات اجتماعية وذهنية . وهي بذلك تؤثر في طوائف عدة من الأمة ، هي طوائف الموظفين والطلبة ثم السواد . ولا تقتصر على الانقلاب الداخلي بل ترمي الى ايجاد علاقات جديدة مع العالم الخارجي

وللوطنية الصينية ثلاث غايات : الأولى هي مساواة الصين بامم العالم . والثانية ايجاد ديمقراطية حقيقية في الحكومة الصينية ، بحيث تؤدي الى أن تصير الحكومة في يد الشعب وللشعب . والثالثة ايجاد العدل الاقتصادي ، وفتح الفرص الاقتصادية للعمال والفلاحين

ومن الشائع أن الحركة الوطنية الصينية تولدت من العداء للأجانب ، وأنها تعبر عن الكراهة التي يضمرها الصيني للأجنبي . وأنا اسلم بأن نظر الصينيين للأجانب يدخل في اعتبارات هذه الحركة ؛ ولكن هذا النظر ليس عدائياً كما يتوهم الناقدون السطحيون . ولكي نوضح حقيقة ذلك نقول – أن القارىء لا بد أنه يتذكر ريبة الصينيين في الاجانب وأنهم كانوا يسمونهم « الابالسة الاجانب » – وكان هذا الموقف طبيعياً في امة عاشت قروناً وهي مقطوعة من الاتصال بالحضارات الاخرى . ولكن على القارىء أيضاً أن يتذكر شيئاً آخر ، وهو ان هذا النظر قد انعكس فصار ضد ما كان . فان الطلبة الصينيين الذين اصطدموا بالحضارة الغربية العجيبة والعبقرية العلمية ، صاروا يعتبرون الأجانب سادتهم أو ينظرون اليهم نظرهم الى الآلهة . اما الآن فأن الرأي الصيني في الأجانب قد اعتدل بين هذين الطرفين – فلم يعد يحسب الغربيين الهة أو ابالسة وانما يرى أنهم أناس مثله

واذا نظرنا الآن نظراً صادقاً للوطنية الصينيـة ادركنا أنها ليست تنطوي على الكراهة ، وانما تنطوي على رفع الصين الى مقام الأمم المحترمة . ومبادىء المساواة والعدل والانصاف هي مبادىء انجليزية ، تلقنها الصينيون عن المدارس والكنائس الانجليزية في الصين وعن اتصالهم بالأمم الاخرى

وأول واجبات الوطنية الصينية هي كما أوصى بذلك سون يات سون ، اتحاد الأمة في وحدة حية قوية ، وذلك بادغام العناصر المختلفة ، عنصراً وطنياً واحداً . ولتحقيق هذه الوحدة ، تحتاج الصين الى حكومة مركزية قوية تنفذ القوانين وتسوّد النظام — وتكبت الحربيين في داخل البلاد ، كما تصد عادية الاجانب

وآخر واجبات هذه الوطنية بل أهمها ، هو تعليم العامة . فان العمال والفلاحين يؤلفون ثلاثة أرباع الأمة ونحن نجتهد في رفعهم وتعليمهم وأن نوجد منهم ديمقراطية صناعية واجتماعية . ومثل هذا الاجتهاد جدير بأن يميل الينا قلوب جميع الابرار والمصلحين في العالم . وقد قامت الحكومة الوطنية باصلاحات عدة ، منها تعميم التعليم ومحو الأمية التي تغشي ٦٥ في المائة من سكان المدن و ٨٥ في المائة من سكان الريف · وقد شرعت فى درس مشروع يراد منه تمديد ٣٠٫٠٠٠ ميل من السكك الحديدية زيادة على الممدود منهـا الآن وقدره ٦٠٠٠ ميل . وكذلك تعبَّد الطرق الآن للأتومبيلات فى انحاء البلاد . وسيتم قريباً انشـاء محطات الرديوفون ، فتتصل الصين بامريكا وأوربا . وقد عنينا بالصحة وقمع تجارة الافيون . وتقدم النقل والبريد بالطيارات التي نشتريها من المانيا وانجلترا وفرنسا وامريكا .

ويمكن ان نلخص مايحدث فى الصين بأنه يحتوي على أربع حركات هي بترتيبها : الانبعاث والتيقظ — ثم الاصلاح — ثم الانقلاب الصناعي — ثم الديمقراطية السياسية .

خواطر الشهر

عقوبة الاعدام

يرى القارىء فى هذا العدد خطابا كتبه الاديب القصصى الكبير دستوفسكى عقب تخفيف حكم الاعدام عليه الى النفى اربع سنوات فى سيبيريا . والوثبة من الاعدام الى السجن اربع سنوات تدل القارىء على مقدار المجانة التى كان ينظر بها ذوو السلطان فى روسيا الى المتهمين ايام حكم القياصرة

ودستوفسكى باعتراف عالم الادب كله الآن هو اعظم قصصى ظهر فى العالم فلو انه اعدم فى ذلك اليوم المشئوم من سنة ١٨٤٩ لخسر العالم بذلك قصصه الخالدة التى نقرأها الآن فنزداد نوراً وبراً وحبا للعالم

وعقوبة الأعدام هى اظهر الاثار الوحشية الباقية من جاهلية الانسان . فنحن الآن ننظر من العقوبات الى تأديب المجرم واستصلاحه ولكن هذه العقوبة خالية من هذا النظر وهى أقرب الى الانتقام من اى شىء آخر . وقد كان اسلافنا يقولون ان العين بالعين والسن بالسن ولكننا ارتقينا عن ذلك لاننا نرى فى هذه العقوبات مضاعفة الخسارة والجرم . فالامة بمجموعها تخسر عينين بدلا من عين وسنين بدلا من سن وتعتاض بذلك من الكفاية عجزاً ومن الصحة مرضا . فنحن لذلك الآن لانفقأ العين ولا نقلع السن . ولكننا مازلنا نقتل القاتل

وقد آن الأوان لأن نرتقى عن ذلك ايضا ونترك هذه العقوبة لما هو اخف منها وأبر بالمجرم . فقد دلت الاحصاءات على ان الامم التى الغيت فيها هذه العقوبة وهى تبلغ الآن نحو عشرين امة متمدنة ليست اكثر جرائم من الامم التى مازالت تعدم القاتل وان القسوة فى معاملة المجرم لاتنقص من الجرائم . فقد ذكر المؤرخون الانجليز ان المحاكم الانجليزية كانت تحكم على الطرار الذى يشق الجيوب ويسرق مافيها بالاعدام . وكان الاعدام يجرى جهراً وعلنا فكان الناس يجتمعون لرؤية المشنوق وكان الطرارون مع ذلك لايبالون بالعقوبة بل يمارسون جرائمهم ولا يعتبرون بهذا المشنوق الذى ترجحه الريح امام عيونهم . والآن وقد خففت هذه العقوبة الى الحبس فان شق الجيوب لم يزدد بل نقص فى انجلترا

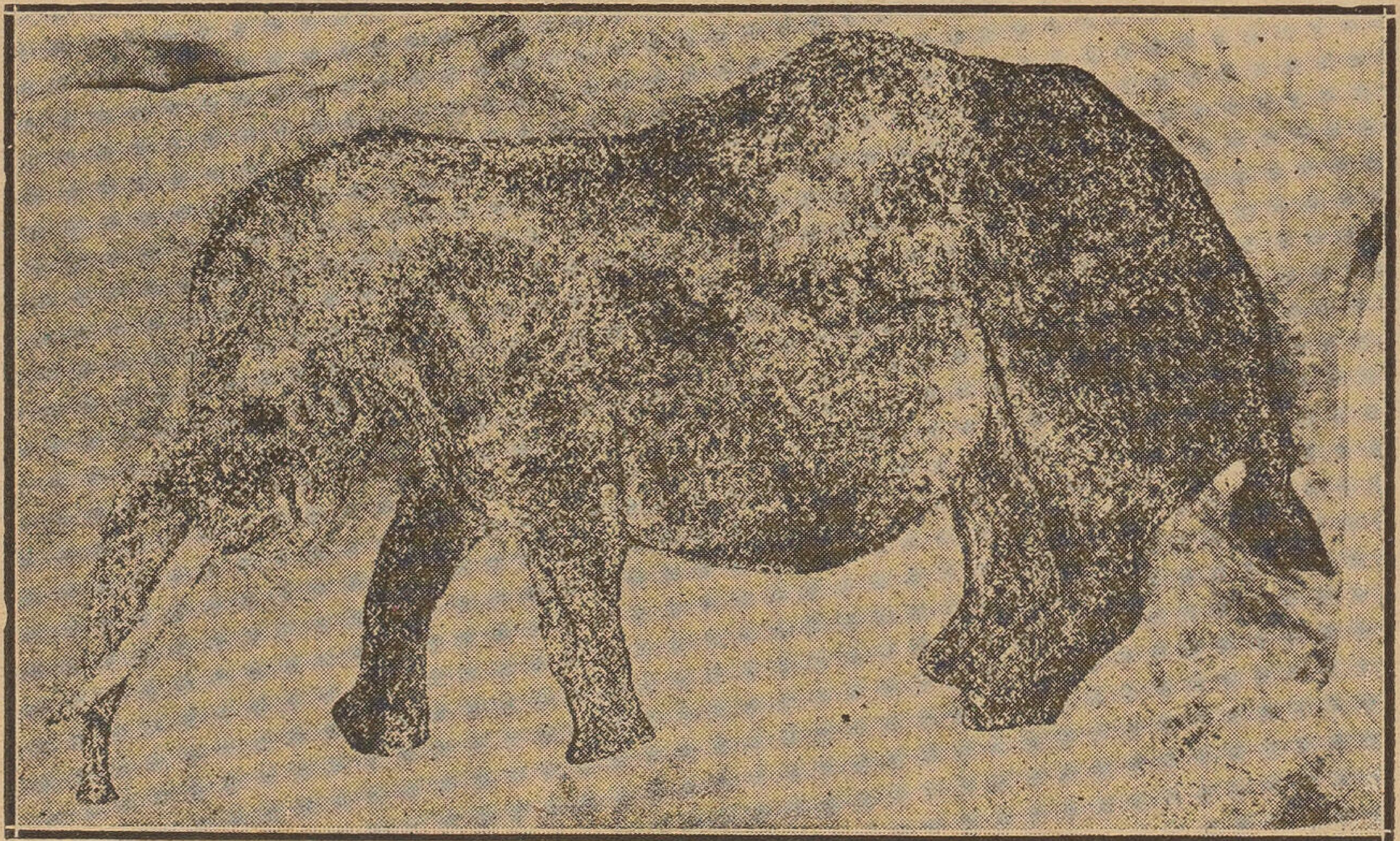
فهذه العقوبة لايصح ان تعيش فى امة متمدنة

س . م

الانسان القديم ورسومه على الحجر

المكتشفات الحديثة فى افريقية الجنوبية

كان الانسان القديم قبل أن يعرف الزراعة أو الحضارة يعيش بالصيد وما يجمعه من أثمار أو يقتلعه من جذور وقد علمه الصيد أشياء كثيرة فاخترع الآلات من الحجر وصقلها وعرف قيمة الاجتماع والتعاون حين كان يجتمع العشرة أو العشرون من الرجال يهجهجون وراء الفيل و يطاردونه بالأحجار حتى يحتوشوه الى هوة يتردى فيها وهو مضطرب خائف . وهناك ينقضون عليه فيقتضع كل منهم بضعة من لحمه لأهله



صورة المستودن جد الفيل وهو الحيوان المنقرض الذي كان يعيش في افريقية الجنوبية واستطاع الانسان القديم ان يرسمه

وكان الانسان القديم لهذا السبب يرسم أنواع الحيوان التي يصيدها ويحفظ الرسم فى حجر يحمله معه أو هو يرسمه على جدران كهفه لانه كان يعتقد أن رسم الحيوان يقيده أو يجعله يكثر حول مسكنه . وكان أحيانا يرسمه وقد غارت فيه الحربة أو السكين أعتقاداً بأن ما يحدث للصورة يحدث لأصل الصورة . وهذه الصور كثيرة نجدها الآن فى فرنسا وأسبانيا وشمال افريقية حيث نجد المغارات التى بقيت مصونة من الأمطار . وعلى الجدران الداخلية لهذه المغارات نجد في هذه الصور البذرة الاولى للسحر

وقد حدث هذا العام حادث عظيم في أفريقية الجنوبية فان الدكتور فروبينيوس وهو عالم ألماني يرأس بعثة علمية عثر على مكتشفات هي الآن موضوع درس العلماء وتفكيرهم . فأفريقية الجنوبية قليلة الآثار ولكن وجدت مع ذلك أحجار عليها رسوم يبدو منها أنها أقدم من تلك الرسوم التي وجدت فى فرنسا وأسبانيا وشمال أفريقية بل يبدو منها أن الانسان القديم فى افريقية الجنوبية كان على شيء كبير من الحذق فى الرسم وان بدرة الدين كانت قد تأصلت

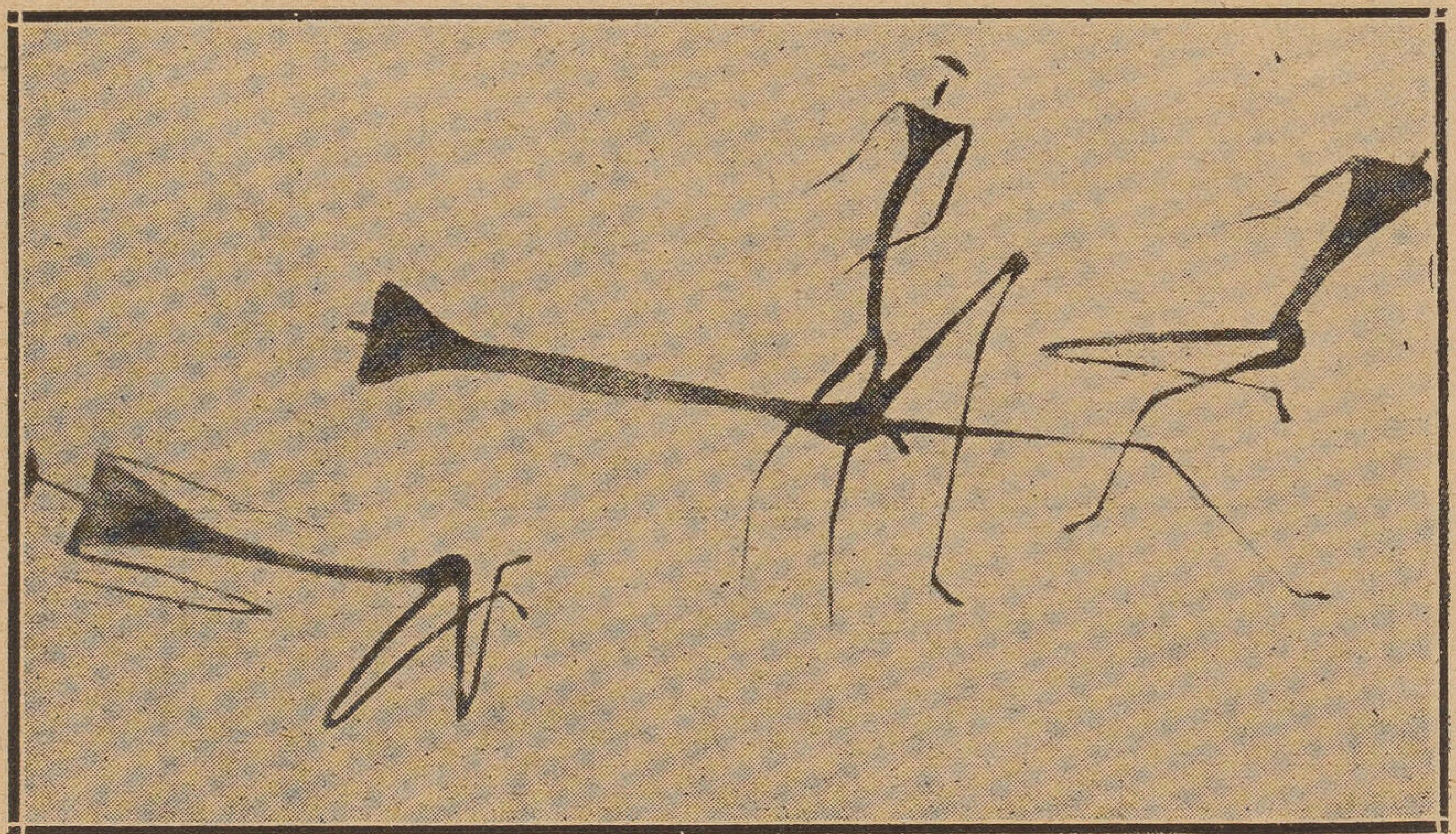


انسان راكع كأنه ينوح على ميت

فيه وصارت له عقائد خاصة عن الموت . وقد امكن بهذه المكتشفات تصحيح غلطة فى تاريخ الانسان. فقد كان المعتقد أن المستودن وهو جد الفيل الذي توجد احافيره الى الآن فى مصر قد انقرض قبل ظهور الانسان . والمستودن هذا فيل بدائي له نابان صغيران وخرطوم صغير وكان

المظنون أنه انقرض من زمن بعيد جداً . ولكن اتضح الآن أنه عاصر الانسان فى افريقية بدليل أنه رسم على الصخر رسماً متقناً . ولم يرسم بالأصباغ وانما نقش بالدق والنقر

وقد وجد الدكتور فروبينيوس احجاراً كثيرة عليها رسوم متقنة منها رسم لفرس النهر والطيور جاثمة أو مرفرفة على ظهره تلتقط الحشرات منه . ووجدت رسوم للخنازير البرية وهي تعدو ووجد أيضاً رسم عقاب وكل هذه الرسوم منقورة على أحجار صلبة مثل البازلت والديوريت



ميت وحوله اهله يبكونه

وقد يكون الغرض من هذه الرسوم سحري أي يراد بها اجتذاب هذه الحيوانات المرسومة لكي تصاد . ولكن هناك رسوماً أخرى لا يمكن تأويلها على هذا النحو . فهناك مثلا صورة شجرة . وتصوير الأشجار لا يعرف ولم يعثر عليه قط فى رسوم الانسان القديم فى فرنسا أو اسبانيا أو شمال أفريقية

ثم هناك رسوم لا يمكن تفسيرها إلا بأن الانسان القديم كان يؤمن بالدين وكانت له عقائد خاصة بالموت . فمن ذلك صورة ميت وحوله أهله قد جثوا وهم يبكون . أو صورة رجل فى كيس أو ما يشبه الرحم وصورة رجل آخر قد حمله البرق . ولكن الى أين ؟

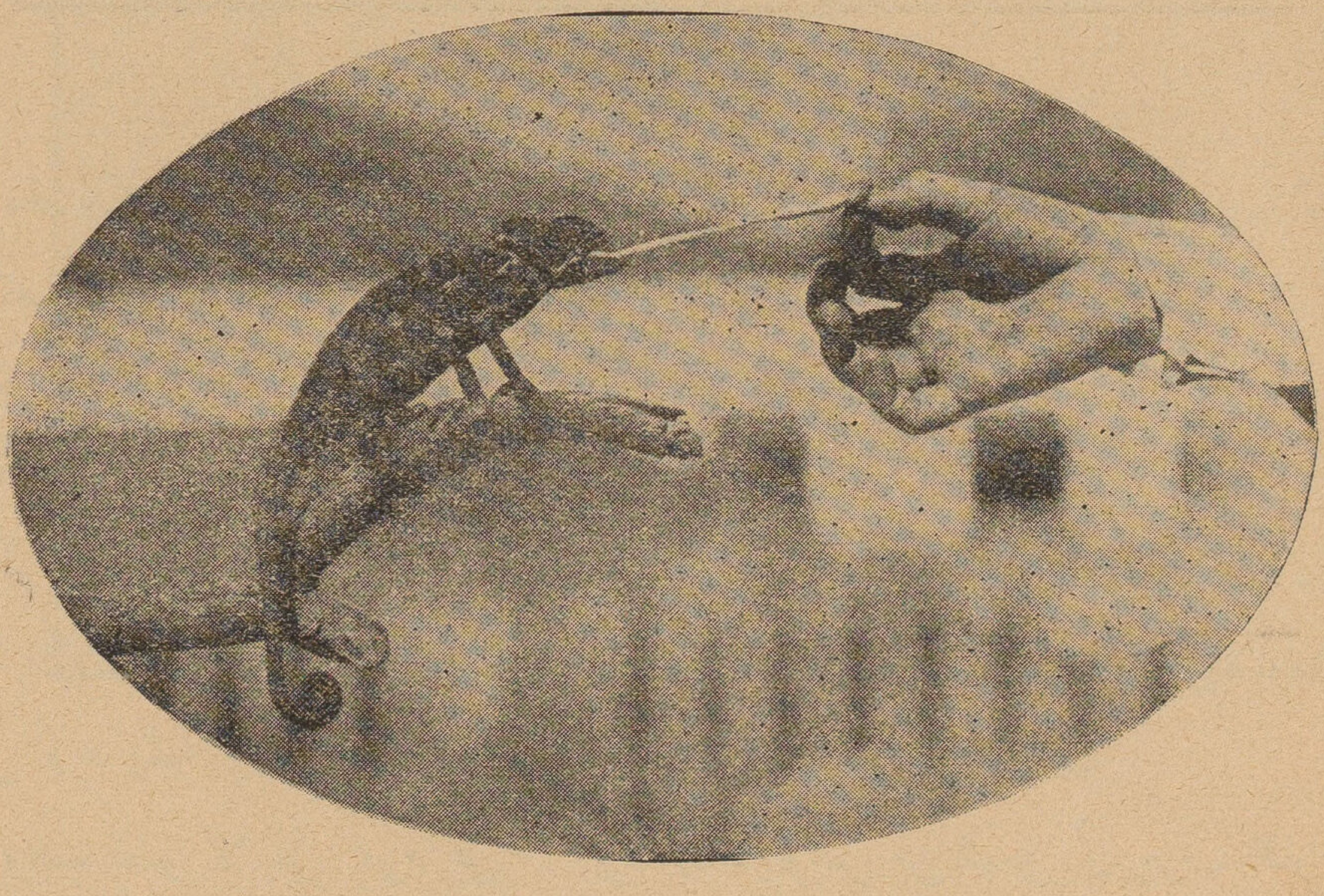
وهذه الصور لا يقل عمرها عن ١٠٠٠٠ سنة وليس من السهل أن يعرف التاريخ فى افريقية الجنوبية وانما لا يمكن ان يكون المستودن قد انقرض فى اقل من هذه المدة

جولة فى الطبيعة

بين الاحياء الغريبة

الطبيعة حيوانها ونباتها بل جمادها أيضاً تفتن الانسان اذا لم يكن بجمالها فبروعتها وهولها وان لم يكن بذلك فبدقة ما فيها من وسائل تحقق بها أغراضها . واحياء الطبيعة مملكة عظيمة فيها القيطس الذى يزيد وزنه على مائة طن أى اكثر من ۲۲۰۰ قنطار كما أن فيها المكروب الصغير الذى ينسل من المرشحات ويتسرب من مسامها . وفيها من النبات ما يمكن القطار العظيم أن ينفذ من جذعه كما أن فيها أيضاً ذلك الفطر الذى يدق حتى لاتراه الا بالمكرسكوب

فيها الجليل والحقير والجميل والاشوه . فيها ذلك الغزال الذى لاتشبع من النظر اليه وتأمل عينه الحوراء وارجله الدقيقة كما أن فيها احياء أخرى اذا عايناها ظننا اننا نرى كابوساً حيا كهذا الاخطبوط الذى ينظر الينا بعيون جامدة ويلوح حوله باذرع كانها الثعابين . ثم فيها النملة الدقيقة التى لو جمعنا منها بضع عشرات لما وزنت كلها غراماً واحداً ومع ذلك فانها تتناول أشياءها بدقة وسداد وبها دماغ هو أغرب وأعجب ما عرف فى الطبيعة يتناهى فى الصغر حتى لتحسبه



الحرباء وقد ادلعت لسانها والتقطت حشرة

« الجوهر الفرد » بين الادمغة فى العالم ومع ذلك يحتوى هذا الدماغ على غرئز تؤدى أعمالها بحكمة لاتعرف الخطأ

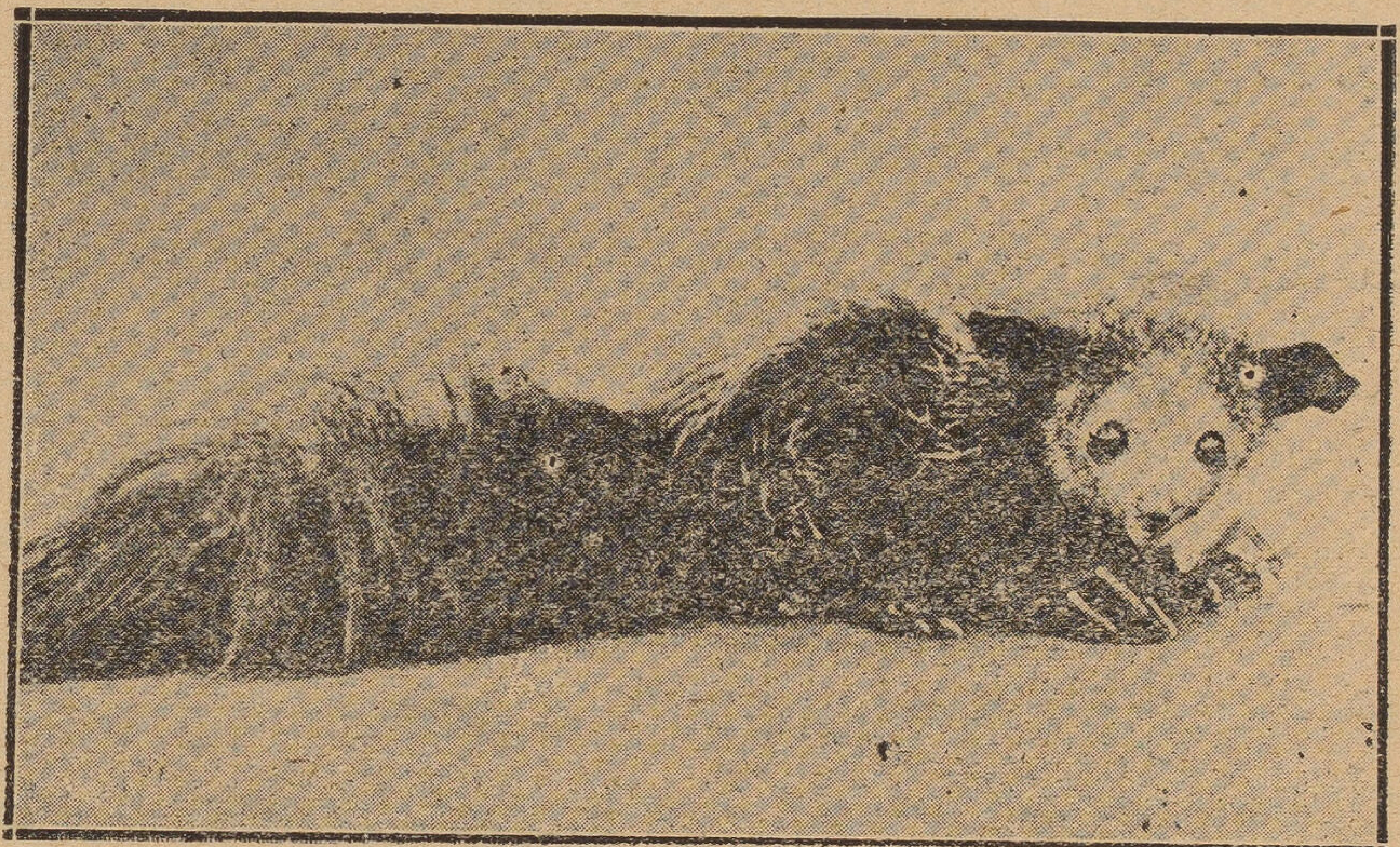
فى هذه الطبيعة التى تحوطنا من الاحياء ما لانسأم من النظر فيه ودرس أحواله وذلك لان هذه الاحياء هى اسرتنا الكبيرة التى اليها نعتزى وفيها نرى آنفسنا ومنها نعرف الاصل الذى نشأنا منه والغابات التى تتجه اليها الحياة. وفى هذه الاحياء ما يسبقنا فى تطوره من بعض الوجوه كما أن فيها ما يزال يعيش بيننا وفى عصرنا وهو يحتفظ بتلك الاعضاء التى نشأت له قبل مائة مليون سنة. فاذا نحن وقفنا بازاء غزال أو زرافة أو أسد فاننا نرى شيئًا من جنسنا يشبه عصرنا ويمتاز بالرشاقة أو الشجاعة. ولكن اذا نحن وقفنا بازاء سلحفاة أو حرباء أو اخطبوط فاننا نرى شيئًا قديمًا قبيحًا بطيء الحركة أشوه الاعضاء لو رأيناه فى نومنا لحسبناه كابوسًا. ومن أحسن حظوظنا أن التطور لايسير بسرعة متساوية فى جميع أنواع الحيوان وبذلك بقيت احياء قديمة كأنها المتحف الذى يحتوى على الآثار نتفرج برؤيته لكى يزيدنا بصيرة فى مستقبلنا بما يعرضه علينا من ماضينا

واذا نحن جلنا جولة قصيرة بين الاحياء لرأينا منها العجب. فهذه حرباء مثلا تتحرك فى تثاقل وكأنها تجر أعضائها جرًا وتجثم على الشجر فتتخذ لون أوراقه فتبقى ساكنة حتى اذا اقتربت منها جرادة أو ذبابة أو أية حشرة أخرى أدلعت لسانها فيخطفها كالبرق. وهذا اللسان طويل ينتهى بمادة لزجة تلصق بها الحشرة. وللحرباء عينان أو مقلتان تتحركان فهى لكى تنظر ذات اليمين أو ذات اليسار أو تحت أو فوق لاتحتاج الى أن تحنى رأسها أو تميله بل تكفيها أن تنقل عينيها.

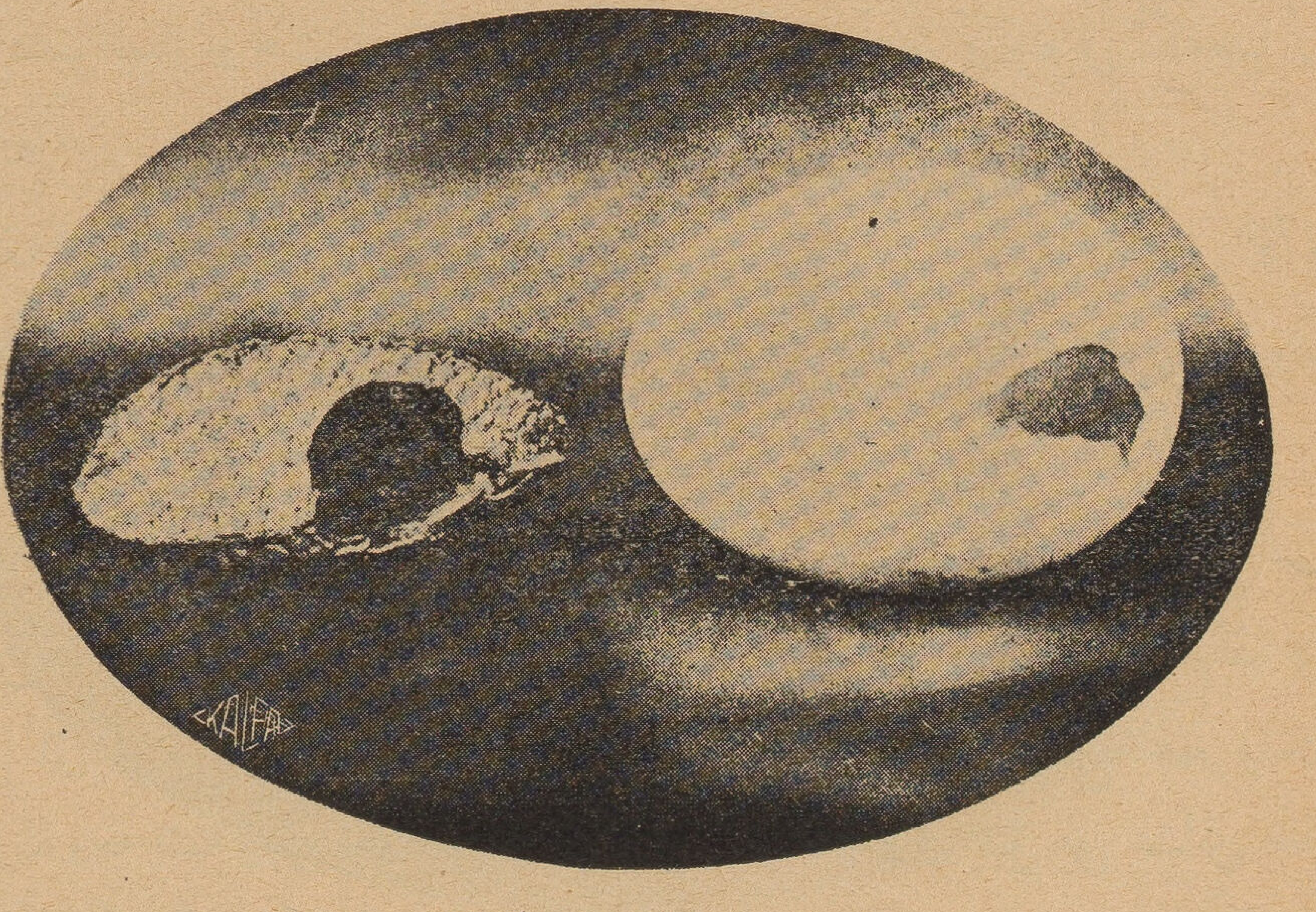
وهذا اللسان يندلع بسرعة فائقة ولولا أن السينماتوغراف قد اضطر مخترعى الآلات الفتوغرافية الى زيادة السرعة فى نقل الصور لما أمكن رؤيته فى اندلاعه وانسحابه. ولكن يمكن الآن نقل صوته بآلة تصور ٥٥٠ صورة فى الثانية الواحدة

ومن أغرب الحيوان ليمور يدعى الآى آى يعيش فى جزيرة مدغشقر. والليمور حيوان ينحط عن القرد انحطاط القرد عنا ولكن صلة النسب تربطه به كما تربط هذا بنا. وهذا الليمور قد انتهى الى ايثار الليل على النهار. فهو يسعى فى الظلام فاذا كان الصباح انجحر واختفى. وقد صار له وجه يشبه وجوه الخفافيش وكبرت مخالبه لانه يغير فى الليل على عشاش الطيور ويكسر بيضها كسرًا خفيفًا ثم يدخل مخلب الاصبع الوسطى ويلحس مافيه فلا تسقط منه قطرة على الارض. وكذلك يفعل بالجوز يفتح فيه ثغرة صغيرة ويلتقط اللب بهذا المخلب أيضًا. والليمور فى حجم القط يكسو جلده فرو غزير. وأذناه عاريتان من الشعر مثل آذان الخفافيش

وتحتوى البحار على أنواع كثيرة من الحيوان وخصوصاً تلك الانواع البدائيـة حين كان الحيوان قليل الآلات ناقص الكفايات . والسمك نفسه حيوان بدائى نرى نحن فيه كيف نشأت



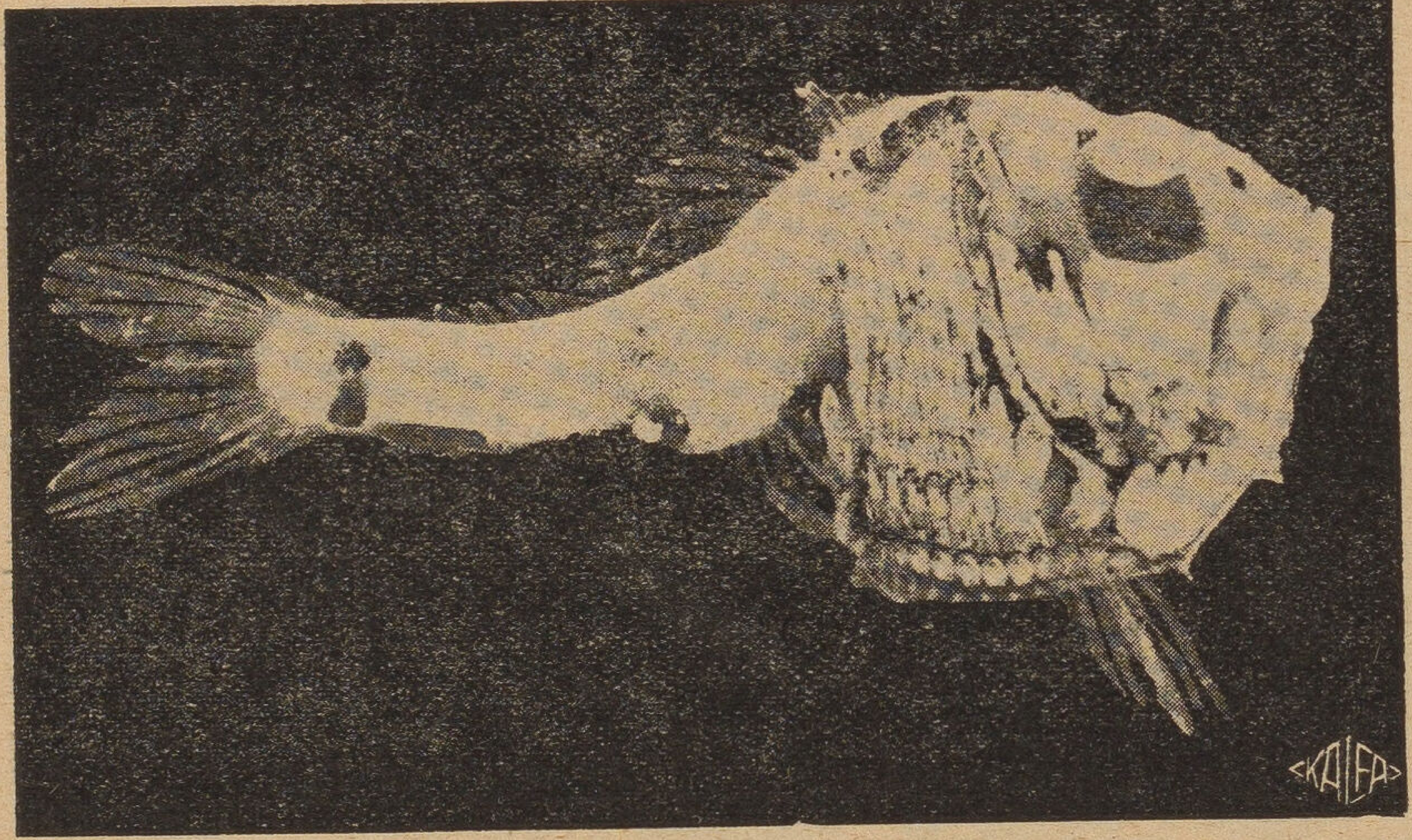
الليمور المسمي الآى آى



بيضة وجوزة كسرهما الآى آى

الرئة فى تلك المثانة الهوائية التى تخفف جسمه وما هو أصل اليدين والساقين فى زعانفه . ونحن لانذكر البحار الا بالسمك ولكن هناك من الانواع الاخرى ماهو أرقى وما هو أحط منه .

ففى البحار زواحف مثل اللجاة والثعابين وفيه قياطس وهي من اللبونات ولكن فيه أيضاً أنواعاً من الحيوان فى أحط مراتب الحياة مثل الاسفنج

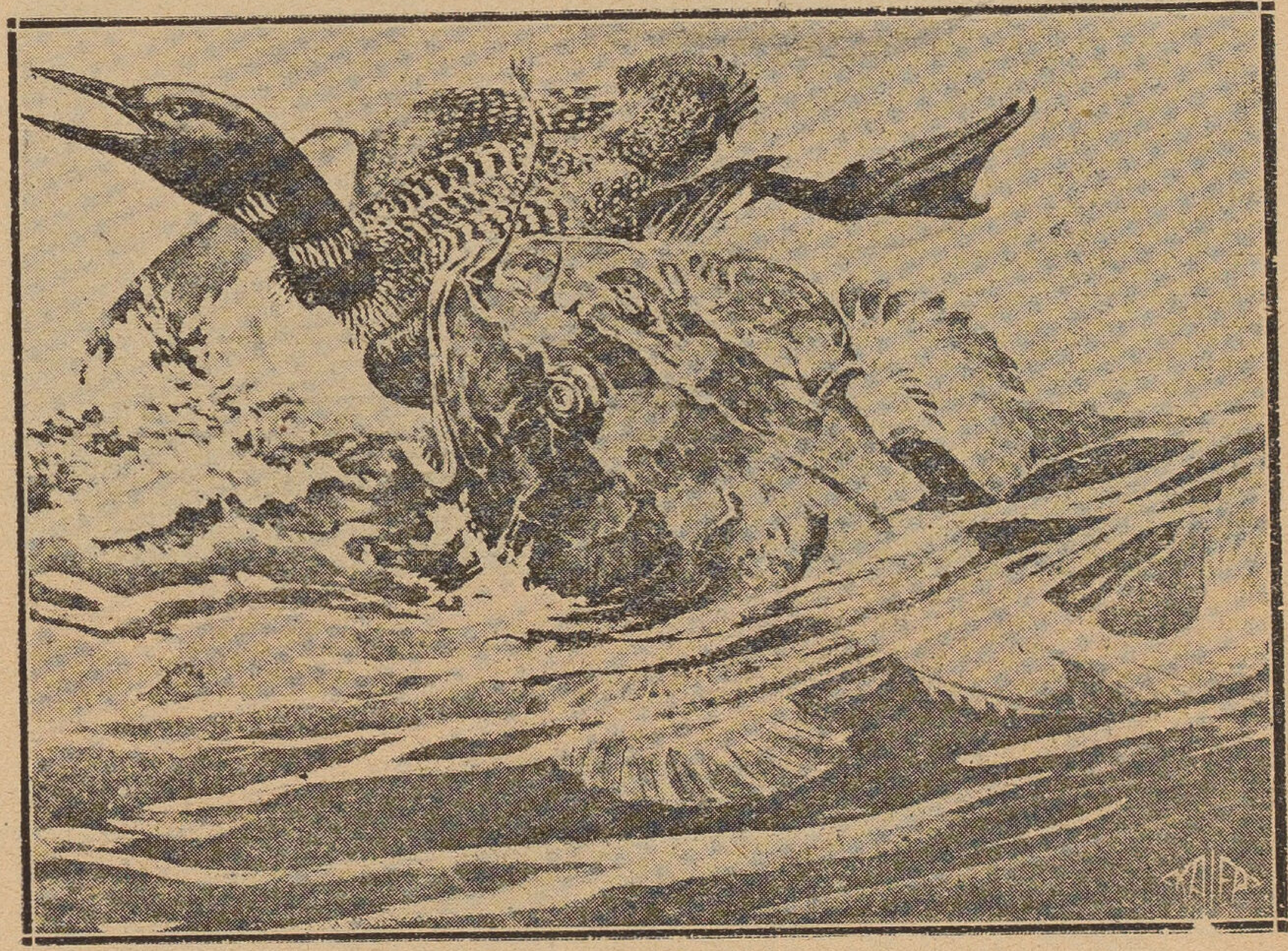


سمكة مضيئة تعيش في الاعماق

ومعظم السمك يعيش قريباً من السطح حيث الاكسجين كثير وضوء الشمس ينفذ فيؤثر ويزيد الحياة قوة ونشاطا . ولكن يعيش فى الاعماق البعيدة فى البحار أنواع من السمك تتخذ أشكالا عجيبة وبجلودها بطريات كهربائية تضيء ماتحتها . أما عيناها فينظران الى فوق ومعظم الاسماك التى تعيش فى هذه الاعماق حيث الظلام الحالك تضيء ماحولها لكى ترى غذاءها وتتوقى أعداءها . أما كيف نشأ هذا الضوء لها فاننا نرى فى السمكة التى تصاد من النيل وتسمى «الرعاد» وهي التى ترعد منها اليد عند تناولها تلك الخاصة الكهربائية الاولى التى انتهت فى هذه الاسماك بايجاد الضوء . والانتقال من الهزة الكهربائية الى الشرارة الكهربائية ليس عظيما

ومن الاسماك الغريبة سمكة تسمى « الشص » أى الصنارة وسميت كذلك لان لها ملمساً يشبه الشص فوق رأسها تتلمس به فرائسها مثل ملامس الحشرات فهى تسبح قريباً من السطح وهذا الملمس يطفو وله فى نهايته كرة صغيرة من اللحم اذا رأتها صغار الاسماك هجمت عليها تريد التقاطها ولكن « الشص » يحس بها فيلتقطها بفمه أو بفوهته الواسعة

وهذا الشص مشهور بجراءته وسعة فمه وهو لايحجم عن الهجوم على البط وطيور الماء التى تقترب منه فيعكس بذلك المألوف من الاسماك التى هي طعام هذه الطيور . ولا يعرف الى الان هل نجح الشص فى افتراس هـذه الطيور ولـكن الذى تحقق انه حاول ذلك مراراً . ولـكل مجتهد نصيب



سمكة الشص تختطف بطة

قصة العاصفة

خلاصة ممتعة للدكتور زكي ابو شادى

قصة العاصفة هى احـدى قصص شكسبير التي قررت وزارة المعارف تدريسها لطلبة المدارس الثانوية هذا العام . وقد عنيت مجلة المقتطف بنقلها الى العربية بقلم الدكتور زكى ابو شادى الذى رغبنا اليه في كتابة هذه الخلاصة الممتعة

كان يعيش فى غابر الزمن حاكما على مدينة ميلان دوق رفيع المكانة يدعى پروسبيرو ، وكان رجلاً عالماً فاضلاً مفتوناً بكتبه ومباحثه فى فنون الأدب والسحر الذى كان له فى ذلك الوقت منزلة من الاعتبار . فلما أحس بنفسه غير قادرة على الالتفات الى شئون دوقيته عهد الى أخيه انطونيو بالقيام نيابة عنه بجميع المهام الرسمية ، فجرّأ ذلك انطونيو – وكان (على نقيض أخيه) شريراً بطبعه – على الطموح الى اغتصاب الدوقية من پروسبيرو ، متآمراً مع الملك ألونسو ملك ناپولى الذى كان عدواً لدوداً لپروسبيرو حاسداً عظمته ونهضة ميلان . وفى ليلة معينة فتح انطونيو أبواب ميلان فهرع عمال الملك الونسو المختارون الى قصر پروسبيرو حيث تغلبوا على الحراس واختطفوا پروسبيرو وابنته الطفلة ميراندا ثم أسرعوا بهما فى سفينة الى عرض البحر حيث أعدّوا مركباً صغيراً عتيقاً بلا حبال ولا سارية ولا شراع حتى ان ذات الفيران بغريزتها هجرته ، وهناك تركا تحت رحمة البحر الصاخب . وقضت المؤامرة بأن يتركا بلا غـذاء ولا شراب ولا متاع حتى يهلكا عاجلاً . ولكن مشير پروسبيرو الأمين المدعو جنزالو – وقد أرغم على الاشراف على هذه الجريمة الشنيعة – أبى الا أن يخفى فى مركب پروسبيرو الرثة ما استطاع استحضاره من مأكل ومشرب ، ومن مختار الـكتب السحرية التى يعشقها پروسبيرو بل يؤثرها على نفس دوقيته ، فقضيا على هذه الحالة ليلة مروعة فى أشد الخطر حتى اذا ما انبلج الصبح سكنت الريح وأخذ البحر يهدأ رويداً رويداً و بدأت السلامة تبسم لهما، اذ جنحت بهما مركبهما الى شاطىء جزيرة

أما فى ميلان فان الشعب لم يفطن الى هـذه الجريمة التى أُحكم تدبيرها ، ولم يشق على انطونيو ، الذى كان الحاكم الفعال زمناً طويلا ، أن يتغلب على محبة الشعب لپروسبيرو باقناعه بأسباب مختلفة لغياب پروسبيرو وابنته . ولكن انطونيو عانى معاناة من هواجس نفسه وأحلامها

المخيفة عن غرق بروسبيرو وابنته ، متوهما سماع أصداء مرعبة لصياحهما يحملها البحر اليه . بيدأن بروسبيرو وابنته كانا على قيد الحياة فى تلك الجزيرة الخصبة الجميلة ، وان كانت فى داخلها بؤرة للحيوانات المفترسة وللمستنقعات الآسنة ، وكان له من ابنته الطفلة خير عزاء فى كل ما قاساه ، وآثر معها هذه الحياة الهادئة على ابهة الامارة المحفوفة بالدسائس

وأما ميلان فقد فقدت استقلالها وصارت تابعة لنابولى جزاء معاونة ألونسو لانطونيو على تنفيذ جريمته

وذات مرة سمع بروسبيرو استغاثة وأنينا مفجعاً من سنديانة منشقة وتبين أن فى لبها روحا طيباً سجيناً منذ اثنى عشر عاماً ، وان اعتقاله راجع الى عدم اذعانه للأوامر الشريرة التى كانت تصدرها اليه ساحرة لعينة تدعى سكوراكس كانت نفيت الى هذه الجزيرة ، وأن هذه الساحرة قد ماتت وان بقيت قوة سحرها عاملة من قبرها . فعمد بروسبيرو الى علمه الغزير بالسحر وفنونه وخلص به هذا الروح الحبيس « آريل » الذى صار له بعد أطوع من خادمه ، بل عبده . ثم اكتشف كهفاً بالقرب من غابة جميلة غنية بأشجار الليم وجعلها مسكنه ومسكن ابنته وأودعها كتبه ونفائسه التى استخلصها له مشيره جنزالو . وكان بروسبيرو قد اكتشف مخلوقاً آخر بشعاً فى هذه الجزيرة غاية فى الشذوذ لاهو بالانسان ولا بالحيوان ، وعلم انه ابن الساحرة سيكوراكس ، فعطف عليه وعلمه النطق ، وأسكنه معه فى كهفه ، حتى لحظ طبيعته الحيوانية التى حاولت أن تنال من ابنته (وكانت قد بلغت سن المراهقة بعد ان مضى عليها فى هذه الجزيرة اثنى عشر عاماً) ، فأغفل ما كان يسديه اليه من رعاية ، وسخره تسخيراً بقوة سحره فى متنوع الخدم الشاقة التى يحتاج وابنته اليها ، من احتطاب وطهى وغسل ونحو ذلك ، فكان ينفذها ساخطاً مضطراً ، جاحداً لجميل معلمه ومنقذه يعتبره غاصباً لحقوقه فى الجزيرة التى ورثها عن أمه سيكوراكس ، وعنه تلقى بروسبيرو المعرفة بأسرار خيراتها . وهذا المخلوق الأشوه « كليبان » لم يكن برغم ذلك ليخلو من الافتتان بالجمال والموسيقى ومن أحلام متسامية ، حتى اذا ماطرق مجال الحياة العملية تغلبت عليه حيوانيته

وفى يوم من الأيام علم بروسبيرو عن طريق سحره أن ملك نابولى – مصحوباً بابنه فرديناند وبأخيه سيباستيان وكذلك بأنطونيو (أخى بروسبيرو) وبمشيره القديم جنزالو وبحاشية كبيرة من الأعيان والخدم – عائد الى نابولى فى عمارة بحرية من مدينة تونس ، بعد ان حضروا مهرجان زواج ابنته كلاريبيل بملك تونس ، فأمر الطيف السحرى آريل أن يثير عاصفة شديدة

مرعبة للملك ولمن معه تكون عقباها تحطم سفينتهم فى ظاهر الأمر وجنوحها إلى الشاطىء فيقع الملك ومن معه فى قبضة يده . فصدع آريل بأمره مستعيناً بأعوانه من الجن . وتفنن فى اثارة الفزع والرعب فى قلوب الجميع بنيران مصطنعة وكرات متفرقعة وأمواج كأنها الجبال ورعد قاصف وبرق خاطف ، فألقوا بأنفسهم فى الماء تخلصاً من ذلك الهول وكان فى مقدمتهم فرديناند - وبقى على المركب البحارة وحدهم الذين بذلوا أولا وآخراً غاية الجهد لانقاذ المركب ولكن بغير جدوى . ولم يكتف آريل بذلك بل جعل بألاعيبه المخيفة ومشاكساته المتنوعة ذلك اليم كالجحيم لمن ألقوا بأنفسهم فيه حتى حسبوه مأوى جميع الأبالسة ! ولكنه أخيراً جرفهم الى الشاطىء متفرقين شراذم متعددة ، وكل من تفرق عن الآخرين حسبهم قد غرقوا ، ثم ألقى سباتاً عميقاً على بحارة المركب التى جنح بها الى مرفأ امين الى الشاطىء . أما بقية العمارة البحرية فلما اعتقدت أن سفينة الملك قد غرقت بمن فيها استأنفت عودتها الى نابولى فى حزن عظيم

وبينما كانت هذه العاصفة الهوجاء على أشدها تعبث بسفينة الملك ، كان پروسبيرو واقفاً مع ابنته التى لحظت ما أصاب تلك السفينة وهى تضرع اليه أن يهدىء هذه المياه الجامحة إذا كان هو قد وضعها بسحره فى هذا الصخب . فتلجئه هذه الضراعة الى اطلاعها على ماضيها وماضيه وعلى كل ما أصابهما ثم يخبرها أن الساعة قد أزفت لاستعادة مجده ، ولا يسمح بأخبارها اكثر من ذلك حالاً ، ثم يرقيها فتنام . وحينئذ يظهر آريل فيبلغ پروسبيرو أنه أتم مأموريته على خير وجه وأن جميع ركاب السفينة بخير وان أذاقهم صنوف العذاب ، وينتظر بعد هذا أن يخفض پروسبيرو بقية مدته حيث قد وعده بأن يتجاوز له عن عام ، ولكن پروسبيرو يستمهله ويذكره بفضله عليه ، ثم يسأله أن يذهب ويتشكل بهيئة عروس البحر ثم يكلفه بمشروعه نحو الاسرى

أما كليبان فلا يزال هو الساخط الشتام المكروه من سيده وابنته ، ولا جدوى منه لهما الا فى انجاز الأعمال البدنية أو اليدوية الشاقة . وأما آريل فيقنع بوعد سيده له بأن يعتقه فى خلال يومين اذا ما أنجح مشروعه . فيطير آريل فرحا الى فرديناند الجالس وحيداً كئيباً فى ناحية منعزلة من الجزيرة ورأسه بين يديه على ركبتيه ويغنى مع تابعيه من الأعيان أغنية سحرية عجيبة يتبعها فرديناند مذهولاً الى أن تقوده الى قرب ميراندا . فمايكاد يتبينها حتى يقع فى شرك هواها كما تقع هى فى شرك حبه ، وكلاهما يحسب الاخر غير انسى . ثم يتبين أنها تجيد لغته فيدهش حتى يعرف أنها آدمية مثله ومن اقليمه فيزداد افتتاناً بها وتبادله غاية الحب الطاهر .

ولكن بروسبيرو يشاء الا أن يمتحن وفاء فرديناند فيتهمه بالتجسس والادعاء ويسخره فى عمل شاق لا قبل له به ولا فائدة منه : وهو رفع مئات من عضاد الخشب من مكان الى آخر، وهكذا يجرب صبره وثباته أمام الصعاب ، وفى الوقت ذاته كان ينمى محبة ميراندا له وعطفها عليه حتى تجاوز ذلك الحب والعطف تحذير والدها لها ، فكاشفت فرديناند بغرامها

وفى ناحية أخرى من الجزيرة كان الملك ألونسو وأخوه سيباستيان والدوق أنطونيو والمشير جنزالو وكذلك أدوريان وفرانسسكو من الأعيان وغيرهم من الحاشية ، وكلهم باذل على غير جدوى أقصى مافى وسعه من عزاء للملك ألونسو على فقده ابنه ، بينما الملك جالس على شجرة ساقطة ووجهه مدفون بين يديه وقد نال منه الحزن العظيم لاعتقاده أن ابنه فرديناند غرق مع السفينة المحطمة . وبين ماقيل له من عزاء ماصرح به فرانسسكو عن مشاهدته إياه يجذف بقوة « وحذق » تجاه الشاطىء مما يبشر بنجاته ، ولكن هذا لم يقنع الملك ، كما ان سيباستيان امتعض من قول فرانسسكو ، لأن فى وفاة وليّ العهد فرد يناند أملاً لسيباستيان بوراثة العرش . واستولى حينئذ نعاس سحرى على الجميع ماعدا سيباستيان وأنطونيو وكلاهما وعد الملك بحراسته فى أثناء نومه ، فأغرى مشهد الملك وهو نائم ذلك الخبيث انطونيو بالتفكير فى قتله خدمة لصديقه سيباستيان الخبيث مثله مع قتل المشير الثرثار جنزالو أيضاً. وما استقرت مؤامرتهما على ذلك وما كادا يجردان سيوفهما حتى حضر آريل متخفياً وأيقظ جنزالو بالطنطنة فى أذنه ، فاستيقظ الملك ومن معه فى الأثر ، وهكذا حبطت مؤامرة أنطونيو وسيباستيان الاجرامية ، وقد ادعيا انهما ماجردا سيفيهما الا لأنهما سمعا زئير أسود « مرعب » فجازت الحيلة على الباقين واستلوا سيوفهم وساروا باحثين عن فرديناند المفقود ، بينما صمم انطونيو وسيباستيان على تنفيذ قرارهما فى اول فرصة سانحة . وأخيراً بلغوا غابة غناء تتموج فيها نغمات الموسيقى السحرية وقد أحسوا بجوع شديد ، وما هى الا برهة حتى نصبت أمامهم مائدة شهية بألوان الطعام ولكنهم حرموها وقت أن كادوا يتناولون منها ، وخطفها آريل بجناحيه ، فأفزعهم ذلك ، وزادهم رعباً بين قصف الرعد ان علموا بفضيحة أسرارهم وجرائمهم على لسان آريل . وقد تملك الندم ألونسو وبدأ يقدر علة ما أصابه من نكبة ، وكله حسرة وأسف عميق . وأخيراً تغلب الندم على أخيه سيباستيان وعلى انطونيو فهربا الى الغابة معاً ليخفيا أنفسهما عن هذا التقريع اللاذع من آريل

وبينما هذا يحدث كان كليبان قد اكتشف استيفانو وترنكيولو قرب الشاطىء وهو عائد يحمل الحطب الى سيده . فأما استيفانو فوصيف ثمل ، وأما ترنكيولو فمضحك الملك ، فكان اجتماع

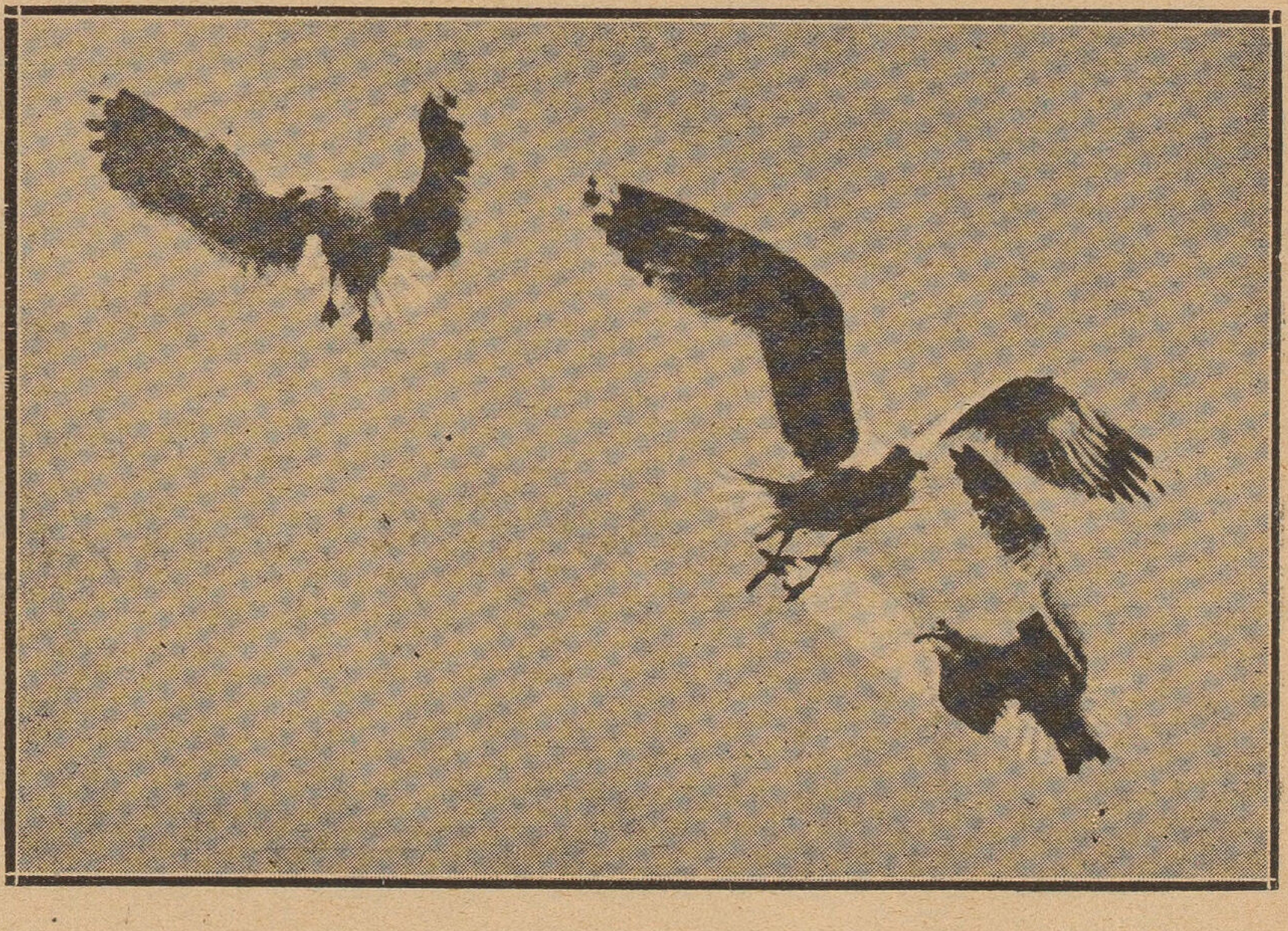
هؤلاء الثلاثة مصادفة غريبة وأطرب منها حوارهم وتعاهدهم – قسما على الخمر – على قتل بروسبيرو باغراء كليبان ، واعداً هذا بأن يكون عبداً لهما وأن تكون لهما امارة الجزيرة ووزارتها ، ولكن آريل يحضر متخفياً ويفسد عليهم ثقتهم بعضهم ببعض بصوته المعترض ، ثم يقودهم بموسيقاه السحرية خادعاً وسط المستنقعات الى أن يبلغوا كهف آريل فى أسوأ حالة وبدل أن يهموا بقتله تغرهم ملابسه فيسرقونها ، ويسلط عليهم آريل طائفة من الجن فى شكل كلاب خطرة فتطاردهم الى الغابة وتذيقهم العذاب !

وأما فردنياند وميراندا فقد أعلن لهما بروسبيرو عن رضائه بمحبتهما المتبادلة وبرغبتهما فى الزواج ، وأن مافعله كان امتحاناً لهما . فيزيد بذلك بهجتهما . ويعرض بروسبيرو أمامهما مهرجان فرح بهما من أطيافه السحرية المتنوعة . ثم يأمر بروسبيرو آريل بأن يحضر الملك أولونسو ومن معه بعد أن علم أنهم على أشد مايكون من الحسرة والجزع والندم ، فيحضرهم آريل ويلقاهم بروسبيرو فى ثياب دوقيته ويؤكد لهم شخصيته ، ويسامحهم على مافعلوا ويريهم غير مرتقبين مشهد فردنياند وميراندا يلعبان الشطرنج معاً فى جانب من الكهف فتتم فرحة الجميع . ولا يستثنى بروسبيرو من عفوه كليبان واستيفانو وترنيكولا – آخر من تآمروا على حياته . ويعلم بروسبيرو من آريل أنه أصلح سفينة الملك وأيقظ بحارتها بعد سباتهم الطويل . وأنها على أهبة السفر ، فيدعو بروسبيرو الملك ومن معهم الى قضاء ليلتهم فى كهفه ، ويعدهم بالرحيل الى نابولى فى اليوم التالى واللحاق بسفن العمارة التى سبقتهم عائدة حزينة . وأخيراً تحققت هذه الرحلة فى جو صاف وبحر هادىء تحت اشراف آريل الذى أعتقه مولاه ، كما حرر جميع الأرواح الأخرى التى كانت تحت سلطانه ، وتخلى عن السحر وكتبه فقضى بقية عمره فى صفاء وسلام ، بعد ان ضمن لابنته سعادتها ، وبعد ان سود المحبة بين آله بدل العداء والخصام ؟

رحلة الطيور واسبابها

من أغرب المشاهد الطبيعية تلك الأسراب من الطيور ترى وهى طائرة فى الجو جماعات على علو عظيم فى الليل أو النهار لايعرف من أين أتت والى أين تقصد . وأحيانا لاتسير هذه الطيور جماعات وانما ترى فرادى كهذا السمان الذى يصاد فى أوائل الخريف على شواطئنا الشمالية تنصب له الشباك فاذا وقع عليها ونشب فيها وهو مضنى من رحلة طويلة كان نصيبه الذبح والأكل واذا نجا منها تفرق فى انحاء مصر والسودان يأكل من الحقول . وما هو أن ينتهى الشتاء حتى يعود الى وطنه فى أسيا الصغرى

وكيف يستطيع الطائر أن يبقى فى الجو ساعات بل أياما لايحط فيستريح ولا يأكل شيئاً فى طريقه ؟

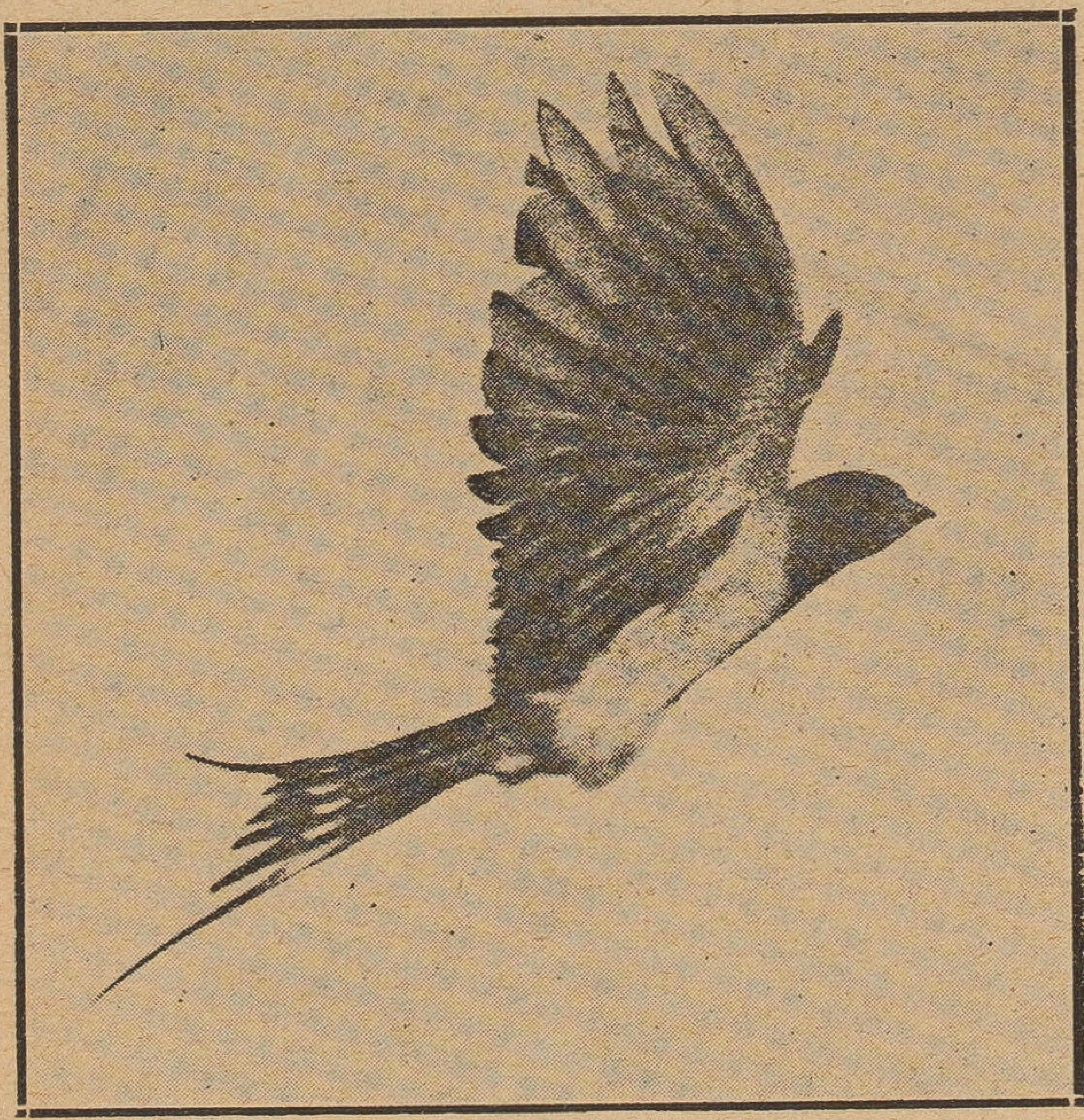


النورس الذى يتعقب البواخر ساعات طويلة بحركات خفيفة من جناحيه

يتوهم الانسان أن هذا السؤال شاق وخصوصاً اذ عرفنا أن بعض الطيور يعيش الشتاء فى افريقية الجنوبية ويقضى الصيف فى انجلترا أو وبلجيكا . وبعضها كذلك يعيش فى افريقية وأمريكا ولايبالى بعبور المحيط الاطلنطى الذى يفصلهما . ولكن اذا نحن تأملنا هـذه الطيور

الفيناها تسير كالسفينة الشراعية تنصب أجنحتها للريح وتكاد لاتحركها الا للموازنة فقط وهى ترتفع الى طبقات تكون فيها الريح شديدة تحملها وتدفعها الى الجهة التى تريدها . ثم يجب ألا ننسى أنها عند الشروع فى رحلتها تكون قد جمعت فى جسمها كمية غير قليلة من الشحم تكفيها غذاء طول مدة رحلتها حتى تحط فى أحـد الأقطار . والطيور القواطع لاتجهد نفسها كثيراً فى الطيران اذ هى كما قلنا تبسط أجنحتها للريح فتحملها بأقل عناء منها . ثم يجب ألا ننسى ان درجة الحرارة فى كثير من هذه الطيور عالية تبلغ ٤٠ أو أكثر وهى درجة لانبلغها نحن الا فى الحمى الشديدة . وهذه الدرجة تخفف الجسم لأنها تجعل الهواء يتمدد فى الرئتين فيجعل الجسم كالبلون الخفيف . وعظام هذه الطيور كالسيقان مثلا جوفاء وهذا يعمل أيضاً للخفة

ولكن اذا جاز لنا أن نقول ان البقاء بضع ساعات أو أيام ليس عسيراً على الطائر فانه يبقى علينا أن نعلل رحلة الطيور القواطع أى تلك التى تقطن قطرين متنائيين وتتساءل: ماالذى يدفع طائراً فى مصر الى أن يهجرها فى بعض الفصول لكى يعيش بضعة أشهر حول أنقرة أو أزمير مثلا وما هو معنى هذه الهجرات المتوالية فيها بين أوربا وأفريقية وآسيا ؟



الخطاف فى الهواء وهو يرحل من افريقية الى انجلترا فى أوائل الصيف

وهـذا هو اللغز الذى يحتاج الى الحل . ومما يزيد هذا اللغز تعقيداً ان بعض فراخ الطيور ترحل مثل آبائها دون أن تكون قد رافقتها فى رحلة سابقة فـلا يمكننا بذلك أن نفرض التعليم ونقول انها عرفت الطريق وحفظته بذاكرتها . فالفرخ الذى ينشأ فى انجلترا مثلا يطير أحياناً وحده الى افريقية فى أوائل الشتاء . وهـذا يدل على أن الطيور لاترحل بعقلها وذكائها وانما بغريزة قهرية . والرحـلة ليست مقصورة على الطيور فان القفمة مثلا تترك

المحيط الشمالى وترحل الى الجنوب والسمكة التى تسمى الانكليس تترك مصر الى المحيط الاطلنطى . وسمك سليمان يترك البحر الى النهر . وهلم جرا .ويمكننا أن نفهم الفائدة من الرحلة ولكننا لا يمكننا تعليلها الا بالغريزة . فالطيور التى تعيش فى أوربا تهجرها الى افريقيا فى أوائل الشتاء لكى تتجنب البرد والزوابع وقصر النهار وقلة الطعام . ثم هى تعود من افريقية اليها فى أوائل الصيف لكى تتجنب الجفاف وتجد الظل الذى يوافق بناء العش وأيضاً لكى تجد البعوض الكثير . ولكن ليس معنى كلامنا أن الطائر يعرف كل هذه الأشياء ويبنى مسلكه عليها لأن هذا يفرض فيه العقل ويعلل الرحلة به مع ان هذه الرحلة غريزية محضة . ولسنا نعرف شعور الطائر قبيل رحلته ولكن الذى يرى منه انه فى قوة الغريزة الملحة حتى ان بعض الطيور التى تحبس فى أقفاص اذاجاء ميعاد المهاجرة الى قطر آخر اخذت تضرب القفص بأجنحتها حتى تدمى

ولكن كيف نشأت هذه الغريزة وما الذى دعا الى نشوئها ؟

الجواب على ذلك هو الترجيح فقط لا القطع . وأرجح الظن أن رحلة الطيور نشأت من تغير المناخ . فمن المعروف أن المناخ فى أوربا لم يكن بارداً فى الأزمنة الماضية السحيقة كما هو الآن وانما هذه البرودة نشأت رويداً رويداً . ومع البرودة والثلج يقل الطعام لأن النباتات لا تزكو إلا فى الحر والرطوبة وبذلك كانت الطيور تسير نحو الجنوب تتعقب الخصب والغلات . ولكن من المشاهد أيضاً أن الحيوان مهما رحل وابتعد عن وطنه يعود اليه وقت التلاقح ويبنى فيه عشه أو يربى فيه صغاره . وهذا مانشاهده الى الآن فى الزواحف التى كانت تعيش فى اليابسة ثم نزلت النهر أو البحر كالتمساح أو اللجاة أى السلحفاة البحرية . فكلاهما يبيض على اليابسة . فنحن نفرض اذن ان هذه الطيور كانت تعود الى أوطانها لكى تبيض وتبنى عشاشها ومن هنا نشأت عادة الرحلة

ومسألة الشتاء فى أوربا من العقد التى حاول الحيوان أن يهرب منها أو يعالجها . فبعضها كالدب ينام طول الشتاء . وبعضها يختزن الشحم فى جسمه كالخنزير . وبعضها يكسو نفسه بفرو غزير كالثعلب القطبى . ولكن الطيور رأت ان الهجرة هى خير علاج

وبتنازع البقاء انقرضت تلك الطيور التى لم تنشط الى الهجرة لأنها لم تجد طعامها فى شتاء أوربا وبقيت تلك التى اعتادت عادة الهجرة

قصة ابن سعود

للكاتب الالماني ليوبولد فايس

ولد ابن سعود لخمسين سنة مضت في الرياض وهو سليل الاسرة الملوكية التى حكمت الجزيرة العربيــة في أوائل القرن الماضى ثم انحطت بها الحال . وانتقلت السيادة وهو طفل من اسرة ابن سعود الى اسرة تابع لها هو ابن رشيد امير حائل الواقعة في شمال الجزيرة . وبقي الصبي عبدالعزيز بن سعود يرقب اعمال ابن رشيد هذا الامير الغريب الذي غصب اباه عرشه ومدينته الرياض

وكانت اسرة ابن سعود تعيش في كنف ابن رشيد وهي تكظم غيظها وتخفي كبرياءها . وأخيرا لم يطق عبد الرحمن بن سعود هذا الكظم فغادر بلاده نجد مع اسرته الى الكويت حيث قضي ما بقي من حياته في بيت صديقه سلطان الكويت ، لا يفكر في المستقبل ولا في اماني ابنه عبد العزيز. ولم يكن هناك سوى قلب رقيق احس ما في نفس الصبي من مطامع وما تنم عليه طبائعه من عظمة ، ذلك قلب احدى عماته التي كانت تحبه حبا جمًا وكانت اذا خلا بها المكان معه ضمته الى صدرها تبشره بما سيأتي من جلائل الاعمال وتكرر على مسمعه: « يجب أن تكون عظيما »

وأحس عبد العزيز العزلة وهو في الكويت . وكان فتى طويل القامة نحيلا حتي جعل زملاؤه الصبيان طوله موضع هزل وسخرية به . وكان يخجل من طوله الذي كان يلفت اليه الانظار حيثما سار حتى انه كان يحني رأسه ليظهر قصيراً وكان يتأذى لاختلاف تركيبه عمن حوله غير أن الفارق بينه و بينهم لم يكن في الشكل فقط . اذ لم يستطع أن يكون على شاكلتهم

ولما تقدمت به الأيام ادرك بحدة شبابه وفطنة عقله حقيقة الموقف وغلت في نفسه مطامعه وأمعن النظر فيما حوله ثم واجـه والده قائلا : « كيف تسمح لابن رشيد أن يحكم وطنك ؟ هاجمه واطرده ، فما من أحد احق منك بعرش الرياض »

وكان ابن رشيد حينذاك اقوى زعماء الجزيرة سلطانا ، يمتد ملكه من صحراء سوريا الى الربع الخالي وكانت جميع القبائل تخشى شوكته . فلم يكن من المعقول ان يصغى عبد الرحمن ، المنفى العجوز الفقير ، الى مطالب ابنه الثائر ولكن الفتى ألح ، وأبي الوالد سنوات . غير ان عناد الشيخ

كان اضعف من ثورة الشاب . فانتهى الأمر بأن أجاب عبد الرحمن ابنه الى ما طلب . وتمكن بمساعدة صديقه سلطان الكويت من جمع جنود من القبائل الموالية له واجتاز الصحراء العربية بالابل والأعلام والسلاح وهاجموا ابن رشيد.ولكن الحملة صدت بايسر ما يكون.فعاد الجميع الى الكويت . وأكد القوم للفتى خيبة الأمل وأعلن الوالد نزوله عن جميع حقوقه على نجد

لم ييأس عبد العزيز بل دعا بجماعة من أصدقائه واختار منهم أربعين أكثرهم من البدو. وساروا من الكويت بلا أعلام ولا طبول ، ساروا خفية كأنهم لصوص . وأسرعوا الخطى ليلا مجانبين طرق القوافل . ولما أصبحوا على مقربة من الرياض اختبأوا هناك في واد مظلم . وفي ذلك اليوم اختار ابن سعود خمسة من رجاله وخطب الباقين قائلا : « لقد استودعنا الله حياتنا وأنا سائرون الى الرياض نفتتحها أو نلقى فيها حتفنا ، فاذا سمعتم معمعة القتال في المدينة فاسرعوا الينا .اما اذا غربت شمس الغد ولم تسمعوا عنا شيئاً فانا نكون في عداد الموتى قد تولى الله نفوسنا برحمته . فتعودون أنتم الى الكويت »

سار الستة على الأقدام وبلغوا الرياض عند دخول الليل ، ودخلوا المدينة من نقب في حائط تركه ابن رشيد عمداً ايهاما لطمأنينته . ومشوا الى قصر الأمير مخفين سلاحهم تحت ثيابهم فوجدوه مغلقاً لأن الأمير لشدة خوفه من الاهالي كان يبيت في حصن مجاور . وقرع هؤلاء المخاطرون الباب ففتح لهم عبد فاسرعوا بتجريده وتقييده هو ومن كان هناك معه من الرجال والنساء وقضوا الليل يتلون القرآن استعداداً للغد

وعند مطلع الصباح فتحت أبواب الحصن وخرج منه الأمير في حاشية من الخدم والعبيد مدججين بالسلاح وعندئذ انقض ابن سعود ورفقاؤه الخمسة عليهم صائحين « ابن سعود » واخذوهم على غرة . واستل عبد الله بن جلوى ، ابن عم ابن سعود وكان امير الحسا ، سيفه في وجه الأمير الذي لاذ بالفرار ، فرماه بسيفه فلم يصبه بل ارتز فى الحائط وبقي السيف مرشقاً في الحائط حتى اليوم . وهرب الأمير من الباب وعبدالله يتبعه ، بينا كان ابن سعود ورفقاؤه يعملون السيف فى رقاب الحرس والحاشية وبلغ من دهشة هؤلاء ومفاجأتهم ان عجزوا عن المقاومة مع تفوقهم

وبينا كانت المعركة دائرة،ظهر الأمير على سطح الحصن،وعبد الله مقتف أثره.واذ كان الأمير يستعطفهم سقطت به حافة السقيفة وعندئذ حزت السيوف رأسه . وصاح ابن سعود : « اليّ يا رجال الرياض ! أنا هنا أنا عبد العزيز ابن عبد الرحمن بن سعود حاكمكم الحقيقي » ولما كان

اهالي الرياض يبغضون ذلك الأمير الأجنبي عنهم اغمدوا سيوفهم وكان الخمسة والثلاثون الباقون من صحبه يركضون اليه فلم تمض ساعة حتى كان عبد العزيز بن سعود حاكم المدينة غير مدافع ولا منازع

حدث ذلك في يناير سنة ١٩٠١ وانقضى عهد شباب ابن سعود وانتقل الى طور آخر من أطوار حياته هو طور الرجولة والحكم

ومن ثم بدأت سلسلة فتوحاته المنظمة تنظيم قائد أوربي وأركان حربه يطبق أعماله على خارطة بين يديه .على ان ابن سعود لم يكن له من مستشار حربي سوى نفسه ولم تقع عينه قط على خارطة وشرع يجري غزواته في حركة مستديرة حول « الرياض » لا ينتقل الى نقطة حتى يكون قد مكن سيادته على ما قبلها . بدأ بشمالي وشرقي الرياض.ثم في سنة ١٩٠٤ وضع يده على أقليم قاسيم العامر . ثم مد ملكه الى الصحراء الغربية التي تسكنها قبائل « عطائب » وفي سنة ١٩١٤ أغار على الحسا عند الخليج الناري الذي كان تابعاً لنجد قبل خمسين سنة ثم استولى عليها الاتراك . وافتتح مدينة الحفوف عاصمتها بعد مناوشات بسيطة ثم وطد لقدمه هناك . وكانت الحكومة العثمانية تعد لتأديبه حملة ولكن فاجأتها الحرب العالمية

وفى سنة ١٩٢١ ضم جبل شناره ومدينة حائل الى مملكته .واذ كانت أسرة ابن رشيد قد نشأت هناك فقد أضاعت بفقدها كل عضد لها فى البلاد العربية . ولم يبلغ مجد ابن سعود قمته الا سنة ١٩٢٤ - ١٩٢٥ حينما الحق الحجاز ومكة والمدينة وجدة بمملكته

ولم يجر على خطط السابقين من المغيرين الشرقين بأذلال ما يفتتح من بلاد بل كان همه أنه يجعل منها أمة ، ففي كل بلد أراد أهلها العمل معه جعلهم سواء فى الحقوق والواجبات فكان بذلك يفتتح الممالك من داخلها ، يستميل رعاياه ويكسب عطفهم ومحبتهم يريهم أنه يعمل لخيرهم كما يعمل لخير بلاده . وهذا مذهب لم يذهب اليه حاكم عربي بعد الخليفة عمر بن الخطاب

لم يعد ابن سعود وطنياً من الرياض بل تجاوز حدود القبائل الضيقة واخفى شخصه تحت ستار سلطانه . لم يبرح بلاد العرب ولم يكن يعرف من هذه سوى البحرين والكويت والبصرة. ولا يعرف سوى اللغة العربية ، ولم تتعد مطالعته الكتب الدينية وشيئاً قليلا من تاريخ العرب . على أن معارفه لم تكن أقل من أى ملك عربي تقدمه . وما من أحد يفهم فهمه حالة الممالك الاسلامية ، وهو أعلم أكثر من كثيرين من رجال السياسة بالأحزاب المختلفة فى مصر ويافا والهند.اما الاكتشافات الأوربية الحديثة كالطيران والتلغراف والرديوغراف مما يعده الاعراب حديث خرافة فأنه يفهمها ويقدرها فهم غربي وتقديره

وهو مع كل هذا مسلم مؤمن صادق الايمان يقول اذا كان كل شيء من الله ، فكل نجاح مادي لا خير فيه اذا لم يقو ايماننا . فمن الطبيعي والحال هذه ان تنصرف اهل مملكة ابن سعود الى الوجهة الدينية . وهو من أنصار الوهابيين وهم جماعة اصلاح تبعوا مذهب العالم النجدي محمد ابن عبد الوهاب الذي ظهر فى أوائل القرن الثامن عشر . وغرض هذه الجماعة تطهير الاسلام من البدع التي لحقت به خلال تاريخه وأهم ما تعني به العدول بالمسلمين عن عبادة الأولياء الى عبادة الله وحده وهم أشد طوائف الاسلام حرصاً على مبادئه ، ومبدؤهم أنه يجب على كل مسلم أن يقتدي فى حياته ببساطة النبي

لا نستطيع نحن الغربيين فهم الاسلام لانا نحكم عليه بما نرى فى الممالك الاسلامية على ان شكل الاسلام فى هـذه الممالك قد يكون أي شيء الا الاسلام . تلك عقائد احدثتها التعاليم المدخولة التي تقدس القبور والأولياء مع تناقضها مع تعاليم الدين الحقيقية وقد نشأت من آباحة كل شيء على بعده عن الدين . تلك الأباحة التي تخيلها الأوربيون انها الدين . ولا يحق للممالك الاسلامية ان تعزو انحطاطها الى الاسلام بل يجب ان تعزوه لجهلها واضطرابها و بعدها عن تعاليم الدين التي تقودها دون ان يستعيضوا عنها بما هو خير منها . وعليـه لا يكون مرض الشرق الاسلام اذ لو تنتظمت هيئة ما نظاماً اسلامياً حقاً لكانت حياتها سعيدة مما لا تجده تحت أي نظام آخر

والغاية التي يرمي اليها ابن سعود هي انشاء مملكة اسلامية محضة هي الأولى من نوعها بعد النبي والصحابة . اذ هو لا يريد عظمة لنفسه بل يريد ان يخدم الفكرة الدينية

وهو يحسب نفسه آخر من ينتهي اليه همه فهو بذلك خير حاكم متحضر لا يذهب مذهب الملوك الشرقيين من اعتبار رعاياه عبيداً له وخداماً لشخصه . ولو شهد اجنبي ابن سعود لضحك من هذا الملك الذي يلبس رداءاً بسيطاً ويقيم فى منزل بسيط الأثاث يقوم لكل قادم ويمد يده لكل مسلم وان كان من افقر البدو يأكل مع الوزراء والكتاب وسواقي اتومبيله . ولكن ذلك الزائر الأجنبي لا يستطيع الضحك اذا هو رآه عن كثب

بدأ ابن سعود عمله الانشائي باقرار السلام الداخلي وتنفيذ القوانين بشدة ضد العصابات . والحقيقة ان بلاد العرب كانت قبله مأوى لقطاع الطرق وغارات الرّحل من البدو بحيث كان السفر خطراً ولـكن الملك الجديد نهى البدو عن قتال بعضهم البعض وأمر ان ترفع كل شكاة

اليه أو الى مجلس من مجالس الأمراء وان تقام حدود الشريعة على المجرمين : القاتل يقتل ، والسارق تقطع يمينه ، والسارق الغاصب بالقوة تقطع يده اليمنى ورجله اليسرى

وسرعان ما أدرك ابن سعود أن القوة وحدها لا تكفي لتحويل الحيوان الى انسان .فأخذ ينشر تعاليم الايمان وأرسل العلماء يعظون القبائل ويعلمونهم القراءة والكتابة والغيرة الدينية . فحقق ما أراد بعد مالقى من الجهد والعناء سنوات.وأصبحت مملكة ابن سعود التي تبلغ مساحتها مقدار مساحات فرنسا والمانيا وايطاليا معا تمتع بطمأنينة لا تستطيع اية دولة متحضرة ان تصل الى مثلها . فالصحراء التي لم يكن لاحد انه يجتازها الا في وجل وان كان مدججاً بالسلاح ، أصبح الأعزل يقطعها مطمئنا وان كان يحمل الذهب . وتلك المعارك التي لم تكن تنقطع بين القبائل اصبحت خبراً من أخبار العصور الماضية على غير ما يحدث في سوريا والعراق وحيث تتحكم المدنية الأوربية

لم يقف ابن سعود عند هذا الحد بل أخذ يوسع دائرة الثروة الزراعية فتمكن من اقناع الرّحل من البدو ان يتخذوا لهم مقراً ثابتاً لأنه رأى أن حياة الترحال لا تؤدي الى حضارة ولا الى ما هو عنده أهم من كل شيء أي اقرار الدين .وجهد لنشر هذه الفكرة الغريبة عنهم ،فلم تمض خمس عشرة سنة حتى استقر ثلث القبائل في مواقع معينة،ابتنوا المنازل وغرسوا النخيل .وهو يمدهم بالمؤنة والأموال حتى انقلب أولئك الرحل الى مزارعين ومازال يمدهم بما يحتاجون وهم له موالون أوفياء . ولا يمضي زمن طويل حتى تكون تلك القبائل كلها قد سكنت في مدائن عامرة ومزارع فسيحة مخصبة . ولا يجد الانسان ما يفي بالثناء على هذا العمل الجليل . ولا بد للمؤرخ أن يعرف لهذا الملك فضله ويرفعه الى اسمي مقام بين مؤسسي الحضارة ورافعي شأنها

وأحس أولئك البدو الذين كانوا بالأمس قطاع طرق أنهم باتخاذهم المدن مقراً يقيمون حياتهم على أساس متينة . وتلك المبادىء الدينية التي غرسها ابن سعود أصبحت ايماناً راسخاً وأدركوا ان هذه هي الأمة الاسلامية حقاً ، وأنهم يضعون أساسها . وأصبح هؤلاء الذين كانوا يرون في الاسلام كلمة لا معنى لها أشد ما يكونون غيرة على الايمان . وجعلوا نجداً عاصمة ايمانهم .وان كان يسكنها اناس لا ايمان لهم أو ضعفاء الايمان .وعدلوا عن فكرة القبائل وأخذوا يدعون بعضهم بعضا «الاخوان» اخوان كل من يؤمن ايمانًا صادقاً بكلمة الله.وللدلالة على حالتهم الجديدة استغنوا عن الجدائل التي كانوا يتزينون بها أيام كانوا قبائل ولبسوا العمامة اقتداء بالنبي

وأهمية هؤلاء الاخوان لمملكة ابن سعود هي أن كل من بلغ أشده واستطاع حمل السلاح قدم نفسه لخدمة الملك طائعاً وبذلك اوجد لنفسه جيشاً عظيماً نشطاً . كل يعد نفسه محامياً عن الدين . وكل حرب،هي حرب ضد الكفار،فهي مقدسة أجل ما يفخر به المسلم وهو ان يموت فى حرب مقدسة . فالاخوان لا يخشون الموت بل يتسابقون اليه غير منكرين ملاذ الحياة فهم اشجع وأصبر واقوى جيوش العالم . وهم بما توافر لهم من عدة قادرون على أن يوالوا الفتوحات . ينتشرون أيام السلم فى مدنهم ولكنهم يستطيعون الاجتماع فى شهر واحد حيث يريد ابن سعود كل على جمله متقلداً أسلحته الحديثة مما غنمه الملك فى مواقعه . من سيوف وخناجر . ولا يأخذ الجندي منهم سوى قليل من الارز وجراب من التمر . لا يدفع الملك لهم أجراً وأنما ينفحهم بالهدايا من آن لآخر. فعمدتهم على ما يغنمون وهذا الجيش من الطواعية بحيث لا يكلف شيئاً ويجعل ابن سعود أقوى ملك عربي سيطر على الاعراب

كل هذا عمل رجل واحد . هو عبد العزيز بن سعود وكل ما يقوم به امراؤه وبينهم أصحاب الهمم العالية هو تنفيذ قراراته . فمهمته شاقة جداً

وهو يقضي كل يوم من الصباح الى المساء يعمل بلا انقطاع لا يرتاح الا ليؤدي واجب الصلاة أو قليلا من الوقت بين أسرته . يتلقى كل يوم المئات من الرسائل والتقارير ويملي بنفسه المئات من الخطابات . وتقدم اليه كل يوم المئات من البدو والمندوبين من جميع انحاء مملكته يضعون شكاواهم ومطالبهم عند قدميه ويتلقون أوامره . ومتى كانوا فى الرياض كانوا كلهم ضيوفاً عليه . فهو يقابل كل يوم ألف شخص ونيف لا ينصرفون عنه الا بالهدايا وفاقاً للتقاليد العربية الكريمة . أما نفقات الملك الشخصية فهي ضئيلة جداً سوى اتومبيله الضخم الذي يقضي به مهام الدولة . ولا أثر للترف فى حياته الشخصية

يقولون ان ابن سعود مغرم بالنساء وأنه يكثر من الزواج وأنه لا ينفك عن التبديل بين زوجاته . وهذا حقيقي ولكنه أقدر الأعراب على العطف والمودة . كل يشهد له بذلك وكل يتحدث به عنه

وهو سمح كريم النفس ، حدث من خمس سنوات ان زوجة له وضعت سماً فى البخور عملا بمشورة اسرة ابن رشيد ، وسرعان ما أدرك ابن سعود ذلك ولم يصب من جرائه الا بفقد احدى عينيه ، وعفا عن المرأة لاعتقاده بوقوعها تحت تأثير اسرتها ، وأعطاها كتاب طلاقها وثياباً وأموالا وردها الى « حائل »

ولم يكن قط محبًا للانتقام ولكنه شديد الوطأة على العابثين بالشرائع، حدث مرة ان قبض على خمسة عشر رجلا فى موآمرة حكم عليهم بقطع رؤسهم وشهد ابن سعود تنفيذ الحكم هادئًا مطمئنًا كأنه يشهد سباق خيل وهو يشرب قهوته والرؤوس تتساقط . وابن سعود طويل جداً فى جمال رجولي جليل . عالي الجبهة علواً يدل على التفكير ، اقنى الانف قليلا غليظ الشفتين مما يدل على الشهوة والاحساس . لا يخلو من يقابله من التأثر لا بتسامته ، ابتسامة زكية حلوة لا يسع الناظر اليها معها الا أن يحب صاحبها

ويشبهون ابن سعود بنابوليون وعندي أنه اشبه بكورش على ما وصفه أكسانوفون ، حكيم ، وحاكم . بعيد النظر يعمل لمصلحة شعبه لا لمصلحته الشخصية . يقدر الرجال أقدارهم ألحقه ، يقرأ خفايا نفوسهم قبل أن يفوه بكلمة موقنًا أنه لا بد من ارضاء الشعب الذي يعمل معه بمنح هذا الشعب فوق ما ينتظر : الأمان على حياته والهبات القلبية والحب الذي لا يهمل معه التقدير الحقيقي . فهو بين قومه فريد . فريد لأنه عظيم

ويعيش ابن سعود فى عزلة نفسية مع كثرة من يحيطون به . لا يستطيع أحد أن يتبين ما وراء ابتسامته ولا ما تعني حركات يديه اذا ناقش أمراً يتعلق بالدولة أو بالدين . لا يعرف أحد ما سيعمل غداً لأن رغباته غامضة خفية . أما أمسه و يومه فلا خفاء معهما . فعزلته النفسية عزلة العظمة . وماله من مرشد فى مهمته سوى الله وله فيما بين يديه أعمال جليلة وحكمة عظيمة

طريقة الكاتب

من القصص التى يتنادر بها الأدباء فى أوربا انه طلب الى ثلاثة أن يؤلف كل منهم كتاباً عن الجمل ما هو وكيف يعيش وما هى عاداته ونحو ذلك . وكان هؤلاء الثلاثة مختلفين أحدهم فرنسى والآخر المانى والثالث انجليزى . وعمد كل منهم الى كتابه يؤلفه على الطريقة الشائعة فى بلاده ويبحث عن الموضوع على نحو ما نشأ و رأى الناس يؤلفون . فاما الفرنسى فقد قصد الى حديقة الحيوان فى باريس وهناك وقف امام الجمل يكتب عنه ملحوظاته و يدون خواطره . ثم عاد الى بيته وانشأ يكتب كلاماً ظريفاً بعبارة منمقة عالية الاسلوب رشيقة الالفاظ . ثم قدم كتابه للمجمع الفرنسى فى باريس فاعجب به الاعضاء ومنحوه حق العضوية للمجمع . أما الكاتب الالمانى فقد قصد الى مكتبته فاقفلها عليه ودأب فى البحث أياماً بل أشهراً يقلب الكتب و ينبش المؤلفات القديمة و يبحث عن مركز الجمل فى الخليقة وما وراء هذا الجسم المسنم والعنق الطويل من فكرة أو خاطر فى الطبيعة وما هى الغاية الصوفية من خلقه . وصار يتعمق فى البحث كأنه يريد أن يستخرج « نظرية » عن الجمل و يدخل الى العقل الباطن فى الطبيعة و يستبطن روحها . وبعد ذلك ألف كتابا ضخما كله نظريات عن الجمل . أما الانجليزى فقد عمد الى المخازن الكبرى فى لندن فاشترى ما يلزمه لرحلة طويلة فى الصحارى والاقطار النائية وركب أول باخرة تبرح لندن الى اسيا ثم رحل منها الى افريقيا وهناك رأى الجمل بنفسه كيف يعيش وأين يعيش وما فائدته وكيف يسلك فى الحب والخصام وكيف يمرض وكيف يعالج . وعاد الى بلاده فوضع كتابا فى عبارة جافية ولهجة تكاد تكون عامية ولكنه ملآه بالحقائق و المشاهدات

وعاش كتاب الأنجليزى لانه حافل بالحقائق وصار مرجعاً يرجع اليه كل من يريد أن يعرف شيئاً عن الجمل أما كتاب الفرنسى على ما فيه من ظرف العبارة وكتاب الالمانى على ما فيه من تعمق فى النظريات فقد نسيهما الناس

و العبرة من هذه القصة أن لكل أمة طريقة غالبة فى الكتابة . وفى القصة مبالغة يقصد منها ابراز المعنى والصاق السمة المميزة لكل أمة . ولكن اذا نحن تأملنا هذه القصة وجدنا أن لكل أمة ثلاثتها من هؤلاء الكتاب ففيها الكاتب الظريف الانيق وفيها المتعمق النظرى ثم فيها ذلك الكاتب المفيد الذى يعتمد على الحقائق ولا يزوق ولا يبهرج . ومهما قلنا فى فائدة الكاتبين الاولين فان الثالث الذى يعتمد على الحقائق هذا الكاتب الذى ينزع الى المزاج الانجليزى هو أنفع الثلاثة للامة

س . م

الفقر

بقلم المستر رمزى ماكدونالد رئيس الوزارة البريطانية

من كتاب الحركة الاشتراكية ترجمة الاستاذ حسني العرابي

« هل يؤدى نظامنا الحاضر الى حصول جمهور الشعب على قسط مناسب من الرفاهية؟ »
الجواب: كلا

قدر دخل الجزائر البريطانية فى عام ١٨٤٠ بمبلغ ٠٠٠ و٠٠٠ و٥٠٤ جنيه وفى عام ١٨٨٩ بمبلغ ٠٠٠ و٠٠٠ و٣٨٥ و١ جنيه وفى عام ١٨٩٥ بمبلغ ٠٠٠ و٠٠٠ و٤٢١ و١ جنيه وفى عام ١٩٠٤ بمبلغ ٠٠٠ و٠٠٠ و٧٠٠ و١ جنيه وفى عام ١٩١١ بمبلغ ٠٠٠ و٠٠٠ و٨٠٠ و١ جنيه. أما نصيب العمال الأجراء فقد كان فى عام ١٨٥٠ نحو ١٥ جنيهاً للواحد فى العام، وفى عام ١٨٨٨ ارتفع الى ٢٥ جنيهاً، وفى عام ١٩٠٥ بلغ ٢٩ جنيهاً وبقى حول ذلك الى اليوم. وعليه فنصيب العمال الاجراء لم يزد بنسبة زيادة الدخل الأهلي. ومع أوصاف الفاقة التى جاءت فى أبحاث المستر بوث وغيره يتكشف لك مقدار عظيم من الفقر الهائل الذى وان يكن جزء منه عقوبة على الاخطاء الشخصية فان معظمه نتيجة نظامنا الصناعى

ولننظر فى أكبر مورد خصب للفاقة، وهـو العطل. أن الرجل العاطل لا يصاب فقط بالكسل الموقت، بل يفقد مقومات الحياة، فتذهب ادخاراته، وتسقط عضويته فى نوادى التوفير، ويتعود عادات قبيحة، ويقل حذقه، ويصير « صاحب عادات ». وحتى لو استطاع أن يقاوم شر نتائج العطل فسيخرج منها وقد أثقلت الديون ظهره وكسرت قلبه واذا تكرر العطل فسيكون من المستحيل عليه أن يتحرك مرة أخرى من تلك الوهدة التى يقذف فيها عنـد كل هبوط أو صعود. فالتنافس الصناعى الآن يتطلب على الدوام احتياطياً من العمال العاطلين حيث لا تثبت الاسعار على الارتفاع دائماً. وقد دلت الاحصاءات على أنه فى أحسن الأوقات طلباً للبضائع يخرج من العمل من ٢ - ٣ ٪ من مهرة العمال. وهذا يعنى أن فى عمالنا الأربعة عشر مليونا يوجد ٠٠٠ و٢٨٠ عامل بدون عمل وهذا فى حالة ازدهار الصناعة ولا بد وأن يتضاعف ذلك الرقم الى أربع مرات أكثر فى حالة الكساد. ولو أضفنا اليهم من يعولونهم لادركنا أثر النقص السيء الموجود فى التنافس الصناعى

ولا يتطلب نظامنا الحاضر احتياطيًا دائمًا من العمال العاطلين فقط بل يتطلب أيضًا هبوطا وصعوداً على التوالى فهو لايقوى على البقاء ثابتا ولا بد له أن يسير فى شكل نوبات متقطعة ، فهو كآلة بخارية بدون منظم . فاذا ما كانت السوق رائجة والطلب فى ازدياد دارت كل ماكينة منتجة فى البلاد ، وكدّس كل واحد بضاعته فى السوق بتهور و بدون نظر الى الغد . حيث لا توجد محاولة لقياس كفاية الاستهلاك ، ولا مجهود للتحقق من مكان التوازن بين العرض والطلب ، لذا تكون النتيجة اختناق السوق وكساد التجارة ، وعطل وخسارة مالية ، وافلاس . فالهيئة الاجتماعية الحاضرة عاجزة عن تدبير سلع العروض وتوزيعها . فاذا حدث وكانت الطبيعة سخية وتوافرت المحاصيل فى أحد الأعوام جاء بعد اليسر عسر . ففى ١٩٠٥ أعلنت الصحف الامريكية أنه نظرا إلى وفرة المحصول فى ذلك العام يلزم احراق القطن فى الجنوب منعًا للخسائر الفادحة التى تلحق بزرّاعه . وما دام المنتج يعمل لنفسه عن طريق الاعلان والوكلاء يظل الاختلاف والعطل والفاقة

وأسوأ ما فى هذا أن لايقع العطل إلا عند تراكم الثروة وانتظارها المستهلكين . فعند ما تغص المخازن بالأحذية و يكون الادم فى أشد حالات الرخص يكون عامل الأحذية فى الطريق بلا حذاء

ومن الناحية التى نفاخر بها تظهر الأمور على أسوأ ماتكون . فقد قيل لنا أنا أحرار لارقيب على أقوالنا وتفكيرنا ، ومع ذلك عند ما يقول الاشتراكيون عن النظام الحاضر أنه نظام استرقاق بالأجور نغضب لقولهم وتطير تلك الحرية . أن الانسان المملوك لآخر له قيمته عند ذلك المالك ، فلا يتركه يموت من الحاجة أو ينحط الى حد يبقى فيه غير نافع . والرجل الذى يملك خيلا عنده من الأسباب فى عنايته بها أكثر مما عنده بالناس الذين يخدمونها ، لأنه إذا مات رجل أو أصبح غير نافع يوجد غيره كثيرون على الدوام يحلون محله . فالاحتياطى الدائم من العاطلين يضمن سد النقص

وهذه الحقيقة موضحة أحسن توضيح فى مسألة بتسبورج فقد كانت الماكينات ذات قيمة عند شركة الصلب بينا لم يكن للعمال أدنى قيمة . فقد احتفظ بالماكينات خير احتفاظ ولم يدخر مال فى سبيل الاحتفاظ بها الى اليوم وعلى ذلك بقيت أدوات الانتاج على أحسن مايكون . ولكن عُد بنا الى العمال . فقد كشفت أبحاث رسل سادج فاند عن استهتار طائش

بالآداب والصحة والراحة والتربية فى بتسبورج التى لو لم تؤيد الأدلة العلمية تفاصيلها لكان من الصعب تصديقها

وتشاهد المسألة عينها اذا أنعمنا النظر فى نتائج التشريع الصناعى ، فمثلا عند ماسن" قانون تعويض العمال فى البرلمان أحس أصحاب الأعمال بعض القلق بشأن الآلات الخطرة التى يلزم أن يشتغل عليها عمالهم ، فأخذوا يهتمون بأمورهم من تسييج وحراسة . وابتدأت شركات التأمين تفرض شروطها على الذين يتعاملون معها فعينت مفتشين لها يزورون تلك المصانع ليتحقق لهم أنها لا تحتوى على مراكز فيها خطر أكثر مما تقضى به الضرورة ، فكانت النتيجة أن أعطى هذا القانون شيئاً من القيمة للعمال عند اصحاب العمل ، وذلك بالنسبة للتعويض الذى يعطونه للعمال الذين يصابون . وابتدأت كذلك شركات التأمين على الحياة تعـين ممرضين ليعنوا بعملائهم المرضى ، وأبدع نتيجة لتأمين المرض فى المانيا هو النظام الدقيق الذى عملته لمنع الاجهاد فى العمل ، فكما صار للمرض والموت قيمة أصبح للصحة والحياة قيمة

وكذلك تظهر القوى التى مكنت العمال من الحصول على شروط أفضل كما لو كانت آخذة فى الضعف . فقد صيرتُ اتحادات رأس المـال الصناعية اتحادات العمل قليلة التأثير ، ومع أن التشريع أخذ فى عمل ماعملته اتحادات العمال من سنين مضت ، بتحديد ساعات العمل ، والأجور فى صناعات مخصوصة ، فقد جرت اتفاقات دفاعية أخيرة بين أصحاب الأعمال ليحتفظوا بالمصالح الاقتصادية التى كانت لرأس المال عند ما كان يتعامل معُ العمل الغير المنظم . و بطبيعة المركز الاقتصادى لا توجد حرية فى التعاقد بين رأس المال والعمل اذ أن مركز الاثنين غير متساو ومع ذلك سلكت اتحادات العمل طريقاً طبياً فى إقامة شىء من المساواة وذلك بمساوماتهم المشتركه و بحقهم فى إعلان الاضراب وتنفيذه ولكن رأس المال قادر على الدوام أن يعيد عدم المساواة كما كانت وذلك بنهجه منهج اتحادات المصانع . وهو ما يعمله الآن . فالحل الوحيد الذى يستطيع العمال أن يعملوه ، هو الدخول فى السياسة . ولما قاموا بذلك قوبلوا فى الحال برقابة قانون المحاكم وعاد رأس المال فحصل على مكانه الممتاز

ومسئولية تكدس التجارة لا تقع على أحد . فتعاقب ساعات العمل الاضافية والعطل أصبح أمراً طبيعياً كتعاقب الليل والنهار ، وعلى العمال أن يحملوا أعباء النظام الذى يعيشون تحته ، والذى لن يصلح مادام لا يد لهم فى مراقبته . وعليه فأجور العمال المنتقصة من زمن مضافة الى اختلال أساليبنا فى الانتاج تزيد فى فترات الانتاج الزائد والكساد التجارى

وليس هذا أيضاً فى صالح الطبقة التى تعلو طبقة العمال ، فحيث يحل العطل بالعمال الاجراء يحل الافلاس بالرأسمالى ، ففى غضون السنوات العشر التى تقدمت عام ١٩٠٩ وقع فى انجلترا وويلز ٧٨٠٠٠ تفليس بلغ مجموع خسائر الدائنين فيها ٨١٠٠٠٠٠٠ جنيه ، وفى عام ١٩٠٩ وقع ٧٥٦١ تفليساً وبلغ مجموع خسائر الدائنين فيها حسب تقرير لجنة التجارة ما لا يقل عن مبلغ ١٣١ و٠٨٦ و٥ جنيهاً

ومع أن بعض المشروعات التى أفلست كانت لقلة التجربة ، أو أن بعضها كان نتيجة تدليس مما كان يصح وقوعه تحت أى نظام آخـر ، فأن معظمها كان افلاساً صحيحاً يرجع الى عدم الثقة الموجودة فى التنافس التجارى . فقد طبع المستر دافيد . ن . ولز نتيجة بحث عمل فى مدينة ورسستر ماساشوتس عن الافلاس فى الأعمال قال فيه «من بين كل مائة رجل فى عمل ما فى تلك المدينة كان يخرج ٢٥ رجلا من عمله فى كل خمسة أعوام و٥٠ فى كل عشر سنوات و٦٧ فى كل خمس عشرة سنة ، واختفاء هؤلاء الناس من ميدان العمل معناه مجرد الافلاس » فأى رجل ذى غرائز عملية يمكنه أن ينظر الى مثل هذه الحال بنفس مطمئنة ؟

وعلاوة على الافلاسات الصحيحة فالصراع مستمر بين كثير من المتنافسين فى كل يوم ، ولن يخلصوا منه ابداً . فأنهم لايضعون حداً إلا بعد معالجة كثير من العناء فهم يتجنبون الخسائر المادية نظير اجهادهم أجسامهم وعقولهم التى بالتدريج تجلب لهم مختلف الأمراض ، فالزيادة فى الجنون ، والشلل ، والسل ، والأمراض التى تشبه البول السكرى . وأمراض الكبد ، مفروض أن لها بعض الاتصال بالاجهاد الذهني وهى إحدى المسائل التى عبثاً يكافحها الطب الحديث

وعليه فقد فشل نظامنا الحاضر الفشل كله فى أشباع الحاجة الضرورية من طعام ولباس ومسكن لفريق كبير من الناس ، وعاق كفاح الذين يعملون على أشباع هذه الحاجات . وأقام صعوبات جمة فى طريق الآخرين حتى لا يتمكنوا من التمتع بالحياة بعد اشباع حاجاتهم الضرورية . ووضع الأغلبية الساحقة من الناس فى مستوى من الحياة مزعزع غير مرفه بعض الشيء . وضمن الايرادات للذين لا يعملون . وسمح بنمو الاحتكارات فعمل على زيادة قوة الذين يتمتعون بالميزات الاقتصادية ، وبذلك شجّع على استغلال العمال

فأنت ترى أن النظام الحاضر لم يقوَ على الاجابة على سؤالنا الذى وجهناه فى بداية هـذا المقال . وبالاختصار فالاشتراكية تتهم الرأسمالية : « بأنها طريقة للاستغلال . كما أنها فى تقدمها تنتج حالات تمنع استمرار بقائها بل تجعله مستحيلا » .

ابواب المجلة الجــــديدة

اخبار عمرانية

تقدم العلوم والفنون

المرأة والمنزل

المؤلفات الجديدة

منتخبات من الجرائد والمجلات

اخبار عمرانية

ماذا يقرأ المتمدنون ؟

يرى القارىء فيما يلي إحصاء عن عدد النسخ من الكتب المطبوعة في الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٢٧ وهي تدل على ما يحبه سواد القراء من الكتب والناحية التي تتجه اليها الثقافة

موضوع الكتاب	العدد
مدرسية	٨٣ و ٨٤٩ و ٦٦٤
كتب لمطالعة الصبيان	٣١ و ٠٤٧ و ٠٩٤
الزراعة	٢٨٢ و ٨٦١
تراجم العظماء	٣ و ٠٧٥ و ١٢١
القصص	٣٦ و ٥٥٣ و ٥٠٧
الفنون الجميلة	٩٤٣ و ٩٥٢
التاريخ	١ و ٤٦٢ و ١٩٣
القانون	٢ و ٤٩٣ و ٥١٠
الطب	١ و ١٦٨ و ٧٥٥
الشعر والدرامة	٦ و ٢٨١ و ١٦٥
الدين والفلسفة	٢٢ و ٢٢٠ و ٥٣٦
العلوم والصناعات	٢ و ٣٩٢ و ٠٤٤
العمران والاقتصاد	٨٥٧ و ١٩١
السياحة	١ و ١٩٠ و ٥٦٩
كتب مختلفة	٣٣ و ٦٥٩ و ٣٨٢
المجموع	٢٢٧ و ٤٩٥ و ٥٤٤

شقاء الهند

وضعت الآنسة مايو كتابا عن الهند اسمته « عبيد الآلهة » لان الهنود يشقون بعبادتهم لالهتهم وتعلقهم بتقاليدهم فذكرت أن في الهند الآن ١٤٧ ر ٣٢٩ زوجة و ٢٦٠ ر ٢١ ارملة كلهن دون الخامسة من العمر وبها أيضاً ٠٩٢ ر ٧٧٤ ر ٢ زوجة و ٨٧٢ ر ١٤٢ ارملة تتراوح اعمارهن بين

الخامسة والعاشرة . وفى الهنـــد مئات الالوف من البغايا اللواتى يمارسن البغاء فى المعابد الهندية كأن البغاء منسك أو شعيرة من شعائر الدين هناك

وقد ذكرت الصحف أن المجلس التشريعى فى الهند قرر رفع السن فى الزواج فجعله ١٨ للفتيان و ١٤ للفتيات وذلك على أثر هذه الفضائح التى نشرتها الآنسة مايو

المؤتمر الأدبي الفنى

سيعقد فى القاهرة فى شهر ديسمبر القادم مؤتمر لحفظ الحقوق الادبية بين الدول وسيحضر مندوبون من الجماعات الادبية فى الأمم المتمدنة . وربما كان عقد هذا المؤتمر فى مصر سابقا لأوانه اذ ليس للمؤلفين فى مصر حقوق تستحق الذكر يطلبون حمايتها فاذا كانت منه فائدة فهى للمؤلفين الغربيين الذين تنقل عنهم وسنبقي سنوات ننقـل عنهم فاذا اقتضوا منا اجرا للنقل وخصوصاً فى الدرامة والسينما والقصص فالاغلب أن مثل هذا الطلب يؤخرنا لاننا لن نستطيع دفع الاجر الذى يطلبه المؤلفون الغربيون

ومما نذكره بهذه المناسبة أن الناشرين الأمريكيين أثروا من المؤلفين الأوربيين لان الحكومة الأمريكية كانت لمصلحة الثقافة لا تعترف للمؤلف الاجنبى بحقوق الى سنة ١٨٩١ حين اعترفت له بحق التأليف سنة واحدة فقط وبعد هذه السنة يجب عليه أن يطبع الكتاب وينشره فى الولايات المتحدة نفسها لكى تحفظ له حقوق التأليف . والغرض من ذلك أن ينتفع الناشرون الامريكيون

وقد عقد هذا المؤتمر فى رومية وعقد قبل ذلك فى برن وبرلين . ونحن نرجو أن يلاحظ ولاة امورنا مصلحة الثقافه فى مصر وحاجتنا الى النقل بضع سنوات قادمة

الخوف والأمن

كتب المستر برتراند روسل مقالا فى إحدى المجلات قال فيه :

« لن يكون فى العالم امن وطمأنينة مالم يعمم الناس بين علاقات الدول ذلك المبدأ الذى يسود العلاقات بين الافراد وهو عدم استعمال أحد الطرفين المتنازعين للقوة وانما يستعمل القوة طرف محايد بعد التحقيق الذى يجرى على مبادىء قانونية مقررة . وعند ما تصبح جميع القوات المسلحة فى العالم فى يد هيئة واحدة يصح أن يقال اننا بلغنا فى علاقات الدول ذلك الطور الذى سبق ان بلغناه قبل قرون فى علاقات الافراد

« ان أساس الفوضى القائمة بين الدول يرجع الى ميل الناس الى الخوف والكراهة . وهذا ايضا هو أساس الخلافات الاقتصادية وذلك لأن النزوع الى القوة هو فى أصله وحقيقته خوف مجسم . فالناس يطمعون فى التحكم بانفسهم خوفاً من تحكم الغير فيهم . ونجد مثل هذا أيضاً فى الأخلاق الجنسية

فان السلطان الذى للزوج على الزوجة وللزوجة على الزوج يعود الى الخوف من ضياع الامتلاك أى امتلاك كل منهما للاخر. والباعث لهذا الخوف هو العاطفة السلبية عاطفة الغيرة وليس العاطفة الايجابية عاطفة الحب. ونجد مثل هذا ايضاً فى التعليم. فان العاطفة الايجابية التى يصح أن تكون باعثاً للتعلم هى التطلع أو الرغبة فى المعرفة ولكننا نكبت هذا التطلع فى الصبيان ونمنعهم من المعارف الجنسية واللاهوتية والسياسية... وهذه النتائج السيئة كلها تنتج من الرغبة فى الامن والطمأنينة تلك الرغبة التى تحدونا اليها مخاوفنا. وهذه المخاوف سخيفة لأن العالم الراهن يحتاج الى الشجاعة والذكاء يمثلان فى نظامه الاجتماعى فيكون منهما ما يضمن لنا الامن »

تقدم العاصمة النمسوية

كانت فينا عند انتهاء الحرب الكبرى فى فاقة بالغة أثرت فى أخلاق السكان وفى منظر المدينة التى بقيت مدة الحرب وهى لا يرمّ فيها منزل أو واجهة منزل. ولكن المجلس البلدى فى تلك المدينة نشط عقب الحرب الى تجديد المدينة وعاونته الحكومة بالمال فبنى الى الآن...و٣٠ منزل للعمال ومحا بذلك تلك المنازل المتهدمة التى كانت تشوه المدينة

ومنازل العمال لا تبنى منفردة وانما تجتمع فى عمارة كبيرة ولكل عمارة مكتبة وحمام من الرخام ومغسل للملابس مجهز بمراوح كهربائية لتجفيف الملابس بسرعة ومأوى للاطفال عند غياب أمهاتهم فى أعمالهن. وبه كذلك قهوة كبيرة تسهر الى الساعة الثانية صباحاً يمكن العامل أن يشرب فيها البيرة (الجعة)

وفى فينا ايضاً مناقع صناعية للسباحة قام بها الافراد والمجلس البلدى. وهذه المناقع مزودة بالات تدفع الماء فيها ليتخذ شكل الأمواج البحرية وهى معرضة للشمس ولها شواطىء مزودة بالصدف والمحار لزيادة الوهم بأن الوسط بحرى

ولكلية الطب فى فينا الآن شهرة كبيرة فى أوربا إذ ظهر منها بدعتان مفيدتان هما التحليل النفسى على يد الدكتور فرود ورد الشباب على يد الدكتور شتيناخ

مكافحة الفاقة فى بريطانيا

تكافح الحكومة البريطانية الفاقة فى بلادها بمبلغ ٣٣٥ مليون جنيه تنفقها كل عام. وقد قلنا «الحكومة البريطانية» ولكن الواقع ان الذى ينفق هذا المبلغ هو «الحكومات البريطانية» أى الهيئات الحكومية الصغيرة كالمجالس البلدية ومجالس المديريات اذ هى تنفق هذا المبلغ. وذلك أن بريطانيا لا تحكم مثل مصر أو فرنسا بحكومة واحدة مركزية بل تحكم بحكومات صغيرة مستقلة

وأوجه المكافحة متعددة. فهذه المجالس المحلية قد اعانت على بناء نحو مليون منزل منذ سنة ١٩٢١

لاسكان العمال والاجرة التى يدفعها العامل صغيرة جداً بالنسبة الى تكاليف البناء وهذه المنازل تسع نحو خمسة ملايين شخص . وفى بريطانيا نحو ٩٠٠ مستشفى بها نحو ٥٠٠٠٠ سرير يقوم بنفقتها هذه المجالس أيضا . وهناك نحو مائة مارستان للمجانين يتعالج فيها الآن اكثر من ١١٠٠٠٠ مريض ولهذه المجالس أو لبعضها مأوى للولادة ومدارس يقدم فيها الطعام بالمجان للتلاميذ الذين يبدو عليهم الضعف من الجوع الناشىء من فقر ابائهم

وهناك ضمانات الآن من امراض البطالة والشيخوخة . فالعامل الذى يمرض يعالج بالمجان والذى يقع فى البطالة يتناول أجراً لمدة معينة فاذا طالت المدة احيل الى مأوى يعيش فيه حتى يجد عملا . واذا بلغ الخامسة والستين تناول معاشا يعيش به الى يوم وفاته

الابتكار والملابس

يبلغ متوسط ما يلبسه الرجل من الملابس فى البلاد المتمدنة نحو عشرة أرطال فى حين أن ملابس المرأة لا تبلغ أحيانا رطلين أو ثلاثة . وقد قالت إحدى المجلات الأمريكية أن ثقل الملابس من الأسباب التى تمنع الرجل من الابتكار لأنها ترهقه وتؤذى ذهنه

وهذه حجة قوية للتخفيف من الملابس فان الرجل الأمريكى يشتاق الى الابتكار ويضحى من أجله بكثير من الصحة والحياة

كتاب واحد

يظهر أن المؤلفين الأتراك يعانون مشقه كبيرة فى تعلم الحروف اللاتينية الجديدة . فقد اتضح أنه لم يظهر من المطابع التركية فى العام الماضى سوى كتاب واحد وهذا يدلنا على أن التطور خير من الثورة فى جميع الأحوال

الزراعة الجديدة

القى الأستاذ مكويستون أحد أساتذة الجامعة الامريكية فى القاهرة محاضرة عن تحديد النسل ونفعه . وذكر شيئاً فى غضون المحاضرة لايكاد المزارع المصرى يصدقه وذلك أن أباه يزرع ماية فدان بنفسه ولا يحتاج الى مساعدة أحد فى زراعة هذا المقدار العظيم . وانما يستطيع ذلك لاعتماده على الآلات الضخمة فى الحرث والرى والحصيد . وهذه الزراعة الآلية قد انتشرت فى الولايات المتحدة وصار المزارع قادراً على أن يعمل بالآلات عمل ٢٠ أو ٣٠ عاملا

تقدم العلوم والفنون

أصل الأسرة فى الانسان

كتبت مجلة « ذى ريالست » الانجليزية مقالا فى أصل الاسرة فى الانسان ولماذا يعيش الذكر من البشر مع أنثاه طول عمره و يؤسس بذلك اسرة اجتماعية بينما الذكر من أنواع الحيوان الاخرى لايعيش مع أنثاه طول عمره

و اذا تأملنا هذا البحث الفيناه فى آخر الامر بحثا عن السبب لحضارة الانسان التى تقوم على اجتماع الانثى والذكر طول حياتهما وعنايتهما بأولادهما وما يلحق هذه العناية من أنظمة اجتماعية أخرى

والاصل فى الاسرة الانسانية ان الشهوة الجنسية تدوم فى الانسان طول العام فيحتاج الى ملازمة الجنس الآخر وهذا الاحتياج هو أساس الاسرة . أما فى سائر الحيوان فالشهوة الجنسية لاتدوم طول العام . وهناك فصول خاصة بالتلاقح تختلف باختلاف الحيوان وهى تتوقف على ندرة الغذاء أو وفرته . واذا زالت هذه الشهوة وانتهى التلاقح ترك الذكر الانثى اذ لاتعود به حاجة اليها و بذلك تنفصم تلك المودة التى دامت فى فصل التلاقح ولا تتاح الفرصة للحيوان لتأسيس اسرة . أما الانسان فيدوم حبه لانثاه لانه ليس له فصل خاص بالتلاقح اذ هو يشتهيها طول العام وهذا الاشتهاء يدفعه الى ملازمتها مدى عمره وبذلك تنشأ رابطة بينه و بينها و بين الاولاد هى ما نسميه الاسرة

هل للنمل عقل أم غريزة

وضع المستر هنجستون كتابا عنوانه « مسائل الغزيرة والذكاء » ارتأى فيه أن النمل لا يعتمد فى سلوكه على الغريزة العمياء فقط وانما يستعمل ذكاءه أى عقله وذكر مشاهدات عدة تدل على أن النمل ليس خلوا من العقل

فمن ذلك أن جيشاً من النمل فى نيكاراجوا كان يعبر سكة حديدية لكى يبلغ شجرة يعود منها ببعض أوراقها فكانت المركبات تمر فوقه وتقتله فعمد الى القضبان الحديدية فحفر تحتها نفقا لا تبلغه العجلات . وسد احدهم هذا النفق فحفر اخر

وحدث أن ساكنا أراد أن يمنع النمل من الدخول لغرفة فى المنزل تحتوى على حلوى فوضع على أرض النافذة ورقاً متلزقاً من ذلك الذى نستعمله فى مصر لصيد الذباب. فلما تلزق عدد من النمل وتقيد بالورقة عمد النمل الآخر الى الرمل وذرات الخشب الجافة فحملها ووضعها فوق الورقة وجعل منها طريقاً يسير عليه الى الحلوى

ومن النمل ما يربى حشرة أخرى تسمى «أفيدة» لكى يحلبها وهو يغذيها ويصنع لها اسطبلا حسناً تعيش فيه. ويحدث أن تهرب هذه الأفيدة فيخرج وراءها وينخسها حتى ترجع بعد أن يقطع عليها الطريق بجموعه

ومن النمل نوع يخيط ورق الشجر لكى يبنى لنفسه منه عشاً فاذا تباعدت الأوراق جعل النمل من نفسه سلسلة كل نملة تمسك بخصر النملة الأخرى فتبلغ الورقة البعيدة وتجذبها الى أختها. وهى تستعمل للخياطة ذلك النسيج الذى ينسجه يرقها للفيلجة

والحق ان هذه المشاهدات تجعل من الصعب جداً أن نؤمن بأن النمل يعيش بالغريزة فقط دون العقل

اختيار العبقريين للكيمياء

من الأقوال المأثورة عن المستر فيليب سنودن الوزير البريطانى قوله ان القرن الماضى اتسم بالرقى الآلى أو الميكانى أما هذا القرن القادم فيتسم بالرقى الكيماوى

وهذه كلمة حكيمة ونبوة سديدة فان الكيمياء تتقدم تقدما عظيما هذه الايام كما هو واضح من المخترعات الحديثة مثل الريون أو القماش المطبوخ ومثل النيل الكيماوى للصبغ ومثل السكر الذى يستخرج من الخشب. ونحو هذا. وقد رأت جامعة جون هوبكنز بالولايات المتحدة أن تختار ٤٨ طالباً من الذين تبدو منهم أية عبقرية لتخصيصهم للبحث فى الكيمياء أما طريقة الاختيار فتقوم على درجات مختلفة أعلاها هى:

الصحة ٧و٨ والقدرة على الابتكار ١٣و٧ والقدرة على درس الكتب ٧و٣ والنزاهة الذهنية ١١ والمثابرة ٨و٩ وقوة الملاحظة ١٠و١ والحماسة ٨و٩ والسلوك ٧و٨ والاخلاق ٩و٢ والمركز الجامعى ١٥و٣

ومجموع هذه الدرجات مائة ولا يعرف كيف توصل رجال الجامعة الى تعيين هذه الارقام ولكن يتضح من الكسور شدة العناية بالتدقيق فى وضعها. ويمكن أن يقال أن هذه الدرجات تصح أن تكون مقياساً للعبقرية أو بالاحرى للنبوغ فى أى شىء آخر غير البحث فى الكيمياء. وقد لاحظت إحدى المجلات العلمية على هذا التقدير أنه زاد من قيمة المركز الجامعى لأن التفوق فى الجامعة يدل على القدرة على درس الكتب فقط. وهذه القدرة قد حط من شأنها اذ لم تعط سوى ٧و٣ من الدرجات

اتومبيل كهربائى

اخترع المستر جرين فى الولايات المتحدة اتومبيلا يسير بالبنزين ولكن غاز البنزين لا يدفعه الامام وانما يولد قوة كهربائية وهذه القوة هي التى تدفع الآلات. وهو خال من

الدواليب المضرسة فلا يحتاج الراكب الى النقل وليس له سوى بدالين بدال لتسييره والآخر لتوقيفه

الآثار فى زمبابوى

فى روديسيا فى افريقية الجنوبية آثار غريبة تسمى آثار زمبابوى . وهذه اللفظة الأخيرة بنتوية تعنى البنايات العظيمة . وفيها بناء بيضوى يبلغ محيطه ٨٣١ قدما ويبلغ ارتفاعه فى بعض الاماكن ٣١ قدما وبه حائط داخلى يبلغ طوله ١٩١ قدما

وقد زار كثيرون من العلماء هذه الآثار ونقبوا فيها بعض التنقيب واستنتجوا من الادوات الخاصة باستنباط الذهب التى وجدت فيها أن الذين قاموا بتشييدها شعوب اجنبية فى الأغاب سامية الأصل كالعرب أو الفينيقيين

ولكن الآنسة كاتون تومسون القت محاضرة فى المجمع البريطانى لتقدم العلوم لخصت فيها ما وصلت اليه من النتائج بعد تنقيبات طويلة قامت بها . وخلاصة ما قالته انها وجدت من الآثار فى زمبابوى ما يدل على انها بقيت قائمة إلى القرن السادس عشر وان هناك آثاراً ترجع الى القرن التاسع للميلاد . ومن هذه الآثار خزف صينى يدل على مواصلات تجارية بين الصين وأفريقية الجنوبية فى القرون الوسطى . أما عن أصل هـذه الحضارة البائدة فلا تشك الآنسة كاتون تومسون أن الذين قاموا بها من الشعوب البنتوية الأفريقية وأنه لا علاقة لها بالعرب أو الساميين

مساقط المياه واستغلالها

تستعمل مساقط المياه فى سويسرا و ايطاليا وكندا فى استنباط القوة الكهربائية للاضاءة ولادارة المصانع . وتسمى المياه الساقطة لهذا السبب باسم « الفحم الابيض » ويكاد الجمهور يعتقد بأن تكاليف هـذه الكهربائية صغيرة لأن القوة الأصلية وهى الماء الساقط لا تكلف شيئاً . ولكن اتضح الآن أن استنباط الكهربائية بالفحم الاسود وآلات البخار أرخص من استنباطها بالمياه الساقطة . وذلك لأن الفحم مع ما يكلفه من ثمن لا يحتاج الى آلات كبيرة مثل المياه الساقطة

ولهذا السبب عمدت المدن التى تقع فى الأقاليم الغربية من الولايات المتحدة الى استعمال الفحم لتوليد الكهربائية بدلا من استعمال المياه الساقطة مع كثرتها عندهم . وحبذا لو تدبر رجالنا هذا الموضوع قبل الاقدام على استعمال مياه سد اسوان

المرأة والمنزل

سن الزواج

كتب المستر موالس بويكوت مقالا فى هذا الموضوع قال فيه أن احسن الاعمار للزواج ما كان بين الخامسة والعشرين والثلاثين . أما ما كان دون ذلك فيخشى منه الطيش فى الزوجين وذلك أن الفتى أوالفتاة في العشرين لم يثبت حبهما بعد لانهما ما يزالان فى طور التقلب والقلق وفوضي الغريزة الجنسية . ولكن حول الثلاثين يأخذ الحب مكان الشهوة أو يتغلب عليها ويكون لكل من الزوجين اختبارات ماضية تعمل للسلام فى البيت . أما الزواج فوق الخامسة والثلاثين فعرضة للخطر لأن كلا من الزوجين يكون قد الف الانفراد واستطاب الى حد ما معيشة العزوبة وصارت له عادات فيها لا يمكنه النزول عنها وعندئذ لا يطيق عشرة رفيقة أو يجد فى هذه العشرة مصاعب لم يتعود تحملها

التنبه المفاجىء عقب النوم

يحدث أن ينام الانسان احيانا ولكن عقب نومه بقليل يستيقظ بهزة عنيفة استيقاظا كاملا يعود بعدها إلى النوم

فما سبب هذه الهزة ؟

يعتقد بعض الاطباء انها تحدث اذا كان الجسم متعبا ولكن التعب أولى به أن يجعل النوم عميقا طويلا . والتفسير الصحيح لهذه الهزة هو التفسير النفسي فمن المعروف أن لكل عاطفة تقوم فى النفس حركة ترافقها فى الجسم فاذا تفكر الأنسان قبيل نومه واحدث فى نفسه عاطفة غيظ أو حب ثم كبتها حتى ينام ولم يستسلم لها تجمعت هذه العاطفة وانفجرت بهذه الهزة

فاذا أردنا أن نتوقاها فيجب أن نترك عواطفنا قبل أن نأوى الى فراشنا لأن العاطفة تحتاج الى التنفيس بالحركة

أمراض القلب

يقال أن ربع الوفيات تقريبا تحصل بامراض القلب والدورة الدموية وهذه الأمراض اعصى الامراض فى العلاج ولكن يمكن تخفيفها جميعها اذا اتبعنا هذه الارشادات التى ينصح بها أحد الاطباء :

١ . يجب الا يجهد الجسم أى اجهاد ولكن يجب مع ذلك أن نتذكر أن القلب عضلة مثل عضلات الذراع أو الساق تقوى بالتمرين وتضعف وتسترخى بالاهمال والراحة

٢ . الوجبة الثقيلة من الطعام لا تختلف فى تأثيرها من اجهاد الجسم فانها تجعل القلب يدق دقا عنيفاً ولذلك يمكن المريض أن يأكل أربع وجبات خفيفة بدلا من ثلاث أو اثنتين ثقيلتين فى اليوم

٣ . اذا كان الضغط عاليا فيجب تخفيفه بالاقتصاد فى الجهد والطعام الخفيف

توقي الحصبة

كتب الدكتور كيرلى مقالا عن الحصبة قال فيه أن العدوى بها مباشرة على الدوام أى أن السليم يعدى من المريض ولا يعدى من شيء آخر كالملابس أو الشخص الملازم له أو الكتب

وأشد ما تكون العدوى فى الايام الاولى من الحصبة حين يكون المرض مبتدئا بالرشح والعطاس . ومدة الحضانة لهذا المرض تتراوح بين ٧ و ١٤ يوماً

والحصبة فى اول هجومها يشتبه فيها بالرشح ويرافقهـا تورم فى جفن العين الاعلى وكراهة للضوء وسعال جاف شاق وكراهة للطعام مع وجع فى الرأس ويشتهى المريض الماء كثيراً ويبدو عليه القلق المستمر . وبعد ذلك يظهر طفح أحمر له مركز أزرق فى باطن الخدين . ثم ينتشر الطفح حول الاذنين ويسير على الجسم

وما دام المرض سائراً بلا مضاعفات فليس ثمة خوف منه وانما يحدث الخطر من ظهور التهاب فى شعب الرئة أو من مرض الاذن الوسطى

ويستعمل الان مصل الحصبة للوقاية منها اذا خشيت العدوى

لا تعالج نفسك

يلاحظ أن المحامى الذى يتهم بتهمة ويقدم للمحاكمة لايرضى بالدفاع عن نفسه وانما يترك هذا الدفاع لزملائه . ولكن كثيرين من الناس ممن لايأتمنون أنفسهم فى الدفاع امام قاض يعالجون أنفسهم كانهم أطباء وبذلك يتلفون صحتهم . والانسان لايستطيع أن يعالج نفسه لانه لايمكنه أن ينظر الى علته بعين النزاهة . فهناك كثيرون يشترون العقاقير التى لاتحتوى الا على التافه من الادوية ويدفعون فيها الاثمان العالية . وهناك من يعتقدون انهم مرضى بالقلب . ولكن الحقيقة التى يعرفها الطبيب أن أمراض القلب لايعرفها المريض بها لانها تخامره وتبقى ساكنة ثم تطمو فجأة . ولذلك فيحسن بكل انسان أن يترك جسمه وقت العلاج للطبيب كما يترك قضيته للمحامى

البيض السليم والفاسد

لكى نغتذى بالبيض يجب أن يكون طازجا أى لم يمض عليه مدة طويلة يكون قد فسد فيها. والفساد فى البيض درجات يمكن أن نعرفها بأن نضع قليلا من الملح فى الماء لا يزيد عن ملح البقول المخللة ثم يوضع فيه البيض. فالبيضة الطازجة تغوص الى القعر وتثبت على جانبها. والبيضة التى يتراوح عمرها بين ١٢ و ٢١ يوما تغوص أيضاً ولكنها لا تثبت على جانبها وانما يرتفع حرفها قليلا. فاذا كانت البيضة أقدم من ذلك ثبتت فى القعر أيضاً ولكنها تقف. أما البيض الفاسد فلا يغوص بل يطفو على السطح وهذا يجب طرحه

السنة الأولى من الزواج

أشق السنوات فى الزواج وألذها أيضاً هى السنة الاولى فكل من الزوجين يحب الآخر حب الغرام ولكنه لهذا الحب لا يطيق أن يرى الهفوة الصغيرة. ونحن أشد ما نكون تصاعباً فى نقد الهفوات ممن نحبهم كالهفوة نعاقب عليها طفلنا ولكننا لا نبالى بأن يهفوها طفل آخر

ولذلك فالسنة الاولى من الزواج هى سنة الحب الشديد الذى لا يتسامح فى الهفوات. ثم ينقلب الحب رويداً رويداً الى معاملة وعشرة فيأخذ التسامح مكان الشدة السابقة

المواليد فى بريطانيا

يؤخذ من مقابلة الاحصاءات التى تقوم بها وزارة الصحة فى بريطانيا أن المواليد تقل باستمرار فهى الآن أقل من نصف ما كانته قبل سنة ١٨٧٠ وان الامهات يمتن وقت الولادة أكثر الآن من قبل وان وزن المواليد قد زاد رطلين الآن عما كان قبل ١٥ سنة ويظن بعض الاطباء أن الزيادة فى وفيات الامهات ناشئة من زيادة الصحة والضخامة فى الأولاد وقت الولادة

واليك بعض الاحصاءات للمقابلة

السنة	نسبة المواليد للالف من السكان	نسبة وفيات الأطفال للالف من السكان	نسبة وفيات الامهات للالف من السكان
١٨٧١ — ١٨٨٣	٣٥ ر ٤	١٤٩	٣ ر ٩٥
١٩١١ — ١٩٢٠	٢١ ر ٨	١٠٠	٤ ر ٢
١٩٢٥	١٨ ر ٣	٧٥	٤ ر ٨
١٩٢٨	١٦ ر ٧	٦٥	٤ ر ٤٢

وفى انجلترا الآن أكثر من ٢٠٠٠ مستشفى للولادة ولكن عناية هذه المستشفيات تتجه الآن نحو العناية بالطفل أكثر من العناية بالام. ومعظم الوفيات فى الامهات ينشأ عن الحمى النفاسية

المؤلفات الجديدة

الطبيب والمعمل تأليف الدكتور احمد زكي أبو شادي

طبع بدار العصور بالقاهرة صفحاته ٩١١ من القطع المتوسط وثمنه ١٥ قرشا

يعرف قراء المجلات الأدبية الدكتور زكي ابو شادي بأثاره الأدبية فقط من شعر ونثر. وله في كليهما نزعة تجديدية وخيال راق واسلوب مبتكر جعلت له مركزاً راسخاً فى الأدب الحديث. ولكن الدكتور زكي عالم كما هو أديب له غرام بالعلوم كما تدل ذلك ابحاثه فى النحل ثم هو طبيب بكتر يولوجي كما يثبت ذلك هذا الكتاب الضخم الذي أصدره فى الفحص عن الامراض فى المعمل البكتر يولوجي

وقد مهد الدكتور محمد خليل عبد الخالق لهذا الكتاب الضخم بمقدمة قصيرة قال فيها :

« والطبيب فى مصر واحد من ثلاثة : اما معتمد كلية على المعمل فيجب أن يبين له خطر هذا الاعتماد الكلي دون أي تحفظ . وأما لا يعتمد على المعمل الا نادراً ومثل هذا يلزم تنبيهه الى أن هناك أمراضاً لايمكن تشخيصها بوجه قطعي الا بالاستعانة بالمعمل كما أن هناك أمراضاً يحسن الاستنارة برأي المعمل فى أمرها. والثالث هو من يقدر المعمل حق قدره فلا هو بالمستسلم اليه فى كل الحالات ولا هو بالناقم عليه الذي لا يثق به »

ونحن فى مصر نحتاج أكبر الحاجة للمعامل البكتريولوجية فاننا نجاور من جهة الشرق أقطاراً موبوءة أو توبأ من وقت لآخر بالكوليرة أو الطاعون والفحص عن هذه الأمراض فى هذه المعامل من الضرورات التى لايمكن أن تطمئن أمة على صحتها بدونها

وقد بحث المؤلف فى طرق الفحص عن جراثيم الأمراض وتفاعلها السكيماوي فى المعمل وتناول بذلك أمراضاً كثيرة مثل البلهارسيا والانكلستوما والسفلس والسيلان والجمرة . وشرح الاصباغ الخاصة بالتحاليل وأنواع التسمم والتعفن

والمؤلف دقيق فى تعابيره العربية وقد توفق أحياناً الى ترجمة حسنة كما ترى مثلا فى ترجمته general paresis بقوله الخذل العام . وأحياناً يعرب اللفظة اذا شق عليه ترجمتها . وقد استعمل لفظة « متناسق » ترجمة للكلمة الانجليزية Homogeneous والتناسق هو الترتيب وفى رأينا أن

لا علاقة له بمعنى هذه الكلمة وانما الترجمة السديدة هو التجانس . فالمزيج يتجانس ويصير فى قوام واحد ولكنه لا يتناسق (ص ٦١٢)

ونحن مع أعجابنا بالمؤلف لا يسعنا الا السرور لهذه النهضة فى التأليف الطبى ونرجو من الأطباء والمعلمين الذين تتصل مادة تعليمهم بالحيوان أو الكيمياء أن يقتنوا هذا الكتاب المفيد

مصارع الخلفاء لكامل كيلانى

طبع بدار العصور بالقاهرة صفحاته ١٤٠ من القطع الكبير

فى تاريخ العرب والاسلام من الحوادث ما يصح ابرازه بصورة درامية تستهوى القارىء الى درس هذا التاريخ . وهذا هو ما فعله الاستاذ كامل كيلانى فى هذا الكتاب فأنه ذكر فيه بضع قصص منه مثل مصرع عمر وعثمان وعلى والوليد ومروان المعبدى والمتوكل والمعتز وهؤلاء كلهم خلفاء قتلوا وابدى بعضهم من الشجاعة قبل القتل ما يدعو الى الاعجاب مثل مروان الذى حرضته والدته وهى شيخة متهدمة عمياء على أن يؤثر الموت مع الكرامة على الحياة مع الذل . والمؤلف يقتبس كثيرا حيث تكون للأقتباس قيمة فى البلاغة أو التأثير وكان يحسن به الا يضع شيئاً فى الهوامش . ولكن يظهر أنه أراد ان تقترن الفائدة الى اللذة

الرسم الميكانيكى

طبع بالمطبعة الاهلية الكبرى صفحاته ٦٠ من القطع الكبير

أهدانا الاستاذ محمد افندى عثمان المهندس والمدرس بمدرسة الفنون والصناعات ببولاق الجزء الأول من مؤلفه الجديد « الرسم الميكانيكي » وهذا الكتاب هو الأول من نوعه فى اللغة العربية وقد وضعه طبق منهج الدراسة لطلبة السنة الأولى بمدرسة الفنون والصناعات الأميرية وأيضاً طبق برنامج الدراسة لطلبة السنة الأولى بمدرسة الهندسة . ويحتوى على تعاريف ومبادىء الرسم الميكانيكي وبه تمرينات عديدة محلولة وغير محلولة ، واكثر من ٦٠٠ رسم وما يتعلق بها من القوانين الابتدائية والاصطلاحات المستعملة وهو مطبوع طبعاً نظيفاً على ورق جيد من القطع الكبير وثمنه ٢٥ قرشاً صاغاً. فنرجو له الذيوع والانتشار

مصرع كليوباترة لاحمد شوقي بك

طبع بمطبعة المعارف بالقاهرة صفحاته ١٦٠ من القطع الصغير

كان كثيرون من الأدباء يعيبون على شوقي جريه على أساليب القدماء في الشعر وانه لم يجدد شيئاً فيه ولكن شوقي بهذه الدرامة السامية قد رد عن نفسه هذه التهمة وأثبت أنه في

طليعة المجددين . فقد ألف أول درامة شعرية فى اللغة العربية . ولا ينكر أن هناك من الأدباء أمثال الدكتور زكي ابوشادي من حاولوا التجديد فى هذه الناحية و بلغوا منـه بعض الشأو . ولكن شوقي بك وفق فى محاولته كل التوفيق وأخرج لنا قصة سامية تتجلى فيها شخصية كليو باترة بهيئة الملكة العظيمة التى تأنف الذل وتتعلق بوطنها . أما الأشعار ففيها من الأبيات ما يفوق أى شيء كتب فى اللغة العربية بل يشعر القارىء وهو يقرأها أن شوقي يسمو بشعره على جميع شعراء العرب . ولا يمكن البت فى قيمتها التمثيلية ما لم تمثل . ولكنها تعد متعة يكاد ينتشى القارىء بقراءتها

مبادىء التاريخ الطبيعي لمحمد شوقي بكير وأسعد عبد الملك

طبع بالمطبعة العصرية بالقاهرة صفحاته ١٩٤ من القطع المتوسط

هذه هي الطبعة السادسة لهذا الكتاب الحسن الذي قررت وزارة المعارف استعماله للسنة الأولى من مدارسها الثانوية وهو يبحث فسيولوجية النبات من جذر وساق وورق وزهرة وثمرة . والمؤلفان يستعملان ألفاظاً واضحة المعنى يزيد وضوحها الرسم . وقد اطلقا اسم « عيش الغراب » على هذا النبت الفطري الذي كان يسميه العرب الكمأة . وقد رأيناه يباع فى القاهرة باسم الكماة وكان بائعة سوريا جلبه الى مصر من حلب . وحبذا لو استعمل المؤلفان هذا الاسم الحسن . وهما أحياناً يترجمان اللفظة العلمية بما يشبه التعريف فيقولان « ذوات الفلقة الواحدة » واعتقادنا أنه لو عربت اللفظة العلمية لكان تعريبها أوفق من هذه الترجمة الطويلة التى تشبه التعريف

وفى الكتاب دقة واضحة فى الرسم والترتيب والتعبير . وثمن الكتاب ٢٥ قرشاً وهو ثمن غال جداً وخصوصاً لأنه مجلد بالورق الكرتوني

العاصفة لشكسبير وترجمة يوسف اسكندر جريس

طبع بالعربية والانجليزية بمطبعة المقتطف بالقاهرة صفحاته ١٧٢ من القطع المتوسط

العاصفة هي آخر الدرامات التى ألفها شكسبير ويرى القارىء فى هذا العدد خلاصة وافية عنها بقلم الدكتور زكي ابو شادي الذي يترجمها الآن متسلسلة فى مجلة المقتطف . وقد ألفها شكسبير قبيل اعتزاله المسرح وقبل وفاته بنحو خمس سنوات . وتكاد هذه الدرامة تتفق ودرامة « أوديب الملك » الأغريقية من حيث رغبة المؤلف فى اظهار المتفرج على أن الحياة لا تستقر على حال وأن الأقدار تضحك من الانسان فى انتصاره وفى هزيمته على السواء فتحدث المفاجئات وتتبدل الأحوال من حيث لا تحتسب

وهذه الدرامة مقرر تدريسها هـذا العام بالمدارس الأميرية لطلبة البكلوريا . وقد ترجم

الاستاذ يوسف اسكندر جريس هذه الدرامة ووضع النص الانجليزي قبالة الترجمة العربية ولكنه توخيا للبساطة لم يجعل الأسلوب العربي متناسباً مع أسلوب شكسبير . ففي أسلوب هذا العبقري الانجليزي من فخامة اللفظ وروعة العبارة ما كان يجب أن نجد مثله في لغتنا وخصوصاً وهي تؤاتينا بذلك . ولعل المؤلف تعمد البساطة لكي يبلغ افهام الطلبة

جمهورية افلاطون ترجمة حنا خباز

طبع بمطبعة المقتطف بالقاهرة صفحاته ٢٨٨ صفحة من قطع المقتطف

اهدى المقتطف الى قرائه هذه الهدية الثمينة التى تباع النسخة منها بخمسين قرشاً. وقد جرى المقتطف فى اختيار هذا الكتاب للترجمة على نزعته وزيه وطريقته . فهو كما يعرف القراء مجلة خاصة بالدرس والعلم والجد لا تتسامح فى موضوع للتسلية واللهو ولذلك فانه لم يختر كتاباً للتسلية بل اختار هذا الكتاب الذي يعد من أحسن ان لم يكن أحسن كتاب ألف فى العالم. ونحن نود من القراء الذين لم يألفوا قراءة كتب الغربيين أن يقرأوا هذا الكتاب الذي ألفه افلاطون فى القرن الرابع قبل الميلاد . فها هنا رجل ينظر للدنيا والانسان نظراً موضوعياً ويتكلم فى حرية وانطلاق فكر لا يتقيد فيهما بأي شيء من أوضاع العرف ويريد أن يستنبط من تفكيره الحالة المثلي أو الطوبي التى ينبغي أن يعيش فيها الناس . وليس افلاطون مفكراً فقط بل هو رجل فن يؤلف هذا الكتاب الفلسفي وكأنه يؤلف درامة لذيذة فيجعله حواراً لذيذاً

وقد تقبلنا هذا الكتاب بسرور بل بلذة بل بحماسة ونرجو أن يكون بداية حسنة وسنة يجري عليها أصحاب المجلات فى تثقيف قرائهم . وأرى من التشويه أن أحاول تلخيص موضوع هذا الكتاب وقد سبق ان حاولت ذلك فى كتابي « احلام الفلاسفة » فلم أبلغ من التلخيص طائلا . ومثل هذه الكتب الاغريقية يجب أن تقرأ تامة وتحفظ كما يحفظ التمثال الجميل . وقد مهد الاستاذ فؤاد صروف للكتاب بمقدمة تبلغ نحو ٢٥ صفحة كبيرة بحث فيها موضوع الكتاب وعلق تعليقات حسنة . ومثل هذا الكتاب لا يمكن انساناً أن يعتبر نفسه على شيء من الثقافة ما لم يقرأه

محمد عبده تأليف احمد الشايب

طبع بمطبعة الاسكندرية بالعطارين صفحاته ٦٤ من القطع المتوسط

هذه الترجمة الصغيرة من خير ما يقرأ عن حياة هذا المصلح العظيم كتبها الاستاذ الشايب بروح العطف وهو عطف التلميذ على استاذه اوجبه له. ولم يغرق ولم ينسب اليه المعجزات ويمكن القارىء أن يرى الفرق بين مثل هذا المؤلف لرجل نزيه قد اعتدل ذوقه بالأدب وبين ما كتبه الشيخ رشيد رضا وما زال يكتب عن الشيخ محمد عبده بروح كلها بغض واحتقار وكراهة لمخالفيه

منتخبات من الجرائد والمجلات

رأى فى المرأة الغربية

لايزال بعضهم يعتقد فى المرأة الغربية (سواء كانت أوربية أو امريكية) كل سوء ودناءة ، وانها لاتعرف عفة ولا صيانة . وقد نشرت جريدة الأخبار مقاله عنوانها « السفور جريمة الجرائم » بقلم « رسلان عبد الغنى البنبى » قال فيها :

« وعناصر الشرف التى يفرضها الغربيون فى المرأة هى طلاقة وجهها . ودوام ابتسامها . وصدق وعدها ومسايرتها لهم فى مجالس سمرهم وشرابهم . والا تسرق كما يسرق اللصوص . والا تقتل كما يقتل سافكو الدماء . . !

« ثم هى حرة بعد ذلك وشريفة بعد ذلك يبيحون لها شرب الخمر الى حد تغيب فيه عن رشدها . و يبيحون لها أن ترقص عارية إلا قليلا من جسدها . و يبيحون لها أن تنفرد بندمائها وعشاقها . .

« يحدث فى أوربا أن يدخل بعل على زوجه فيلقاها فى حضرة شخص غريب لاعهد له به وفى حالة تدعو الى ريبته وتوجسه . عاريان فى خلوة . لا أريد أن أزيد كلمة.فليس أكثر من أن يغلق الباب دونهما . ويدعهما فى صفائهما مدة ليست بالقصيرة . ويعود فيلقاهما كما تركهما فلا أكثر من أن يقول كلمة قالها غيره فى موقف كهذا ونشرتها صحفهم فى حينها

« كنت أظنك قد اكتفيت يابولا . . »

«وفى المساء يكون البعل والزوج والعاشق حول مائدة واحدة يأكلون و يشربون و يتسامرون ».

الغاء مدارس البنات

و بعد أن شرح الكاتب مصائب المدنية الغربية (حسب زعمه) قال :

«و إنى أرى حفظاً لعزتنا الشرقية وكرامتنا المتوارثة وحفظاً للأسرة الشرقية التى أوشكت أن تتهدم — أن تلغى مدارس البنات الغاء وأن يكتفى بتعليم البنت — إن كان لا بد من تعليمها — فى بيتها وبما يلقنه إياها أبوها أو أخوها أو بعلها

«وما نحن فى حاجة الى رؤوس تموج بالمعـــارف والعلوم بقدر حاجتنا الى قلوب تعمرها الطهارة والشرف . . . !

«أما التجارب فلقد دلت أسطع دلالة على أن الفتاة لا تخرج من المدرسة متقنة شيئاً قدر إتقانها رسائل الغرام وفن المغازلة والقدرة على التخلص من أسئلة أبويها المحرجة !

«وهى لا شك — حينما تصبح أماً — غارسة فى نفوس بناتها ما غرس فى نفسها من قبل »

فتاة تفقد أمها

كتبت ذي نيويوركر قصة من أغرب ما روته صحيفة . وذلك أنه فى سنة ١٩٠٠ أقيم المعرض العظيم فى باريس فتوافد اليه الناس من جميع الأقطار وكان ممن وفد اليه فتاة انجليزية جاءت من الهند مع أمها . وكانت الأم مريضة بحمى ولكن لا يعرف كنه المرض فما كادت الاثنتان تنزلان أحد الفنادق حتى بعثت الفتاة فى احضار طبيب

وجاء الطبيب وفحص عن المرض وعرف حقيقته ولكنه عمد الى التعمية . فأرسل الفتاة فى طلب الدواء من منزله بعد أن أدعى ان الصيدليات لا تحضر بسرعة وان امها فى حاجة الى سرعة العلاج . ثم اعطاها عنوان منزله . وقصدت الفتاة الى المنزل فلم تجد الدواء الذى طلبته وعادت على الأثر

ولكنها عند ما رجعت الى الفندق تجاهل مدير الفندق كل شيء وادعى ان امها لم تنزل فى الفندق وأنه لا يعرفها . واستنجدت بالشرطة ولكن هؤلاء أيضاً عمدوا الى التعمية . ولم تقف الفتاة على أثر لأمها

واتضح بعد ذلك أن الأم كانت مريضة بالطاعون وخاف الطبيب من أن تعرف حقيقة المرض فيفشل المعرض ويشاع أن الطاعون بالعاصمة ويهجر باريس جميع الذين وفدوا اليها من أقطار العالم . وكانت الأم قد ماتت بعد حضور الطبيب بساعة فلم تخبر الفتاة عن موتها الا بعد انقضاء المعرض حين عرفت الحقيقة

كيف يعيش الاغنياء الأمريكيون

قالت ذى استرداى ايفنج بوست تصف حياة أصحاب الملايين من أغنياء الأمريكيين أن لكل منهم ثلاثة أشياء لا يمكن احدهم التخلى عن واحد منها بدون أن يحط كرامته ويتهم بالبخل . اولها أن تكون له ضيعة كبيرة وبها قصر فخم يحتوى نفائس التحف التى تقتنى من انحاء العالم . وهذا القصر تنفق عليه مبالغ باهظة لتزويده بالخدم. وصاحبه يدأب فى دعوة الاغنياء اليه واقامة الولائم والحفلات لهم . والشيء الثانى هو أن يقتنى يختا يدور به حول الشواطىء أو يسافر به الى الاقطار القريبة وهو يدعو اليه اصدقاءه ومعارفه . أما الشيء الثالث فهو مركبة خاصة فى القطرات وهذه المركبة تؤثث بأغلى الاثاث وتلحق بالقطار الذى يريد أن يسافر فيه الغنى

ولكن ليس معنى هذا أن جميع الاغنياء في الولايات المتحدة يعملون ذلك فأن منهم من

لا يكترث لهذه الابهة بل يقضى وقته فى البر والخير . ويقال أن فى الولايات المتحدة الآن اكثر من ٤١٠٠٠ شخص تزيد ثروة كل منهم على مليون دولار

المصريون يحبون الانكليز

زار مصر فى شهر سبتمبر الماضى ، المستر هايزكبير الأمناء فى البلاط البريطانى والمستر بن سميث أمين خزانة البلاط فاحتفى بهما بعض الأعيان وأقاموا لهما المآدب الفاخرة . وقال المستر هايز فى حديث له عند عودته الى انكلترا : إن زيارتنا لمصر كانت سارة قارة ومن حسن حظى أنى لا أشرب مسكراً ولولا ذلك لما كنت أدرى ما يقع فان جميع الذين لقيناهم فى مصر كانوا كرماء مضيافين غير أننى واثق من أمر واحد وهو أن المصريين يهوون البريطانيين من قلوبهم

فراعنة مصر من سلالة تركية

نشر صفا بك (صاحب صحيفة صدى الحق) مقالة فى المقطم عنوانها « فراعنة مصر وهل هم من سلالة تركية » ختمها بقوله :

« أن مؤرخى الترك يقولون فى تواريخهم أن سلالة فرعون من سلالة الترك

»ويقول الدكتور رضا نور فى تاريخه « تورك تاريخى » ان أصل الفراعنة هم من الترك بدليل انه كان هناك بلدتان إحداهما تسمى « آور » والأخرى « اوروق » وكلا الاسمين تركيان ، فان آور معناها « خندق » واوروق معناها « قبيلة » وكتابتهما كتابة مسمارية ، أى انها تكتب من اليمين الى الشمال ثم توضع فى أسطر عمودية . كما أن الدين الذى يدينون به هو الارض والسماء ، وغير ذلك كما هو حال دين « شامان » أى دين قدماء الترك

جنة المغيبات

كتب أحدهم الى المقطم من عدن يقول :

« وفى عدن الحرية التامة فى بيع المغيبات واستعمالها كالحشيش والافيون والكوكايين وسواها . وأثمان هذه المغيبات رخيصة جداً »

الادباء فى تركيا

فى رسالة مكاتب جريدة « السياسة » فى تركيا أن الادباء والشعراء فى تركيا قد استطاعوا جمع كلمتهم لتأليف جمعية تدخل فى اتحاد الفنون الجميلة . وتشغل مكانها فى قصر ذلك الاتحاد . وقد ظهر لدى الاحصاء أن الادباء والشعراء المشهورين فى تركيا يزيدون عن المائة . فتواعدوا جميعاً الى الاجتماع فى قصر الآى ولما اجتمعوا قر رأيهم على انتخاب لجنة ادارية لهم وانتخبوا الاستاذ حسين رحمى بك أشهر الكتاب الروائيين رئيساً للجنة وقووا عضده باربعة من الشبان أحدهم ناثر هو رفيق أحمد

بك والآخر شاعر وهو خان نخرى بك والباقيان سيدتان شهيرتان إحداهن ناثرة هي السيدة المعلمة خالدة نصرت هانم والأخرى شاعرة مجيدة هي السيدة شكوفه نهال

ومن الغريب أن المصورين والنحاتين والموسيقيين قد أسسوا اتحاد الفنون الجميلة وألف كل فريق منهم جمعيته قبل الادباء والشعراء ، رغما من أن الادباء أقدم صيتاً واكثر اعتباراً بين الناس . انما لم يكن من السهل جمع كلمة الادباء والشعراء أصحاب الآثار الادبية ، فالقدماء يؤلفون زمرة والجدد يؤلفون زمرة. والجدد لا يرضون أن يخضعوا للقدماء انما استطاع نفر من أصحاب الكلمة المسموعة فى عالم الأدب أن يجمعوا الأدباء فى النهاية فاجتمعوا وأسسوا جمعيتهم وصاروا من أعضاء « اتحاد الفنون الجميلة »

تأثير الحجاب فى الأغراء

نقل « عبد الوهاب عامر » فى البلاغ الأسبوعى مقالا عن حرية المرأة فى تركيا قال فيه ان السفور قد جعل الرجال يزهدون فى النساء و « ان الرجال قد زهدوا النساء وهذا راجع الى أن الملابس الأوربية وانطلاق الحرية قضيا على الشغف بما استتر والكلف بما امتنع

« فمثلا مكثت مرة آكل مهلبية فى مطعم اسكودار واذا بفتاتين تركيتين وسيمتين ظريفتى الثياب قد دخلتا وجلستا الى مائدة قريبة حتى إذا انتهينا من الطعام دفعتا الأجر وخرجتا

« لو كان ذلك حصل فيما سبق عام ١٩٢٣ لكان تبعهما ستة من الشبان وضابط أو اثنان من مدرسة الحربية . ولكن هاتين الفتاتين لم تحظيا بمثل هذا الولع فما انتظرهما خارج المطعم رجل واحد رغبة فى اقتناص نظرة منهما وحتى صاحب المطعم لم ينظر اليهما نظرة اهتمام ولقد أدركت أن الفتاتين شعرتا بفقد الأيام الماضية وأصبحتا فى حاجة الى من يرمقهما بنظراته و يتبعهما حينما سارتا »

درس الأحوال الخصوصية للطلبة

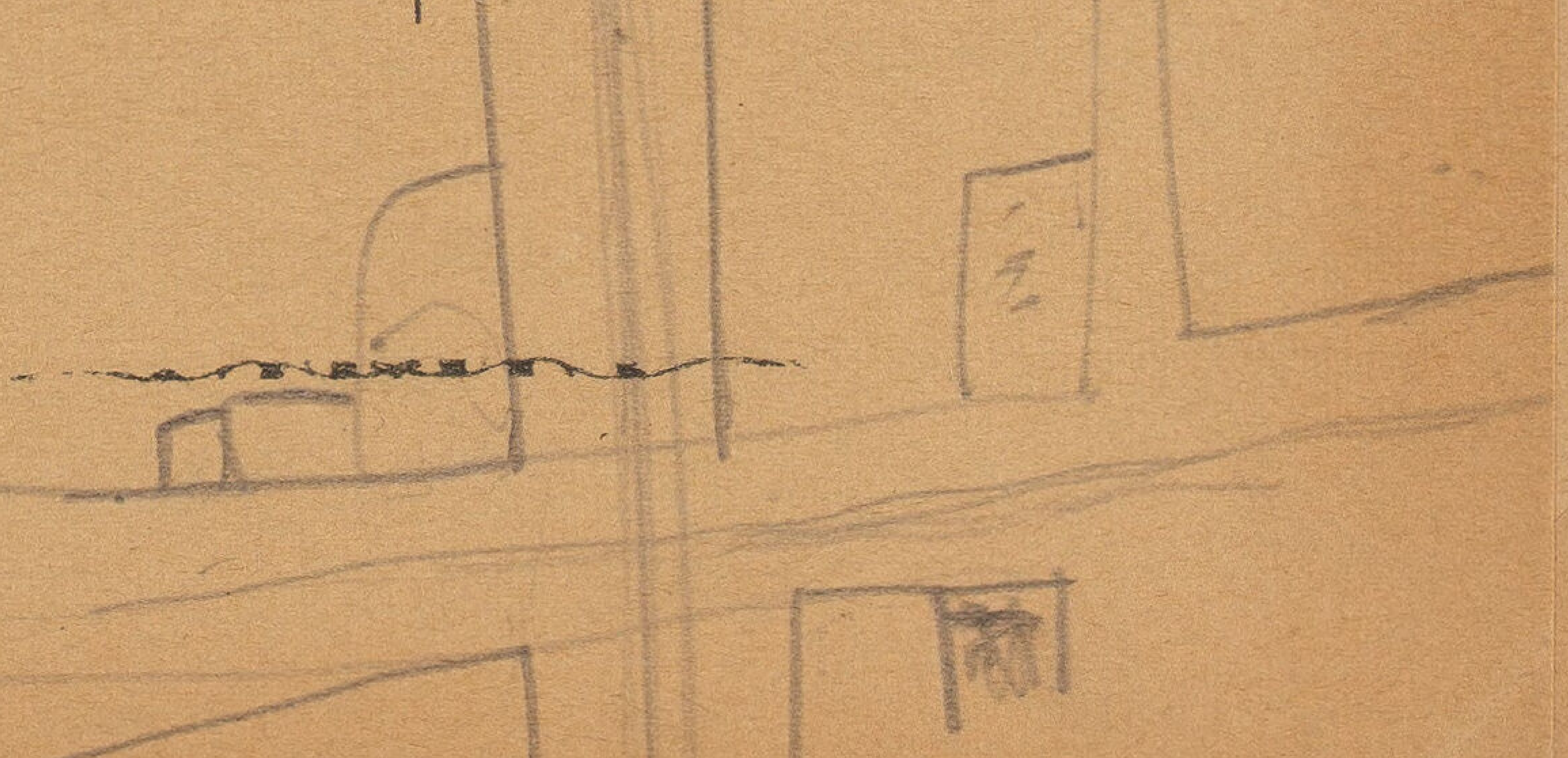
قالت مجلة التربية الحديثة

« فى أوربا وأميركا جماعات خيرية ومصالح حكومية غرضها درس أحوال الطلبة الخصوصية وكتابة تقريرات عنها للوقوف على معيشتهم وماليتهم والمشاكل والأخطار التى يستهدفون اليها والمصاعب التى تحول دون نجاحهم والتجارب التى كثيراً ما تقذف بهم الى الحضيض فى حياتهم المدرسية

« وبناء على هذه التقريرات تبذل هذه الجماعات جهد استطاعتها لمساعدة هؤلاء الطلبة والتدخل فى شأنهم لدى المدارس والكليات لمديد المعونة اليهم

« وقد شاهدنا فى مؤتمر التعلم فى جنيف السيدة الفاضلة الدكتورة سيلك وهى من العاملات فى وزارة المعارف الألمانية ، و وظيفتها درس حالة الطلبة الألمان وامداد الوزارة بكل مايهمها الاطلاع عليه عنهم و بذلك تصلح حال طلاب العلم حتى تصبح الجامعات الألمانية مأهولة بأقدر الشبان والشبات من جميع الطبقات ، وأكثرهم كفاية وأشدهم ذكاء وأقومهم أخلاقا »

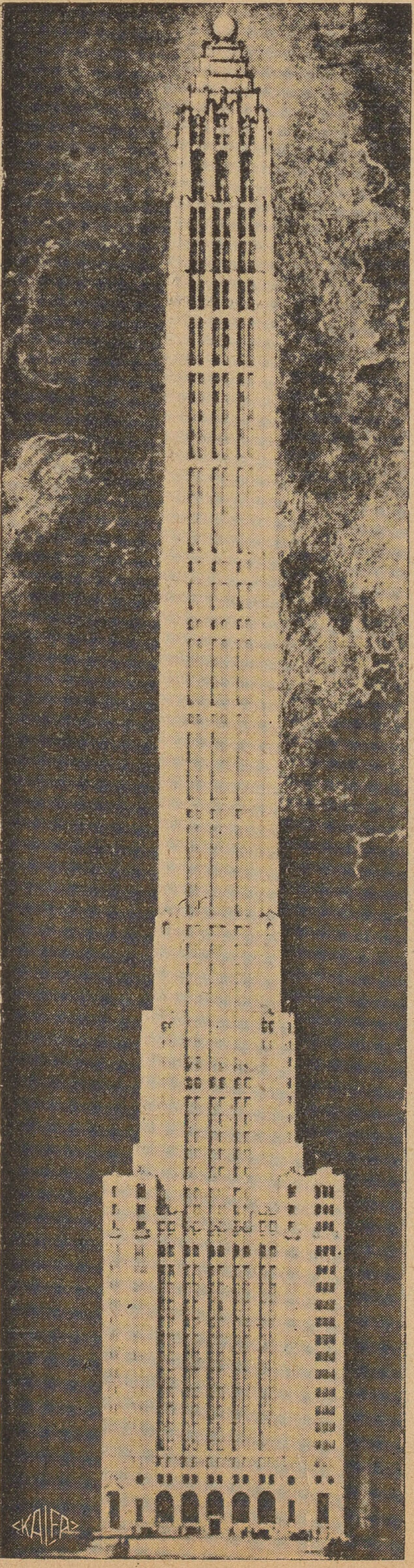
فهرست عدد نوفمبر سنة ١٩٢٩



امتياز لمشتركى المجلة الجديدة فى الخارج

رغبة فى نشر المجلة الجديدة فى الخارج وفى الاقطار العربية نعلن أن لكل من يشترك سنتين ويدفع الاشتراك وقدره ١٦٠ قرشاً (أو ٣٢ شلناً أو ٨ دولارات) الحق فى أن ترسل له ثمانية كتب يختارها من القائمة التى يراها القارىء فى الصفحة الثالثة والرابعة من هذا العدد وبذلك يمتاز المشترك بكتابين عما لو دفع الاشتراك سنة بسنة

المطبعة العصرية
الياس انطون الياس وشركاه
تليفون ٢٠-٥٦ مدينة
صندوق بوستة ٩٥٤ - مصر



الحضارة الامريكية الجديدة

حضارة المال الكثير والفراغ الكبير

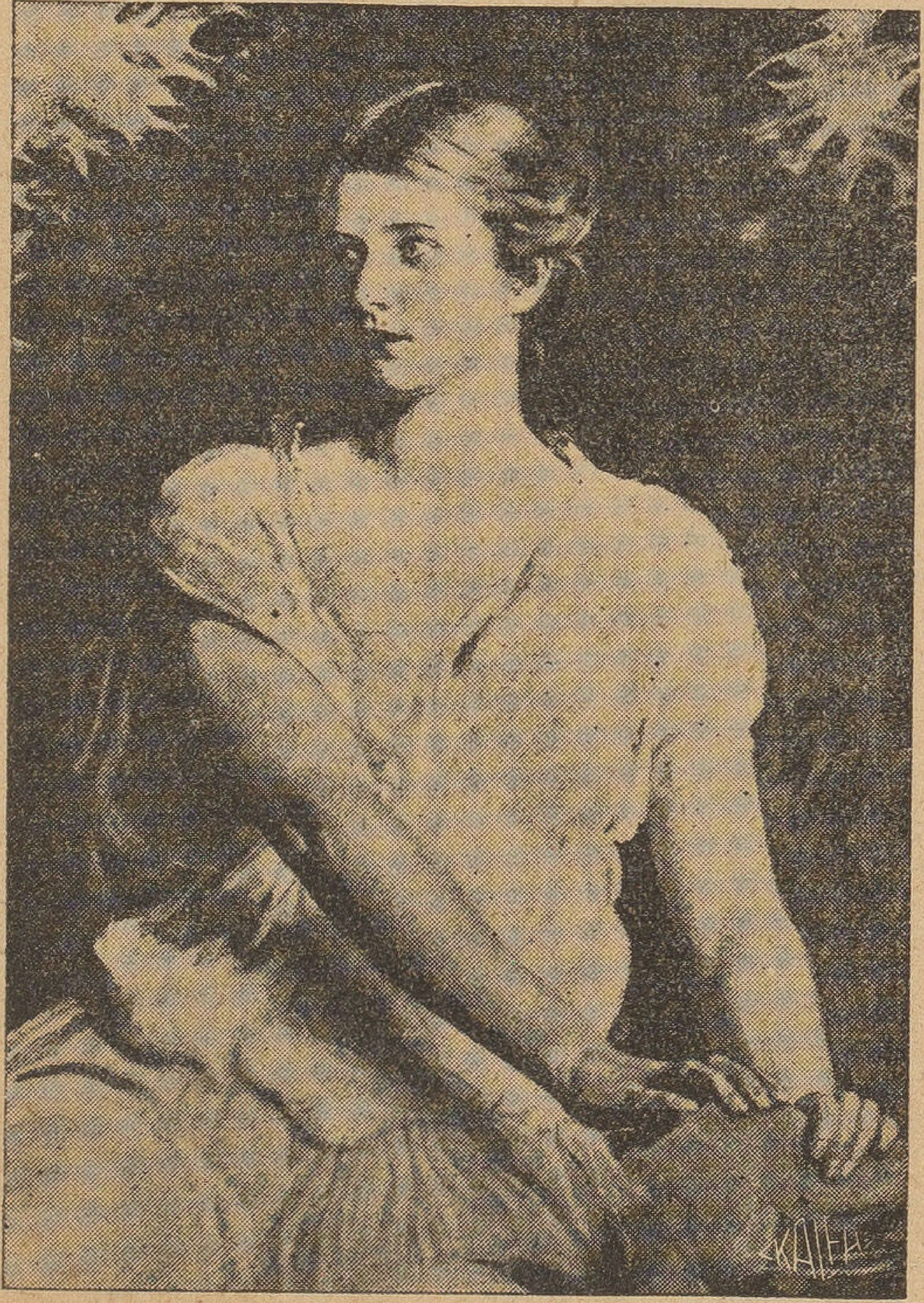
كلنا يتطلع الآن الى الولايات المتحدة التى صارت لضخامتها وعظمها تسمى باسم القارة التى تحتويها. وكلنا يرى فيها الغاية التى تنحو نحوها حضارة اوربا ويرى فيها الامل الذى سيتحقق به السلام فى العالم. فعصبة الامم التى تعد بذرة لحكومة عالمية فى المستقبل ستبقى شلاء الى ان تنضم اليها الولايات المتحدة

وحضارة الولايات المتحدة هى حضارة الصناعة التى تعمم الرخاء وتعمل للثروة. والممولون فيها يستعمرون الآن اوربا بل يستعمرون العالم كله استعماراً اقتصادياً يعود الى سيادتهم المالية. فقد ذكرت عصبة الامم فى إحدى تقاريرها ان للمولين الامريكيين فى أوربا الآن من المصانع التى يملكونها او يديرونها بانفسهم ما يبلغ ثمنه ١٠٠ مليون جنيه وهذا غير مالهم من الديون التى تبلغ ٨٠٠ مليون جنيه

ولهذه الحضارة الصناعية أو المادية سمات يمكننا أن نذكرها هنا على سبيل الاختصار لانها سمات امريكية ليس لها وجود فى الاقطار الاخرى الا بدرجة خفيفة جداً أو هى فى حال الابتداء فى تلك الاقطار ولكنها تتكشف فى الولايات المتحدة تكشفها النهائى أو الذى يقترب من النهاية

الى اليسار نموذج لبناء كبير سيبنى فى نيويورك وسيحتوى على ٧١ طبقة وهذا الابتكار فى البناء هو رمز للحضارة الامريكية

والعوامل الاقتصادية هى الاساس الذى تقوم عليه اية حضارة فى العالم. فما فى الولايات المتحدة من سمات تختلف عما نراه فى سائر الاقطار انما يعزى الى تقدم الصناعة. وقد جاءت البذرة لهذه الحركة الصناعية الى الولايات المتحدة من اوربا ولكنها لم تنم فى اوربا نموها فى الولايات المتحدة. ولذلك فاننا نجد مثلا ان موطر الاتومبيل اخترع فى اوربا وكان أساسه استعمال « الاحتراق الداخلى » للدفع بدلا من البخار. ولكن هذه الصناعة تقدمت فى الولايات المتحدة وسبقت أوربا بالانتاج المتماثل الضخم حيث يخرج المصنع الواحد آلاف الاتومبيلات فى اليوم



فتاة امريكية

(للرسام الامريكي ابوت ثاير وهي : رمز للجمال الامريكي)

فاول سمات الحضارة الامريكية هو الانتاج المتماثل الكبير الذى ينقص النفقات ويخفض الاثمان ومن هنا يعم الرخاء وتزداد الاجور وتكثر أوقات الفراغ. وهذه الاشياء الثلاثة أى الرخاء والاجور والفراغ كلها متصلة. فمن الرخاء ينتج ارتفاع الاجور ومن هذه الاجور العالية يستطيع العامل أن يربح من العمل ست ساعات فى اليوم ما لا يربحه العامل فى اوربا فى ١٢ ساعة ولذلك يكثر فراغه. ثم لهذا الرخاء نفسه نتيجة أخرى وهى دخول المرأة فى مضمار العمل. ففى الولايات المتحدة الآن اكثر من ١١ مليون امرأة يعملن فى المصانع والمكاتب ويعملن وهن فتيات أو عوانس تقدمت بهن السن أو متزوجات لا يمنعهن الزواج من التكسب خارج المنزل

وذلك لسمة أخرى فى الحضارة الامريكية الصناعية وهى اعتماد الاهلين على الآلات. ففى بيت الحوذى وفى دكان البقال تلفون يمكن ربة البيت أن تستدعى الاول ليحضر فى ميعاد معين كما يمكنها ان تطلب من الثانى أن يبعث الى منزلها بما تشاء من طعام. والطبخ والتنظيف وغسل الملابس بل تجفيفها كل هذا يتم بزر كهربائى لا يكلف أدنى مجهود. ولذلك فالزوجة الامريكية يمكنها أن تترك المنزل لتعمل خارجه دون أن تهمله

ولهذا السبب يعتمد الاوربيون فى كثرة الانتاج على زيادة الجهد وحض العمال على النشاط ولكنهم فى الولايات المتحدة يعتمدون على الابتكار أى على اختراع آلات جديدة توفر العمل وتنقص ساعاته

ومن سمات هذه الحضارة الامريكية أيضاً الاهتمام بالعلوم . ففى القاهرة تباع الآن اربع مجلات شهرية امريكية تختص بالعلوم فقط وهى لعامة القراء وليست لخاصة العلماء وذلك لان الجمهور صار يؤمن بالاختراع ويرى أن تقدم العلوم هو أساس الاختراع . وليس فى انجلترا الى الآن مجلة علمية لعامة القراء تشبه هذه المجلات الامريكية

والتجديد سائر فى الولايات المتحدة على قدم وساق . ونظام الحكومة يساعد على التجديد إذ ليست هناك ملوكية لها تقاليد قديمة كما هي الحال فى معظم أوربا يحيط بها طبقة من النبلاء وذوى الالقاب ولذلك فالتبديل سهل فى الشئون الاجتماعية والسياسية . وكذلك ليس للدولة دين تحافظ عليه بالقوانين وتحرج الناس به فيما يجددونه من معتقدات . وأظهر مظاهر التجديد فى الولايات المتحدة فن العمارة فان ناطحات السحاب يعرفها القراء وهى اختراع امريكى لم تفلح أمة بعد فى محاكاته عندها . وهناك ميدان آخر يعمل فيه الامريكيون بهمة عظيمة فى تجديده هو ميدان التعليم وتجاربهم فيه كثيرة ومن أعظم العاملين فيه المستر جون ديوى الذى يقول :

« خير للفلسفة ان تخطىء وتشاطر فى درس مسائل الحياة فى عصرها من أن تركن الى اعتصام الرهبان فى الاديار . وخير من الهروب من مهالك التجربة أو الركون الى مسائل الفلسفة القديمة التقليدية أن نترك الموتى يدفنون موتاهم »

وروح الاقتحام والتجربة واضحة فى جميع ما يعمله الامريكيون وجون ديوى هذا هو فى مقدمة المجددين للفلسفة وفن التعليم فى أيامنا

وفى الحضارة الامريكية نقص واضح هو انحطاط الفنون الجميلة ويعزى بعض هذا النقص الى سيادة الآلات التى تجعل السينماتوغراف يكتسح من امامه المسرح ويعزى أيضاً الى أن الفنون يحتاج الى قرون لكى تنضج والولايات المتحدة أمة حديثة . ومع ذلك فقد ظهرت فيها نهضة فنية بدات فى العمارة وستمتد الى سائر الفنون

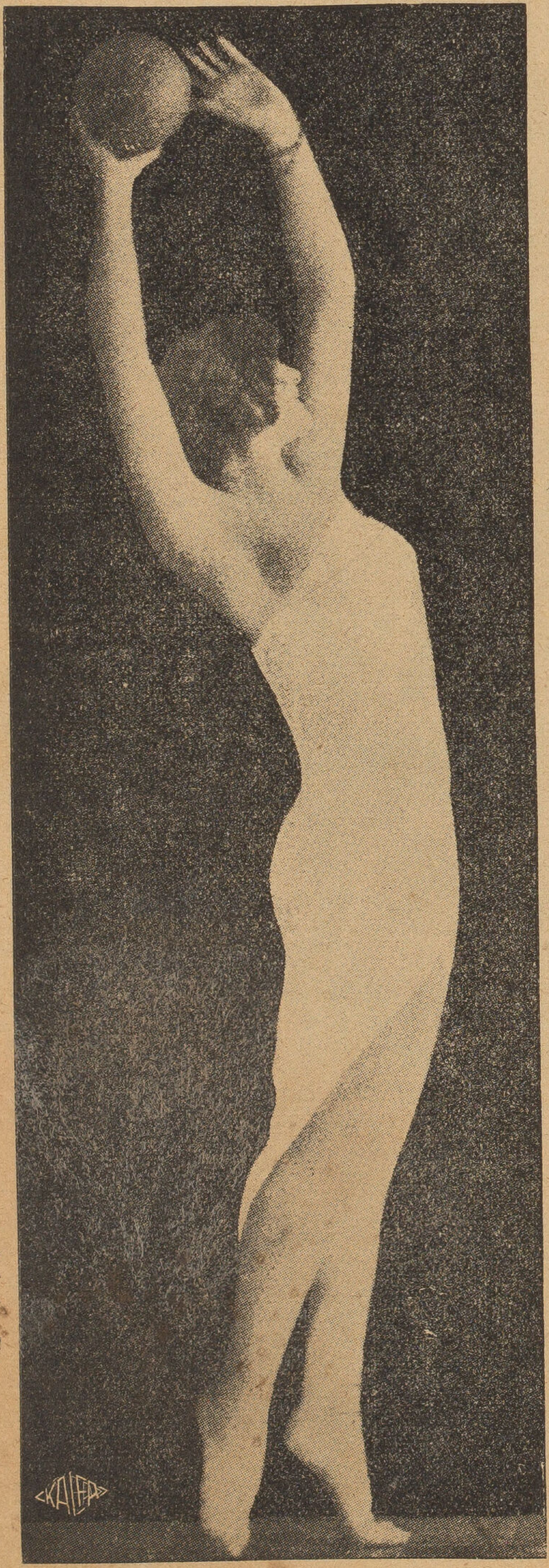
الرياضة للصحة والجمال

الرياضة للمرأة خير من التبرج

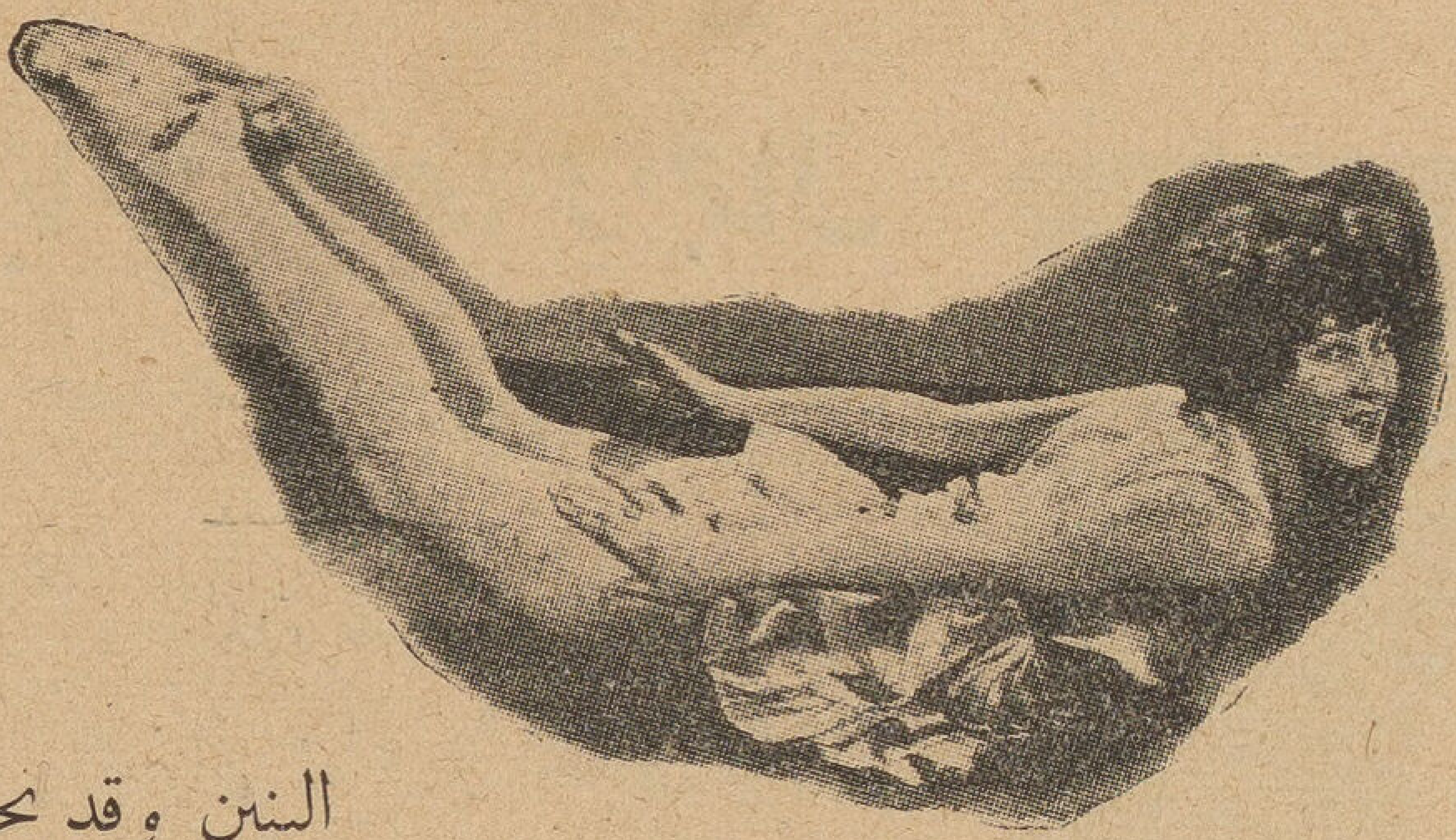
للمرأة وسيلتان للتجمل احداهما تلك الوسيلة الزائفة التى تباع فى احقاق وقنائن وهى أدهنة ومساحيق وطيوب . وهذه الوسيلة احرى بأن تسمى بالتبرج . اما الوسيلة الثانية فهى التجمل أو الجمال الذى ينشأ من نضرة البشرة وتورد الوجنتين بالدم وقوة العضل وهذه كلها لا تكون الا بالرياضة . ومن البديهى أن المرأة التى تجد فى نفسها الصحة والقوام لا تحتاج الى الادهنة والمساحيق

ومن هنا فائدة الرياضة البدنية للمرأة لأن الصحة التى تجلبها هذه الرياضة هى نفسها أساس الجمال . فالرياضة تشد البطن وتمنع الاسترخاء الذى يوهم التقدم فى السن ويزيل جمال الخصر النحيف وهى تمنع السمن وتهدل اللغاديد التى تحت الذقن ثم هى تنشط الحركة الدموية فتنشط جميع الجسم الذى يتخلص من نفايته فيخرج العرق ولا يخشى من اعتقال الامعاء

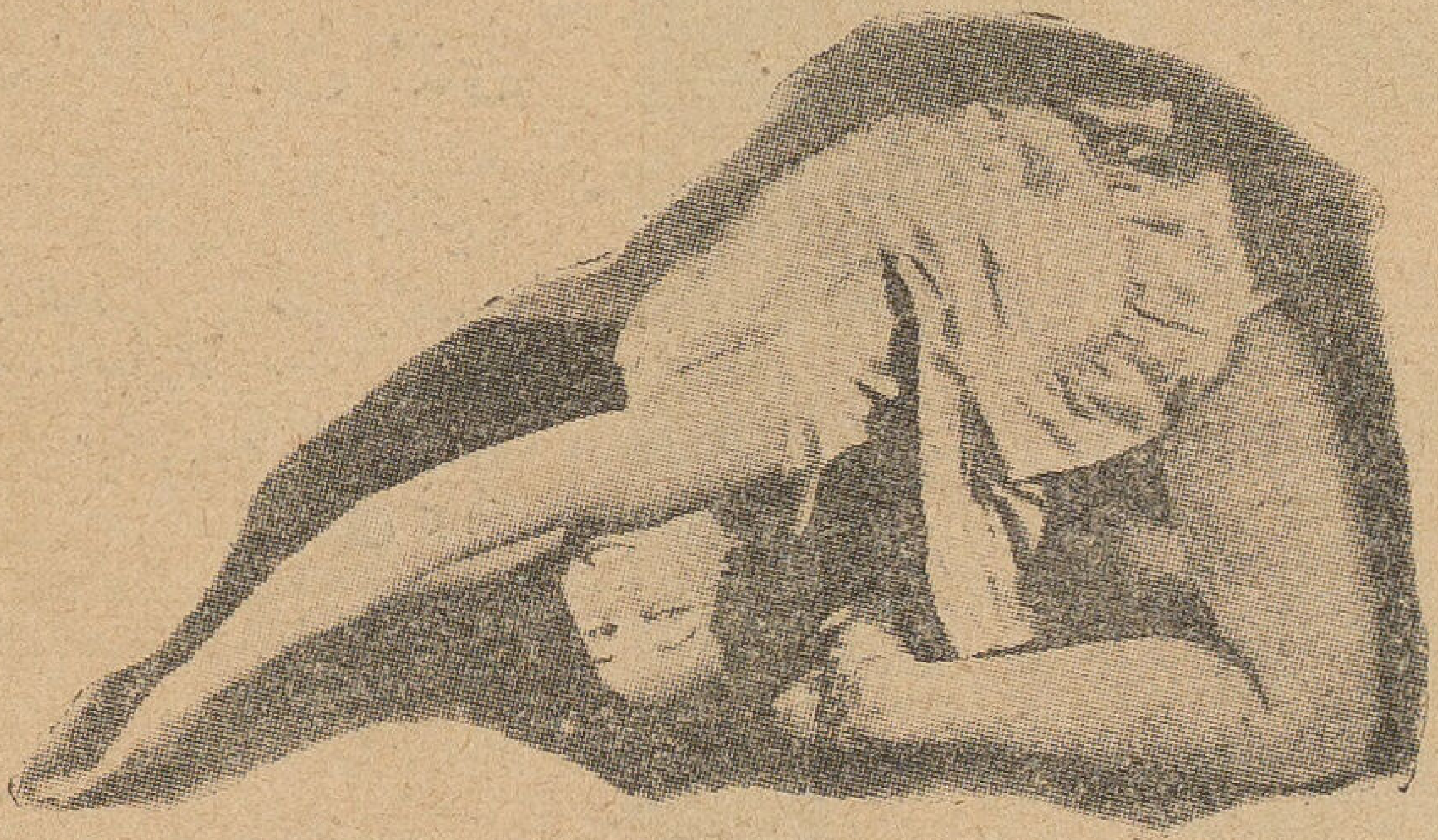
ومما يلاحظه الجمهور كثيراً بين الراقصات انهن يحتفظن بشبابهن الى سن متقدمة فبينما نرى امارات الشيخوخة بادية على المرأة التى جازت الاربعين نرى الراقصات فى الخمسين وهن يمرحن فى خفة الشباب وفى وجوههن من النضرة ما تحسدهن عليه



لولا بلانش



الفتاة الشابة . وبعض هذه النضرة يرجع بالطبع الى الصنعة لا الى الطبيعة. ولكن هل من ينكر هذه الخفة فى الحركات والمرح والقوام المعتدل والبطن الضامر والنحافة الرشيقة ؟ أليست هذه كلها برهاناً على ان زمن الشباب لم يمض مع بلوغ الخمسين وتجاوزها؟



والرياضة الاسوجية الشائعة الآن فى جميع مدارس العالم يقصد منها الرشاقة كما يقصد منها الصحة والقوة . وهى لذلك توافق البنات كما توافق البنين وقد يحدث أحياناً ونحن نرى عرضا للتلاميذ أو التلميذات أن نتساءل : هل ما نراه رقص أم رياضة ؟ والواقع ان الاثنين معاً مدغمان . وكثير من المدارس يجعل الرياضة البدنية الآن شرطاً للنجاح فى الامتحانات النهائية ومعظم المدارس الامريكية يشترط الآن النجاح فى السباحة للدخول فى الجامعة



ويعتقد بعضهم أن الرقص أمثل رياضة للفتاة ولكن كثيرين لا يوافقون عليه لاعتبارات خاصة بالاخلاق لسنا هنا بصدد بحثها . ولكن الرقص لا يمكن أن يعد الرياضة المثلى للمرأة اذا أريد بالرياضة تقوية جسمها وذلك لأنه يقتصر على حركات الساقين أو القدمين دون تحريك الجذع أو وسط الجسم

والعبرة فى الرياضة البدنية بتقويم العمود الفقرى الذى هو محور جسمنا وبتقويمه يقوم الجسم . ثم هذا العمود تنطوى فقراته على أهم

وهذه الحركات تليق بالمرأة اكثرمما تليق بالرجل لأن عظام المرأة أرخص من عظام الرجل وجسمها اقبل للانطواء والانثناء. وهى لذلك يمكنها الانتفاع بها كثيراً. بل يمكن كل فتاة بين سن العاشرة والعشرين أن تزيد قامتها بعض الشيء بهذه التمارين لان تنبيه الفقار ينميها ويزيد طول الجسم ويغنى كثيراً من السيدات عن الأحذية ذوات الكعوب العالية



ويرى القارىء فى هذا المقال صورة الآنسة لولا بلانش وهى راقصة امريكية يشهد جسمها بان الجسم الرياضى هو الجسم الجميل. ويرى ايضا بضعة أشكال للانسة جانيت جلمور وهى فتاة امريكية ايضا تختص بالرقص البهلوانى العنيف وتربح منه فى الاسبوع ١٦٠ جنيها وهى مع ذلك لم تنشأ قوية الجسم بل كانت بعكس ذلك ضعيفة حتى انها اخرجت وهى صبية فى العاشرة من المدرسة وأشار الطبيب على أهلها بابقائها بالمنزل نحو عام. ولكنها تعلمت الرياضة البدنية حتى اصبحت بهلوانية عظيمة



عصب فى جسامنا وهو النخاع الشوكى وبتنبيه هذا العصب يتنبه الجسم كله وينشط. ثم هذا الجذع يحتوى على أحشاء الجسم فتحريك العمود الفقرى يحركها جميعها ويبعث فيها النشاط. ولهذا السبب تعد السباحة من أحسن الرياضات البدنية لأن الحركة فيها لا تقتصر على الذراعين والساقين بل تتجاوزهما الى العمود الفقرى

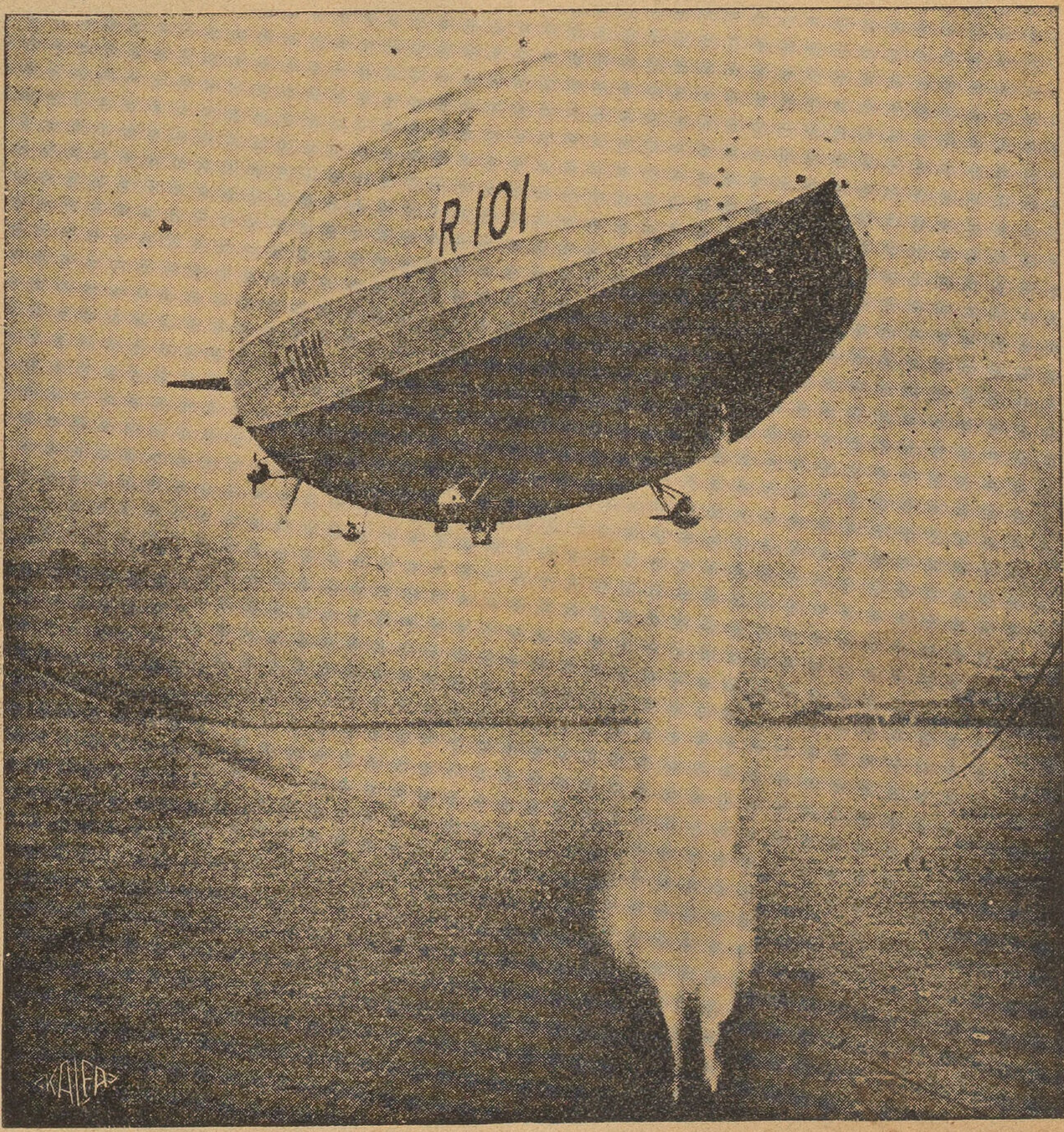


ولكن السباحة لا تتوافر لكل انسان. وتقوم مقامها الرياضة البهلوانية التى يلتفت فيها على الاخص الى حركات العمود الفقرى.

الانسان فوق السحاب

تقدم فن الطيران واتساع مداه

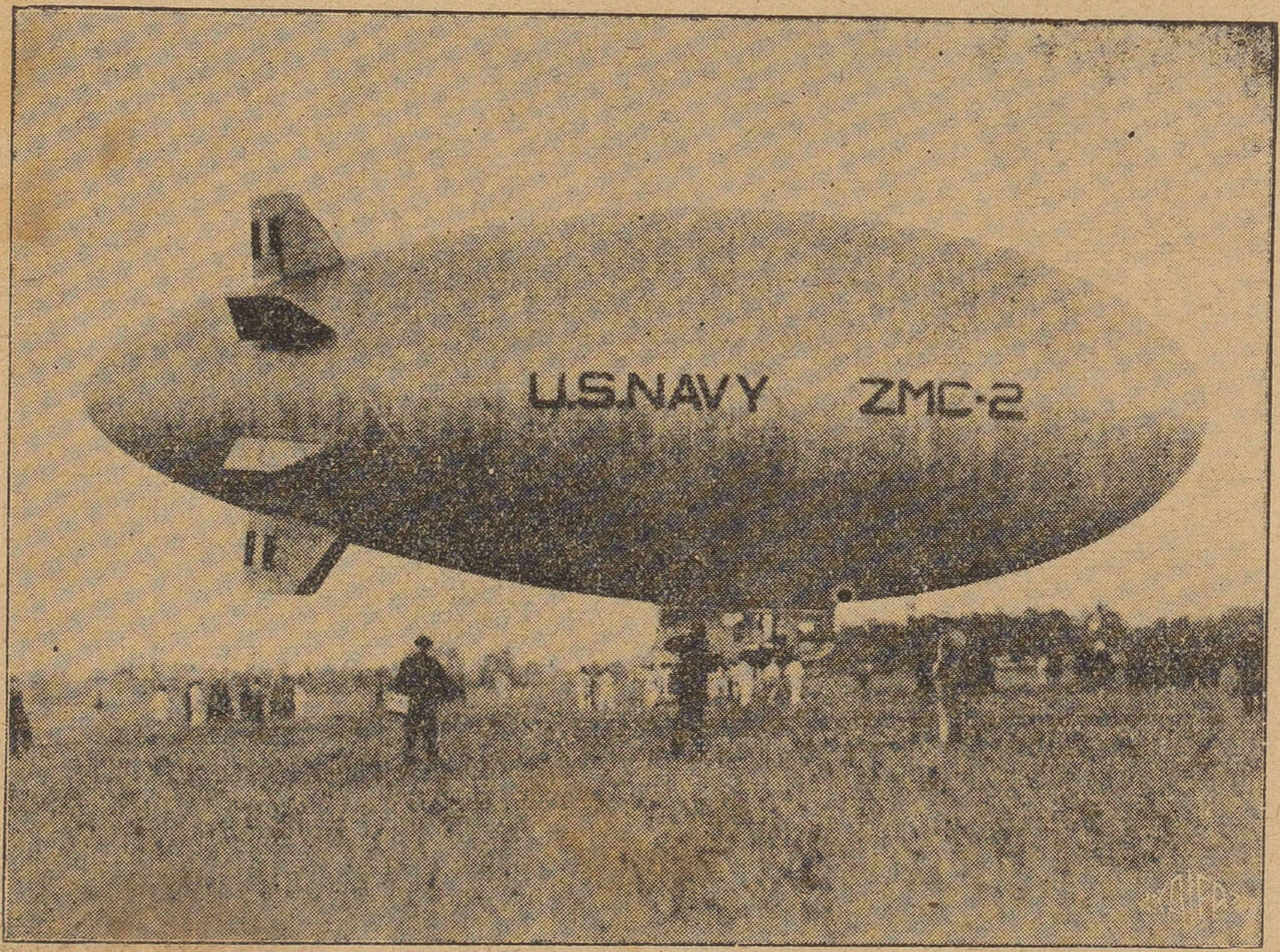
نحن نعيش في عصر الموطر . هذه الآلة الدقيقة التي تحيل البترول الى غاز وبهذه الاحالة لا يحتاج وقودها من البترول الى أن يتحيز مكاناً كبيراً منها كما يحدث في القاطرة حيث نختزن كمية كبيرة من الفحم وكمية أخرى من الماء ثم نسلط الفحم على الماء لكي يحيله غازاً أي بخاراً



البلون الانجليزي ر ١٠١ وهو يلقي صابورته من الماء على الارض قبل ارتفاعه

فالموطر صغير وهو لصغره هذا خفيف أيضاً يمكنه للقوة العظيمة التى يولدها أن يرفع الطيارة عن الأرض . وكثير من المخترعات أو المكتشفات يعتبر بذرة لمخترعات أخرى كما أن كثيراً

غيرها لا يعد كذلك . فقد عرف الهيدروجين ونفخت به البلونات قبل سنة ١٧٩٠ وطارت به جنود نابليون فوق القاهرة قبل ١٤٠ سنة ولكن البلون لم يتقدم بل بقي كما هو الى حوالي سنة ١٩٠٠ حين عرف الموطر . وانما عرف الموطر بعد اكتشاف البترول ثم استعمل أولا في الأتومبيل ثم في الطيارة وأخيراً استعمل في البلون . ومن ذلك يتضح للقارىء ان اكتشاف البترول كان بذرة لمكتشفات ومخترعات أخرى بينما الهيدروجين وقف مكانه ولم يساعد على تقدم المخترعات . وجميع المصانع التي تصنع الاتومبيلات الان تفكر في صنع الموطرات للطيارات

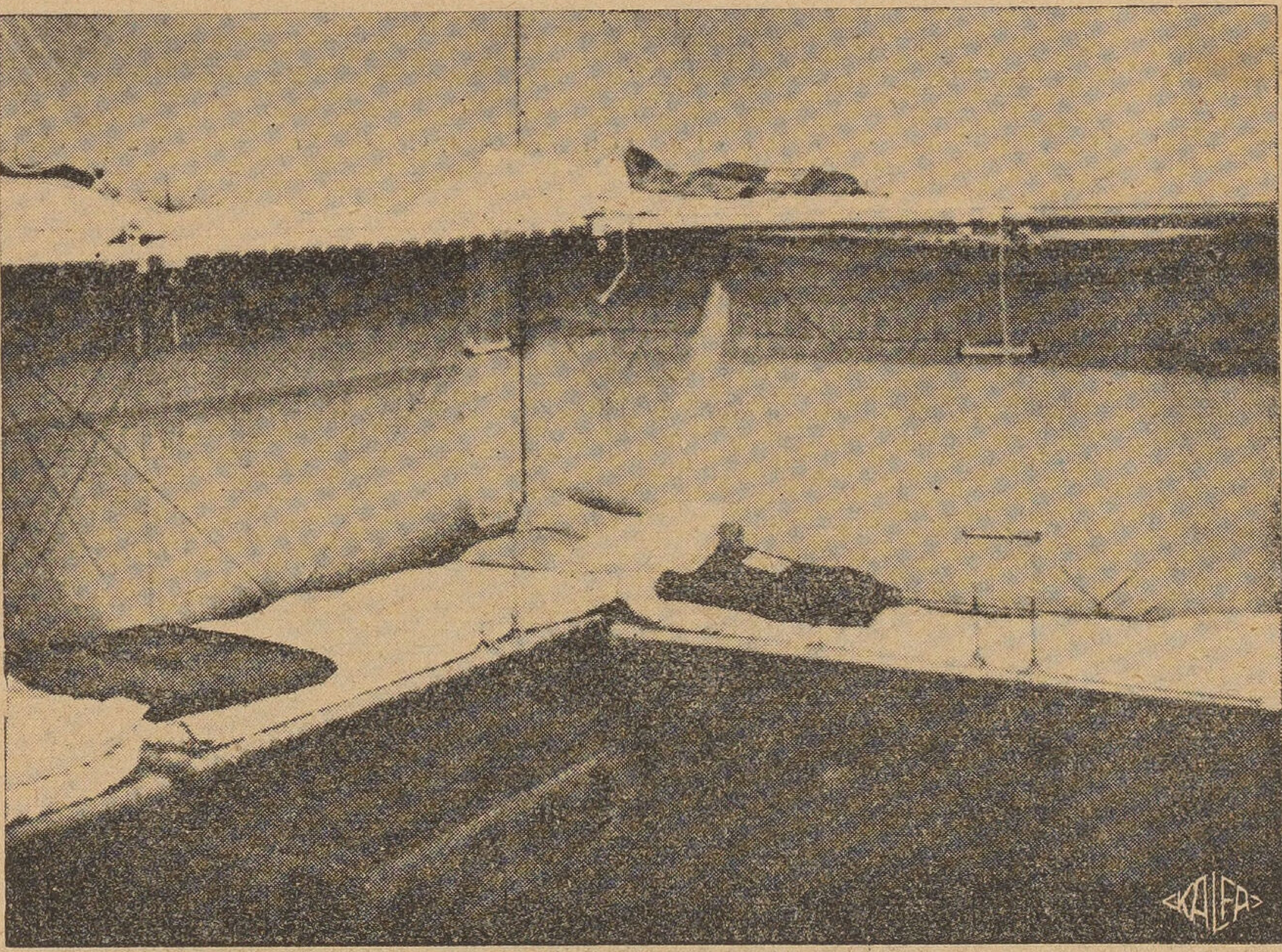


البلون الامريكي وهو أول بلون صنع كله من المعدن وطوله ١٥٠ قدماً ومعدنه مزيج من الالمونيوم والنحاس

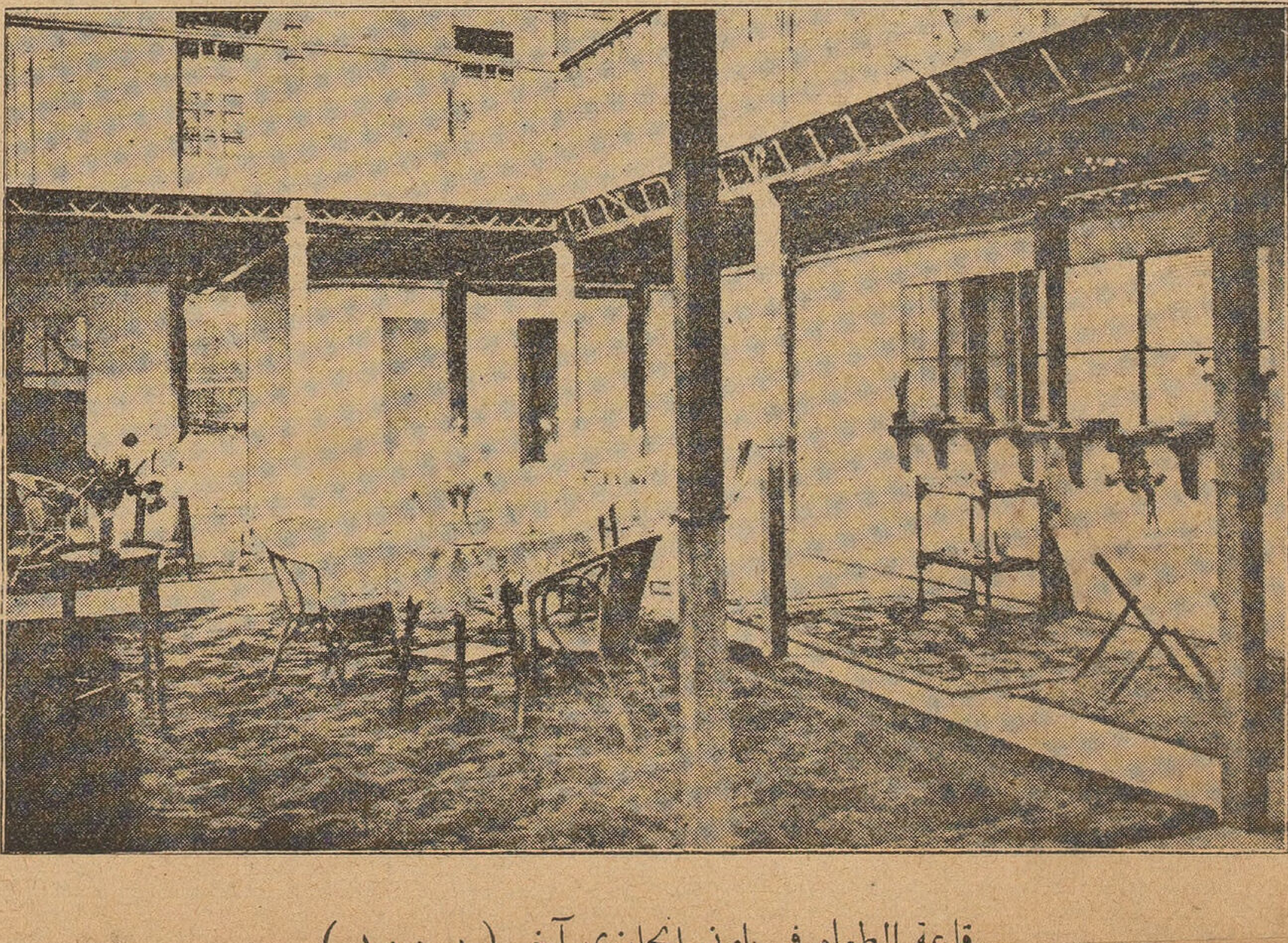
وتحسب من الان للنمو القادم في عشرين أو ثلاثين سنة . والمنافسة شديدة جداً بين الأمم والدول مع الاشارة الى ملاحظة هذا التميز . فالأمم عن طريق المموِّلين وأرباب المصانع تؤلف الشركات الكبيرة لصنع الطيارات وافتتاح الخطوط الجوية لنقل المسافرين والبضائع وأحياناً تعاون الحكومات هذه الشركات . ولكن الدول أيضاً تهتم ببناء الاساطيل الجوية من طيارات و بلونات لغايات مدنية أو حربية

وقد صنع في العام الماضي ٤٥٠٠ طيارة في الولايات المتحدة أما المقدر صنعه هذا العام فلا يقل عن ٩٠٠٠ طيارة . وفي الولايات المتحدة وحدها ٥٧٥ مدرسة لتعليم الطيران يتعلم فيها ١٢٠٠٠ طالب . وصار متوسط ما يقطع من الأميال بالطيارات كل يوم ٧٥٠٠٠ ميل

وليست الولايات المتحدة ممتازة في ذلك من سائر الأقطار فان جميع أقطار أوربا تتنافس أممًا ودولا في انشاء الطيارات والبلونات بل أصبحت الأمم تقوم بمظاهرات جوية للتأثير والفخر كما فعلت المانيا حديثًا ببلونها تسبلن . وصار الطيران خاصة ذهنيــة يصطبغ به تفكير

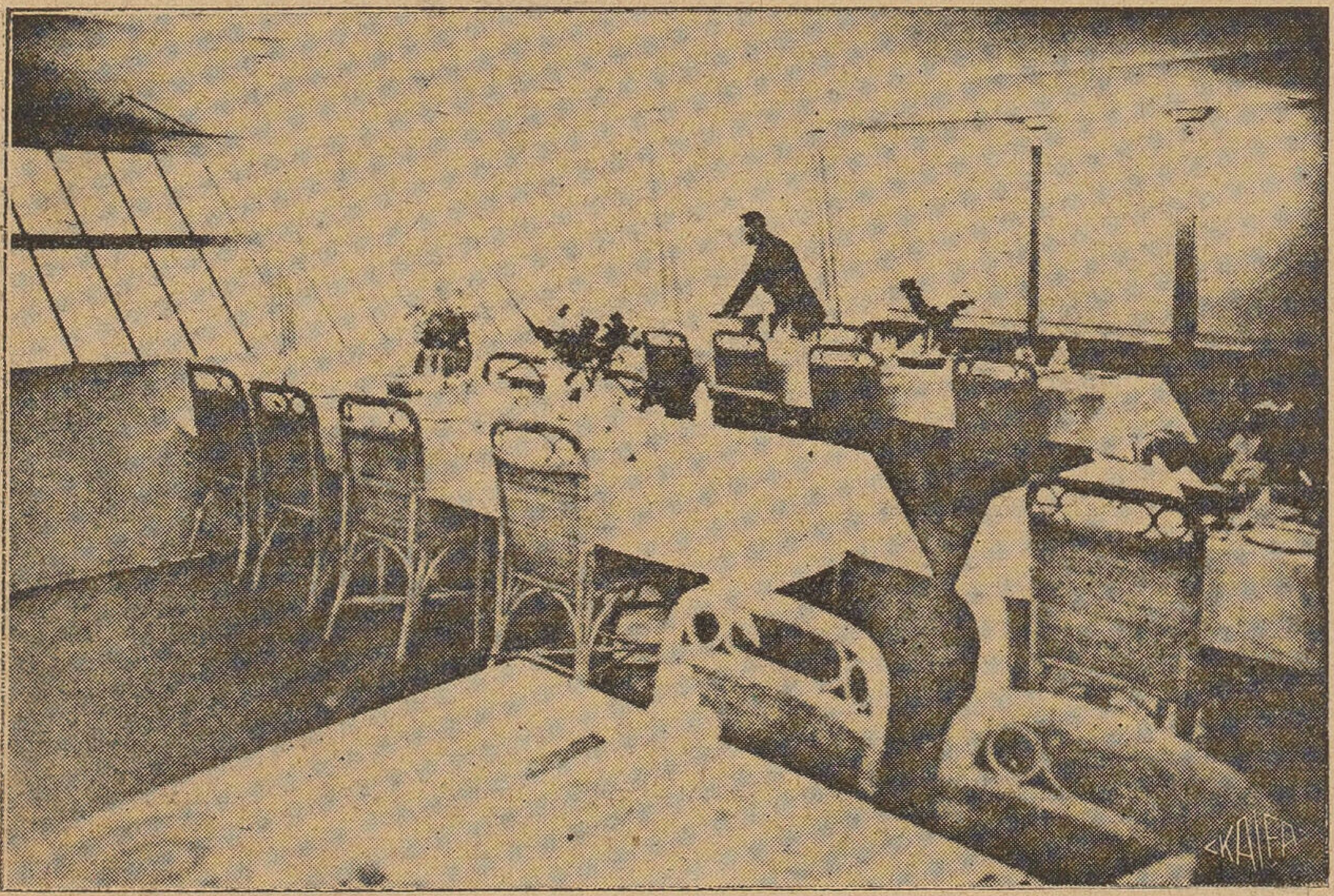


اسرّة الملاحين في البلون (ر ١٠١)



قاعة الطعام في بلون انكليزي آخر (ر ١٠٠)

الكاتب الذي يستعمل فى الفاظه مجازات واستعارات الطيران بل صار القصصيون يجعلون من الطيارة أوالبلون مسرحاً لحوادث قصصهم . وكثر استعمال الطيارات وتنوعت الاغراض التي تستخدم فيها فهي لاتقتصر على نقل المسافرين أو البضائع بل أصبحت تتخصص في شئون لايمكن القيام بها بدونها . فالطيارات تمسح الأقاليم الوعرة من صحاري أو غابات ومساحتها أدق من اي مساحة أخرى . وهي الآن تستعمل في الكشف عن الآثار بنقل الصور التي تدل بمقابلتها الواحدة بالاخرى عن الاثار . فقد يسير الانسان على قدميه على اثار مدينة قديمة ولا يمكنه أن يميز منها شيئاً يدل على قدمها . ولكن الطيارة التي تنقل صوراً كبيرة كاملة يمكنها بعد مقابلة الصور أن تميز الفروق بينها وتعرف ان كانت هناك مدينة قديمة.وتستعمل الطيارات الآن أيضاً في الاكتشاف كما حدث في القطب الشمالي سابقاً والقطب الجنوبي الآن حيث يقيم الضابط بيرد مع طيارتيه . وكذلك تستعمل فى تطهير الحقول من الحشرات بذر السموم عليها



قاعة الطعام في البلون الانجليزي (ر ١٠١)

وتصنع بل تبني الطيارات والبلونات في ضخامة عظيمة تسع الواحدة مآية نفس واكثر وفيها من الرحابة مايتيح وضع أدوات الترف . وستقام قريباً حظائر أو محطات فوق المحيط الاطلنطي بين أوربا وامريكا يمكن الطيارات أن تحط عليها . وهي لا تبعد الواحدة من الأخرى اكثر من ٣٧٥ ميلا فلايخشى أي طيار مهما قل مخزونة من البنزين من الغرق لأن لهذه المحطات منائر تستطلع أحوال الطيارين حولها . وتصنع الآن اولى هذه المحطات بين الساحل الامريكي وجزر برمودا وستكون التجربة الأولى التي تبني على غرارها سائر المحطات

الجوهرة فى الصدفة

يمكن أن يقاس التمدن بجملة مقاييس ربما يكون أصحها مقدار استعمال الماء أو مقدار استعمال الصابون لأن فى ذلك معنى النظافة التى تدل على الدرجة التى بلغتها الامة فى صيانة أجسامها وبيوتها واعتيادها العادات الحسنة فى المعيشة . ولكن هناك مقاييس اخرى منها درجة التعليم وحال الصناعات والعمال ونوع الحكومة . بل نوع الديانة التى تدين بها الامة قد تدل على درجة رقيها وتمدنها



صدفة محارة وحبات اللؤلؤ فيها (من استراليا)

واذا كانت هذه المقاييس تتعدد وتختلف باختلاف اختباراتنا لمعنى التمدن فمما لا يشك فيه أن تفشى الترف برهان آخر على التمدن أو هو مقياس له . وقد يقال أن الترف يكون أحياناً دليلا على الفساد وهذا صحيح ولكن الفساد نفسه أو أنواعاً منه تلازم التمدن . وليس كل ما فى التمدن فضائل ومناقب . فالتزوير مثلا جريمة تحتاج الى درجة من التمدن فى الامة لأنها تتوقف على معرفة

القراءة . فالامة المتأخرة التى لم يعم فيها التعليم لا تعرف فيها جريمة التزوير بينما الامة المتعلمة المتمدنة تعرف هذه الجريمة

والتعليم نفسه كان عند الامم القديمة ترفا لا يناله الا الاغنياء ولكنه عم السواد الآن وعمومه هذا برهان على التمدن . وكذلك الحال فى الجواهر و أدوات الترف الاخرى . فالخادمة الآن يمكنها



صدفة محارة وقد اتسقت فيها حبات اللؤلؤ (من استراليا)

أن تقتنى الجورب أو المنديل من الحرير وهذا ما لم يكن الفراعنة العظماء يستطيعون اقتناءه واقصى ما كانوا يبلغونه أن يقتنوا الكتان . والعروس الآن تتزين بالالماس وهو ما لم يعرفه الملوك أنفسهم

قبل الميلاد المسيحى الا فى الهند . وهذا الذهب الشائع فى زينة الفلاحات عندنا كان مقصوراً أيام الفراعنة على الملوك والامراء فقط ولم يكثر الا فى الازمنة الحديثة

وانما يشيع الترف بين العامة بعد أن كان مقصوراً على الخاصة لشيئين: اما ارتقاء العامة فى أحوالها المعيشية وزيادة أرباحها بحيث تستطيع أن تقتنى الكماليات بعد أن كانت تتوفر بجهودها على الضروريات . واما تطور فى الصناعة أو المواصلات يجعل اقتناء هذه الكماليات سهلة . وكلتا الحالتين تدل على رقى

فالحرير يعم سواد الامة الآن لسهولة المواصلات من جهة ولتطور فى الصناعة من جهة اخرى اذ هو يطبخ طبخاً بعد أن كان يستخرج من فيلجة الحشرة الخاصة بصنعه . وكذلك اللؤلؤ كان يستخرج من المحار وما زال كذلك . ولكن سهولة المواصلات عممته وزاد تعميمه بين الناس أن اليابانيين عرفوا طريقة يزيدون بها محصوله . فمن المعروف أن اللؤلؤ الذى يستخرج من المحار هو مثل العنبر: ينشأ من مرض فى الحيوان .

ولبيان ذلك نقول أن القيطس ذلك الحيوان الضخم اللبون الذى يعيش فى البحار يقتات بالاخطبوط . وفى الاخطبوط مواد جامدة كالاظافر لا تهضم تتحيز مكاناً فى جثة القيطس ويتورم ما حولها وهذا الجسم المتورم هو العنبر الذى ينفصل ويطفو على الماء . وكذلك اللؤلؤ يتكون فى المحار حول حبة رمل تدخل جسم المحار ولا يمكن الحيوان اى المحار التخلص منها فيفرز حولها مركباً من كربونات الكلسيوم هى هذه اللؤلؤة التى تتغالى فى ثمنها . وانما هو يفرز هذا المركب لكى يصقل سطحها فلا تجرحه . وقد يقوم مقام حبة الرمل هذه حيوان طفيلى صغير . ولما عرف اليابانيون ذلك صاروا يستخرجون المحارة ويفتحون صدفتها ثم يدفعون فى لحمها حبة رمل بين الصدفة وبين اللحم ويردونها الى مكانها ويتركونها بضعة أشهر تكفى لان ينمو حولها لؤلؤة

وهذا هو خلاصة العملية التى يعملها اليابانيون للمحارة ولكن لها تفاصيل يكتمها اليابانيون عن سائر الامم وينفردون بمعرفتها واستغلالها مثلما ينفرد الالمان بصنع الصبغة المعروفة باسم النيل

ومغاوص اللؤلؤ الآن كثيرة أهمها تلك المغاوص التاريخية القديمة فى خليج فارس وتلك المغاوص الاخرى عند شاطىء جزيرة سيلان . وأخيراً عرفت مغاوص جديدة فى الساحل الغربى لجزيرة استراليا

ويمكن الآن تمييز الحرير الصناعى من الحرير الطبيعى والفرق بينهما عظيم فى الثمن ولكن لا يمكن التمييز بين اللؤلؤ اليابانى الذى تدخل فيه الصناعة الانسانية الى حد ما وبين اللؤلؤ المستخرج من المغاوص فى خليج فارس أو سيلان أو استراليا . وقد زعم بعض الجوهرية حديثاً ان هذا التمييز ممكن ولكن اتضح بعد ذلك ان هذا الزعم لا أساس له من الصحة

خواطر الشهر

السلفيون والمجددون

من يتأمل أحوالنا الآن فى مصر والشرق العربى يجد فئتين تتغالبان الزعامة فى الرأى احداهما سلفية تقول باتباع السلف الصالح وتنسب اليه أجل الخصال وتلزم التقاليد المأثورة. والاخرى فئة المجددين الذين يقولون بالتطور حين يعتدلون او بالثورة حين يغالون

وليس غريباً أن تكون هاتان الفئتان فى كل امة. ففي الطبيعة نفسها ما يشبههما أو يكاد يكون اصلا لهما. وذلك أن الوراثة فى الطبيعة تقوم مقام التقاليد فى الامة. فكما أن الولد يشبه أباه فى ملامح الوجه وتقاسيم الجسم بقوة الوراثة، كذلك الهيئة الاجتماعية بقوة التقاليد تحتفظ بمأثورها من عادات وسنن. ولكن فى الطبيعة ايضاً تجديداً اما بالتطور المتدرج واما بالانقلاب المفاجىء. وليس الانقلاب المفاجىء فى حقيقته سوى نوع من التطور يبقى كامناً ثم يطمو فجأة

وعلى ذلك يجب أن نصالح بين هاتين الفئتين ونبرر وجودهما للأمة ما دام لا يغالى أحدهما غلواً شديداً فيكون جموداً سيئاً من ناحية أو فوضى مبيدة من ناحية أخرى. فمن الغلو ان ينسب السلفيون حميد الخصال الى السلف دون الخلف لان الانسانية تتدرج فى الرقى ولو أن السلف كانوا أصلح منا لوجب أن نبقى متوحشين أو ملازمين لتلك الحضارة البدائية التى كانت تقوم على الاساطير والخرافات وتقتل المخالفين لها ومثل هذا الغلو نراه فى عبد الله ابن المقفع حين يقول أن الناس الذين سلفوا وتقدموه كانوا اكبر أجساماً وأعظم عقولا. فان البحث العلمى يثبت الآن نقيض ذلك وهو أن أسلافنا كانوا أقصر قامة منا وليس هناك ما يدل على أنهم كانوا أعظم عقولا

ثم من الغلو ايضاً أن نعمد الى الثورة الحاسمة التى تفصل بيننا وبين الماضى اذ يجب أن نتذكر تلك الحكمة التى فاه بها أحد أدباء الفرنسيين وهى قوله أن الثورة لا تنجح الا اذا قامت على التقاليد. وهو يعنى بذلك أنها لن تثبت الا اذا ارتبطت مبادئها بالماضى واقترضت شيئاً من حرمته وجعلت من النواميس الاخلاقية الماضية قوانين مدوّنة ومن أحلام الفلاسفة والأدباء السابقين حقائق واقعة

فى الطبيعة وراثة تكاد تكون جامدة وتطور يكاد يكون ثوريا. وكذلك فى الهيئة الاجتماعية يجب أن تكون لنا تقاليد تشبه الوراثة فى صون كيان الامة وتجديد يشبه التطور فى العمل للرقى. ويجب ان يتم بذلك الصلح بين الفئتين فئة السلفيين وفئة المجددين وان نعرف أن كلتيهما ضرورية للأمة

س. م

الذاكرة والنسيان

ولماذا ننسى ؟

نحن ننسى لاننا نمنع انفسنا من التذكر

فمن المعروف اننا نلهج بذكر الشيء الذى نحبه وقد قيل « من احب شيئا اكثر من ذ ره » ونحن انما نكثر من ذكره لاننا نتذكره كثيرا . وبعكس هذا ننسى الشيء الذى نكرهه وكما نشيح بوجهنا عن الشيء الذى نكره رؤيته كذلك نشيح بذهننا عن تذكره لان الذكرى تؤلمنا او تخجلنا او تخيفنا فنحن لذلك نكبتها فى نفوسنا فلا نأذن لها بان تطفو الى وعينا حتى نعى ونشعر بها . وهذا الكبت هو النسيان . ولكن هذه الذكرى لا تنعدم بل تبقى كامنة قد تعود الينا فى حال الغفوة او فى النوم و يمكن ايضاً استنباطها من العقل الباطن بالاستهواء

لنفرض انى رأيت قتيلا تحت الترام . فهذه الذكرى مؤلمة وقد تزعجنى بضعة أسابيع عقب الحادثة ولكنى اتغلب عليها فى النهاية و « انساها » اى اكبتها فى عقلى الباطن حتى لا أتألم كلما خطرت لى ولكن هل انا نسيتها تماما وهل انعدمت ؟

كلا . لاننا لا ننسى شيئا فى حياتنا . والدليل على ذلك ان هذه الذكرى تعود لى احياناً وقت النوم حين لا اكون واعيا لأن الوعى يتغلب على العقل الباطن و يضبطه . ولكن فى النوم يجد العقل الباطن الفرصة لكى ينطلق، وخواطره نشعر بها احلاما

ونحن انما نذكر فى حياتنا ما نحبه ونهتم به ونكبت ما نكرهه اولا نهتم به مما نراه يعوقنا عن تذكر الاشياء المفيدة لنا . ومن هنا تجد اختلافا فى ذاكرات الناس . فلوقعد محام وأديب وطبيب وسمعوا معا ثلاثة اخبار عن القوانين والادب والطب فان كلا منهم يذكر ما يهتم له و ينسى سائر الأشياء . فالطبيب ينسى ما قيل له عن القوانين والادب و يذكر ما قيل عن الطب . و يحدث غير ذلك للاديب او للمحامى . فكل من هؤلاء يتعمد النسيان وهو لا يدرى و يطرد عن نفسه ذكرى ليضع مكانها اخرى

اعرف رجلا يشتغل باللغة والفاظها وأراه كثير النسيان لشئون كثيرة ولكنه لا ينسى كلمة تقال له عن اللغة والالفاظ . فهو ليس ضعيف الذاكرة وانما هو لاهتمامه بالالفاظ واللغة يطرد عن نفسه الذكريات الاخرى ليبقى خالى البال لعمله اى للألفاظ واللغة . فهو يتعمد النسيان من حيث لا يدرى و يكبت فى نفسه ذكرى الاشياء التى لا تهمه

وفى الامراض المنهكة وفى الشيخوخة ايضاً تعود الينا الذكريات القديمة التى « نسيناها » فالرجل فى سن الثمانين او التسعين يقص عليك نوادر حدثت له فى الطفولة والصبا . وهذا برهان على الضعف وليس على القوة لان عقله الواعى لم يعد يستطيع كبت الذكريات التى لا فائدة منها

فنحن مثلا نكبت جميع ذكريات الطفولة لانها ليست معدومة الفائدة فقط بل هى ايضا تؤذينا اذا لم نقو على كبتها ونسيانها. فلو كانت الالفاظ التى تعلمناها فى السنة الثانية او الثالثة من عمرنا ما تزال باقية نذكرها لما استطعنا ان نتكلم بلغة البالغين بل نبقى نتلعثم ونتأتىء تأتأة الصغار . وكذلك الحال فى الاراء والعقائد التى ننساها بالتقدم فى السن ونستبدل بها ما هو احسن منها

وقد نرى أحياناً شخصاً يحاول ان يذ ر اسم شخص آخر فلا يستطيع. وانما ذلك لأنه يكره هذا الشخص او لأن اسمه يشابه او يطابق اسم شخص آخر يكرهه او حدثت له حادثة فى صباه مع الاشخاص الذين يسمون بهذا الاسم او بما يقاربه جعلته يكره ذلك الشخص فصار بعد ذلك ينسى كل ما يمت اليه بصلة اللفظ . وهذه الكراهة تنسيه هذا الاسم

وتحدث لنا أحيانا حوادث مزعجة . او يجب أن نقول هنا انها مزعجة جداً اما فى طفولتنا واما فى شبابنا . والاغلب ان تكون فى طفولتنا . فنحن بالطبع ننسى الحادثة لاننا نكرهها . ولكن العاطفة التى استثيرت بهذه الحادثة تبقى حية فى نفوسنا تعاودنا من وقت لاخر كلما ساعدتها الظروف على المعاودة . كاحد الناس مثلا يخيفنا بالعفاريت فى الظلام ونحن بعد اطفال. فاذا كبرنا نسينا العفاريت ونسينا الحادثة ولكننا ننقبض كلما اظلمت الدنيا حولنا أو بتنا وحدنا فى غرفة مظلمة . والمجرم الذى يقبض عليه الشرطى و يأخذه اخذا عنيفا يظل طول حياته وهو يضطرب كلما رأى شرطيا . والكلب الذى نبحنا ونحن صغار يجعلنا الآن ونحن كبار نخاف نباح الكلاب مع اننا لا نذكر تلك الحادثة الاولى التى اخافتنا ، و رعبتنا . وهذه العواطف التى تبقى مع زوال الذكرى هى التى تقرر فى المستقبل مسراتنا ومخاوفنا وقد تكون العلة لهواجس و وساوس تحدث لنا تخليطا فى الذهن . فقد يخيفنا أحدهم فى غرفة ويقفلها علينا ونحن صغار فنعيش مدى الحياة ونحن لا نستطيع البقاء فى غرفة مقفلة. ولكن بالتحليل يمكن معرفة الحادثة الأصلية التى أحدثت هذا الخوف ومتى عرفها الشخص ووقف على حقيقة خوفه المستكن فى عقله الباطن أمكنه أن يتغلب عليها . فالذكرى تزول ولكن العاطفة تبقى . ومن هنا فائدة التربية واحاطة الاطفال بما ينشىء فى نفوسهم عواطف حسنة واستجابات سديدة للوسط الذى يعيشون فيه

كيف آمنت بالعلم وحده

للاستاذ محمود عزمى

بكر والديه الشابين اللذين فرحا بمقدمه ولازمه فرحهما به حتى توفيا. ودللاه فى حزم وأحس هو دائماً تدليلهما وحزمهما معاً ما ظلا على قيد الحياة. ولعلهما من أجل تلك العواطف كلها لم يشاءا أن يدخلاه الى « الكتاب » اشفاقا منهما على قدميه أن تغلهما « فلقة » الفقى وان تدميهما « جريدة » « العريف » ولعلهما من أجل تلك العواطف آثرا أن يدخلاه « المدرسة » مباشرة ولما يكن قد جاوز الرابعة من عمره، ولما تكن « رياض الاطفال » بعد معروفة، ولعلهما من أجل تلك العواطف ايضاً كانا يملآن جيوبه « بالملبس » وكان أبوه متفاهماً مع ناظر المدرسة على أن يدعه حراً فى البقاء فيها والخروج منها كلما أراد أو كلما فرغ « الملبس » من جيوبه ! وظل يرتع فى هذه البحبوحة الى أن كادت سنه تبلغ السابعة فالحق بمدرسة حكومية خضع فيها كغيره من الزملاء لقواعد السلوك وأحكام النظام المقررة فى « قانون نظام المدارس » والمدعمة بكبرياء واباء « ناظر » كان يعتز بانه على رأس إحدى مدرستين ابتدائيتين هما الوحيدتان المعتبرتان من الدرجة الاولى فى القطر كله، وكان يعتز فوق هذا بأنه كان استاذاً للخديو الجالس على العرش و بانه كان ممن تلقوا علومهم فى « فرنسا » . . .

هو اذن لم يعرف فى طفولته قيود « الكتاتيب » وقساواتها وهو لم يبدأ احتكاكه بالعرفان عن طريق حفظ القرآن وهز الاجسام، وهو لم يستظهر من « القرآن » الا ما كان مقرراً على تلاميذ السنتين الثانية والثالثة — أو الاولى والثانية لا اذكر — من سوره المجموعة فى جزء « عم يتساءلون » وفى جزء « تبارك الذى بيده الملك »

ولم يكن والداه يريدان أن يقسراه على شىء، حتى الواجبات الدينية نفسها، لكنه كان يريد من تلقاء نفسه أن يكون مسلما وأن يكون مؤمنا وأن يصلى كما كان ابوه يصلى وأن يصوم كما كان أبواه يصومان . وكان ضابط المدرسة يحمله على أن يفطر رمضان وكان الضابط يلجأ فى هذه السبيل الى ملعقة كبيرة يدخلها بين فكى الصبى حتى يفتح فاه ويسقط فيه شيئاً من الماء . لكن الصبى كان يعلن انه قد بلغ سن « التميز » وان اسقاط الماء فى فمه قسرا لا يفطره وكان يسخر بصيام يوم . كذلك كان يحلو له أن يصحب اباه يوم الجمعة الى المسجد يؤدى فريضته فى خشوع وتقوى .

وكانت هذه وتيرته الى أن بلغ الخامسة عشرة من سنه وكان إذ ذاك تلميذاً بالسنة الثانية من القسم الثانوى بالمدرسة التوفيقية ينعم هو وزملاؤه فى « القسم الفرنسى » بما يكتنفهم من بيئة حرة

ينشرها حولهم اساتذة فرنسيون و يشفقون على زملائهم « فى القسم الانجليزى » حيث يلاقون ما يلاقون من صنوف التقييد والاخضاع . وكان هو وزملاؤه الذين يقطنون حي « العباسية » قد اعتادوا أن يمروا عصر كل يوم — حين كانوا ينتقلون من ترام « شبرا » الى ترام « العباسية » وهم فى طريقهم الى منازلهم — « بالحلوانى الخديوى » الذى لا يزال ملازما مكانه فى اول شارع الفجالة يتناولون عنده ما « يصبرون » به أنفسهم حتى يصلوا الى دورهم يتناولون فيها العشاء . وجاء رمضان السنة الهجرية الموافقة لسنة ١٩٠٤ فرأى بعض تلاميذ المدرسة التوفيقية القاطنين بالعباسية — ومنهم صاحبنا — انفسهم قد استمروا على أن يعرجوا على « الحلوانى الخديوى » قبل أن يذهبوا الى منازلهم لتناول « الافطار » كما كانوا يفعلون قبل أن يذهبوا اليها لتناول « العشاء » . على انهم كانوا يكتمون « بينهم » فلا يفضون بافطارهم لا الى زملائهم فى المدرسة ولا الى اقاربهم فى المنازل . وكانت تلك أولى المخالفات التى ارتكبها ذلك الفتى فى حق استمساكه باهداب دينه وايمانه . وتبعتها بتتابع الزمن مخالفة عدم المواظبة على الصلاة فى أوقاتها وعدم الدقة فى اصطحاب والده الى المسجد يوم الجمعة . ولم يكن بالطبع مطمئناً أول الأمر الى وقوع هذه المخالفات لكن ملاحظة لم تبد له عليها من أحد فاستمرأها ولم يجد على نفسه من أجلها غضاضة . لكن اسلامه ظل ثابتاً كما هو وإيمانه ظل راسخاً لم يعتور عقيدتهما انحراف

ونال الفتى اجازة « البكالوريا » فى سنة ١٩٠٦ . وكان له ابن عم يطلب العلم فى مدرسة الحقوق ويمضى عطلة الصيف مع والده فى مدينة طنطا . فقصد صاحبنا الى زيارة ابن عمه . وكان ابن العم هذا كثير الاقدام على مناقشة فتانا فى آرائه وفى معتقداته ايضاً وكانا يقفان فى مناقشتهما مواقف حادة يستمسك فيها الفتى بأحكام دينه استمساكا شديدا . لكن شيئاً من هذه المناقشة المعتادة لم تحصل بين القريبين فى طنطا ، ولعل ابن العم رأى من حسن الضيافة الا يكدر ابن عمه بمناقشات تزعجه ، ووقف الأمر بينهما الى حد ان دفع ابن العم الى الفتى بكتاب طلب اليه أن يقرأه . ولا يذكر الفتى اليوم اسم هذا الكتاب وان كان يذكر انه من نوع الكتب « الازهرية » ورقه أصفر وان كان صغير الحجم . وموضوع الكتاب ذكر لمفتريات أريد بها القول بان اغلاطاً وقعت فى القرآن ورد على هذه المفتريات . قرأ الفتى الكتاب فوجده كتاباً « ملعوناً » ووجد واضعه « شريراً » اذ يقدم للقارىء ما يقول انه « افتراء » على القرآن فى اسلوب محكم ومنطق محبوك واذ يقدم له ما يقول انه « رد على المفتريات » فى اسلوب ركيك ومنطق غير متماسك . فكان من نتيجة قراءة الكتاب ان أدخلت « شبهات المفتريات » على الفتى دون أن تقوى « الردود » على درئها حقا . لكن صاحبنا لم يعترف بشىء من هذا لابن عمه واعتزم أن يلجأ حين يعود الى القاهرة لموئل الدين وحصن العقيدة ، للازهر الشريف ليقضى أحد علمائه الامجاد على تلك الاضاليل قضاء مبرماً فى أقل من لمح البصر

وعاد الفتى الى القاهرة يحمل بين جنبيه ما يحمل من ضغينة لذلك المؤلف التعس وأمل موطد فى ذلك « الازهر الشريف » . وقصد الى الازهر – ولعلها كانت هى المرة الاولى التى يقصد فيها الى الازهر – وطلب الى القوم أن يدخلوه على « شيخ الجامع » ويذكر انهم أدخلوه الى غرفة مدت فيها أرائك جلس عليها « مشايخ » قدموه الى أحدهم حسبه هو كبيرهم ... اذ كانت لحيته بيضاء ... فقص عليه الفتى قصته وطلب اليه أن يبدد له اباطيل ما ورد فى ذلك الكتيب « الخبيث » فما كان من ذلك الشيخ ذى اللحية البيضاء الا أن وضع يده على كتف الفتى وقال له : « لما تكبر ابقي تفهم ده » .... وشيعه الى الباب الذى كان قد دخل منه

خرج الفتى وقد أحس أن دمه قد صعد كله الى رأسه الذى كاد يحترق ، وقد أحس أن كرامته قد مست بما لا يمكن محوه . « لما تكبر » ! اذن انا صغير ! و « تبقى تفهم » ! اذن انا لا أفهم ! انا لذى أبلغ من السن السابعة عشرة ! وانا الحاصل على « البكالوريا » ! واستمر صاحبنا يردد هذه النغمة وقد اصيبت عزة نفسه مرتين : بصفة كونه طالباً « مصرياً » مدعياً ككل الطلبة المصريين ، وبصفة كونه مستمسكا بأهداب دينه يرى علماء دينه على هذه الشاكلة . وظلت الشكوك التى اقامتها قراءة الكتيب « الخبيث » مستولية على عقل الفتى ولم يجد من يبددها له من « أهل الذكر » تبديدا

والتحق الفتى بمدرسة « الحقوق » وكانت هناك حركة ترمى الى التوفيق بين العلم والدين يقوم بها جماعة من أساتذة دار العلوم . فعنى بها صاحبنا عناية خاصة وتبع ما كان يلقى فى سبيلها من محاضرات عن قرب ، ولا سيما محاضرات الشيخ شاويش عن « الربا فى الاسلام » . وكان يسره ما يأتى به المحاضرون من تخريج ومن تفسير حديث لبعض أحكام القرآن

لكنه كان يدرس « الاقتصاد السياسى » بالسنة الاولى من مدرسة الحقوق . وكان يتعلم فيما يدرس أن « الربا » أصل كل نمو اقتصادى لان الفائدة التى تعود على صاحب المال هى وحدها التى تدعوه الى أن يقرض ماله اشتراكا منه فى الجماعات المالية الكبرى التى تخرج المشروعات المنتجة العظيمة . وكان يرى ان هذا القول فى علم الاقتصاد تؤيده دلائل الواقع كلها . لكنه كان لا يستطيع أن ينسى ان « الله » قد أحل البيع و « حرم الربا » . وكان لا يستطيع أن يوفق بين الأمرين . فقصد يوماً الى ناظر المدرسة – وكان اذ ذاك هو الاستاذ الفرنسى « لامبير » – وافضى اليه بما يشغله : « الربا حلال فى الاقتصاد السياسى حرام فى الشريعة الاسلامية » فكيف التوفيق ؟ فاجابه الاستاذ : « حين تدرس الاقتصاد السياسى لا تفكر فى الشريعة الاسلامية وحين تدرس الشريعة الاسلامية لا تفكر فى الاقتصاد السياسى » !! لكن هذه الاجابة لم تقنعه . وكاد يذكر حين سمعها اجابة ذلك الشيخ الازهرى له منذ شهور على ما بينه وبين الاستاذ « لامبير » من فارق فى طريقة التعبير ومظهر الاشفاق على الحيرة الناشئة ...

وجرفت فتانا اعتبارات « التحضير للامتحان » و الانتقال الى السنة الثانية والتحضير للامتحان من جديد و الانتقال الى السنة الثالثة . وقامت فى الوقت نفسه فكرة « الجامعة المصرية » وارسالياتها فكان صاحبنا بين من اختيروا للبعثة الاولى . وقصد الى باريس يتم فيها دراسته . وهناك امضى السنة الاولى فى الاستعداد لاجازة الليسانس ولاستكمال ما أحس به من نقص فى الثقافة العامة . وحلت السنة الثانية فوجد امامه متسعاً من الوقت يسمح له بان يحضر فى جامعة باريس شيئاً آخر غير ما يدرس فى كلية الحقوق . وقصد الى « السوربون » مدفوعاً بحب الاستطلاع و بحب غيره ايضاً — ليس المقام مقام عرض له — وكتب له ان حضر ثلاث سنوات متوالية محاضرات الاستاذ الأعظم « دوركايم » فى « علم الاجتماع » . وكان الاستاذ « دوركايم » — خلد ذكره ! — من اساطين « الواقعيين » واثبات « العقليين » . فكان من نتيجة توفره على حضور محاضراته بدقة واستساغة ان انطبعت فى ذهنه طرائق تفكير الاستاذ وتحليله وتدليله ، وكان من نتيجة انطباع هذه الطرائق — التى لم يذكر خلال شرحها و تقديمها اسم « الله » الا نادراً و اسم « الدين » الا محترماً مبجلا على اعتبار انه حادث « عمرانى » له قدره « التاريخى » — ان أصبح فتانا عن طريق الاقتناع العقلى الثقافى يؤمن بالعلم و بالعلم وحده مع اعترافه بضيق الدائرة التى يبسط عليها العلم سلطانه ومع اعترافه بان جميع الحقائق العلمية نسبية فهى معرضة لان تتغير بتغير الاصول الاولى التى تقدم عليها ، ومع تقريره أن العلم ليس محتوماً أن يعادى الدين ويحمل عليه حملا وان كان حتما عليه الا يأخذ الا بنتائج الابحاث التى تخضع للحس ولوسائل الاستقصاء العلمي وحدها

وعكف صاحبنا — الى جانب حضوره محاضرات « دوركايم » العظيم — على قراءة مؤلفات العلامة البيولوجى « لودانتيك » استاذ علم الحياة بالسوربون . وخرج من ذلك كله بان « التدين » و « عدم التدين » انما هما مسألة « عقيدة وايمان » يتوافر الاستعداد لهما فى بعض النفوس ولا يتوافر فى البعض الآخر ولا يحتملان تدليلا على صحة أحدهما وعدم صحة الآخر . فكما أن الدين لا يستطيع أن يتقدم بالأدلة القاطعة التى تثبت وجود الاله — وهو أساس التدين — فان العلم لا يستطيع هو الآخر أن يتقدم بالأدلة القاطعة التى تثبت عدم وجوده . لكن للعلم ميداناً وللدين ميداناً وجهود العقلاء يجب أن توجه فى سبيل الفصل بين الميدانين حتى لا يعرقل تداخلهما فضل الدين وفضل العلم معاً

وبعد فتلك حكاية « ايمانى بالعلم وحده » اما آراء « دوركايم » وتعاليم « لودانتيك » التى كان لها جميعا الاثر الاكبر فى ذلك النوع من الايمان فنرجو أن نوفق لان ندلى ببحث فى كليهما قريبا

محمود عزمى

عصبة الامم

ما هى وما اصلها وما الغاية منها ؟

يفكر كثيرون من المصريين فى الالتحاق بعصبة الامم و بات من المرجح جدا قبول مصر عضوا فى العصبة بعد توقيع المعاهدة مع بريطانيا ولهذه المناسبة رأينا نشر هذا المقال عن العصبة

ليست الرغبة فى السلام حديثة فقد فكر فيها كثير من القدماء مثل اخناتون فرعون مصر فى الاسرة الثامنة عشرة ومثل الملك الهندي اسوكا . ولكن شرف تأليف عصبة تختص بصون السلام يعود الى الاغريق القدماء وذلك حوالى سنة ٦٠٠ قبل الميلاد وأسباب هذه العصبة هي الرابطة الدينية التى كانت تربط جميع الاغريق بمعبد دلفي الذي كانوا يحجون اليه و يصونونه . فانهم الفوا عصبة تسمى « العصبة الامفكتيونية » غايتها صيانة المعبد وفض الخلافات الصغيرة وكانت هذه تنوب عن اثنتى عشرة مدينة لكل مدينة عضوان نائبان . وخدمت هذه العصبة المدن الاغريقية الى أن استنجدت احدى المدن بفيلبس والد الاسكندر المقدونى لكي يعاونها في الاغارة على مدينة أخرى . وقام فيلبس بهذه المعاونة ولكنه عاد الى المدينة التى استعانت به فضمها الى املاكه وقضي بذلك على استقلال الاغريق

ويمكننا ان نرى في الدولة الرومانية شيئا يشبه العصبة فان الرومان لم يعرفوا الاستعمار كما هو معروف الآن وانما كانوا يفتتحون الاقطار ويجعلون ابناءها رومانيين مثلهم و بهذه صارت الأمم التي تحيط بالبحر المتوسط مرتبطة برباط السلام الرومانى بضعة قرون

ونالت أوربا نوعا من السلم مدة « الامبراطورية الرومانية المقدسة » التى تأسست سنة ٨٠٠ بتتويج شرلمان وقد بقيت هذه الامبراطورية الى سنة ١٨٠٦ ولكن بقاءها كان رسميا اكثر مما كان فعليا وكانت فائدتها للسلم صغيرة جدا وخصوصاً عقب النهضات القومية والدينية

أحلام ومقترحات

فكر كثيرون من الفلاسفة والكتاب فى تدبير الطرق لصيانة السلم ومنع الحروب . وكان أول هؤلاء وليم بن الانجليزى فانه الف سنة ١٦٩٣ كتابا « لصيانة السلام فى حاضر اوربا ومستقبلها » واشار بتأليف برلمان يجتمع فيه امراء أوربا وملوكها « لوضع قواعد العدل » ولكى

يتوقي الخلاف الذى ينشأ من تقدم المقاعد او تأخرها اشار بجعل قاعة البرلمان مستديرة لها جملة ابواب بحيث لا يمكن ان يعرف من السابق فى الدخول او في اتخاذ المقعد . أما التصويت فبالاقتراع السري واللغة التي تستعمل هي اللاتينية أو الفرنسية

وقد كانت فرنسا فى القرنين السابع عشر والثامن عشر تقود أوربا فى التفكير والاداب وقد نشأ فيها الأب سان بيير الذى وضع حوالى سنة ١٧٠٠ مشروعا « لمحالفة للسلم الدائم » ويتلخص هذا المشروع فى انشاء مجلس شيوخ من مندوبين يرسلهم ملوك أوربا وامراؤها وهذا المجلس دائم لا يحل وكلمته نافذة على الدول واذا خالفته احدى الدول وحاربت دولة أخرى بدلا من أن تنزل على حكمه جاز للدول الأخرى أن تجرد جيشاً على هذه الدولة المخالفة

وبينما كانت الثورة الفرنسية تستعر والالمان يحاربون الفرنسيين وضع كانط الالمانى مؤلفا عنوانه « نحو السلام الدائم » دعا فيه الى الغاء المحالفات السرية

ثم جاء نابليون فحاول أن يجعل أوربا « ولايات متحدة » ولكنه لم يفلح

مؤتمرات السلام وفكرة التحكيم

ومن هذه الامثلة التي ذكرناها يتضح للقارىء ان التفكير في السلام وايجاد عصبة أو برلمان للأمم يصون السلام بينها قديم . وربما كانت اقدم عصبة ما تزال حيه قائمة هي عصبة الأمم السويسرية . فهذه الأمة هي في الحقيقة ثلاث امم : ايطالية وفرنسية والمانية. وقد وجدت ان جيرانها تغير عليها فالفت من نفسها « اتحادا » سنة ١٢٩١ ووضعت بينها معاهدة تحكيم واحتفظت بذلك باستقلالها الى الآن لم تحارب احداً ولم يحاربها احد

أما الالتجاء الى التحكيم وعقد المعاهدات لمنع الحروب فقد كثرت فى القرن التاسع عشر حتى بلغت اكثر من ١٥٠ معاهدة لمنع الحرب « الا فيما يمس الشرف أو المصالح الحيوية » وآخر هذه المعاهدات امضى سنة ١٩١٤ بين بريطانيا والولايات المتحدة لاحالة « كل خلاف » بينهما الى هيئة تحكيم

وقد افادت هذه التحكيمات والمعاهدات . ولنضرب مثلين على ذلك . أولهما أنه عقب حرب الاستقلال التي انتهت بخروج بريطانيا من الولايات المتحدة الامريكية خشيت كندا من أن يؤدى الاحتكاك بينها وبين الولايات المتحدة الى حزازات تؤدى الى الحرب فاتفقت معها على معاهدة تحكيم تفض بها الخلافات ثم منع اقامة حصون على الحدود التى بينهما . وصانت هذه المعاهدة السلم بين الدولتين طول القرن الماضى

والمثال الثانى هو ما حدث مدة الحرب الاهلية سنة ١٨٦٠ . فان سكان الشمال كانوا يحاربون سكان الجنوب في الولايات المتحدة وكانت إحدى بوارج الجنوب قد التجأت الى ميناء انجليزى وكان يجب على بريطانيا اعتقالها الى نهاية الحرب ولكن هذه البارجة فرت وصارت تعيث بسفن الشمال وتغرقها . فلما انتهت الحرب طلبت الولايات المتحدة من بريطانيا تعويضا فأبت . واحتكمت الدولتان الى هيئة محايدة في جنيف حكمت على بريطانيا بغرامة قدرها ثلاثة ملايين جنيه

وفي سنه ١٨٩٩ اقترح القيصر نقولا الثانى انشاء مؤتمر الهاي . وشيد قصر السلام في الهاي فقدمت المانيا بوابة القصر وقدمت نروج واسوج احجار بنائه من الغرانيت وقدمت بريطانيا زجاج النوافذ وقدمت اليابان ستائر من الحرير وقدمت الصين زهريات فاخرة . وقد أرسلت الدول مندوبيها لهذا المؤتمر سنة ١٩٠٧ وكانوا على وشك الاجتماع سنة ١٩١٤ ولكن الحرب اعلنت .وأحسن ما بقى من اقتراح القيصر انشاء محكمة الهاي التي تنظر للآن في خلافات الدول. فمن هذه الأمثلة يتضح للقارىء أن الرغبة في السلام والعمل له كانا سائرين مدة القرن التاسع عشر قبل انشاء عصبة الأمم الحاضرة وكانت الوسيلة لتحقيقهما التحكيم أولا ومؤتمر الهاي الذي أوجد بعد ذلك « محكمة الهاي »

على أنه كان في هذه المحكمة ركن ضعيف وهو أنها لم يكن تحكيمها اجباريًا كما هو الآن ولذلك لم تستطع منع الحرب الكبرى

انشاء عصبة الامم

كانت الحرب الكبرى بفداحتها وعظم خسائرها في الحياة والأموال داعية الى التفكير في منع الحروب حتى شعر الناس جميعًا بأنها يجب أن تكون اخر الحروب . وفي يوم ٢٨ ابريل سنة ١٩١٩ وقف الرئيس ولسون في مؤتمر الصلح في باريس واقترح انشاء عصبة الأمم . وفي يوم ٢٨ يونيو من تلك السنة أي يوم ذكرى مقتل الارشيدوق النمسوي الذي كان السبب للحرب امضت ٣٢ دولة التعهد الخاص بانشاء العصبة . اما الآن فالعصبة تمثل من الدول ما يبلغ عدد رعاياها نحو ثلاثة أرباع سكان العالم كله

وجميع دول العالم المتمدن ممثلة فيها ما عدا الولايات المتحدة التى ينتظر أن تنضم اليها قريبًا وفي هذا التعهد الذي انشئت به العصبة ٢٦ بندًا اهمها هو بند ١٢ وفيه تتعهد الدول بتقديم كل خلاف ينشأ بينهـا و بين دولة أخرى الى العصبة ولا تدخل احداهما الحرب بشأن هذا

الخلاف الا بعد مرور ثلاثة اشهر من حكم العصبة وفي هذا كما يرى القارىء ضمان كبير من نشوب الحرب . وفى بند اخر نص على انشاء « محكمة العدل بين الدول » وقد اقيمت بالفعل وبها ١١ قاضياً يختارون بالاقتراع السري من أعضاء العصبة . ولا تجتمع هذه المحكمة فى جنيف وانما فى قصر السلام فى الهاي . وينص بند اخر على تسجيل كل معاهدة فى العصبة ومنع المعاهدات السرية . وبند اخر ينص على الانتداب لكي يقوم مقام الاستعمار . فقد كانت الدولة التي تستعمر أمة متأخرة لا تسأل عن ادارتها أمام أحد ويجوز لها أن تجيش منها الجيوش ولكن الدولة المنتدبة الان تسأل عن الأمة التي انتدبت لها ولا يجوز لها تجييش الجيوش من أبنائها أو استرقاق أحد من الأهالى

العصبة في جنيف

عند ما نتكلم عن عصبة الأمم يجب أن نذكر خمسة أشياء هي : ١ - جمعية العصبة . و ٢ - مجلس العصبة . و ٣ - سكرتيرية العصبة . و ٤ - المكتب الأممي للعمال و ٥ - محكمة العدل بين الدول بالهاي

١ - فللعصبة جمعية هي اكبر هيئاتها وتجتمع مرة كل عام فى شهر سبتمبر ولكن يمكن عقدها في أي وقت اذا استدعت الظروف ذلك . ولكل دولة مشتركة في العصبة ثلاثة أعضاء في هذه الجمعية لهم كلهم صوت واحد أي للدولة صوت واحد . وهم يقعدون بترتيب الحروف ويمكن أن ينوب عن العضو امرأة ولغة الجمعية هي الانجليزية التي تترجم الى الفرنسية أو الفرنسية التي تترجم الى الانجليزية . وانعقاد الجمعية جهري يقعد الجمهور في شرفه والصحفيون تحت الجمهور

٢ - وللعصبة مجلس اصغر من الجمعية واكثر اجتماعاً منها وبه أعضاء من بريطانيا وفرنسا وايطاليا واليابان والمانيا وأعضاء من ست دول أخرى تختارهم الجمعية . وهذا المجلس هو الذي نسمع عنه كثيراً من أخبار العصبة

٣ - وللعصبة سكرترية هي مجموعة الموظفين الدائمين وهم من رعويات مختلفة ففيهم يابانيون كما فيهم انجليز واسبانيون

٤ - وللعصبة أيضاً « مكتب اممي للعمال » وذلك طبقاً لأحد بنود العصبة التي وقعت عليها ٣٢ دولة وينص هذا البند على « الحصول على أحوال انسانية عادلة للعمال من الرجال والنساء والصبيان » وهذا المكتب جزء من العصبة ولكنه ليس خاضعاً للسكرتيرية وهو يعقد مؤتمرات

سنوية يحضرها من كل أمة مشتركة بالعصبة أربعـة أعضاء وهو يعمل لانقاص ساعات العمل ومنع الصغار من العمل في المصانع وتزويد الأمم بالاصلاحات التى تجريها امم أخرى للعمال واستخراج احصاءات خاصة بحياة العمال فى انحاء العالم

٥ – وأخيراً يجب ألا ننسى « محكمة العدل بين الدول » فى الهاي وقد ذكرناها آنفاً

ماذا قامت به العصبة

استطاعت العصبة سنة ١٩٢١ أن تمنع الحرب بين يوغوسلافيا والبانيا . ففي تلك السنة اغارت جيوش يوغوسلافيا على البانيا واحرقت ١٥٠ قرية البانية وكان هذا العمل مخالفاً لبنود العصبة حتى ان احدى الجرائد فى يوغوسلافيا كتبت مقالا عنوانه : « أيهما اقوى : الجيش السربى أم عصبة الأمم » وانعقد مجلس العصبة وقرر مقاطعة يوغوسلافيا اذا استمرت على القتال وحاولت يوغوسلافيا أن تعقد قرضاً للحرب فلم يقرضها أحد شيئاً ونزل البدل لنقودها فسحبت جيوشها

وقامت العصبة بخدمة جليلة عقب الحرب فقـد كلفت الدكتور نانسن بأن يقوم بمبادلة الاسرى . واستطاع أن ينقل بمعاونة العصبة نصف مليون اسير ما بين تشكوسلوفاكيا وروسيا والمانيا وتركيا

واستطاعت العصبة أن تنقذ آلاف المرضى فى بولندا وروسيا من الأمراض الوافدة وتمنع سيرها فقد أرسلت الصابون والعقاقير والملابس وأدوات صحية تكفي لانشاء خمسين مستشفى الى الجهات الموبوءة

واستطاع مكتب العمال أن ينقص ساعات العمل فى الهند ويمنع استئجار الصبيان للمصانع فى اليابان وايران

المستقبل

ليس شك فى أن عصبة الأمم هي البذرة الأولى لحكومة العالم فى المستقبل . وهي بذرة ضعيفة الآن ولـكنها مع ضعفها قد نمت بعض الشيء واستطاعت أن تخدم السلم وتنقص الأمراض وتخفف من المظالم . والعالم الآن يتجه من الوطنية الى العالمية وهذه العصبة هي اداة النزعة العالمية ولا بد أنه سيأتي يوم لن يكون بعيداً حين يصير على كل منا ولاءان احدهما لحكومة وطنه واخر لحكومة العالم وهي هذه العصبة التي سيكون لها جيشها و برلمانها . وانه ليوم سعيد ذلك اليوم الذي تنضم فيه مصر الى هذه العصبة

صفحة من ولز

اذا كنت أطلب المساواة فليس ذلك لأني أرغب في أن أتيح المسرات والملذات للمغفلين وانما لأني أرغب في تعميم الفرص بين الناس فلا نخسر واحداً جديراً بها . واذا كنت أرغب في التغيير الاقتصادي فلأن النظام الحاضر يؤيد طبقة من المسرفين المضيعين ليست في خصالها أفضل من عامة الناس وان كانت اكثر تعلقاً بدعوى التقاليد . واذا كنت أعارض الوطنية والحرب فليس ذلك لما فيهما من خسارة وتضييع فقط بل لأنهما يحتفظان بسخافات من الطاعة العمياء والولاء والرايات والملابس الرسمية ويحميان طبقة من المعربدين البلداء ويضعان حياتنا تحت رحمة أغبياء مدربين ... والذي أفهمه من السياسة هو أن نقوم بمؤامرة مكشوفة لكي نقضي على هذه الأشياء السيئة : الوطنية والحرب . وأن نمحو هذه أو تلك الامبراطورية ونقيم مكانها امبراطورية الانسان . ومن الطبيعي أن أرفع من شأن العلم لأني في عالم العلم أجد الولاء أو الاخلاص النزيه للغايات السامية ذلك الاخلاص الذي أرجو أن أراه يعم جميع أنواع النشاط الانساني . أجل إني أجد في العلم ذلك التعاون بين الجميع بلا نظر الى لون العاملين أوسلالتهم لزيادة معارف الانسان . وكلنا قادر على أن يكون من رعايا دولة العلم هذه ولكن حياتنا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية الآن في حاجة لأن تضاء بالروح العلمية لأنها ماتزال ضعيفة مريضة بالتقاليد الموروثة



« ه . ج . ولز »

* * *

لست اعرف من الذي قال أنه لما كان العقل البشري ثمرة تنازع البقاء فانه في لبه وقراره آلة للبحث عن الطعام وليس بالضرورة جهازاً خاصاً للبحث عن الحقائق أكثر من خطم الخنزير ، أظن الذي قال ذلك هو ارثر بالفور منذ ٢٥ أو ٣٠ سنة ، والمدرسة الجديدة للتفكير تعتمد على هذا القول وتشك شكاً كبيراً قيمة هذه الآلة . وعقولنا هي مثل أجسامنا نتيجة الاستجابة للضرورات المحيطة كما هي نتيجة للتجربة والخطأ والملاءمة وهي لا يصح أن نعتمد عليها بأكثر مما نعتمد على غزائرنا . ولذلك يجب أن يكون تفكيرنا في المسائل العظيمة تجريبياً وعلينا أن نسير بروح الشك والجراءة معاً . ولكن تفكيرنا كان الى الآن أزاء الفرص العظيمة الحاضرة ضعيفاً يثق ثقة عمياء بالفروض القديمة التي جاءتنا من الماضي

الحرية اين مداها؟

الحرية انشودة عذبة طالما تغنت بها الشعوب، وترنح بخمرها الافراد. ودرة غالية طالما اهرقت لأجلها الارواح، وذابت حبا بها النفوس على شفرات السيوف. ولكن اين مداها والى أى حد يطلق لها العنان؟؟ أيمرح عشاقها اينما ساروا ويسيرون بسفينتها اينمـا هبت الرياح وطابت لهم الاهواء؟

ليس كلامى بمقصور على نوع واحد من الحرية. انما يشمل الحرية على اختلاف انواعها، من سياسية واجتماعية، وصحافية وكلامية وغيرها. ايطلق الخطيب لسانه فيخل بالنظام العام عملا بحريه الخطابة؟ أيترك الكاتب يراعه يجرى على صفحات القرطاس عملا بحرية النشر؟ أيتاح للشبان مداعبة الحسان على قارعة الطريق ارضاء لشهواتهم عملا بحرية الاجتماع؟

من السهل ان يكون الجواب سلبيا. ولكن هل فى مقدور البشر ان يضعوا حدا فاصلا بين ما هو داخل فى منطقة الحرية فيبيحونه، وما هو خارج عنها فيحرمونه

الظاهر ان الحرية كلمة نسبية يختلف معناها باختلاف الأمم وعاداتهم واحوالهم الاجتماعية. فالتقبيل العلنى مباح في فرنسا، بينما مجرد مجالسة الشاب لفتاة لا يعرفها محظور بتاتا في الاماكن العمومية في سويسرا، اذ يسأل الفتى عن غرضه من ذلك وتسأل الفتاة عن صناعتها وأهلها وغير ذلك. بينما نجد أيضًا التقبيل العلني معاقبا عليه في امريكا التي يطلق عليها على الدوام اسم بلاد الحرية والتى يقترن اسمها دوما باسم الحرية

وبينما تجد الخطابة في الموضوعات السياسية والدينية والاجتماعية محظورة في ايطاليا متى كانت مخالفة لمبادىء حكومتها، فانها مباحة على الاطلاق فى انجلترا، ففى حدائق هايد بارك تسمع خطبا تثير العواطف صباحا مساء ضد الحكومة وفى صالحها، ضد الشيوعية ومعها، ضد المسيحية وفي جانبها، مع الدين وعليه، وفى كل موضوع يخطر على بال كل انسان

وبينما تجد المعاشرة الجنسية لا تأنف معظم الامم منها فان هناك قيودا شديدة عليها في بعض ولايات امريكا، ففي نيويورك مثلا يخرج بعض مديري الفنادق والمطاعم الشبان والفتيات عنوة من محالهم متى شاهدوهم يشعلون لفائف التبغ وهم دون العشرين من العمر

لن انسى في حياتى المشهد الاول لباريس عند أول عهدى بها، وقف القطار فى محطة باريس وهرع المسافرون الى الرصيف فاختلطوا باصدقائهم واقاربهم، فهالني عـدد المقبلين

والمقبلات حتى خيل الى أن نصف الألوف المؤلفة من جمهور الباريسيين يقبل النصف الآخر ، فى المطاعم رأيتهم يقبل الواحد الآخر وهم على المائدة ، رحلت مرة من باريس الى الهافر فوجدت فى ديوان جميع افراده من اسرة واحدة ألا انا ، وكان الشغل الشاغل لافراد هذه الاسرة تبادل القبلات المتواصلة بغير انقطاع . وانا بينهم حائر لا أفهم لما يدور حولى معنى

فى امريكا تقف العروس فى نهاية العقد فيقبل عليها جميع الحاضرين من اقارب واصدقاء وأصدقاء العروسين والمدعوين ويمطرون عليها وابلا من القبلات واحدا فواحداً

قال احد الصحفيين المصريين أنه شاهد فى باريس أخيراً شابا يقبل حسناء فى طريق عام بكيفية اوجبت سخط شيخ وخط الشيب هامته . وتعبيرا عن سخطه عليهما اكتفى بأن نظر اليهما شزرا ممتعضاً مجعدا وجهه استقباحا ، وفى الحال حانت من سيدة تصادف مرورها التفاتة ، فالتفتت الى الشيخ وانهالت عليه باللوم والتقريع ومما قالته له ، لك يا هذا أن تستنكر العمل فى ذاته وانا معك فى استهجان الخلاعة ، غير أنه من العيب أن تتدخل فى عمل الغير وتنتقص من حريته ، ونحن الفرنسيين أعز شيء لدينا الحرية

شاهدت مرة فى إحدى ميادين نيويورك سيارة تخترق الجماهير بتؤدة وقد توسطت على مقعدها فتاة تستوقف الانظار عارية الساقين والذراعين ترتدى ثيابا ملاصقة للجلد ، وتقوم بحركات بدنية على نغمات آلة موسيقية توقع على اوتارها حسناء أخرى بجانبها ثم أوقفت حركاتها وأومأت للجماهير بالصمت ثم أخذت تخطب فيهم بكل حماسة محذرة اياهم من الاطباء وعقاقيرهم ناصحة لهم أن يعتمدو على تمرين ابدانهم لتصح اجسامهم وقد اتخذت من حسن قوامها واعتدال عودها وصحـة بدنها مثالا للتربية البدنية ، ثم حملت على الاطباء حملة شعواء لانهم فى نظرها دجالون نصابون . ورأيت آخرين يتجمهرون فى الميادين الكبرى ويخطبون اشد الخطب حماسة تثبيتا لمبدأ واستهجانا لعادة ، او قدحا فى عقيدة ، ورجال الشرطة يحافظون على النظام

قرأت مرة فى جريدة امريكية مصورة فى اثناء وجودي هناك مقالا شديد اللهجة على اهمال المبانى المدرسية فى بعض قري الريف واثبت الكاتب ، اقواله لبنائين معروفين احـدهما بناء كنيسة فخمة بديعة المنظر قوية الدعائم رفيعة العماد ، والآخر بناء مدرسة آيل للسقوط مهدم الجدران واهى الاساس ، وقد كتب تحت الرسم الأول كنيسة يفد اليها الناس مرة كل اسبوع ساعتين من الزمن ، وكتب تحت الثانية مدرسة يرد اليها الطلبة ستة أيام فى الاسبوع بمعدل

ست ساعات فى اليوم. فاضفت فى ذاكرتى هذا التهكم الى الطعون الجارية التى سمعتها من افواه الخطباء قدحا للدين المسيحى فى حديقة هايد بارك بانجلترا ، فقلت فى نفسى لعمرى كيف يسمح لافراد أمة يتدين مجموع أهلها بالمسيحية الحمل على الدين المسيحي هذه الحملة الشعواء

والآن اوجه انظار القراء الى القضية المشهورة التى فسحت لها صحف العالم كله اعمدتها منذ عامين ودوت لما تعلق عليها من الحوادث أوربا وأميركا ، وقامت لأجلها وقعدت الاندية والمقامات والدوائر الرسمية وغير الرسمية الا وهى القضية الشيوعية المشهورة المعروفة بقضية ساكو وفنزيتى

ونظرا لمساس هذه القضية بجوهر موضوعنا أريد أن الخصها فى أن ساكو وفنزيتى من مهاجرى الطليان العمال توطنا فى اميركا منذ عدة سنوات مضت وتجنسا فيها بالجنسية الامريكية واتهما منذ بضع سنوات بارتكاب جريمة القتل ، وعند محاكمتهما حامت حولهما الشكوك والظنون وتلبد فى سماء الجريمة سحب الابهام والغموض ، خصوصاً فى اذهان العمال ، فاتخذوا هذه ذريعة فى اظهار روح الشيوعية التي يدسها دعاتها من أوربا فى قلب القارة الامريكية فاتصلت نقابات العمال بعضها ببعض فى امريكا ومنها الى زملائهم فى أوربا ، وفى عشية وضحاها هبت لهب الحماسة بين العمال واشتد سعيرها فجمعوا من الاموال الطائلة ما يزيد على مئة الف جنيه لنشر الدعوة فى انحاء العالم كله بين جماعات العمال طمعا فى ابطال حكم الاعدام عليهما بعد أن تناوله القضاء الامريكي بجميع درجاته . وقد بلغ صياح العمال فى هذه القضية عنان السماء ، حتى دوت أوربا وأمريكا بمظاهراتهم واجتماعاتهم واضطراباتهم ، وقد كنت فى الفترة التي بلغت فيها حركاتهم اشدها فى أوربا ، وكنت شغوفا بتتبع اخبارهم فى الجرائد الانجليزية والفرنسية والامريكية ، وكنت ارقب من كثب نتيجة الهياج لأن المعركة التي اشتد وطيسها كانت حربا عوانا بين الغوغاء والنظام ، بين الفوضى والحكومة بين الهمجية والمدنية غير أن ما يعنينا فى هذا المقام مدى الحرية فى هذه القضية .

وحبذا لو اوتيت من البلاغة والأيجاز ما يمكنني من أن انقل الى ذهن القارىء صورة من تلك التى سادت على امهات المدن فى أوربا ذلك العام تلقاء هذا الحادث ، فقد رأيت فى مرسيليا وباريس وليون وجنيف ونروج صحائف العمال والشيوعيين منشورة على الأرصفة ومعلقة على الحوائط مع باعة الجرائد ، فاذا بها مكتوبة بحروف من نار ، والعمال يتهافتون عليها تهافتاً ، بين مشتر وقارىء وصاحب وكلهم يغلون كالمراجل .رأيت على قمم العمارات الشامخة الاخبار التى كانت ترد تباعًا من امريكا عن المتهمين تعرض بحروف ضخمة كهربائية متحركة ، يقرأها المارة من

ابعاد شاسعة والشوارع مكتظة بالعمال ، وهم يصيحون اسقاطا للقضاء الامريكي و يطالبون اطلاق سراح الجانيين كل ذلك والناس يعروهم الوجل والذعر لكثرة ما كان يحدث من القاء القنابل والتعدي على رجال الحفظ مما تقشعر له الابدان . وشاهدت جنيف تلك المدينة البديعة الهادئة واذا بها كلها صاخبة والعمال يزأرون فى الطرقات والشوارع كالاسود ، واذا بهم تكاثروا على ابواب عصبة الأمم ونوافذها فهشموها تهشيما ، ورموا بالمدر قاعاتها . وشاهدت الفوضى مجسمة تمثل على مسرح أوربا مهد المدنية ومرتعها ، فقلت فى نفسي : لتسقط الحرية ثلاثا ، بعد أن كنت فى امريكا من عبادها وقد صحت مرات هناك : فلتحي الحرية ثلاثا

وقد روت الديلى ميل فى ٣ اغسطس أن المسجونين فى احد سجون أمريكا رفضوا اكل المكرونة لعدم ملاءمتها لاشتداد الحر صيفا . ولأن المسئولين عن السجن لم يقدموا لهم الثلج فى الماء ثاروا وهجموا على رؤسائهم وكسروا النوافذ والملاعق . . . . مع أن فى كثير من فنادق أوربا يحجمون عن تقديم الثلج فى الماء أو الخمر للزبائن بغير ثمن . فاين مدى الحرية ؟

وجاء فى عدد آخر من هذه الصحيفة أن رجلا فى شيكاغو اقترن بامرأة عشقت صوته الرخيم ولكن بعد الزواج لم يجد عليها بنشيد واحد فى منزل الزوجية مع شهرته على المرسح . فرفعت عليه الزوجة دعوى وحكم القاضى عليه ان يغنى لزوجته مرتين يوميا على الاقل وجاء فى حيثيات الحكم أن المرأة التى تتزوج الرجل لرخامة صوته لها حق سماعه والاستمتاع به . . . .

وقد طلب مرة امريكى ان تمنع المحكمة زوجته من قص شعرها « الاجرسون » فاجابت الزوجة المحكمة انها مستعدة لاجابة الطلب على شرط ان يطلق زوجها لحيته وشاربيه (قصد تحديه) فهل هذه حرية واين مداها ؟

هذه امثلة واقعية لما يفاخر به ابناء القرن العشرين من الحرية ، فقد اطلق لها فى كل صوب العنان حتى اصبح رجال الحفظ لا يجرأون على ايقاف خطيب عند حده ، أو كسر الاقلام متي جمحت أو اسكات الغوغاء متي صاروا خطرا على السلام ، فانجلترا بعظمتها وبما تريد أن تحافظ عليه من التقاليد وما تكنه من البغضاء للشيوعية لا تقف فى وجه الكاتب والخطيب مهما بلغ منه التهور والطيش ولو كان يدعو الناس للبلشفية ، وذلك حبا فى تقديس الحرية وما جبل عليها أهلها من عبادتها وعدم القيام بما يمسها أو يتدخل فى ما يتمتع به الأهالى فى سبيلها

يقف المرء حائراً تلقاء مثل هذه الحوادث التي ذكرت واخرى مثلها من المسائل التي لا يسمح لي المقام أن اسردها عما رأيته فى فرنسا والمانيا مثلا ، خصوصاً فيما يتعلق بالأخلاق العامة

وفى قضية ساكو وفنزيتي التى اسهبنا فى وصفها ، فى نفس الوقت الذي كانت فيه نيران الهيجاء تضطرم بين العمال ورجال الحفظ في جميع ممالك أوربا وامريكا ، وأقلام الكتاب تنفث السم على صفحات الجرائد ، فى نفس الوقت كانت ايطاليا وهي مسقط رأس الجانيين مصدر الفوضي ، تحرم على أهلها أن ينبسوا ببنت شفة ، أو يجروا أقلامهم فى الصحف بما يومىء الى هذه القضية ، وقد سئل مرة أحد كبار السياسة الطليان عن سكوت العمال الطليان دون سائر عمال العالم ، فى قضية ساكو وفنزيني فأجاب : —

« ان بلاداً على رأسها رجل كموسوليني قدّ جسمه من الفولاذ ونحت قلبه من الصوّان لا يجرؤ فيها أحد على قول أو عمل لا تريده الحكومة» . وقال السائل تعليقاً على هذا الجواب أن هذه السياسة اكبر نكبة على الحرية وأقوى معول على هدمها، غير انني أجبت على هذا القول فى نفس ، بعد أن نالني من الرعب فى بلاد الحرية : لعمري أن ما فعله موسوليني هو الحرية بعينها

ان تاريخ القرن العشرين عراك بين الحرية والاخلاق ، وستشتد الحرب بين الاثنين عاماً بعد عام ، ولا بد لكل من يتبع الحوادث أن يذكر أياماً تشن فيها الاخلاق الغارة على الحرية ، وأخرى تكون الحرية هي البادئة ، فتعلن الحرب على الأخلاق

أليس ما تجنح اليه بعض الأمم الغربية من الاغراق فى التساهل ، والمبالغة والاطناب فى التسامح فى الآداب العامة هو بمثابة اعلان الحرية الحرب على الاخلاق ؟

أليس ما نراه من شبيبتنا من الجنوح الى مراتع الفسق واللهو ،والاغراق فى التبذير والتبذل، والأسراف فى الشهوات ، والأدمان فى تعاطي المسكرات ، والمغالاة فى ارتكاب الموبقات جهراً ، والأطناب فى أشباع النفوس الدنيئة ضروباً من الحرب التى تعلن على الاخلاق ؟

ترى الشاب الخليع يتلفظ بألفاظ تعافها الأذواق السليمة — باسم الحرية . ترى المرأة تخترق الشوارع العامة فى ثوب شفاف قصير تتحدى المارة وتتصيد الشبان — باسم الحرية . ترى الولد يرهق أباه بما يكبده اياه من النفقات و ينفق النضار بسخاء على موائد الميسر والحانات وهو يفعل كل ذلك — باسم الحرية . نرى الفتيان يغازلون الحسان على قارعة الطريق ، ويعاكسن النساء للنيل من اعراضهن ، باسم الحرية ، نرى حتى باعة الطرق فى عربات الترام وفى الشوارع والطرقات يتلفظون بأقبح الألفاظ أمام السيدات ربات الخدور على مسمع من الرجال - باسم الحرية . ترى الخدم يشقون عصا الطاعة على ساداتهم ويتبجحون أمامهم بكل غطرسة وجرأة وقحة - باسم الحرية . نرى الفتاة الفاجرة تلقى بارادة أمها وأبيها عرض الحائط ، وتتبذل نزولا على رغباتها ونزق شبابها - باسم الحرية . نرى التلميذ فى المدرسة يكسر أوامر

اساتذته و يسير طبق ميوله واهوائه – باسم الحرية . نرى الغلام وهو رطب العود ناعم الظفر ، يحمل لفائف التبغ بين أنامله و يشعلها على مرأى من والديه – باسم الحرية . نرى العمال يحاولون قلب نظام الحكومات والتعدى على مناصب القضاء ، وتهديم صروح هيبته وجلاله ، وتهديد السلام العام ، والقاء المفرقعات على الابرياء ، وصم آذان السكان بالصياح والعويل ، وتكسير للأبواب وتحطيم النوافذ والتعدى على أموال الغير ، وسفك الدماء وترميل النساء – كل ذلك باسم الحرية . نرى الكاتب يهجو عدوه ، ويكيل له القول سبًا وشتماً ، ويختلق له الوقائع ، تحقيراً له بين أبناء وطنه وحطا من كرامته – باسم الحرية . من هؤلاء جميعًا تتبرأ الحرية ، فهم انما يتخذونها ذريعة لقضاء لبانتهم ، واشباع شهواتهم وهي تتباعد عنهم تباعد السليم عن الأجرب

هذا عن الحرية . اما عن الاخلاق فانهـا لاتقل عن الحرية فى انها طالما اتخذت ذريعة للتعدى على الحرية ، فلا يمضي يوم الا ونسمع فئة من الناس تهجم على كاتب بدعوى أنه مارق عن الدين والاخلاق ، وتنقض على خطيب بذريعـة التعدى على الاخلاق ، وتخرس متكلما لتجاوزه حدود اللياقة والأدب،وتقاطع مؤلفًا باسم الاخلاق ، وتنهال على صحفى بالسب واللعن باسم الاخلاق ، وتسد الافواه باسم الاخلاق ، وتحبس المرأة فى عقر دارها ترسف تحت اغلال الذل والجهل والاستعباد باسم الأخلاق ، وتقف فى وجه الفنون الجميلة باسم الأخلاق ، وتحارب المدنية باسم الاخلاق . والتاريخ حافل بالحوادث التى شهر فيها بنو الانسان حروبهم على اخوانهم باسم الاخلاق. فعلى النقيض مما ذكرنا عن الحروب الشعواءالتى تقع بسبب الحرية، يسجل لنا التاريخ من الحوادث الجسام ما تقشعر لهوله الولدان مما يعد افتياتًا على الحرية

فقد اضطهد الاغريق بروتاجوراس سنة ٤١٥ ق . م . وحاولوا قتله ، ففرّ من سجنه فى سبيل الحرية والعلم ، وحوالى سنة ٤٠٠ ق . م حوكم سقراط وجرع السم ظلمًا وعدوانًا ومات شهيد الحرية ، وان تباهي أولئك الخمسمائة من القضاة الذين حكموا عليه بالاعدام ، بالذود عن الاخلاق ، وما زالت أقوال الفيلسوف والكأس بين يديه وشفتيه ، ترن فى اذاننا ، الا وهي :

« ليس ثمت على وجه المسكونة من يخول له أن يملى على الغير آراءه ومعتقداته ، أو يقف حائلا بينه و بين التعبير عن فكره والافصاح عما يدور فى خلده »

ألم يعذب المسيحيون ، فصبت على رؤسهم الزيوت غاليـة واحرقوا أحياء أو القوا طعمة للاسود والوحوش المفترسة ، باسم الدين والاخلاق ؟

ألم يحرق برونو بالنار سنة ١٦٠٠ م ولكن بعد ٣٠٠ سنة كان البابا يبكي لأن أهل رومية

نصبوا له تمثالا فى نفس المكان الذى أحرق فيه ، وهكذا قدر للحرية بعد ٣٠٠ عام أن تنتعش
ألم يوضع جاليليو فى الاغلال ثلاث سنوات لمخالفته العلماء فى بعض المبادىء ؟
وتضيق صفحات هذه المجلة اذا ذكرت من استشهدوا فى سبيل الحرية
وليس عهد السلطان عبد الحميد سلطان تركيا ببعيد ، فقد كان الكتاب والمؤلفون والخطباء يسجنون و يعذبون لاهون الاسباب واكثرها تفاهة . فقد كان السلطان يقول أنه لا يخاف جهنم ولا يكره الجحيم ولا النار ولا يمقت الموت اكثر من كراهيته وخوفه وجزعه من الصحافيين والكتاب
وقيل ان المطابع التى كانت تطبع بها التوراة والانجيل ضبطت مرة وكسرت لأن الرقيب رأى فى آيات الانجيل أشارة الى غلاطية احدى مدن تركيا حيث جاء فى تلك الآية – « ويل لكم أيها الغلاطيون الاغبياء » وقيل أيضاً أن احد جواسيس عبد الحميد كان مارا فى أحد أحياء الاستانة فرأى من خلال نافذة لاحدى المدارس ، معادلة جبرية على السبورة كان المعلم يشرحها لتلاميذه فقبض عليه وزجه فى أعماق السجن ثم نفاه لاحدى الجزر النائية وهو لا يعلم لذلك سبباً ، و بعد بضع سنوات رأفوا بحاله وعفوا عنه ونهوه عن العود الى مثل ما فعل ولما سئل عما فعل لأنه كان يجهل الجريمة قيل له أن المعادلة الجبرية التى كتبها كانت اهانة للسلطان فاندهش الرجل لذلك وصاح وما هي المعادلة ؟ فأجابوه هى ع + خ = صفراً (اى عبد الحميد خان = صفراً)
واذا ضربنا صفحاً عن التاريخ وعن البلدان الأجنبيـة ورجعنا الى القرن العشرين الى عصرنا الحاضر الى بلدنا مصر نجد من حين الى آخر ثورة على الحرية باسم الأخلاق . فالكتب تصادر باسم الدين أو الأخلاق . والصحف يحاكم أصحابها باسم الأخلاق . والخطباء يعاقبون باسم الاخلاق . والأزياء وان كانت نافعة مفيدة تستحسن باسم الاخلاق . والحرية تداس بالأقلام باسم الاخلاق . فالحرية والاخلاق اذن كل منهما متهم ومجنى عليه ، مجرم و برىء ، قاتل ومقتول ، فى الوقت ذاته . هذا فى الظاهر ، أما الحقيقة التى لا جدال فيها هى أن كلا منهما برىء ، فلا الحرية مذنبة ولا الاخلاق جانيه ، انما الجانى هو جهل الانسان
فطورا يقف للحرية بالمرصاد ، واخرى يحمل على الاخلاق حملته ، فلا هو محب للحرية لذاتها ولا هو شغوف بالأخلاق لسواد عيونها ، ولا عن الواحدة باسم الأخرى الا لغرض فى النفس ، ومتى لعبت الاغراض بالرءوس واستهوت الميول والاهواء النفوس ، دفعت بصاحبها الى التضحية بالحكمة والعقل على مذبح الشهوات والأغراض ، ومتى أضيف الى ذلك الجهل ، فو يل للناس ثم الويل . فالجاهل عدو الحرية والجاهل عدو الأخلاق وكلاهما عدو البشرية

امير بقطر

خواطر الشهر

كيف نصير أغنياء

معظم الناس يطابق بين النجاح فى الحياة والنجاح فى جمع المال . فالناجح فى الدنيا هو الغنى صاحب الثروة الضخمة . ولكن هذا الرأى خطأ وكثيراً ما يعود على الانسان بالخسار فى الحياة والصحة والمعرفة لا يعادله ربح المال مهما عظم مقداره . والحقيقة التى يجب أن لا ننساها اننا يجب أن نتوفر على النجاح فى الحياة ولا نقتصر على النجاح فى الصنعة أو فى ربح المال

ولكن هذه الحياة التى نعيشها تقتضى من كل منا أن نصير أغنياء او على الاقل تطالبنا بالا نكون فقراء لأن الفقر فى نظامنا الحاضر هو الاصل للمرض والشقاء والجهل . وكلنا مع ذلك يرغب فى الثروة وان كنا نرائى من وقت لآخر وندعى القناعة والزهد

فكيف نصير أغنياء ؟

اذا نحن عمدنا الى المال رأساً نجمعه من وجوهه المشروعة لم يلبث هذا الجمع أن يستغرق جهدنا ووقتنا فلا يترك لنا وقتاً لأن نرقى بأنفسنا رقياً ذهنياً او رقياً اجتماعياً . وكثيراً ما لقينا من أمثال هؤلاء الاغنياء رجالا قضوا عمرهم فى جمع المال فنجحوا ولكنهم كابدوا من هذا الجمع جهداً عظيما استغرق حياتهم حتى يمكن أن يقال انهم كانوا يعيشون لكى يصيروا أغنياء ولم يكونوا يرغبون فى الثروة لكى يعيشوا . ولذلك تراهم يتقلبون فى الثروة الضخمة وعلائق الفقر بادية عليهم فى طعامهم ولباسهم ومسكنهم وكلامهم على نحو ما ترى الرجل ينشأ مدللا فتبقى علائق الطفولة فى كلامه وسلوكه

وأحسن الخطط لجمع المال أن ننسى المال ونكب على العمل الذى نمارسه او نهواه فنعمد الى اتقانه وبلوغ الغاية فيه . فلكل فى حرفته صنعة يمارسها اذا هو أجادها وأتقنها استطاع ان يرفعها من درجة الصنعة الى درجة الفن بل الفن الجميل . فاذا بلغ ذلك لم يلبث أن يرى المال يجيئه عفواً للتبريز الذى يلفت اليه أنظار الجمهور ويجعله نابهاً بين خمول أقرانه . ثم هو فى الوقت نفسه يرقى مع فنه فيعيش ولا ينزل الى تلك الخسة التى ترافق الانسان عندما يقتصر على جمع المال

فخير الوسائل للنجاح المالى هى اتقان الصنعة وليست القصد الى المال مباشرة . ولكن مع كل ذلك يجب أن لا ننسى ان النجاح الحقيقى هو النجاح فى الحياة وليس فى الصنعة وحدها ولا فى الغنى وحده . والنجاح فى الحياة يقتضى منا ان ننجح فى الحب والمعاملة وعشرة الاصدقاء والعلم والسياحة والادب والصحة والجمال وما اليها

س . م .

أم زيان

قصة مصرية بقلم الاستاذ محمود تيمور

لأسرة الحوامدى ضيعة بالقرب من بنها يتوسطها منزل حقير قديم اذا قورن بدور الفلاحين بان كبيراً فخماً. تعيش فى هذا المنزل أمرأة، ارتبطت شخصيتها وحياتها به فأصبحت كأنها جزء منه لا يتجزأ. هى « أم زيان » العجانه، التى تسكن الفرن وتقوم بحراسة المنزل وتنظيفه، امرأة مجهولة العمر، قصيرة القامة بجسم نحيف ووجه صغير مكسو بالتجاعيد. نشطة فى الخدمة لا يهدأ لها قرار. تراها اما أمام الفرن تحرك الأرغفة وأما فى التقفيصة تطعم الطيور أو فى الزريبة تحلب الجاموسة أو رائحة غادية فى صحن الدار — وعلى رأسها جرتها التاريخية — تحول الماء لملء الأزيار. وهى فى مشيتها تسير منتصبة مرفوعة الرأس فى خفة بنت العشرين، وتهز يدها اليمنى بقوة الى الأمام والى الخلف كأنها جندى يسير فى حفلة استعراض

وقديماً كانت لأم زيان دار خاصة تعج بالأطفال، زوج نشط طيب يعمل لرفاهيتها وسعادتها. فكانت تعيش سيدة بيتها، لا تخدم الا زوجها واولادها. ولكن هناءها لم يدم طويلا، اذ ناصبها الدهر العداء — على حسب قولها — فخطف منها زوجها، عائلها وحامى ذمارها. فكانت فاجعة تحملتها بصبر عظيم. وعكفت منذ ذلك الحين على العمل فأشتغلت أجيرة فى البيوت وفى الغيطان. واشتغل معها بناتها وصبيانها الكبار ليساعدوها على العيش. ولكنها لعظم شقائها فقدتهم جميعاً الواحد بعد الآخر، الا ابنة فى الثالثة عشرة ابقاها لها الموت بضع سنين، حتى اذا ما تزوجت وخلفت « الغالى » عاجلها القضاء كأخوتها واخواتها من قبل. وهكذا لم يبق لأم زيان من أسرتها الا ذلك الحفيد الصغير، الذى تركه أبوه فى عهدتها ليتفرغ هو الى عمله وزوجته الجديدة. والتحقت أم زيان من ذلك الوقت بخدمة أسرة الحوامدى. فأنتقلت هى وحفيدها « الغالى » الى حجرة الفرن حيث اتخذتها مسكناً لها

وشب « الغالى » وترعرع فى أرجاء الفرن فنام على القش والحطب، وحبا على الأرض الصلبة الساخنة، واستنشق منذ نعومة اظفاره رائحة العجين والخبز، واكتسبت بشرته لونا نحاسيا براقا كلون الأرغفة الساخنة المقببة. وكم من مرة وهو صغير دفعه فضول الطفولة الى دخول « محمى » الفرن ليتعرف كنه ذلك القرص الأحمر الملتهب الذى يتألق فى فضاء الفرن الداخلى. فأنتشلته جدته من بين براثن النار قبل أن يغدو طعمة لها. وكثيراً ما غمس يديه فى المواجير ولطخ وجهه بالعجين.

أو هجم على الأرغفة وهى خارجة من النار فمزق منها ما استطاع أن يمزق . وجلس بعدئذ على كوم من الحطب ينتحب ويبرد يديه فى الماء . وبالاختصار كان « الغالى » شيطاناً من شياطين الأنس قد ولى نفسه ملكا مستبداً يعيث فساداً فى مملكة الدقيق والنار . وقد وهبته جدته عطفها الكامل واورثته حبها القديم لزوجها وأولادها السالفين ، بل حبها للحياة كلها . اذ كانت ترى فيه مجمل هنائها وموضع أملها ، لا تعيش فى الحياة الا من أجله

ولأم زيان صبر واستسلام عجيب يكاد يكون من خوارق الطبيعة الأنسانية فهى مع ما أصيبت به من ارزاء مفجعة لا يرى على صفحة وجهها عبوسة اليأس ولا ثورة السخط. ولا يسمع من فمها كلمة شكاية أو ملل من الحياة . بل هناك بشر دائم طبيعى ، متألق فى صفاء عينيها المكحلتين ، هو بشر الطمأنينة المستقرة فى قلبها. ولا يذكر انسان مر عليها ولم يشاهد تلك الأبتسامة الخالدة مرتسمة على فمها ، والتى تحاول دائماً أن تغطيها بذيل خمارها وأذا رغب أحد فى حديثها وسألها قائلا :

ـ كيف حالك يا أم زيان ؟

اجابته بصوتها الهادىء الوقور أجابتها التى لا تتغير ، قائلة :

ـ الف حمد والف شكر لله . كل شىء طيب فى الدنيا . . !

وكثيراً ما يزورها أفراد أسرة الحوامدى فى « مستعمرتها » فيجلسون بجوارها أمام الفرن يراقبونها وهى تحرك الأرغفة بالمحراك الحديدى أو معها داخل التقفيصة يشاهدونها وهى تعجن الردة وفتات الخبز للطيور ، يستمعون بشغف لها وهى تروى لهم أشهى القصص وأطيب النوادر والاخبار . أما « الغالى » فهو لها كالكلب الأمين . تراه يروح ويجىء خلفها اينما تحركت . وكثيراً ما يتشبث بذيل ثوبها اذا رآها تكثر من التنقل ، خوفاً من أن يفقدها . واذا أرادت أن تتخلص منه لتتفرغ لعملها صنعت له حصاناً من أعواد الذرة الجافة ، يركبه ويجرى به فى صحن الدار فرحاً

ولما كبر الغالى تجرأ على الخروج من المستعمرة بمفرده . فلعب مع رفقائه الصغار على الاكوام . وركب الحمير السائبة ، وهى عائدة الى زرائبها . وقصد زاوية الصلاة فى وقت الهجيرة ليعاكس النائمين من عباد الله الصالحين ! وخرج الى الغيطان يرقص ويردد مع فتيات الضيعة اغنيتهن المشهورة :

« يا عود الحشيش يا لخضر   يا مزرّع يا مالى الغيطان ، يا عينى »

وكم انطلقت أم زيان الى الغيطان تبحث عنه حتى اذا ما عثرت عليه اقتادته الى وكرها وهو يصرخ متمرداً ثم لاطفته بعصا صغيرة من القصب تشغله طول الوقت بمصه

ولما كبر وأصبح له من العمر سبع سنوات كان يرافق أسياده الصغار من أسرة الحوامدى الى الغيطان فيشاركهم فى أكل البطيخ والخيار . واذا أزمعوا فسحة الى القرى المجاورة وركبوا الحمير لهذا الغرض جرى خلفهم بعصاه الدقيقة يحث بها الدواب على السير

وكان الغالى لا يرى أباه الا فى المواسم والأعياد اذ كان الأخير قد انتقل بعائلته الجديدة الى بلدة بعيدة عن ضيعة الحوامدى ، وجد فيها ربحاً أوفر

. . . .

وحدث أن حل الأب الضيعة على غير ميعاد . ولما سألته أم زيان عن سبب حضوره — وكانت قد أوجست خيفة منه — أخبرها بأنه يريد أخذ ابنه ليرسله الى القاهرة كخادم مع عائلة غنية . فقد رأى أن الفلاحة فى الأرياف ليست ميدان الكسب الحقيقى لأبناء هذا العصر . فهناك فى « المدينة » ينشأ الطفل وأمامه ألف مهنة يختار منها ما يوافقه هذا فضلا عن حياة الرفاهية التى يتنعم بها أهل المدن . فقابلت أم زيان حديث الأب بالاعتراض . وتوسلت اليه أن يبقى لها حفيدها . فلم يعبأ الرجل بكلامها وأوضح لها فى شدة أنها اذا ما نعت فى أخذ ابنه قضت على مستقبله قضاءاً مبرماً . وواجبها الآن أن تضحى بشفقتها فى سبيل هناء حفيدها . وأخذ يحدثها حديثاً طويلا عن تلك الحياة الرغدة التى سوف يحياها الغالى فى (المدينة) وعن مستقبله الباهر الذى ينتظره . فلم تجد لديها حجة تعترض بها عليه . وأذعنت لحكم القضاء صاغرة كما أذعنت له من قبل . ولكنها بعد صمت مضطرب سألت الأب قائلة :

— وهل يغيب عنى طويلا ؟

— سوف يجىء ليراك كل عام ويمضى العيد معك

— وهل تظن أنه يفلح فى المدينة ؟

— كل الفلاح . سوف يعود اليك بكسوته الأفرنجية وطربوشه المعوج وحذاؤه اللامع . سوف يعود اليك فتى رشيقاً من أهل المدن ، لا فلاحا جلفا من أهل القرى . سوف يأتى الينا محملا بالنقود والهدايا

وتخيلت أم زيان فى تلك اللحظة حفيدها « الغالى » ببذلته الأفرنجية الأنيقة وطربوشه المعوج وحذائه اللامع ، معتلى ظهر البغلة وخلفه غلام يجرى بالعصا . فلمعت عيناها بدموع الفرح . ولكنها كانت تشعر فى الوقت نفسه أنهم ينتزعون منها جزءاً لا ينفصل من قلبها . فأخذت تبكى وتشهق وهى لا تعرف اذا كانت تبكى فرحاً لمستقبل « الغالى » أو حزناً على فراقه

وتركها الأب بعد ما وعدها بالرجوع بعد أيام قلائل لأخذ أبنه . فدخلت أم زيان حجرة الفرن وأقفلت بابها عليها . وأسندت ذقنها على يديها وتاهت فى أحلام مختلفة ، ودموعها تسيح مدراراً على وجهها

وفى اليوم التالى خرجت قاصدة السوق وعادت منه بحمل من الأقمشة ، شرعت تفصلها وتخيطها جلاليب وطواقى للغالى . وكانت تسهر الليل أمام شمعتها تخيط ، وفى حجرها الطفل تهزه وتغنى له أغانى المستقبل المبهجة ، معددة له صفاته حينما يكون سيدا كبيراً ، له شارب غزير مفتول كشوارب

الحكام ، وطربوش أحمر قانى اللون كطرابيش الأمراء يهتز زره فى الهواء هزة الخيلاء ، وحذاء ذو صرير مبهج كأحذية الجنود يسمع له صوت عالى من بعيد . وكانت تنظر اليه نظرات طويلة عميقة ثم تنهال عليه تقبيلا وضما حتى تزعجه فيصحو صارخاً من النوم . فتعيده على حجرها وتبدأ تلاطفه فى سكون بهزاتها الحنونة، وتغنى له من جديد اغانى المستقبل المبهجة بصوت كله نواح وشجن

وأخيراً سافر «الغالى» مع والده الى مصر وبقيت أم زيان بمفردها فى حجرة الفرن . ومن الغريب أنها عند وداعها لحفيدها لم تذرف لها دمعة ولم يظهر على وجهها أى اضطراب ، بل كانت تضاحكه وتلاعبه ببشاشة وتروى له مختلف الأقاصيص . ولكنها لما عادت الى وكرها حبست نفسها فيه اسبوعاً كاملا ، خرجت بعد نهايته بوجه شاحب يشبه وجه من دفن وخرج من القبر حيا

. . . .

وسار دولاب الحياة سيره المعتاد فعادت أم زيان الى سابق عملها أمام الفرن تعجن وتخبز وفى قفص الطيور تطعم الفراخ وفى حظيرة البهائم تحلب البقر وتصنع الجبن . ورجعت اليها بشاشتها وطلعت على فمها ابتسامتها . واخذت تسير مهرولة فى فناء الدار كسابق عهدها تشتغل بنشاط واهتمام

ولكن اذا جن الليل ودخلت وكرها امضت الساعات جالسة أمام الفرن ، ينير وجهها بصيص من نار خامدة ، وجعلت تحدث « الغالى » متخيلة أنه معها ، تروى له النوادر والقصص وتسأله عما يفعل وكم يكسب وهل لبس البنطلون وارتدى الطربوش المعوج . . وأخيراً تأتى بجلباب من جلاليبه وتضعه فى حجرها ثم تهزه بحنان وتبدأ تغنى له اغانى المستقبل الزاهرة ، ودموعها تجرى من مآقيها .

ومضت الأشهر وكرت الأعياد وأم زيان صابرة تنتظر عودة « الغالى » . وكانت تخيط له الملابس وتجمع له النقود وتشترى له الحلوى التى يحبها ثم تذهب بكل هذا الى أبيه وتطلب منه أن يوصلها اليه . فيأخذ الأب هذه الهدايا الثمينة و يوزعها على نفسه وزوجته و أولاده

واذا سمعت أن شخصاً أتى من « المدينة » تهرع اليه وتسأله عن الغالى . فيجيبها أنه على أحسن حال صحة وسعادة ، مع أنه لم ير للغالى ظلا فى حياته . وكانت فى بعض الأحيان تتخيل أنه سيعود اليها بعد أيام معدودة . وتعين اليوم الذى يصل فيه . فتجهز له الملابس وتصنع له الفطير وتجمع له أعواد الذرة ليجعل منها خيولا مطهمة. وكانت تسأل رئيس الكلافين أن يرسلوا للغالى على المحطة البغلة المسرجة ومعها صبي يحمل العصا

واستمرت أم زيان على هذا الحال عشر سنين كاملة ، تحيا حياة الأحلام . . .

وأخيراً تحقق الحلم وجاء الأب يعلم الجده بأن حفيدها الغالى سيحضر صباح الغد

فقابلت الخبر بذهول كاد يفقدها الصواب . ولـكنها سرعان ما استعادت رباطة جأشها . وانحلت عقدة لسانها عن سيل منهمر من الاسئلة لم يدر الرجل عن أيها يجيب

وهرعت أم زيان لساعتها الى الفرن فجهزت لحفيدها طعاماً شهيا . وانتقت له من بين أعواد الذرة التى كان يلعب بها عوداً صغيراً متيناً طويلا أعدته له فرساً مسرجاً . ثم اغتسلت وتكحلت ولبست الجديد من الثياب . وأمضت الليل كله ساهرة تدور فى الغرفة لا تعرف ماذا تفعل مع شعورها بأن هناك عملا كبيراً عليها أن تؤديه . ثم خرجت قبيل الفجر الى الدوار وجلست أمام بابه مترقبة ظهور الغالى على بغلته المطهمة . ولـكن النوم عاجلها فلم تستفق الا على حركة البهائم وهى خارجة الى الغيط.

وأخيراً ظهر أمامها الأب و بجواره فتى فى السابعة عشرة يلبس الجلباب والمعطف والطربوش. وله شارب أخضر قذر . فتقدمت أم زيان فى سكون وسألت الأب قائلة :

— ألم يحضر الغالى يا بنى ؟

فالتفت اليها ضاحكا وقال ، وقد أشار لها على الفتى :

— ومن يكون أذن هذا ؟

فحملقت أم زيان فى الفتى طويلا ، والفتى أمامها يبتسم ابتسامة الخيلاء ، ودنت منه وهى تسائل نفسها بصوت مرتجف وعينين رامشتين :

— أيكون هذا هو الغالى !؟ هل هذا ممكن .. أن الغالى كان صغيراً .. كان طفلا ..

فأجابها الأب قائلا :

— وهل كنت تظنين أنه سيظل طفلا صغيراً مدى الحياة ؟

فتقدمت أم زيان نحو الفتى ، واحتضنته طويلا ، ودموعها تنهمر على وجهها .... ومن ثم عادت به الى حجرة الفرن وقدمت له الطعام والحلوى . وكانت تحدثه عن حياتها منذ أن فارقها وكيف كانت تفكر فيه دائماً . وكيف كانت تترقب كل عيد مجيئه لزيارتها . ثم جعلت تروى له حوادث الطيور والبهائم وما جد منها وما اختفى . ثم استعادت أمامه ذكريات الماضى حينما كان طفلا وذكرته بحوادث شقاوته ... وفى هذه اللحظة وقع نظرها على الحصان المصنوع من أعواد الذرة . وهمت أن تأتى به اليه ولـكنها استحيت ولم تفعل . ونظرت اليه فأذا به ينظر بغرابة الى هذا المكان وكان مرتسما على وجهه شىء من التأفف والانزعاج ، قليل الـكلام له صوت خشن غليظ وحركات شاذة فيها جفاء . فحارت أم زيان فى أمره كيف ترضيه وتدخل على قلبه السرور . وقامت مهرولة نحو صندوقها وبحثت فيه عن شىء يليق أن تقدمه له فلم تجد الا بضعة قروش ، جمعتها كلها وذهبت بها اليه ووضعتها فى يده وهى تقول :

— خذ يا غالى هذا المبلغ وفرفش به نفسك

ففتح الشاب يده والقى نظرة باردة على النقود ثم أخذها ووضعها فى جيبه ولم يجب . وبعد قليل قام مستأذناً . وذهب من فوره الى الغيط ليراقب الفتيات وينشد معهن الأغانى الريفية ، تاركا جدته بمفردها فى الفرن تحدث نفسها بخبل قائلة :

– هل هذا هو الغالى . . هل هذا هو الغالى ابنى وحبيبى الصغير ! . . كلا ليس هو . . أنه غريب عنى كما أنا غريبة عنه . .

ولم يعد الغالى اليها بعد هذه الزيارة اذ كان يمضى نهاره وليله متنقلا بين الغيط والمحطة ، يغازل الفلاحات ويغنى معهن . أو يدخن الجوزة ويحتسى الخمر ويعربد مع أمثاله الشبان

. . . .

وطال انتظار ام زيان على غير جدوى . وجف الفطير المشلتت الذى صنعته خصيصا له . . . . ومرت الأيام وهى تسمع عن الغالى ولا تراه

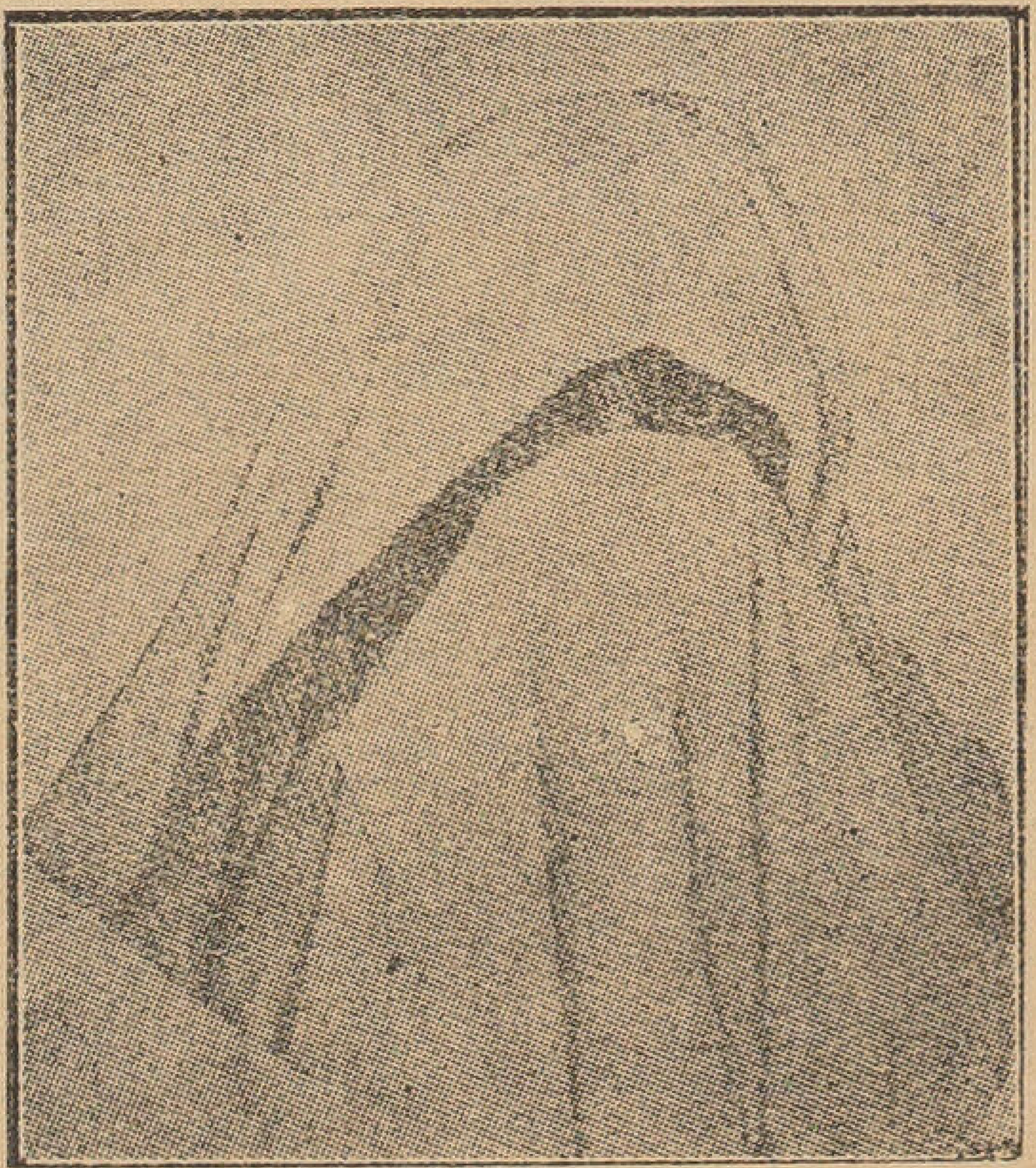
وأخيراً دخل عليها الأب فوجدها أمام الفرن محتضنة جلبابا قصيراً من جلاليب (الغالى) الطفل ، وعوداً جافاً من الذرة – حصانه القديم الذى كان يلعب به – وكانت تقبلهما وتبكى . فعجب الرجل لأمرها . وبادرها بقوله : –

– اتبكى وقد عاد اليك الغالى !

فرفعت رأسها ونظرت اليه باستسلام ويأس وقالت له :

– لقد مات (الغالى) من وقت طويل يا بنى . . مات منذ أن فارقنا الى المدينة ! . .

محمود تيمور



الاختصار والتلخيص

في التعليم والمؤلفات

كثرت العلوم والفنون فى أيامنا وشعر كل انسان بالحاجة الى التوسع فى معارفه وكثرت لذلك الموسوعات المطولة والمختصرة ونشأت أنواع جديدة من الكتب هي خلاصات للمؤلفات المطولة . ونرى لهذه النزعة الى التلخيص أثراً فى التعليم أيضاً كما هو مشاهد فى مدارسنا الثانوية حيث نحاول تعليم الطلبة نحو خمس عشرة مادة تعليما مختصراً سطحياً

وفى اللغة الانجليزية الآن كتب وضعت فى اختصار المؤلفات العظيمة فبدلا من أن تكلف نفسك قراءة « جمهورية أفلاطون » فى أصله كما وضعه مؤلفه فى نحو ٣٠٠ صفحة تقرأ عنه ملخصاً فى نحو ٥ او ٦ صفحات . وبدلا من أن تقرأ قصة فاوست كما وضعها جوتيه تقرأها مختصرة قد حذفت منها الزوائد أو ما يتوهمه ملخصها انه زوائد و ينزل بها من ٢٠٠ صفحة الى ٤ أو ٥ صفحات

وهذه النزعة الى تلخيص الكتب هى نفسها تلك التى تجعلنا نميل الى تلخيص المواد لكى نستكثر منها ونعطيها للطالب فى المدرسة . ونرى انه بدلا من أن يتعلم الطالب خمس مواد فى اسهاب وتطويل يمكنه أن يتعلم عشر مواد فى اختصار وتعجيل

ولكن الامة المتمدنة والاديب الصحيح كلاهما يكره هذه العجلة واختصار المواد ويميل الى التعمق . فالمدارس الثانوية عند الامم المتمدنة تجعل مواد التعليم قليلة مع التعمق . أما عن رأى الادباء فى التلخيص فيمكننا أن ننقل هنا ما قاله ياقوت الرومى فى مقدمة كتابه « معجم البلدان »

« ولى على ناقل هذا الكتاب والمستفيد منه أن لا يضيع نصبي ويضني نفسى له وتعبى بتبديد ما جمعت وتشتيت ما لفقت ، وتفريق ملتئم محاسنه ، ونفى كل علق نفيس عن معادنه ومكامنه ، باقتضابه واختصاره ، وتعطيل جيده من حليه وأنواره ، وغصبه اعلان فضله وأسراره فرب راغب عن كلمة ، غيره متهالك عليها ، وزاهد فى نكتة ما غيره مشغوف بها ، ينضى الركاب اليها . فان أجبتني فقد بررتني جعلك الله من الابرار . وان خالفتني فقد عاققتني والله حسيبك

فى عقبى الدار. ثم اعلم ان المختصر لكتاب كمن أقدم على خلق سوي فقطع أطرافه وتركه أشل اليدين أبتر الرجلين أعمى العينين أصم الاذنين. أو كمن سلب امرأة حليها فتركها عاطلا. أو كالذى سلب الكمي سلاحه فتركه أعزل راجلا. وقد حكى عن الجاحظ انه صنف كتابا وبوبه أبوابا، فأخذه بعض أهل عصره فحذف منه أشياء وجعله أشلاء. فأحضره وقال له: يا هذا ان المصنف كالمصور وانى قد صورت فى تصنيفى صورة كانت لها عينان فعورتهما. أعمى الله عينيك. وكان لها أذنان فصلمتهما. صلم الله أذنيك. وكان لها يدان فقطعتهما قطع الله يديك. حتى عد أعضاء الصورة. فاعتذر اليه الرجل بجهله هذا المقدار وتاب اليه عن المعاودة الى مثله »

وفي هذا الذي اقتبسناه من غيرة ياقوت الرومي على مؤلفه وخوفه من المختصرين ما يجب أن يحملنا على احترام المؤلفات القديمة ويدعونا الى صونها من عبث التلخيص والاختصار

ولكن قد يتحدانا أحد القراء هنا ويسألنا: كيف يمكننا أن نقرأ المؤلفات كما هي الاصل بتطويلها واسهابها مع أن العمر قصير والمباراة في الاطلاع كبيرة؟

وهنا يجب أن نبحث موضوع الثقافة هل يجب ان تقاس بالسطح أو بالعمق أو هل هي أفقية أم عمودية؟

ففي المدارس الثانوية في انجلترا يدرس الطالب درساً «عميقاً» أو عمودياً يغور فيه الى ما يستطيع بلوغه من مادة العلم ولذلك يقتصر على خمسة مواضيع. وهو في مصر يدرس نحو خمسة عشر موضوعاً درساً «سطحياً» ينساح فيها انسياحاً أفقياً. فأيهما أثقف؟

إذا استطعنا أن نجيب على هذا السوال امكننا أيضاً أن نجيب على السؤال الأول وهو كيف يمكننا أن نتثقف مع وفرة المؤلفات التى لا يكفي العمر لقراءتها وهل لا يمكن أن نقنع بقراءتها ملخصة؟

ومن هنا يتضح لنا أن مسألة التعليم في المدارس هي نفسها مسألة كل رجل يرغب في الثقافة بل هي مسألة الاديب الذي يريد أن يبلغ أقصى شأو تصبو اليه نفسه من الاطلاع والمعرفة. ولكن أي الخطتين أفضل للأديب والطالب. أن ينبسط أو يتعمق؟

واذا نحن تأملنا هذا الموضوع ألفينا الثقافة لا تنحصر في كثرة المعارف أو سعتها وانما هي تنحصر في قيمة هذه المعارف لحياة الشخص الذي يدرسها. فاذا أحس هذا الشخص بحاجة

الى نوع من المعارف يرى أن حياته ناقصة اذا هو جهلها فهو يدرسها و يتثقف بها أما اذ وجد أن هذه المعارف لاتتعلق بحياته وغاياته من الدنيا ومعيشته ، فهذه المعـارف تبقى في ذهنه ميتة جامدة لا قيمة لها . ومن هنـا حكمة المربي المشهور جون ديوي في قوله انه اذا كانت الامة محتاجة الى فن الطبخ فالطبخ يجب أن يكون فرعاً من فروع ثقافتها

و بعبارة أخرى نقول أن الثقافة يجب أن تخدم الحياة فما اتصل بحياتنا فعلينا درسه والتعمق فيه ومالم يتصل بها فيمكننا أن نهمله بلا ضرر علينا . أو يمكننا أن نقول ان الثقافة يجب أن تنبع من النفس فنسترشد فيها بحاجتنا أي بحاجة هذه النفس الى التطلع والمعرفة

فاذا كان الأمر كذلك فان التعمق أنفع لنا من الانبساط والثقافة العمودية خير من الثقافة الأفقية . والطريقة الانجليزية أنفع للطالب وابعث له على الاستمرار في الدرس من الطريقة المصرية . وذلك لأن التعمق يفتح الأبواب للدرس ويهيء الذهن للتوسع بينما الانسياح أو الانبساط يترك النفس جامدة لا تشغف ولا تتحرك لأنها لم تبصر بعد تلك الأسرار التي يمكنها العلم أو الفن ولا يبوح بها الا للمتعمقين

ولنضرب مثلا على ذلك بهذه الخلاصة المختصرة أو المختصرة جداً من تاريخ الفراعنة . فالطالب المصري يتعلم في سنة واحدة تاريخ خمسة ألاف سنة ويخرج من هذا الدرس بأتفه وأحط وأجف ما يمكن درسه في العالم وهو لا ينتفع أي انتفاع بهذا الدرس ولا يحركه بعد ذلك الى التطلع وهو لا يبعث فيه شوق المعرفة . ولكن بدلا من ذلك يمكنك ان تعرض على هذا الطالب نفسه كتاباً قائماً برأسه عن تاريخ كليو بطرة أو كتاباً آخر عن تاريخ اخناتون أو آخر عن تاريخ حتشبسوت . فهو لا ينتهي من قراءة واحد من هذه الكتب حتى يخرج الى المكاتب باحثاً منقباً عن كتب اخرى قد تحركت نفسه اليها بما بعثه التعمق في درس هؤلاء الى درس ما يتصل بهم من أديان القدماء وعاداتهم وحكومتهم ونحو ذلك

فالتعمق خير من الانبساط سواء أكان ذلك للتلميذ أو للأديب أو للقارىء العادي . وهذه الكتب المختصرة التي فشت في أيامنا هي شر بدعة ابتدعت . وخير للطالب أن يدرس تاريخ أحد اشخاص القرون الوسطى درساً عميقاً يتفرع الى ما حوله و ما يتصل به من أن يدرس هذه القرون سرداً وتلاوة . أو خير له أن يقرأ كتاباً عن مجمع نيقية الذي عقد سنة

٣٢٠ للميلاد في مناقشة المذاهب المسيحية من أن يقرأ تاريخاً مختصراً للمسيحية في الألفين من السنين الماضية

وكلنا يشعر أنه في تثقفه يسير من نقطة هي المركز وينتشر منها فيما يشبه الدائرة التي تتسع بتوالى السنين. فمهمة التعليم اذن سواء كنا نعلم أنفسنا أو نعلم غيرنا هي أن نحسن الاختيار لهذا المركز بحيث يكون بذرة ثقافية تعيش وتتفرع في نفوسنا وتنمو بنمونا أو محراكاً يحركنا مدى حياتنا الى الدرس. وهناك من مواد الدرس مالا يصح أن يكون بذرة أو محراكا كالجبر مثلا او المنطق أو النجوم. فنحن نشعر عقب خروجنا من المدرسة ان هذه المواد يجب أن ننساها لانها قليلة الاتصال بحياتنا أو هي لا تتصل بها بتاتاً. ولكن هناك مواد أخرى تتصل أشد الاتصال بحياتنا نشعر أننا لو لم نتعلمها في المدرسة اضطراراً لتعلمناها اختياراً بأنفسنا. فهذا المزارع الذي يعيش بين الحقول لن ينسى شيئاً تعلمه عن النبات أو الحيوان وهذا المعلم لن ينسى شيئاً تعلمه عن المواد التي تتعلق بدرسه أو التي تمت اليه بنسب ولو بعيد. ومن هنا حكمة المدارس الانجليزية في عرض نحو ١٨ مادة يختار منها الطالب ثلاثاً ويضطر الى درس اثنتين فقط. وذلك لأنه في اختياره يصدر عن حاجة في نفسه وهذه الحاجة لا تموت بخروجه من المدرسة بل تبقى فيداوم الدرس ويترقى في الثقافة

واذا عمدنا الى التشبيه أمكننا أن نقول ان المتعمق في درسه مع الاقلال يتفوق على المنبسط مع الاكثار على نحو ما يتفوق الرجل الذي يدرس كتاباً واحداً أو يقرأ مقالة واحدة مفيدة على ذلك الذي يقرأ آلاف النبذ والنتف في المجلات الصغيرة المصورة

وقد نرى أحياناً في رجل مثل جوتيه انبساطاً عظيماً فنراه يعرف النبات والحيوان ويدرس الفلسفة ويقرض الشعر فنوهم أنه عمد الى الانبساط دون التعمق. ولكن هذا خطأ فأنه تعمق أولا في الأدب ثم رأى ان الادب يجب أن يخدم الحياة فجعل موضوعه الحياة بدلا من الأدب واضطر لذلك الى درس كل ما يتصل بها من علوم. وهذا ما نراه في أيضاً ليوناردو دافنشى بل في ارسطوطاليس

والخلاصة أننا يجب أن نتوقى التلخيصات وكثرة المعلومات السطحية سواء في التعليم أو في أو في الثقافة العامة ولتكن خطتنا التعمق مع الاقلال لا الانبساط مع الاكثار

الجنس الآخر

ألهو هذه الأيام بقراءة يوميات عن سياحة فى اليابان لمؤلفة انجليزية ربما كان يعرفها معظم القراء ان لم يكن جميعهم هى الدكتورة مارى ستوبس . وهـــذه المرأة دكتورة فى الفلسفة ودكتورة فى العلوم قصدت الى اليابان من سنوات لتبحث عن الاحافير من النبات أى الأشجار المنقرضة التى تحجرت سيقانها وأوراقها فى مناجم الفحم . فهذه المناجم التى نستخرج منها الفحم مؤلفة من طبقات من الأشجار القديمة التى انقرض معظمها والتى كانت تعيش قبل مائة مليون من السنين وهى مع تراكمها وانضغاطها ما زالت تكشف من آن لآخر عن أسرار التطور فى النبات كيف نشأ وكيف ظهرت الزهرة وأى الحشرات كان يعيش فى أول ظهورها

والدكتورة مارى ستوبس عالمة فى الاحاقير النباتية . وهى أيضاً فيلسوفة تجــدد فى الأخلاق ولها كتب عن العلاقات الحميمة بين الزوجين لو قرأها أهل الوقار والتزمت لانخلعت قلوبهم رعباً من جسارتها أو وقاحتها . وانى لأنظر الآن الى صورة وجهها الصبوح فى صدر كتابها فأعجب بهذا الذكاء يقرن إلى الجمال فيزيده بهاء ووقاراً . ولكن هذا الاعجاب تفسده ذكرى تخطر بالذهن وتحز فيه حز السكين هى ذكرى نسائنا

أى متى تكون لنا من نسائنا مثل الدكتورة مارى ستوبس ؟ متى نسمع عن امرأة مصرية تخرج من مصر وتقصد الى الصين لدرس الاحافير تسافر الى تلك البلاد وحدها وترصد حياتها للعلم ولا تبالى بأن يقف الناس على ارائها الحرة فى العلاقات الجنسية بين الزوج وزوجته ؟

تكون لنا هذه المرأة عندما تتخلص من الآراء الشرقية التى طغت علينا وجعلت من امهاتنا وأخواتنا قعائد فى البيوت تلك الآراء الشرقيــة التى فصلت بين الجنسين وكادت تجعل لكل منهما لغة خاصة وحرمت المرأة من الحياة المدنية بل الحياة الروحية

ن فى الولايات المتحدة مدرسة للطيران تفخر بأن بين طلبتها عشرة من الفتيات يتعلمن الطيران لكى يتكسبن به ويعشن من أجره . وفى بريطانيا العظمى الآن امرأة هى الآنسة بونفيلد ترأس احدى الوزارات وسيكون لها صوت فى حظ بلادنا اذ قد تتوقف سعادتنا أو شقاؤنا من كلمة منها . وفى أوربا تقف المرأة من الرجل موقف المساواة فى جميع الحقوق تتعلم فى الجامعات وتتوظف فى الحكومة وتتجر وتعمل فى المكاتب

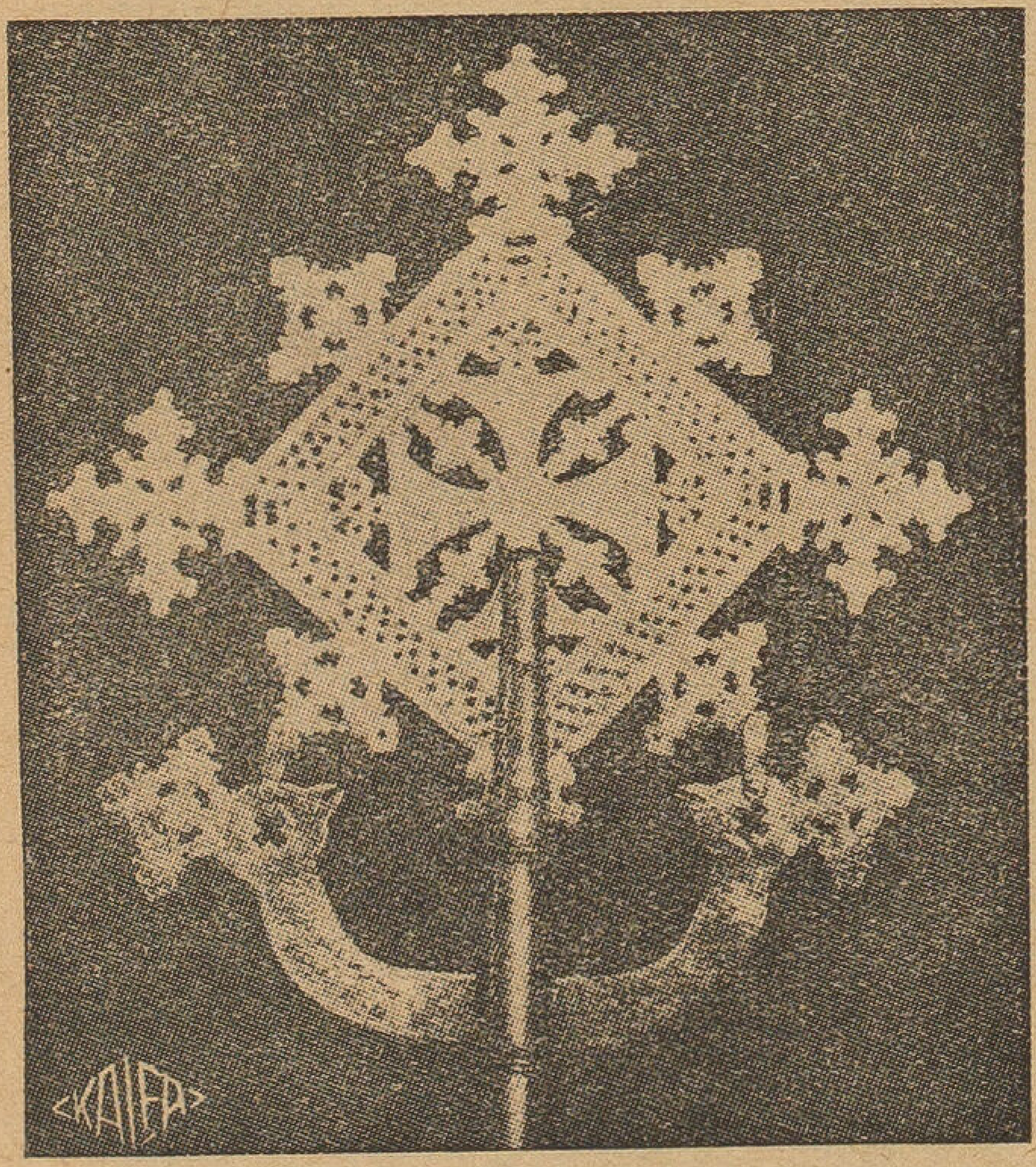
فلننزع الى الغرب ولننزل الجنس الآخر المنزلة التى تقتضيها الانسانية والحضارة

س . م .

اثار الفن القبطى

وليت يقال « الفن المصرى فى العهد المسيحي » ذلك لأن كلمة « قبط » مشتقة من « ايجبتوس » بحروفها اليونانية. وقد اطلقها اليونان على مصر ايام هبطوها فى عهد امازيس وابسامتيك. ونحتوا هذه التسمية من « هاكبتاح » معبود مصر الاكبر. ثم كان الفتح اليونانى على يد الاسكندر المقدونى ثم حكم البطالمة او البطالسة ثم الرومان ونقل هذا الاسم الى الاوربيين فعرفوها به الى الآن

وعلى كل حال يطلق الآن اسم « الفن القبطي » على الاثار المسيحية بمصر من القرن الرابع الى القرن السابع اى من وقت اعتناق المصريين رسمياً للمسيحية سنة ٣٩٧ فى عهد الامبراطور تيودوسيوس الى الفتح العربى. وفى هذه المدة او اوائلها احالوا الهيا كل الوثنية التى كانت تعبد فيها ايسيس وازوريس وهوروس الى كنائس رفعوا عليها الصلبان. ولبثوا كذلك الى ان تسنى لهم تشييد كنائس ولكن على طراز جديد هو الطراز البيزنطى نسبة الى بيزنطة عاصمة الامبراطورية الرومانية الشرقية التى صارت بعد ذلك القسطنطينية



صليب قبطى من العاج

والحقيقة الناصعة ان لفظة « قبط » لا تعنى شيئاً آخر سوى مصر. وكل شيء قبطى هو مصرى لا علاقة له بالدين. ففنون البناء التى تشاهد الآن فى مصر منذ زوال حكم الرومانيين هى فنون قبطية. والفن القبطى هو سليل الفن المصرى القديم وانما اختلف عنه اختلافات بسيطة ترجع الى سببين :

الاول فرق بسيط فى الاوضاع الهندسية بين بناء المعبد الفرعونى والكنيسة المصرية. ولكن يجب الا نبالغ كثيراً فى هذا الفرق

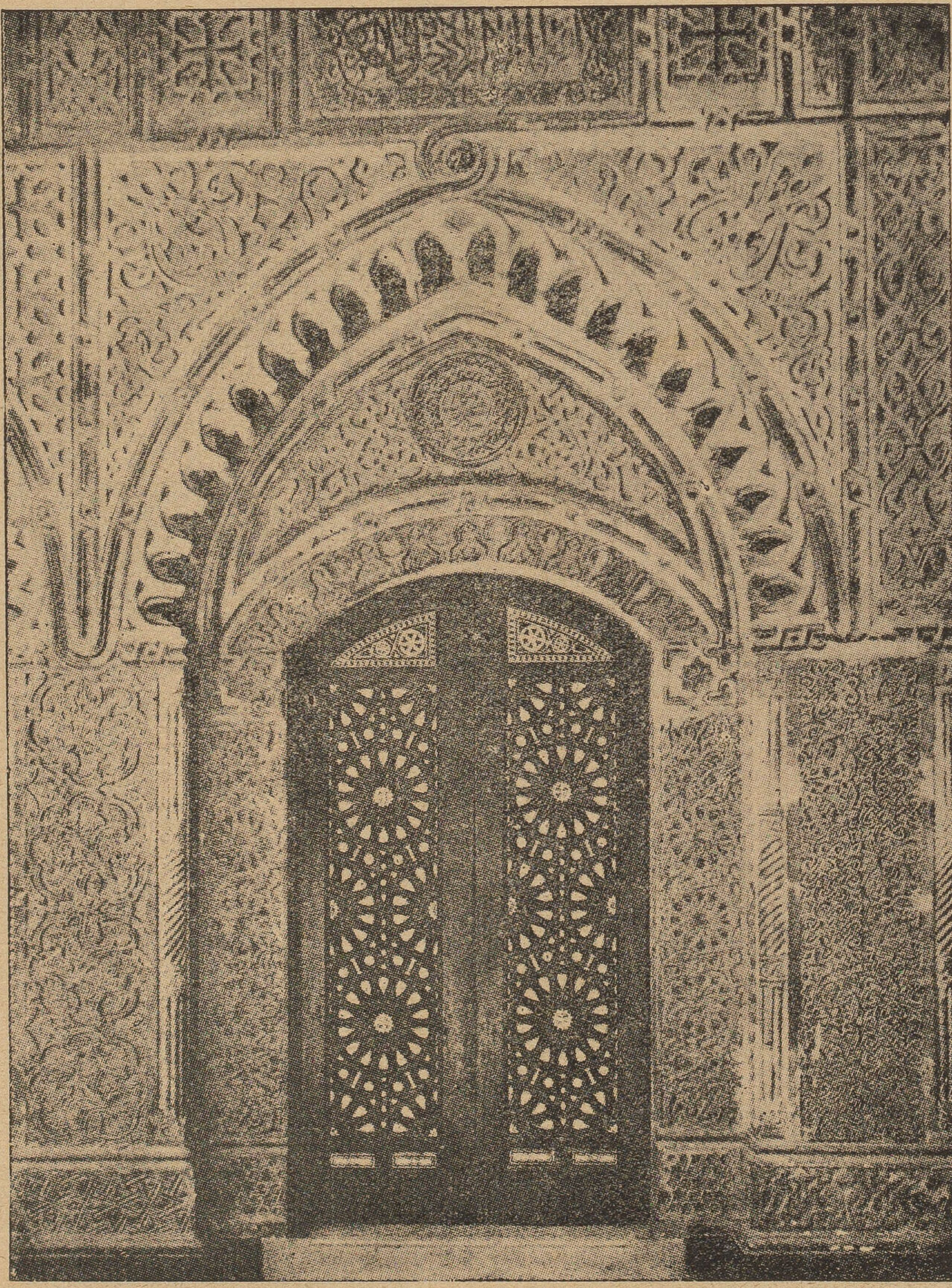
والثانى : الفرق بين اثار الكنيسة الملكية اى التابعة لملوك اليونان وبين اثار الكنيسة المصرية الاصلية التى اطلق على اصحابها اسم اليعاقبة. وكما اننا يجب الا نبالغ فى الفرق بين المعبد الفرعونى القديم والكنيسة المصرية كذلك يجب الا نبالغ بين الكنيسة المصرية والمسجد الاسلامى من حيث البناء. فقد احيلت معابد وثنية الى كنائس والمعماريون المصريون الذين كانوا يبنون الكنائس هم انفسهم الذين طلب منهم بناء المساجد الاولى عند دخول العرب ... الذين عملوا ...

ذلك اقباطاً كانوا او مسلمين . ومن هنا يجب علينا ان نرى « فنا مصريا » واحدا ولا يصح ان نقول « فن قبطي » و « فن اسلامى » . وفى هذه النبذة التالية التى ننقلها عن كتاب صغير فى تاريخ الفنون لعبد الحميد العجاتى ورياض جندى ما يزيد بصيرتنا بهذا الموضوع :



باب لخزانة كتب وفى اعلاها كرسى لحمل الانجيل فى الكنيسة

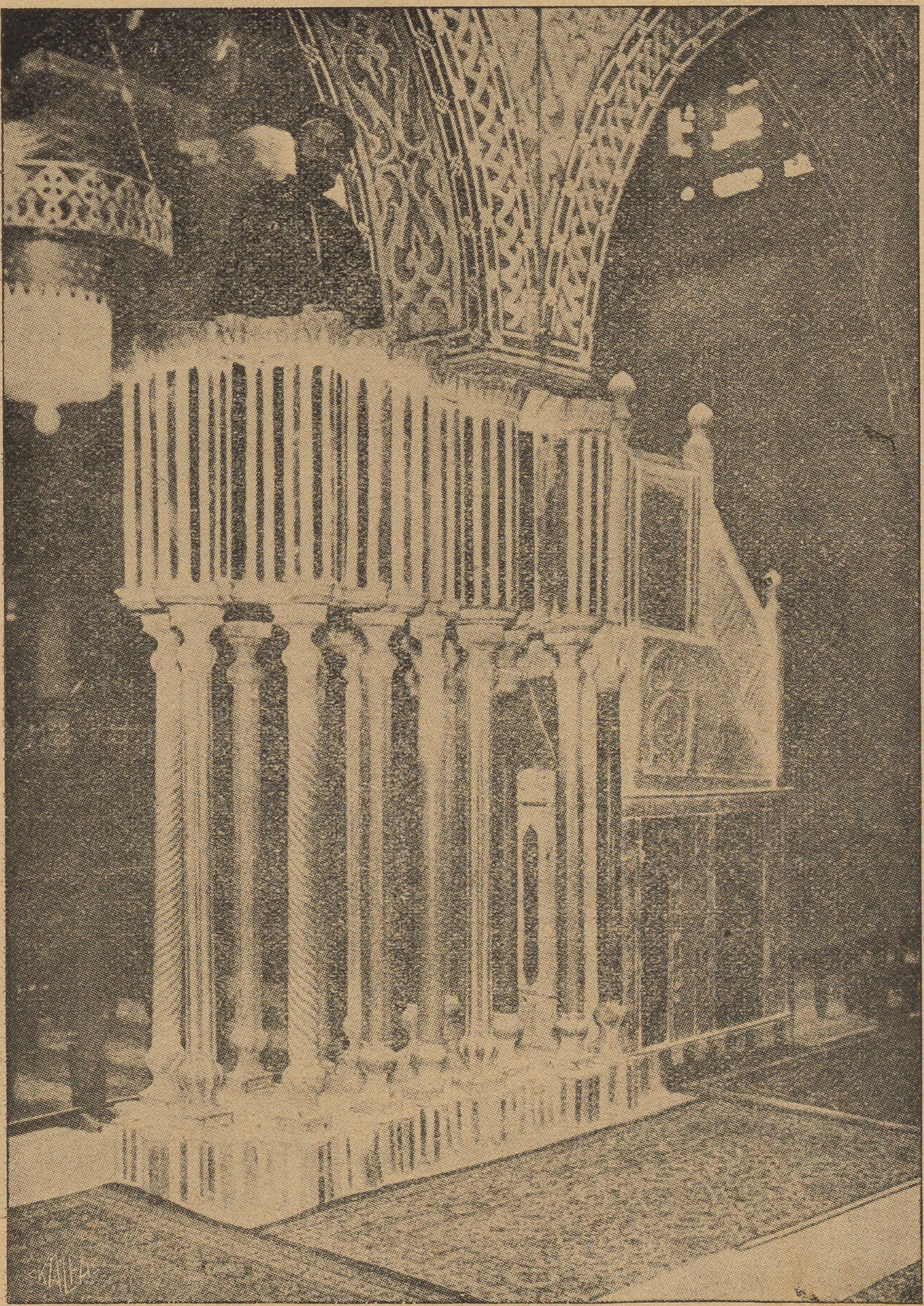
« لم يكن بين العرب قبل الاسلام من يستطيع ان يفاخر بمدنية ذات فن عربي له قيمة تذكر الا بنو قحطان اهل اليمن . وقد دلت الاثار التي وجدت ببلاد اليمن على علو كعب تلك البلاد فى الفنون . ومن أهم ما يلفت النظر فى هذه الاثار التشابه العظيم بينها وبين الاثار القبطية . وليس



باب قبطي في كنيسة المعلقة صنع منذ خمسين سنة على طراز النجارة القبطية القديمة

ذلك بعجيب . فقد كانت المسيحية عقيدة كثير من اليمنيين قبل الاسلام . وكانت مسيحيتهم على المذهب القبطي . وكانت العلاقات التجارية والادبية فضلا عن العلاقات الروحية بين القبط واليمنيين وثيقة على مدى قرون عدة . وان ارتقاء الفنون والصناعات فى جنوب الاندلس فى حكم العرب ينسب معظمه الى نقل القحطانيين واصدقائهم القبط الذين هبطوا تلك البلاد »

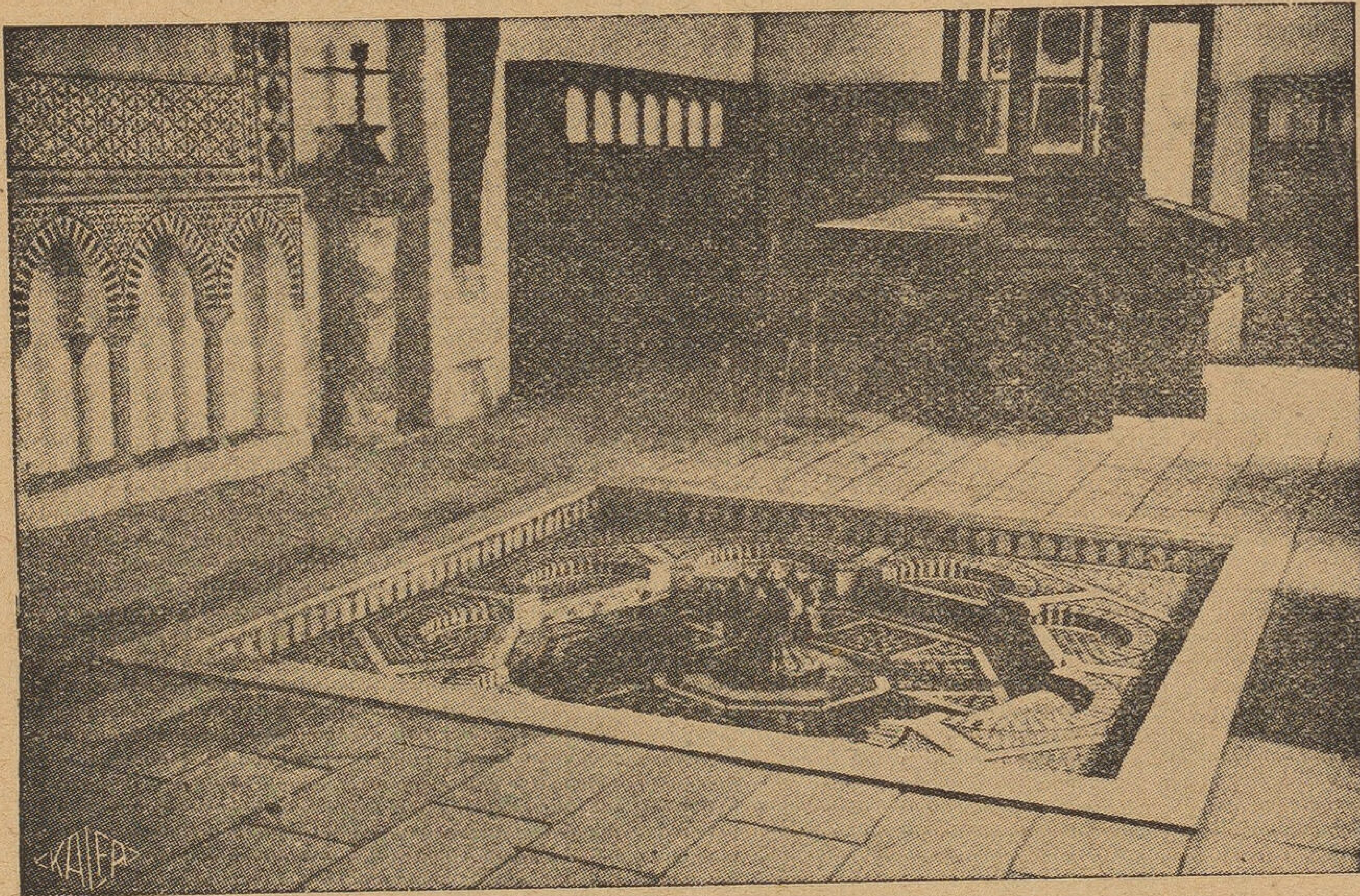
ومما يجدر ذكره ان الزخارف التى بالمصاحف الشريفة المعروضة بدار الكتب المصرية قد وجد ما يماثلها بانجيل فى المتحف القبطى . وقل مثل ذلك فى صناعة تلبيس الخشب بالعاج والاشكال الهندسية التى تراها متماثلة فى الفن القبطى او الفن العربى والحقيقة ان كليهما فن مصرى يتغير تغيراً



منبر الوعظ في كنيسة المعلقة صنع في القرن الثانى عشر

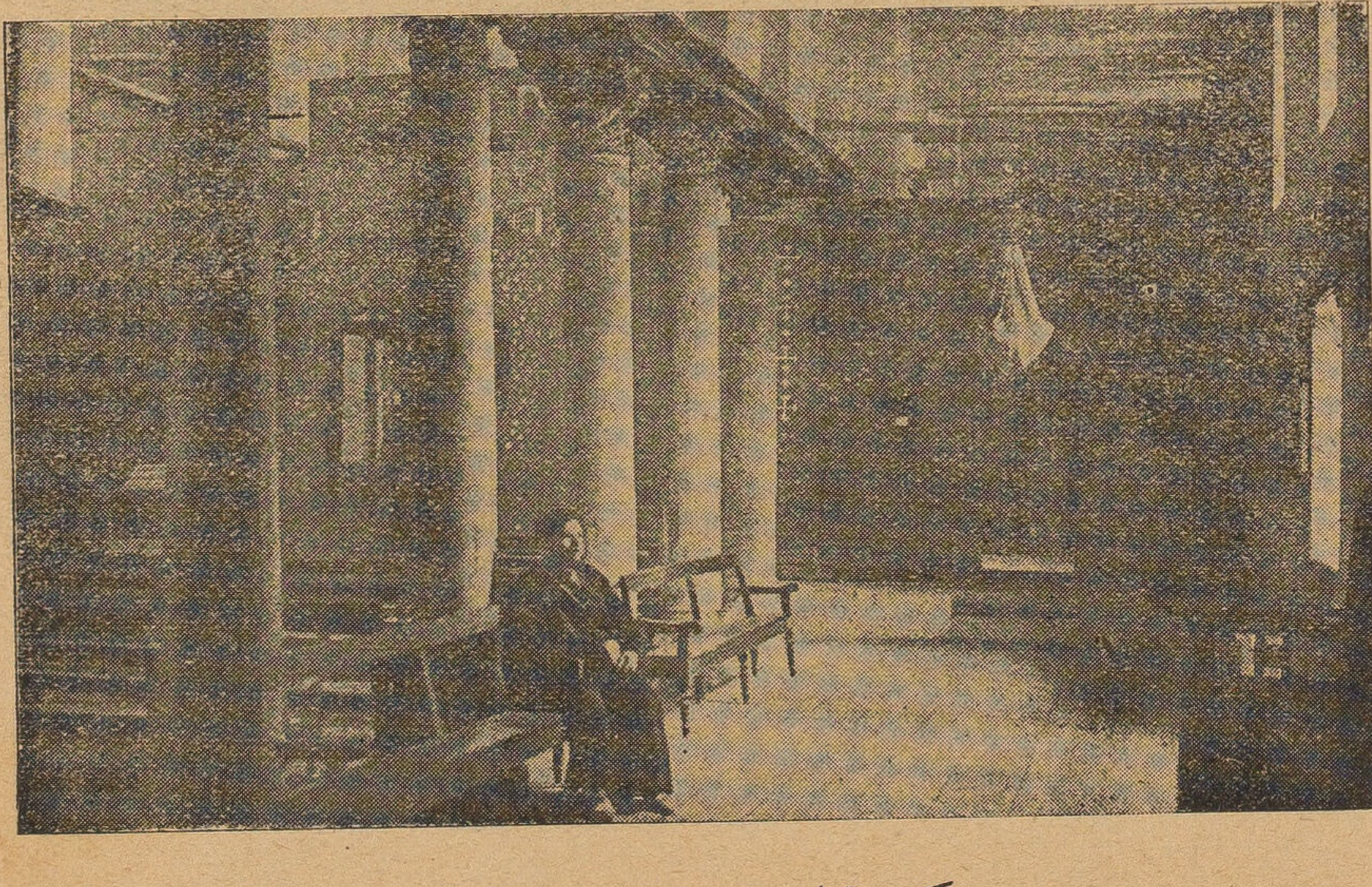
خفيفا بتأثير الدين. ولما شيد عمرو ابن العاص مسجده اخذ الاعمدة اللازمة له من كنائس قصر الشمع وقد حدث مثل ذلك فى مساجد اخرى كما ان الاقباط كانوا يبنون كنائسهم باحجار المعابد الفرعونية القديمة

وحدثني محمود رمزى بك ان على باب جامع السلطان حسن في حجر المدخل قطعة نقش عليها شكل كنيسة . وان جامع الاشرف يحتوى على اعمدة قد نقشت عليها الصلبان كما ان الجامع الكائن



فسقية في مكتبة المتحف القبطي وهي مزخرفة بالفسيفساء

فى حارة السيدة زينب هو كنيسة تحولت اولا الى زاوية ثم الى مسجد. وكذلك زاوية سام بن نوح فى شارع المناخلية بجوار سبيل العقادين هو كنيسة فى الاصل. وخلاصة القول ان الصانع المصرى



كنيسة ابو سرجة في مصر القديمة

واحد يبنى الكنيسة او الجامع على طريقة واحدة بعد ان يراعى اشياء طفيفة تميز الواحد من الآخر

لمحة فى البيوت اليابانية

اليابان قطر شرقي هو ابعد فى الشرقية منا ينتمى سكانه الى المغول و يدينون بعبادة الامبراطور ويتكلمون لغة لها اصوات ننكرها ويكتبونها بخطوط عمودية تشبه الخطوط الهيروغليفية القديمة وقد بقيت بلادهم مئات السنين وهى مقفلة لا يجوز لأجنبى الدخول فيها . ولكنها اندفعت فى السنين السبعين الماضية نحو الحضارة الغربية اندفاعا سريعًا وتفرنجت تفرنجًا يكاد يكون تامًا فى



طفلان يابانيان تحت مظلة يابانية

مرافق الدولة وشئون التعليم ونظام الحكم . والى هذا التفريخ ترجع عظمتها ومقامها بين الامم الكبرى فى العالم

ولكنها مع ذلك احتفظت بما لا ضرر عليها فى الاحتفاظ به من حياتها الساذجة الماضية . فالزائر لليابان يجد كل شىء فيها من مظاهر الدولة وقوتها غربيا . ففيها القطار والترام وأساطيل الجو والماء والبنايات الشاهقة والبنوك العظيمة ويرى برامج التعليم تسير على احدث طراز فى الغرب والرجال يتخذون فى ملابسهم الزى الغربى : القبعة والبنطلون . والنساء كذلك يتخذن آخر الازياء الباريسية

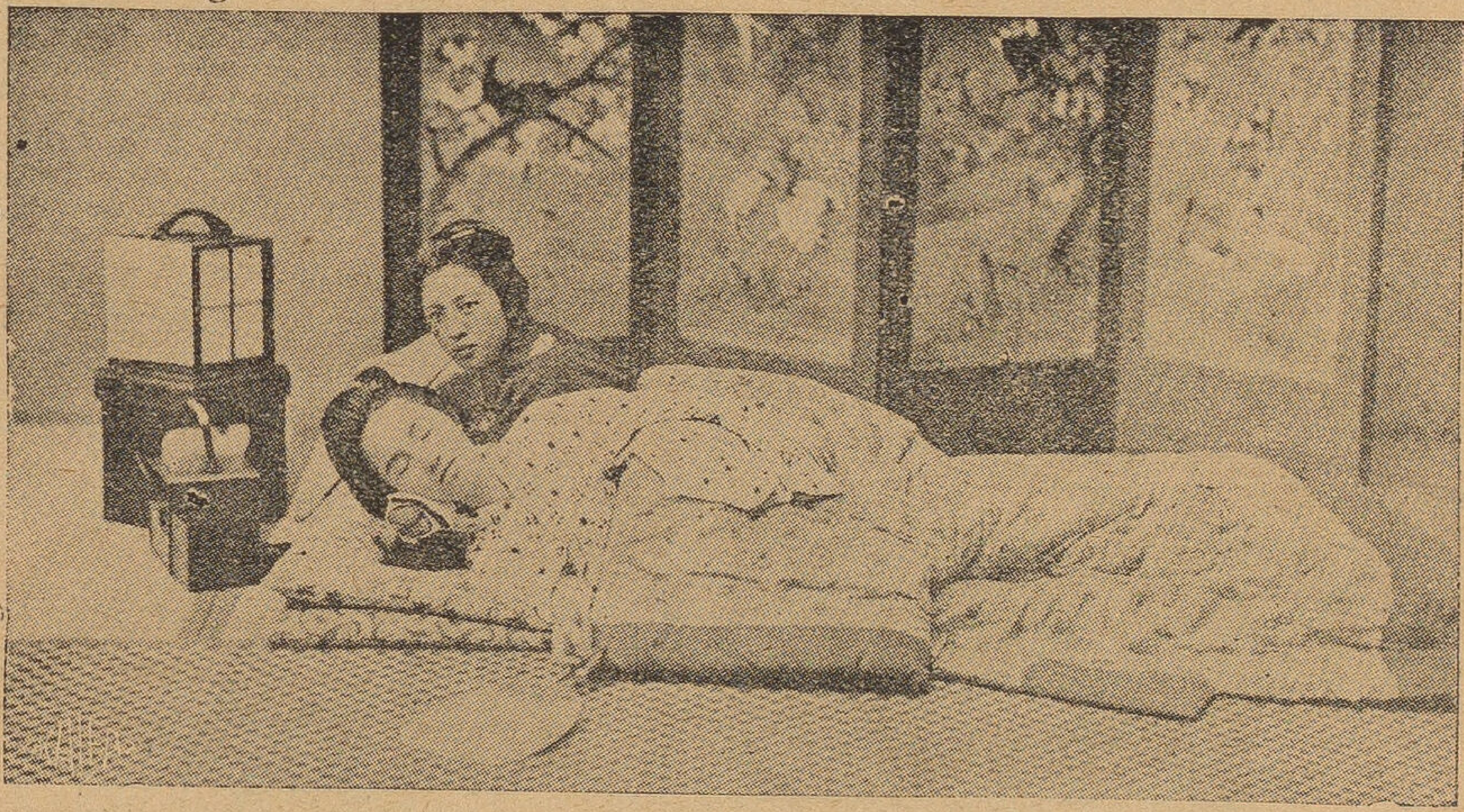


شجرة أرز عمرها ١٢٠ سنة وهي في اصيص

ولكن هنا وهناك تجد زيًا قديمًا وطرازاً عتيقاً وأسلوبًا فى المعيشة يعود بالذكرى نحو الف عام ولهذه الازياء والاوضاع القديمة جمالها التاريخي فقط لأن ضررها قدزال . فالامبراطور اله ولكن له من الالوهية الكرامة والاحترام فقط أما القدرة والعمل فللبرلمان الديمقراطي . وللاديان القديمة حرمتها فى المعابد ولكن حرية الفكر مضمونة يجوز لأي انسان أن يعلن الحاده أو ايمانه وهو حر فى أن يصير مسيحيا أو مسلما . وكما أننا نحن فى القاهرة نستطرف الزى المصري القديم فى المشربية أو المقرنص أو الأثاث لملبس بالصدف أو نحو ذلك فاننا كذلك نستطرف الازياء والاوضاع اليابانية القديمة التى ما تزال حية بعد أن غمرت الحضارة الغربية ذلك القطر الشرقى القصي

وأول مايلاحظ فى اليابانيين حبهم للاشياء الصغيرة . فالمنزل اليابانى بل المصنع اليابانى أيضًا صغير جداً إذا قوبل بانداده عندنا . والمنازل ما يزال معظمها من الخشب و ٩٩ فى المائة منها تتألف من طبقة واحدة والجدران الداخلية هى حواجز تنزلق على دواليب صغيرة بحيث يمكن رب البيت أن يجعل منزله غرفتين أو ثلاثا أو اربعا كما يشاء وذلك بدفع الجدران أو جرها على دواليبها . وللآن يجهل كثير من اليابانيين الاسرة وينامون على المراتب التى تبسط على الارض واليابانى اذا تلقاك فى بيته وأراد أن يتكلف لك حال التمدن قعد واياك على الكراسي أما اذا أرسل نفسه على سجيتها فانه يقعد على الأرض على ركبتيه ويضع الشاي على وجاق من نحاس في وسط الغرفة

وفى الاعياد يرجع الياباني الى عاداته القديمة فعنده عيد للعرائس اي عرائس الطفولة التي يلعب بها الاطفال وهم يصونونها في تخوت انيقة ولهم عيد للطيارات اي طيارات الاطفال وهذا يدل على رقة قلوبهم وحبهم للاطفال



امرأة يابانية نائمة وتحت خدها وسادة لا تنكث شعرها

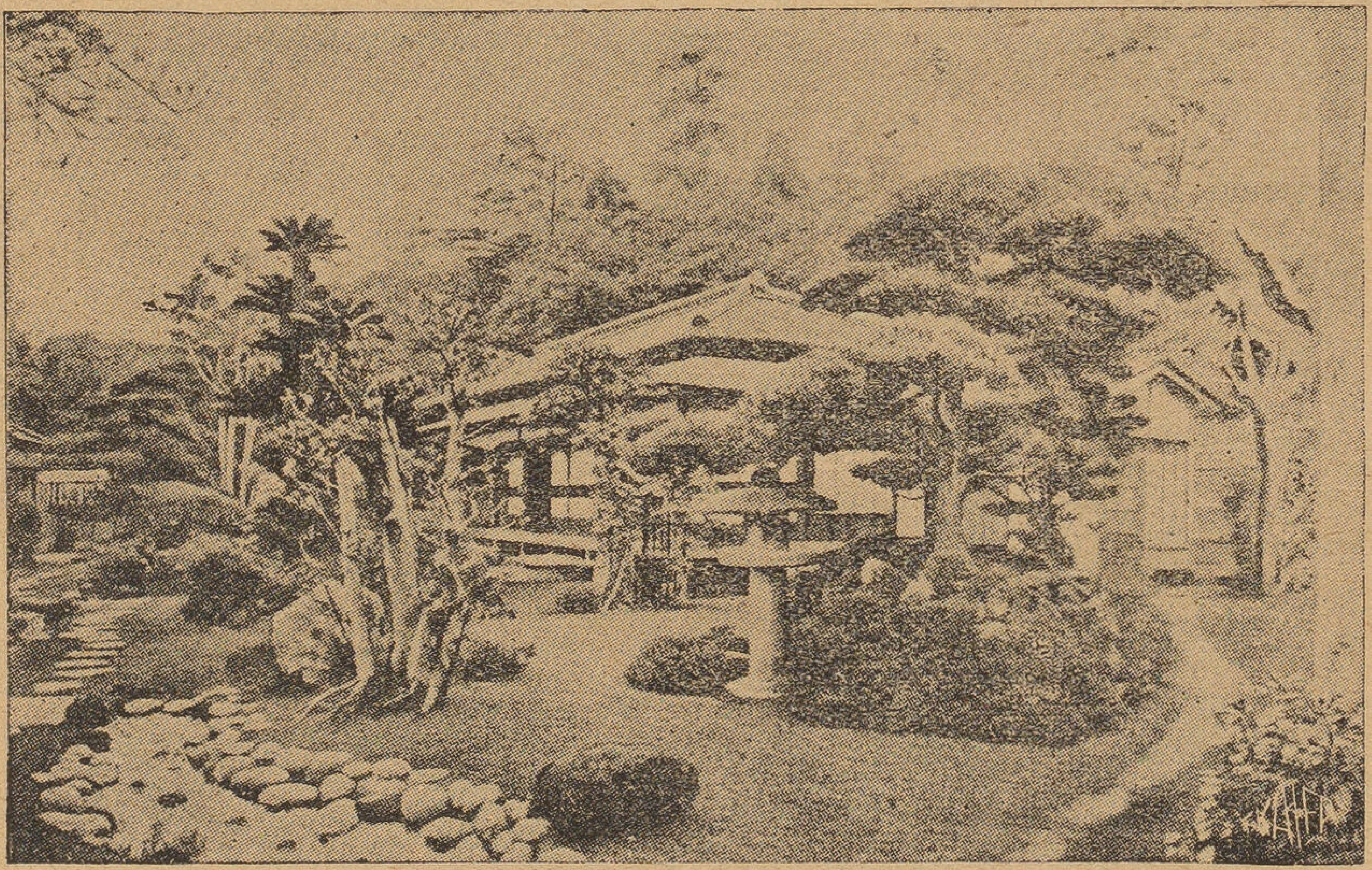
واليابانية كثيرة العناية بنظافة جسمها ومنزلها . ونظام المنزل يسهل ذلك عليها لأنه كله من الخشب المصقول . وهي مع استفاضة الحرية والتعليم ما تزال خاضعة للزوج واهل الزوج لم تعرف بعد ذلك التمرد الذي تتسم به المرأة الغربية . ولكن يجب الا نخطىء معنى ذلك فان الاخلاق



يابانيات يستحممن في منازلهن

الاوربية اقرب إلى اخلاقنا من الاخلاق اليابانية. فالياباني لا يبالى الى الآن بأن تعيش ابنته عيشة تسمي عندنا فسقا ودعارة ثم تتزوج بعد ذلك وكأن حياتها الماضية لم تكن . وهذه البيوت الخاصة بالدعارة لا ينظر اليها الناس نظرة الاشمئزاز بل ويرسل الآباء بناتهم اليها ليربحوا اجورهن ويستعينوا بها على معاشهم

والحدائق اليابانية من الطف مخترعاتهم وهى جديرة بأن توصف باللطف الذي هو الصغر مع الجمال . فقد يضع اليابانى حديقة بها نباتات حية وممشى من الصدف والرمل وفسقيات ولا تزيد مساحتها مع ذلك على مساحة مائدة عادية من موائد الطعام عندنا . وحدائقهم التي تجاور المنازل



حديقة يابانية صغيرة

هي تحف صغيرة لا تشبع العين من النظر اليها وقد دربوا الاشجار الضخمة مثل الارز والتوت على أن تنمو فى اصص صغيرة فترى شجرة عمرها ١٢٠ سنة تحمل باليد على اصيص

والحياء له معنى آخر فى اليابان لم نتعارف بعد عليه . فالعجوز فى البيت تخلع جميع ملابسها وقت الحر وتسير عارية فى منزلها . والرجل الحاقن لا يبالي بأن يقف فى الشارع ويبول على مرأى من الجمهور . والزواج والطلاق من القيود الخفيفة التي تحل وتربط بسهولة

جوتيه : اديب المانيا العظيم

رجل مارس الأدب كتابة وحياة

يحدث أحياناً كثيرة أننا نرى رجلا من الأدباء له شهرة واسعة جداً تكاد تغمر عصره وتستوعب تاريخ زمنه فاذا عدنا نبحث عن مؤلفاته لم نجد شيئاً عظيما يستدعي هذه الشهرة

التعليل الحقيقي لهؤلاء الناس أنهم عاشوا اكثر مما كتبوا ومارسوا الأدب فى الحياة اكثر مما مارسوه فى الكتابة والتأليف . ولكن هل تمكن ممارسة الأدب فى الحياة ؟



جوتيه الشاب

نرى الأدباء يؤلفون القصص عن الحب والدين والأخلاق ولهم آراء شاذة فى هذه الموضوعات يتسامح فيها الناس اذا قرأوها مدونة فى قصة ولكنهم لا يطيقونها ممثلة في الحياة العامة . ولكن من الأدباء من يمارس هذه الأراء في حياته وهو في ممارستها يحتاج الى شجاعة كبيرة قد تجلب عليه الاستنكار والتشنيع من فئة كبيرة من الناس كما تجلب له أعجاب فئة أخرى .

ومن هنا هذه الشهرة التي نراها لأدباء كثيرين مثل أبي نواس والمعري وجوتيه وفولتير ودافنشي فهؤلاء جميعهم مارسوا الأدب كتابة ولكنهم لم يقتصروا على ذلك بل تجاوزوه الى ممارسته في الحياة أو قل أنهم عاشوه عيشاً . ومن هنا هذه الشهرة المستفيضة لهم التي لا نراها تتناسب أحياناً مع مؤلفاتهم وآثارهم الفنية أو الأدبية . فلو ان المعري كتب عن الزهد ووجوب الاقتصار على طعام العدس ونظم الأبيات في فائدة الالحاد لما أبهنا له كثيراً ولكن حياته هذه الحياة التي مارس فيها جميع هـذه الأراء هي التي تستهوينا وتجعلنا نديم التساؤل عنه : ماذا كان يحب وماكان يكره وما هو ايمانه ؟ بل طعامه نفسه قد أصبح موضوعاً يشغلنا

ومن هنا هذه الشهرة التي لهؤلاء الأدباء الذين عاشوا الأدب كما كتبوه ومارسوه بأنفسهم كما دعوا اليه بأقلامهم . فقد جعلوا من أنفسهم ابطالا يفوقون أولئك الابطال الذين خلقوهم في قصصهم . وليس في العالم قصة موضوعة تتفوق كثيراً على قصة رجل مثل دافنشي أو جوتيه أو المعري

حياة جوتيه

أردت هذا الشهر أن أقرأ كتاب أميل لدويج عن جوتيه وهو كتاب ألف في الالمانية في ثلاثة مجلدات وترجم الى الانجليزية مختصراً في مجلدين تزيد صفحاتهما على ٧٢٠ صفحة كبيرة

وفي المكاتب الأوربية ثلاثة رجال تزدحم المكاتب بالمؤلفات التي ألفت عنهم يقف الانسان وأمامه فهارس هذه المجلدات وهي نفسها مجلدات ضخمة تعد بالعشرات . وهؤلاء الرجال هم نابليون وشكسبير وجوتيه :

ولشكسبير ميزة الزمن وتراكم القرون عليـه ولنابليون ميزة القائد الحربي الذى تعجب به العامة قبل الخاصة أما جوتيه فرجل للخاصة فقط . واعتقادنا أن الأعجاب به يرجع الى الاعجاب بحياته اكثر مما يرجع الى الاعجاب بمؤلفاته . فقد عاش هذا الرجل ملء حياته عملا وحباً ودرساً للعلوم والآداب وتجارب يستخلص منها لنفسه العبرة ليزداد تربية لنفسه وحكمة في الدنيا

وفي هذا الشهر الذي أردنا فيـه قراءة هذين المجلدين الضخمين لأميل لدويج قرأنا تلك الدرامة الرائعة أو تلك الدرامة المخيفة المرعبة درامة فاوست التي ألفها جوتيه فيما يقرب من ثلاثين سنة وترجمها الى العربية الاستاذ محمد عوض محمد . وهذه الكلمات الآتيـة التي نكتبها سنجعلها تمهيداً لدراسة آتية لكتاب أميل لدويج . واعتقادنا ان مثل جوتيه يجب أن تعرف في مصر حياته ومؤلفاته على السواء

ولد جوتيه سنة ١٧٤٩ في مدينة فرانكفورت في المانيا ومات سنة ١٧٣٢ فرأى الحركة

الفكرية العنيفة التي سبقت الثورة الكبرى وعاصر فولتير وديدور وروسو وقرأ مؤلفاتهم وتأثر بهم. ثم رأى الثورة الكبرى ثورة فرنسا بالاسم والمكان وهي ثورة أوربا والعالم كله بالفعل والأثر. ثم رأى نابليون كيف نشأ وكيف ارتفع كالصاروخ ثم انطفأ. ولقي نابليون الذي صاح عند ما رآه بلا تحية ولا روية «أنت رجل» ثم رأى الرجعيين في أوربا يأتمرون بالرقي البشري ويعقدون مؤتمر فينا لكبت الحركات الاصلاحية. ومارس السياسة وتوظف وزيراً في «ويمار» وساح في ايطاليا وأحب حب العشق والتدليه وهو في السبعين من عمره وألف الاشعار والاغاني واكب على درس النبات والحيوان فبصر بنظرية التطور قبل داروين وصادق شيلر الشاعر وعاش يتقلب بين السياسة والأدب والعلم والصداقة والحب والفنون الجميلة. وكان يؤلف وانما كانت مؤلفاته نتيجة حياته فقد ذكر هذه المؤلفات بقوله: «انها شظايا من اعتراف عظيم»

وما هو هذا الاعتراف؟ هو حياته

كان جوتيه يعيش ويتعمق في العيش ولا يرضى بأن يكون سطحياً في الحياة فكان يجرب ويجعل من هذه التجارب تأديباً وتهذيباً وتنويراً لنفسه وذهنه لكي «يبني منها بناء حياته وشخصيته»

تجارب الحب

أحب جوتيه وهو في السادسة والعشرين فتاة تدعى ليلي وأحبته الفتاة. ولكن الزواج لم يتم بينهما. ومضت عشرون سنة كانت ليلي قد تزوجت فيها بارونا عظيما ولكنها لم تنس حبها القديم. فقد روي عنها قولها عن جوتيه: «اني أعده الصانع لكياني المعنوي ولقد كان غرامي به اكبر من الفضائل والواجبات. ولقد أبت عليه عظمته أن يقبل التضحية التي بذلتها له واني اعزو تربيتي الذهنية الى عقله النبيل فقط وأعد نفسي من صنع يديه وسأنظر الى صورته حتى النفس الأخير من حياتي نظرة التقوى والدين»

فأي رجل كان هذا الذي تذكره امرأة متزوجة ذكرها للتقوى والدين بعد ٢٠ سنة من حبها له؟

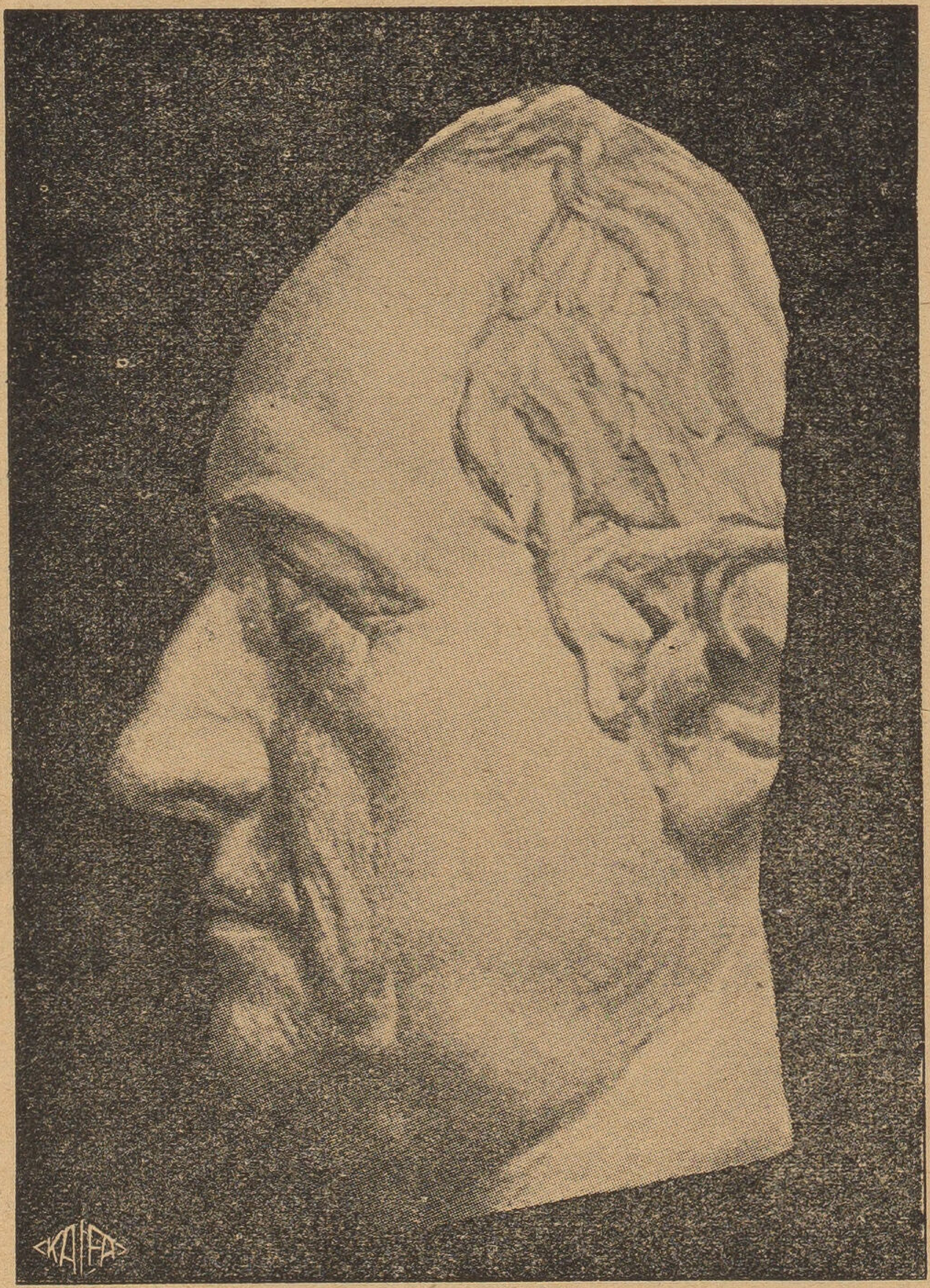
ولما عاد من ايطاليا عرف فتاة ساذجة رأى فيها نضرة الزهرة تدعى كرستينا وقد تفتح شبابها في الجسم والوجه تفتح الوردة فاحبها واستسلمت له فصارت خليلته. وكان ذلك سنة ١٧٨٨. وفي سنة ١٧٨٩ انتقلت الى داره فساكنته. وفي سنة ١٨٠٦ عقد زواجه فصارت زوجة الوزير وهي الخليلة السابقة التي خالته ١٨ سنة وكان في مقدوره ان يتخلص منها ولكن «أبت عليه عظمته» ذلك

نابليون وجوتيه

كان نابليون يحارب الألمان ويذل ملوكهم وامراءهم ومع ذلك كان جوتيه يحبه لأنه رأى

فيه رجلا عظيما اذا فكر تناول فكره القارة الاوربية كلها بدلا من الاقطار وكان يعجب به لهذه النظرة البعيدة

أجل . لم يكن جوتيه يحب المجازر والدماء ولكنه كان يرى في نابليون « ابن الثورة » الذي جعل مبادئها تتجسم في قانونه . هذا القانون الذي نتمتع نحن به الآن في مصر . وكان يرى



جوتيه الكهل

فيه رجلا يقول بـ « الولايات المتحدة الأوربية » بدلا من الاقطار الأوربية المتنازعة المتشاحنة. فهذا هو نابليون الذي كان يعجب به

وألف جوتيه قصيدة يرحب فيها بنابليون قال في اخرها يصف نابليون ويرجوه : « ان الذي يقدر على كل شيء يقدر أيضاً على السلام »

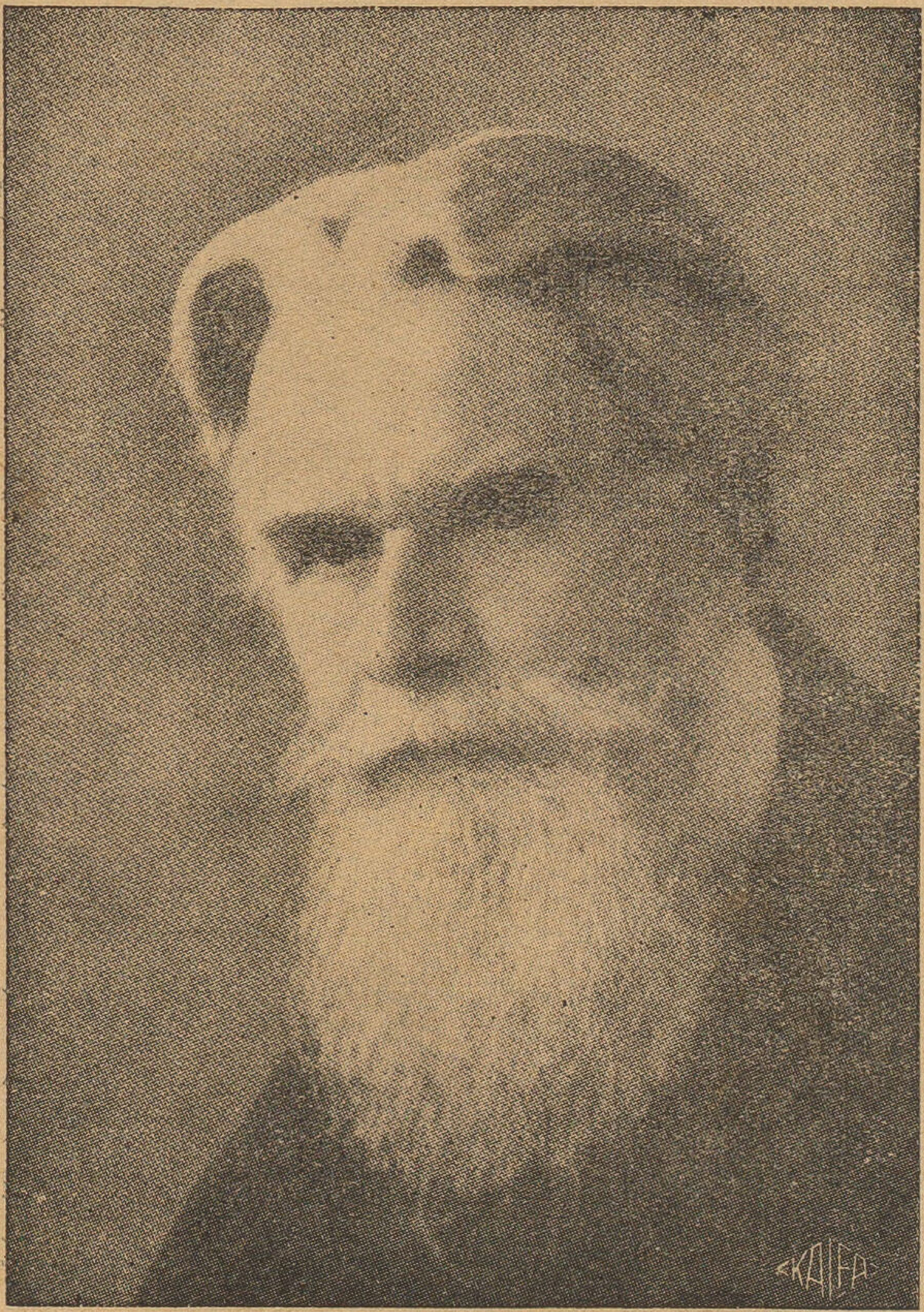
وكان نابليون قد قرأ « فرتر » احدى قصص جوتيه سبع مرات قبل أن يلاقيه ولذلك

فلسفة الحياة

لهافلوك اليس

يعد هافلوك اليس من أعظم الكتاب الانجليز وقد وصف بأنه أعظم رجل متمدن فى العالم
وله مؤلفات كثيرة عن العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة وتطور الحب والفنون .
ونحن ننقل هنا بعض أقواله عن الحياة

فى الحياة وقت معين للرضاعة ووقت آخر معين للشباب وليس فى مستطاعنا أن نؤجل حياتنا أو نسترجع مافات منها . وما يضيع منها فانما يضيع إلى الأبد . وذلك الذى يحكم نفسه وينكر عليها الحب يكابد من هذا الانكار ما يكابده ذلك الذى يضع قدميه فى الماء البارد اذ يشعر أولا برجفة تبعث القوة فى الأعصاب فيستمر ويستزيد من الماء البارد . ولكنه يجد نفسه فجأة وقد بلغ الماء صدره ثم ذقنه فلا يستطيع أن يتنفس أو يتحرك أو ينطلق فى الهواء والنور . وهذا هو الجزاء الذى يدرك الشاب الذى يعمد الى النسك والزهد . واشقى من هذا الشاب ذلك الذى يخطف كأس الحياة و يتعجلها



هافلوك اليس

فى شبابه و يملأها بمياه كدرة وحثالة تعلق بشفتيه مدى حياته فيتلف على نفسه ذلك الذوق الأنيق ان الحياة مازالت فناً يجب على كل منا أن يتعلمه ولا يمكن أحداً أن يعلمه غيره

انك لاتعرف حقيقة العالم مالم تكن قد عرفت أن فى لب الحياة عنصراً من الزهد . وقد تستطيع أن تطرد هذا العنصر عن نفسك بقوة اللذة أو قوة المنطق ولكنه يعود لأنه جزء من الطبيعة ذاتها. وانما ينحصر فن الحياة فى الجمع بين البسط والقبض . وذلك الرجل الذى يجعل غايته من الحياة واحداً منهما أى يتخذ القبض فقط أو البسط فقط سيموت ولما يشرع فى أن يعيش . وذلك الذى يفرط ويبالغ فى واحد منهما سيعرف ماهية الحياة ويترك وراءه ذكرى الولى العظيم .ولكن الحكيم الذى يتقن فن الحياة هو الذى يجمع بين الاثنين ويجعلهما مثله الأعلى . وفى هذا كما فى الأشياء الأخرى لن نعرف الحقائق الروحية للحياة حتى نعرف حقائقها الطبيعية . والحياة هى بناء وهدم وأخذ واعطاء وايقاع مستمر بين التركيب والتحليل . ولكى نعيش حياة سديدة يجب أن نحاكى الطبيعة فى سرفها وفى تقشفها

حقيقة النسك أنه تربية وتعليم وليس غاية فى ذاته . أما اذا نظرنا اليه باعتباره دائماً طول الحياة بسلطان الدين كأن يكون منسكا من المناسك فلن تكون له عندئذ قيمة أخلاقية وذلك لأن الرجل الذى يقضى حياته فى السجن لا يكون لهذا السجن قيمة فى ترقية حياته . ولكن إذا أردنا أن نجعل النسك طبيعياً يرقى بالاخلاق فيجب أن نجعل له غاية ينحو نحوها وهذه الغاية هى خدمة النشاط الحيوى ومثل هذه الخدمة غير ممكنة إذا كان الانسان سيبقى طول وقته وهو يجاهد غرائزه الطبيعية

وقد يستطيع الانسان أن يعيش زاهداً فى الجنس الآخر ويعيش مع ذلك بلا مضض أو حرج ولكن هذه المعيشة لاتعد عندئذ نسكا ولا هى جديرة بالاعجاب أو الانتقاد

٭ ٭ ٭

كان بولس الرسول يقول : كل شىء طاهر عند الطاهرين

وقد يكون مصيباً فى قوله . ولكنى كنت أود لوان بولس وضع كلامه فى عبارة أخرى وقال : كل شىء دنس عند الدنسين

تنزل البحر أقذار كثير ةفيحيلها بقوة الشمس والرياح وما فيه من ملوحة مطهرة الى أشياء نافعة جميلة نستروح منها ريح الأوزون المنشط . ولكن هناك من العقول ما هو أشبه بالبالوعة منه بالبحر ويجب أن نعارض تلك البالوعات التى تدعى من الفضائل ماهو جدير فقط بتلك العقول التى تشبه البحار

٭ ٭ ٭

يمكن قسمة الناس الى طبقتين : أولئك الذين يشربون حثالة الكأس وأولئك الذين يتعففون عن الحثالة . وهذا الفرق بين الطبقتين يحز حزاً عميقاً فى الحياة الأخلاقية . والناس على وجه

العموم يهتمون بالطبقة الأولى التى لا ينكر أن أشخاصها يستخرجون من الحياة مقداراً أعظم من السرور أو الألم. ولو أنه يحق لنا أن نشك فى قيمة هذه الخلاصة التى يستخرجونها

نحتاج الى أقصى مقدار من الحرية وأقصى مقدار من التقييد . والحرية والتقييد كلاهما مظهر لشيء واحد. فلن نستطيع أن نحظى بالحرية فى أسمى حالاتها مالم نستعمل القيود والضوابط لانفسنا . . . وكل انسان محتاج الى الحريات والقيود التى تتفق وطبيعته وحاجات الآخرين . وكل عصر يحتاج الى حريات وقيود جديدة

لايمكننا أن نمارس الطهارة ممارسة جميلة الا فى حالة الصحة والحب. والطهارة تعد من ناحية اولى غريزة طبيعية للاعتدال والوقار ومن ناحية أخرى تعد فناً نعرف منه كيف تتناول الشئون الجنسية بايد تعرف كيف تتناول الاشياء السامية الاخرى فى الحياة

للفن الجميل قيمة فى الاخلاق ولكنها لاتنحصر فى أنه يزودنا بشيء وضيع يحاكى تجاربنا بل فى أنه يتجاوز تجاربنا ويعمل لاشباع طبيعتنا والمؤالفة بين شهواتنا التى لم نحققها

* * *

انى أحلم بعالم تكون فيه أرواح النساء لهباً أقوى من النار . بعالم يستحيل فيه الحياء الى شجاعة ولكنها تبقى مع ذلك حياء وتبقى فيه النساء مختلفات من الرجال كما كن قديماً

على المعلم الحكيم أن يعنى بتنشئة الصبيان من الجنسين فى الفة سليمة ولكن يجب أن يبقى شيء من الجمال والرهبة للجسم مع مزيج من الجذب والصدود . وما دامت تبقى للجسم هذه الصفات فانه يكون اداة لاستنباط الشجاعة وقهر الضعف فى العاطفة . واذا نحن سلمنا بان الجسم العارى يتحدى الشهوات فلا يمكننا أن ننكر انه أيضاً يتحدى تلك الخصال الشريفة فى ضبط النفس . وانها لفضيلة هزيلة تلك التى تجعلنا نهرب الى الصحراء خوفا من الاشياء التى تغوينا . وعلينا أن ندرك أيضاً سوء تلك الخطة التى تجعلنا نحيط أنفسنا بصحراء فى وسط الحضارة . ولن نستطيع أن نستغنى عن الشهوات مهما رغبنا فى ذلك . وقد قال هولباخ أن العقل ليس فى الواقع سوى حسن الاختيار بين الشهوات وغرس الشهوات الحسنة السليمة فى قلوب الناس . ولمنظر الجسم العارى قيمة أخلاقية هى معرفتنا كيف نستطيع أن نحظى برؤية ما لا نملك . وهذا درس مفيد فى الحياة الاجتماعية الراقية . فعلى الطفل أن يتعلم كيف ينظر الى الزهر دون أن ينتزعه وعلى الرجل أن يعرف كيف ينظر الى جسم المرأة دون أن يشتهى امتلاكه

فى نظر أولئك الذين ما زالوا يعتقدون أن غاية الزواج هى الشهوة البهيمية ما يدعونا الى الحسرة فهم يشيرون الى الحال بين أنواع الحيوان الدنيا كانها جديرة بنا . مع أن الله — أو الطبيعة اذا شئت — قد قضى الملايين المجهولة من السنين فى هذا الجهاد المؤلم حتى نشأ الانسان ورفعه من رق التناسل الذى تسير عليه الانواع الدنيا من الحيوان . . . ومثل هؤلاء الناس جديرون بان يتعلموا الحروف الهجائية للحب

مصر اصل حضارة العالم

كيف نشأت الزراعة فيها

اذا أردت الكرامة والاحترام وأنت تجول فى أوربا فقل انك مصرى من سلالة الفراعنة . فهناك تجد الاكبار والاعظام لانك تعيد الى السامعين ذكرى الحضارة الأولى التى أخرجت العالم من العصر الحجرى وعلمته مبادىء الزراعة وبث فى نفسه الديانة الأولى وأقامت الآلهة ، وشيدت المعابد ، وتعيد اليهم أيضا ذكرى هذه التحف التى استخرجت من « وادى الملوك » وأبدت لنا ذلك الملك الصغير توتنخ آمون تحيط به تحف الصناعة المصرية القديمة من تماثيل وأسرة وعروش مذهبة أو مصفحة بالذهب

ان الفراعنة الذين جعلهم أعداؤهم مضرب المثل فى الظلم قد أخذوا مكانهم الآن من قلوب الناس وهو مكان الحب والاعجاب . وليس ذلك لان أحدا من المصريين أبنائهم عمل على نشر الدعوة لهم بل لأن أعمالهم وآثارهم أنطقت العلماء بالحقيقة وهي أن مصر هى التى أنشأت الحضارة فى العالم . وليس شك فى أن كثيرا من هذا الفخر ينعكس علينا نحن الذين تجرى دماؤهم فى عروقنا

ومما يزيد هذا الفخر قيمة أن القائمين بهذه الثقافة الجديدة هم خصومنا الذين يرون من مصلحتهم تنقصنا : هم الانجليز . فمنذ أكثر من خمس عشرة سنة بعد درس طويل يزيد على عشر سنوات فى مصر وغير مصر انقدح لاحد الأطباء الانجليز الذين كانوا يدرسون فى قصر العينى ان كثيرا من الاساطير الاوربية يرجع الى الاساطير المصرية القديمة وان الحضارة المصرية هى أول الحضارات فى العالم هى الحضارة البدائية التى تفشت فى القارات الخمس . فاخذ يواصل الدرس ويجمع الادلة ويقابل بين الجماجم والاسلحة الأولى والمعارف الخاصة بالزراعة والتقويم والعبادات الأولى حتى استقامت له من ذلك ثقافة قديمة متصلة النواحى متأشبة الاصول لانها هى نفسها ثابتة من أصل واحد فى بيئة واحدة

هذا الطبيب هو الدكتور اليوت سمث . ولكن هذه الحركة الثقافية التى قام بها كان فيها من علامات الصحة والحياة ماجذب اليها أنظار العلماء ، وكان فى مقدمتهم الاستاذ بيرى الذى شرع يستقصى الحضارات الأولى فى أبعد الاقطار عن مصر وأبعدها الواحد عن الآخر : فى انجلترا ومكسيكا وفى جزيرة العرب واسكندناوية والهند وبيروه فوجد فيها كلها مصداق النظرية التى يقول بها الدكتور اليوت سمث ووضع كتابا ضخما فى ذلك أسماه « ابناء الشمس » هو الآن عمدة هذه النظرية

وسرعان ما انتشرت النظرية ووجدت الذين يقبلون عليها بالدرس والتمحيص من العلماء لأن صحتها وسدادها كانا من عوامل بقائها ونموها .ولو انها ولدت ناقصة لماتت . وأنا أكتب هذا وامامي سلسلة من الكتب الصغيرة عنوانها العام « فى بداية الأشياء » وكل كتاب منها لايزيد على مائة صفحة وقد صدر منها الى الآن نحو عشرة كتب كل منها يبحث موضوعا خاصا بالثقافة القديمة ويردها كلها الى مصر . فمنها كتاب عن « الآنية والقدور » أو تاريخ الفخار للمستر هاريسون . واخر عن « الخوارط والمصورات أو تاريخ الجغرافية » للانسة كورنو . واخر عن « الملاحين القدماء » للمستر فورد الخ .

ومن هذه الكتب كتاب صغير يبحث أصل الزراعة عنوانه « الحبوب من مصر » وهو للدكتور جومبرز . وهذا الكتيب الصغير هو الذى نحاول فى هذا المقال ان نستخلص زبدته

والنظرية كلها تقوم على أن الأمة التى اكتشفت الزراعة هى أيضا التى وضعت أساس الحضارة الأولى فى العالم . وهذه الأمة هى مصر . فالناس كانوا يعيشون فى العصر الحجرى فى بداوة ليست لهم حكومة ولا نظام اجتماعى ، يقتاتون بالجذور والاثمار ويصيدون الحيوان فلم يكن لهم مقام مستقر يقيمون فيه . وهذا هو العصر الذهبى القديم الذى عاش فيه الناس لايعرفون معنى للحضارة . ولكن الانسان عرف الزراعة فاستقر وصارت له حكومة ونشأت له ثقافة خاصة بالزراعة فعرف التقويم الشمسى الذى لابد منه للزراعة

والآن يعترضنا هذا السؤال : من هى الأمة التى عرفت الزراعة أولا مصر أم بابل ؟أو بعبارة أخرى هل عرفت الزراعة أولا حول ضفتى النيل أو حول ضفتى دجلة والفرات ؟ ففى كل من هذين القطرين نجد أن الزراعة قديمة جدا ولكن هناك من الاسباب الطبيعية والتاريخية مايجعلنا نعتقد بان الزراعة نشأت أولا فى مصر ثم ظهرت بعد ذلك فى بابل

ونحن نرى أن أقدم ما زرع من المغلات فى العالم هو القمح والشعير . وفى مصر نجد أن الشعير سبق القمح بل بقى الشعير سابقا للقمح فى مصر نحو سبعة قرون . والشعير أقوى على البقاء فى الارض من القمح وأكثر تحملا للجفاف أو الاهمال وأسرع اغلالا . ولذلك فاذا فرضنا ان أمة من الأمم شرعت تتعلم الزراعة فالارجح انه يكون أيسر لها ان تحذق زراعة الشعير قبل أن تحذق زراعة القمح . ثم نجد فى مصر ربا للزراعة هو أوسريس اذ تقول عنه الاساطير المصرية انه اكتشف الزراعة وان زوجته اكتشفت الشعير . وهذه الاسطورة ترجع الى حقيقة واقعة وهى ان هذا الرب لم يكن سوى رجل علم الناس الزراعة فلما مات صار من الآلهة . ولكننا لانجد فى بابل ربا للزراعة . واذا نظرنا الى الخط الهيروغليفى . وجدنا ان المعزقة هى الصورة أو الحرف الذى يرمز به الى الزراعة . والمعزقة هى أولى الآلات الزراعية وعلى غرارها

صنع بعد ذلك المحراث المصرى الذى لا تزال سكته الى الآن تشبه المعزقة . ومما يزيدنا بصيرة فى قيمة الزراعة عند المصريين القدماء وانها كانت أساس حضارتهم الاولى أن المعزقة اتخذت صفة تاريخية فكانت تؤسس بها المعابد والمقابر وكانت تصنع من الخشب الى الاسرة الخامسة مع امكان صنعها من المعدن فى ذلك الوقت وذلك حفظا للتقاليد الأولى حين كان المصريون لا يعرفون المعادن . واذا قابلنا هذه الحال بالحال الأولى للزراعة فى بابل وجدنا أن المحراث ظهر كاملا راقيا ليس له قبله من الأدوات مايدل على انه تطور منها بل نجد فيه أنبوبة يسقط منها الحب فى الارض وقت الحرث . ففى مصر نجد أصل المحراث وهو المعزقة ونجدها تتخذ صفة تاريخية كأنها من الشعائر الدينية التى لابد منها فى افتتاح المعبد أو المقبرة ونجدها من خشب مع امكان صنعها من المعدن ونجد أيضا انها فى الهيروغليفية رمز للزراعة وان أوسريس رب مصر العظيم هو رب الزراعة ونجد الشعير سبق القمح بسبعة قرون . ولكننا فى بابل لا نجد ربا للزراعة ولا أصلا قديماً سابقا للمحراث ولا كلمة تدل على هذا الاصل فى اللغة . ثم من المعروف أن الامم التى لم تمارس الزراعة كانت تقنع بالشهر القمرى . وهذا هو حال العرب . ولكن الزراعة تحتاج الى الدقة فى ضبط الفصول أى تحتاج الى الشهور الشمسية ومن المعروف أن الذى اخترع التقويم الشمسى هم المصريون . ولكن هؤلاء المصريين أنفسهم كانوا أولا يحسبون أيامهم بالشهر القمرى بدليل ان كلمة شهر يعبر عنها فى الهيروغليفية برسم الهلال ولكننا نجد انهم منذ الاسرة الأولى عرفوا السنة الشمسية التى ضبطت لهم حساب الزراعة ولم تعرفها أمة غيرهم من أمم العالم القديم . وقد أخذها الرومان عنهم ونشروها فى العالم المتمدن . ثم ان الملوكية فى مصر كانت تتصل بالزراعة مثل الألوهية . فان الرب أوسريس كان يرسم كأنه حبة شعير نابتة من الارض وكذلك كان الفراعنة يرسمون وهم يحفرون القناة للرى ويلقون أوامرهم للنيل لكى يأتى الفيضان . وهذا يدلنا على ان الملوكية انما نشأت فى مصر من الزراعة أى ان الرجل الذى علم الناس كيف يروون الارض ويحفرون القنوات هو الذى صار ملكا عليهم بل صار ربا يعبد بعد ذلك أى بعد وفاته . ثم اننا نجد زيادة على ذلك ان الآلات الزراعية البدائية كثيرة فى مصر قليلة أو معدومة فى بابل

فكل هذه الشواهد التاريخية تدل على أن مصر كانت تعيش حياتها الاولى فى تقاليد زراعية وانها لذلك سبقت بابل فى اختراع الزراعة . ويبقى علينا بعد ذلك ان ننظر فى الشواهد الطبيعية أو الاقليمية بالمقابلة بين الاقليم المصرى والاقليم العراقى من حيث طبيعة الرى ونحو ذلك لنرى أى الاقليمين أسهل فى الزراعة فيكون هو الاسبق لاننا نفرض ان الانسان البدائى كان قليل الثقافة الزراعية تعجزه الزراعة التى تحتاج ممارستها الى فن وصنعة ومعرفة وتسهل عليه الزراعة اذا كانت طبيعة الارض والرى والمناخ توافقه . وعندئذ تنشأ الزراعة حيث تكون سهولة الابتداء وتتأخر حيث الصعوبة والحاجة الى المعرفة

وهنا نجد ان النيل أوفق للزراعة الأولى من دجلة . ففيضان النيل يبتدىء فى مصر فى يوليو

حين ينساح فى أرض الحياض ثم ينحصر فى مجراه فى منتصف اكتوبر ويكون الشتاء قد بدأ فتحتفظ الارض برطوبتها ويمكن زرع الشعير الذى لايحتاج الى رى حتى يحصد . أما دجلة ففيضانه يأتى فى مايو وينساح ثم ينحصر ماؤه فى مجراه فى يونيو حين يكون الحر شديدا فتجف الارض . ففى مصر لا تحتاج زراعة الحبوب الى فن وخبرة كبيرة بينما هى تحتاج الى ذلك فى وادى دجلة . ثم ان رواسب دجلة تبلغ خمسة أضعاف رواسب النيل فتخلف على الارض مدرا كبيرا يعوق الزراعة بينما النيل لايخلف هذا المدر لقلة رواسبه . ورواسب النيل أيضا أقل قلوية من رواسب دجلة ولذلك هى أوفق للزراعة . وهنا يقول المهندس الكبير السير ولكوكس الذى خبر دجلة والنيل :

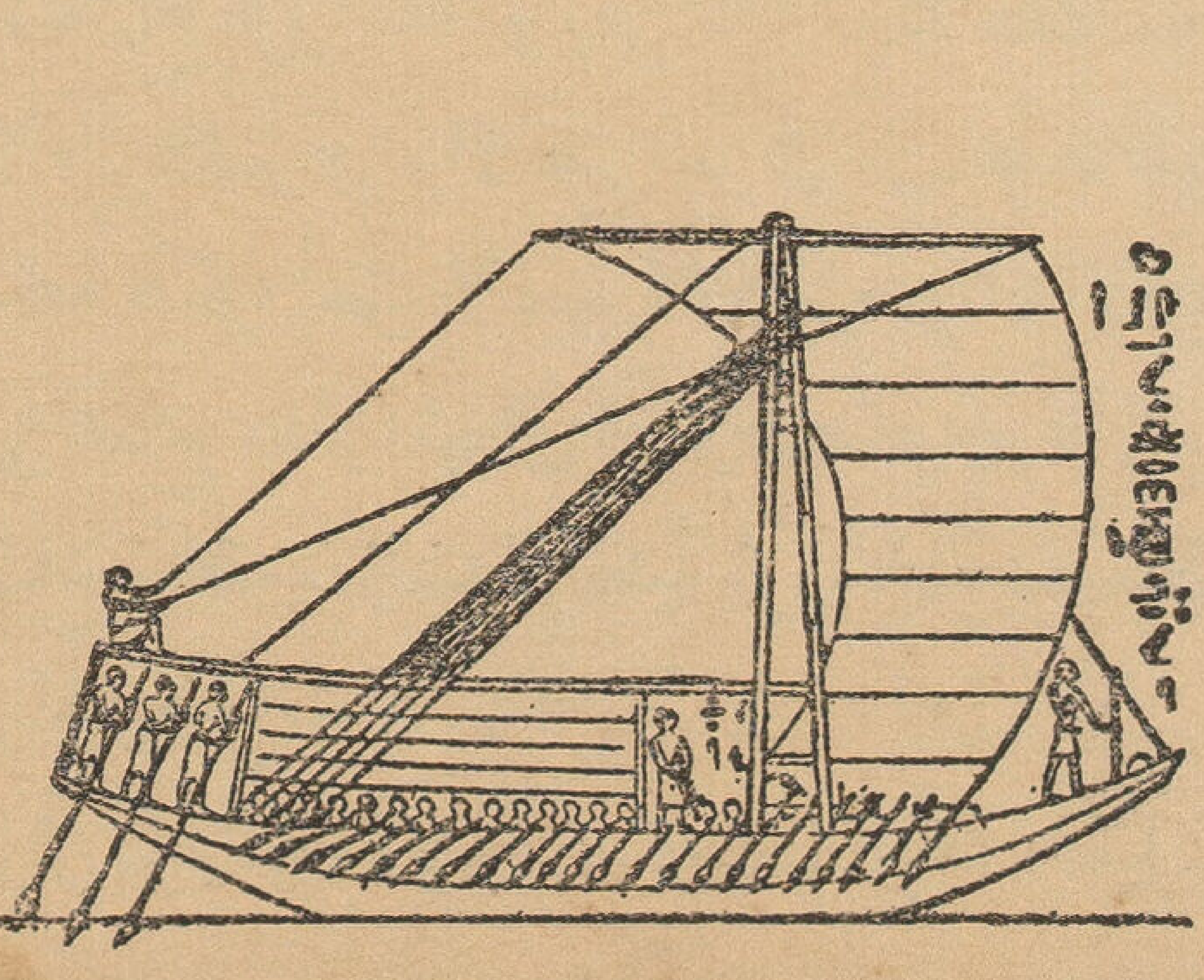
« ان النيل من بين جميع أنهر العالم كله هو ألطف الانهار مسلكا . فانه ينذر الانذارات الكافية لفيضانه وانحساره وهو لايفاجىء أبداً ثم هو يحمل من الرواسب ما يكفى لتسميد الارض بدون ان تكتظ بها القنوات . ومياهه خالية من الملح . ويأتى فيضانه فى اغسطس وسبتمبر واكتوبر فيساعد الفلاح على زراعة غلات الصيف والشتاء ويمر فى سهل له مناخ معتدل يتيح زراعة القطن فى الصيف والبرسيم فى الشتاء وحول السهل تلال قائمة من الأحجار الجيرية أو الأحجار الرملية التى تصلح للبناء

« ... وسوء الأحكام الذى نزل بالسكان من ١٢ مليون الى مليونين أيام محمد على أنزل مساحة الارض المزروعة الى النصف ولكنه لم يفسد خصوبة هذه الارض التى تسمى بحق « كنانة الله » أما فى سهول الفرات فقد أحال سوء الاحكام سهول الفرات الى صحارى ومناقع تبدو فيها البقع المنزرعة كأنها واحات

« ثم ان دجلة والفرات يفيضان بلا انذار وفى مفاجأة ويحملان من الرواسب خمسة أضعاف رواسب النيل ويأتى فيضانهما فى مارس وابريل ومايو فيتأخر عن زراعة الشتاء ويتقدم على زراعة الصيف . ويحملان كمية كبيرة من الملح فى مياههما ... »

فلهذه الاعتبارات كانت تشق الزراعة فى بابل وتسهل فى مصر أى انها تحتاج الى حذق ومعرفة كبيرة فى الأولى بينما هى لا تحتاج الى ذلك فى الثانية . ومن هنا ترجيح ابتدائها فى مصر

سلامه موسى



من الذرات الى النجوم

ملخصة عن الدكتور فيبرت دوجلاس

يعزي التقدم الذهني للانسان الى ثلاثة اشياء هي :التطلع او العطش الدائم للمعرفة ،ثم الخيال الذي يطير به فيتوهم ما لا يستطيع ان يعرفه،واخيراً الاعتقاد الراسخ بأن الكون ليس فوضى بل هو قائم على نظام . فهذا الاعتقاد يجعلنا نواصل الدرس لكي نهتدي الى الواقع والحقيقة وذلك على سبيل الطمأنينة لأنفسنا بان ماهو راسخ فى نفوسنا له أصل فى الكون الذي يشملنا شمول الكل للجزء

والخيال لايصيب على الدوام ولا يصيب كل الحقيقة ولكنه يفتح الباب للدرس والفحص ومع ذلك فكثيراً ما تحقق خيال الفلاسفة بالتجارب العلمية . فمنذ قرون تخيل الاغريق ان المادة مصنوعة من ذرات أو جواهر فردة لا تتجزأ . ومنذ ٣٠٠ سنة تقريباً قال بسكال أن هذه الذرة التى توهمها الاغريق انما هي « مؤلفة من عوالم لكل منها فضاؤه وكواكبه وارضه بنسبة ما نري من هذا الكون المنظور »

وكان كلام بسكال هذا خيالا ولكن العلم الحديث قد حقق هذا الخيال . فنحن نعرف الآن أن الذرة فى الهيدروجين مؤلفة من بروتون يدور حولها الكهرب كما يدور الكوكب حول الشمس . وان ذرات المواد الثقيلة الاخرى تؤلف من نواة هي مجموعة بروتونات تدور حولها كهارب

ولكن الخيال الانسانى قد يتخطى الذرة الى النجوم يحاول أن يعرف ماوراء هذه الستة الآلاف من النجوم التى ترى بالعين المجردة ، وما وراء هذه الملايين من النجوم التى تنقلها لنا آلة الفتوغرافية ، وما وراء هذه السدم والمجرات

(١)

لنتخيل الآن ذلك الذى فاز فى المسابقة الحديثة للاتوموبيلات وبلغت سرعته ٢٣١ ميلا فى الساعة يسير بسرعة ٢٠٠ ميل فى الساعة فقط حول الارض عند خط الاستواء . فهذا الاتومبيل يتم دورته حول عالمنا فى خمسة أيام فقط . وبهذه السرعة يمكنه أن يبلغ القمر فى خمسين يوما

ويبلغ الشمس فى ٥٣ سنة ولكنه لايبلغ الكوكب نبتون الا بعد ١٥٠٠ سنة أما اذا أراد أن يبلغ أقرب نجم الينا فانه يحتاج الى أن يسير بسرعته هذه ١٣مليون سنة . وبعد ٩٠٫٠٠٠مليون سنة يكون قد بلغ المجرة ووقف على حافتها وعندئذ يمكن راكبه أن يقول لنفسه انه قدشرع يكتشف الكون

ولكن هذا الخيال بطىء . ولماذا نستعمل الاتوميبل الذى يسير ٢٠٠ ميل فى الساعة مع اننانعرف أن الراديوفون الذى نسمعه كل ليلة يمكنه أن يجعل الصوت يدور حول الارض فى $\frac{1}{7}$ ثانية ؟

فلنترك اذن الاتوميبل ونتخذ ضوء الشمس الذى يسير بسرعة ١٨٦٫٠٠٠ ميل فى الثانية . فشعاع هذا الضوء يأتينا من الشمس فيضرب الارض ثم يرتد عنها ذاهباً فى اجواز الكون . فلنركبه وهو فى ارتداده فنمر بالقمر ونخلفه وراءنا بعد دقيقة وثلث . وبعد ٨ دقائق واربعة اعشار الدقيقة نخلف الشمس وراءنا . وبعد اربع سنوات نبلغ اقرب النجوم الينا ونستمر على ذلك أى نمر كل ٤ أو ٥ سنوات باحد النجوم أى باحد الشموس أو بشمسين تدور احداهما بالاخرى من تلك النجوم المزدوجة . وأحياناً نمر بثلاثة شموس أو اربعة تدور الواحدة حول الاخرى

ونسير على صهوة هذا الشعاع نلتقي أحيانا ببعض الشهب المنتثرة فى الفضاء ونصطدم بذرات الاوكسيجين والنيتروجين حتى نبلغ السديم العظيم فاذا عبرناه وجدنا أنفسنا فى فضاء آخر لاتحتشد فيه النجوم والكواكب احتشادها فى هذا الفضاء الذى تركناه خلفنا وراء هذا السديم

ونبلغ حدود المجرة من الناحية الاخرى بعد ١٥٠ الف سنة ونحن على صهوة هذا الشعاع . ونشرع عندئذ فى أن نسير مليون سنة فى فضاء ليس فيه نجوم فاذا نظرنا خلفنا وجدنا المجرة تتراءى لنا كانها مجموعة مؤلفة من آلاف الملايين من النجوم وننظر حولنا فلا نجد سوى الظلام ولكننا عند التحديق تتبين نوراً ضئيلا كانه ضباب منير . ونسير قرونا بعد قرون على شعاعنا حتى يتضاءل نور المجرة وراءنا ثم يغيب . ولكن هذا النور الذى رأيناه كأنه الضباب يتضح وأخيراً نبلغه فنرى مجرة أخرى تحتوى على ملايين النجوم

(٢)

لنفرض أن رباً عظيما من ارباب الاساطير القديمة أراد ن يعرف أو يدلنا على مركز الانسان فى الكون — من حيث كميته وجرمه لامن من حيث عقله وروحانيته — يحمل الميزان فى يده ويضع الانسان فى احدى كفتيه . ثم يضع فى الكفة الاخرى ذرات وما يزال يزيد فى الذرات حتى يجمع منها فى الكفة الف مليون مليون مليون ذرة فتستوى الكفتان :

الانسان والذرات . ثم يرفع الذرات ويضع مكانها نجماً ويأتى بناس آدميين فيملأ بهم الكفة الاخرى فما يزال يفعل ذلك حتى يضع فى هذه الكفة عشرة آلاف مليون مليون مليون مليون رجل فتستوى الكفتان . ومن هنا نعرف أن الانسان من حيث وزنه وجرمه يقف فى نصف الطريق تقريبا بين الذرة والنجم

وهب أن اثنين من الناس جاءا الى الطبيعة وخاطباها بقولهما : نريد ان نعرف كنه الاشياء الاصل واللب والحقيقة فكيف نفعل ؟ عندئذ يمكن الطبيعة أن تقول لاحدهما : خذ الذرة فادرسها . وتقول للثانى : عليك بالنجم فادرسه

فاحدهما يشتغل بالمكرسكوب والآخر بالتلسكوب . ولكن لن يمضى على كل منهما زمن طويل حتى يعود كل منها الى هذه الطبيعة وهو يسخط لان ذلك الذى طلب اليه ان يدرس النجوم يرى نفسه انه مضطر الى دراسة الذرات فيستعمل الاسبكترسكوب . وذلك الآخر الذى يدرس الذرات يرى نفسه مضطراً الى دراسة النجوم بهذا الاسبكترسكوب نفسه الذى يدلنا بتحليل الضوء على الذرات التى تتالف منها النجوم

(٣)

يسير شعاع الضوء بسرعة ١٨٦٫٠٠٠ ميل فى الثانية وبقياس ابعاد النجوم نعرف اننا عندما نرى الضوء الذى يصل الينا من مجرة اندروميدا مثلا اننا لا نرى هذه المجرة كما هي الآن بل نراها كما كانت قبل مليون سنة . أما حالتها الآن فلا نعرفها وانما نرجح انها ليست مختلفة لان مليون سنة فى حياة النجم لا تزيد فى القيمة عن ثانية واحدة فى حياة الانسان

وعندما يريد الفلكي أن يعرف ماهية العناصر التى يتألف منها النجم يجب عليه أن يستعين بعالم الطبيعة . وبهذه الاستعانة يمكنه أن يعرف درجة الحرارة لهذه العناصر . فمن المعروف أن المعدنين يمكنهم أن يميزوا المعادن بالوانها عند ما يصهرونها لان المعدن يتلون بألوان خاصة فيكون احمر أو برتقاليا أو اخضر كلما اختلفت حرارته من ٩٠٠ الى ٢٠٠٠ درجة ولكل عنصر ألوان خاصة تميزه اذا بلغ درجة معينة من الانصهار أو حين يبلغ الحالة الغازية . ويمكننا بالاسبكترسكوب الذى يحلل أشعة النجوم ويبين ألوانها على الطيف الشمسى أن نعرف العناصر او المعادن التى يتألف منها النجم . ومن أغرب ما حدث أن غاز الهليوم الذى تنفخ به البلونات الامريكية الآن عرف فى الشمس قبل أن يعرف فى الارض بواسطة الاسبكترسكوب . اى ان الفلكى عرفه قبل أن يعرفه عالم الطبيعة . ومن هنا العلاقة الحميمة بين هذين العلمين : الفلك والطبيعة

المعالجة بالتحليل النفسى

ربما كان من أهم ماقدمه علم الطب فى السنوات الأخيرة لخير الانسانية هو التعالج بالتحليل النفسى . فقد ثبت أن بعض الأشخاص يشكون من امراض ليس لها أصل فى أجسامهم كأن يعتقد بعضهم بأن عنده عسر فى الهضم أو انه سريع النسيان . ومن هذا الاعتقاد ترتبك المعدة أو لا يهتم بمايقال له ارتكانا على ما استقر فى ذهنه من أنه سريع النسيان. فكأنه أوحى لنفسه بالمرض ثم يأتى أخيراً يشكو منه كأنه نشأ فى جسمه من تلقاء ذاته

ويقول النفسلوجيون ان الأمراض العصبية التى تنشأ من تأثير ايحاء سيء ممكن معالجتها بتحليل هذا الوهم وجعل المريض تحت تأثير فكرة أخرى لايترتب عليها ضرر ما

والعامل الوحيد تقريباً فى الأمراض العصبية هو استعداد الشخص لها من جراء حادث حدث له فى ماضيه جعله عرضة للتأثيرات السيئة التى لها قوتها على عقله . فمثلا حضر ذات مرة للدكتور وليم براون شخص يتألم من شلل فى ساقيه من تأثير قنبلة انفجرت بالقرب منه بينما كان يحرس مخزناً للمؤونة أيام الحرب . و بالفحص عنه طبياً لم يجد الطبيب المذكور فى المريض ما يمنعه عن تحريك ساقيه . و بعد مناقشته فى أهم حوادثه الماضية والتى تشغل جزءاً هاماً من تفكيره اتضح أن القنبلة بعدسقوطها طار بعض من أجزاء الأرض التى وقعت فوقها وأصابت ظهر هذا الجندى بينما كان يستعد للفرار فتوهم ان ما أصابه هو شظايا القنبلة وابتدأ يلقن نفسه العبارة الآتية « لقد أصبت الآن اصابة خطرة » ومن تأثير هذا الايحاء الذاتى دب الضعف شيئاً فشيئاً فى ساقيه فسقط ولم يقو على النهوض والحركة وظن أنه مشلول لساعته اذ استحوذت الفكرة الأخيرة على كل عقله

وقد أمكن الدكتور براون ان يأمر المريض بالسير على ساقيه لأنه ليس بهما مايعوقه عن المشى و بتكرار هذا الأمر بشيء من الحزم و بلهجة جدية مشى المريض ورجع لحالته الأولى قبل الحادثة

وهناك عامل آخر كان له تأثير فى المثل السابق فان الجندى كان تحت تأثير عاملين : الحاح عقله الباطن عليه بترك الميدان ولو بسبب اصابة بسيطة والعامل الآخر عقله الواعى الذى لايرضى له هذا الموقف المزرى بل يود له أن يقوم بالواجب أولا ثم اذا صادفته فى أثناء ذلك اصابة

خطرة فيمكنه أن يترك الميدان ولكن مرفوع الرأس . والعقل الباطن دائم الالحاح فى ترك ساحة القتال مهما كانت الأسباب حتى اذا كانت فرصة القاء القنبلة وجد مخرجاً لتحقيق أمنيته

والأمراض العصبية كما يقول فرويد هى عراك بين رغبتين احداهما فى العقل الباطن ومن دأبها تحقيق الغرائز القديمة مهما كانت الوسائل لذلك . والرغبة الأخرى فى العقل الواعى وهى تتبع العرف السائد وتحض على احترام الواجب وان كان فى ذلك تعريض الشخص للخطر كما رأينا فى مثال الجندى . فاذا أشبع الشخص الشهوة القائمة فى عقله الباطن قاوم تلك المبادىء التى تسير عليها الانسانية اى تلك المبادىء الشائعة والمعمول بها ولو عمل العكس لكبت شهوة العقل الباطن وفى ذلك ايذاء له

ومن طرق المعالجة للأمراض العصبية أن يستلقى المريض على ظهره ويذكر للطبيب كل مايدور فى خلده من الأفكار التى لها تأثير فى مخيلته . والغرض من ذلك هو جعل الأفكار المندسة فى العقل الباطن تطفو على السطح وتظهر للعقل الواعى ومن ثم يصبح العراك منحصراً فى دائرة واحدة (دائرة العقل الواعى)

ويلزم الا يرتبط المريض فى سرد همومه ومشاغله برباط ما فلا يطلب منه مثلا أن يكون كلامه مرتباً أو يتبع نظاماً خاصاً فان الاسترسال فى الأفكار وعدم ضبطها يجعل للعقل الباطن الحرية فى اظهار همومه للطبيب بخلاف ما اذا جعل العقل الواعى مسيطراً

ويحدث أحياناً أن يتوقف المريض عن سرد ماضيه عند نقطة ما برغم تعهده بذكر كل ما يجيش فى ذهنه .وفى هذه الحالة يجب على الطبيب المعالج أن يبذل جهده فى التغلب على هذه المقاومة من ناحية المريض ويأخذ فى ترغيبه فى الافضاء

وهذه المقاومة هى مايعبر عنها « بالكبت » وهى منع ماتبطن من الأفكار فى العقل الباطن من الظهور فى العقل الواعى اما لأن فى ظهورها مايخجل صاحبها واما لأن فى اثارتها مضايقة له

ويرجع السبب فى أغلب الأمراض العصبية الى انحراف الغريزة الجنسية ومن ذلك يجب الاهتمام بمراقبة الأطفال ومن يقوم بتربيتهم وقت الصغر فكثيراً ماظهرت أمراض من هذا النوع على أشخاص كان سببها هذا العبث بغرائزهم الجنسية والسلوك الشاذ الذى تسلكه المربيات والخدم مع الأطفال منشطين بذلك هذه الغريزة التى تطغى على غيرها حينما يكون العقل غير ناضج

ومن الناس من لايمكنهم أن يوفقوا بين مطامحهم وبين الواقع . ولكى تقرب ذلك للفهم

تقول انه ينشأ خبال أحياناً عن عجز الشخص عن التغلب على ظروفه وأيضاً من خجله بمظهر المخذول أمام رفقائه وتقول انه ينشأ من ذلك اعراض عصبية تبقى ببقاء هذه الظروف

فمن ذلك ان تلميذاً يخشى أن يدخل الامتحان لأنه يرجح الرسوب فى مادة من المواد التى لم يستوعبها تماماً وهذا نتيجة ما انطبع فى عقله الباطن من تأثير ما يراه من التقصير فى هذه المادة ولكن عقله الواعى لايوافق على هذا التنحى ويقول انه بمثابة الهزيمة وهنا يقوم عراك ومشاده بين هاتين الرغبتين كثيراً ماينتاب التلميذ بسببها صداع وتوعك فى المزاج يظن ان سببه ارتباكات جسمية . ولكن الحقيقة أنه مرض عصبى ناشىء عن الحالة السالفة . ولو واجه الواقع لاختفى مرضه وعرف حقيقة موقفه . والنتيجة هى أن الأمراض العصبية لاتشفى بطريق المقاومة بل بطريق التحليل النفسى ومعرفة مشاغل وهموم الشخص حتى اذا شرحت له وعرف الغث من الثمين منها أمكنه ان يخلص من ربقة المرض

والتسامي بالمريض عن طريق التحليل مفيد جداً لشفائه فمثلا اذا كانت همومه جنسية وهى التى تحدث له المرض يمكن التمشى ولا اقول المقاومة مع هذه الرغبات والعمل على ترقيتها بأن يخلق فى المريض حب الفنون الجميلة وهى كفيلة باشباع الغريزة الجنسية . وكثيراً مانسمع عن ناس أمكنهم ان يجدوا فى الفنون الجميلة سلوى عن افكارهم الجنسية المكبوتة وهذا النوع من العلاج هو تصريف للعاطفة المكبوتة عن طريق التسامي بها

وكما أن ارتفاع درجة الحرارة هى علامة الحمى عند المريض فكذلك الاعراض العصبية التى تبدو على المريض دليل على ارتباك حاصل فى عقله يمكن معالجته حالا ان اهتم هو أواهتم ذووه بعرضه على اخصائى فى الامراض العصبية

ومما يعمل لشفاء المرضى بالامراض العصبية ابعادهم عن كل ما يثير فى نفوسهم الذكريات الخاصة بالمرض ومن ذلك نرى فائدة ما يشير به بعض الاخصائيين من زيارة الجهات الجبلية . واتباع معيشة ليس لها أى اتصال بحياة المريض السابقة حتى تزول عوارض المرض

حنا ابراهيم

الولايات المتحدة الاوربية

هل يمكن أن تتحد أوربا ؟

كانت فرنسا فى القرنين الماضيين عقل أوربا . ولا يفكر الآن أحد منا فى ادبائها السابقين كأنهم ادباء فرنسيون فحسب لأنهم فى الواقع ادباء اوربا . فصيحات فولتير للحرية الدينية ونزوع روسو نحو الطبيعة وجحده للحضارة وكذلك نشاط اصحاب الموسوعة لم يكن موجهاً نحو مصلحة فرنسا وانما كان ينظر فيه الى مصلحة أوربا أو مصلحة العالم كله

ويحق لفرنسا أن تفخر بأن الدعوة الى الاتحاد بين الدول الأوربية لم تقتصر على الادباء ورجال الذهن بل تجاوزتهم الى رجال السياسة . وهذا مالا يمكن دولة أخرى ان تفخر به . فقد قام اثنان من رؤساء الوزارة الفرنسية هما المسيو كايو والمسيو بريان يدعوان الى ايجاد « ولايات متحدة أوربية »

أما المسيو كايو فيذكر القراء رغبته فى السلام مدة الحرب وكانت هذه الرغبة سبباً لمحاكمته أمام مجلس الشيوخ ونفيه من وطنه . فلما انتهت الحرب وزالت النعرة الحربية عرف له الفرنسيون قدره فصار وزيراً للمالية . وكان هو أول سياسى أوربي عمل لاتحاد أوربا

ومنذ بضعة أشهر دعا المسيو بريان وهو رئيس وزارة فرنسا الى اتحاد أوربا أو الى « ولايات متحدة أوربية » وكانت دعوته رسمية بمعنى أنه قام بها وهو فى منصبه فى رياسة الحكومة الفرنسية ثم كانت الدعوة أيضاً فى جمعية عصبة الأمم

واكبر مثال للاتحاد وفوائده أمام أوربا هو مثال « الولايات المتحدة الامريكية » التى مازال أهلها يذكرون كلمة زعيم عظيم من زعمائهم هو فرانكلن الذى قال عقب الاستقلال « اتحدوا أو موتوا »

فهذه الولايات الآن يزيد سكانها على ١٢٦ مليون نفس كل ولاية مستقلة فى شئونها كأنها دولة . بل هي تسمى دولة ونحن نترجمها عرفاً وخطأ باسم الولاية . ولكن استقلالها هذا يحتم عليها الخضوع فى المسائل العامة ومبادىء القوانين العامة التى تسنها وللولايات جميعها محكمة عليا كلمتها فوق كلمة البرلمان يمكن الولاية أن تنازع البرلمان اليها . وهذه المحكمة هي التى قررت بأنه ليس لولاية تنسي الحق فى منع تعليم نظرية التطور فى مدارسها لأن هذا المنع يخالف مبادىء

الحرية . ولجميع الولايات حكومة مركزية يرأسها رئيس هو الآن المهندس المستر هوفر الذى ينتخبه الشعب رأساً بدون اية وساطة . وللحكومة جيشها واسطولها البحرى والهوائي و برلمانها الذى يقرر المكوس الجمركية ونحو ذلك

وبهذا النظام عم الرخاء فى الولايات المتحدة وهو رخاء تحسدها أوربا عليه ولكن فى مقدور أوربا أن تبلغ مثل هذه الدرجة من الرخاء لو انها اتحدت وصارت مثلها دولة واحدة مع المحافظة على الاستقلال الداخلي لكل منها

كيف يكون الاتحاد

فى الولايات المتحدة الآن ٤٩ ولاية لو أنها سارت على النظام الأوربي لوجب ان يكون لكل منها جيشها واسطولها ومكوسها الجمركية . بل ربما كان يكون لكل منها لغتها التى تختلف من لغات جاراتها . ففي الولايات المتحدة نحو ١٦ مليون الماني وفيها من الارلنديين اكثر من سكان ارلندا ومن الاسوجيين اكثر من سكان اسوج وفيها ملايين من الايطاليين والفرنسيين والروس . فلولا أنها دولة واحدة تحتم تعليم الانجليزية على جميع الولايات لانفصلت هذه الولايات باللغة وأدى الانفصال الى العداوة التى تعقبه

ولا يعقل أن اوربا تتفق على لغة واحدة . وان كان بعضهم يفكر فى الاتفاق على المناقشة فى عصبة الامم بلغة الاسبرانتو . ولكن من المعقول أن تتفق على الغاء الجيوش والاساطيل والحواجز الجمركية فتتوافر لها الأموال التى تنفق الآن فى الاستعداد الحربى ثم تصير التجارة حرة فى جميع أنحاء اوربا فتروج السلع رواجها فى الولايات المتحدة الامريكية ويعم الرخاء . ولكن هناك عقبات لكل من هذين المقترحين

عقبة لالغاء الجيوش والاساطيل

ليست اوربا كلها نزعة واحدة نحو الاصلاح اذ لها آراء متناقضة في ذلك . فمن الشرق نجد روسيا تدعو الى الشيوعية وتمارسها كأنها دين . ومن الغرب نجد ايطاليا واسبانيا وفرنسا تحارب الشيوعية كأنها أعظم الجنايات . فلو فرضنا أن اوربا اتفقت على وضع السلاح والغاء الجيوش والاساطيل فانها تخشى غارة روسيا عليها ويكون لها الحق في هذا الخوف . ومن المعقول جداً أن تنتهز روسيا هذه الفرصة وتعمم الشيوعية في العالم بتعميمها اولا فى اوربا

وايطاليا من الجهة الاخرى تنزع نزعة امبراطورية تخيف جميع جاراتها فلا يعقل أنها تقبل

نزع السلاح بل موسوليني يضحك من هـذه الآراء ويعدها أحلاماً سخيفة . وكل ما يمكن عمله هو تحديد السلاح بالمؤتمرات

ومما يجعل الأمل فى نزع السلاح ضعيفاً ان الاستعداد للحرب لم يعد يحتاج الى جيوش قائمة وأساطيل كبيرة ظاهرة اذ يمكن الآن أية دولة أن تصنع ما تشاء من الطيارات للأغراض السلمية ثم تحيلها فجأة وقت الحرب الى طيارات حربية. ثم يمكنها ايضاً أن تجعل معاملها الـكيماوية التى لا يمكن اقفالها وقت السلم معامل حربية تخرج الغازات

فلهذه الاعتبارات ستبقى لكل دولة في اوربا قواتها الحربية ورجاء السلم يتعلق من هذه الناحية بعصبة الامم وحدها

عقبات الغاء المكوس الجمركية

ترجع المنافسة الحربية الى حد كبير بين الامم الى المنافسة التجارية.فقد أدت هذه المنافسة بين المانيا وبريطانيا بين سنة ١٩٠٠ و١٩١٣ الى الحرب الكبرى . وهذه المنافسة نفسها هي السبب لتأخر اوربا الاقتصادي وتقدم الولايات المتحدة . فالاتومبيل الذي يصنعه فورد في الولايات المتحدة يحمل الى جميع انحاء هذه الولايات بدون أن يدفع عليه أي مكس بينما الاتومبيل الذي يصنع في انجلترا لا يمكن ادخاله فرنسا أو المانيا أو ايطاليا الا بعد اثقاله بالضرائب الباهظة . وقل مثل ذلك في سائر السلع . فاذا أزيلت هـذه العقبات الجمركية أمكن اوربا أن تفكر في الرخاء وتنتظره وتجعل منه قاعدة ثابتة للسلم

ويقترح المستر وليم جراهام الوزير الانجليزي أن تعلن هدنة مقدارها سنتان لا تزاد فيها هذه المكوس الجمركية. وهذا نوع من الدواء التخفيفي وليس دواء حاسما لحالة اوربا

وقد يظن القاريء أن مسألة الألغاء أي ازالة الحواجز الجمركية سهلة لا تحتاج الا الى اجماع الدول على ذلك . ولـكن الواقع أن هناك عقبات أهمها اختلاف المستوى في ساعات العمل وأجره بين الأمم الاوربية فان هذا الاختلاف يعود بالضرر على بعض الامم الراقية في حالة الغاء الحواجز الجمركية . ولبيان ذلك نفرض أن ايطاليا وهولندا تصنعان سلعة معينة يمكن بيعها في أسواق اوربا . فهولندا امة شمالية متمدنة لا تجيز للعامل أن يعمل اكثر من ثماني ساعات في اليوم ثم هي تشترط شروطاً قاسية في بناء المصانع محافظة على صحة العامل والأجور فيها عالية والضرائب باهظة لان نفقات المصالح العامة كثيرة . ولكن في ايطاليا أجور العامل منخفضة وساعات عمله كثيرة ونفقات المصالح العامة قليلة والضرائب غير باهظة والعامل الايطالي قد يقنع بطعام الجبن ويعيش في كوخ متهدم ولـكن العامل الهولندي قد تعود الرفاهية بل هو وزوجته

قد تعلم كل منهما تعليما ثانويا وهو يعيش في منزل لا يقل ثمنه عن الف جنيه . فلهذا السبب لا يمكن المصانع الهولندية أن تبيع السلعة بالثمن الذي تبيعها به المصانع الايطالية . ولذلك يقترح المستر جراهام في حال الغاء الحواجز الجمركية أن يمنع تداول السلع التي تصنع في مصانع غير مستوفاة لشروط الصحة أو حيث يعمل العمال ساعات كثيرة بأجور صغيرة . وهذا الاقتراح عدل بل هو يؤدي الى اصلاح الاحوال التي يعيش فيها العمال والترفيه عنهم و يجعل المنافسة نزيهة بين الافراد مهما اختلفت الامم التي ينتسبون اليها . وعندئذ تزول الصناعات التي تعيش بقوة الحماية الجمركية ولا تبقى الا الصناعات التي تلائم البيئة الطبيعية التي تنبت فيها وتعود اوربا مثل الولايات المتحدة الامريكية

ولكن قياس أحوال الانتاج يحتاج الى نقد لا تتغير قيمته بتغير القطر والنقود الورقية المتداولة الآن عند الامم تختلف قيمتها ولذلك فلا بد من أن يصير النقد الذهبي أساساً لتقدير هذه الاموال

وبمثل ذلك فقط يمكن أن يتحقق اقتراح المسيو بريان وتصير اوربا بل العالم كله « ولايات متحدة »

خاصمتني

لشاعر الشباب

الاستاذ احمد رامى

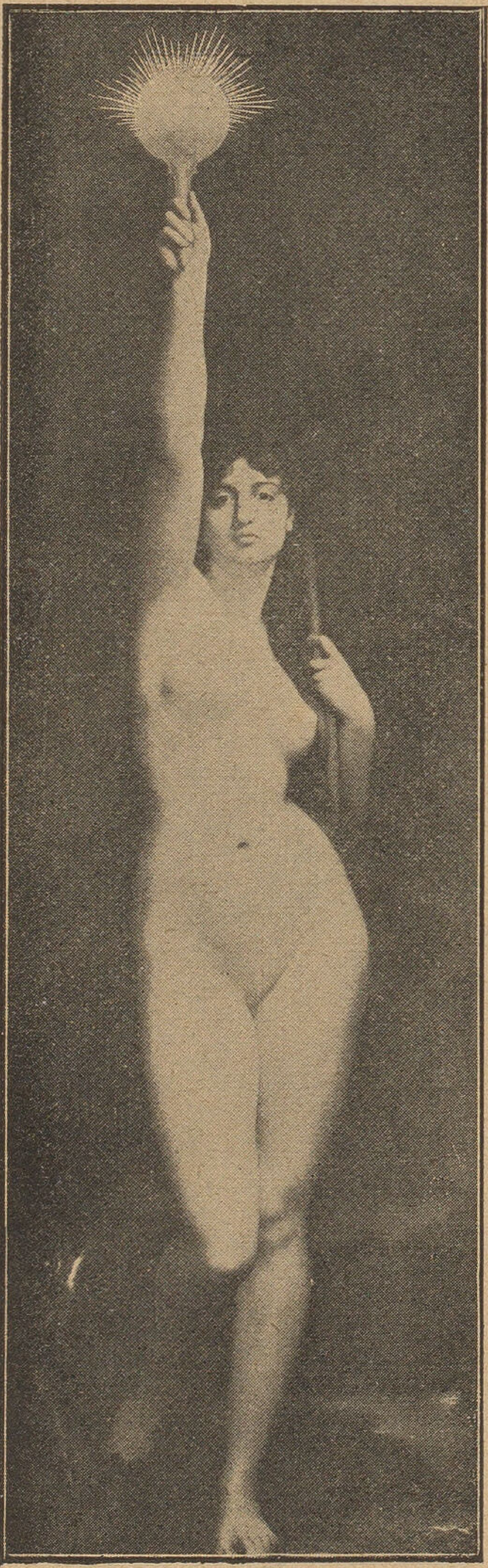
خاصمتني   وانا حيران من أمر الخصام
وجفتني   فاذا النوم على جفني حرام
لست أدري ادلالاً   كان منها ام ملالا
ام قلوب الغيد حال بعد حال

* * *

وافترقنا   فاذا الماضي خيال في منام
والتقينا   لا سلام نتهادى او كلام
ثم عادت صالحتني   ليتها ما صارحتني
بالذى لاقته فى تلك الليال

* * *

صوّرت لى   شكّها فى صدق حبي والوداد
وشكت لى   يأسها من أن يداويها البعاد
وتعاتبنا طويلاً   وتصافحنا جميلا
وكذاك الحب هجرٌ ووصال



الحقيقة

للرسام لِنيفر

الشرق الادنى ينسلخ من الشرق

هل الشرق الادنى أى تركيا وسوريا ومصر ومقدونيا واليونان بل روسيا أيضاً من الشرق أم من الغرب ؟

اذا مددنا النظر الى التاريخ فى الألفين من السنين الماضية جاز لنا أن نقول انه من الشرق وجاز لنا أن نقول انه من الغرب أيضاً

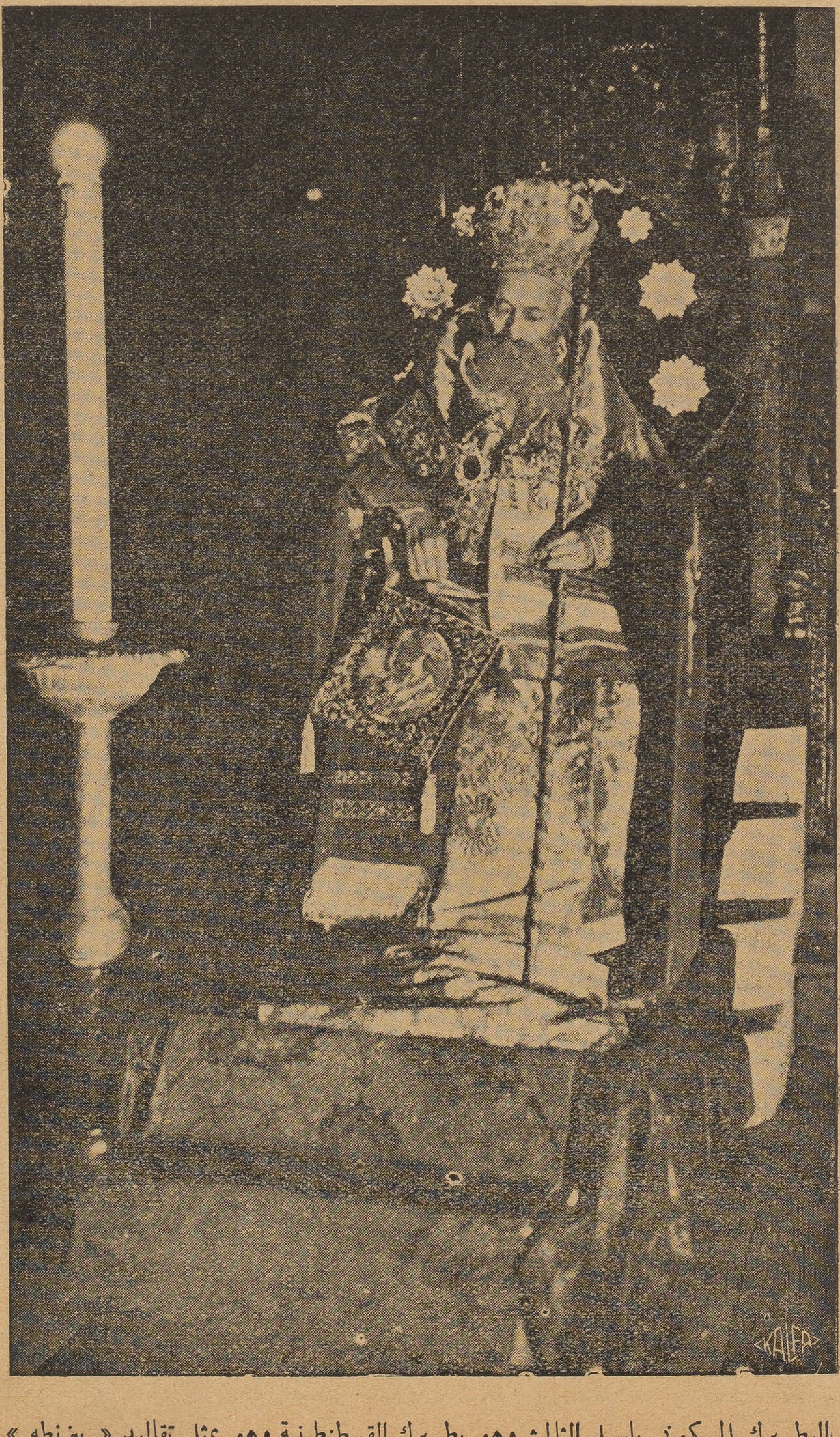
وفى حياة الامبراطور يوليان الذى ارتقى عرش القسطنطينية سنة ٣٦١ للميلاد ما يفتح أعيننا للفرق بين الشرق والغرب ويعرض لنا صورة من الصراع بين رأيين مازلنا نحن الى الآن فى مصر نتجادل عنهما . فقد نشأ هذا الرجل من اسرة الامبراطور قسطنطين الذى عمم المسيحية فى الامبراطورية الرومانية ورأى الأصنام القديمة والتماثيل العظيمة تحطم ودروس الفلسفة الاغريقية الوثنية تهجر وتقوم مقامها رهبانية جديدة ومجادلات دينية عقيمة ومناسك دينية تمت الى عبادة ايسيس المصرية أو ادونيس السورى . وكان يوليان مثقفاً فلم يطق هذه الحال وشعر ان دخول المسيحية وتعميمها فى الامبراطورية هو بمثابة نقلها من المبادىء الغربية الى مبادىء الشرق فجهد لمحوها واعادة الوثنية الاغريقية ولكن دون الى يلجأ الى اضطهاد . فان الثقافة الاغريقية القديمة التى نشأ عليها منعته من محاربة العقيدة بالسيف . ولكنه عمد الى أتينا فأحيا فيها دور العلم القديمة وأعاد هيئة الأكاديمية كما كانت أيام افلاطون وارسططاليس

واشتبك يوليان فى حرب مع الفرس ويقال أن أحد الجنود المسيحيين الذين كانوا يحاربون تحت لوائه صوب اليه سهماً فقتله . والقصة مشكوك فيها ولكن يحكى ان يوليان عند ما أصابه السهم صاح قائلا وهو يخاطب المسيح : « لقد انتصرت أيها الجليلي »

وسواء صحت هذه القصة أو كانت من وضع أحد المؤرخين فهي تدل فى الحالتين على معنى الموقف الذى وقفه يوليان نحو المسيحية وخوفه منها باعتبارها ديناً شرقياً سيمحو الوثنية الغربية وما يتبعها من ثقافة اغريقية ونظام روماني قديم وتحل هي مكانها برهبانية ومناسك شرقية

والواقع ان بيزنطة أو الامبراطورية الرومانية الشرقية استحالت بعد موت يوليان الى امبراطورية شرقية بعيدة النسب جداً من أتينا أو من رومية تتغلب عليها شعائر الدين بل أحياناً نجد الامبراطور فى القسطنطينية يترك العرش لكي يصير راهباً . وبمرور الزمن بعدت هذه الامبراطورية من اوربا حتى انه عند ما اغار الصليبيون الغربيون على الشرق لانتزاع فلسطين من

المسلمين في القرنين الثاني عشر والثالث عشر لم يجدوا عند مرورهم بالقسطنطينية ما يدلهم على قرابة



البطريرك المسكوني باسيل الثالث وهو بطريرك القسطنطينية وهو يمثل تقاليد « بيزنطه »
وقد اقعد بعد وفاته على كرسي البطريركية ...

النسب بينهم و بين سكانها فاتهبوهم وعاملوهم معاملة الاعداء . و بعبارة أخرى تقول ان مسيحية البيزنطيين فى القرن الثاني عشر كانت أضعف من شرقيتهم فلم تشفع لهم أمام امم غربية تخالفهم فى الأزياء والعادات والعقائد وأن هذه المخالفة كبيرة جداً تبرر لهم محاربتها

وانتشرت هذه الحضارة البيزنطية فى الشرق الأدنى أى فى مقدونيا وسوريا ومصر واسيا الصغرى . ويمكن القارىء المصرى الذى يزور احدى كنائس الاقباط أن يرى أثر الفن البيزنطي فى تلك الرسوم المتخشبة التى رسمها الرسامون البيزنطيون فى القرون الأولى للمسيحية . ومايزال نظام الكنيسة القبطية بيزنطياً لم تدخله الديمقراطية بعد ومن هنا تكرار الخلاف بين رجال الكنيسة ورجال الطائفة من الاقباط . ويجب ألا يغيب عن ذهن القارىء أيضاً ان حروف اللغة القبطية هي الحروف البيزنطية والالحان القبطية فى الكنائس ما زالت بيزنطية

وما جرى لمصر جرى لروسيا التى اخذت مسيحيتها عن بيزنطة وكذلك حروفها وتقاليدها كما يدل على ذلك دعواها أيام القياصرة بأنها حامية النصارى فى الشرق الادنى . فانها ادعت هذه الدعوى لأنها وارثة بيزنطة . ولم تكن حكومة القياصرة فى لبابها وصميمها سوى حكومة بيزنطة قد انتقلت من القسطنطينية الى بطرسبرغ وهي الحكم المطلق تتغلب عليه الروح الدينية

وجاء سلاطين الاتراك الى القسطنطينية فعاشوا معيشة الامبراطرة البيزنطيين وأقاموا حكومتهم على غرار الحكومة السالفة وجعلوا للاسلام فى الدولة تلك المكانة التى كانت للمسيحية

واذا نحن تأملنا البواعث التى دفعت بكل من روسيا وتركيا الى هـذا الانقلاب العظيم الحديث لوجدنا أنه يرجع الى الرغبة فى الانسلاخ من الشرق اى من الطرق البيزنطية التى حاول يوليان ان ينسلخ منها ولم يفلح . فكل من هاتين الثورتين هي ثورة أولا وقبل كل شىء على الحكم المطلق حكم القيصر او حكم السلطان ثم هي بعد ذلك محاولة الى الاتجاه نحو الغرب بنشر الصناعة والايمان بالعلم بدلا من الايمان بالدين

وفى كل من الثورتين نجد غلواً عظيما قد احدث اضراراً بالغة وخصوصاً فى روسيا حيث البلاد ما تزال مصبوغة بدماء الحروب الداخليـة والاضطهادات التى لا نهاية لها ولكننا نجد اتجاها فى كليهما نحو الغرب . ولو ان روسيا اقتصرت على الاصلاح فى الادارة والسياسة دون أن تلجأ الى الشيوعية التى تتخبط فيها الآن تخبطاً عظيما لكانت الان فى مقدمة الأمم الغربية المتمدنة

وهذه الروح أى روح الانسلاخ من الشرق او من الطرق البيزنطية القديمة نرى أثرها حتى فى بلادنا وفى فارس حيث الرغبة شديدة جداً بين الشباب فى تقييد الحكم المطلق بالدستور وفى مساواة المرأة بالرجل وفى نشر الصناعة وفصل الدين عن الدولة

المخدرات فى مصر

لمدمن تائب

لم تكن المواد المخدرة معروفة فى مصر قبل الحرب الكبرى — عدا الحشيش والأفيون — كما أن هذه المواد كانت قليلة الاستعمال فى الخارج قبل ذلك العهد . وقد أخذت تنتشر فى الوقت الذى كانت السلطات العسكرية تضيق فيه على بيع الخمور وتعاطيها محافظة على صحة جيوشها. فهل ثمت علاقة بين هذين الأمرين : التضييق على بيع الخمور وتفشى المخدرات ؟



(فتاة مدمنة على المخدرات — لرسام الماني)

هذا ما أترك بحثه والاجابة عليه لعلماء الأخلاق والاجتماع . ولكن الذى يحملنى على ترجيح وجود هذا الارتباط هو ما حدث فى الولايات المتحدة الأمريكية من ازدياد انتشار المخدرات على أثر منع صنع الخمور وبيعها. ولعل السبب هو أن الناس قد صاروا للأسف لا يستطيعون أن يعيشوا بلا شيء يخدر أعصابهم بعض الشيء . فاذا ما حرموا بعضها اعتاضوا عنها غيرها . خصوصاً أن معظم المواد المخدرة قريبة التركيب أو الفعل . وهى من فصيلة كيميائية واحدة

وذات عمل واحد وهى مايسمي بالقلويات مثل القهوين والنيكوتين (من التبغ) والكوكين والهيروئين والمورفين (من الأفيون) والحشيش . كما أن هناك طائفة أخرى من المخدرات وهى الكئول (من الخمر) والاتير والكلوروفورم والبنزين فانها جميعها تذيب المواد الدهنية . ولهذا فان بعضها يستعمل فى تنظيف الملابس . ولابد أن يكون محل فعلها فى المادة الدهنية الفسفورية الخاصة التى تدخل فى تركيب خلايا المخ والنخاع الشوكى وفى أغلفة الأعصاب

ومن الغريب أن المواد المخدرة التى أصبحت الآن آفة من آفات المدنية الحديثة وتحدث الكثير من شقاء الأفراد والأسر ، وجدت فى الأصل فى الطب لأغراض نافعة لكى تخفف أمراض المرضى المعذبين . فالهيروئين والمورفين مسكنان وقتيان يقضيان على الآلام الشديدة. مثل المغص الكلوى وغيره و يساعدان المرضى على النوم . والكوكين مخدرموضعى يستعين به الأطباء على اجراء العملية الجراحية الصغيرة فى العين أو السن أو الأنف دون أن يشعر المريض بألم ما . فهذه المواد هى من هذه الوجهة نعمة من نعم الطبيعة وحسنة من حسنات العلم . ولكن هوسوء استعمالها الذى جعلها تجر الشقاء على الناس وتنزل بالألوف منهم الى أحط درجات البؤس

* * *

ومهما يكن ففيما يتعلق بالكوكين فانه لم يكن معروفا فى مصر بادىء الأمر الا بين عدد قليل من الشبان الذين اقتبسوه من بعض الفواسد من السيدات الاجنبيات ومعظمهن من الفرنسيات . ثم اخذ يتفشى بسرعة مزعجة و يمكن أن نقول اجمالا أن معظم الذين أدمنوا عليه بعد ذلك وقعوا فى شراكه بالتدريج و بلا عمد لعشرة السوء وأخدان المسرات حول كؤوس الخمر

يشعر بعض الذين يتعاطونه — وليس جميعهم لأن بعضهم لا يلتذه بطبيعته — بانتعاش فى الجسم وهدوء فى الاعصاب وتنبيه شديد غريب فى المخ وتحريك للعواطف البارة، لذة سامية لا تشوبها بادىء الأمر شائبة ألم أو قلق مما يعترى المدمنين عليه فيما بعد . ولكى يدرك القارىء ما يحدث لمن يستنشق الكوكين للمرة الأولى يمكنه أن يتصور ما يشعر به الانسان عقب الاستنقاع فى الماء البارد فى يوم اشتد حره من سرور ونشوة وانتعاش فى الجسم ونشاط فى الفكر . وانى أسوق هذا التشبيه كصورة مصغرة للنشوة الأولى من هذا المخدر القاتل عند بعض الناس فى أول امره . وأعيد القول بأن ذلك عند بعض الناس لأن فعله ليس واحداً عند الجميع . فمنهم من خلق لسوء حظه يتأثر منه ذلك التأثير اللذيذ المغرى الذى يكون السبب فى تهالكه عليه وادمانه له حتى ينتهى به فى هاوية الشقاء . ومنهم من ميزتهم الطبيعية بالجمود نحوه فلا يجدون فيه أية لذة

وقد يكون الكوكين أشد منبه عرف الى الآن . ولعل تسميته بالمخدر هو لأنه مخدر موضعى فقط. ولهذا فهو عدو النوم . والذين يتناولون شيئاً منه فى أول الليل لا يذوقون الكرى الى الصباح وهذا

مما يزيد فى شدة ضرره وسرعة فتكه بهم . ومن نتائجه أنه يقضى على الشهوة للطعام فلا يقبل المدمنون على تناول الغذاء وهم تحت تأثيره بل أن نفوسهم تعافه وكم من الأيام يقضونها لا يأكلون فيها ماداموا يتناولون هذا السم اللذيذ . ويترتب على فعله المنبه أنه يقضى على كل اعياء أو سأم أو ألم وعلى الأخص أوجاع الرأس كالصداع . وأغرب ما فيه ما يجده متناوله من النشاط الفكرى المدهش الذى يحسه متعاطيه فى الأيام الأولى من تناوله فيوقد ذهنه ويدفعه الى الأعمال العقلية التى يقوم بها باتقان وبلا ملل أو ضجر بل بلذة وسرور حتى قيل فيه بلسان أحد متعاطيه فى بادىء أمره قبل أن يذوق مرارة أحزانه أنه « السعادة فى زجاجة »

وقد كان تأثيره العقلى المنعش سببا فى انغماس بعض المتعلمين وادمانهم عليه . ومن مزاياه البسيطة التى تذكر الى جانب أضراره والتى انقلبت شراً انه يصحى من سكر الخمر فلا يشعر متعاطيه بخبل فى عقله من جراء اكبابه على الشراب مهما تناول منها . وذلك دون أن يفقد لذته بل أن لذة الخمر تضاعف بتأثيره ولهذا يغرى الناس به على الاسترسال فى المسكرات لأن من كان منهم يسكر من خمس كؤوس مثلا تراه يشرب مالا نهاية من الخمر تحت تأثير هذا المنبه القاتل . على أن هذا الصحو لا يمنع الخمر من الفتك بالجسم ولا يمنع الكوكين أيضاً فكأن الضرر مزدوج . ولهذا فان معظم المدمنين على الكوكين وقعوا فيه من الخمر التى استدرجتهم اليه وكان أول استعمالهم له فى مجال الشراب قدمه لهم جلساؤهم ويحرضونهم على تناول القليل منه من باب العلم بالشىء فى الأول وحتى يفيقوا من السكر فيشعرون فعلا بتلك اللذة وبذلك الانتعاش فيكررون ذلك كلما جلسوا الى مائدة الشراب وتراهم كل مرة يؤكدون لأصدقائهم أنهم لن يجعلوا للكوكين سلطانا عليهم ولكنهم لا يلبثون أن يعتادوه فيسقطون فى الخط الاسود الذى كتب لهم

غير أن هذه اللذة التى يتيحها الكوكين لمن يتناوله فى أول الأمر وهذا الانتعاش وهذا النشاط الفكرى وهذا النعيم الوقتى لايدوم أكثر من ثلاثة أو أربعة أشهر ثم يعقبه دور من الشقاء والانحطاط وجحيم لايطاق . ذلك لان الجسم لايلبث أن يعتاد هذا المخدر شأنه مع كل مادة كيمائية نافعة كانت أو ضارة . فيضطر من يتعاطاه أن يضاعف الكمية التى يتناولها حتى يظفر بتلك اللذة التى كان يكفى لاحداثها قبلا مقدار صغير . فيحصل على القليل منها أى من اللذة ولكنها بمرور الزمن تتلاشى شيئا فشيئا ويترتب على الاكثار من ذلك السم البطىء ان تحل بالجسم وبالقوى العقلية سلسلة اضرار وأوجاع تظهر بالتدريج الى أن تفتك بالجسم والعقل . وأول مايصيب الانسان ألم فى القلب لان الكوكين سم لذلك العضو الرئيسى الدقيق فيعترى المدمن عليه اضطراب فى دقاته يرافقه قلق ووهم وكدر وخوف من الموت كما هو الحال فى أمراض القلب . وتبرد الاطراف ويضعف التنفس ويبطؤ الشهيق والزفير . ثم يمتد ضرر الكوكين الى المخ والجهاز العصبى فيخلهما

ويضعفهما حتى لايقويا على تأدية عملهما على الوجه السديد فتختلج حركات الانسان وترتبك اعصابه وتغور عيناه وتتسع حدقتاهما ويزيغ بصرهما وتتسلط عليه الأوهام وتتراكم عليه الاحزان والهموم بلا سبب حقيقي غير مايتخيله من الهواجس . ثم تأخذ ارادته وذاكرته وصحته العامة فى الضعف ثم يعقب هذا دور التراخى والخمول وعدم المبالاة بالعواقب والتقاعد عن السعى وراء الرزق فتسوء أموره الى أن يقع فى أشد أحوال الضيق والبؤس وفى الوقت نفسه تصغر الدنيا فى نظره وتضعف همته وتهون عليه كرامته فلا يبالى بأن يسير فى أرث الملابس والاهدام . وقد يدفعه البؤس والشهوة الملحة للكوكين الى نوع واحد من الجرائم وهو ماتكون غايته الحصول على المال كالسرقة والاختلاس . أما الجرائم التى تستلزم العنف فقلما يرتكبها المدمنون على الكوكين لانهم أضعف واجبن من أن يستطيعوا القيام بها . وقد قال أحدهم فى الكوكين وسائر المخدرات انه « عنوان الفقر وفاتحته اذا أدمن عليه أغنى غنى فى العالم فلا بد أن ينتهي به الى التسول فى الطرق وهذا اذا لم يمت بالسكتة كما هو المألوف فى المدمنين »

ولا يقتصر فعل الكوكين على الفتك بالصحة والمال والكرامة والأخلاق ولكنه يمتد الى العقل فيقضى عليه . ولعل هذا هو أشنع نتائجه وأروعها . فان المدمنين عليه لايلبثون أن تصيبهم الأوهام والهواجس فيخيل لهم مثلا ان أقاربهم وأصدقاءهم يتآمرون عليهم ويدسون لهم الدسائس وان الناس فى الشوارع يحتقرونهم ويهزأون بهم حتى ان أحد ظرفاء المدمنين كان يسمى الناس القاعدين على القهوات «المحلفين» اى انهم قد قعدوا لاصدار الحكم عليه كلما مر امامهم . وكم كان هذا الوهم سببا فى اثارة مشاجرة مع السابلة بلا سبب يبررها . وقد روى لنا أحدهم انه كان سائرا فى الشارع فتعقبه ثلاثة نفر ثم انقضوا عليه ضربا بالعصى حتى أوجعوه وهو يجرى أمامهم الى أن دخل دار البوليس وهم وراءه يضربونه وهو يصرخ الى الضابط لكى يمنعهم عن ضربه . ولكن الضابط لم يجد أحداً خلفه . وكان يعرفه ويعرف نكبته بالكوكين فأقعده وأراحه وندب شرطيا يسير به فى أوتومبيل الى منزله . وكان هذا الضرب كله خيالا بل خبالا من الكوكين

واذا دخل المدمن غرفته فانه يتفقدها بكل دقة خشية أن يكون قد اختبأ فيها عدو له أو أحد رجال البوليس ثم يقفلها عليه بالمفتاح بل يتحصن داخلها فيحمل الأثاث ويضعه خلف الباب ويرخى الستائر اذا كانت معلقة على الباب . ثم يسد ثقوب الأقفال والشبابيك توهما منه ان الناس يرقبونه منها ومع ذلك يخيل له انه يسمع همس أصوات من الخارج ويتوهم ان الجيران أو غيرهم واقفون الليل والنهار امام غرفته يحاولون الوقوف على حركاته . وأحيانا يتخيل وهو فى دور الانتعاش فى اللحظات الأولى للنشقة سماع تأوهات نسائية لذيذة تحرك العواطف وتثير الشهوة فى آن واحد . وأحيانا أخرى يشتد عليه الوهم فتبدو له الاشياء التى بالغرفة كأنها تتحرك . واذا كان

بعض الملابس معلقا اتخذت أمامه هيئة الاشخاص فيضطرب لرؤيتها ويفزع ويمعن النظر فيها حتى يتحقق له خطأه

وأشنع من هذا كله وهم يقرب من الجنون أو هو الجنون بعينه يسبب للمصابين بهذه الآفة أشد العذاب والشقاء وهو الخوف من تسلط الحشرات والزواحف والفيران عليهم فيخال لبعضهم أنها تدب حولهم وفى منازلهم وتحت مقاعدهم وأسرة نومهم وفى فراشهم بل فى ملابسهم وعلى أجسامهم. وقد يخيل لبعضهم ان رأسه أصبح مسرى للحشرات الصغيرة تسرح وتمرح فيه ولا تمكن رؤيتها فيعمد إلى غسل رأسه بالصابون المطهر وعند ما يرى أن هذا الغسل لايزيل الحشرات يعمد الى النار فيحرق شعره تارة أو يحلق رأسه بالموسى ثم يدهن فروة الرأس بصبغة اليود حتى يبيد هذه الحشرات الموهومة. وليتصور القارىء الألم الشديد الذى يصيب المدمن من وضع هذه الصبغة على الجلد المحلوق حتى ان صراخه يسمع من الشارع وهو داخل بيته بعيد من الشارع. وتصور غيره ان فى جسمه فأراً يجول بين الجلد واللحم وليس بين الملابس والجلد حتى صار لايطيق الحياة وحدث مراراً ان طعن نفسه بسكين وهو يريد طعن هذا الفأر الذى اختبأ تحت جلده

***

... واذا عاش المدمن بعد كل هذا فهناك فى مستشفى المجاذيب تراه شبحاً كأنه من عالم الموت لامن عالم الأحياء....

***

ومن الغريب ان عادة تعاطى الكوكين ليست شديدة الوطأة على المدمنين عليه كما يتوهمون خلافا للمورفين والهيروئين – بمعنى أنهم اذا قطع عنهم مفاجأة وبتاتا فلا يصيبهم ألم حقيقى ولا يشعرون الا بضيق وقتى لا يدوم أكثر من بضعة أيام. ولهذا فانه بعد صدور القانون الخاص بالمواد المخدرة وتشديد العقاب على متناوليها والمتجرين به قلت ضحايا الكوكين لان معظم متعاطيه زجوا فى السجون فخرجوا وقد أقلعوا عن هذه العادة. وقد انحصر الآن هذا المخدر فى عدد قليل من الطبقة المتوسطة والغنية يتناولونه مع الشراب فقط

***

أما المورفين والهيروئين فانهما مخدران حقا بكل معنى الكلمة وهما مشتقان من الافيون وفعلهما متشابه ولكن الثانى أشد أضعافا من الأول فى التخدير. ويشعر الذين يتعاطونهما براحة فى الجسم وهدوء فى الأعصاب وتخدير عام ثم خمول فى جميع الأعضاء وعلى الاخص الجهاز العصبى ثم يقعون فى سبات يكون لذيذاً فى بادىء الأمر وهذا مايطلبه المدمن من هذين المخدرين. ولكن هذه اللذة لا تدوم أيضا أكثر من فترة بسيطة من الزمن فى أول العادة لان الجسم يعتاد هذه المواد

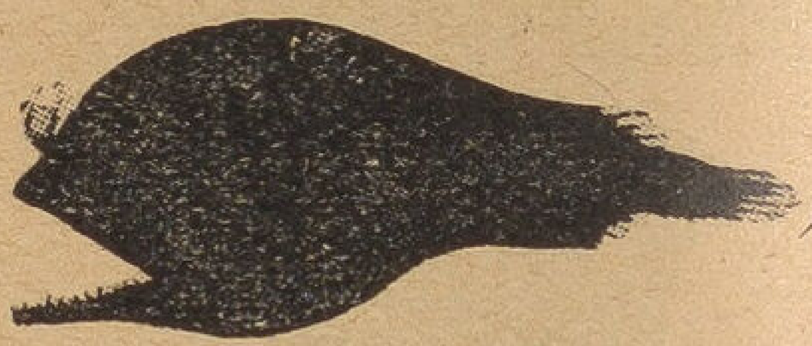
فيضطر من يتعاطاه الى مضاعفة المقادير التى كان يتناولها فتنحط صحة الجسم والقوى العقلية بسرعة عظيمة أى أسرع من الانحطاط الذى يحصل للمدمن على الكوكين حتى ان متعاطى أحدهما وعلى الاخص الهيروئين يبدو شبحاً بعد بضعة أشهر من تعاطيه . ومن علامات الهيروئين انك تجد متعاطيه وثيابه مثقبة ثقوبا مختلفة بحروق هى موضع وقوع السجارة على ملابسه وهو يدخن فى تخدره وخموله اذ يتغلب عليه النوم بفعل هذا المخدر

ومما يؤسف له انه بمقدار النقص الذى عم فى استعمال الكوكين زاد استعمال الهيروئين حتى بات خطرا وطنيا وخصوصا بين الطبقات الفقيرة . وتسعة أعشار المتسولين الآن هم من ضحاياه بل هم احترفوا التسول منه . ومدمن الكوكين يمشى نشطا مرحا مجنونا أما مدمن الهيروئين فيسير متمهلا نائما يكاد يقع على الارض . والسبب لبقاء الهيروئين منتشراً مع زوال الكوكين أو النقص العظيم فى تناوله عقب القانون الجديد ان المدمن على الكوكين يخرج من السجن وقد نسيه ولم يعد يحتاج اليه . أما المدمن على الهيروئين فيعود اليه بعد سجنه ذلك لان الهيروئين يتسلط على الجسم حتى يصير ضروريا له كالهواء . وأبطاله فجأة يؤذى متعاطيه ويسبب له آلاما شديدة وتشنجات قد تكون مميتة اذا كان قد طال عليه تعاطيه . ولهذا فان عقاب السجن لا يكفى لاصلاح المدمن على الهيروئين بل تجب معالجته داخل السجن معالجة علمية طبية وهذا مايسعى اليه حكمدار العاصمة رسل باشا فانه يفاوض الحكومة فى أن تخص المبالغ المحصلة من الغرامات التى تحكم بها المحاكم لاقامة مستشفيات يسجن فيها المدمنون على الهيروئين والمورفين والحشيش وغيرها من المواد المخدره

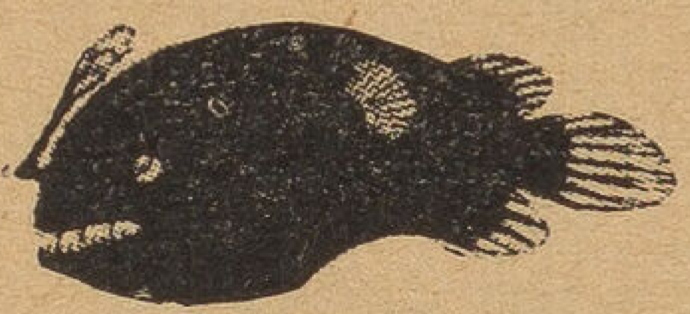
ولا يفوتنا قبل أن نختم هذا المقال بتقديم الشكر لرسل باشا الذى يجاهد جهاد الابطال فى مقاومة هذه الآفات القاتله

مدمن تائب

فى اعماق البحار

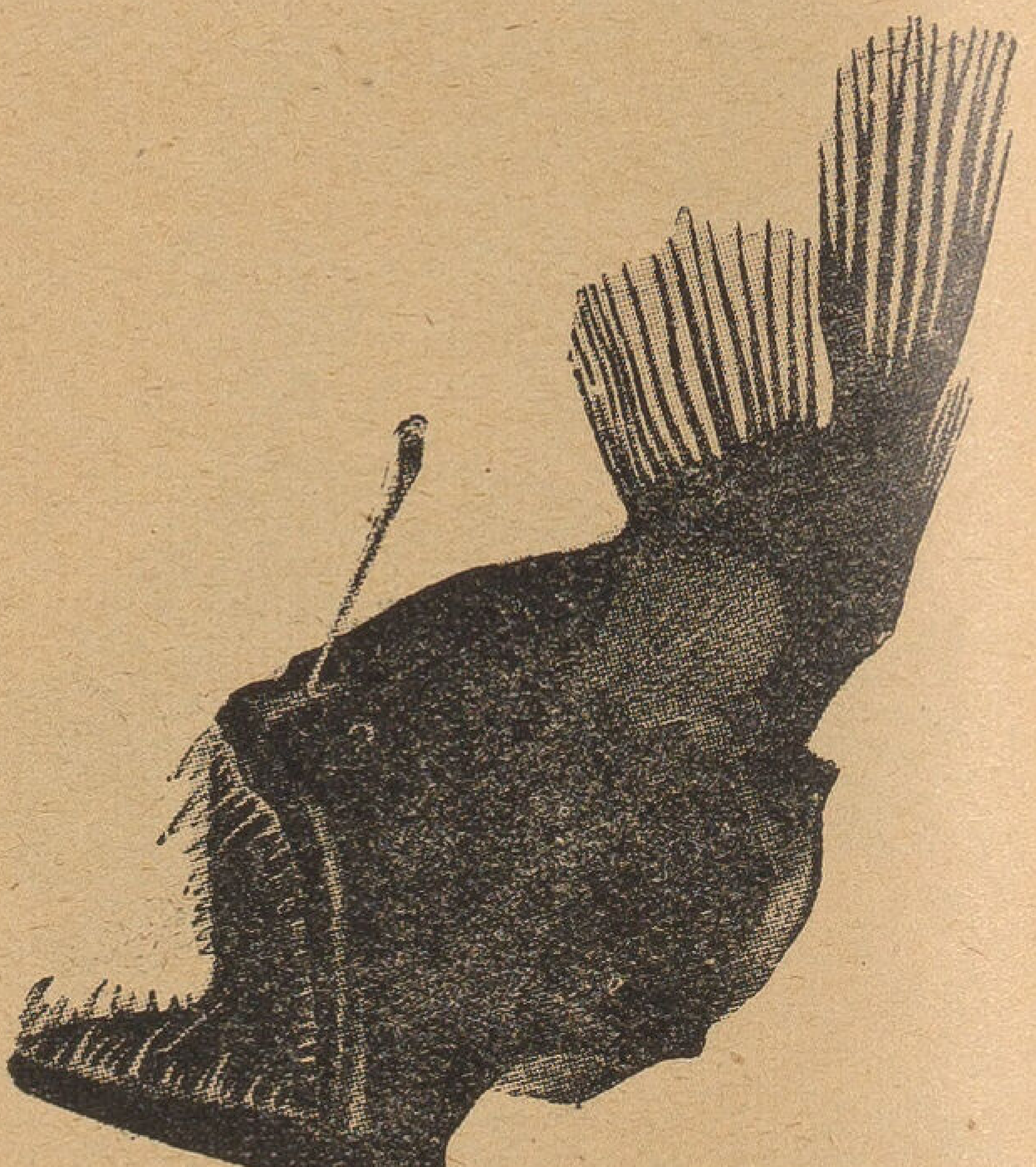


ماذا فى صحارى المحيطات ؟



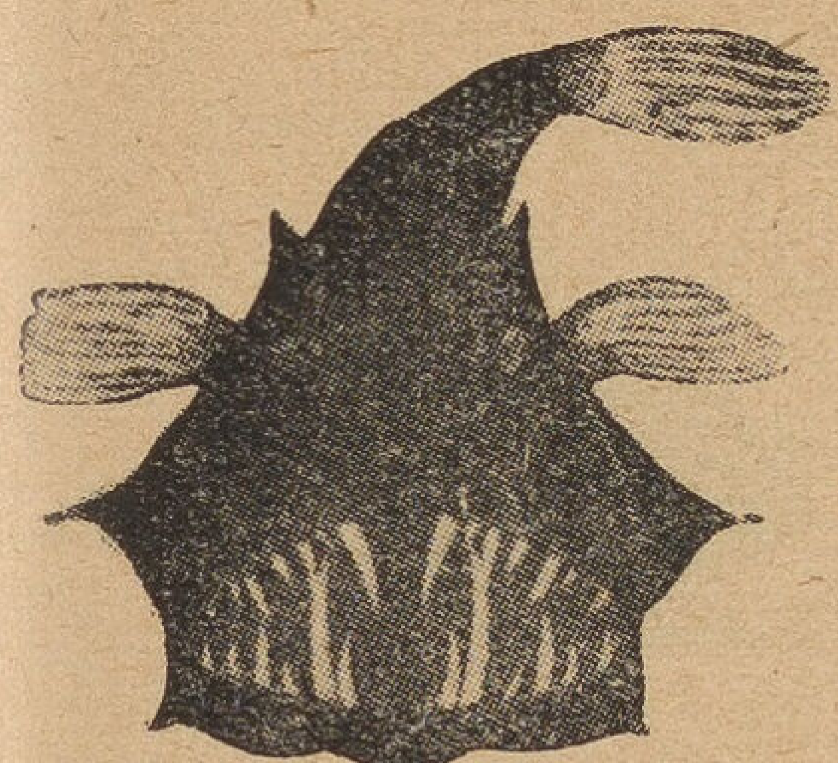
المستر و ليم بيب عالم امر يكى له مكتشفات فى غابات امريكا الجنوبية . وقد خرج هـذا العام فى كتشاف آخر لا يتفق ومكتشفاته الماضية التى كانت كلها فى اليابسة لأنه أعد عدته هـذه المرة لاستخراج مافى أعماق البحار من حيوان . وهيأ لذلك باخرة صغيرة تحتوى على حياض الماء الملح و براميل مختلفة يمكن وضع الأسماك فيها ونقلها الى مسمكة نيويورك حيث تعرض للتفرج والدرس.
وقد القى شباكه الحريرية على مسافة مائة ميل شرق نيويورك الجنوبى . وانما اتخذ الحرير لأنه أمتن لأنسجة بل هو أمتن من الفولاذ . وحبال الشباك من الفولاذ وهي تمتد ميلا ونصف ميل . وللشباك مثاقل تنزل بها نحو ميل فى الأعماق

وقد كتب المستر بيب وصفاً لهذه الرحلة وأوضحه برسوم الأسماك التى صادتها شباكه . وهذه الرسوم يراها القارىء هنا . فذكر أولا أن هذه البقعة التى كان يسير فيها بباخرته للصيد والتى تبعد نحو ماية ميل شرق الولايات المتحدة كانت جافة قبل نحو ٢٥٫٠٠٠ او ٣٠٫٠٠٠ سنة وذلك لأن ذلك الوقت كان العصر الجليدى حين كان الماء ثلوجاً متجمدة متراكمة فى شمال اوربا وأمريكا وآسيا.



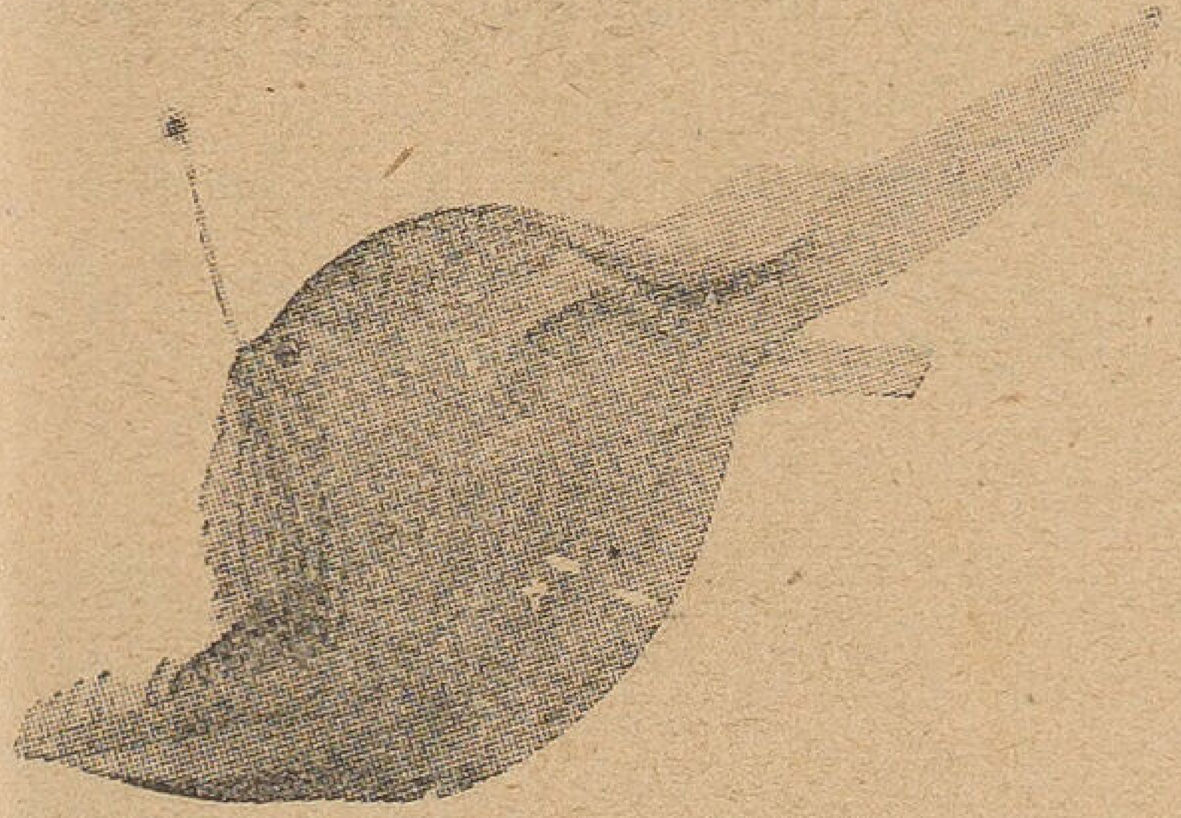
وكانت هذه الثلوج تحجز الماء أى جزءاً كبيراً منه عن البحار . فكان جزء كبير مما هو من المحيطات الآن يابسة . وفى ذلك الوقت كانت افريقيا متصلة باوربا من جملة أماكن ولم يحدث الانفصال الحاضر الا عندما ذابت هذه الثلوج رويداً رويداً فملأت البحار بالماء وطغى على كثير من اليابسة

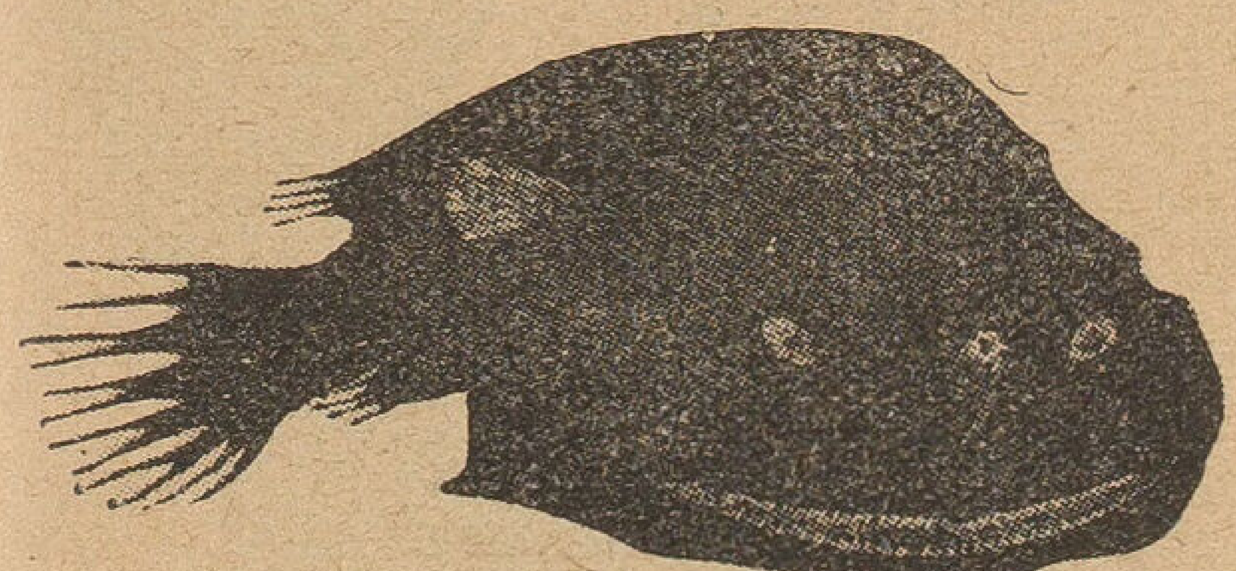
والآن هـذا الجزء الذى كان جافاً فى شرق الولايات المتحدة هو الآن جزء من المحيط الاطلنطى وعمقه لا يقل عن ميل وفيـه من أنواع الحيوان كل غريب عجيب يختلف من حيث هيئة الجسم ولونه والعدة التى يعتد بها لاقتناء طعامه أو الدفاع عن نفسه . وأول ما يلاحظ فى هذه الأعماق أنها لبعدها عن تأثير الشمس باردة جداً فى درجة الصفر أو دونه . وهى مع أنها دون الصفر لا تتجمد











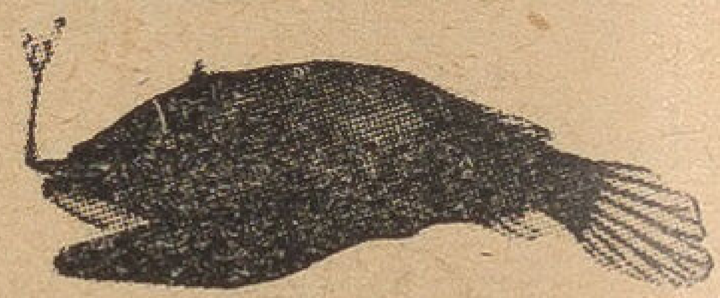
لأنها ملحة . فالماء يتجمد اذا بلغ درجة الصفر فى البحيرات والأنهار العذبة ولكنه لا يتجمد اذا بلغ هذه الدرجة فى المياه الملحة . ثم هذه الأعماق لبعدها عن الشمس أيضاً مظلمة جداً . وقياس كل من الحرارة والنور سهل . فان الترمومتر يسجل مقدار الحرارة والآلات الفتوغرافية تسجل مقدار النور . وكلاهما يمكن ارساله ميلا أو اكثر من ميل فى الأعماق . وقد وجد المستر بيب أن مياه المحيط على عمق ٦٠ قامة تتراءى فيما يشبه ضوء القمر المزهر . وهى على عمق ٢٠٠ قامة تتراءى فيما يشبه ضوء النجوم . و يزداد الظلام بعد ذلك حتى يصير حالكا . والقامة هنا فى العرف البحرى ستة أقدام

وللاحياء التى تعيش فى هذه الأعماق البعيدة خواص تختلف من تلك التى تتسم بها الأحياء التى تعيش قريبة من سطح البحر . وأول ما يلاحظ هنا أن النبات يحتاج الى الضوء وهو لذلك لا ينمو فى أعماق البحار فجميع الأسماك وسائر الأنواع الحيوانية تغتذى باللحم وتأكل بعضها بعضها أو تأكل ما يتساقط اليها من فتات اللحم من أعلى . ولأنها تعيش فى الظلام تتسلح بأحد سلاحين . وهى فى ذلك كطائفة من الناس تعيش فى مكان مظلم ليس لها سوى سلاح من اثنين . فاما أن تكون أبصارهم قوية جداً تخترق الضوء الضعيف وتستعين على انارته بمصباح . واما أن تسلك مسلك العميان فى التحسس والتلمس

وهذا هو مايحدث لهذه الأسماك فبعضها له أعين كبيرة جداً ثم له مع ذلك قدرة على نشر الضوء الكهربائى أمامه فتستعين عينه الكبيرة بهذا الضوء على الرؤية . و بعضها أعمى لا يرى شيئاً ولكن له ملامس دقيقة الحس تشبه ملامس القط أو الحشرة تتلمس بها الفريسة فاذا لمستها وهى تسير سيراً هادئاً انتفضت فجأة والتهمتها



ولما استخرجت هـذه الأسماك الى سطح الباخرة تبين عند لمسها أنها فى غاية الرخاوة اذا قبضت عليها اليد غاصت فى لحمها لطراوته ورخاوته . وهى ليست كذلك عندما تكون فى الاعماق لأن الماء الذى يحوطها يضـغطها بما يبلغ وزنه طنا فهى لذلك تكون جامدة الملمس تحت هـذا الضغط . وهى لو لم تخرج فى مهـل وتأن لماتت .

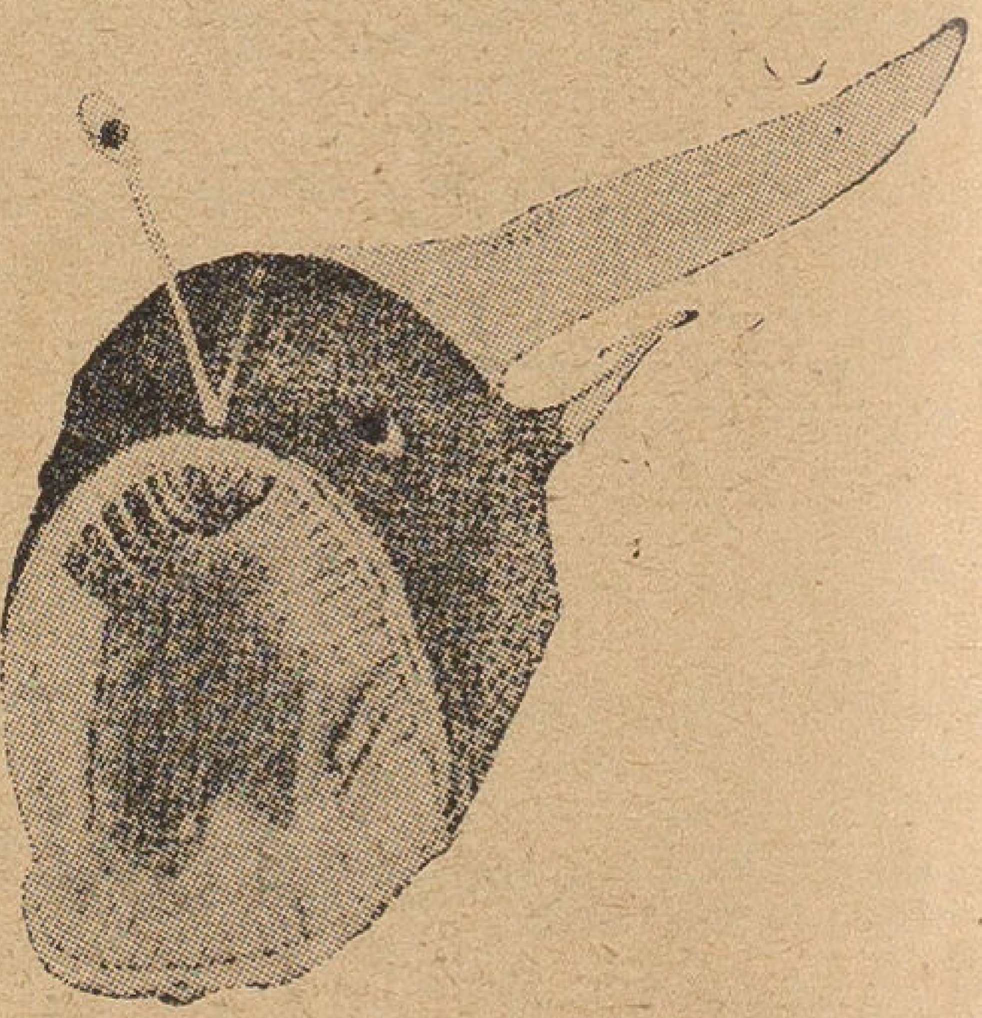




وأفواه هذه الاسماك كبيرة جداً يمكنها أن تبلع ما هو اكبر منها فتقتات به أياماً حتى يتاح لها صيد غيره

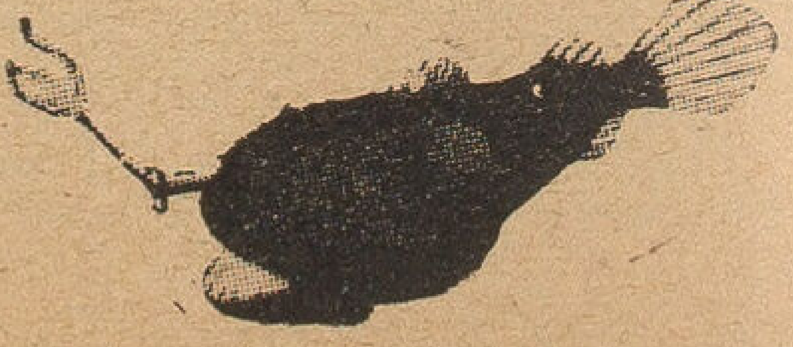


ويرى القارىء فى رسوم هـذه الاسماك أن ملامسها ترتفع فوق رؤوسها بما يشبه الشص الذى نصيد نحن به السمك وهذه الملامس تروح وتجىء فى الظلام فتلمس من آن لآخر سمكة أخرى وتلتهمها



وفى كل من نيويورك ومونت كارلو ولندن مسامك كبيرة جداً تحتوى كل مسمكة على مئات من الأسماك والأحيـاء البحرية الأخرى التى تعرض للنظارة وهي حية يعنى بطعامها وجلب المياه الملحة التى لا تعيش بدونها لها . وأحياء البحار هى الجدود لاحياء اليابسة ولذلك فدرسها يفتح البصيرة لفهم معنى التطور





الذوق

بقلم الدكتور طه حسين

لا أريد ان اكون مؤرخا أو ناقداً أو اديبا فقد يعرض لى كما يعرض لك أن نسأم التاريخ والنقد والأدب وأن نرغب فى هذا الحديث الهادىء المطمئن الذى لا يثير خصومة ولا جدالا وانما يريح الناس ويعينهم على انفاق الوقت اذا اخذوا فيه وتجاذبوا اطرافه كما يقولون

وانا أملى هذه الاسطر وقد تقدم الليل وهدأ من حولى كل شىء إلا هذه الصراصير التى تتغنى فى الحديقة غناء متقطعا والاصوات تصل إلى عن بعد فلا اكاد اسمعها إلا حين اصغى اليها وإلا صرير القلم يمضى به صاحبى وهو يسمع ما أملى عليه ثم يقف اذا انتهى به إلى حيث انتهيت من الاملاء

وقد انفقت يوماً طويلا ثقيلا تنقلت اثناءه بين ما أحب وما اكره من أعمال منها المنتج الخصب وفيها العقيم الجدب واشهد ان احب شىء إلى وقد خرجت من هذا اليوم الثقيل الطويل ودخلت فى هذا الليل الهادىء المطمئن ان انسى ولو إلى حين يومى وما كان فيه وأن اشغل نفسى عنه بما يلهى ويريح ولى الى ذلك سبيلان فاما ان اقرأ واما أن استعرض ما قرأت وقد كان بين ما قرأت فى هذه الايام الأخيرة قصتان تمثيليتان نشرتهما مجلة (الأليستراسيون) الفرنسية فى اسبوعين متواليين أو متقاربين على اقل تقدير وهاتان القصتان تختلفان فى الموضوع وتختلفان فى النتيجة وتختلفان فى الأسلوب والقيمة الفنية ولكنهما على اختلافهما هذا كله تثيران نوعا واحداً من التفكير ولعلهما تنتهيان آخر الأمر الى نتيجة واحدة

فاما احداهما فتقص أمر امرأة زوجها اهلها من رجل لاتحبه فاذعنت واستقبلت حياتها الجديدة عابسة ساخطة لاتفهم زوجها ولا تطمئن اليه وسافرت معه كانما تساق الى السجن ولكنها لقيت اثناء السفر شابا اعجبها وأعجبته فاحبها وأحبته وكانت لها وله صروف وخطوب حتى اذا عادت الى باريس وانغمست فى حياتها المألوفة احست فتوراً فى الحب واستكشفت ان حبها لهذا الشاب لم يكن إلا تعلة ولهواً وسبيلا الى ايقاظ قلبها النائم واثارة عواطفها الراكدة حتى اذا استيقظ هذا القلب وثارت هذه العواطف تبينت انها تستطيع ان تحب زوجها بل انها تحب هذا الزوج لولا ان هذا الشاب يحول بين هذا الحب وبين أن يزهر ويؤتى ثمره فهي تبسم لزوجها وتعبس لحبيبها وما تزال به تريد أن تصرفه فينصرف مضحياً بنفسه وقلبه وحبه

وأما القصة الاخرى فتصور زوجين يحب كل منهما صاحبه أشد الحب ويؤثره على نفسه أشد الايثار ولكن احدهما وهو الرجل مريض يخاف على نفسه الموت وقد علم من امرأته انها لن تحيا

بعده وانها جادة ان مات فى اللحاق به وهو يحبها و يحرص على ان تعيش عيشة كلها سعادة ولذة ونعمة وهو يريد اذا مات ان تتعزى عنه امرأته وأن تحيا من جديد فتحب وتجنى ثمار الحب وهو مستعد لأن يضحي بكل شيء فى سبيل هذه الغاية ولكنه يريد أن يتحقق آخرته قبل ان يقدم على هذه التضحية فيعرض نفسه على كبار الاطباء و يقضى هؤلاء فى أمره بما كان يخاف فينبئونه بانه مرتحل عن هذه الحياة بعد قليل واذاً فلا بد من التضحية . وهو لايتردد بل يقدم عليها شجاعاً جريئاً فيتكلف عشق امرأة تتردد على داره ويظهر الهيام بهذه المرأة حتى يخدعها من جهة و يثير غيرة امرأته وسخطها من جهة اخرى و يمضى فى تكلف هذا العشق الى ابعد حد فيهجر داره و يقيم عند صاحبته و يأبى على امرأته كل عودة أو امل فى عودة ثم يتم عمله هــذا القاسى العنيف بالسفر مع صاحبته الى ماوراء البحر . ولم لا ؟ اليس قد قضى عليه بالموت فيجب ان تكرهه امرأته قبل أن يموت حتى اذا مات لم تلحق به بل تعزت عنه واستقبلت حياتها فى امل ونشاط . وقد وفق فامرأته منصرفة عنه وان لم تكن ميالة الى استئناف الحياة الغرامية والزوجية وهى على كل حال لاتريد ان تموت ولا ان تلحق بزوجها

ولكنه اراد شيئا وأراد القضاء شيئا آخر فما كاد يترك وطنه حتى كذب الأطباء وعادت اليه صحته وقوته ونشاطه وقوى مع هذا كله حبه لأمرأته وحب صاحبته له فيعود الى فرنسا ولا يتردد فى ان يضحى بهذه المرأة التى خدعها والتى آمنت بحبه وانقذته من الموت ليستأنف الحياة مع زوجه وقد عاد اليها موفور الصحة مستكمل القوة . وتقبل صاحبته هذه التضحية فتنصرف كما انصرف الفتى فى القصة الماضية . فأنت ترى ان احدى القصتين تضحى برجل والاخرى تضحى بأمرأة وكلتاهما تمثل الأثرة فى الحب وقد انتهت الى اقصاها وتتخذ من الاخلاق العامة المألوفة وسيلة الى هذه الأثرة . تلك تضحى بصاحبها لتعود الى زوجها فتعيش عيشة ترضاها الاخلاق والعرف و يرضاها الدين وهذا يضحى بصاحبته بل يتعمد خداعها ثم يضحى بها ليعود الى امرأته ويحيا حياة ملائمة للخلق والعرف والدين . ومع ذلك فمن المحقق ان الكاتبين لم يتفقا على موضوع القصتين ولم يأخذ احــدهما عن صاحبه . ومن المحقق ايضا ان جمهور النظارة فى باريس احب القصتين واعجب بهما وضمن لهما حظا غير قليل من الفوز والبقاء

فتوارد الخواطر هذا واعجاب الجمهور بنتيجته خليق ان يدعو الى شيء من التفكير ذلك انه اذا كان من الحق ان لكل شيء سببا وان حادثة لاتقع إلا وقد سبقتها علة دعت الى وقوعها فلا بد من ان يكون هناك سبب دعا إلى هذا التوافق بين الكاتبين والى أن يعجب الجمهور بقصتهما اعجابا متقاربا وهذا السبب هو فيما اظن الذوق العام وما يختلف عليه من الوان التطور

كثيراً ما نسأل انفسنا : ايهما أشد تأثيراً فى صاحبه ؟ هو صاحب الفن يبتكر من آياته الفنية مايخلب الناس ويستهويهم فتؤثر فى حياتهم العقلية والشعرية ويسيرهم كما يريد أم هــو الجمهور تؤثر فيه

الظروف المختلفة فتكون مزاجه وذوقه تكوينا خاصا ويقوى هذا الذوق وذلك المزاج حتى يتشخصا فى الكاتب أو الشاعر أو المصور أو المثال فاذا هو ترجمان يعرب عن نفس هذا الجمهور ومرآة يعكس ذوقه ومزاجه؟

فأما حين يكون الكاتب مبتكراً يؤثر فى الجمهور غالباً إياه على أمره فانما يعجب الجمهور به لأنه غريب قد ظهر قوياً أقوى من الجمهور فالجمهور يذعن له ويؤمن بقوته ويعجب بآثاره كما يعجب بآثار القوى بعد أن يجاهده ويصارعه ويمتنع عليه فلا يجد سبيلا الى المقاومة فيضطر الى الاذعان والخضوع. وأما حين يكون الكاتب أو الشاعر ترجمان الجمهور ومرآته فالجمهور لا يعجب بالكاتب أو الشاعر وانما يعجب بنفسه، يعجب بصورته التى يراها فى المرآة. ومن الواضح أن الكاتب أو الشاعر الذى يكره الجمهور على ما يريد ويغتصب اعجابه اغتصاباً ويرسم له طريقه العقلية والشعورية هو الكاتب أو الشاعر الخليق بالبقاء حقاً ومن الواضح أن هذا الكاتب أو الشاعر لا يتاح للناس الا قليلا فى أوقات متقطعة فان وجد فهو ثقيل على الجمهور بغيض اليه وربما لم يظفر بحقه من الطاعة والرضا والاعجاب الا بعد موته بزمن يقصر أو يطول. ومن الواضح أن الكاتب أو الشاعر الذى تكون آثاره الفنية صدى لنفس بيئته ليس غير هو الذى يستأثر بالرضا والاعجاب ويستمتع بلذتهما فى حياته ولكنه لا يكاد يدع هذه الحياة حتى ينساه الذين كانوا يكلفون به ويتهالكون عليه

كل هذا حق فيما يظهر وكل هذا واضح أيضاً ولكن المسألة التى لا تزال غامضة هى الصلة بين الكتاب والشعراء وبين الذين يقرأون آثارهم أو يسمعون لها هذه الصلة التى تجعل بعضهم محبباً الى الناس وتجعل بعضهم الآخر بغيضاً وتطيل أمد هذا الحب والبغض أو تقصره وهى الذوق فما هو؟ ومن أين يأتى؟ والى أى غاية ينتهى؟ وما المؤثرات المختلفة التى تكونه وتسلك به سبل التطور المختلفة المتباينة؟ أهو عقل خالص قوامه البحث والنقد والتقدير والحكم؟ كلا. فلو كان الذوق كله عقلا لضاعت آيات فنية خالدة ولما استطاع هذا الجيل أن يعجب بكبار الشعراء والخالدين من أصحاب الفن. ومع ذلك فقد كان أفلاطون يمقت هوميروس وشعره ويحظر درس هذا الشعر فى مدينته الفاضلة ولكنه على ذلك كان يستشهد به ويستخلص منه حكما لا تفنى. أهو شعور خالص قوامه الحس والتأثر والانفعال الذاتى الذى لا روية فيه ولا اختيار؟ كلا. فلو كان كذلك لضاعت آثار كبار الشعراء والخالدين من أصحاب الفن. والمثل الذى قدمناه نفسه يدل على هذا أيضاً فلم يكن أفلاطون يصدر عن شعوره وانفعاله السريع الذى لا روية فيه حين كان يستشهد بآيات هوميروس وانما كان يصدر عن عقله الفلسفى وعن حكمه وتقديره.

فليس الذوق اذاً عقلا خالصاً ولا شعوراً خالصاً وانما هو مزاج من العقل والشعور ولكن أى عقل وأى شعور هنا؟ يجب أن نلاحظ أن ليس للناس ذوق واحد ولكن لهم أذواقاً مختلفة متباينة

تختلف باختلاف بيئاتهم وظروف حياتهم كما تختلف باختلاف حظوظهم من الثقافة و باختلاف حظوظهم من لين الحياة وشدتها ومن نوع الحضارة بوجه عام . ولا بد من عودة الى هذه الأذواق المختلفة ان أردنا استقصاءها فلندعها الآن ولنقف عند هذا الذوق الذى يمكن الجمهور من أن يعجب بأثر فنى أو يسخط عليه . فهذا الذوق يجب أن يكون مشتركا بين الناس ليدفع أيديهم الى التصفيق ان اعجبوا وأفواههم الى الصفير ان سخطوا . وهو مشترك بالفعل ولكن الغريب من أمره انك مهما تلاحظ من اجماع الناس على الاعجاب بأثر فنى أو السخط عليه فلن توفق اذا طلبت الى كل واحد منهم أن يعلل اعجابه أو سخطه الى تعليل يشتركون فيه.هم يعجبون معاً و يسخطون معاً وكأنهم يعجبون أو يسخطون لسبب يشعرون به جميعاً . ولكن سل كل واحد منهم عن هذا السبب فستجد بينهم اختلافاً كثيراً ذلك لأنهم يختلفون فى حظوظهم من العقل والشعور والثقافة وظروف الحياة المختلفة فيقدر كل واحد منهم الاشياء قدراً ملائماً لحاله فلا يتفقون اذا حكموا فرادى ولكنهم على كل حال يشتركون فى مقدار ما من هذا العقل وهذا الشعور وظروف الحياة الاخرى وكأن هذا المقدار الذى يشتركون فيه هو الذى يمكنهم من أن يتفقوا على السخط أو الاعجاب . هذا المقدار الضئيل الذى يشترك فيه أفراد الجماعة فيكون ذوقهم العام مختلفاً فى نفسه أيضاً باختلاف الظروف التى تحيط به وتؤثر فيه . ولست أشير إلى اختلاف الأذواق العامة باختلاف الأجيال فقد كان الذوق العام منذ ثلاثين سنة فى مصر شيئاً غير الذوق العام الذى نشهده الآن ، كان يعجب بشىء من الشعر والنثر نراه نحن سخيفاً ولو قد عرض عليه ماينشىء كتابنا و ينظم شعراؤنا لما ذاقه ولما أساغه . و يكفى أن تعرض على جماعاتنا الآن ما يكتب أو ينظم منذ ثلاثين سنة لترى نفورها منه وانكارها له — لا أشير باختلاف الذوق باختلاف الأجيال ولا إلى اختلاف الذوق باختلاف البيئات فهذا طبيعى يسير الفهم والتعليل . وانما أشير الى أن الذوق العام الواحد فى جيل بعينه يختلف باختلاف الظروف الوقتية الطارئة التى تعرض له فتؤثر فيه فلو قد مثلت القصتان اللتان أشرت اليهما آنفاً فى باريس منذ عشر سنين لما أعجب بهما النظارة بل لسخطوا عليهما أشد السخط ذلك لأن ظروف الحياة التى كانت تحيط بالباريسيين فى ذلك الوقت كانت تدعو الجماعات الى بغض الاثرة وحب الايثار وكيف لا وقد كانت الحرب قائمة والجهود كلها موجهة الى التعاون على دفع العدو وانقاذ الوطن

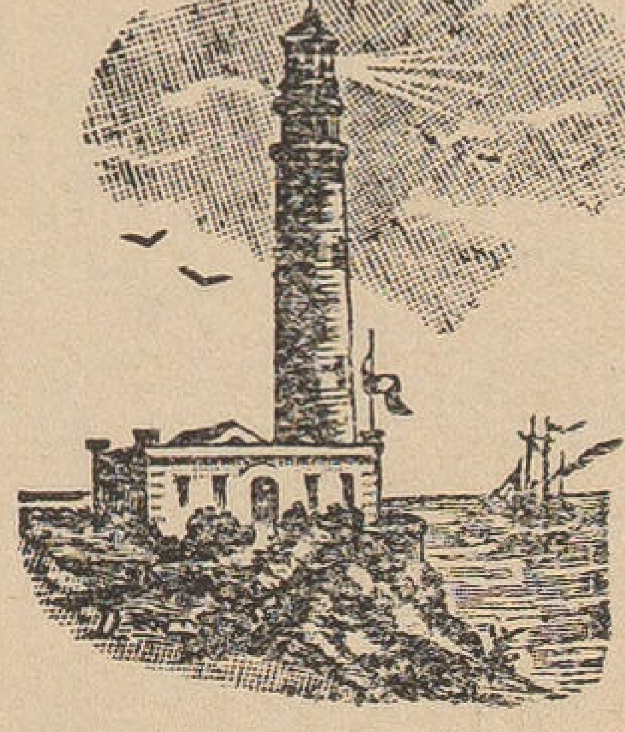
فالاثرة لا تلائم التعاون والتوفيق بين الجهود المختلفة ولو أعيد الآن تمثيل القصص التى أنتجتها ظروف الحرب وأعجب بها الباريسيون حينئذ لما أعجبوا بها الآن الا متكلفين لأنهم يكرهون أن يقال عنهم أو أن يقولوا هم عن أنفسهم أنهم قد نسوا الحرب وأهوالها فترى أن جيلا واحداً يعجب و يسخط إعجاباً وسخطاً مختلفين باختلاف الظروف التى تؤثر فى ذوقه العام

ومعنى هـــذا كله أن هاتين القصتين يجب أن تكون كل واحدة منهما مرآة صادقة الى حد ما لطبيعة الخلق الفرنسى فى هـذه الأيام لهـــذه الأثرة التى أنتجتها الحرب بما دعت اليـه من جهاد وصراع بين هؤلاء الذين كانوا يتعاونون منذ سنين كانوا يتعاونون لدفع العدو الطارىء فلما خلصوا منه فرغ بعضهم لبعض وكانوا قد لقوا فى الحرب خطوباً وأهوالا وصنوفاً من الحرمان والبؤس فهم يريدون الآن أن يعوضوا مافاتهم وأن يستمتعوا من اللذات بما يعدل ألوان البؤس والحرمان التى خضعوا لها من قبل و إذاً فهم أثرون و يجب أن تكون الاثرة هى الطابع الذى يطبع أخلاقهم وأعمالهم وذوقهم وأثارهم الفنية

ومن المحقق أن هذا الطور من أطوار الحياة الفرنسية سيزول كما زال غيره من أطوارها السابقة و يومئذ لا يطبع الذوق العام فى فرنسا بطابع الأثرة هذا ولا يعجب الفرنسيون بهاتين القصتين ولا يتخذ الكتاب الممثلون الاخلاق والعرف وسيلة الى ارضاء الاثرة وحب النفس

ومثل هذا يمكن أن يقال فى كل ذوق عام وفى كل جيـل من أجيال الناس وكم أحب أن أعرف الطابع الذى يطبع ذوقنا المصرى العام فى هذه الايام التى نعيش فيها

طه حسين



الكتب العشرة المفيدة

مسابقة لقراء المجلة الجديدة

١ — موضوع المسابقة :

ما هى المؤلفات العشرة الحديثة التى الفت فى العالم العربى وأفادت أبناءه فى تثقيفهم وتجديدهم وتغذية أذهانهم أكثر من غيرها . وفى هذه المسابقة فائدة للمؤلفين والقراء لأنها تدل الأولين على ما يحبه القراء كما أنها تنبه القراء إلى الفحص عن أنفسهم ومقدار انتفاعهم بالكتب الحديثة . فالمطابع العربية تخرج عشرات بل مئات من الكتب . فهل هى ما ينتظره القراء من المؤلفين ؟

ونعنى بالكتب الحديثة ما أخرجته المطابع العربية من الكتب فى السنين الثلاثين أو الأربعين الماضية لمؤلفين محدثين

٢ — المكافأة :

سنجمع أولا الأصوات التى نالها كل كتاب ذكر فى المسابقة ، ثم نستخرج الكتب العشرة الفائزة . وبعد ذلك نعيد النظر فى الاوراق لنرى َمنْ ِمنَ القراء ذكر هذه الكتب أو ذكر أكبر عدد منها

والفائز الأول له الحق فى أن يختار عشرين كتابا من الكتب التى نهديها إلى قراء المجلة الجديدة ويراها القارىء بأسمائها وأسماء مؤلفيها فى صفحة ٢٥٥ من هذا العدد . وللفائز الثانى عشرة كتب

وهذه المسابقة مفتوحة الى يوم ١٥ ديسمبر سنة ١٩٢٩ . وسنعلن النتيجة فى العدد الذى يصدر فى أول يناير مع أسماء الفائزين

٣ — ترسل اسماء الكتب مع مؤلفيها الى محرر المجلة الجديدة بالقاهرة بشارع الكنيسة الجديدة رقم ٣٣ أمام البنك الأهلى . ويكتب عليها اسم المرسل وعنوانه ويكتب على الظرف فى الزاوية اليسرى العليا « مسابقة »

وكل خطاب يصل الينا بعد ١٥ دسمبر لا يدخل المسابقة

اين هو الأدب المصرى ؟..

(محاضرة ألقيت بدار جمعية الشبان المسيحية للاستاذ ابراهيم المصري)

نسمع في مصر دعوة شديدة حارة لابتكار أدب مصري يصدر عن طبيعة بلادنا وينم عن خصائص عنصرنا ويكون بمثابة تاريخنا المعنوى وما نمر به في مختلف الظروف من حالات نفسانية وأزمات اجتماعية وتطورات خلقية وفكرية

لكل أمة في العالم أدب خاص يرسل على تاريخها نوراً ساطعًا تستضيء به جنباته وتعلل بواسطته شتى الوقائع والحوادث والانقلابات التى مرت بتلك الأمة . فالادب رجع صدي بعيد لما يتردد في نفسها من أماني وآمال وهو الصورة الصادقة لحركة الحياة اليومية التى بدونها يصبح محض سرد ممل باطل لحوادث متشابهة جافة مالها من انتهاء

فنحن نستطيع أن نفهم الثورة الفرنسية مثلاً من مطالعة أعمال فولتير وروسو وديدرو ونستطيع أن نحس بمقدمات تلك الثورة في القرن السابع عشر لو أنا تناولنا بالفحص والتحليل روايات موليير وما فيها من تهكم مر وسخرية لاذعة ونقد صارم لذلك العصر وتلك البيئة .ونحن اذا تقدمنا ونظرنا الى أيامنا هذه ألفينا الادب هو الذى مهد ويمهد السبيل الى الاشتراكية والتآخى الانساني وان تولستوى ودستوفسكي وجوركى وشو وأناتول فرانس ورومان رولان على اختلاف آرائهم وخططهم قد عملوا ويعملون على تهيئة النفس البشرية لقبول عاطفة وفكرة الاشتراكية بتخليص تلك النفس من عبء العقائد الدينية المتوارثة والمصطلحات العتيقة والنظم الرجعية البالية

فأين نحن من هذا كله ؟... وأين هو أدبنا الذى يسجل احساسنا خاصة واحساس الانسانية عامة ويشترك مع الفكر البشرى العامل فى اقامة صرح الحضارة الجديدة ؟

لا شيء من هذا فالنهضة الأدبية المزعومة فى مصر لم تخرج حتى الآن غير فريقين من الأدباء : فريق المتعصبين للأدب العربي فى تفكيره وأسلوبه من كتاب وشعراء ما يزالون يستوحون الشعر العربى والنثر العربى فى نظم قصيدة عصرية أو كتابة مقال اجتماعي . وفريق الذين ينقلون الثقافة الفرنجية يحاولون بها الحاقنا بأوربا . فريق المستعبدين للماضي وفريق المدرسيين من رجال الجامعات واضرابهم الذين يرددون هم أيضًا ما قرأوه فى كتب مفكرى

أوربا . ونحن بين هذين الفريقين نفتقد شخصيتنا فلا نجدها . نبحث فى أعمالهم عن فكرة مصرية عميقة . عن احساس مصرى صميم . عن صورة مصرية صادقة لما يختلج فى نفوسنا من عواطف ومشاعر وميول فلا نصادف من كل هذا شيئاً

أي شاعر فى مصر ألهمته طبيعة بلادنا وعاداتها وأخلاقها شعراً مصرياً ؟ أي شاعر فى مصر نحس فى شعره باضطراب أهل المدن وحيرتهم فى دور الانتقال هذا وتخبطهم بين حضارتين متقاتلتين وأثر هذا فى احساسهم ؟ بل أين القصصى المصرى الذى يرسم كل هذا على حقيقته متغلغلاً فى نفوسنا مستنبطاً مشاعرنا مستنبشاً أسرارنا محاولاً أن يلمسنا حقيقة النفسية المصرية وما تتفق فيه مع جوهر النفس البشرية عامة ؟ هذه بعض أوجه الادب المصرى نطمح اليه فما علة انعدامه وما سبب ذلك الضعف الشائن فى أذهان رجال يمثلون أمة تواقة الى العلا نزاعة الى المجد ؟ السبب أيها السادة هو ان أدباءنا الذين قد يكون فى استطاعتهم خلق هذا الادب هم مفكرون لا أدباء . أوهم مولعون بالفكر دون الادب . او هم مغرمون بالثقافة والدفاع عن الثقافة اي الحصول على أكبر كمية من المعلومات واذاعتها وتعميمها بيننا . فهم ينقلون الينا أفكار الغرب ولا يهتمون بتصوير حالتنا النفسية والاجتماعية ازاء تلك الافكار . هم يريدون اصلاحنا بنشر التعاليم والآراء التى هي غريبة علينا والتى لن تكون الا محض نظريات أثيرية مخيلة اذا لم نرسم وقعها فى حياتنا الخاصة ومدى تأثيرها فى كيان الفرد منا وكيف تتحرك نفوسنا حيالها وكيف ينتقض احساسنا وتفكيرنا عليها او يلين فيؤمن بها . لن تكون تلك الافكار اوتلك الثقافة فى ذاتها أدباً الا متى طبقت علينا وأعطت صورة صادقة منا . وانى لأكون جد مغتبط ومعجب لو أن قصصياً مصرياً حاول مثلا أن يرسم لنا حياة زعيم مصرى ثائر كيف تكوّن عقله وكيف يعيش بيننا وما هي أفكاره وكيف يصطدم بالبيئة الرجعية التى تسعى للقضاء عليه او ان روائياً مسرحياً تناول فكرة الصراع بين الجديد والقديم فابرزها لنا فى فاجعة عائلية او كوميدية أخلاقية مصرية . او ان شاعراً تتعادل فيه قوى الثقافة وقوى الاحساس انحنى فى رحمة وحب وتقديس على ريف بلاده فتغنى بسحر الفلاحة المصرية وعظمة الفلاح المصرى وبطولته والمه وعبوديته

بهذه الوسائل وأشباهها و باستعانة القوالب الاجنبية الفنية أى القصة والدرامة والكوميديا والتراجيديا للتعبير العاطفي والفكري عن حياتنا نستطيع أن نطبق أفكارنا على البيئة التى نحيا فيها . و بهذه الوسائل وأشباهها نستطيع أن نغمر ثقافتنا فى التربة التى نحاول اصلاحها فنخرج

أدبا مصطبغاً بصبغة شعبنا يحمل فى تضاعيفه ذلك الغليان الذى يكاد يحطم صدورنا . والا فكيف نريد اصلاح الفرد المصرى ونحن نجهله او نتجاهله وكيف نلقى اليه بأفكار جديدة دون أن ندرس فى الوقت نفسه حياته الواقعة درساً تحليلياً وافياً وأن نرسم منها صورة شاملة لمناحيها الفكرية والاحساسية ؟ ثم ان هناك غير هذا . هناك العواطف البشرية التى يقوم عليها الأدب كفن والتى قد تتشابه فى جوهرها الانسانى . ولكن هناك أيضاً اختلاف مظاهرها وتفاعلاتها باختلاف أمزجة الأمم والشعوب . هناك اللون الاحساسي الفكرى الذى نميز به أدباً عن أدب ونعرف به روح أمة . واذا كانت عبقرية الادب الروسى تمتاز بالانسانية العميقة والرحمة الواسعة والدعوة الى المساواة بالثورة على فوارق الطبقات ، وعبقرية الادب الفرنسى بالوضوح والمنطق والتوازن ودقة التحليل ، وعبقرية الادب الالمانى بسعة الخيال واتقاد العاطفة والصوفية الفلسفية ، فيجب أن تكون هناك عبقرية أدب مصرى لها طابعها الخاص فى النظرة الى الحياة والتعبير عنها . فنحن اذا لم نصور الفرد المصرى ونحلله لم نعرف لون عاطفته ولم نستطع بالتالى أن نفهم كيف يستقبل وجدانه مختلف شئون الحياة وكيف يتصرف حيالها وكيف يعالجها ويفكر فيها

ونحن متى ذكرنا عملية التصوير والوصف والتحليل فقد ذكرنا الفن وقد ذكرنا الادب كفن . وأدباؤنا الكبار ويا للأسف غير فنانين على الاطلاق . ويحق لنا أن نتساءل عن سر هذه الظاهرة الغريبة فى نهضتنا . لماذا يكون محصول أدبائنا العقلى بضع مقالات تجمع فى كتب ويُطلق عليها اسم أعمال أدبية ؟ لماذا يكون أدبنا أدب مقالات تدور حول موضوعات معظمها بعيد الصلة بنا لا يتناول بالبحث غير ما يمكن نقله من الكتب الاجنبية ؟ لماذا لم تنجب مصر حتى الآن أديباً فناناً مفكراً بالمعنى الصحيح تنعكس فيه خصائص عنصره فيؤديها في أمانة وصدق وعبقرية ؟ نحن نبحث عن رؤوس خلاقة فلا نصادف غير أذهان كليلة تعيش عالة على الفكر الأجنبي وتدعى فى الوقت نفسه النبوغ والعبقرية . يقول البعض ان السبب فى ذلك هو ان مصر أصبحت أمة لا شخصية لها وان موقعها الغريب من الشرق والغرب وتعدد العناصر والأجناس فيها وتضارب الثقافات جعل منها بلداً مختلطاً لن يمر عليه ربع قرن ايضاً حتى يفقد بالمرة روحه الشرقية . . . فهل هذا صحيح ؟ وهل الروح الشرقية هذه هي التي يجب أن تمد أدبنا المنشود بمادته الخاصة ؟ وهل لا يزال لتلك الروح الشرقية قيمة كبيرة ؟ وهل اذا أصبحنا يوماً أوربيين لا نكون مع ذلك مصريين ؟

ان رقي أنظمة الأمة وتطور العقل الفردي والاتجاه نحو حضارة لا بد من اعتناقها وإلا

سحقتنا ، كل ذلك عوض أن يمحو شخصيتنا هو على النقيض ينيرها أمامنا ويكشف لنا عن أسرارها ويرشدنا الى مواطن القوة فيهـا . وان كون شعوب الغرب أوربيـة لم يمنعها ذلك من أن تحتفظ بشخصياتها رغم نزعتها الحاليـة الى الثقافة الدولية المشتركة وأن تكون متنوعة الأساليب فى الاداء العقلي مختلفة الخصائص والعبقريات . وعليـه فاتصالنا باوربا لن يفقدنا شخصيتنا ولن يعوق الأدب المصرى عن الظهور . ولكن البعض الآخر يقول ان نهضتنا تسير سيراً طبيعياً لا تعجل فيه ولا طفرة واننا بابحاثنا المطردة عن الفكر الاوربي ودرسنا شخصيات عظمائه ونقلنا الثقافة الأجنبية انما نغـذى عقول الشعب ونعلمه كيف يتفهم المشاكل الاجتماعية ويتذوق الآداب والفنون الصميمة حتى اذا ما تمكنا من رفع مستواه العقلي والوجداني كان هذا أعظم تمهيد لنشأة بيئة جديدة يمكن أن تخرج لنا يوماً ذلك الأديب الفنان المصري الخالق المستقل الذي يجد له من وسطه المستنير مساعداً له يفهمه ويشجعه وينصره ويشترك واياه فى التطلع الى إبتكار أمثلة قومية عليا . يقول الدكتور طه حسين فى مقاله عن « التجديد » فى العدد الأول من المجلة الجديدة : « انه اذا كان التطور العقلي والشعوري بطيئاً فلا جرم ان تبعه فى البطء تطور التعبير أي تطور الحياة الأدبية » ثم يقول فى موضع آخر : « وخير طب لهذا انما هو إعانة التطور العقلي والشعوري على أن يتحقق ويسرع الى حد ما ، و بمقدار ما نعين هذا التطور على الاسراع يكون حظ أدبنا العربي من التجدد » . الدكتور طه حسين يتكلم عن تجدد فى الادب العربي ونحن انما نتكلم عن خلق فى الأدب المصري المكتوب بالعربية أو بأية لهجة عامية من لهجات الشعب حسبما يتراءى للكاتب ووفق ما يقتضيه موضوعه وكما نشاهد فى كثير من الأعمال الأدبية الفنية لكثير من كبار أدباء أوربا

ولكني أريد أن أناقش نظريته :

ان الرأى القائل بأن البيئة الراقية هي التي تنبت الرجل العظيم وان الأعمال العظيمة يجب أن تتناسب والوسط الذي خرجت منه هو فى زعمي رأي نسبي محض . إذ فى وسع العظيم أن يخلق نفسه بنفسه كما وقع لغالبية أدباء الروس الذين خرجوا من الشعب وكتبوا للشعب . والعظيم ليس فى حاجة لوسط خاص بما أن الانسانية باسرها وسطه . واذا كانت بيئته جاهلة متأخرة - كما هو المشاهد عندنا وكما كان الحال فى الروسيا - فان فيه من القوى ما يمكنه من التحرر منها والسيطرة عليها . واذا كان عصره جامداً فهو يتقدمه بل هو قد يتنبأ بمصيره وقد يحمل له حاجات ومطامع جديدة تعتلج فى نفوس أبنائه خفية مستورة حتى يفد ذلك العظيم فيبرزها الى النور الساطع

واذا كان التجدد الأدبي موقوفاً على التطور العقلي والشعوري حقاً فكتابنا الكبار أصحاب

الشهرة والمجد والعبقرية هم اليوم في قمة هذا التطور العقلي والشعوري فلماذا لم يترتب اذن على تطورهم هذا تجدد في الادب ؟ ان كتابنا الكبار أيها السادة متطورون جداً . مثقفون جداً . مهذبون جداً . ولكن هذا كله لم يجدد أدبنا في شيء لا في جوهره ولا في أسلوبه . حتى الاسلوب ما زال الى الآن تحدياً صارخاً لأساليب ابن المقفع والقاضى الجرجاني والجاحظ وأضرابهم . وعليه فلا علاقة وثيقة بين رفع مستوى الشعب العقلي عن طريق الثقافة و بين ظهور الأديب العظيم ، وان ظهور ذلك الأديب لا يتبع بالضرورة اعتناق تلك الثقافة أو تعميمها . أنا لا أريد أن اتهم الثقافة في ذاتها أو انتقص من مجهود الفئة العاملة على نقلها أو ادعو الى إنكارها فنحن احوج ما نكون اليها نتمشى بها مع روح عصرنا ونبني مستقبلنا . ولكني أقول ان اقبال أدبائنا على الثقافة الأجنبية وأقصارهم جهودهم — أما على البحث فيها وأما على تطبيق طرائقها في دراسة الأدب العربي — قد وضع حداً فاصلاً بينهم و بين شعبهم وجعلهم بمعزل عن النفسية الخاصة التي يتسم بها وصرفهم عن درس أحواله وتصوير شخصيته

ان حياة اولئك الادباء العقلية المتصلة بأحدث ما تبتكره أوربا وأمريكا من ضروب التفكير جعلت منهم شبه فئة ارستقراطية تعيش على هامش مجتمعنا وتنظر اليه كاطار حقير لا يتناسب مع إحساسها المتمدين ولا مع تفكيرها . وهي قد تذهب في يأسها وازدرائها بعض الاحايين الى حد أن تنكر صلاحية هذا الشعب للحياة الحرة الراقية بتاتاً . . فهي تهرع الى المفكر الأجنبي تخلق به حياة خاصة ممتازة لا تمت الى حياة هذا الشعب العميقة بصلة . وأبلغ شيء في الدلالة على ذلك ان الأديب المصري المتثقف الحالي أديب متحضر للغاية لا يعرف الفلاح المصري ولا العامل المصري ولا يعبأ بهما ولا يحاول أن يعيش بينهما ليتعرفهما وهم سواد الشعب . فعوض أن يهتم بهما و يستخدم ثقافته لمصلحتهما و يصبغها بصبغتهما و يستوحيهما أدباً جديداً وفناً جديداً وجمالاً جديداً يفر منهما الى حضارة أجنبية كاملة المفاتن يفني فيها فلا يعود بالمصري ولا بالاوربي بل يصبح مخلوقاً طفيلياً يعيش عالة على فكر سواه واحساس سواه . فالعقاد مثلاً على قيمته الكبيرة ينقل الآراء الأجنبية في الفن والاجتماع ويهتم بتحليل شخصيات نوابغ الأدب الفرنجي والعربي و يقول شعراً عربياً بحتا ليست لعواطفنا الحالية المصرية الانسانية فيه أي شأن

والمازني يهجم على الشعر الانجليزي فيستوحي معانيه و يصبها في شعر عربي أيضاً ثم هو اذا عالج النثر فى موضوع مصري تناوله تناولا سطحياً وحوله الى مادة هذر ومجون متأثر فيها بكتابات

الكاتب الأمريكي مارك توين . أما هيكل فلما ان كان قريباً من شعبه وكان يستخدم ثقافته لفهم هذا الشعب وحبه كتب قصة زينب عن الفلاح المصري ولكنه لما أن تضخمت ثقافته الأوربية أهمل ذلك الفلاح وراح يكتب عن لوتي وفرانس وشلي . ان الكتابة عن اولئك الكتاب هي ولا شك عمل ضروري لازم ولكنها ليست بعمل الخلق الشخصي العظيم ونحن انما نطالب هيكل والعقاد والمازني وأمثالهم بالعمل اللازم والعمل العظيم

وعليه فاذا ما رغبنا في خلق العمل الأدبي العظيم هذا يجب أن نعرف كيف ننتفع بثقافتنا . يجب أن نحسن استخدامها يجب أن نطبقها على وسطنا وندمجها فيه إذ من واجبها ان تقربنا اليه لا أن تقصينا عنه . يجب أن نستعين بها على الاتجاه نحو شعبنا نستقي منه أدبنا وفننا . نعم . يجب أن نذهب الى الشعب . أن نحكم الصلة بيننا وبينه . أن نشعر بمطالبه واحتياجاته . أن نفهم ان العمل الفني المصري لا بد أن يكون صورة صادقة للشعب المصرى وان عملية التصوير هذه هي فى نفس الوقت عملية فن وعملية ثورة واصلاح

كل أدبائنا المثقفون أيها السادة ينزعون فى صميم نفوسهم الى الاصلاح والثورة فلماذا لا يتخذ هذا الاصلاح وتلك الثورة شكلا أدبيًا يحمل طابع الفن ؟

لماذا هم اذا أرادوا الكلام عن العائلة المصرية كتبوا مقالاً ثوريًا إصلاحيًا حاراً فى جريدة ولم يكتبوا هذا الموضوع فى شكل قصة مثلا ؟ انهم فى ذلك أحرار . ولكن ليس لهم أن يقولوا ان المقالة عمل أدبي عظيم أو انها أحدثت فى البلد أية نهضة أدبية أو فنية . إذ العمل الأدبي هو العمل الفكري والتصويري معًا أما المقالة فقد تعطينا فكرة ما عن العائلة المصرية ولكن الفكرة ومحتملاتها ونتائجها قد نقبلها أو نرفضها وهي لا تكفى البتة لاقناعنا بصواب رأي الكاتب بعكس القصة التي هي صورة نشاهدها أمام أعيننا تقرر حقائق ملموسة واقعة فهي اذا كانت صادقة فنحس بصدقها وحقيقتها رغمًا عنا وسنعرف بواسطتها ما اذا كانت الثورة كامنة فى قلوبنا حقًا وما اذا كنا فى استعداد اليها وما اذا كانت هناك قوى راقدة جديرة بتحقيقها . واني لأستطيع أن اقول أن صدق الأديب فى تصويره مجتمع كمجتمعنا هو افعل فى سبيل الثورة من جميع المقالات . لأن الحقائق تبدأ وجدانية ثم تنتهي نظرية فعملية اما اذا ظلت محض نظريات فلن تكون الا مثاراً للمشاغبات والجدل كما هي الحال عندنا اليوم

أنا أريد ان أؤمن بأن مجتمعنا فى حاجة للاصلاح وان ثورة التحرر على كل قديم فيه واجبة واوافق على أن يكون المفكر الاجتماعي المصري كالأستاذ سلامه موسى يستخدم ثقافته العالمية

العظيمة فى سبيل حاجات البلد . فى سبيل التحرر هذا — ولكني أطالب الأديب بتأدية مهمته كأديب وكفنان اطالبه بأن يثبت موقف بلاده فى صورة فنية صادقة تستطيع اقناعي بحاجة بلاده الى الثورة وبما هو مودع فيها من قوة وضعف و بشخصيات افرادها وأساليب تفكيرهم وأحساسهم ونظرتهم الى الحياة . وهكذا تشترك الفنون الاشتراك النافع الصحيح فى نهضة أمة وهكذا يصبح الأديب من حيث لا يدرى اكبر عامل من عوامل التمهيد الوجداني لحوادث الانقلاب داعية مصلحاً ثورياً فى ثياب فنان كما وقع لجميع أدباء الروس أيضاً

وجملة القول أن أدبنا المصري لن يظهر الا متى أنعمنا النظر فى شعبنا . متى اخضعنا ثقافتنا لروح شعبنا . متى حاولنا أن نفهمه بها ونحبه كما يحب الكاتب الروسي شعبه . متى أيقنا انه ككل الشعوب له شخصية عميقة مجيدة حقيقة بأن تخلد فى العمل الفني المجيد . واذا كانت هذه الظاهرة غير متوفرة الساعة فى ادبائنا المشهورين الكهول فهي تتقد فى صدور الشباب منا . وان مجهودات محمد تيمور وابراهيم رمزي والذي يحاضركم فى سبيل تأسيس المسرح المصري . والمجهودات التي بدأها فى جريدة الفجر حسين فوزي وطاهر لاشين واحمد خيرى سعيد وحسن محمود ومحمود تيمور فى سبيل تأسيس القصة المصرية والمجهودات التي يقوم بها كل يوم الاستاذ سلامه موسى لتطبيق الثقافة الاوربية على حاجات الشعب ومطالبه ، لمما ينعش قلوبنا ويثبت خطواتنا ويقوي أملنا فى مستقبل زاهر للادب المصري الصحيح ؟

ابراهيم المصرى



ابواب المجلّة الجديدة

اخبار عمرانية

تقدم العلوم والفنون

المرأة والمنزل

اسئلة القراء

المؤلفات الجديدة

منتخبات من الجرائد والمجلات

اخبار عمرانية

العيد المئوى لاسماعيل باشا

ولد اسماعيل باشا فى ٣١ دسمبر سنة ١٨٣٠ ولذلك فان عيده المئوى يقع فى العام الآتى واسماعيل باشا هو بطل مصر فى القرن الماضى وهو الذى سبق مصطفى كمال فى الدعوة الى الحضارة الاوربيــة ونقل مصر فى العادات والأخلاق والأنظمة من افريقيا الى اوربا . لهذا تقترح هذه المجلة الاحتفال بعيده المئوى فى العام الآتى وتناشد الحكومة والامة بالقيام بهذا الواجب نحو هذا الوطنى العظيم

وكل ما عندنا فى مصر من قوانين او مدارس او نظام ادارى انما يرجع الى اسماعيل الذى وضع أساس نهضتنا . والاحتفال بالعظماء يبعث الثقة فى الامة ويوجهها نحو الوجهات التى قصد اليهــا هؤلاء العظماء ومَن مثل اسماعيل الذى نشر الحضارة بيننا أجدر بأن نذكره ونتجه نحو المقاصد السامية التى قصد اليها ؟

وسنفتتح العدد القادم بمقال عن هذا المجدد العظيم

المستقبل للانجليزية

كتب المستر جاردنر الصحفي الانجليزي مقالاً قال فيه انه يعتقد ان اللغــة الانجليزية ستكون لغة العالم كله بعد مائة سنة . ومما قال ان اللغة اللاتينية ميتة الآن لا يرجى استحياؤها وان الفرنسية قد دالت دولتها فلم يبق بين الأمم لغة يشــتركون في فهمها سوى الانجليزية التي هي لغة التفاهم على طول افريقيا من القاهرة الى الكاب والتي هي لغة التفاهم في استراليا وزيلندا الجديدة وامريكا الشمالية وهي لغة التجارة ايضاً في الشرق الاقصى والهند . ثم ان الامريكيين يعملون لانتشار هذه اللغة اكثر من الانجليز وذلك لاتساع تجارتهم وازدياد سكانهم

اثمان الكتب

اتفقت بعض المكاتب الكبيرة المعروفة فى انجلترا على ألا تبيع كتاباً يزيد ثمنــه على ثلاثين شلنًا اى نحو ١٤٣ قرشاً مصرياً . وذلك لأن الناشرين تمادوا فى زيادة الاثمان زيادة فاحشة جعلت الجمهور لا يقبل على شراء الكتب

وهذه نزعة حسنة فالكتب الآن من الضروريات التي يجب ألا يخلو منها بيت ولم تعد من الكماليات التي يقتصر اقتناؤها على الأغنياء وحدهم

اختلاف اللغة واتفاق الكتابة

من أغرب ما ذكرته الدكتورة ماري ستوبس في سياحتها في اليابان انها اتفق وجودها في القطار في ريف اليابان مع رجل صيني . واللغة الصينية تختلف اختلافاً كبيراً عن اللغة اليابانية ولكن هذا الصيني كان يتفاهم مع اليابانيين بالكتابة . وذلك لأن الكتابة الصينية واليابانية تصور الأفكار ولا تصور الحروف

معاقبة الاميين في تركيا

يسير مصطفى كمال مع الاتراك في اصلاحهم وتعليمهم بطريقة القسر والاجبار . وآخر ما نرويه عنه انه أنشأ مدارس شعبية لتعليم الاميين القراءة والكتابة « وستواظب المدارس الشعبية على القيام بواجباتها الى شهر مايو من سنة ١٩٣٠ فاذا بقي أحد ممن لم يتعلموا الحروف الجديدة الى ذلك الوقت وظهر انه لا يحمل الشهادات التي توزع من مدارس الشعب كان العقاب الذي يقع به شديداً لأنه لا يصح استخدام أي واحد لا يحمل تلك الشهادة في أي عمل من الاعمال بل لا بد للحمال ان يحمل تلك الشهادة حتى ترخص له الحكومة بممارسة عمله »

وقد شجع الحكومة على المضي في هذا السبيل فوزها في تعليم ٨٠٠٠٠٠ امي في العام الماضي . ومما يدل القارىء على عظم المجهود الذي تقوم به الحكومة التركية في محو الأمية وتعليم الحروف الجديدة أن في الاستانة وضواحيها أكثر من ٧٠٠ مدرسة شعبية . ويفرض القانون التركي على كل شخص تتراوح سنه بين ١٦ و ٤٦ أن يحضر ست ساعات في الاسبوع على الأقل في هذه المدارس . ومدة الدراسة اربعة شهور

الجامعات الامريكية

في الولايات المتحدة الآن نحو ٨٠٠ كلية لها حق منح الشهادة الجامعية وبها نحو ٨٠٠٠٠٠ طالب . والجامعات الامريكية ثلاثة انواع نوع قديم له هيئاته الحاكمة المستقلة مثل هافرد ويال . ونوع تؤسسه الحكومة وطلبة هذا النوع كثيرون جداً . ثم هناك نوع جديد هو الكلية التي يؤسسها العلماء والاساتذة لكي يعيضوا بها النقص الحادث في تعليم الجامعات الكبرى

وهذه الكليات لا ترغب إلا في عدد محدود من الطلبة لكي تزيد الاتصال الثقافي بينهم وبين الاساتذة . وهذا النوع الأخير قد بدأ يكثر في الولايات المتحدة ويرى الناس فائدته

مكافحة الخمور فى مكسيكا

كتب المسيو اميليو جيل رئيس جمهورية مكسيكا مقالاً فى احدى صحف الولايات المتحدة عن الطرق التى تستعملها الحكومة المكسيكية الآن فى مكافحة الخمور وهى تتلخص فيما يلى :

١ — إيقاف منح الرخص لافتتاح حانات جديدة وعدم تجديد الرخص للحانات التى سبق اقفالها لسبب ما

٢ — تأليف جمعيات رياضية فى القرى والمدارس وتشجيع جميع الهيئات المنظمة على ممارسة الرياضة

٣ — نشر المعلومات الخاصة بأضرار الخمور بين الطلبة والجمهور بتنظيم محاضرات يقوم بها رجال الحكومة والمعلمون والاطباء مع زيادة الايضاح برسوم وصور تبين الامراض والشقاء اللذين يصيبان المدمنين

٤ — انشاء جمعية نسائية لمكافحة الخمر

٥ — منع استخراج الخمور التى تحتوى على كميات كبيرة من الكئول

٦ — وضع ضرائب جمركية كبيرة على الخمور الواردة من الخارج التى يتضح احتواؤها على كميات كبيرة من الكئول

امة تنزع سلاحها

في دنمركا الآن وزارة لها كثرة برلمانية في مجلس النواب انتخبت على اساس نزع السلاح والاستغناء التام عن الاسطول والجيش . وهذه الوزارة تحاول الآن اخضاع مجلس الشيوخ لرأيها ولكن هذا المجلس يعارض ويرغب في ابقاء الجيش والاسطول . والمظنون ان الوزارة التي تشعر بأن الامة كلها تظاهرها في هذا المشروع ستعمد الى الغاء مجلس الشيوخ . وبذلك يتم لها اصلاحان بدلاً من اصلاح واحد

ولا بد أن كثيراً من الدول الاوربية ستحذو حذو دنمركا في الاستغناء عن قواتها الحربية وخصوصاً تلك الدول الصغيرة مثل بلجيكا ونروج واسوج وهولندا فانها تعرف ان قواتها الحربية لا تجديها كثيراً اذا اغارت عليها دولة قوية وان الاعتماد على عصبة الأمم والرأي العام المتمدن يقوم مقام الجيوش في صيانة استقلالها . وهكذا العالم يتقدم نحو السلم

المرأة والمنزل

حكم صحية

الطعام والشراب من اكبر الاسباب للمرض

الانغماس يفسد الصحة والاخلاق

الزيادة في الاكل هي في اقتصاد الجسم كالزيادة في الجهد

الذهن متصل بالجسم وقعدة الخمول والاضطجاع في الجسم تحدث للذهن خمولاً وفتوراً

راحة الجسم لا تكمل الا بالصوم عن الطعام

الامساك بذرة لبضعة أدواء

معالجة الضغط العالي

لا يعرف للآن علاج للضغط العالي حتى مع معرفة الاسباب فان معالجة الاسباب لا تخفف الضغط وان كانت تمنع زيادته

وفي الضغط العالي تجب ملاحظة القلب الذي يجهده هذا الضغط ولذلك يجب الاعتماد كثيراً على الراحة البدنية والعقلية التي تؤدي الى راحة القلب . فيجب أن يتوقى المصاب اجهاد الجسم والانفعال العاطفي واجهاد الذهن وكل ما يجعل القلب يدق دقاً عنيفاً . وكذلك يجب تجنب الطعام الثقيل . اما نوع الطعام فيمكن اختيار اي طعام ما دامت كميته غير كبيرة

جلود الزواحف

يقال ان المدابغ في الولايات المتحدة تتسلم الآن كل عام ٥٠٠٠٠٠ جلد من جلود الثعابين و ٧٥٠٠٠٠ من جلود التماسيح ومليوناً من جلود الورن والعظايا

وهذه الجلود تدبغ لكي تصنع منها احذية السيدات وحقائب اليد وقد نشط الاهلون في الهند وسيام وبورما وجاوه وافريقا الى صيد هذه الزواحف من الغابات والاحراج وبيعها لتجار الغربيين

الرقص والتزلج

من الظواهر الغريبة هذه الايام وهى تدل على ان العناية بالرياضة والصحة تتغلب على نزعة الشباب الى اللهو والعبث ان كثيراً من ساحات الرقص فى لندن قد احيلت الى ساحات للتزلج . ورأى اصحابها انهم يربحون من التزلج اكثر مما يربحون من الرقص فأحالوها الى مزالج صناعية

المدخنون القذرون

قالت ذى ديلى اكسبرس (لندن) بناء على شكوى بعثت بها اليها احدى السيدات ان الذين يرمون برماد السجارة او يسيئون وضع العقب فى السهرات كثيرون وجرائمهم لا تغيب عن اعيننا . فهناك من الناس من تحوطهم احاطة تامة بمنافض الرماد ولكن يحلو لهم أن يطرحوا الرماد على المائدة او البساط او على السطح المصقول للموائد . وقد ينهضون لشأن ما فيتركون عقب السجارة على اى شىء قريب من الاثاث دون المنفضة

لقد مضى زمن كنا نشمئز فيه من اتساخ الكتاب اذا تناولته اليد القذرة ولكن الناس الآن يتلفون اثاث المنازل التى يزورونها فاذا اعترضنا على ذلك قيل لنا اننا قدماء من عصر فكتوريا

التقلل من الطعام

بينا يصاب في بلادنا عدد كبير من العمال بمرض البلاغرة لقلة الطعام المغـذي واقتصارهم على الذرة يصاب عدد كبير ايضاً من الاغنياء بسوء الهضم والسمن ووجع الرأس والامساك لكثرة الغـذاء وخصوصاً تلك الاغذية المهيجة كاللحم والحلوى والدهن . ويكفي الانسان العامل الذي يجهد نفسه في العمل ان يقتصر على وجبـة واحدة في اليوم تحتوي على اللحم اما الوجبة الأخرى او الوجبتان الأخريان فيجب ألا يتناول فيها الانسان لحماً . وكثير من الناس يعيشون الآن في اوربا وامريكا بدون تناول اللحم وهم لا يتمتعون بصحة الجسم فقط بل بصحة المزاج والذهن ايضاً . واذا شعرنا بالفراغ فان الفواكه والخضراوات تملأ البطن ومهما اكثرنا منها فلا خوف علينا من الكثرة

الطعام والطبخ

يميل الرأى العلمى الآن الى أن الانسان انما هو طائفة من المعادن والفلزات صغيرة المقادير جداً ولكنها مع صغرها هي أهم ما فى الجسم وان هذا الشحم واللحم انما هو بمثابة الوعاء لحمل

هذه المعادن والفلزات . ويؤيد هذا الرأى أن الانسان يمكنه أن يعيش صائماً عن الطعام مدة طويلة جداً ما دام يتناول أملاح الطعام يشربها سائلة فى شكل حساء . ولكنه يموت بسرعة لو تناول هذا الطعام بدون هذه الاملاح . ويقصد بالاملاح هنا ما فى الطعام من معادن وفلزات

ومن هنا يجب أن ننتبه الى قيمة هذه الاملاح فى الطرق التى نستعملها فى الطبخ . وهو ان كل طعام سواء أكان لحماً أو بقلاً او فاكهة يسلق فى ماء تذوب أملاحه فى هذا الماء . ولذلك فان أحسن طريقة للطبخ هى الشى او الطبخ بالبخار . واذا كان لا بد من السلق فيجب أن نشرب كمية من مرق الطعام

ورأى آخر ينتشر الآن فى الأوساط الطبية هو أن طبخ الطعام بالطرق الحديثة يزيل منه ما فيه من فيتامين . وان أحسن ما نتبعه فى التغذية ان نعتمد كثيراً على الخضراوات والفواكه الحية نأكلها بعد غسلها وتنظيفها لأن لها فى هذه الحالة فائدتين : الاولى وفرة ما فيها من فيتامين والثانية انها لخشونتها تحرك المعى الغليظ فلا يحدث الامساك الذى هو علة آفات أخرى عدة

التنحيف بالطعام

السمن فى الرجال عائق عن النجاح يدعو الى الخمول والتراخى وقلة النشاط فى العمل . وهو فى النساء نكبة لانه يزيل جمالهن

وكثير من الناس لا يستطيعون استعمال الآلات الرياضية التى تساعد على ازالة السمن او الحمامات او التدليك . وقد لا يكون لديهم الوقت او المال لذلك ثم ان قلة الطعام تحدث الاحساس بالجوع وهو احساس يضنى النفس ويهيج الاعصاب . ولذلك يرى القراء فى اطعمة هذه الوجبات الثلاث طعاماً يزيل الاحساس بالجوع وفى الوقت نفسه ينقص ضخامة الجسم :

الفطور : تفاحة وشاى بلا سكر وخبز اسمر لا يزيد وزنه على اوقية ونصف . وربع اوقية من الزبدة

الغذاء : حساء الخضراوات ست اوقيات . وبيضة واربع اوقيات من الطماطم النيىء وقليل من الخس وثلاث اوقيات من الخبز الاسمر ونصف اوقية من الزبدة واربع اوقيات من الاناناس الطازج

العشاء : حساء الخضراوات ست اوقيات . وثلاث اوقيات ونصف من الفراخ واربع اوقيات من البطاطس واربع اوقيات من القنبيط واوقية من الجبن واوقيتان من الكرفس وفنجان قهوة مع اللبن

تقدم العلوم والفنون

المجمع المصري للثقافة العلمية

منذ ثلاثة أو أربعة أشهر والجهود تتواصل بين نفر فى القاهرة من الغيورين على الثقافة العلمية وترقية اللغة العربية لانشاء مجمع مصري يصير على نمط المجمع البريطاني لتقدم العلوم وتكون غايته كاسمه نشر التثقيف العلمي ومعالجة اللغة العربية حتى تؤاتي التعابير العلمية . ويمكننا أن نقول أن هذه الجهود قد كللت بالنجاح بعد اجتماعات عدة في دار المقتطف . ولن يشتغل هذا المجمع بالموضوعات الأدبيـة ولن يمس السياسة أو الدين وانما تقتصر ابحاثه على العلوم . وسيجتمع المجمع كل شهر ويعقد مؤتمراً مرة كل عام وهذا المؤتمر ينتخب له المجمع رئيساً لمدة عام فقط هو ايضاً رئيس المجمع طول العام . واجتماع المؤتمر علني يمكن الجمهور حضوره حيث يسمع الخطب العلمية التى تلقى فيه وسيعقد أول مؤتمر له في فبراير القادم

واعضاء المجمع حتى كتابة هذه السطور هم :

الدكتور على بك ابراهيم — عميد كلية الطب المصرية ووكيل الجامعة المصرية ووكيل كلية الجراحين بلندن — رئيس المجمع لسنة ١٩٣٠

صاحب السعادة الدكتور محمد شاهين باشا — وكيل الداخلية للصحة

الدكتور فارس نمر — صاحب المقتطف والمقطم

الدكتور خليل عبدالخالق — استاذ الطفيليات بكلية الطب المصرية

الاستاذ على مصطفى مشرفة — استاذ الرياضيات التطبيقية بالجامعة المصرية

الدكتور حسن بك صادق — جيولوجى ووكيل مصلحة المناجم والمحاجر

الدكتور محمد شرف — صاحب المعجم العلمى الطبي

الدكتور عبد العزيز احمد بك — مدير مدرسة الهندسة سابقاً ووكيـل القسم الميكانيكى بوزارة الاشغال

الدكتور كامل منصور — استاذ الحيوان بالجامعة المصرية

الدكتور محمد رضا مدر — مدير مرصد حلوان

الدكتور جورجى صبحى — عالم بالآثار المصرية واستاذ بكلية الطب

الاستاذ اسماعيل مظهر — مترجم « اصل الانواع » وصاحب مجلة العصور

الدكتور على حسن — استاذ الكيمياء الحيوية بكلية الطب

الاستاذ سلامه موسى — صاحب المجلة الجديدة ومحررها

الدكتور شخاشيرى — صاحب تآليف صحية وجراح المستشفى الانكليزى بمصر القديمة

الدكتور ابوشادى — بكتيريولوجي بمعامل الصحة

الاستاذ فؤاد صروف — محرر مجلة المقتطف — سكرتير عام دائم

الاستاذ كامل كيلانى — سكرتير مساعد

تخفيف الاتوميبل

اصبحت صناعة الطيارات تؤثر الآن في صناعة الاتوميبلات وذلك ان صناع الطيارات عنوا عناية كبيرة بخفة الطيارة واستعمال معادن خفيفة في بنائها . وهذه المعادن تستعمل الآن في الاتوميبل لكي يخف وزنه ولا يحتاج الى موطر كبير لدفعه . وقد اخترع المستر جيمس مارتن وهو رجل يشتغل بصنع الطيارات اتوميبلاً صغيراً يسع اثنين و يسير بسرعة ٦٠ ميلاً في الساعة ويكفي الجالون الواحد (اي ربع الصفيحة) لسيره خمسين ميلاً . وثمن هذا الاتوميبل ٤٠ جنيهاً فقط . ومن مزاياه انه لصغره يمكن ادارته في مكانه فلا يحتاج الى أن يقطع الطريق لكي يتجه رأسه نحو ذنبه . وقد انتفع المستر مارتن بالمعادن الخفيفة التي تستعمل في الطيارات في صنع هذا الاتوميبل الذي يقال انه سيظهر في الاسواق بعد خمسة اشهر فقط

الحيوان والحساب

العد او الحساب هو احسن الطرق لمعرفة ذكاء الحيوان . ومن المتواتر المتعارف ان الخيول أمهر الحيوان في الحساب ويقال أن بعضها يمكنه أن يعد الى العشرين . وعند المسز فوندا (فى انجلترا) حيوان تقول عنه انه يمكنه معرفة الوقت بالنظر الى الساعة

ويقال أن الكلبة تفقد الجرو الذى يؤخذ منها خلسة مهما كان عدد جرائها ويتضح من ضغائها حزنها وانها وقفت على السرقة . ولكن القطة لا تفقد الجرو المسروق الا اذا كان عدد جرائها اقل من خمسة

والغراب مشهور بذكائه وحذره . ولكنه سيء العقل فى العد . وتستعمل معه طريقة غريبة لامتحانه وهو أن يختفى اربعة اشخاص فى مكان يجاور حبوباً او شيئاً آخر يصلح طعاماً له . فهو طول مدة اختفائهم يتربص بهم حتى يخرجوا . ولكن اذا خرج ثلاثة وبقى الرابع مختبئاً تقدم الغراب حاسباً أن الاربعة قد خرجوا لأنه لا يستطيع التمييز بين اربعة وثلاثة

الجدري والتلقيح

سئل سؤال في البرلمان البريطاني عن عدد المواليد ونسبة الذين لقحوا منهم بلقاح الجدري وعدد الوفيات بالجدري . فكان الجواب انه من ٧٠٠٠٠٠ مولود لقح ٣٠٠٠٠٠ اي اقل من النصف وان الذين ماتوا بالجدري ١٨ فقط

وانجلترا هي اقل الأمم تلقيحاً للجدري وهي ايضاً اقلها وفيات للجدري . فقد حسب عدد

الوفيات لمدة معينة في كل من انجلترا وفرنسا وايطاليا فكان في انجلترا ١٦٤ وفي فرنسا ٦٠ وفي ايطاليا ٢٦٠٠٠ ماتوا جميعهم بالجدري . وايطاليا هي اكثر امم اوربا تلقيحاً للجدري

وفي اوربا الآن قد جعل التلقيح للجدري في كثير من اقطارها اختيارياً بينما هو في مصر جباري . وربما كان ذلك من الصواب اذا اعتبرنا ان النظافة في اوربا تغني عن اللقاح

الكهربائية والزراعة

تستعمل الكهربائية في زيادة الغلات بثلاث طرق :

١ — توضع الاسلاك تحت التربة قريبة من الجذور . وهذه الاسلاك تكهرب وهي تختلف من الاسلاك التي نستعملها في بيوتنا لأنها غير محاطة بما يعزلها اذ المقصود أن تنتشر الكهربائية حولها وتتصل اتصالاً ضعيفاً بالجذور

٢ — وتنشر الاسلاك فوق النباتات وتطلق الكهربائية في الهواء المحيط

٣ — وتستعمل الكهربائية لتسليط الأشعة الاكتينية اي التي فوق البنفسجية

واستعمال الكهربائية يسرع في انضاج النبات وزيادة مقداره ثمراً كان أو بقلاً

الحشرات في الدنيا

قال شتفريكوف ان الحيوان الفقاري اتجه في التطور الى ناحية الضخامة اما الحشرات فقد اتجهت الى الصغر والضآلة وكما اتجه الحيوان الفقاري الى العقل اتجهت الحشرات الى الغريزة . وقد نشأت الحشرات قبل ظهور الانسان بملايين السنين ولا بد انها ستعيش بعد انقراضه بملايين السنين ايضاً . وقد تخيل الدكتور هولاند انقضاء الحياة على الارض بأن آخر الاحياء سيكون بقة تنفرد وتمسح ملامسها في ضوء الشمس الضئيل

ولكل من النمل والنحل والزنابير ملكات يختصصن بالحمل والبيض. وفي كل ذكر كيس يحمل الجراثيم الذكرية ويمكنه أن يفتح الكيس او يقفله كما يشاء فيلقح البيض او لا يلقحه . والبيض الملقح هو الذي يصير اناثاً اما الذي لم يلقح فيتفقأ عن ذكور

أسئلة القراء

أعظم رجل

﴿ القاهرة — مصر ﴾ ج . ا — من هو أعظم رجل فى القرن العشرين ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ نعتقد أنه ولسون الذى فتح عصراً جديداً بانشاء عصبة الامم وتوجيه نظر العالم نحو السلام بايجاد مؤسس له لا نظن انه يمحى . اما بعد ولسون فنظن ان اعظم رجل هو مصطفى كمال الذى نقل تركيا من العصور الوسطى الى القرن العشرين وجعلها امة غربية متمدنة بعد أن كانت امة شرقية منحطة

منطاد وبلون

﴿ زفتى . مصر ﴾ ف . س — نراكم تكتبون بلون حين يكتب غيركم منطاد فما هو السبب لذلك ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ لأننا نعتقد أن لفظة منطاد خطأ . وذلك أنها مشتقة من الطود وهو الجبل . ونحن نقول « الطود الراسخ » والبلون لا يوصف بالرسوخ . وفعل « انطاد » يعني ارتفع ولكنه بقى أصله فى الارض . و ليس البلون كذلك

ملوك اوربا

﴿ يافا . فلسطين ﴾ ع . ص — كم هو عدد ملوك اوربا الآن ومن هم ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ هو ١٢ وهؤلاء الملوك هم ملوك بريطانيا والبانيا وبلجيكا وبلغاريا ودنمركا وايطاليا ويوغوسلافيا وهولندا ونروج واسوج واسبانيا ورومانيا

مرتبات الوزراء

﴿ اسيوط . مصر ﴾ ش . ى — ما هى مرتبات رئيس الوزراء فى انجلترا وهل صحيح انها أقل من مرتبات وزرائنا ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ كلا . بل هى فى مجموعها اكبر . فمرتب رئيس الوزارة البريطانية ٥٠٠٠ جنيه ومرتب وزير الحقانية ١٠٠٠٠ جنيه ومرتب الوزير الانجليزى هو على العموم

٥٠٠٠ جنيه ولكن وزير العمل يتناول ٢٠٠٠ جنيه فقط . أما فى مصر فمرتب الوزير ٣٠٠٠ جنيه . وقد لوحظ فى السنين الأخيرة أن بعض الوزراء الانجليز تركوا الوزارة واشتغلوا بالتجارة والصناعة لوفرة ارباحها وقلة المرتبات الخاصة بالوزارة

الضابط لورنس

﴿ الجيزة . مصر ﴾ ف . ف — من هو الضابط لورنس الذى تكثر الصحف من ذكره وتعزو اليه الثورة فى افغانستان ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ هذا الرجل موظف الآن بوظيفة « مستشار » فى وزارة المستعمرات البريطانية . وعمره الآن ٤١ سنة وقد تعلم العربية فى اكسفورد وحضر الى مصر مدة الحرب ثم سافر الى الحجاز وانضم هناك الى الجيش العربى فكان جاسوساً على الاتراك ومنظماً للجيش العربى . واليه يعزى انتصار العرب على الاتراك . والرجل يحب الاشتهار بالتنكر وايجاد جو من الاساطير والاكاذيب حول اسمه . وقد اتهم بأنه هو الذى حرك ثورة الشقى ابن السقاء على المصلح امان الله . والمرجح ان هذه التهمة صحيحة ولكن ليس هناك ما يثبتها

البنطلون والمرأة

﴿ ... مصر ﴾ ع . ه — هل صحيح ان فى العالم المتمدن نساء يلبسن البنطلون الآن كالرجال وأين هن ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ تلبس الفلاحات وراعيات البهائم فى سويسرا بنطلونات او سراويلات كالرجال لأن هذا يساعدهن على اداء اعمالهن فى المروج على اسناد الجبال . وقد شاع زى جديد بين النساء فى المصايف والمشاتى فى اوربا وهو اتخاذ البيجاما . وبعض النساء اذا أردن الصيد يلبسن البنطلونات كالرجال لحاجتهن الى امتطاء الخيل وموافقة البنطلون لذلك

حضارة الامريكيين

﴿ بغداد . العراق ﴾ ت . ح — من اى وجهة تختلف حضارة الامريكيين عن حضارة الاوربيين ؟ أمن الكم أم من الكيف ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ الاختلاف من الكم فحضارة اوربا وامريكا تتجه نحو الانتفاع بالآلات والاستغناء بها عن العمل اليدوى . والولايات المتحدة وهى التى تقصدها عند ما تقول

« امريكا » قد سبقت اوربا فى هذا الاتجاه كما يدلكم على ذلك بعض هذه الاحصاءات :

بيع فى الولايات المتحدة فى العام الماضى ٣١٥٠٠٠٠٠ اتومبيل . وفيها الآن ١٩ مليون تلفون فى المنازل والمكاتب والمصانع . وبها الآن ١٩ مليون بيت تضاء بالضوء الكهربائى . وثلث المنازل هناك ايضاً يحتوى على الرديوفون . وقد بيع فى العام الماضى فقط مليونان من آلات الغسل والكنس . واوربا لا تستعمل الالات بهذه الكثرة

ضرر الطعام الساخن

﴿ الخرطوم . سودان ﴾ ر . ا — هل هناك ضرر من تناول الأطعمة الساخنة ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ اذا اكثر الانسان من تناول الاطعمة او الاشربة الساخنة كالقهوة او الشاى او الحساء كان هناك خوف من السرطان لأن سخونة الطعام تهيج اللسان والشفتين واستمرار التهيج يؤدى الى السرطان

سعار الكلاب والذئاب

﴿ اسوان . مصر ﴾ ج . ا – هل عضة الكلب المسعور خطرة وماذا يجب عمله على سبيل سبيل الاحتياط الابتدائي ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ ننقل ما يلى عن « الطبيب والمعمل » للدكتور زكى ابو شادى اجابة على سؤالكم :

اذا عض انسانا كلب مشتبه فى اصابته بالسعار فيجب اعتقال الكلب ومراقبته فى مكان هادىء مأمون حيث تبدو عليه أعراض السعار فى مدة خمسة أيام ثم يموت سريعاً بعد ذلك . وحينئذ يقطع الرأس والرقبة ويرسلان الى المعمل المختص للفحص

أما المصاب فيجب مس موضع العضة منه فوراً وفى أقرب وقت مستطاع بحامض الكربوليك الخالص . حتى ولو كان سيعالج فيما بعد بعلاج باستور لان هذا المس يؤدى إلى اطالة مدة الحضانة وانجاح العلاج فيما بعد . وأخطر العضات ما كان فى الوجه خصوصا اذا كانت مصحوبة بتمزيق . وعضات الذئاب المصابة بالسعار تسبب نحو أربعة أضعاف الوفيات التى تسببها عضات الكلاب المسعورة . وسعار الكلاب نوعان : صامت وجنونى . ولكن عقباهما واحدة وهى موت الكلب بعد أيام معدودة

المؤلفات الجديدة

﴿ الجيولوجيا تأليف الدكتور حسن صادق ﴾

(يطلب من المكتبة الحديثة بشارع خيرت بالقاهره صفحاته ٢٣٤ من القطع الكبير)

هذا الكتاب من حيث الورق وجودة الطبع والصور الملونة وغير الملونة والخوارط ثم من حيث الترتيب والدقة فى التعبير لا يختلف عن الكتب الأوربية . والأستاذ المؤلف هو وكيل مصلحة المناجم والمحاجر ولذلك فهو يكتب عن معرفة وخبرة . وقد قسم كتابه خمسة أبواب تناول فى أولها الكلام عن المعلومات العامة عن الكرة الأرضية . وفى الثانى تكلم عن تركيب القشرة الأرضية . وفى الثالث كلام عام عن العوامل التى تؤثر فى هذه القشرة كالرياح والأمطار والأنهار والثلوج الخ . وفى الرابع خلاصة للتاريخ الجيولوجى للكرة الأرضية ثم خص الباب الأخير للكلام عن القطر المصرى . وقد قررت وزارة المعارف تدريس هذا الكتاب بمدارسها وهو لا ينفع الطالب فقط بل المدرس أيضاً لأنه يتوسع فى بعض الموضوعات التى يحتاج المدرس الى الاحاطة بها. ويمكن القارىء العادى أن يستفيد بقراءته وخصوصاً اذا كان يهتم بالشئون الاقتصادية التى لابد فيها من درس المعادن المصرية

﴿ بهاء الله والعصر الجديد للاستاذ ايسلمونت ﴾

(طبع بمطبعة دار العصور صفحاته ٢٥٦ من القطع الكبير)

البهائية دين حديث نشأ فى الفرس وانتشر فى العالم ويبدو لنا من مبادئه وتعاليمه أنه سينتشر فى المستقبل انتشاراً عظيما لا لشىء إلا لأن تعاليمه توافق الزمن الحاضر أكثر مما توافقه تعاليم الأديان الأخرى . فهو يدعو إلى الوحدة العالمية ويوفق بين العلم والدين ويساوى بين جميع البشر ويدعو إلى السلام ثم هو لا ينكر ديناً آخر من الأديان السابقة فلا يخشى من المؤمن به تعصب مؤذ لمخالفيه وهذا الكتاب الذى ألفه الأستاذ ايسلمونت وترجم إلى العربية بموافقة المحفل الروحانى للبهائيين فى مصر هو من أحسن ما كتب عن البهائية . ونحن نحب أن نرى لهذا الدين كتباً كثيرة فى مصر ونعتقد أن الدعوة اليه هى دعوى إلى الحب والسلام والتمدن . ومثل هذا الكتاب جدير بأن يقرأه ويدرسه كل من يهتم بالمسائل الدينية أو الصوفية

﴿ فاوست لجوتيه وترجمة الاستاذ محمد عوض محمد ﴾

(طبع ونشر لجنة التأليف والترجمة والنشر صفحاته ٢٠٨ من القطع الكبير)

أضافت لجنة التأليف والترجمة والنشر الى مآثرها العديدة مأثرة جديدة بنشرهذا الكتاب لشاعر

المانيا العظيم بل شاعر العالم كله جوتيه . وقصة فاوست هى أشهر مؤلفات جوتيه كتبها فى نحو ثلاثين سنة فكان يتناولها سنة ثم يتركها سنين . ولكنه عندما أتمها قال انه راض عنها . وموضوع القصة لهذا السبب يتراءى للقارى كأنه مفكك . وقد لخص الدكتور طه حسين فى مقدمة رائعة هذه القصة بهذه الكلمات الآتية : —

« تلخيص فوست ميسور . فقد بدأ الشاعر بمحاكاة التوراة فى سفر ايوب فانشأ حوارا بين الله والشيطان حول حب الانسان لله وقوته على الوفاء له . وانتهى هذا الحوار فى فوست برهان بين الله والشيطان موضوعه هذا العالم الجليل الدكتور فوست الذى أخلص حبه لله والعلم . يزعم الشيطان أنه قادر على اغوائه ويأبى الله عليه ذلك وينظره . فيندفع الشيطان الى الدكتور فوست فيصادفه في ساعة سيئة من ساعات حياته قد سئم العلم ويئس منه وعجز الدين عن أن يسليه ويمنحه ما كان يطمح اليه من الوقوف على سر الحياة والاطمئنان اليه . فما يزال يحاوره حتى ينتهى به الى عهد بينهما

« يصبح الشيطان عبداً لفوست يتيح له كل ما يريد من عسير ويسير ويذيقه كل ما يشتهى من لذات الحياة على اختلافها جليلها وحقيرها على ان يكون فوست فى آخر مرة اذا لم يعجز الشيطان عن ارضائه عبداً للشيطان ويتم العهد بين هذين المتجاورين ويندفع الشيطان بصاحبه فى فنون من اللذات كثيرة منها الراقى ومنها المنحط وفيها أثام كثيرة . وما يزال به حتى يغوى فتاة بريئة ويضطرها بهذا الاغواء الى أن تقتل أمها وابنها وتسبب قتل أخيها ثم تضطر الى السجن ثم الى الموت كل ذلك في ظروف كثيرة طويلة تتخللها أشياء أضيفت اليها اضافة وحشرت فيها حشراً ليس بينها وبينه صلة الا الحوار . فاذا انتهيت الى آخر هذه القصة رأيت الشيطان قد انفق ما يستطيع لارضاء فوست فوفق كثيراً . ولكنه على كل حال لم يظفر بنفس فوست لان فوست ما زال على كلفه باللذة وتهالكه عليها مزدريا لكل ما ظفر به طامحا الى شيء آخر عجز الشيطان عن أن يوصله اليه وهو الذى يحاول أن يطلبه ويظفر به في فوست الثانى »

ويقول بعضهم أن حياة فوست هى نفسها حياة جوتيه وما كان يتصارع فى نفسه من حب الخير والشر أو حب الله وابليس . ويجدر بكل قارىء أن يقرأ هذه القصة وخصوصاً وهى منقولة الى العربية فى سهولة بليغة وقد نقلنا منها مثالا من كلام ابليس فى مقالنا عن جوتيه فى هذا العدد يتهكم فيه على علوم العلماء وفلسفة الفلاسفة . وهو تهكم فى محله

قصة الطوفان للاستاذ اسماعيل مظهر

طبع بدار العصور بالظاهر بمصر صفحاته ٧٧ من القطع الكبير

يتحف الاستاذ اسماعيل مظهر قراء مجلة « العصور » من آن لآخر بنتيجة دراسته للتوراة والآثار العبرانية الاخرى وهى دراسة توفر عليها سنوات. وفى هذا الكتاب بحث عن قصة الطوفان التى ثبت الآن ثبوتاً قاطعاً أنها نزلت الى الاسرائيليين من الاساطير الوثنية السابقة فى بابل . وهذه الاسطورة وجدت منقوشة بصيغة اخرى لا تبعد كثيراً عن الصيغة التى رويت بها فى التوراة فى الواح قديمة وهى تدور حول قصة رجل يدعى غلغامش

وقد قرأنا هذه القصة وهى فى نظرنا تؤيد نظرية اليوت سمث من أنها قصة مصرية قديمة هى فى الاصل رواية النزاع بين اوسريس وسيت (شيطان ؟)

وعلى كل حال يجب على كل المشتغلين بتاريخ الأديان قراءة هذه القصة

﴿ النسمات للآنسة جميله محمد العلايلي ﴾

(طبع بمطبعة المعارف بالمنصورة صفحاته ١٠٢ من القطع المتوسط)

هذا الكتاب هو مجموعة مقالات نسائية اجتماعيـــة مثل « المرأة والعائلة » و « المرأة تنشد الارتقاء » و « المرأة والجمال » و « والمرأة والحياة » الخ

والمؤلفة الفاضلة تدعو فى كل ذلك الى ضرورة تعليم المرأة ومنحها حريتها ومساواتها بالرجال وهي تكثر من ضرب الأمثال بحال المرأة الأوربية التى انتفعت بالمساواة مع الرجال . ولغة المؤلفة راقية تسمو أحيانا الى خيال بديع فى أسلوب أنيق . ومثل هذا الكتاب جدير بأن تقرأه كل فتاة حتى يكون لقاحا صالحا لذهنها كما هو جدير بأن يقرأه كل فتى لا يؤمن بحرية المرأة حتى يعرف قيمة هذه الحرية

نظم العقيان فى اعيان الاعيان للسيوطى

طبع بالمطبعة السورية الامريكية في نيويورك صفحاته ١٨٩ من القطع المتوسط

عنى الدكتور فيليب حتى بتحرير هذا المخطوط وطبعه وهو يتضمن تراجم المشاهير فى القرن التاسع الهجرى فى مصر وسوريا وسائر العالم الاسلامى الفه العالم المصرى السيوطى على حروف الهجاء ومعظم المترجم بهم مصريون من العلماء والشعراء . والقرن التاسع من عصور الانحطاط ولكن هذه الاسماء لا تدل على أن الانحطاط كان كما نتوهم فان السيوطى نفسه وان لم يكن مبتكراً فانه بلغ من الجمع مبلغاً عظيماً . والجمع يدل على شيء من الانحطاط ولكنه يدل ايضاً على أن هناك اثارة من أدب وعلم قديمين يستحقان الجمع . وبعض المترجم بهم لا يستحقون الذكر ولكن التفاصيل القليلة التى تروى عن حياتهم تنبئنا عن الحالة الاجتماعية فى ذلك العصر . ومن هنا قيمة هذا الكتاب

اللصوص تأليف شيلر وترجمة عبده حسن الزيات

طبع بمطبعة وادى الملوك صفحاته ٢٨٠ من القطع المتوسط

شيلر هو الشاعر الشاب صديق جوتيه الف هذه الدرامة سنة ١٨٧١ فذاعت شهرتها فى اوربا. ومن أحسن النزعات الأدبية الآن فى مصر الاتجاه نحو الاداب الانجليزية والالمانية والروسية . ويجب على جميع الراغبين فى الوقوف على شيء من الادب الالمانى أن يقرأوا جوتيه وشيلر . فكلاهما

عاش فى أحسن عصور الادب الالمانى وكان كل منهما صديقاً حميماً للآخر وقد اثمرت صداقتهما مباراة فنية بينهما لم يكن فيها شىء من الحسد أو الغيرة

وقد مهد الدكتور منصور فهمى لهذه القصة بكلمة مختصرة قال فيها : « ولو كان لى من العافية ما يتأكد به جلدى لقرأت وبحثت و وصلت الى ما أريد من ذكر شىء قيم عن شيلر وادبه وفلسفته وكيف أن ذلك الأديب الفيلسوف كان من الفقر بحيث اقترض مالا ليطبع به هذه الرواية . . . وكيف أن هذه القصة وهى أولى قصصه المسرحية جرت عليه غضب الامير . . . وكيف انه فر من حياة الجندية القاسية المرهقة وكيف ان نفس هذا الشاعر النزاعة للحرية وجدت الابواب موصدة عليها من جسمه العليل وسوء بزته وهندامه وقلة حيلته فى الاتصال بمجتمعات الناس ومشاطرتهم فى أسباب مسراتهم . . . »

مؤلفات اخرى

(حكومة النفس) تأليف الكاتب الامريكى وليم جوردن وترجمة الكاتبة التى تتسمى باسم « الزهرة » وقد نشرته مجلة فتاة الشرق فى ٥٦ صفحة كبيرة يبحث فى موضاعات أخلاقية مختلفة مثل « حياة التجديد » و « الاحسان الفائق » و « جرائم اللسان » الخ . ولغة الناقلة عالية الاسلوب صحيحة العبارة والمؤلف امريكى المزاج ينصح بضبط النفس وتحرى الحقائق وأن يكون للانسان من نفسه حكومة يتصرف بها فى الحياة

(دليل الزواج) تأليف رياض ابراهيم عبده صفحاته ٧٧ من القطع الكبير وهو مجموعة أبحاث عن الزواج كما هو شائع فى مصر يعتمد فيها المؤلف على اختباراته . وقد تناول فيها الكلام عن الوسطاء وتلاعبهم والفرق فى الزواج بين الماضى والحاضر وتكاليف العرس والكشف الطبى والجهاز الخ

(دموع الغرام) تأليف أبو السعود احمد ابراهيم يحتوى على ٩٤ صفحة كبيرة وهو عشرون رسالة غرامية بين عاشقين جمعت بين الحب والشفقة والرحمة والنصائح والحكم ، تحدث العاشقين بالامهم وتناجى المحبين بافكارهم وآمالهم فهى للمغرمين دمعة وللعاشقين سلوة وعبرة

(فى ظلال الدموع) تأليف محمد شوكت التونى صفحاتها ١٦٦ من القطع المتوسط وهى مجموعة قصص مصرية . وبعض هذه القصص يصف الحياة المصرية أو بعض نواحيها وخصوصاً فى الريف والمؤلف يستعمل العبارات العامية فى الحديث ولكنه فى سرد القصة يستعمل لغة مهذبة . وهذا فى رأينا حسن

منتخبات من الجرائد والمجلات

رأي في المرأة الغربية

فى مثل هذا المكان وتحت هذا العنوان من عدد الشهر الماضى نشرنا كلمة وقحة كتبها أحد الكتاب عن المرأة الغربية يتهمها بانها لا تبالى بالزنا لا هى ولا زوجها . وقد عتب علينا بعضهم لاننا لم نعلق على هذه الكلمة بالاستنكار. ولكننا لا نتعرض فى هذا الباب للنقد وانما نجعله مرآة للاراء السخيفة والجليلة والشرقية والاوربية . وكانت هذه القطعة التى نقلناها دليلا على مقدار السخف الذى يتصف به كاتب احمق فى جريدة اشتهرت فى مصر بانها عار الصحافة وفضيحة الكتاب . ولو أردنا الرد لقلنا لهذا الكاتب أن فن المبارزة اخترعته اوربا – واوربا وحدها – دون اسيا وافريقيا وجعلته فناً مشروعاً للدفاع عن الشرف والعرض. وبلاد تعترف بالمبارزة للغيرة والعرض لا يمكنها أن تتسامح فى الدياثة والزنا

حرية المرأة

عن السنداى دسباتش للاستاذ لو : تصور أيها القارىء تأثير الاتومبيل فيما كنا نسميه قديماً « تحرير المرأة » فانك لا تحتاج الا الى نظرة عاجلة للمنزل لكى تدرك ان الالات قد حررت المرأة. فهذه الالات الكهربائية فى المنزل وتحسين الطرق الخاصة بالبناء وطرق الانتقال قد أتاحت للمرأة أن تأخذ حظها من الدنيا . . . لقد مضى الزمن الذى لم يكن فى مستطاع المرأة أن تترك منزلها لأن الاتومبيل قد محا هذه القيود فيمكنها الآن أن تثب الى الاتومبيل وتذهب به الى اى مكان شاءته حيث تشترى ما تريد شراءه أو الى أماكن النزهة مع زوجها واولادها بدون أن ترهق نفسها بوسائل الانتقال العتيقة

قيمة العرفان

عن المقتطف للدكتور هيل : فالعرفان هو ركن العمران . هو الفارق بين الانسان والحيوان . ان مقدرة الانسان على فهم نفسه ومحيطه صفة يمتاز بها على سائر الكائنات الحية . فاذا أنكرنا عليه حقه فى استعمال هذه الهبة كنا قد اجترحنا سيئة لا تغتفر. والواقع أن هذا الانكار لن يتم فى عصر كعصرنا فالحكومات تشيد بفضل التعليم والجمعيات والصحف تدعو اليه – ولكن الخطر كل الخطر حين نكشف عن حقائق تناقض مصالحنا أو تقاليدنا القومية أو ما فى نفوسنا من ميل للمحافظة على القديم. حينئذ تثور الحفائظ وتحمل أصحابها على الوقوف سداً منيعاً فى سبيل الارتقاء . فالكفاح الذى يجب أن يرفع علمه دائماً انما هو كفاح مع هذه الميول الى الجمود والتقهقر . اننا لا نستطيع أن نثبت فى

مكاننا اذا جمدنا فيه . لأن الحضارة لا تستقر على حال فاما أن تتقدم أو أن تتأخر . فاذا تقدمت فى بعض نواحيها وتأخرت فى البعض الآخر افضى ذلك الى الخلل والاضطراب

الكلمة العوراء

عن ذى اميركان للمستر كراول : حدث أن فلاحا قال كلمة عوراء فى شأن أحد الناس ثم ندم على قوله وقصد الى راهب يشكو اليه و يطلب منه هدايته الى التوبة . فأشار عليه الراهب بأن يعمد الى زغب الفراخ فيجمع منه مقداراً ثم يذهب الى كل منزل فيلقي فيه بضعة منه . ففعل الفلاح كما أشار عليه الراهب . ولكن ضميره بقي بعد ذلك يخزه وخزاً مؤلما . فعاد الى الراهب يشكو اليه . وهنا أشار عليه الراهب أن يجمع الزغب الذى القاه فى المنازل . ولكن الفلاح أجاب بان هذا غير ممكن لأن الزغب قد طار مع الهواء

فقال الراهب : وهذا هو ما يجب أن تنتظره من كلمة السوء التى تقولها فى الناس فهي تطير مع الهواء ولن يمكنك أن تسترجعها

الفكرة الميتة

عن « ا . ن » فى ذى نيو ريبلك : الثقافة هي النشاط الفكرى والاستعداد لقبول الجمال والشعور الانسانى . . . وحين تعلم الصبى هذا النشاط الذهنى يجب قبل كل شىء أن تحذر « الفكرة الميتة » تلك الفكرة التى تدخل الذهن فلا يستطيع أن يفحص عنها و يستغلها ويصوغها فى قالب آخر . والتربية القائمة على أفكار ميتة ليست معدومة الفائدة فقط بل مضرة

وفاة مجلة

عن ذى نيشن (ملخصة) : ماتت هذا الشهر مجلة ذى ادنبرا ريفيو التى مضى عليها ١٢٠ سنة وهي تصدر بلا انقطاع مرة كل ثلاثة أشهر اذ هي من المجلات الربعية الانجليزية اى التى تصدر فى كل ربع سنة . وقد يظن البعض أن وفاتها ترجع الى حب الناس هذه الايام للعجلة وان بقاءها ثلاثة أشهر غائبة عن الانظار هو سبب الوفاة وان الناس يحبون المجلات الاسبوعية أو الشهرية . ولكن الحقيقة غير ذلك لأن مجلة هبرت الربعية ما تزال حية فتية وكذلك سينس بروجرس . وانما تعزى وفاة هذه المجلة العظيمة الى أنها لم تعد تستكتب كبار الكتاب كما كانت تفعل قديماً . فقد كتب فيها كارليل وميل وغيرهما ولو استمرت على استكتاب أمثالهم من عظماء الكتاب لما ماتت

الجامعات وفائدتها

عن مجلة تروث : ألقى المستر برنارد شو محاضرة عن الجامعات وتعليمها فقال ان بقاءها يؤخر الحضارة أو يكاد يدمرها ، وان الرجل الذى يتعلم فى جامعة يؤذى ذهنه « ويخرج منها وهو غير

قادر على التفكير البكر » وان كل ما يحسنه هو المجاملات فى السلوك . و يبدو لنا انه أفرط فى الانتقاد ولكن الواقع اننا نرى التفوق فى ميدان الأدب الانجليزى لأربعة لم يتعلم واحد منهم فى جامعة وهم : بنت وتشسترتون وشو وكبلنج. و يشق على الانسان أن يجد أربعة من خريجى الجامعات يساو ون هؤلاء . والواقع أن البراعة السطحية لها مقام أكبر فى كل من اكسفورد وكبردج من مقام التفكير البكر . وقد نجحت كل منهما فى تخريج المحامين والسياسيين ولكن النجاح فى كل من السياسة والمحاماة لايحتاج الى التفكير البكر

كليو بطره مصرية وطنية

عن الاستاذ محمد لطفى جمعة فى البلاغ :

بقى ان أمير الشعراء يرى نظرية جديدة فى الدفاع عن فجور كليو بطره ، وخلاعتها ، وخيانتها وجرائمها و يصور لنا ان ذلك كان مبرراً لانها ترمى إلى غاية وطنية ، هى حماية عرش مصر والدفاع عن استقلالها ، وبدلا من أن يعطينا صورة الغدر والخيانة والاسراف حتى السفه ، فى سبيل الشهوات أعطانا صورة ملكة ، محنكة تحب مصر وتدفع عنها غارة الأجنبى الفاتح ، غير انها ترى تبرير الغاية للواسطة ، فى سبيل استقلال الوطن فنشكره على الفكرة ، ونقبلها ، ولا سيما أن الملوك الأقدمين ، لم يكونوا أقل من كليو بطره فى ميولهم . ولكنهم رجال ، ولهم مؤرخون ، يكذبون على التاريخ والحقيقة ، كما يشاء سادتهم ، أما كليو بطره فكانت امرأة وكانت ضعيفة ، وكانت شرقية . ومؤرخوها أجانب وغر يبون فاعطوا العالم صورة امرأة هلوك ، تحب الرجال ، وتسعى إلى اللذات . وتبذل فى سبيلها كل مرتخص وغال ، حتى عرش مصر وتاجها ، امرأة وصولية ، وكانت طول حياتها تمثل الأنوثة الخالدة التى تعمل على هلاك الرجال ، وتأخيرهم عن المجد ، ولو كانوا أزواجها أو عشاقها، أو أقرب الناس اليها.ولذا نعتبر عمل صديقنا شوقى عملا وطنياً ، وان كان يخالف التاريخ

حرية الفكر

عن المستر فوسديك فى ذى فرجينيا كورترلى ريفيو : نحن نعيش فى عصر قد أخذ فيه الامتحان والتجربة مكان سلطان التقاليد المأثورة فليس هناك فى ميدان الأفكار أو التجارب أو العواطف مكان قد كتب عليه « ممنوع الدخول » وعلى الجامعات ان تخلق جوا يمكن فيه رجلا مثل جاليل أو داروين أن يشعر بحريته كأنه فى بيته كما يمكن رجلا مثل كارل ماركس أو لنين أو القاضى لندسى أن يجد الترحيب لاية زيادة فى المعارف يمكنه أن يقدمها لنا . ويجب أن نصرح بأن التسامح ليس من الفضائل السهلة فان عقائدنا هى عقائد الجماعة ونحن نحب أن نفكر مع الجماعة . ولكن الكلمة الأخيرة لم يقلها أحد بعد فى أى موضوع

هدايا المشتركين

لكل مشترك (دفع الاشتراك) بالمجلة الجديدة ثلاثة كتب هدية

الايام (للدكتور طه حسين)
النسائيات (بقلم باحثة البادية)
الوقاية افضل من المعالجة (للدكتور شخاشيرى)
غليوم الثاني (للاستاذ سليم العقاد)
القلب المعذب (شارلس جارفس)
كمبلين الحسناء (» »)
قاموسُ الجيبِ انكليزي عربي (تأليف الاستاذ الياس انطون الياس)
التعليم والصحة (للدكتور محمد عبد الحميد بك)
مراجعات فى الادب الفنون (للاستاذ عباس العقاد)
في اوقات الفراغ (للدكتور محمد حسين هيكل بك)
عشرة ايام في السودان « « « «
الحضارة المصرية (لغوستاف لوبون)
الآراء والمعتقدات « «
مقدمة الحضارات الاولى « «
روح السياسة « «
ملقى السبيل في مذهب النشوء والارتقاء (للاستاذ اسماعيل مظهر)
اليومُ والغدُ (للاستاذ سلامه موسى)
مختارات سلامه موسى « « «
نظرية التطوّر واصل الانسان « « «
تاييس ترجمة (الاستاذ احمد الصاوي محمد)
اسرار الحياة الزوجيّة (للاستاذ نقولا الحداد)
الدنيا في أميريكا (للاستاذ امير بقطر)
قَبضُ الرّيح (للاستاذ ابرهيم عبدالقادر المازني)

قصص تمثيلية (للدكتور طه حسين)
الاسلام (بقلم الامام الشيخ محمد عبده)
اسرار المراهقة فى الفتاة (للدكتور شخاشيرى)
المرأة الحديثة وكيف نسوسها (للاستاذ عبد الله حسين)
المحتالة الحسناء (شارلس جارفس)
في شرك الغرام (» »)
مكايد الحب فى قصور الملوك (للاستاذ اسعد داغر)
القِصصُ العصرية مصورة (للاستاذ توفيق عبدالله باريزيت « « « «
نَسَمات وزوابع مصوّرة (للاستاذ نقولا يوسف)
رسائل غرام جديدة (للاستاذ سليم عبد الأحد)
الغربالُ في الأدب العصري (للاستاذ مخائيل نعيمه)
مسارحُ الأذهان ٣٥ قصة كبيرة مصورة (للاستاذ خليل بيدس)
فاتنة المهدي او استعادة السودان (للاستاذ محمدعلى)
الانتقام العَذْب (للاستاذ اسعد خليل داغر)
فقر وعفاف (للاستاذ احمد رافت)
خواطر حمار (الاستاذ حسين الجمل)
المرأة بين الماضى والحاضر (للاستاذ محمود خيرت)
فارس الملك (تعريب المرحوم ظانيوس عبده)
المتنكرة الحسناء « « « «
مُروّضة الأسود « « « «
شهداء الاخلاص « « « «
كتاب الحركة الاشتراكية لرمزى ماكدونالد (تعريب الاستاذ حسنى العرابي)

الصفحات ١٢٨ والثمن ٣ قروش

فهرست عدد ديسمبر سنة ١٩٢٩

عنوان المجلة ٣٣ شارع الكنيسة الجديدة امام البنك الاهلى بالقاهرة

الصفحات ١٢٨ والثمن ٣ قروش



الخديوى اسماعيل باشا

ننشر صورته بمناسبة دعوتنا الى الاحتفال في هذا العدد بعيده المئوى هذا العام
باعتباره المجدد الحقيقي لمصر الحديثة

المجلة الجديدة



يناير ١٩٣٠



الخديوى اسماعيل باشا

ننشر صورته بمناسبة دعوتنا الى الاحتفال في هذا العدد بعيده المئوى هذا العام
باعتباره المجدد الحقيقي لمصر الحديثة

السنة الاولى
اول يناير سنة ١٩٣٠

المجلة الجديدة

العدد الثالث
المجلد الاول

{ لصاحبها ومحررها سلامه موسى }

العيد المئوى لاسماعيل باشا

مرور مئة سنة على ميلاد زعيم المجددين

فى هذا الشهر ندخل فى العام الجديد عام ١٩٣٠ وبدخوله يكون قد مضى على ميلاد اسماعيل مائة عام. وميلاد اسماعيل يجب أن يكون عيداً لكل مصرى وعيده المئوى يجب ان تحتفل به الأمة احتفالها بفخر أبطالها ومجدد حضارتها وصاحب الفضل والاثر فى نقلها من افريقيا الى اوربا



اسماعيل باشا مع الامير الصغير ابراهيم حليم

اننا نسمع الآن عن مصطفى كال وكيف أدخل قانون سويسرا فى المحاكم التركية وفصل الدين من الدولة وكيف يمد الطرق الحديدية وينشر الصناعة ويعلم الناس قسراً ويأخذهم بالعنف فى محاكاة اوربا. ومنا من يستحسن ذلك ومنا من يستهجنه

ولكن فى كل ما نستحسنه من مصطفى كال نجد انه قد سبقه اليه اسماعيل باشا وفى كل

ما نستهجنه منه نجد انه قد توقاه اسماعيل . فلمصر أن تفخر على تركيا بأنها اول امة اسلامية أنشئت فيها المدارس للبنات وذلك بفضل اسماعيل . واول امة اسلامية اتخذت قانون نابليون واول امة شرقية عرفت شيئاً يسمى مجلس النواب . عرفته قبل أن تعرفه اليابان او فارس او تركيا

واسماعيل لم يقسر آباءنا على تحرير المرأة كما فعل مصطفى كمال ولكنه قنع بفتح المدارس لتعليمها وهو لم يضرب أحداً بالرصاص لأنه لبس الجبة والقفطان والعمامة بدلا من الملابس الاوربية ولكنه نشر هذه الملابس بيننا بالرفق فانتشرت وثبتت بيننا وجعلتنا ننظر الى انفسنا نظرة غربية

ولد اسماعيل سنة ١٨٣٠ وتولى سنة ١٨٦٣ وهو خامس الولاة من اسرة محمد على . وكانت مصر قد خرجت من حكم محمد على وهى كارهة لاستئثاره بالعقارات والأموال ثم جاء حكم ابراهيم باشا الذى لم يدم طويلا ثم حكم عباس الأول وكان رجلا رجعياً هداماً لجميع منشآت الاصلاح التى أنشأها محمد على ثم جاء سعيد فمال الى التجديد والاصلاح

وجاء بعده اسماعيل فسار فى خطة سعيد وزاد عليها وكان ذكياً عرف بذكائه ان مصر لن تصير امة راقية الا اذا انسلخت من الشرق وانضمت الى الغرب . وصار هذا الرأى عقيدة عنده لا مجال فيها للمناقشة فأخذ يعمل بها وينظم قوى البلاد لكى تتجه نحو اوربا فسبق بذلك اليابان وتركيا . ولكن المجرمين من المموّلين الاجانب كانوا بالمرصاد وكان هو لحماسته للاصلاح لا يرى الخطر القادم كرجل الفن الذى يشغف بفنه فيعمى عن مصالحه المالية . وانقض عليه هؤلاء المموّلون فى نهاية الأمر وخلعوه عن عرشه هذا



اسماعيل الشاب

العرش الذى لم يجلس عليه طول القرن الماضى من هو أكفأ منه وأحب لمصر وأخلص لخدمتها . ونحن نرى الآن بعد الحرب الكبرى وهذه الديون التى ترزح بها الدول العظمى كيف يستهان بالمال فى سبيل الغايات القومية وكيف يجب أن يعمى الانسان عن المصالح المالية اذا كان فى سبيل مصلحة قومية يراد منها تجديد أمته . ومع ذلك فها نحن اولاء نرى أنفسنا مع الديون التى استدانها اسماعيل لنشر الحضارة بيننا أقل الامم ديوناً ونعرف الآن أن الذى جلب علينا المراقبة الثنائية ثم الاحتلال الانجليزى ليس هذه الديون وانما هو النيـة السابقة المدبرة للاستيلاء على بلادنا

وكل ما عندنا من آثار للحضارة الحديثة يرجع الى اسماعيل . فهذه القاهرة عاصمتنا بل عاصمة افريقيا هذه القاهرة التى تضاهى فى بعض شوارعها باريس انما اتخذت زيها الحاضر من ايام اسماعيل الذى انشأ فيها القصور وخطط الشوارع واقام فيها بناء الاو برا وغرس حديقة الازبكية وأسس المتحف المصرى ودار الكتب . ولو ان رجلا أسس شيئاً واحداً من هذه الأشياء لكان جديراً بالذكر والشكر

ثم هو اسماعيل ايضاً الذى نظم بلادنا نظامها الحاضر فجعلها اربع عشرة مديرية مقسمة الى مراكز وعمديات . وهو الذى اسس مجلس النواب وغرس بذلك بذرة الثورة العرابية لأن هذه الثورة تعزى اليه والى سلفه العظيم سعيد كما اثبت ذلك عرابى اذ ذكر فى تاريخه ان هذا الوالى هو الذى كان يحمس الجنود المصريين على ان يكونوا مصريين ذوى كرامة . ثم كان اسماعيل فغذى هذه الحماسة بالمدارس والصحف مجلس النواب

وكان اعظم ما قام به اسماعيل انه فصل بين الاحوال الشخصية والاحوال المدنية فانشأ المحاكم الأهلية وترجم قانون نابليون هذا القانون الذى يعد أحسن ثمرة من ثمرات الثورة الفرنسية والذى تحل الحضارة أينما حل

ونظام التعليم الراهن بما فيه من مدارس ابتدائية وثانوية وعالية يرجع الفضل فيه الى اسماعيل بل نظام الكتاتيب يرجع الفضل فيه الى اسماعيل

ان نهضة اسماعيل هى النهضة الثابتة التى ما زلنا الى الآن نجنى ثمارها . فهذا الرجل العظيم لم يقصر التعليم على أبناء الأتراك كما فعل محمد على بل أشاعه بين المصريين بل بين المصريات أيضاً

ثم يجب على القارىء ألا ينسى أن الصحافة المصرية الحديثة ترجع أيضاً الى ايام اسماعيل الذى عاونها بماله وشجعها على ابداء الرأى ونشر الاخبار . وهذا الاهرام شيخ الصحف العربية انما انشىء فى أيامه وتحت رعايته . وقد كان حكم اسماعيل فى مصر مثل حكم لو يس الرابع عشر فى فرنسا ولذلك جذب الى قطرنا جميع الاحرار والمفكرين من السوريين والفرس والاتراك بل من الافغان مثل جمال الدين الافغانى الذى تعلم على يديه الشيخ محمد عبده

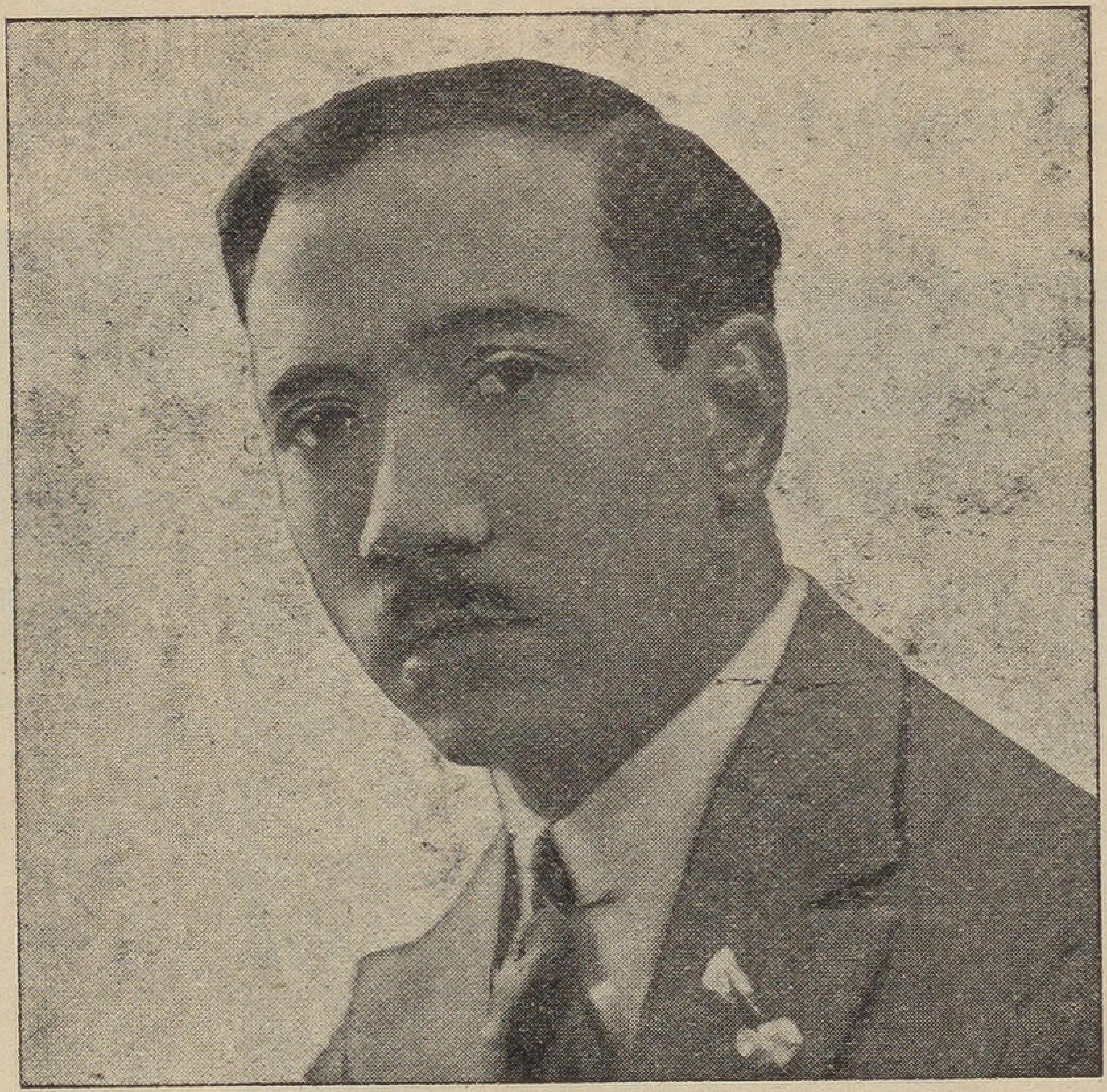
وهناك من لا يزال يعتقد أن نهضتنا الحاضرة تعود فى الأسس والقواعد الى النهضة التى احدثها محمد على . ولكن هذا الاعتقاد خطأ فان علاقتنا بنهضة محمد على لا تزيد عن علاقتنا بالنهضة التى أحدثها دخول نابليون للقاهرة . ولا نعرف الاسباب الحقيقية لذلك . فقد ترجع الى أن محمد على استولى على العقارات والاموال فكانت مصر غنية والمصريون فقراء يائسين أو لأنه كان يعتمد فى أعماله وبعوثه العلمية على الاتراك والشركس والارمن دون المصريين أو لأن عباس الاول كان رجعياً مثل سميه عباس الثانى فقطع برجعيته كل صلة بيننا وبين نهضة محمد على وازال اثارها . وعلى كل حال يثبت الواقع أننا الآن لا نتصل بنهضة محمد على بأية صلة . ولكننا فى جميع فروع نهضتنا الحاضرة نتصل بالجذور القديمه التى غرسها اسماعيل

وفى ذكر اسماعيل وحى لنا وفى تاريخه الهام الى الاصلاح بل الجراءة فى الاصلاح . واذا صح ما يقال من أن الثورة لا تنجح الا اذا قامت على التقاليد جاز لنا أن نبنى ثورتنا الاجتماعية على التقاليد التى غرسها لنا اسماعيل . فعلينا ان نسير فى خطة الانسلاخ من الشرق والانضمام الى الغرب ومساواة المرأة بالرجل واتمام الفصل الذى بدأه بين الدين والدولة . وعلينا أن نعمل بالزواج المدنى وتوحيد العدالة بالغاء المجالس الملية والمحاكم الشرعية وبعبارة أخرى يجب أن نتفرنج ولا نبالى بالرجعيين . فان اسماعيل عند ما قال كلمته التاريخية : « ان مصر لم تعد جزءاً من افريقيا انما هى الآن جزء من اوربا » قد عنى ما قال ووضع باصلاحاته برنامجاً يجب أن نسير عليه

ولهذا يجب على الشبيبة المصرية ان تجعل اسماعيل رمزاً للتجديد وتجد فى الاحتفال بعيده المئوى ابتعاثاً جديداً لنشاطها وسنداً تستند اليه فى الوثوب نحو الحضارة الغربية

سلامة موسى

خمر الرضى



الاستاذ احمد رامى

مازلت تسقين الفؤاد من الهوى
خمر الرضى وسلافة التحنان
حتى انتشى من فرط ما سقيته
وسرى عليه تخيل النشوان
فاذا الحياة جميلة واذا المنى
مخضلة واذا القطوف دوان
واذا بك استشرفت بدراً ساطعاً
يندى علىّ خواطراً ومعانى
ويضىء فى قلبى ويبسم فى فمى
ويمدنى اشراقه ببيـــانى

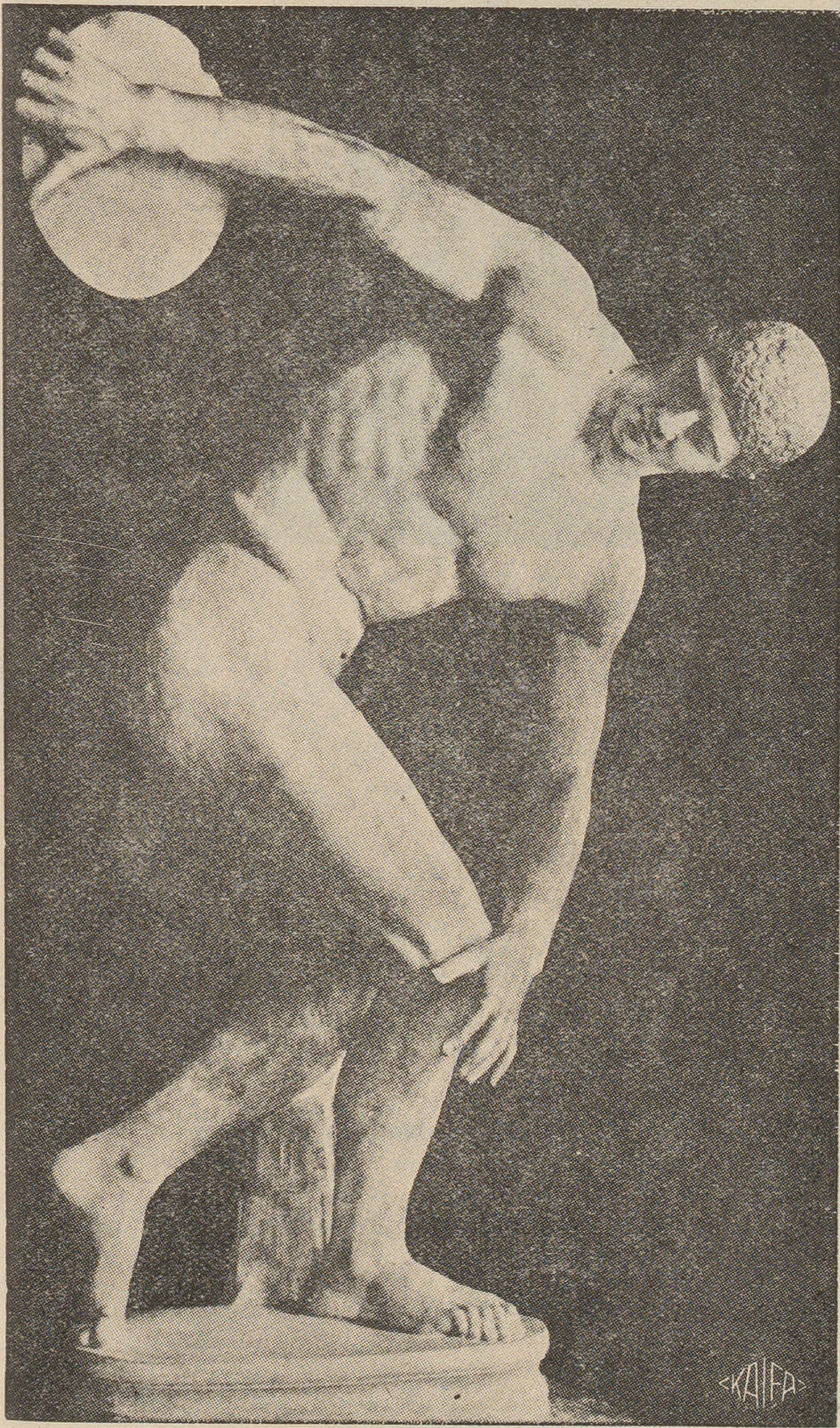
فأقول فيك قصائدى واصوغها
من أدمعى ودمى ومن وجدانى
أقبلت إقبال الحياة فأدبرت
آلامها وغفوت عن أحزانى
ونسيت أن العيش ظل زائل
ونسيت أن العمر شىء فانى

احمد رامى

من الاغريق يتعلمون

تماثيل الاغريق القدماء : نماذج للرياضة

فى كل شىء تقريباً ، فى الفنون الجميلة والفلسفة والاجتماع والرياضة البدنية ، يتلفت الاوربيون الى الاغريق القدماء ويفحصون عن مؤلفاتهم وتماثيلهم وينظرون اليها كالنماذج يحتذى بها ويعمل على غرارها والمعنيون بالرياضة البدنية الآن يستوحون من قدماء الاغريق آراءهم فيها ويرمون الى غاياتهم منها . ولذلك فالرياضة البدنية الحاضرة تتطور بالنظر الى الماضى فقد كان الغرض منها الى الآن تقوية العضلات ولكن هذا الغرض قد أوشك على الزوال اذ يقوم مقامه غرض آخر هو صحة الجسم مع الجمال ثم صحة الذهن والأخلاق والمزاج باعتبارها كلها نتيجة لصحة الجسم فالذين يدرسون الكتب الاغريقية القديمة وتماثيل الاغريق ورسومهم يقولون أن القوة العضلية التى نعدها



الاصل الاغريقي : تمثال دسكوبلس الرامى بالقرص

الغاية الوحيدة للرياضة عندنا لم تكن من غاياتهم لأنهم كانوا يمارسون رياضة الجسم لكى تكون

رياضة للذهن و يتحملون من مشاقها ما يصلح أن يكون دربة للعقل على الجلد فى التفكير وكانوا يبغون من اتزان الجسم فى حركاته ورشاقته اتزاناً للنفس ورشاقة فى ممارسة الغرائز والتسامى بها من حالها الحيوانية الى حالها الانسانية الراقية

وقد وضعت الآنسة ديانا واطس كتاباً فى شرح هذه الآراء كما مارستها هي بنفسها . ويرى القارىء هنا طائفة من الصور تمثلها فى أوضاع مختلفة تحاكى بها أوضاع التماثيل الاغريقية القديمة فى رمى القرص وشد القوس والوقوف على أطراف الأصابع فوق الكرة



الآنسة ديانا واطس تحاكي الرامي بالقرص

ولا يمكن الانسان أن يقرأ ما كتبته هذه الآنسة الانجليزية دون أن يؤمن على كلامها ويعترف بأن الرياضة الاغريقية القديمة كما هى واضحة فيما خلفوه من تماثيل لم يكن يقصد منها القوة العضلية وانما كانت ثقافة الجسم عندهم وسيلة الى ثقافة الذهن والغرائز وجمال النفس واتزان الكفايات . ومن هنا قول سقراط: « ليس للوطنى الحق فى أن يمارس الرياضة البدنية ممارسة الهوى فقط . . . وانها لفضيحة وعار أن يبلغ الانسان سن الشيخوخة وهو لم ير فى حياته قط ذلك الجمال وتلك القوة اللذين كان يمكن جسمه أن يكتسبهما »

وكانت حضارة الاغريق لهذا السبب حضارة الجمال وكانوا لذلك فى كلامهم الدارج اذا وصفوا رجلا بالفضائل قالوا انه « فاضل وجميل » ولكن هذا الجمال لم يكن مقصوراً على الجسم فان جمال النفس كان الغاية الاخيرة من جمال الجسم . وهذا سقراط نفسه كما نرى من تماثيله الباقية ليس فى جسمه شيء يدل على الجمال ولكن الناظر اليه يستطيع أن يستشف من وراء هذا الجسم جمالا نفسياً رائعاً . وكان سقراط يجعل



الجمال شرطاً للفضيلة وان الرجل الدميم الفاضل هو الشذوذ الذى يثبت القاعدة . ولم يقترب واحد فى عصرنا من هذا الرأى سوى هربرت سبنسر الفيلسوف الانجليزى الذى قال ان الجمال شرط لازم للذكاء . وانه لا يمكن رجلا دميما أن يكون ذكياً . وكلنا قادر على أن يرى مصداق هذا الكلام من الناحية السلبية فى الرجل الابله فانه يكاد يكون من المحال أن نجد البلاهة الا وهى مقرونة بفساد وتشويه فى الملامح الجسمية وتقاسيم الوجه على الخصوص . ونستطيع أن نستنتج من ذلك انه اذا كانت البلاهة من لوازم الوجه الاشوه فان الذكاء من لوازم الوجه الجميل

ومن هنا نرى نتيجة أخرى عند قدماء الاغريق وهى انهم جعلوا الفلسفة فناً جميلا . بل جعلوا الفن وسيلة الى الفلسفة. فهذا سقراط مثلا مارس النحت وصنع التماثيل قبل أن يكتب فى الفلسفة . وهذا أفلاطون أو أرسطوطاليس كلاهما كتب الفلسفة بلهجة الاديب . وكان

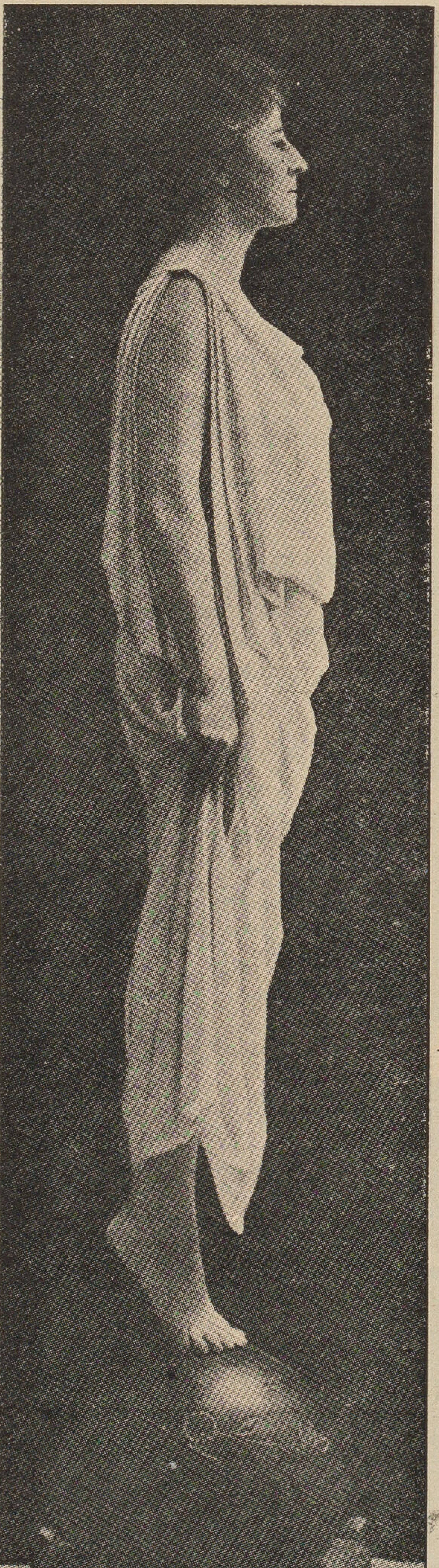
الى اليسار :
تمثال الربة الرومانية فورتونا

سقراط يقول — عن خبرة — انه يجب على المثال ان يصور حالة الذهن فى تمثاله

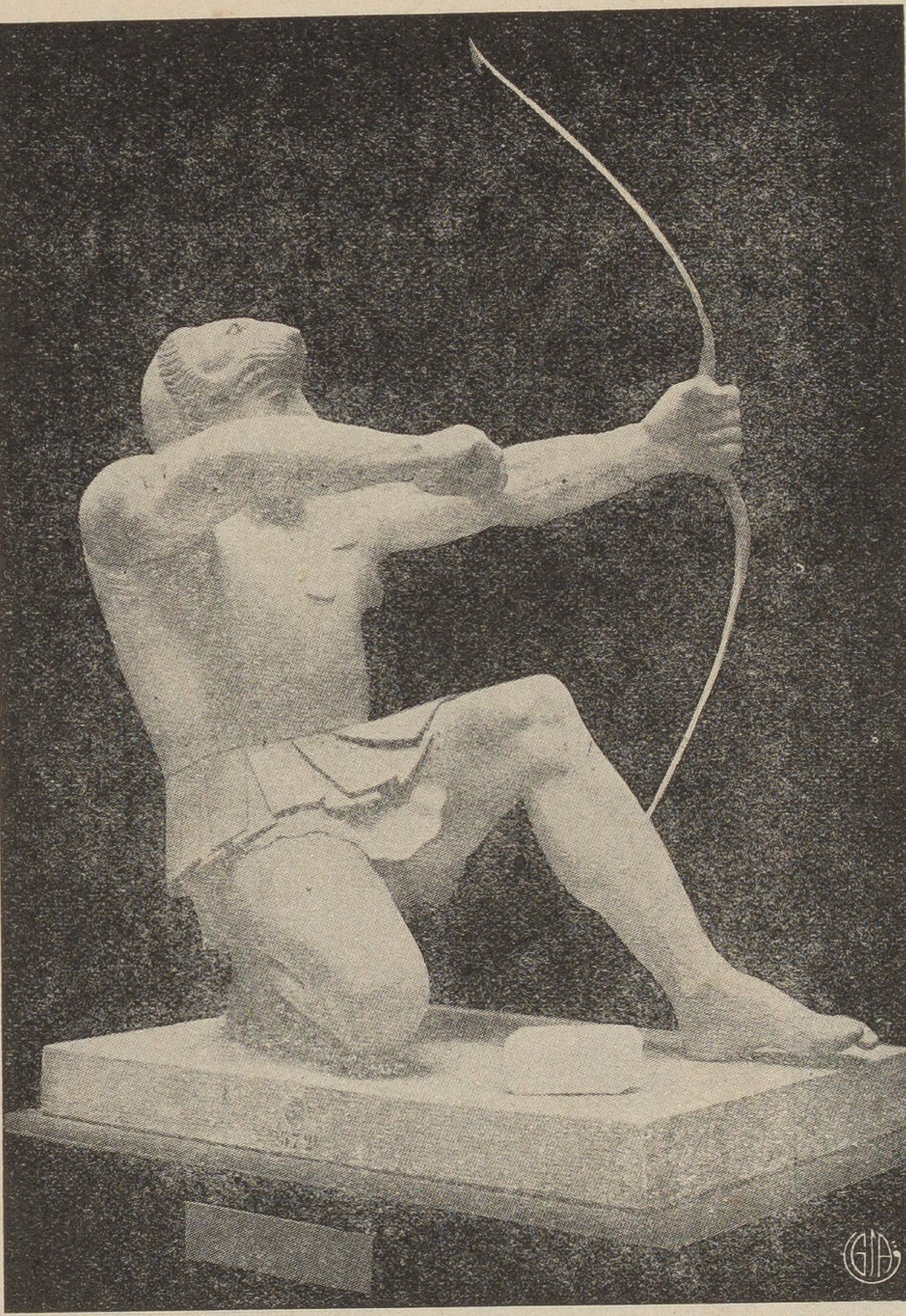
وكانت الشاعرة صافو تقول: « من كان جميلا صار فاضلا والفاضل يجب أن يكون جميلا »

وفى مثل هذا الكلام مبالغة ولكنه مبالغة أو هو خطأ يدل على الرغبة الشديدة فى التمسك بالصواب . فالاغريق كانوا من حيث الجمال يمدحونه ويتحمسون له كالشجاع يمدح التهور أو العابد يمدح النسك والتجرد . وقد أفادتهم هذه الحماسة وجعلتهم يعلقون ثقافة الذهن على ثقافة الجسم . والجمال فى الفضائل والاخلاق ثمرة لجمال القامة والوجه

وتقول الآنسة ديانا واطس انها وجدت بممارسة الاوضاع والحركات الاغريقية القديمة أن للرياضة الاغريقية صدى فى الذهن والنفس . وليس هذا غريباً اذا نظرنا اليه فى ضوء « النفسيات » الحديثة . فنفس الانسان ليست شيئاً آخر سوى مجموع جسمه تتأثر بصحة الغدد الصماء وحال الكبد والاعصاب كما تتأثر بالمخ . وكما اننا يمكننا أن نستحدث فى ذهننا خواطر الخلاعة بأن نقف أو نقعد فى هيئة الخلاعة ونستحدث خواطر الخمول والتراخى اذا استرخينا فى قعدتنا كذلك يمكننا عن سبيل الرياضة أن نستحدث خواطر الجد والعزيمة والتيقظ والاستقامة بحركات جسمية تتطلب منا هذه الصفات . وقد وجد رجال التعليم انه يمكن تنشيط أذهان الصبيان الناقصين فى القوى العقلية بتنشيط أجسامهم بالرياضة وابتعاث التفكير المتزن فى رؤوسهم بابتعاث الحركة المتزنة فى أجسامهم . وقد يكون للصحة التى تنشأ من الرياضة أثر فى ذلك



الانسة ديانا واطس تحاكي وقفة الربة فورتونا





ولكن لا يمكن أن ينكر أن المزاج النفسى هو رفيق المزاج الجسمى والاخلاق الذهنية هى تبع أيضاً للاخلاق الجسمية . فاذا تعود الجسم النشاط والجرأة والجلد واستوفز الشخص فى قعدته تعود أيضاً هذه الصفات فى ذهنه . وتجنب التراخى فى الجسم يؤدى الى تجنبه أيضاً فى الذهن . ولكن ليس معنى هذا أن نبقى طول يومنا مستوفزين كأننا على أهبة الحركة لان التفكير السديد يحتاج الى خواطر العقل الباطن وهذه لا تنثال على الذهن الا فى حال الاسترخاء

ولكن هذا الاسترخاء يجب أن يكون فى فترات معينة لا تعوق الرياضة التى يجب أن نرمى منها الى نشاط الذهن وجمال النفس والجسم

الى اليسار الصورة العليا : الاصل الاغريقى : تمثال هراكليس الرامي عن القوس

والصورة الثانية : الانسة ديانا واطس تحاكي الرامي عن القوس

الصراحة فى الشئون الجنسية

نزعة جديدة حسنة

منذ ثلاثين سنة تقريبا وقف الدكتور هافلوك اليس فى محكمة الجنايات فى لندن يسأل عن كتاب له الفه عن الحب والعلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة وتطور الغلمة الحيوانية الى الحب الانسانى. وكان موضوع التهمة انه ذكر اشياء عن هذه العلاقات تعد وقحة لا يصح نشرها بين الجمهور

هذا حدث منذ ثلاثين سنة. اما الآن فان جريدة التيمس وهي حصن المحافظين تمدح هذا الكتاب وتعد مؤلفه من العبقريين وتحث على قراءته. وهذا انقلاب عظيم فى الرأى العام الانجليزى له ما يشبهه فى جميع الاقطار الغربية. فان الجمهور الاوربى يعرف الآن أن الصراحة فى المسائل الجنسية خير من المواربة وان النور والعرفان هما أحسن العدة التى يستعد بها الفتى أو الفتاة لمواجهة الزواج

وهذا الكتاب الذى وقف من أجله الدكتور هافلوك اليس امام محكمة الجنايات هو الآن عمدة المعارف الجنسية وفلسفة الحب يحتوى على سبعة مجلدات لا تقل صفحاتها عن ٢٠٠٠ صفحة وهو يشرح العلاقات الزوجية بصراحة الطبيب الذى يشرح الاعضاء التناسلية وهو الآن من أعظم مفكرى اوربا ويوصف بانه « أعظم رجل متمدن فى العالم »

وهذه النزعة نراها فى مؤلفة اخرى تمثل المرأة الجديدة فى اوربا. هذه المرأة الجديدة التى نجهلها ونعتقد أنها لا تعدو اولئك النزقات الخفيفات من الجنس اللطيف اللواتى يلعبن بالسجائر ويتبرجن بالمساحيق والادهنة ويعبثن بالرجال. على أن الواقع أن فى اوربا امرأة جديدة تختلف من هؤلاء اذا أردنا أن نعرفها فلنبحث عنها فى الجامعات وعالم الصحافة والتأليف والتجارة والأعمال. وهذه المرأة نجدها ممثلة فى الليدى درموند هاى التى تدور حول العالم وتدرس شؤنه. او فى أم لندبرغ التى تنتدبها حكومة تركيا للتدريس فى بلادها أو فى مدام كورى مكتشفة الراديوم أو مارى ستوبس التى تسافر الى اليابان لدرس الحفريات المستخرجة من مناجم الفحم

ومارى ستوبس هذه هى دكتورة فى العلوم والعلماء يعرفونها بأبحاثها العلمية ولكن الجمهور يعرفها بأبحاث أخرى تتعلق بالعلاقات الجنسية ولها كتب رائجة فى هذا الموضوع أشهرها « الحب الزوجى » و « الابوة الحكيمة »

وهى فى هذه الكتب تعنى عناية كبيرة بوصف العلاقة الحميمة بين الزوجين وما يجب على كل

منهما نحو الآخر . فهى تنصح مثلا للزوجة بالا تنزع ملابسها امام زوجها حتى يبقى لجسمها ذلك السحر الذى يتخيله . وتنصح للزوج بأن يعرف أن زوجته انثى قبل كل شيء ثم تصف بعد ذلك وصفاً دقيقا كل ما يتصل باحوالهما فى غرفة النوم بل فى سرير النوم . ثم تصف الطرق التى يجب أن يتبعها الزوجان لتوقى الحمل

ولقد تسامح الجمهور الانجليزى فى مؤلفات الدكتورة مارى ستوبس ولم يقابلها بمثل ما قابل به مؤلفات الدكتور هافلوك اليس قبل ثلاثين سنة مع أنها أصرح عبارة وأمس لمواضع الحياء

وانما جاء هذا التسامح عن تطور فى الرأى العام . و يرجع هذا التطور الى عاملين :

أولهما : الايمان بان كثرة النسل ضرر بالاسرة ومجهدة للابوين وداعية الى الحروب فى العالم

وثانيهما : ان حبس العواطف الجنسية وجهلها أو تجاهلها من الشرور التى قد تعود على أصحابها بالموت أو الجنون

ولذلك فالحكومات الاوربية الآن تسمح بنشر الدعوة لتحديد النسل بل هناك حكومات تسمح للأم باجهاض نفسها . وحكومة هولندا تعين الاطباء لمحاضرة الامهات فى توقى الحمل . وقد وقر الآن فى اذهان القادة والعمرانيين ان كثرة النسل تضر الناس وتزحم البلاد بالسكان فتكون مجلبة للفقر والشقاء . وخير للأبوين أن يتوفرا على تربية اثنين وتنشئتهما نشأة صحيحة من بعثرة قواهما فى تربية خمسة أو ستة أطفال

فمن هذه الناحية انتشرت الكتب الخاصة بتحديد النسل يكتبها مؤلفوها فى عبارة صريحةمزودة بالرسوم التى لا تترك مجالا للابهام

ولكن انتشرت من ناحية اخرى هذه الكتب الخاصة بالمعارف الجنسية لما اثبتته النفسيات الحديثة بالتحليل النفسىالذى قام به فرود و يونج وغيرهما من أن كثيراً من الأمراض العصبية يرجع الى كبت العواطف الجنسية أى حبسها . وان هذا الكبت هو علة الجنون المسمى بالهستريا بين النساء . ولعله أيضاً السبب فى الزار عندنا . فان الملاحظ فى الزار انه مرض خاص بالنساء وحدهن دون الرجال وان القائمات به ما يزلن فى حركات ايقاعية يسمعن الاغانى المتكررة حتى يزول وعيهن و يقعن فيما يشبه الغيبوبة او النوم المغنطيسى. وهنا يصرحن بما استكن فى العقل الباطن من شهوات جنسية مكبوتة تتخذ اشكالا و الواناً من المداراة ولكن يتضح من تأملها انها تعبرعن جوع جنسى فى المرأة . وربما كان فى الزار ما يخفف الهستريا من هذه الناحية . والمرأة اكثرحياء من الرجل والعرف يطالبها بهذا الحياء فهى لذلك لا تستطيع أن تتصرف بعواطفها الجنسية كما يفعل الرجال ومن هنا كثرة أمراضها العصبية الجنسية

وهذه النزعة التى ترمى الى الصراحة هى التى تبعث المعلمين الآن الى تعليم الصبيان مبادىء المعارف

الجنسية والنظر الجدى اليها . وهم يبدأون بتعريف الصبى عن التلاقح الجنسى فى النبات ثم يرتقون معه الى الحيوان ثم الى الانسان. فينشأ الصبى وهو سليم الغرائز اذا ذكر الاعضاء التناسلية فى الانسان اقترن ذكرها فى ذهنه بالالفاظ العلمية والنظرة الطبيعية السليمة . فهو يذكرها كما يذكرها الطبيب ويرى فيها ما تعلمه عن ملاقح القطن أو النخل أو السمك . وهذا النظر يقيه من الوقوع فى العادات السيئة التى تنتهى أحياناً بالمارستان . ثم هو اذا شعر بان الغريزة الجنسية تطغي عليه فى وقت ما استطاع أن يخاطب امه أو أباه فى صراحة قد الفها عن هذا الموضوع منذ الصغر فيجد فى استشارتهما أو استشارة معلمه مفرجا للضيق أو لهذا « الشقاء الجنسى » الذى يفسد على كثيرين من شباننا شبابهم

وخلاصة القول اننا نعيش فى زمن قد سادت فيه الصراحة بشأن العلاقات الجنسية لأننا رأينا أن الصراحة أنفع من المواربة . وكل منا يعرف أن هذه المواربة التى قضينا زمن صبانا فيها لم تكن واقية لنا من معرفة الشئون الجنسية وانما كنا نعرفها معرفة سيئة تتناولها بالفاظها البذيئة وكناياتها القذرة من زملائنا أو ممن كانوا اكبر منا سنا ثم نسىء بعد ذلك استعمالها . ولو أننا تبادلناها من معلم يقصد منها الى تهذيب قوانا الجنسية الغشيمة و يخاطبنا عنها بلهجة الاستاذ الذى يشرح ما فيها من خير وشر لما اسأنا استعمالها ولنشأنا اكثر رجولة واحظى بما فيها من لذة وسرور . وكذلك الحال فى الزواج يجب أن تسوده الصراحة والمعرفة بطرق ضبط الحمل وجلب السرور وتوقى الأمراض العصبية التى تنشأ من جهل هذه الطرق



الدكتورة مارى ستوبس

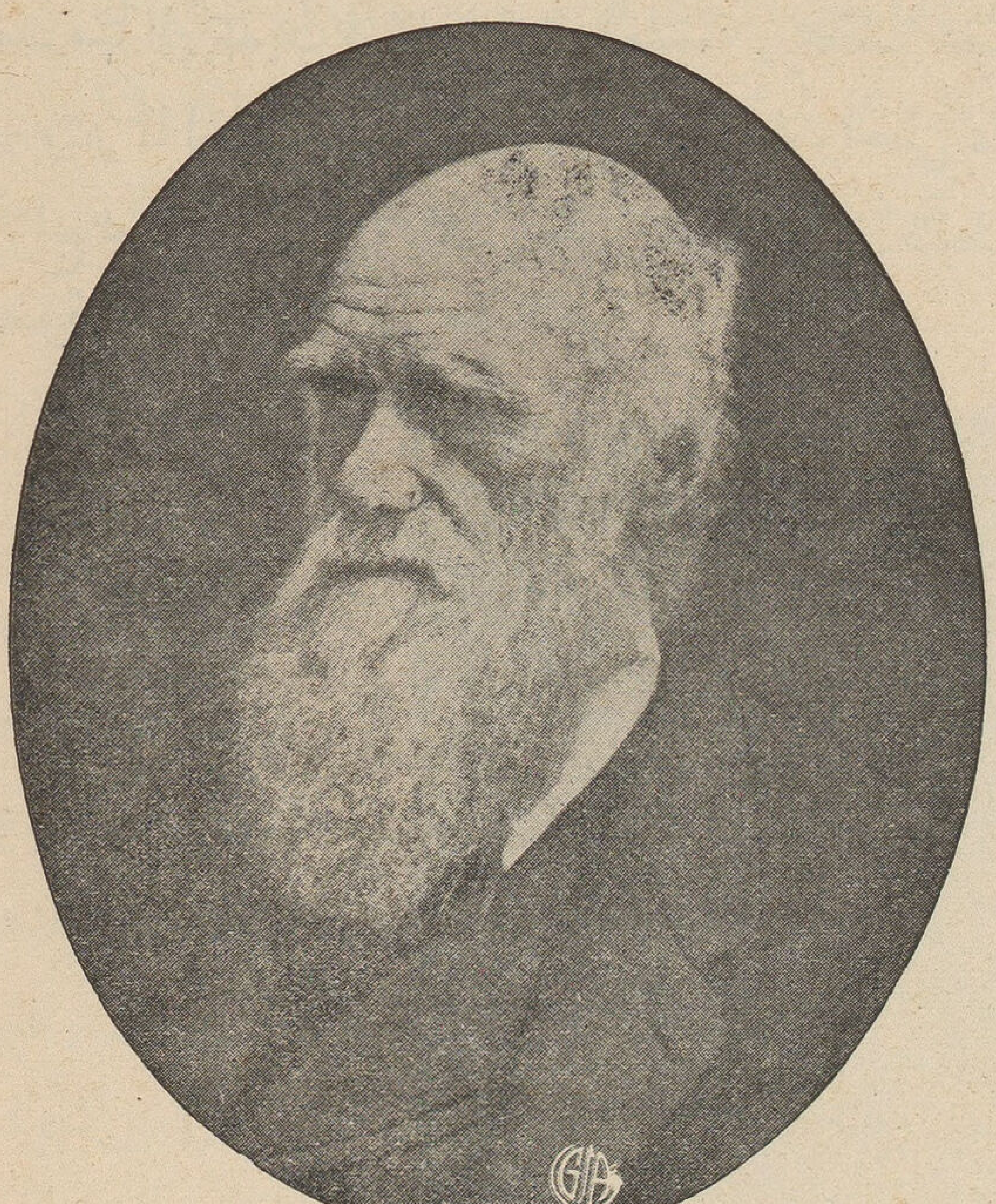
مذهب داروين قبل داروين

فى سنة ١٨٣٠ حدثت فى باريس ثورة هائلة ربعت لها اوربا فان الملوكية التى جهد اعداء الجمهورية فى تثبيتها تحطمت فجأة بانزال شارل العاشر عن عرشه

وفى تلك السنة ذاتها وعقب هذه الثورة ببضعة أيام كان جوتيه فى منزله وقد دخل عليه أحد أصدقائه الفرنسيين فألفاه هائجاً يتفزز فى مقعده . وابتدره جوتيه قائلاً : ماذا تظن فى هذه الحادثة العظيمة ؟ لقد انفجر البركان وانتشر اللهب ولم يعد فى الامكان أن نحصر المناقشة داخل الجدران

فأجاب الفرنسى بأن الحادثة عظيمة ولكن ماذا كان يرجى غير ذلك من هذا الملك أو هؤلاء الوزراء ؟

ولكن جوتيه انتبه الى ذهول صديقه الفرنسى وقال : ما هذا الهذر ؟ انى لا افكر فى هؤلاء الناس . ولكنى افكر فى الخلاف العظيم الذى وقع بين كوفييه وسانت هيلير فان خطورته عظيمة جداً للعلم



شارلس داروين

***

وكان هذا الخلاف الذى وقع بين هذين العالمين سنة ١٨٣٠ والذى شغل بال جوتيه اكثر جداً مما شغله خلع الملك شارل العاشر أن كوفييه كان يقول بأن أنواع الحيوان نشأت مستقلة كل نوع على حدته لا علاقة له بالآخر . وكان سانت هيلير يقول بأن جميع أنواع الحيوان انما اشتقت من أصل واحد

وحدث هذا الكلام كما قلنا سنة ١٨٣٠ أى قبل أن يخرج داروين كتاب « أصل الأنواع » بتسع وعشرين سنة . والمشهور عن داروين انه هو الذى قال بالتطور وان أنواع الحيوان ترجع الى أصل واحد وهو جدير بأن تنسب اليه النظرية لا لأنه كان اول من قال بها بل لأنه هو أول من استطاع أن يعللها بتعليلات مقنعة وافية ويجعل جمهور العامة يؤمنون بها قبل جمهور العلماء

أما الكلام عن أصل الأنواع فقد كان موضوع العلماء قبل داروين بنحو سبعين أو ثمانين سنة . ففى أواخر القرن الثامن عشر كانت قصة الخلق كما هى مروية فى التوراة قد فقدت شيئاً كثيراً من مكانتها فى القلوب ولم يبق لها سوى حماية القوانين . فحوالى سنة ١٧٨٠ نجد كاتباً مثل بوفون الذى ولد سنة ١٧٠٧ ومات سنة ١٧٨٨ يؤلف الاقاصيص أو الأماثيل الادبية ويكتب فى ظل الملوكية الفرنسية وهو ظل ثقيل فيقتصر على التهكم ويقول بأن الفرس والحمار يرجعان الى أصل واحد والتلاقح يصح بينهما. ثم يقول أن الانسان والقرد كذلك وان ذوات الأربع كلها ترجع الى أصل واحد . ولكنه هنا يتذكر سجن الباستيل وما فيه من ظلمات وعذابات فيختم كلامه بقوله :« ولكن كلا. فان المحقق من الوحى الدينى أن كل نوع قد خلق على حدة »

وحوالى هذا الوقت نفسه كان جد داروين — وكان يدعى ارازموس داروين — يكتب عن هذا الموضوع نفسه ويفهم أغراض بوفون التى يخفيها ومن أقواله فى هذا الصدد : « عند ما نتأمل المشابهة العظيمة فى تركيب الاعضاء بين الحيوانات الدافئة الدم وكذلك بين ذوات الاربع والطيور والبرمائيات والانسان من الفأر والخفاش الى الفيل والقيطس ننتهي الى هذه النتيجة وهى انها تسلسلت من أصل واحد . . . »

ثم يعلل التطور بأنه ينشأ من تعود الحيوان عادات جديدة يكتسبها نسله ثم الملاءمة بينه وبين الوسط أو تأثير الوسط فيه

وقد كان جوتيه نفسه مشغولاً بهذا الموضوع كما يرى من هذه الحادثة التى ذكرناها فى اول هذا المقال. وهذا الاديب العظيم كانت له اغارات موفقة فى العلم ينظر فيه ببصيرة الفيلسوف ورؤيا الشاعر وهو الذى أشار بأن الزهرة هى ورق معدول عن اصله ومن أقواله : « يمكننا أن نثبت بلا تردد أن الأحياء الكاملة الراقية كالأسماك والبرمائيات والطيور واللبونات والانسان على رأسها انما تكونت فى الأصل على طراز أصلى واحد ما يزال الى الآن يتغير كل يوم و يتنقح بالانتشار»

وفى الوقت الذي كان يعيش فيه جوتيه كان يعيش فى فرنسا عالم آخر هو لا مارك الذى ولد سنة ١٧٤٩ ومات سنة ١٨٢٩ . وقد ذكره داروين نفسه بقوله :

« لقد أدى أجل الخدمات أولا بلفت النظر الى الترجيح بان جميع التغيرات في عالمي الاحياء والجمادات انما هي نتيجة نواميس ثابتة وليست نتيجة المعجزات . وقد وصل الى هذا الاستنتاج بما وجده من الصعوبة في التمييز بين النوع والسلالة ثم بما وجده من التدرج الذي يكاد يكون تاما بين بعض جماعات الاحياء ثم بما وجده من المشابهة بين أحياء الطبيعة والدواجن من التطور . أما من حيث وسائل التغيير فكان يعزو بعضها الى تأثير الاحوال الطبيعية في الاحياء وبعضها الى التلاقح بين الانواع . وعزا كثيراً من هذا التغيير الى الاستعمال والاهمال أى الى العادة . فالملاءمات الحسنة بين الطبيعة والحي مثل طول عنق الزرافة تعود الى العادة »

فكانت نظرية التطور فى السنين الأربعين أو الخمسين السابقة لداروين « فى الهواء » يتكلم عنها العلماء ويتناقشون فيها حتى الادباء أمثال جوتيه كانوا يبصرون بها ويهتمون لها . وقلما يحدث اكتشاف أو اختراع على يد شخص واحد. وانما قصارى ما يحدث أن يمتاز واحد عن آخر فى درجة الاتقان والاحكام . وكانت الظروف قد هيأت الأفكار لقبول هذه النظرية فان الجيولوجية كانت علماً جديداً يدهش العلماء لغرابة مكتشفاته ولا يمكنهم تفسيرها الا بالتسليم بأن هناك أحياء ظهرت ثم انقرضت . وانما انقرضت لأنها لم توافق البيئة التى كانت تعيش فيها . وكان للثورة الفرنسية نفسها أثر آخر غير مباشر فى تهيئة الأذهان لقبول هذه النظرية . فقد أراد أحد القسوس فى انجلترا أن يكافح مبادئها الانسانية التى تقول بالاخاء والمساواة فألف كتاباً عن السكان أسماه « مقالة عن مبدأ السكان » قال فيه أن الناس يتزايدون بنسبة هندسية هكذا ٢ و ٤ و ٨ و ١٦ و ٣٢ الخ : أما الغلات فتزيد بنسبة حسابية هكذا ١ و ٢ و ٣ و ٤ و ٥ الخ . فاذا لم يكن فى العالم حروب ومجاعات وأمراض فان الناس لا يجدون الطعام الكافى لهم وعلى ذلك فمبادىء الاخاء التى تقول بها الثورة الفرنسية كاذبة

وكان هذا الكتاب أعظم ما نبه داروين الى تعليل التطور . فانه نقل هذا المبدأ من السكان الآدميين الى عالم الحيوان وقال بأن الأطعمة لا تكفيها ولذلك فانه لا بد لها من « تنازع بقاء » يموت فيه الضعيف ويبقى القوى . ثم استقرى أحوال الحيوان الداجن فرأى أن تربية الدواجن قد أحدثت فيها جملة سلالات . وان السلالات اذا طال عليها الزمن ثبتت مميزاتها وصارت أنواعاً مستقلة. ومن غريب ما حدث قبل اخراج « أصل الأنواع » ببضع سنوات ان هربرت سبنسر الف كتاباً أو جمع مقالات عن « النفسيات » فاستعمل لفظة « التكشف » فيما نقصد الآن من لفظة « التطور » وقال بأن دماغ الانسان قد ارتقى من أدمغة الحيوانات الدنيا وخلاصة القول أن داروين ليس أول من قال بالتطور وانما هو اول من استطاع أن يعلله

تعليلات معقولة

عهد السنة الجديدة

يتناول القراء هذا العدد وهم يستقبلون عاما جديدا وكل منهم ينظر الى الوراء نظرات مختلفة كالتحسر أو الاعتبار أو الفرح بالفوز الماضى . ولكنهم يتفقون على التفاؤل أو يجب أن يتفقوا عند النظر للمستقبل اى هذا العام القادم الذى يجب أن يجدوا و يشمروا له

وللانجليز عادة حسنة وهى استقبال العام الجديدة بعزمة جديدة هى كالعهد يكتبه الانسان لكى يسير عليه طول العام . فهذا يعزم عزمة شريفة على أن يبطل الشراب وهذا يعزم على الا يتأخر فى نومه الى ساعة معينة .وهذا يعزم أو ينذر الصدق فلا يكذب مدى حياته . وهذا يعزم على أن يخص ساعة أو ساعتين من كل يوم للقراءة و الدرس . وهلم جرا . وكل منهم يكتب على نفسه صكا يتعهد فيه هذه العهود ويدون فيه هذه العزمات

وليست هذه العزمات خاصة بالانجليز وحدهم . فكل منا قد عبث قليلا بهذه العزمات بل القدماء انفسهم كانوا يعرفونها كما ترى من هذه العزمة التى كتبها فى القرن الرابع الهجرى ابو على مسكويه صاحب كتاب تجارب الامم :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما عاهد عليه الله احمد بن محمد مسكويه وهو يومئذ آمن في سربه معافى في جسمه عنده قوت يومه لا تدعوه الى هذه المعاهدة ضرورة نفس ولا بدن فلا يريد بها مراءاة مخلوق ولا يستجلب بها منفعة من الناس ولا يستدفع مضرتهم . عاهده على ان يجاهد نفسه ويتفقد امره ما استطاع . فيعف ويشجع ويحكم . وعلامة عفته أن يقتصد في مآرب بدنه حتى لا يحمله السرف على ما يضر جسمه او يهتك مروءته . وعلامة شجاعته ان يحارب دواعي نفسه الذميمة حتى لا تقهره شهوة قبيحة ولا غضب في غير موضعه . وعلامة حكمته أن يستبصر في اعتقاداته حتى لا يفوته بقدر طاقته شيء من العلوم والمعارف الصالحة ليصلح اولا نفسه ويهذبها ويحصل له من هذه المجاهدة ثمرتها التي هي العدالة . وعلى أن يتمسك بهذه التذكرة ويجتهد في القيام بها والعمل بموجبها »

و يرى القارىء من الجملة الاخيرة أن هذا الكاتب كتبها بلهجة الصك الذى يتعهد بالقيام « بموجبه » وهذا يدل على انه عزم قوى وتشمر للمستقبل

وما احرانا جميعاً بازاء هذا العام الجديد بان نعزم فيه بضع عزمات مفيدة نطالب أنفسنا بادائها بل نعطى لانفسنا درجات عن القيام بها آخر العام أو آخر كل شهر لكى نسجل التقصير والتقدم فنعتبر بهما ونعمل لرقى أنفسنا . ويحسن بنا الا نقول كلاما اجماليا وانما نفصل ونذكر اشياء نحاول اصلاحها حتى يتضح لنا القصد . ولا يؤيسنا الاهمال وخوف الفشل اذ خير لنا أن نفشل بعد العزم من الا نعزم بتاتا

فهلم ايها القارىء واعزم عزمتك للعام الجديد لكى تعلو على نفسك وتكون فى عام ١٩٣٠ خيرا مما كنت فى عام ١٩٢٩

س . م

رمز وتصريح

للدكتور طه حسين

مسالة أعرض لها اليوم لأتم تلك الملاحظات التى أشرت اليها فى الفصل الماضى حين تحدثت عن الذوق .فللصلة بين الادباء وقرائهم وجوه مختلفة كلها تصلح مقياساً للذوق الذى يمكن الادباء من أن ينتجوا والقراء من أن يحكموا و يصور انتاج اولئك وحكم هؤلاء فى صور تختلف باختلاف الأفراد والبيئات والظروف العامة والخاصة. وقد رأينا الناس يختلفون فى عصور كثيرة فى أى الأدبين أرق وأحب إلى النفس وأبلغ فى تمثيل عواطفها وأهوائها وميولها . الأدب الذى يعتمد على التصريح الجلى والبيان الواضح الذى لا تتكلف النفس مشقة فى فهمه والوقوف على أغراضه ومراميه أم الرمز والايماء الذى لا يفهمه إلا الراسخون فى العلم ولا يدرك أغراضه ولا ينتهى إلى غايته إلا الذين لهم من رقى النفس وسموها ومن دقة الحس ونفاذ البصيرة ما يمكنهم من استكشاف الأسرار واختراق الحجب وحل الألغاز ؟

و يشتد الخلاف بين الناس و يعظم خطره و يبعد أثره فى حياة الأدباء والقراء حين يتناول طائفة من الموضوعات تقضى الاخلاق وظروف الحياة الاجتماعية المعتدلة ألا تمس إلا برفق وألا يعرض لها الكتاب والشعراء إلا فى شىء من التلطف والحيلة كالغزل ووصف الصلات الجنسية ووصف أشياء نكره أن نراها فلا نحب أن يتحدث عنها الأدباء إلا رمزاً ولا أن يصفوها إلا إيماء. والناس يذكرون مناظرة كانت منذ حين بين الاستاذين توفيق دياب وسلامة موسى فيما كانا يسميانه يومئذ الأدب المستور والأدب المكشوف وكان لكل من الأديبين مذهبه فى الفهم وطريقته فى البحث والاستدلال . وانقسم الناس معهما يومئذ فمنهم من آثر الأدب المستور ومنهم من آثر الأدب المكشوف وكنت أرى يومئذ ما أراه الآن من أن الاديبين انما كانا يختصمان فى غير موضع للخصام و يسيران فى سبيل غير منتجة فاما أحدهما فكان ينظر الى الاخلاق والعرف وحاجة النشء الى المثل العليا وأما الآخر فكان ينظر الى الحق والصدق وحاجة الناس الى الصراحة وسوء أثر النفاق فى التربية وغيرها من مظاهر الحياة الاجتماعية وكلاهما كان يصدر فى تفكيره وحكمه عن فكرة أراها قابلة للبحث ولعلى لا أغلوان رأيتها موضعاً للشك وهى : ان الاديب متعمد حين ينتج آثاره الأدبية ان يمضى الى الشمال ولو أراد لمضى الى الجنوب، مخير فيما يكتب ،مخير فيما يقول، يصوغ صوره الأدبية صوغا كما يصوغ الصانع آثاره الصناعية عن روية وتفكير وحرية تامة . و ربما كان الأديب أشد حرية من الصانع الذى يجب أن يخضع لقوانين الصنعة ولا يجد فيها الا بمقدار على حين نرى

الأديب حراً مطلق الحرية لا تقيده إلا إرادته وهواه. عن هذه الفكرة كان يصدر المتناظران فيما يظهر واذاً فكان أحدهما يطلب إلى الأديب أن يراعى الأخلاق والحياء والعرف والمثل العليا وكان الآخر يطلب الى الأديب أن يراعى الحق والصدق والصراحة ويتجنب النفاق. ولكن الامر الذى أهمله الأديبان ويهمله الناس عادة اذا تحدثوا عن الأدب أو تمادوا فيه هو أن حرية الأديب فى الانتاج الأدبى وفى تصوير آثاره فى صورة فنية ما، ليست من السعة والاطلاق بحيث يظنون. وانما ضيقة ضيقاً شديداً مقيدة بطائفة من القيود منها القوى الذى لا سبيل الى التحلل منه ومنها الضعيف الذى قد يستطيع الأديب تحطيمه من حين الى حين. فالأديب مقيد بطبعه ومزاجه. فكما أنه لا يستطيع أن يغيرلونه ولا أن يغيرخلقه المادى فهو كذلك لايستطيع أن يغيرمزاجه العام واذاً من العسيرعليه ان لم يكن من المستحيل أن يضطر هذا المزاج الى أن ينتج من الآثار الفنية مالا يلائم طبعه وفطرته وهو مقيد بالبيئة التى يعيش فيها والجمهور الذى يتحدث اليه والاقليم الذى يخضع لجوه وهوائه ومؤثراته الكثيرة المختلفة ثم هو بعد هذا أو ذاك مقيد باللغة التى هى مادة فنه ومقيد بقوانين الفن نفسها وهو يستطيع طبعاً أن يحطم بعض هذه القيود من حين الى حين فتطغى قدرته الفنية على اللغة أحيانا وعلى القوانين الفنية أحيانا أخرى فيكون مجدداً من بعض الوجوه. وقد يستطيع أن يثور بما قامت عليه البيئة من نظم وأصول فيجدد ولكن هذا الطغيان وهذه الثورة محدودان مهما يكن حظ الأديب من القوة والبأس والنبوغ. واذا لم يكن الأديب حراً فى انتاجه الادبى ولم يكن الذى يستحق هذا الاسم متأثراً فيما يكتب برضا الناس واعجابهم كما يتأثر بشخصيته وطبعه ومزاجه فمن الاسراف أن يطلب اليه قراؤه أن يسلك سبيلا بعينها ويعدل عن سبيل أخرى، ذلك لأنه لم يسلك السبيل التى اختارها أو بعبارة أدق التى سلكها إلا لأنه لم يستطع أن يسلك سبيلا غيرها. فالأديب الواحد لايستطيع أن يبرع فى انتاج الأدب المستور والأدب المكشوف معاً وانما هو فى هذا الأدب أو ذاك لأن طبيعته وما يحيط به من الظروف العامة والخاصة يضطرانه الى هذا الأدب أو ذاك. والواقع أننا نرى فى الآداب المختلفة عصوراً يتسلط فيها الأدب المستور على الأدباء فاذا هم يجيدونه ويبرعون فيه وأخرى يتسلط فيها الأدب المكشوف عليهم فاذا هم يتقنونه ويتفوقون فيه

واذا بحثنا عن هذه العصور والتمسنا الأسباب التى تضطر الأدباء الى هذا النوع من الأدب أوالى ذاك فسنلاحظ أن هذه الأسباب ترجع فى أكثر الأوقات الى البيئة والى الجماعة المحيطة بالأديب أكثرمما ترجع الى الاديب نفسه. ونلاحظ أن الادب المستور (مادام لابد من التعبير بهذه الالفاظ) انما يتسلط على الادباء والقراء حين تحيا الجماعات حياة هادئة معتدلة معتمدة على نظام اجتماعى ثابت ونظام سياسى مستقر فاذا اضطرب النظام الاجتماعى أو تعرض النظام السياسى للقلق والفساد أخذ سلطان الادب المكشوف يظهر وينبسط شيئاً فشيئاً حتى يكون له الغلب ولكنه غلب موقت لايستمر الا ريثما يعود النظام الاجتماعى والسياسى الى الثبات والاستقرار

وأنت ترى ذلك واضحاً جلياً فى حياتنا الأدبية العربية فقد كان الأدب المستور متسلطاً على العرب فى جميع أنحاء الحياة الأدبية إلا الهجاء حتى كان العصر العباسى فاضطرب النظام الاجتماعى والسياسى ورغب غير العرب فى التمتع بما كان للعرب من حقوق اجتماعية وسياسية وتغير النظام السياسى نفسه فسقطت دولة وقامت مكانها دولة أخرى وانهار نظام من نظم الحكم وقام مكانه نظام آخر ونتج عن هذا كله أن طغي فى النفوس ميلها الى الحرية مع حرصها على النظام والاعتدال . وفى هذا العصر نفسه ظهر الأدب المكشوف فى العراء ظهوراً فاحشاً لأنه كان يترجم عن حياة مكشوفة . فلما كان القرن الثالث واستقر النظام الاجتماعى الجديد وثبت النظام السياسى الجديد احتشم الناس فى حياتهم واحتشم الأدب نفسه وقلد الناس أبا نواس وأصحابه فى الشكل والاسلوب اكثرمما قلدوه فى المعنى والموضوع

وكانت حياتنا نحن هادئة مطمئنة متأثرة بنظم اجتماعية وسياسية ثابتة مستقرة فكان أدبنا مستوراً معتدلا ثم اضطربت نظمنا السياسية والاجتماعية وطمعنا فى ضروب من الحرية مختلفة : حرية الرأى وحرية العمل وحرية السياسة ، وتبع ذلك أن طمعنا فى حرية القول فتحلل أدبنا من قيودها عض الشيء وظهر ميلنا الى الأدب المكشوف

فالأديب اذاً متأثر بالذوق العام حين ينتج أدباً مستوراً أو أدباً مكشوفاً ومهما تدرس من آداب الأمم الأخرى فسترى نفس هذه الظواهر تضطرب النظم فيظهر الأدب المكشوف وتستقر فيتسلط الأدب المستور

على ان هناك ظاهرة أخرى أحب أن أشير اليها فى هذا الفصل اشارة موجزة جداً وأرجو ان أوفق فى يوم من الايام الى درسها مع شيء من التوسع وهى أن هناك أدباً رمزياً يظهر فى بعض العصور فيسيطر على الحياة الأدبية كلها وهو يتخذ الرمز والايماء طريقة أساسية للتعبير ويعدل عن المألوف من الأدب الواضح الجلى مهما يكن موضوع هذا الأدب وهذه الظاهرة تتجاوز الأدب إلى غيره من الفنون الجميلة كلها فيصبح فن المصور والمثال والموسيقى والمغنى رموزاً واشارات تسلك بها سبلا غير السبل المألوفة . يريد بها أصحابها أشياء لم يكونوا يريدونها فى العصور المعتدلة الطبيعية وتختلف حظوظ الناس من فهمها وتذوقها بمقدار ما تختلف حظوظهم من ذكاء القلب ونفاذ البصيرة ومن الميل الى الترف المادى والمعنوى . واكثر ما تكون هذه العصور حين تضطرب النظم الاجتماعية والسياسية فتثور بالدين والاخلاق وغيرها مما تقوم عليه حياة الجماعات ويكثر الاضطراب ويشتد ويطول زمنه ثم لا يؤتى ثمره الذى كان منتظراً فييتئس الناس من الثورة ونتائجها ولكنهم فى الوقت نفسه يكرهون أو يستحيون أن ينكروا أنفسهم ويعودوا الى النظم القديمة التى هدموها . فهم لا يريدون العودة الى القديم وهم يكرهون الاضطراب ولا ينتظرون منه خيراً وهم يلتمسون حياة

جديدة غير القديم وغير الاضطراب دون أن يظفروا بهذه الحياة الجديدة التى يلتمسونها . هنا يضطر الفن والأدب الى الرمز والاشارة والايماء والالغاز أحياناً . ذلك أن نزعة دينية جديدة غير واضحة ولا جلية تتسلط على الناس وتأخذ شكلا ان لم يكن صوفياً فهو قريب جداً من الصوفية . فى هذا الشكل تظهر لأصحاب الفنون الجميلة مطامع يحسونها وتملأ نفوسهم ولكنهم لا يفهمونها فى وضوح وجلاء فلا يستطيعون أن يعبروا عنها فى وضوح وجلاء ولا يفهمها الناس عنهم على وجهها لأن اصحابها أنفسهم لا يفهمونها أو لا يكادون يفهمونها . وقد لوحظت هذه الظاهرة قوية جداً فى فرنسا آخر القرن الماضى حين سئم الفرنسيون الثورة والاضطراب والخصومة وكرهوا أو لم يستطيعوا أن يعودوا إلى قديمهم الذى كانوا يألفونه قبل الثورة فظهرت لهم مثل عليا أحسوها وسموا اليها ولكنهم لم يتبينوها واضحة جلية فأخذوا يعبرون عنها بالشعر والفن تعبيرات رمزية غامضة نقرؤها الآن فنفهم منها القليل النادر ويفوتنا منها الشىء الكثير

هذه الظاهرة لوحظت قوية فى فرنسا ولعلها تلاحظ فى جميع الآداب مهما تختلف الأمم والبيئات اذا مرت الجماعات بطور يشبه الطور الفرنسى الذى أشرت اليه آنفاً . وهل الأدب الصوفى إلا لوناً من ألوان هذه الظاهرة وهل التصوف فى حقيقة الامر إلا إنكار للقديم وهدم له وطلب للجديد دون تبينه والقدرة على الظفر به

هذه الظاهرة أحق عندى بالعناية والبحث من مسألة الأدب المستور والأدب المكشوف ويمكن أن تدرس من وجوه عدة أحبها إلى هذه الناحية التى تمثل الصلة بين هؤلاء الادباء والفنانين من جهة وهؤلاء الناس الذين يستمتعون بآثارهم الفنية من جهة أخرى أى الذوق الذى يصل بين المنتج والمستغل فى الفن كما يقول أصحاب الاقتصاد . ولعلى اوفق الى أن أعود الى هذا الموضوع

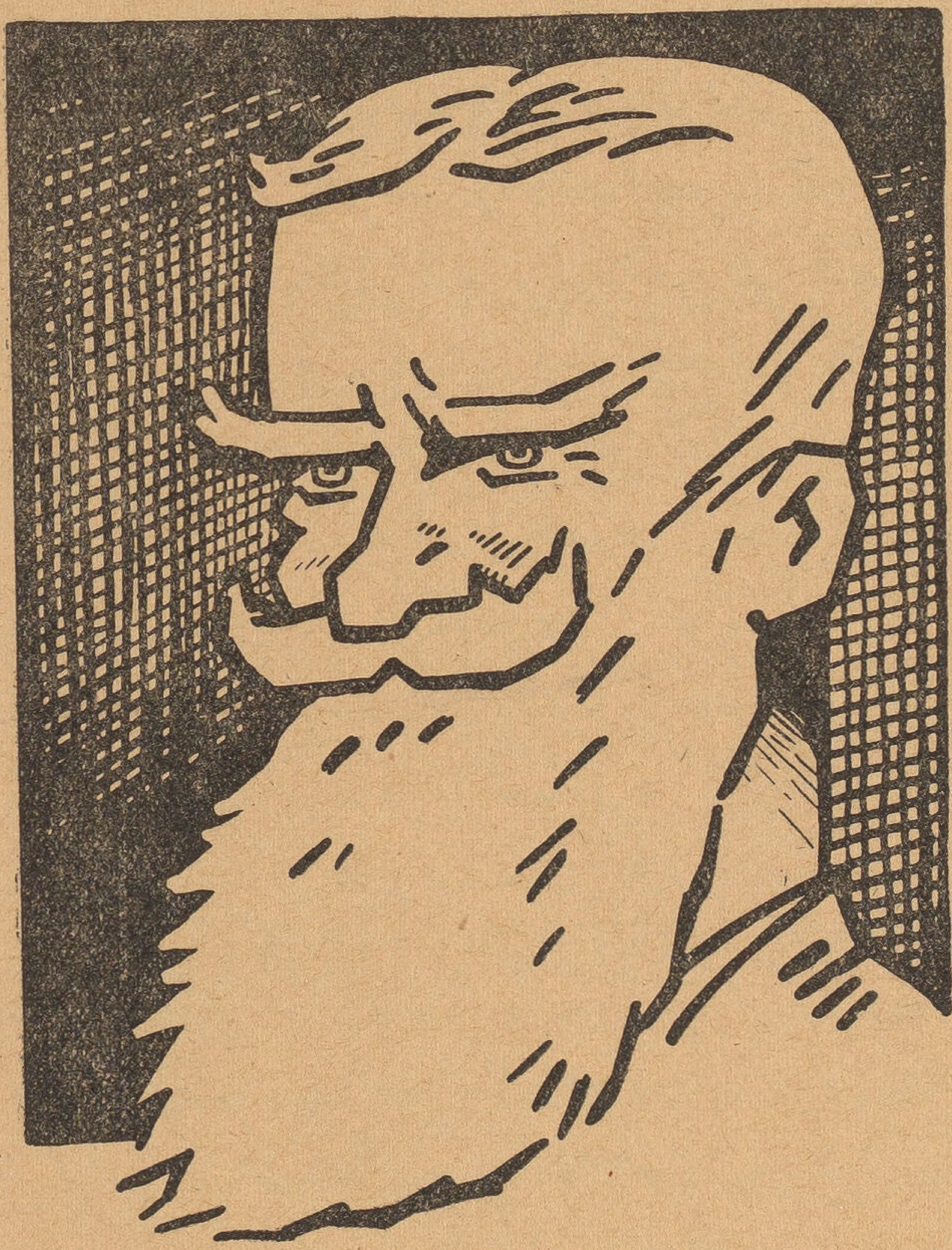
طه حسين

صفحة من برنارد شو

لقد اصبح التطور ديناً بل هو الآن دين القرن العشرين الذى نشأ من رماد الاديان والمذاهب الماضية ... ولكنه لن يصير دين السواد من الامة حتى تؤلف له أساطيره ومعجزاته وامثولاته . ولا اعنى بقوله « دين السواد » أن يفهمه سكان القري فقط بل اعنى أن يفهمه الوزراء أيضاً . وليس من العقل أن تنتظر النور والارشاد في الدين الآن من محترفى السياسة ورجال الحكومات لانهم ليسوا فلاسفة ولا انبياء إذ لو كانوا كذلك لكان همهم أن يفلسفوا ويتنبأوا بدلا من أن يضيعوا وقتهم فى ممارسة الحكم

***

لما رأي الكاتب العظيم اميل زولا مبلغ العقم الذي اصاب التناسل فى بلاده وأزعجه ذلك عمد الى قلمه فألف كتابا فصيح العبارة قوى الحجة فى الدفاع عن مقام الابوة والامومة باسم « الخصوبة » ولكن كتابه هذا اعتبر فى انجلترا غير لائق للترجمة وان كل محاولة يراد منها شرح العلاقات بين الجنسين الا من الناحية الغرامية الشهوانية يجب أن تقاوم



برنارد شو

... وهذا الحياء الذى تبديه الصحف لا يختلف من الحياء الذى يبدو من السامرين حول مائدة العشاء . وهو فى حقيقته ليس شيئا سوى نقص فى التربية وصعوبة فى الاداء . فنحن لا ننشأ على أن نفكر تفكيراً نظيفا طاهراً عن هذه الموضوعات وينتج من ذلك أننا نستعمل لغة فاسدة في التعبير عنها ثم ننتهي الي أن نصرح بأنه لا يجوز لنا أن نناقش هذه الموضوعات مناقشة علنية وذلك لأن الالفاظ التى نستعملها فى المناقشة لا تليق للاستعمال . على أن الاطباء الذين يستعملون الالفاظ الخاصة بحدود العلم لا يجدون هذه الصعوبة . وكذلك الحال فى اساتذة اللغة الذين يحسنون التفكير مثل اميل زولا فى قصة « الخصوبة » أو تولستوي فى قصة « البعث » فأنهم يمكنهم أن يكتبوا دون أن يسيئوا أقل أساءة الى القراء الذين يفكرون مثلهم تفكيراً نظيفا طاهراً

الانتخاب الاجتماعي

للاستاذ حافظ محمود

كما أن الطبيعة تتخير طبقات الانواع فتنتخب ما هو أصلح للبقاء ، ويجعل العلماء من هذه السنة الطبيعية نظرية يسمونها «الانتخاب الطبيعى » كذلك أزعم أن لهذه السنة الطبيعية زميلة اجتماعية تعمل فى المجتمعات على انتخاب أصلح النظم للبقاء . وأحب أن نجعل من هذه السنة نظرية أسميها « الانتخاب الاجتماعى » وأزعم أن هذه النظرية أبرز من الناحية الوقعية فى الحياة من زميلتها « الانتخاب الطبيعى » لأن الانتخاب الطبيعى بطىء الى درجة تقرب من الجمود فى بعض الأحياء ، أما الانتخاب الاجتماعى فسريع أو شبه سريع تجرى سنته فى مجرى الحياة اليومية فما هى إلا سنة أو سنوات يتألف منها جيل أو بعض جيل حتى تكون النظم الاجتماعية تغيرت أو تطورت بما يشبه الانقلاب

عد الى الماضى ، الى الماضى البعيد إن شئت ، الى ذاك التاريخ الذى أهلك فيه طوفان نوح جانبا من أهل الأرض وأبقى جانباً كان هو الأصلح للبقاء فانك واجد هذه السنة الجديدة ، سنة الانتخاب الاجتماعى ، تعمل عملها فى المجتمعات التى تكونت وكانت منها عشائر فقبائل فشعوب فأمم فممالك ودول

الانتخاب الاجتماعى هو الذى جعل من مدن أتينا واسبرطة وغيرهما دولة قوية حيناً ضعيفة حيناً بعد أن كانت هذه المدن متفرقة الحكومة متفرقة النظم مختلفة الأوضاع الاجتماعية تقريباً . . . الانتخاب الاجتماعي هو الذى جعل من اقطاعيات مصر القديمة هذه المملكة بل الامبراطورية الفرعونية الضخمة التى عرفها التاريخ . . الانتخاب الاجتماعى هو الذى جعل من قبائل الرومان القدماء دويلات صغيرة فأمبراطورية كبيرة واسعة الحكم والسلطان ، ثم هو الذى هدم عروش الأمبراطرة الرومانيين بعد حين ، وأفلس بعد هذه العروش بقليل حكم الجمهورية الأرستقراطية أيضاً .

هذا فى الغرب حيث يشتغل الفكر الانسانى منذ القدم بالقوانين والدساتير وأوضاع الحكم وما الى هذا كله من القوى المادية فى العالم . . أما الشرق حيث كانت الخواطر الروحية تعمل عملها فى نفوس الناس فالانتخاب الاجتماعى أو سنة الانتخاب الاجتماعى هى التى أثرت هذا التأثير كله فى الظواهر الاجتماعية التى يتجاوب الاحساس بها بين الشرقيين منذ الزمن الاول الى الزمن الحالى

هذه العصبيات الشرقية من دينية ولغوية وجوارية وغيرها إن هى إلا آثار مباشرة للتجارب الاجتماعية التى كانت تجربها الروح الانسانى فى الشرق القديم . . .

أقول منذ أغرق الطوفان ما أغرق وأبقى ما أبقى أخذت نفسية الجماعة الشرقية التى كانت على

أشدها ظهوراً إذ ذاك فى وادى النيل وفى بلاد الكلدان حيث الخصب ينبت الحضارة ، والحضارة تحرك الخواطر دائما ، أخذت هذه النفسية تجرب ألوان السلطان الروحى الذى يكيف حياة المجتمع . وليس شك أن الديانات كانت فى هذا الميدان أكبر التجارب الانسانية لانتخاب النظام الاجتماعى الذى يسعد الناس جميعاً . . وفى اعتقادى أن زعماء الحركة التى قام بها فى التاريخ الانسانى بنو اسرائيل القدماء للتواضع على طريق روحية بعينها تؤدى الى السعادة التى طمح الناس اليها دائماً انما هى أخطر حركة فى تاريخ الانتخاب الاجتماعى كان أثرها فى مصير الشرق ، بل فى مصير العالم كله بارز الى حد كبير

فبظهور بنى اسرائيل الأولين وبتجارب القوة الروحية فى أشخاصهم ظهرت الديانات العظيمة التى كيفت العقلية أو النفسية «الآدمية» تكييفاً لم ، وأظنها لن ، تتخلص منه إلا بتجربة عنيفة لها مثل هذه القوة ، فمن هذه الجماعة الاسرائيلية الشرقية الأولى ظهر ابراهيم واسحاق و يعقوب ثم اسماعيل و يوسف . . وأنت ترى أن اسماعيل هو الرجل الذى أسس الأسرة المحمدية التى نشأ فيها نبى الاسلام الخالد . وأنت ترى أن يوسف هو الرجل الذى أسس الأسرة الموسوية التى ظهرت فيها التوراة ، وكان للتوراة شعب عظيم خرج منه المسيح رسول السلام

***

من هذا كله تستطيع أن تدرك بل تحس قيمة الدور الخطير الذى يقوم به الانتخاب الاجتماعى فى الحياة الانسانية منذ كانت فيها جماعة إلى أن تفنى الجماعات كلها . . ومن هذا كله تستطيع أن تتدرج بنظرية الانتخاب الاجتماعى من المسائل الكبرى الى المسائل الصغيرة التى تجرى فى حياة الأجيال القصيرة والسنوات القليلة . هذه المسائل تستطيع أن تجدها فى تضاعيف الحوادث التاريخية من تطورات تتقلب فيها الشرائع والحكومات ، وانقلابات يحدثها العقل البشرى فى الزى والفن والاتجاه برغبات الجماعة الى حيث الصناعة أو الزراعة ، الى حيث الحرب والسلام الخ الخ .

فان كانت هذه الابحاث كلها شيئاً يرضاه العلم فأنا أحب أن نخضعها لهذه النظرية الاجتماعية الجديدة التى أدعو إلى درسها

حافظ محمود

فتح افريقية فى عهد الخديوى اسماعيل

جهود اسماعيل فى نشر الحضارة فى افريقية

للاستاذ محمد رفعت ناظر المدرسة السعيدية

لما شغلت سياسة محمد على الهجومية ضد الدولة العثمانية أفكار ساسة اوربا تقدم بعضهم باقتراحات خلابة من شأنها أن تصرف محمد على عن مواصلة خطته ضد الدولة . ومن أوفق هذه الاقتراحات ما ذكره لورد بوفيل سفير بريطانيا فى فينا للمعتمد الانجليزى بمصر اذ قال :

« اذا كان حقاً أن غاية ما يرمى اليه محمد على بسياسته انما هو تثبيت عرش اسرته فى ملكه فليس ثمة مجال أوفق له من قارة افريقية فهناك تنقلب اوربا صديقة له ويمكنها أن تعاهده على عدم مس سلامة ممتلكاته » (١)

والظاهر أن هذا الاقتراح كان ينطوى على شيء كثير من الاخلاص والصدق فان موقع مصر على مصب النيل وهو أهم عوامل التمدين بالقارة ، واعتمادها على مايورده من الماء لها فى حالتى الزيادة والنقصان يحتم على مصر السعى لضمان مصالحها الحيوية فى قلب افريقية اما بطريق الكشف والضم والاستعمار واما بطريق الفتح . والحقيقة انه ما من حكومة قوية حكمت مصر الا ووصل نفوذها قليلا أو كثيراً الى اعالى النيل . ففى عهد محمد على كان فتح السودان من المشروعات التى ابتكرها هذا العاهل العظيم بقصد التسلط على حوض البحر الاحمر والبحث عن الذهب . فاذا لم يجده بكثرة فله من محصولات السودان وما يمكن تجنيده من رجاله ما يعوضه من نفقاته . وقد امتد سلطان محمد على فى تلك الأصقاع حتى شمل دنقله وسنار وكردفان ووصلت حملاته جنوباً قرب غندكر وعند خط عرض ٤٢′ ٤٢′ ٤° شمالا

وبعد أن ضاعت اهمية السودان فى عهدى عباس وسعيد حتى لم يبق لمصر منه سوى الاسم والخسارة جاء اسماعيل فى سنة ١٨٦٣ ففتح عهداً جديداً لمصر ولسلطانها فى الخارج وعمل على تكوين دولة مصرية مترامية الأطراف فى قلب افريقية واستعان على تنفيذ أغراضه بكسب الدول الى جانبه وذلك بأن لخص لهم سياسته بشأن السودان فى عبارتين جذابتين وهما « الاستكشاف الجغرافى » و « تحرير الرقيق » وبفضل سحر هاتين العبارتين تمكن اسماعيل من ستر نياته الخاصة

---

(١) سجلات وزارة الخارجية الانجليزية : النمسا من بوفيل الى هدجس نوفبر سنة ١٨٣٩

واقامة دولة واسعة الارجاء تكتنف وادى النيل وتعمل فى هدوء وتقدم . ولكنها للأسف كانت طفرة فى الظلام

وما لبثت الدول أن أفاقت من سباتها فرأت أن تقدم الخديوى كاد يقضى على نفوذها ومصالحها فى افريقيا فرفعت يدها مهددة وأنذرت اسماعيل . فلم يسعه الا الوقوف وبعد ذلك انهار تدريجياً ذلك البناء الضخم الذى أقامته مصر بمالها وعقولها ودماء أبنائها . حقاً ان تاريخ المصريين فى السودان لمن أفخر ما يتحدث به وانه لتاريخ يوجب الأسى والحزن !

بدأت حركة الاستكشاف فى افريقيا فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر إذ لفت أنظار العلماء وجود بقاع مظلمة فى وسط خريطة افريقية فانبرى لكشفها رجال كبار النفوس أقوياء العزائم امثال « برتون » و « اسبيك » و « جرافت » و « لفنجستون » و « استانلى » . وفى ذلك الوقت الذى أصبح فيه اسم افريقية كالهند فى القرن السادس عشر يرحل اليها المستكشفون والمستعمرون من جميع أنحاء العالم المتمدين بدأ اسماعيل يفكر فى تنفيذ مشروعه الاستعمارى العظيم.
وكان الخديوى قدكسب عطف الحكومة الانجليزية ومودتها بمساعدته لها فى اثناء حملتها على بلاد الحبشة سنة ١٨٦٧ إذ قدم لها ميناء زيلع التابعة للحكومة المصرية إذ ذاك تستعمله قاعدة حربية فكافأته انجلترا بأن مهدت له طريق الاستكشاف وذلك على أثر زيارة ولى عهد انجلترا مصر فى سنة ١٨٦٩ اذ أشار على الخديوى باستخدام « السير صموئيل بيكر » المستكشف الشهير الذى كشف بحيرة البرت نيانزا فعينه الخديوى فى ابريل سنة ١٨٦٩ على رأس حملة هامة لاخضاع الاراضى الواقعة فى جنوب غندكرو « وذلك لأن قوانين الانسانية تقضى بوجوب مطاردة تجار الرقيق من هذه الأصقاع » . غير أن الحملة لم تصادف نجاحاً يبرر النفقات العظيمة التى صرفت وقدرها ٥٠٠،٠٠٠ جنيه وانما تمكن السير صموئيل من تأسيس محطات حربية تجارية لمنع الرقيق على طول مجرى النيل الأعلى ووصل الى بحيرة البرت ادوارد ولكنه عجز عن اخضاع القبائل المجاورة . ولما غادر السير صموئيل السودان سنة ١٨٧٤ كان النفوذ المصرى قد امتد الى جنوبى غندكرو حقيقة ولكنه كان نفوذاً اسمياً فقط فان المحطات التى بقيت بها الحاميات المصرية لم تكن كافية لردع القبائل بل ظلت الحاميات فى حقيقة الأمر مضيقاً عليها من الاهالى

وكان الخديوى قد رأى أن مصر يعوزها الاكفاء من الضباط الحربيين والاداريين والمهندسين ورأى أنه اذا استخدم ضباطاً من الانجليز او من الفرنسيين عرض نفسه لمنازعات ومشاكل لا حد لها . وعلى ذلك عين ضباطاً محايدين ووقع اختياره على الامريكيين خاصة . وكان الضباط الامريكيون على أتم استعداد للعمل فى الخارج عقب انتهاء الحرب الاهلية سنة ١٨٦١ — ١٨٦٥ فعين منهم أولا الجنرال « استون » فى وظيفة رئيس اركان حرب وعهد اليه الخديوى مهمة تأليف أركان

حرب للجيش يكون لضباطه من المقدرة والكفاية ما يمكنهم من القيام بمشروعات الخديوى على أكمل وجه . ثم أخذ استون باشا يستعين بالضباط الامريكيين حتى عين منهم نحو اربعين ظهر منهم « لورنج » و « داى » و « شايه لونج » . وفى قليل من الزمن تمكن استون وزملاؤه من تخريج فئة من الضباط المصريين لهم من المهارة والتدريب على الاعمال ما ملأ صدر الخديوى والامة فخراً واعجاباً . ومن هؤلاء الضباط مختار و واصف وفوزى وغيرهم ممن اضاءوا صحيفة تاريخ مصر الحديث فى السودان وعاونوا « شارلس غوردون » الذى دخل خدمة الخديوى فى سنة ١٨٧٤ عقب خروج صمويل بيكر و بتوصية من ولى عهد انكلترا ايضاً أيما معاونة

وكان قد ذاع صيت غردون بسبب بلائه فى حرب القرم و فى الصين فعينه الخديوى حاكما على الاقاليم الاستوائية جنوبى فاشوده . و بدخول غردون دخلت فى حكومة السودان الهمة والنشاط والاستقامة من جهة ودخلت السياسة والتضاغن والتنافس من جهة أخرى . ففى أقل من ثلاث سنوات خفق العلم المصرى جنوبى خط الاستواء وأصبح اسم حكومة الخديوى اسماعيل دليل العدل والنظام والمدنية فى البلاد . فقد قوى غردون الحاميات وعين لها قواداً اكفاء وضرب على أيدى تجار الرقيق وكانوا أصل البلاء والخراب فى البلاد ودخلت الجنود المصرية بلاد اوغنده و زنجبار وأعلن ملوك هذه البلاد ولاءهم لخديوى مصر . وكان فى المقدور ضم هذه الاقاليم نهائياً لدولة مصر لولا تدخل السياسة الانجليزية وما رآه غردون نفسه إذكان رجلا طيب القلب تقياً يميل الى معاضدة حركة المبشرين

وفى سنة ١٨٧٦ غادر غردون السودان ولما عاد سنة ١٨٧٧ عين حاكما عاماً على جميع الاقاليم السودانية المصرية . وفى ذلك الوقت تم الاتفاق بين حكومة الخديوى وحكومة بريطانيا على الغاء الرقيق ومنع التجارة فيه وعقدت لأجل ذلك معاهدتا ١٨٧٧ و ١٨٧٨ وتكبد الخديوى نفقات جمة فى سبيل تنفيذ شروط المعاهدتين بما رفع ذكر الخديوى وسجل اسمه بين العظماء الذين كافحوا فى القرن التاسع عشر لتحرير الانسان من الرق . قال اللورد ابروين الوزير الانجليزى فى ذلك الوقت : « ان حاكم مصر قد بذل من الجهود فى سبيل منع تجارة الرقيق وتحسين حال شعبه اكثر مما بذله أى أمير آخر فى الشرق بل فى الغرب »(١)

ولم يقتصر تقدم الفتوح المصرية فى السودان على الاقاليم الجنوبية بل كانت الحملات الحربية والعلمية تسير فى السودان شرقاً وغرباً . ففى سنة ١٨٧٣ كان قد انحاز « الزبير » أحد كبار أقوياء تجار الرقيق فى اقليم بحر الغزال الى جانب الحكومة المصرية فعينه الخديوى مديراً لاقليم بحر الغزال

(١) انظر تاريخ مصر للبارون مالورتى ص ١١٧ .

ثم ما لبث الزبير أن حسن للحكومة اخضاع اقليم دارفور فسيرت الحكومة حملة لفتحه وتم ذلك على يده سنة ١٨٧٤ فمنحه الخديوى لقب باشا . وجاء الزبير الى مصر للمثول بين يدى الخديوى ولم يؤذن له بالرجوع خوفاً من تمرده على الحكومة . وكان قد خلفه ولده سليمان مديراً لبحر الغزال فاتفق مع غردون اولا ثم قام النزاع بينهما فأرسل غردون حملة بقيادة « جس » الطلياني لاخضاع سليمان وانتهى الأمر بقتله سنة ١٨٧٩ . وفى هذه السنة عاد غردون الى اوربا بعد أن أعيته الدسائس التى حوله ويئس من التوفيق بين سياسة اوربا إذ ذاك ومصالح الخديوى

وفى اثناء هذه الجهود التى قام بها غردون وزملاؤه كان استون باشا يهىء اركان حرب الجيش المصرى للمهمة التى خلق من أجلها . وكان الخديوى عالماً بما يستدعيه هذا العمل من العناية والاموال فلم يتردد ولم يبخل. وكان وزير الحربية إذ ذاك يتوقد همة وذكاء فساعد فى انجاح مشروع الخديوى أيما نجاح . أما الوزير فهو الامير حسين كامل الذى تشبع بأفكار والده العظيم ومطامعه

ولما تم تدريب الضباط جعلوا يقومون بمختلف الاعمال فمنهم من كان يعد الخرائط للمساحة وتنظيم الضرائب ومنهم من كانوا يشرفون على أعمال الطرق والسكك الحديدية وطرق الرى والمواصلات ومنهم من كان ينقب عن المعادن . أما أكثرهم نشاطا وهمة فانضم الى الحملات التى كانت ترسل لتمدين قلب افريقية . ففي سنة ١٨٧٤ ذهب « كلستون » و « بروت » على رأس حمله لكشف الكردفان وسار « ماسون » و « بروى » لكشف الدارفور فكانت كل حملة تعد التقارير العلمية الضافية عن حقيقة هذه الاراضى وأهلها ومعادنها وتربتها وتنشر كل ذلك للعالم المتمدين . ومن الضباط الذين عملوا مع غردون الدكتور اشنتزر النمسوى (امين باشا) الذى عينه حاكما على مديرية خط الاستواء وسلاطين باشا النمسوى أيضاً الذى عين حاكما على دارفور « وشايه لونج الامريكى الذى كشف بحيرة ابراهيم التى عرفت بعد ذلك باسم « شوجا »

ثم ظهر للخديوى أن سيادته على اقاليم أفريقية الاستوائية ومنابع النيل غير كافية وأنه لابد من الاتصال بالمحيط الهندى وذلك بالاستيلاء على أحد الأنهار الغربية من بحيرة فكتوريا والتى تصب فى المحيط لأن الطريق الطبيعى للتجارة فى أقليم البحيرات هو طريق المحيط لا طريق النيل الذى تتعذر الملاحة فيه من بعد فاشوده . ولعلم الخديوى أن جزءاً عظيما من تجارة العاج قد تحول فعلا الى ذلك الطريق صمم على كشف جديد فارسل « ماك كيليوب باشا » و « شايه لونج » على رأس حملة للبحث عن ميناء موافق على ساحل المحيط الهندى فاختارت الحملة أولا نهر مصب جوبا . ولما لم يكن صالحاً لمرسى السفن سارت الحملة جنوبا حتى وصلت الى « قسمايو » ودخلت فى أراضى ملك زنجبار رافعة العلم المصرى ولكن ما لبث الخبر أن بلغ الحكومة الانجليزية فاحتجت لدى الخديوى بقوة وعادت الحملة بعد أن أخلت جميع الموانى عدا زيلع وهى التى كان السلطان قد نزل عنها لمصر مقابل مبلغ من المال تدفعه سنويا

وقد أدى دخول الجنود المصرية فى زيلع الى احتلال الاقاليم المجاورة فضمت بربره ثم أخذ المصريون يعدون العدة لفتح « هرر » فسارت حملة بقيادة رؤوف باشا واخضعت جميع القبائل وما لبث العلم المصرى أن خفق فوق هرر و بدىء تنظيم هذا الاقليم الجدى بتوطيد الأمن وتأمين حرية الافراد وكان رؤوف محبوبا من الاهالى وقد نزل فى قلوبهم منزلة جعلتهم يلقبونه بالوالد كما قال الضابط البولندى پولتشكه وهو شاهد عين

غير أن امتداد دولة مصر على سواحل البحر الاحمر كان من شأنه أن يجر المشاكل مع بلاد الحبشة سنة ١٨٧٥ .

وانهزمت مصر لأول مرة فى تاريخ نهضتها العلوية فكان هذا أول نذير بالخسارة وضياع ذلك الملك الواسع فى افريقية اذ توالت الكوارث بعد ذلك على البلاد حتى قامت ثورة المهدى واضطرت البلاد لاخلاء السودان سنة ١٨٨٤ بسبب سوء الحالة السياسية التى وصلت اليها مصر عقب ثورة عرابى . وقال الدكتور شوينفورت الالمانى يصف حكم المصريين فى الاقاليم التى فتحها اسماعيل « ان القوة والنفوذ والسلطان الذى كان لمصر من سنة ١٨٧٠ الى سنة ١٨٨٠ على أراضى النيل الأعلى الشاسعة لم يتمتع بمثله أعظم الامم استعماراً فى التاريخ وهما الانجليز والبرتغال . وقد كان الأمن فى تلك الربوع السحيقة مستتباً بدرجة لم تعرف من قبل ولا من بعد » (١)

محمد رفعت

ناظر المدرسة السعيدية

---

(١) مركز مصر الدولى لكوترى ص ٢٧٥

الكتب العشرة المفيدة

بلغ عدد الذين دخلوا المسابقة ٢٤٩ ونحن نلاحظ شيئين على النتيجة . أولهما أن كثيرين من القراء رأوا من الادب أو الحياء أن يذكروا مؤلفاتنا ونحن لا نحمل فوزنا بكتابين فى هذه الكتب العشرة إلا على هذا المحمل ولو كنا نعرف ذلك لاشترطنا فى المسابقة عدم ذكر مؤلفاتنا . والشىء الثانى الذى نلاحظه هو الفوز العظيم الذى ناله كتابا قاسم امين . وهذا يدلنا على انه على الرغم من نعيب الرجعيين ما يزال قلب الشباب سليما يصبو الى رقى المرأة ويفهم منه أنه هو السفور . وجدير بزعماء الأمة ورجال الحكومة أن يدركوا ذلك وان يماشوا الشباب بالتشريع الذى يوافق هذه النزعات . وعلى ذكر التجديد نقول ان سبعة من هذه الكتب تنزع نزعات جديدة تخالف التقاليد بل هي تتضمن كتباً لقيت من الرجعيين سباباً عظيما وتشنيعاً كبيراً . ولكن على الرغم من هذا السباب والتشنيع ما يزال جمهور القراء يراها انها انفع الكتب له . فمنها مؤلفات قاسم امين وطه حسين وعلى عبد الرازق

ونحن نذكر اسماء هذه الكتب ومؤلفيها وعدد الأصوات التى نالها كل منها :

اسم الكتاب والمؤلف	عدد الاصوات
تحرير المرأة لقاسم امين	٢٢٦
نظرية التطور لسلامة موسى	١٧٠
فى الشعر الجاهلى للدكتور طه حسين	١٥٤
في الادب الجاهلى للدكتور طه حسين	١٣٢
الاسلام وأصول الحكم لعلى عبدالرازق	١١٤
المرأة الجديدة لقاسم امين	١١٤
النظرات للمنفلوطى	٨٠
دائرة المعارف لفريد وجدى	٧٢
العقل الباطن لسلامة موسى	٧٠
مصرع كليوبطره لشوقى بك	٦٨

وهذا التفوق العظيم لمؤلفي قاسم امين مع انه قد مضى على وفاته أكثر من عشرين سنة يجب أن يفتح أعيننا جميعاً الى ان شباب الامة يرغب أشد الرغبة فى تحرير المرأة ويطابق بين رقيها ورقى الأمة جميعها . فهى الآن فى نظره رمز للرقى

ولم نجد بين المتسابقين من ذكر أكثر من ستة كتب فائزة . وهؤلاء يبلغون عشرة قسمنا بينهم الجائزتين الاولى والثانية وقدرهما ثلاثون كتابا فلكل فائز ثلاثة كتب . والفائزون هم :

محمد صفوت الالفي . طالب طب
صلاح الدين جابى . مصر
زكى مسيحه . بالمحله الكبرى
الدكتور زغيب ميخائيل . صحة جبل الطور
حسين شفيق . عابدين مصر
زكي فرج . جمارك الاسكندرية
محمد عزت سليمان . تنظيم مصر
محمد عبد الفتاح الابيارى . طالب طب
على محمد البحراوي ، قلم ضبط اسكندرية
محمد توفيق زويل . مدرسة التجارة العليا

المجلة رمز لقرائها

من الامثلة الحكيمة قولهم « وكما تكونوا يولى عليكم » فالأمة كائنة ما كانت لا تستحق من الحكام سوى الحاكم الذى يولى عليها. ويجوز لنا أن نقول: « وكما تكونوا تكون صحافتكم » فالأمة كائنة ما كانت لا تستحق سوى الصحف التى تقرأها. وذلك أن الامة التى لا يرضيها الحاكم تستطيع ان تنزله على ارادتها او تبدله وكذلك الأمة التى لا ترضيها الصحف والمجلات التى تقرأها يمكنها أن تجبر محرريها على رفع مستواها او تكف هى عن شرائها فتموت

والمجلة او الصحيفة اليومية هى رمز لقرائها كما أن الحاكم رمز للأمة التى يحكمها. وذلك لأن المجلة تعيش بقرائها فهى تعكس بما يكتب فيها اراءهم وتزودهم بثقافة من جنس ما عندهم ولا يمكنها باية حال أن ترتفع عنهم كثيراً او تنزل عنهم كثيراً. ولذلك يمكنك أن تعرف مزاج الشخص وذوقه وادبه بما يشتريه و يقرأه من جرائد أو مجلات

فهذا القارىء الذى يقرأ تلك الصحف التى تزوده بالنبذ والنتف وصو ر النساء انما يقرأها لأنها من جنس ما عنده فهى شبيهة بعقله تتجانس واياه فى الذوق و الذكاء

ولكن هناك مع ذلك واجبات على القارىء والمحرر. فواجب القارىء المصرى أن يساعد المجلة المصرية التى تخدمه حتى تبقى راقية جديرة بوطنه ولا تحتاج الى النزول الى مستوى العامة لتخطب بذلك ود الجمهور الاكبر

و واجب المحرر أن يحتال على القراء فيخاطب فيهم أحسن غرائزهم و يدأب فى رفعهم وترقيتهم. وهذا المحرر يجب أن يكون واحداً من اولئك المثقفين الذين أشار اليهم الاديب الانجليزى ماثيو ارنولد بقوله: « ان رجال الثقافة العظماء هم اولئك المغرمون بان ينشروا من المعارف و الافكار أحسنها و ينقلوها من احدى نواحى الهيئة الاجتماعية الى ناحية اخرى. هم اولئك الذين جهدوا أنفسهم لكى يجردوا هذه المعارف من الجفاء والجلافة ومن الصعوبة والتجرد، ومن لهجة الحرفة وعرف الفنون. هم الذين يعممونها بين الناس و يجعلونها ذات أثر فعال خارج البيئة المتعلمة المثقفة التى نشأت بينها ولكنهم مع ذلك يحتفظون بمميزاتها من حيث بقائها على ما كانت عليه اى احسن المعارف والافكار فى عصرهم »

وهذا ما نرجو أن تكون « المجلة الجديدة » قائمة به

س . م

لمحة من الادب الايطالي

النواقيس

قصة لجبريل دانونتزيو الاديب الايطالي المعروف

أصيب بياسكى بمرض الغرام فلم يغمض له جفن وظل ليلتين كانما يقلب جنبيه على وخز الابر. وراح يشتم فى سقيفته رائحة عبقة هى رائحة ثمر اللوز ولم يكن يدرى من اين تأتى هاته الرائحة ويقول فى نفسه « تلك يد القديسة بارب » غير انه عاودته الذكريات ومرت امام عينه زلفينا كما رآها لأول مرة مستندة الى جذع شجرة اللوز ترمى ببصرها الى شراعى سفينة فى عرض البحر وحولها موج من الكتان المزهر الازرق وفوق رأسها نبت ابيض معطر يتهامس فى ضوء الشمس. وقد فتحت عينيها على مثل زهرتين رائعتين فلم يكن عند بياسكى شك فى أن فى قلبها زهراً عبقاً كذلك. واقبل الفجر على حدود البحر المتوسط وهو ماض فى خيالاته ممدداً فوق حصيره وقد جعلته الذكرى المجنونة الوالهة يرى فجره المنبثق فى ربيع حياته

وكان الفجر قد بدأ فى خجل يكشف خط البحر الادرياتيك البعيد فقام يتسلق السلم الخشبى حتى أصبح عند قبة الجرس وبلغ أوكار الخطاطيف

وكانت بالجو اصوات غريبة غامضة كأنها لهث الهارب. فمن تنفس الاوراق الى تماس النبت المخضر إلى خفق الاجنحة. وكانت المنازل ما تزال تحت سلطان النوم والسهل يفتح جفنه فى الضباب الخفيف الذى يستره. وتماوجت اعالى الاشجار فى نسيم ذلك الفجر الراكد وظهرت الربى تتدرج فى الوان بنفسجية حنونة وتذوب فى لون الافق الاغبر. وامتد البحر صافيا كصفحة الفولاذ وعلى هذا وذاك غلالة من الصفاء والطراوة تضمحل خلفها النجوم وتمضى واحدة بعد واحدة

وكانت النواقيس الثلاثة الصامتة باجوافها النحاسية ذات النقوش العربية تنتظر بياسكى ليرمى باهتزازاتها الرائعة فى انفاس الصباح. وامسك بياسكى بحبالها. ففى اللحظة الأولى اخذ اكبر الاجراس يرتعش ويفتح فمه الكبير. ثم اغلقه ثم عاود فتحه فانتشرت موجة من ذلك الرنين يتبعها زئير امتد فوق السطوح ونشرته الرياح فوق السهل باجمعه وعلى طول الشاطىء. وتلاحق الدوى ودبت الحياة فى نحاسة الناقوس كانما هو مارد جن غضباً او عشقاً فثار يمنة ويسرة فاتحاً فمه ذا الفوهتين مرسلا فى الفضاء نغمتين تضمهما زمجرة ممتدة مستمرة لا تلبث أن تقطع تناسق الصوتين اذ يتآلفان فى سرعة ثم تطن لهما رجفة كرنين البلور تأخذ فى الانتشار والاتساع فى الفضاء

وتقابلت تحت القبة أمواج الصوت بأمواج الضوء فطردا النوم عن اجفان النوام وأخذ الضباب يتصاعد و يتبخر فيأخذ لوناً مذهباً ثم ينحل فى رونق الصباح . وأخذت السفوح تصطبغ بلون النحاس واذا بصوت آخر — صوت الناقوس الثانى — صوت نائح ابح مشجوج كصوت الفريسة فى براثن الوحش . ثم تلا ذلك صوت آخر صوت الناقوس الثالث وكان ياسكى يسميه « الشادية » اذ كان ذا نغم رائق ضاحك كوقع قطرات المطر على صفحة البلور

ثم هناك نواقيس اخرى استيقظت على نداء هذه فمنها ناقوس سان روكو الاشقر المتربص بين أشجار البلوط . ومنها ناقوس سانتاتريزا وناقوس الدير . افواه عشر أو خمس وعشر . نحاسية تنشر فى الوديان ذلك النغم المنوع السماوى فى زفة من النور . وتملكت ياسكى نشوة اسكرته وانه لخليق بالرؤيا ذلك الغلام الكبير العظام العصبى بندبته العقيقية التى فوق جبهته ، اذ يرفع ذراعيه لاهثا فيتسلق حبال الناقوس الكبير ليبلغ الشادية فيقرعها وما يزال طنين الآخرين يدوى فى الفضاء . لقد كان ملكا هنالك . حيث تسلقت اللبلاب بروح الشباب ذلك الحائط العارى العجوز والتفت بعروق السقف الخشبى كانها جذوع حية وكست الحجر الاحمر باوراق يابسة لامعة كأنها قشرة منقوشة . وتهدلت برفارفها الكبيرة كمجموعة من الزواحف الدقيقة المغيرة على الآجر الآهل بالاوكار القديمة العامرة بالخطاطيف العاشقة

مسكين ياسكى . كانوا يدعونه بالمجنون على انه كان ملكا وشاعراً حيث هو . فعند ما تحنو السماء الصافية على القرية المزهرة ، ويلتهب بحر الادرياتيك فى شعاع الشمس ، وعندما تحفل الشوارع بالعمل واهله ، يبقى هو فى القبة كفرخ الصقر وقد الصق اذنه بجناح الناقوس الكبير — ذلك الوحش الهائل الذى شج له جبينه ذات مساء — وبين وقت وآخر يروح يقرع باصابعه ليتسمع الى النغم الطويل اللذيذ وعلى كثب منه تلمع «الشادية» كالألماسة وقد اكتست بالنقوش . وبينها صورة القديس انطوان . وبالقرب من الشادية الناقوس الثانى الذى أصيب جوفه بشق كبير وتثلمت شفته

كم من فكر حول هاته النواقيس واحلام متشردة غريبة وطيوف من العواطف والرغبات ! ويا لله من خيال زلفينا الجميل اذ يطلع على ذلك الموج الصامت فى الاظهار المشتعلة أو يضمحل مع الغسق الذاهب حينما يدوى الناقوس الكبير دوى الوداع وتبطيء رنانة حتى تموت على مهل

* * *

ذات يوم من ابريل تقابلا خلف شجرة الجوز تحت سماء لبنية فى سمتها عسجدية نحو مغربها وكانت هى تغنى اذ تجز العشب لبقرتها . وصعد عبق الربيع الى رأسها فمال بها كانما تستنشق خمراً لذيذة وكلما مالت مس دثارها جسمها العارى مساً خفيفاً كانما يعبث به فاحست سروراً لذلك واطبقت عينها نصف اطباق . فاقبل ياسكى يتخطر

وقد جعل قلنسوته الى الوراء و وضع باقة من القرنفل خلف اذنه ولم يكن غلاماً شريراً. كان ذا عينين سوداوين كبيرتين يبدو فيهما حزن قاس ونوع من الحنين. من تلك العيون التى تذكرنا باعين الوحوش فى الأسر. وكان له فى صوته شيء من السحر العميق غير المألوف فهناك فى أعلى القبة حيث عاش يصطحب النواقيس كان على اتصال بالهواء الطلق والنور العظيم والوحدة الكبيرة. وتعلم من كل هذا لغة لها رنينها وأنغامها وعمقها

قال: « ماذا تصنعين هنا يا زلفينا ؟ » قالت: « اجمع العشب لبقرة الأب ميشيل. هذا ما اصنع! » وما زالت منحنية تجمع العشب وصدرها يخفق

قال: « آه يا زلفينا ما اطيب الرائحة ! لقد كنت فى أعلى القبة و رأيت الزوارق تدفعها الرياح و بصرت بك وسمعتك تغنين » ووقف عند هذا الكلام اذ أحس بصوته يختنق وسكت الاثنان معا. وهما يصغيان الى حفيف أوراق شجر الجوز وهدير البحر البعيد. وشحب لون ياسكى ثم مال هو ايضا نحو العشب وانطلقت يده تبحث عن يد زلفينا المحمرة كالجمر

قال وهو ممسك بيدها: « تريدين أن أساعدك ؟ »

قالت: « اليك عنى » وازداد صوتها ضعفاً وهى تصيح « اتركنى »

ثم استسلمت اليه وتركته يقبلها و بادلته قبلاته ومدت اليه شفتيها اذ تقول: « لا ! لا ! شفتين جميلتين رطبتين كثمر الشليك »

ونما العشب على مر الزمن ونما الغرام ايضا و فى وسط ذلك اليم الاخضر انتصبت زلفينا الهيفاء وقد عقدت منديلا على جبينها وصدغيها. لله ! اى غناء مرح تحت ظلال التفاح والتوت وعلى طول الاغصان المحملة بزهر العسل ! بينما هناك عند القديس انطونيو انطلقت « الشادية » فى نغم مرح طروب كالطائر العاشق !

* * *

ذات صباح وقف ياسكى ينتظر زلفينا عند الحوض وفى يده باقة من زهر القرنفل جمعها لها. وطال انتظاره وهى لم تأت بعد فقد كانت مريضة بالجدرى. مسكين ذلك الغلام فانه ما كاد يعلم بذلك حتى جمد الدم فى عروقه وصار يترنح اكثر من تلك الليلة حين شج الناقوس رأسه. والذى ساءه ان يضطر الى شد حبال الناقوس بكل قوته وهو الواهي القوى الخائر القلب وكان ذلك فى يوم أحد ضحكت فيه أنوار الشمس واهتزت أغصان الزيتون وتجمعت سحب الأريج وتصاعدت الأغانى والصلوات الى اذنه. بينما زلفينا تتألم ألما لا يعلم به الا الله

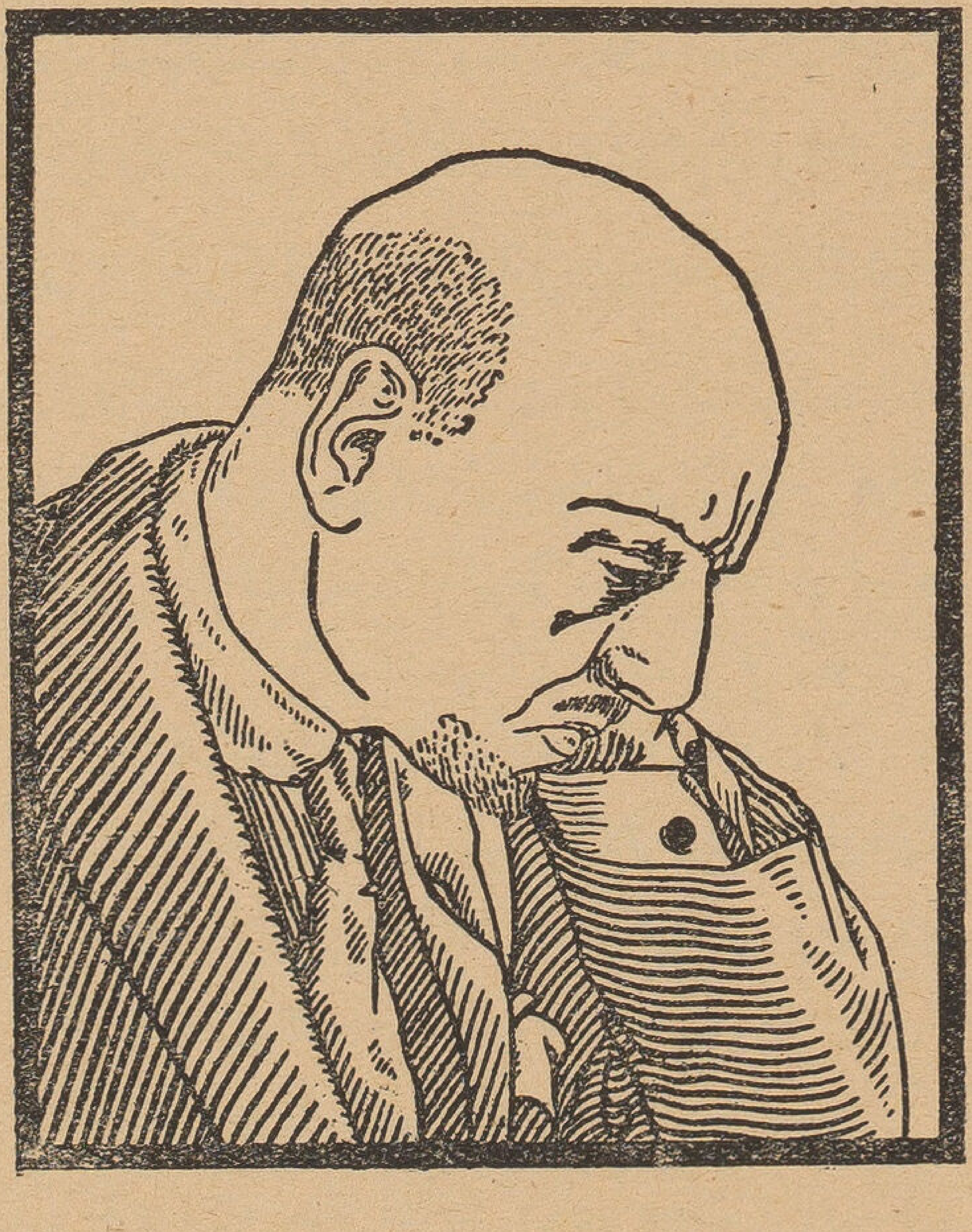
ومرت أيام سوداء. كلما اقبل الظلام ذهب ياسكى يرود منزل زلفينا كما يرود الثعلب المقبرة فقد كان يقف عند النافذة المغلقة وينظر الى بصيص النور بعينين متورمتين من البكاء ثم ينطلق الى

مكانه فى القبة كالمجنون حيث يقضى لياليه الطويلة بالقرب من نواقيسه الصامتة . وقد جندله الحزن حتى غدا كالجثة البالية وتحته الازقة المغمورة بنور القمر والصمت الرائع . وأمامه البحر القلق يضرب بعبابه الشواطىء المهجورة . وفوقه زرقة السماء القاسية

وهناك كانت زلفينا تلفظ أنفاسها الأخيرة وقد شوه الداء وجهها . رقدت صامتة بين الشموع الشاحبة فى ضوء الفجر القادم وبين الهمس والصلوات . همت مرتين أن تتكلم فرفعت رأسها الاشقر ولكن وقفت الكلمات فى حلقها وقد خانها الهواء وهجرها النور وحركت شفتيها بقول غير مفهوم كالحمل الذبيح ثم أصبحت فى برودة الموت !

وعلم بياسكى المسكين بامرها فمضى كالمعتوه الزائغ البصر ليرى ذلك النعش المكلل بالزهر وفى داخله امتد ذلك الجسد الذى عدا عليه الداء ودب اليه الاضمحلال والتلف خلف الكفن الابيض . فرمى بنظرة اليه وقد اختلط بالجمع ثم عاد الى مكانه من القبه فاخذ حبل الناقوس فجعله عقدة حول عنقه فاذا به جثة هاوية فى الفضاء . ولم يبق للمسكين من أثر ولا ذكرى غير بضع نغمات انطلقت بها « الشادية » فى أثره . وسرب من الطير ريع فانطلق فى نور الشمس

الدكتور ناجى



جبريل دانونتزيو

فراغنا وكيف نستعمله

بعض البدع الامريكية

محال أن يكون الفراغ خواء لأن الطبيعة لا تطيق الخواء فنحن فى حال فراغنا من العمل نعمل شيئا . فاذا لم نتعلم كيف نعمل العمل الصالح فى أوقات فراغنا فاننا لا بد واقعون فى العمل المضر الفاسد . ثم هـذا الفراغ يتزايد بتقدم المدنية والاستكثار من الآلات التى تقوم مقام اليد فى تأدية الأعمال . فالموظف الآن فى الحكومة لا يعمل اكثر من ست ساعات فى القاهرة فمدة عمله لا تستوعب اكثر من ربع يومه وثلاثة أرباع يومه تقضى فى الفراغ والنوم . ومثل ذلك أو قريب منه يقال عن سائر الناس باستثناء تلك الطبقات العاملة التى ما تزال تعيش على انظمة العمل التى ورثتها من القرون المظلمة تكدح بيديها طول النهار وبعض الليل

ولكن هذه الطبقات نرجو لها بانتشار التمدن أن تعمها الآلات فتنقص من ساعات عملها وتزيد فراغها

وكثرة الآلات هى السبب لكثرة الفراغ . ولذلك فان استعمال الفراغ قد اصبح فناً يدرس فى الولايات المتحدة حيث الآلات تفشو بكثرة فى المصانع والمنازل والشوارع . وهنا نرى من اللائق أن ننقل شيئاً عن استخدام الفراغ من كتاب « الدنيا فى امريكا » للاستاذ امير بقطر :

« من الغريب ان القائمين بامر التربية كانوا الى عهد قريب يعدون طلاب العلم لتقلد المناصب ومزاولة الحرف فقط . ولم يخطر لهم ان الزمن الذي يصرفه المرء عادة في انجاز اعماله ما هو الا شطر من الحياة وليس الحياة كلها . . . وان ما يبقى بعد ذلك تترك الحرية فيه لصاحبه في استخدامه كيفما شاء . . . فله ان ينام ثلاث ساعات او عشرا وله ان ينفق اي عدد منها في الميسر او ركوب الخيل او التأليف او المعاقرة او السياحة او المنازلة او المطالعة او العزف او الجلوس على القهوات . . . وفات رجال التربية في ذلك الحين ان الطالب يجب أن يأخذ عدته لميدان الحياة سواء اكان ذلك في اوقات العمل ام في اوقات البطالة غير انهم اصبحوا يقولون اليوم ان اوقات الفراغ اكثر دلالة على تربية المرء من اوقات العمل . او بعبارة اخرى : ارني ما تفعل في فراغك وانا اريك من انت . ذلك لأن المرء يفعل فيها بمحض اختياره ما يصح ان يتخذ عنوانا لما تنطوي عليه نفسه ومقدار علمه وتربيته »

ثم يقول : « ان الطالب الذي يلقن منذ نشأته كيف يعجب بالموسيقى او التصوير او السباحة او المطالعة او مشاهدة السينماتوغراف لا بد ان يكون اكثر دراية بصرف اوقات فراغه مما لو اهمل كل هذه. اذكر انى زرت مرة مدرسة ابتدائية في بلدة قريبة من وشنطن واتفق ان التلاميذ جميعهم كانوا في قاعة المحاضرات التى يجتمعون فيها مرة كل يوم وهناك رأيت المعلمة تلقى عليهم درساً في السكوت وتبين لهم وجوب صرف شطر من اوقات الفراغ في الهدوء والسكينة التامة . فان فيهما ترويحا للنفس كالذهاب للملاهي .

وبعد ذلك اخذت قرصا فنوغرافيا موضوعه : الراحة البشرية . وطلبت منهم الاصغاء مع ملاحظة تأثير النغمات وما تولده في نفوس السامعين من الميل الى الهدوء والاخلاد للسكينة »

وجدير بهذا الموضوع ان يشغلنا نحن ايضاً وان نربى أنفسنا واولادنا له لأننا اذا لم نعمل ذلك انفتحت امامنا ابواب الملاهى الزائفة . لأن النفس تتوق بطبيعتها الى السرور واللذة فاذا لم تجدهما فى المهواة التى تهواها وتنشأ على حبها فسرعان ما تنقلب الى الملاهى المؤذية كالمعاقرة والميسر وقتل الوقت بدلا من الاستفادة منه او فى قراءة الصحف المسلية التى تضعف العقل. وقد يدفعها السأم الى ما هو شر من ذلك كاعتياد المخدرات ونحوها

وأحسن ما نشغل به فراغنا ان نهوى شيئاً نحبه ونتعلق به من الصغر فننشأ على حبه ونستمر فى درسه أو التلهي به . ولكل نفس ما تهواه ولذلك يجب الا يهمل هذا الهوى وان يعنى الوالد بتلك المهواة التى يتطلع اليها ابنه وهو طفل او صبي فيعاونه على درسها . فهذا صبى مثلا يحب الآلات ويكسر الساعات لكي يعرف ما فى باطنها فيجب ألا نكفه عن ذلك بل نشترى له ساعة كبيرة رخيصة يمكنه ان يفكك آلاتها حتى تتطلع نفسه الصغيره الى كنهها ثم نعاونه بعد ذلك على اختيار الآلات فلعل فى هذه النفس الصغيرة بذرة المهندس الميكانيكى العبقرى . واذا كان يهوى الدجاج او الزهر فلنفتح له هذا الباب و نزوده بما يحتاج اليه فليس شيء يفتق البصيرة الانسانية مثل الاحتكاك منذ الصغر بالحيوان والنبات . وهذا صبى آخر يحب الموسيقى أو الرسم أو هو يلعب بالطين او العجين لكي يصنع منهما تمثالا فعلينا أن نساعده على ذلك لان مثل هذه المهواة توفر عليه فى المستقبل ذلك السأم الذى يعترى الفارغين من الناس وقد تحجزه عن ارتكاب اثام او قتل الوقت فى الملاهي المؤذية . وعلى ذلك يجب أن يكون لكل صبى مهواة يهواها الى جانب درسه

والى جانب هذه المهواة تجب العناية بالرياضة منذ الصغر . فالذى يلاحظ أن الانسان فى كبره مهما تقدمت به السن يبقى طفلا فى ميوله يحب الألعاب التى كان يلعبها وهو صغير . فهؤلاء الالاف من الرجال الذين يتوافدون لرؤية المباراة فى الكرة كانوا كلهم يلعبون هذه اللعبة أيام صباهم . ولذلك فهم اذا كفوا عن ممارستها حين يكبرون لا يكفون عن التمتع برؤيتها . وليس شك فى أن المتفرج برؤية الكرة يستغل وقته باحسن مما يستغله ذلك الذى يقتله وهو قاعد على القهوة يتطلع الى المارين

ولكن يجب الى جانب المهواة والرياضة أن نعنى بطريقة ثالثة لقضاء فراغنا وهى طريقة الانفراد. فمن الثابت الآن أن التفكير الصحيح يحتاج الى مدة هي اشبه الاشياء بالحضانة أو التخمير . فالحكم الصحيح السديد على المسائل والاشياء لا يكون الا بعد مدة قد تطول أو تقصر من بدء الشروع فى التفكير . فنحن لا نحل الموضوع الذى يجابهنا بحصر ذهننا فيه كما كان المظنون سابقا بل بالتفكير

فيه اولا وجمع شتاته وتدوين الملحوظات عنه ثم تركه بعد ذلك مدة يقوم فيها العقل الباطن بمهمته فى حل مسائلها وترتيب أركانه. ونرى فى يوم من الايام أن الحل قد خطر لنا. ولكن هذا العقل الباطن لا يعمل بازاء الصخب والاجتماع وذلك لأن مادته هى الخواطر التى تخطر بلا عائق فاذا أدمنا الروية والاجتماع فانه لا يجد الفرصة لكي يورد علينا هذه الخواطر السائبة التى هي أصل كل عبقرية أو ذكاء. فنحن فى حاجة من آن لآخر الى الانفراد ولكن هذا الانفراد يجب أن يكون فى صمت واسترخاء واسقاط للكلفة حتى تأخذ هذه الخواطر حظها من العمل

ولا يمكن أن يختم مقال عن الفراغ دون أن تذكر الكتب فهى التى يجب أن تشغل فى ايامنا هذه معظم أوقات الفراغ. وكل بيت بلا مكتبة الآن لا يمكن أن يعد أصحابه متمدنين بل يخشى من نشأة الأولاد الذين يربون فيه. وكل ام لا تقرأ امام أطفالها وتعودهم منذ نعومتهم هذه العادة لا تؤدى لهم واجب الامومة وخير منها لهم مربية أجنبية تقرأ وتغرس فيهم الحب للكتاب

واذا نحن تأملنا العوامل التى تعمل فى تربيتنا وتكوين أخلاقنا وتقرير سعادتنا أو شقائنا الفيناها تنحصر فى اشياء معدودة ربما كان فراغنا أهمها. فنحن نتربى بالحرفة التى نحترفها وبالتجارب التى تقع لنا. وسلطاننا عليهما فى اختيارهما صغير جدا. ولكننا نتربى ايضاً بالدين أو الصوفية التى نؤمن بها وتقرر لنا العلاقة بيننا وبين هذا الكون الذى نعيش فيه. ونتربى اخيراً بالفراغ الذى نشغله باصلاح نفوسنا او افسادها ونفع الناس او الاضرار بهم او نشغله بما لا يضر ولا ينفع كأننا نوع من الجماد. وهذا الفراغ يزداد وهو يطرد فى الزيادة لأن الآلات تقلل ساعات العمل

وخلاصة القول اننا نعيش فى عصر الآلات التى ستزيد فراغنا فيجب أن يشغل كل منا بمهواة يهواها ويشجع على حبها منذ الصغر وكذلك تجب العناية بالرياضة والقراءة واعتياد عادة الانفراد لملء هذا الفراغ الذى يعد اكبر وسيلة للتربية الذاتية



تربية العقل الباطن

العقل الباطن أو الواعية الخفية هو ذلك العقل الذى يعمل فى خفية منا و ينساب خواطر أو أحلاماً لا نعي بها الا أقل الوعى أو لا نعى بها بتاتاً . ونحن نشعر به حين نستريح ونسترخى فتثال منه الخواطر التى تعبر عن شهواتنا و رغائبنا وآمالنا . أو حين ننام فيبدو لنا أحلاماً تعبر عن همومنا وشهواتنا . ونحن حين نفكر وتتدبر فى روية و يقظة نفكر بالعقل الواعى الذى نشعر به . أما حين نسهو أو نغفو فان الخواطر تجرى متلاحقة من العقل الباطن لا تتقيد بالوسط وهي عندئذ تعبر عن النيات المستكنة فى نفوسنا وهى نيات نكبتها أى نكتمها فى حالة صحونا ويقظتنا وتنبهنا

وهذا العقل الباطن هو خزانة الذكريات الماضية وهو شيطان الشاعر وملهم الاديب والعالم وتسعة أعشار تفكيرنا تجرى فيه على غير وعى منا . وفيه تختمر الفكرة أو تقضى حضانتها فتخرج وهى ناضجة . فأنا مثلا أفكر فى تأليف كتاب أو قصة أو مقال وألعب بالفكرة لعباً ثم أتركها أياماً ولكن النية معقودة فى نفسى على انفاذها . فلا تمضى أيام حتى أرانى وقد طمت بى الخواطر طموا عظيما وانثالت الى . وتفصيل ما حدث أن النية التى انعقدت على التأليف ابتعثت فى العقل الباطن الخواطر الماضية عن الموضوع وألفت بينها وصارت تجمع منها نظريات أو أراء حتى اذا نضجت طفت الى السطح أى الى العقل الواعى . والعقل الباطن لا ينسى شيئاً من الذكريات الماضية . وهناك ظروف تدلنا على ذلك . فالمشرف على الغرق مثلا يتذكر أشياء كان يظن أنه نسيها وقد يكون قد مضى عليها خمسون سنة أو أكثر . وفى الاحلام نذكر حوادث الطفولة وبالاستهواء أى التنويم المغنطيسى يمكن استنباط ذكريات قديمة . وهذا العقل الباطن يتأثر بالايحاء ومن هنا ضرره وفائدته . فهو كالنار تخدمنا اذا أحسنا قيادتها وتحرقنا اذا أسأنا قيادتها . وقد نجد منه السبيل الى العظمة والشرف والمجد كما قد يكون أحياناً الطريق الى المارستان . فالعاطفة السيئة قد تجعل الشاب يأكل نفسه لخيالات وخواطر عن الانثى تدأب فى التلاحق بهذا العقل الباطن . وقد تكبت هذه الخواطر كبتاً عنيفاً فيحدث بين العقل الواعى والعقل الباطن صراع يضنى الاعصاب وقد يشتت القوى العقلية

فيجب علينا أن نربى العقل الباطن بأن نوحى اليه ايحاءات حسنة تستنبط لنا عواطف غير مؤذية ولكن يجب أن نراعى شيئين : أولهما أننا لن نستطيع أن نحقق المحال فيجب أن نسلم بمطالب الجسم الى حد ما . فاذا كرهنا أحداً فلنعبر له عن كراهتنا أو نتجنب مرافقته أو معاشرته ولا نقهر فى نفوسنا هذه الكراهة . واذا فارت الشهوة الجنسية فلا نقهرها كل القهر وقد نستطيع أن نخففها بأن نتسامى بها الى ما يشبهها ولكن ليس كل انسان قادراً على ذلك . والشيء الثانى الذى يجب أن

نلاحظه هو ألا نتدخل كثيراً فى العقل الباطن لأننا بذلك نكون كمن يقلع الغرس ليرى المقدار الذى امتدت اليه جذوره. والسبيل الى تربية العقل الباطن هو الايحاء الذى يجب أن نلقنه لأنفسنا فى صورة الخبر لا فى صورة الامر. ونجعل هذا الايحاء فى فترات منتظمة لا تتغير وأحسن الأوقات لذلك فترة الاسترخاء فى القيلولة أو قبيل النوم. ويجب أن تبقى كلمات الايحاء كما هى بلا تبديل فى الفاظها. وعلينا أن نبتعد فيها عن الامر أو الاضطرار أو الوجوب فلا نقول: يجب أن أكون سعيداً (او قوياً أو غنياً) وانما نقول: أنا سعيد الخ. ثم يجب أن نترك السلبيات الى الايجابيات اذا كان هذا ممكناً. ولنفرض على سبيل المثال أن شاباً قد وقع فى عاده سيئة يريد أن يقلع عنها ولا يستطيع. فالسبيل الى ذلك ألا يقول: أنا أكره هذه العادة. وانما عليه أن يختار عادة أخرى قريبة منها تتجانس وإياها الى حد ما ولكنها غير مؤذية كأن يقول: أنا أحب الرسم (أو الرياضة أو الرقص الخ)

وأعظم ما يجب أن يتوقاه كل منا هو التحسر والتوجع والوقوف موقف من يرثى لنفسه فانه لا شيء يقتل النفس مثل هذا التحسر والأسف على الماضى لأنه يوحى الضعف ويجعل الانسان ينتظر الخيبة فى كل شيء يباشره. وعليه عندئذ أن يوحى الى نفسه بمثل هذه العبارة: أنا نسيت الماضى وسأظفر قريباً فى كذا وكذا. ثم يجب ألا يتهور الانسان فى الايحاء فلا يبدأ بشيء عظيم لا ينال وانما يمرن عقله الباطن على الانتصار فيشرع مثلا بشيء صغير يحب أن يحققه بالايحاء كأن يقول وهو يريد ترك التدخين: أنا أحب القهوة فقط. وبعد هذا الانتصار الصغير يتدرج الى انتصار أكبر. وهلم جراً

وعبارة الايحاء تكرر فى الغفوة والاسترخاء نحو عشرين مرة

وأخيراً نقول أن المحرك العظيم للعقل الباطن هو العاطفة. ويكفى أن نذكر برهاناً على ذلك ما تفعله بنا العاطفة الجنسية وما تستنبطه من خيالات تجرى عفواً خواطر سائبة قد لا نستطيع ايقافها. فاذا أردنا أن نستغل العقل الباطن لمصلحتنا وجب علينا أن نجعل هذه العواطف تحركه. ولا سبيل الى ذلك الا بأن نمارس العمل الذى نحبه وأن ننشأ عليه ونتعلمه ونحن بعد صبيان. واذا تأملنا العبقرى الذى يبتكر ويخترع الفيناه يعمل عن عاطفة قوية تلهب ذكاءه وتربطه الى عمله ساعات بل أياماً بل سنين وهو لا يكل. وذلك لأن العاطفة تزيل عن النفس الشعور بالسأم فيقبل الانسان على عمله راغباً متحمساً. وهناك من ينصح بحصر الفكر فى العمل الذى نعمله ويعد ذلك شرطاً للنجاح ولكن حصر الفكر هذا لا يكون الا مع العاطفة. والبرهان على ذلك ما يحدث فى المكاتب أو المصانع فانه عند ما تقترب ساعة الخروج يشمل التراخى والكسل جميع العمال فاذا أخبرهم صاحب العمل بأنهم سيعملون ساعة أو ساعتين أخريين بأجر مضاعف نشطوا بعد الكلال والتراخى وذلك لأن الأجر المضاعف استثار فيهم عاطفة الكسب

فلسفة الوسائل والغايات

وعبرة ذلك في التربية

مسألة الوسائل والغايات من معضلات الفلسفة الحديثة التى لها أثرها فى الامور العملية . وعلى فهمها يتوقف كثير من أمور الحياة اليومية . فقلب الوسائل الى الغايات مربك فى كثير من الحالات ومضيع لكثيرمن الجهود التى تصرف فى غير ما يحسن أن تصرف فيه . ثم انه بخلاف ذلك مضلل فى فهم الحياة يفوّت على الانسان كثيراً من فرصها الثمينة ويلقى على عاتقه فى كثير من الأحيان مسئوليات لا لزوم لها باى وجه من الوجوه

ولست أجد بين الفلاسفة من بحث هذه المسالة بأحسن مما بحثها الاستاذ ديوى . فيظهر لى انه مغرم بها غراماً . فهو لا يمر بها الا ويعرج عليها ليبحثها بشكل من الاشكال ويقول فيها قولا جديداً أو يعيد ما قال فى بعض الظروف فى اسلوب طريف . فقد أسهب فيها مرة فى كتابه «الاخلاق» ثم عاد اليها فى كتابه « الديمقراطية والتربية » ثم عرج عليها فى مناسبات عدة آخرها كان فى أحدث كتبه الذى نشر هذه السنة وأسماه «الاختبار والطبيعة » وقد فرغت من قراءته قبل كتابة هذه السطور والكتاب صعب المأخذ بعيد المنال عميق لا يستطيع القارىء العادى أن يسبر له غوراً ولذلك لن اتحدث عنه وانما أرغب فى أن أجمل رأى الاستاذ فى مسألة الوسائل والغايات

لقد درجنا على النظر الى الوسائل والغايات على أنها حقائق مستقلة لا تجمعها صلة الا أن احداها تقود الى الاخرى فالغاية شىء والوسيلة شىء آخر . كبكر وزيد . ليس لزيد أية علاقة ببكر الا أنهما انسانان موجودان بالفعل والا أن تجمعهما انسانيتهما كما يجمع الوجود القمر والكهربائية. حقاً قد يكون لوجود الكهربائية دخل فى وجود القمر وفى كيانه كموجود مادى ولكن مثل هذه العلاقة يصح أن توجد بين أى شىء بذاته وكل شىء آخر . كأن توجد مثلا بينى وبين القلم الذى اقبض عليه والمكتب الذى اجلس اليه

وعلى هذا القياس درجنا على النظر الى الغايات والوسائل فطريق الاهرام شىء والاهرام نفسها شىء آخر . وليس للاول منهما علاقة بالثانى الا أنه يقع فى طريقه بالصدفة . وهكذا الى آخر الامثلة فى هذه الفروض

ثم نمعن فى التفريق بينهما امعاناً شديداً حتى صرنا نهتم للوسائل فى بعض الحالات اكثر من الغايات نفسها والامثلة على ذلك كثيرة منها اهتمام الناس بالمال يجمعونه ويلحفون فى جمعه مع انه وسيلة للحياة الهنية الراضية ويؤكدون الاهتمام به الى أن صار فى نظر الكثيرين غايه الغايات بحيث لا يتحرج

هؤلاء عن التضحية بالشرف والنزاهة والحياة نفسها فى بعض الحالات فى سبيل الحصول عليه وتعدى هذا التفريق بينهما الى الفلسفة — أو ان شئت فقل نزل من الفلسفة الى الأمور العملية. وعلى اى حال فقد نشأ التفريق بينهما من الفلسفة الثنوية التى أوجدها ديكارت وأحياها. والقارىء يعلم بالطبع أن ديكارت شق الكون الى شقين مستقلين تمام الاستقلال اسماهما المادة والعقل وجعل كلا منهما قائماً بذاته لا يمت للاخر بسبب من الاسباب. وأغرق فى هذا التقسيم حتى أنكر أثر العقل والارادة فى الجسم. ففى عرفه لا يستطيع العقل مطلقاً أن يجعل الجسم يتحرك وينشط ويفعل لأن لا علاقة بينهما. وانما يريد العقل، والله ينفذ فى الجسم

ودرج الفلاسفة بعد ديكارت على هذا الزعم وتوسعوا فيه وأطلقوا الفلسفة الثنوية على كثير من مظاهر الحياة المختلفة كالحسن والقبيح. والروح والجسم. والغاية والوسيلة الى آخر هذا النوع من التفكير

الا أن ديوى موحد فى فلسفته العملية التى ابتدعها وليام جيمس ورفعها الى مصاف الفلسفات الحديثة. ومن ضمن الامور التى يدعو ديوى الى التوحيد فيها هى مسألتنا هذه. اى الوسائل والغايات ففى نظره لا يمكن أن تستقل الوسائل عن الغايات باى وجه من الوجوه. ومنطقه فى هذه المسألة يروقنى كثيراً ويعجبنى كما يروق ويعجب كثيرين من أتباعه فى العالم بين الاوربى والامريكى. وسوف احاول أن اجمل رأيه فى سطور قليلة مع ما فى هذا من الاعتساف والاقتضاب واظنه من المستحسن أن أورد بعض الامثلة واترك للقارىء أن يستخلص لنفسه النظريات والقضايا التى يبنى عليها ديوى مذهبه

يزعم ديوى أن الوسيلة والغاية شىء واحد ويؤكد هذا فى منطق رائع واسلوب قوى بحيث لا يتسنى للمنصف أن يختلف معه. ويضرب هذا المثل: انسان يطلق بندقيته على هدف ليصيبه. فاى هذين الأمرين الوسيلة وأيهما الغاية؟ يستطيع أى انسان أن يرى لنفسه أن اطلاق البندقية هو الوسيلة لاصابة الهدف. فالغرض من الاطلاق اذن هو اصابة الهدف. والوسيلة لهذا الغرض هو اطلاق البندقية هذا واضح جداً ولكن الاستاذ يزعم أن للمسألة وجهاً آخر. هو ايضاً حق وصواب. ولا يستطيع منصف أن يختلف معه فيه. وذلك أن الوسيلة فى هذا الامر يصح أن تعتبر غاية كما أن الغاية يصح أن نعتبرها وسيلة. فيجوز أن نقول: أن احسان اطلاق البندقية وأحكام التسديد هو الغاية من اصابة الهدف بعد أن كان وسيلته فانت تقيم الهدف لتتعلم كيف تحسن اطلاق البندقية

فالغاية والوسيلة التقتا فى هذه القضية وصارتا شيئاً واحداً. فالغايات البعيدة هى فى الواقع كما يقول الاستاذ فى أحد كتبه وسائل للافعال الحالية. ولنفرض انى أريد الحصول على شهادة الحقوق بعد أربعة أعوام. فشهادة الحقوق التى هى الغاية البعيدة من دراستى هى ايضاً الوسيلة الحالية لها. فهى

الطريق الموصل للدراسة لأن الغاية فى الواقع هى الدراسة نفسها وليس الشهادة . ثم من الجهة الاخرى أظن أنه من الواضح جداً ان غايتى من الدراسة هى أن احصل على الشهادة ومن ثم يستطيع أى انسان أن يرى لنفسه من غير كبير عناء أن الدراسة والشهادة كليهما غاية و وسيلة فى الوقت الواحد

فكل غاية فى الواقع هى وسيلة لشيء آخر يأتى بعدها وهكذا دواليك الى ما لا نهاية . وكل ما يسعى اليه الانسان على انه الغاية القصوى يجده بعد أن يصل اليه ليس شيئاً سوى وسيلة لما بعده . ومثل هذه القضية كمثل السلسلة تأخذ حلقاتها بعضها برقاب بعض وتقود الواحدة منها الى الاخرى من دون أن يكون لهـــذا الأمر آخر أو نهاية تصل اليه . وليس هذا نظريات فقط . بل هو الواقع المحسوس الذى نشاهده فى حياتنا اليومية . فكم من غاية نظنها آخر ما نصبو اليه قبل أن ننالها ولكننا نجدها بعد نيلها لا تسمن ولا تغنى من جوع فنقبلها على انها وسيلة لما يأتى بعدها

فالغايات البعيدة المستقلة لا وجود لها فى الواقع بل هى خيال حالم او فيلسوف . واليك مثلا على هذا مما أورده الاستاذ ديوى من احدث كتبه الذى حدثتك عنه : انسان يريد أن يبنى لنفسه بيتاً . والوسيلة لذلك أن يجمع المواد من اخشاب وحجارة ونحوهما ثم يستدعى البنائين والنجارين والفعلة . كل هـذه وسائل الى غاية معينة وهى بناء البيت . ثم ماذا ؟ ؟ لا شيء الا ان يبنى البيت . وبعد ؟؟ لا شيء ايضاً الا أن يسكن فيه ثم يحسنه و يجمله لأنه يسكن فيه ولكننا نستطيع أن نقول ايضاً انه يسكن فيه لانه يحسنه و يجمله

فالبناء وسيلة لغاية . ثم انه غاية لوسيلة ايضاً فنستطيع أن نقول انه يبنى ليسكن أو يسكن ليبنى وكلا الأمرين سواء

ويوافقه الاستاذ ثورنديك على هذه النتيجة فى مجموعها الا أنه يرى أن للغايات البعيدة وجوداً مستقلا . ويضرب لذلك مثل البخيل الذى يجمع المال حباً فى المال . فهذا فى نظره غاية ليس بعدها غاية . فهو يجمع المال وذلك لكى يتساعد على جمعه ويفعل هـذا وذاك لكى يكدسه وهكذا حلقة مفرغة لا اول لها من آخر . فجمع المال اذن هو غاية الغايات وليس يمكن أن يكون وسيلة لشيء آخر بخلاف المال نفسه

ولكنى أظن أن هـذا القول مطعون فيه . لأننا لو تتبعنا الأمور الى غاياتها المنطقية لوجدنا أن هذا المثل فى الواقع مما يؤيد نظرية الاستاذ ديوى . فالبخيل فى الواقع لا يكدس الاموال لأنها غايته القصوى من هـذا التكديس بل لأن له شهوة فى تكديسه فهو يجمعه لغاية نفسية عنده . وتلك الغاية هي اشباع شهوته النفسية . فشهوته لجمع المال هى الغاية . وجمعه هو الوسيلة لتلك الغاية . وهكذا نجد انه من الامور الصعبة جداً ان نفرق بين الغايات والوسائل ، ومتى كان الأمر كذلك فمن باب اولى يجب أن لا نفرق بينهما فى الأمور العملية الواقعة

ولهذه النظرية أثرها البالغ فى التربية والتهذيب لا بل أن لها آثاراً بعيدة الغور يحسن بأرباب

التربية أن يتبينوها و يسيروا بموجبها والا كانوا غير منطقيين مع انفسهم وغير مقدرين للنتائج التى تترتب عليها

واول هذه النتائج هو ما نشاهده فى معاملتنا للصبيان فكثير من المربين والوالدين يعاملون الصبى على انه وسيلة او واسطة لرجل الغد . ومن مقدماتهم نستطيع أن نقول ان ليس للطفولة أهمية فى ذاتها . وان الطفولة لها ما بعدها . وان سنى الانسان الأولى هى هباء او فى حكم الهباء لانها لم توجد الا لأنها تكأة الطبيعة للوصول الى الرجولة. وعلى هذا درج الكثيرون و بهذه الروح يعالجون تربية الاطفال . وهذا فى الواقع هو السبب المهم فيما نشاهده من بؤس وشقاء يحيط بحياة كثير من أطفالنا

وعلى هذه النظرية المشوهة نبنى حسابنا ونضع برامج الأعداد والتجهيز والتحضير اى اعداد الاطفال وتجهيزهم وتحضيرهم لطور الرجولة . فلا نسمح لهم أن يعيشوا ويحيوا حياة جديرة بهم وبالدور الذى يمرون فيه . كلا . نسقط هذا من حسابنا وننسى كل شىء الا أنهم وسائل لشىء آخر قد يكون وقد لا يكون

تتجلى هذه الاتجاهات الفكرية فينا على اتمها فيما وضعنا من نظم مدرسية . وليست سنى الدراسة فى بلادنا مما يصح أن ندعوه حياة مستكملة لصبياننا . فالحياة اكثر من استيعاب حقائق تقويم البلدان واستظهار القصائد الشعرية والنثرية ودراسة الجبر والمثلثات وما اشبه . ليست هذه حياة لان للحياة نواح كثيرة لا تحيط بها برامج المدارس المصرية على حالتها الراهنة

ثم ليست هى حياة تلك الحياة التى يقضيها الصبى بين جدران أربعة طول ساعات اليوم من خمسة وثلاثين ساعة فما فوق فى الاسبوع . ولكننا فى الواقع نفعل ذلك لأننا نزعم أن هذه فرصة يجب أن تستغلها المدارس استغلالا مروعاً . ولولا اننا درجنا على الزعم أن ليست لسنى الصبى الاولى غاية فى نفسها وان ليست حياته الراهنة غرضاً نسعى لأن نجعله مليئاً بالمعانى واكثر هناءة ورغداً ، لولا اننا درجنا على ان الحياة فى هذا الدور ان هى الا درجة نصعد عليها الى طور الرجولة او هي وسيلة لا اكثر ولا أقل ، أو هي فترة من الزمن ليس لها شأن وليس لها الا ما بعدها ، لولا كل هذه المزاعم لما سمحنا لمثل هذه المهازل أن تبقى وتدوم . ولما طاوعتنا نفوسنا على أن نعصر هؤلاء الصبيان عصراً ونكدس المواد المدرسية فى رءوسهم هذا التكديس المروع

حقاً لو كان لنا رأى فى الطفولة وايضاً غير هذا الرأى ، ولو كنا نفهم أنهما غاية فى نفسهما قبل أن يكونا وسيلة لشىء آخر اياً كان ، لو أنا فعلنا هذا لكان لنا شأن آخر مع أولادنا غير هذا الشأن ولما قدسنا الرجولة المادية التى قد تكون شراً على حساب الطفولة البريئة الطاهرة فى جميع حالاتها وأيام الصبا الحلوة

يعقوب فام
خريج جامعة يال وحائز لدرجة استاذ في التربية

الحياء والملابس

وقيمة الملابس في الاخلاق

ليس شك فى أن الحياء والحياة مشتقان من الحيا. فالعلاقة اللفظية واضحة بين هذه الأسماء الثلاثة والعلاقة المعنوية واضحة أيضاً كما أن التاريخ يؤيدها. فالانسان الأول ظن أن المرأة هى أصل الحياة لأنه لم يكن يدرك أن المرأة تلد عن وساطة الرجل. بل لقد جمع بعد ذلك الودع يعلقها حرزاً من الموت لأن الودعة تشبه الحيا وهو فى ظنه أصل الحياة

وقد لا تكون علاقة الحياء بالحيا واضحة هذا الوضوح من الناحية التاريخية. ولكننا نجد الدلالة على هذا الارتباط قوية من نواحي أخرى. فمن المعروف أن المرأة أكثر شعوراً بأنوثتها من شعور الرجل بذكورته. وذلك لأن علامات الأنوثة فى المرأة لا تتحيز مكاناً واحداً كما هى الحال فى الرجل بل تنتشر فى أماكن أخرى من جسمها مثل صدرها أو كفلها. ولذلك فان دواعى الحياء عندها أكبر مما هى عند الرجل لأنها تخشى الاحتقار أكثر منه وتعي بأنوثتها أكثر منه. ومما يؤيد هذا الظن أن المرأة التى تسترجل فى انجلترا أو الولايات المتحدة تتعمد إزالة علامات الأنوثة بتنحيف جسمها حتى لا يبرز صدرها أو كفلها كأنها ترى أن الحياء ملازم لهذه العلامات وانها لكى تسترجل يجب أن تقلل من حيائها بازالة هذه الآثار الأنوثية

ولكن اذا سلمنا بأن الأصل فى الحياء هو ما تدل عليه تلك الصله اللفظية فانه يبقى علينا أن نرى ان الخوف يحدث حياء. فالطفل الذى يخاف كثيراً يستحي كثيراً. ثم أننا نستحي بمقدار وعينا أى شعورنا بما حولنا وكلما ازداد وعينا ازداد حياؤنا ومن هنا يمكن أن نعد الحياء نوعاً من الخوف. وهو فى الواقع خوف من الاحتقار. فنحن نستحي من الجهل ومن مخالفة العادات ومن النقص البادى فى أجسامنا ومن جميع الأشياء التى تلفت الينا النظر بالزراية فى حين لا نريد أن يلفت ونستحي حين يشتد وعينا عن شيء لا نريد أن يظهر

أمثلة من الحياء

فالطفل الذى كان يضربه أبوه وهو صغير ينشأ وهو يخاف الرجال يحمر وجهه من الخجل كلما لقى رجلا غريباً. ونظن نحن أن هذا حياء منه ولكن الواقع أنه خوف قديم

والفتاة فى سن المراهقة تستحي أكثر من الفتى فى هذه السن لأنها تشعر بأنوثتها أكثر مما يشعر هو بذكورته أى لأنها أكثر وعياً بمركزها لأن علامات الأنوثة واضحة جداً فى جسمها. فهى كالخطيب المبتدىء الذى يشعر بأن عيون الجمهور ترمقه

وكذلك التلميذ الذى يخطىء الخطأ الفاضح يخجل أمام اخوانه

ومخالفة العادات المألوفة يحدث لنا حياء مالم نقابلها بشيء من الوقاحة المقصودة كالرجل أو المرأة تتخذ زياً جديداً وتسير به أمام الناس

ولكن مع كل هذه الأمثلة ما نزال نرجع بخواطرنا وشعورنا عن الحياء الى تلك العلاقة الجنسية بين الذكر والأنثى الى تلك العلامات التى تميز كل جنس من الآخر . ونرى من الاشتقاق اللفظى ما يؤيد هذه العلاقة

فالمرأة تستحي قبل كل شيء وفوق كل شيء من أنوثتها وتحب أن تخفيها . فحياؤها هنا ناشيء عن شدة وعيها وشعورها بأنوثتها . أما حياؤنا نحن من هذه الناحية فينشأ عن مخالفة العامة فاذا رأينا امرأة لا تخفى مميزاتها الانوثية شعرنا بمخالفة العادة المألوفة

الحياء والملابس

ليس هناك شاهد قاطع يوضح لنا الاصل فى الملابس هل هو المنفعة أو الزينة أو الفخر أو الحياء فهذا اليوت سمث مثلا يعتقد أن الانسان انما عرف اللباس لأول معرفته به من الحزام الذى كان يحتزم به و يعلق عليه الودع لكى يعمر طويلا لأنه كان للودعة فى العصور الاولى قيمة سحرية فى إطالة الحياة . وما زلنا نراها تمت الى السحر بسبب ضعيف فى العرافة . ولكن هناك أيضاً من يعتقد أن الملابس نشأت للزينة . والقائل بهذا هو هربرت سبنسر وقد استنتج ذلك من أن الهمج والمتوحشين الان يعنون بالزينة دون الفائدة عند اتخاذهم الملابس . ولكن يمكننا هنا أن نقول أن الزينة تطورت من المنفعة . ونريد المنفعة السحرية لأن المنفعة الصحية لم يكن يفكر فيها الانسان الاول ولا كان هو فى حاجة الى التفكير فيها : أى أن الحزام الذى كانت تحتزم به المرأة أو الرجل وتعلق منه الودع كان يزدان بأشياء أخرى حتى امتد إلى أعلى و إلى أسفل وصار يشبه ما نفهمه بأنه لباس . وهناك أيضاً من يعتقد أن الانسان عرف اللباس لأنه كان يتخذ فراء الحيوان التى يصيدها فيضعها على عاتقه للفخر بأنه صائد عظيم . وأخيرا نقول أن كلا من هافلوك اليس و وليم جيمس يعتقد أن الاشمئزاز هو السبب لاتخاذ شيء تخفى به العورة و يكسى به الجسم . وكأنهما يقولان أن الجسم العارى هو شيء يشمئز منه الانسان وأنه لكى لا يقذى عينه بمنظر السوءات أو العورات قد اتخذ اللباس . أى أن الاشمئزاز أصل آخر للحياء

وفى هذا القول ما يفتح بصيرتنا عن معنى اللباس وعن الفرق بين الجسم العارى والجسم الكاسى فقد نشأنا على الظن بأن الجسم العارى أجذب للعين من الجسم الكاسى وأن العرى أو الاقلال من الملابس تهتك عظيم . ولكن الواقع الذى يمكننا أن نحققه ونرى الشواهد الكثيرة عنه أن العرى لا يتفق إلا قليلا جداً مع الجمال . وهذه الدكتورة مارى ستوبس تنصح للزوجة بألا تنزع ملابسها أى كل ملابسها أمام زوجها لئلا يصد عنها . لأن خياله يطير و يرى بالحس أن ما توهمه هو دون الواقع . وبعبارة أخرى نقول أننا نشمئز من العرى وننجذب الى زينة اللباس أو الى ذلك السر وتلك الرهبة اللذين نتوهم أن اللباس يخفيهما من جمال الجسم

وهنا أقول أننا طغينا طغيانا عظيما فى تزيين اللباس حتى باتت الزينة خطراً على كل شاب مراهق

تمــلأ رأسه خيالات كاذبة لو أنه عرف حقيقتها لخفف من غلوائه فى غرامه بجمال المرأة . ولو كنا نعيش كلنا عرايا كما تفعل الآن فى أوقات معينة إحـــدى الطوائف فى المانيا لأخذ الاشمئزاز شيئاً كبيراً من ذلك الغرام .

وانما نحن نستحي الآن من العرى أو بعض العرى لمخالفة العادات المألوفة ولأننا فى سن الشباب نكون أكثر شعوراً و وعياً للميزات الجنسية

انا طول فرانس والعرى

لابد أن القارىء قد سمع عن ذلك الأديب الفرنسى الانيق أناطول فرانس . فلهذا الاديب قصة جعلها على لسان البنغوين . والبنغوين هو ذلك الطائر السابح الذى يعيش فى منطقة القطب الجنوبى له جناحان ولكنه يسبح بهما ولا يطير . وقد مثل أناطول فرانس فى هذه القصة الأطوار المهمة التى مرت بالانسان . فمن ذلك الطور الذى انتقل فيه من العرى إلى الاكتساء وها أنا ذا أنقل ما قاله وان لم يكن بعباراته الانيقة اللذيذة . فنحن الآن أمام أحد البنغوين الذى يخاطب الكاهن و يوضح له مزايا العرى بينما الكاهن يريد أمة البنغوين على ان تلبس الملابس :

« تأمل يا ابى قبل ان يفوت الوقت فان الباس البنغوين الملابس انما هو مسألة خطيرة جداً . ففي الوقت الحاضر عندما يشتهي بنغوين بنغوينة فانه يعرف ما يشتهي تماماً ولشهوته هذا حد هو هـذا الشيء المشتهي . والان على الشاطيء ترى زوجين من البنغوين يتحابان ويتعاشقان فانظر باية سذاجة يفعلان ذلك . فليس هناك من يلتفت اليهما ولا هما انفسهما مشتغلي البال كثيراً بهذا العشق . ولكن عند ما تلبس البنغوينه الملابس لا يمكن البنغوين أن يعرف على وجه التحقيق ما هو هذا الشيء الذى يجذبه فيها . وعندئذ تنشأ فى نفسه رغبات غامضة تطير في رأسه خيالات وأوهاما . وبالاختصار يا ابى يعرف الحب وما فيه من عذاب وجنون . وفى الوقت نفسه تتناعس الاناث من البنغوين باعينها وتعض شفاهها وتختال كأنها تخفي كنزاً عظيما تحت ملابسها . . . »

ثم يشير بعد ذلك الى احدى البنغوين و يصفها للأب الكاهن بقوله :

« انظر الى كتفيها الضامرتين وصدرها الغليظ وجسمها السمين ورجليها القصيرتين . بل انظر الى ركبتيها الحمراوين كيف تبرزان كلما خطت خطوة وفي كل مفصل من مفاصلها ما يشبه رأس القرد . وانظر الى قدمها كيف تنغرس باصابعها وتتشبث بها على الصخر وقد نفرت كل اصبع كأنها رءوس الثعابين . وهى عندما تشرع في المشى تشترك جميع عضلاتها فى هذا العمل وعندما نراها في ذلك لا يخطر الا أن البنغوينة آلة للعمل وليست آلة للعشق والحب . مع أن الواقع أنها تؤدى العملين وأن جسمها يحتوى على أدوات أخرى »

ثم يقبض الاثنان على سبيل التجربة على احدى البنغوين فيلبسانها و يزينانها لكى يريا تأثير الملابس فى الذكور . وهنا يقول اناطول فرانس :

« وعمد الكاهن الى شعرها فعقصه على ظهرها وزينه بأطار من الزهر ثم طوق معصمها بسوار من الذهب ثم جعلها تقف منتصبة ثم وضع خلف ثديها وتحتهما عصـابة من الكتان شد بها الثديين يزعم بذلك أنهما يزدادان فخامة وان خصرها اذا ضغط قليلا بها زاد كفلها مجداً عظيما

«وكان يثبت عصابته بالدبابيس يأخذها واحدا بعد آخر من فمه . وهنا قالت له البنغوينة: انك تستطيع أن تشد العصابة أكثر من ذلك

« وبعد ذلك كسا الجسم كله برداء وردى منسجم على جسدها واتخذ تقاسيمها »

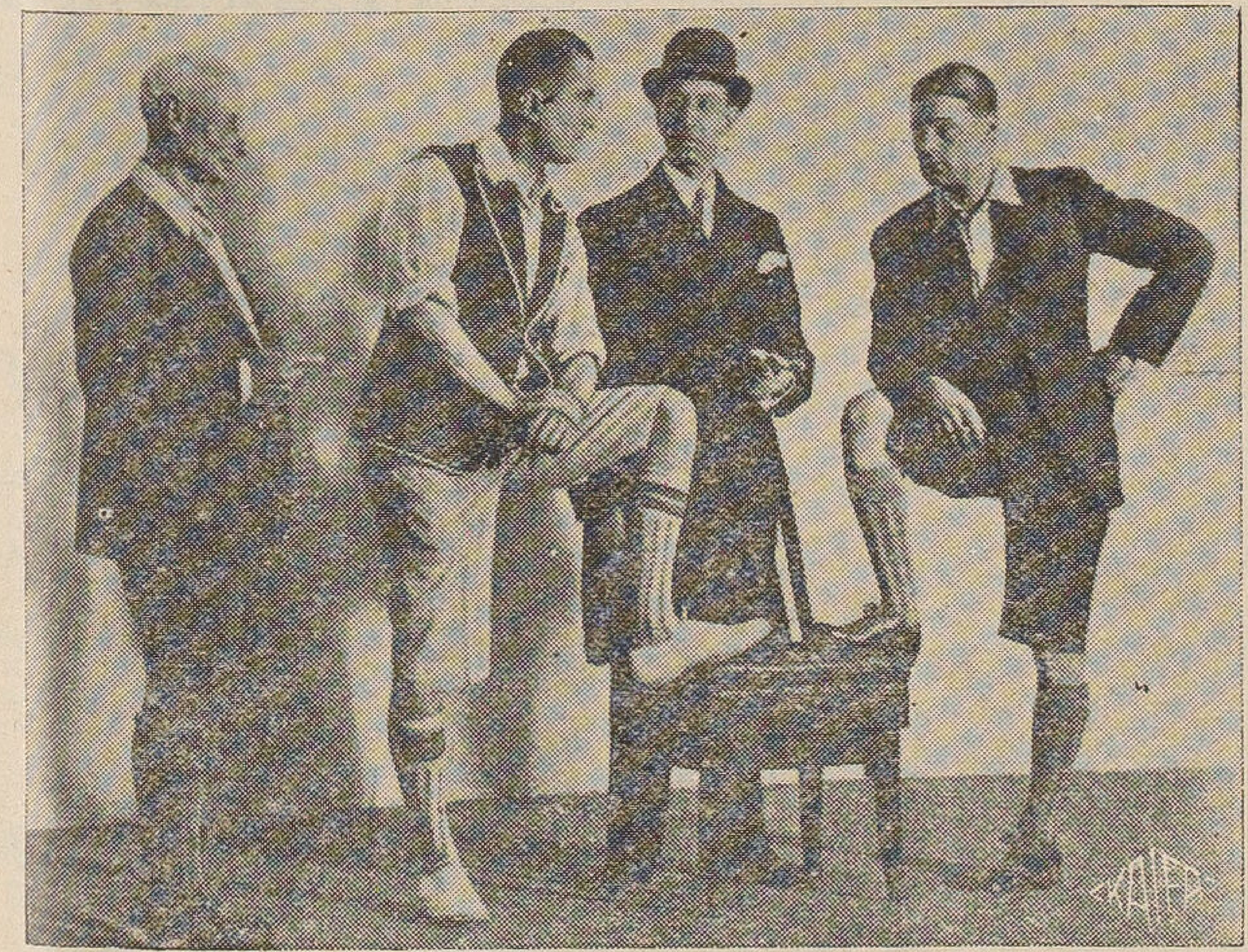
وكان قبل ذلك قد البسها حذاء ضيقاً جعل قدميها تبدوان صغيرتين وارتفع اخمصاها فطالت الساقان فاكتسبت قامتها بذلك طولا . والآن ماذا جرى بعد ذلك ؟

« عمدت البنغوينة الى ملابسها فقبضت عليها بيدها اليسرى فرفعتها وحرفتها حتى تبدى حذاءها . ثم سارت في خطوات قصيرة وهى تتبختر ولم تلتفت الى الوراء ولكنها عندما اقتربت من مجرى الماء نظرت من زاوية عينها لكي تلمح لمحة من ظلها في الماء . والتقى بها بنغوين اذ كر صدفة فوقف مدهوشا ثم رجع أدراجه وسار وراءها ولما بلغت الشاطىء التقى بها آخرون كانوا عائدين من الصيد فوقفوا يتأملونها ثم ساروا وراءها ونهض اولئك الذين كانوا راقدين على الرمل وانضموا الى الآخرين

« وطفقت تسير والبنغوين ينثال اليها يخرج من ممرات الجبال وشقوق الصخور ومن الماء فينضم الى هذه الحاشية التى تتبعها . وكانوا جميعهم من الكهول ذوى الصدور القوية الكاسية بالشعر ومن الشباب الخفاف الحركة ومن الشيوخ الطاعنين في السن الذين تهتز أساريرهم على أبشارهم التى غطاها الشعر الابيض يسيرون وراءها وهم يجرّون أرجلهم النحيفة تلك الأرجل الدقيقة الجافة التى كانت أدق وأجف من عكازاتهم وهم يلهثون ويخرج من أجسامهم عرق له رائحة عفنة ومن حلوقهم أصوات مبحوحة . ومع ذلك كانت هى تسير في رفق وهدوء كأن لم يحدث شىء » اه .

والعبرة لنا من هذه المقتبسات التى اقتبسناها من أناطول فرانس هى أن الجسم الكاسى أجذب للعين من الجسم العارى

الملابس الآن



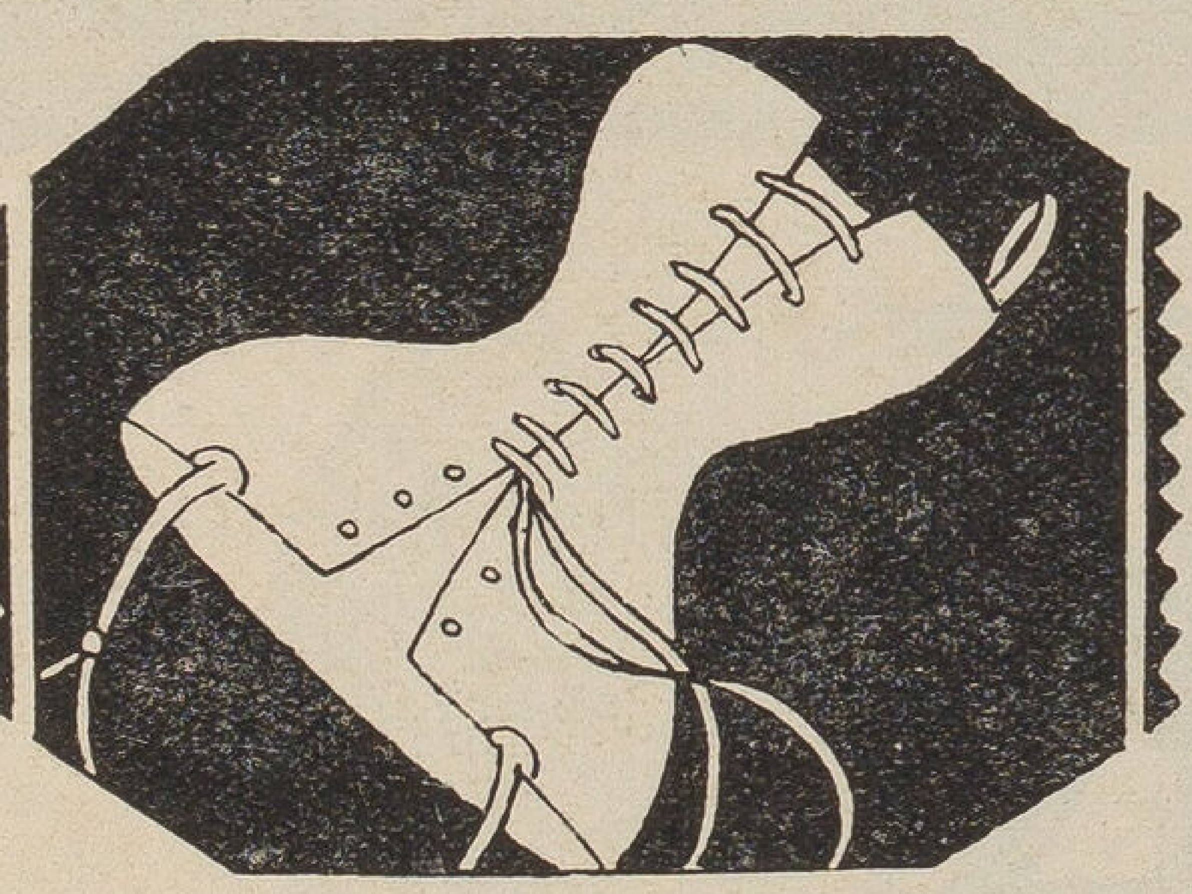
ملابس صحيـة للرجال عرضت حديثاً فى لندن اخترعها الدكتور جوردان لاصلاح ملابس الرجال . وبالصورة ثلاثة أشخاص قد لبسوا هذه الملابس ومعهم المستر مكلابلن الممثل السينمائي فى معطفه

لهذا السبب أعتقد أن النزعة إلى التخفف من الملابس سواء أكان ذلك فى السيدات أو الرجال هى نزعة حسنة . وهى حسنة خصوصاً من تلك الناحية التى يعنى بها المشفقون على الحياء . فان قلة الملابس لا تكسب الجسم صفات السر والخفاء والرهبة التى كانت تزيد الاغراء

وبديهى أن هناك عوامل أخرى فى أحوالنا الحاضرة

تجعلنا ننظر من الملابس الى أغراض أخرى غير الحياء أو بجانب الحياء . فكلامنا السابق يدل على أن الحياء المتصل بالملابس هو فى الأغلب (١) عرف وعادة أو (٢) ضرورة تقتضيها سن المراهقة أو (٣) خوف من الاشمئزاز وابداء النقص فى حالة العرى . وهنا يجب أن نميز بين الحياء فى السلوك والحياء فى الكلام فنحن نستحي من ذكر أعضاء الجسم لأننا لم تتهذب فى التعبير ولم نعتد الكلام عن هذه الأعضاء الا بألفاظ قذرة وتعابير مستسمجة ولذلك فان الطلبة مثلا فى كلية الطب يستطيعون أن يتكلموا عن هذه الأعضاء دون أن يشعروا بأى استحياء

ونحن ننظر من الملابس الى الصحة والجمال . ولا بأس من أن نجعل الجمال أحد أغراضنا بشرط الا يكون زينة و بهرجة يقصد منهما استثارة الشهوات . فما نشكوه الآن من ملابس السيدات ليس القلة بل كثرة الزينة . أما من حيث الصحة فملابس النساء مع قلتها أضمن للراحة والعافية من ملابسنا وخصوصاً بعد أن ثبت أن الجسم يقوى بمقدار تعرضه للشمس أو الضوء والهواء . فالمرأة الآن أكثر تعرضاً للضوء والهواء من الرجل وهى أيضاً لهذا السبب أصح جسما منه



الكورسيه الذى كانت المرأة تشد به وسطها فيؤذى أحشاءها وقد استغنت عنه

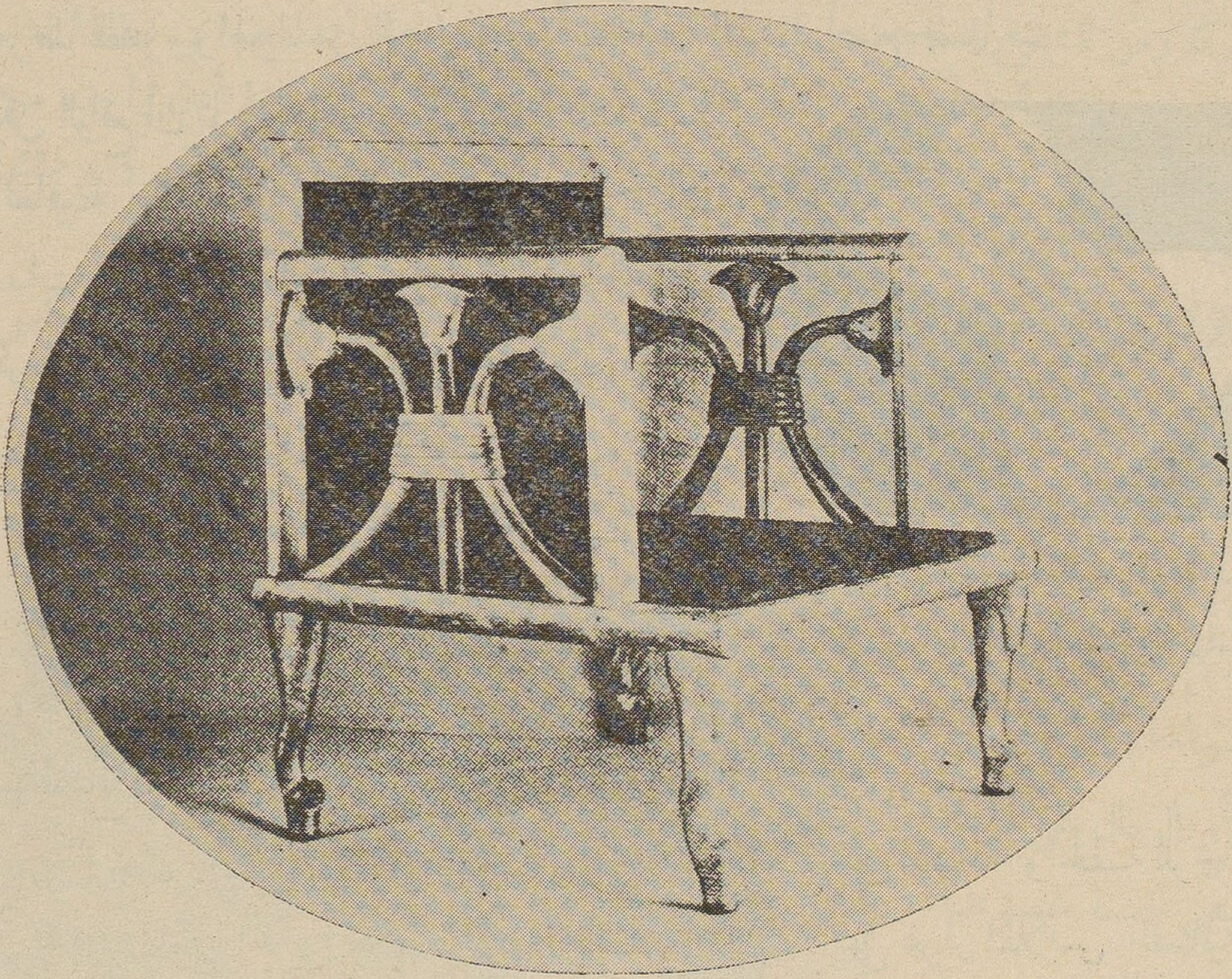
ولكن الواقع أن المرأة لم تتخذ ملابسها الحاضرة لكى تنال بها العافية والصحة . ولا لكى تزيد نفسها جمالا . فهناك سيدات وفتيات كثيرات لايحببن الأثواب القصيرة لأنهن يكرهن إبداء سيقانهن . وانما هى ظروف المعيشة والاقتصاد التى دعت إلى الأزياء الفاشية الآن . فقصر الأثواب يرجع الى ظهور البسكليت والأتوموبيل والى اعتياد الرياضة البدنية وكل هذه تتطلب حرية الحركة فى الساقين . وقصر الشعر يعود الى اعتياد المرأة العمل فى المكاتب والمصانع . وخفة الأثواب تعود الى ظهور الحرير الصناعى

وملابس الرجال جديرة بأن تتجه نحو الأزياء النسائية لتحقيق الصحة والخفة للرجال . بل فى لندن الآن كما فى عواصم أخرى جماعات تحاول اصلاح ملابسنا على غرار الملابس النسائية . وتقول جماعة لندن « ان ملابس الرجال قبيحة مرهقة وقذرة لأنها لا تغسل. كما هى غير صحية لأنها ثقيلة ضيقة تمنع الهواء عن الجسم » ثم هى تنصح بازالة الياقة وتهيئة القميص بحيث يمكن الانسان أن يظهر به . أما البنطلون فيجب أن يكون سراويلات رحبة قصيرة لا تبلغ الركبتين

فالمتمدنون لا يعتقدون أن قلة الملابس فى المرأة برهان على قلة الحياء بل هم يعتبرونها عاقلة حكيمة فى اتخاذ هذه الملابس و يودون لو أن الرجال يتبعون خطتها فى تخفيف ملابسهم . ويجب ألا يبرح من أذهاننا أن الاغراء الجنسى انما يأتى من كثرة الملابس وليس من قلتها بل أن التجرد أو العرى أدعى إلى الاشمئزاز منه الى الاغراء

حضارة مصر قبل الاهرام

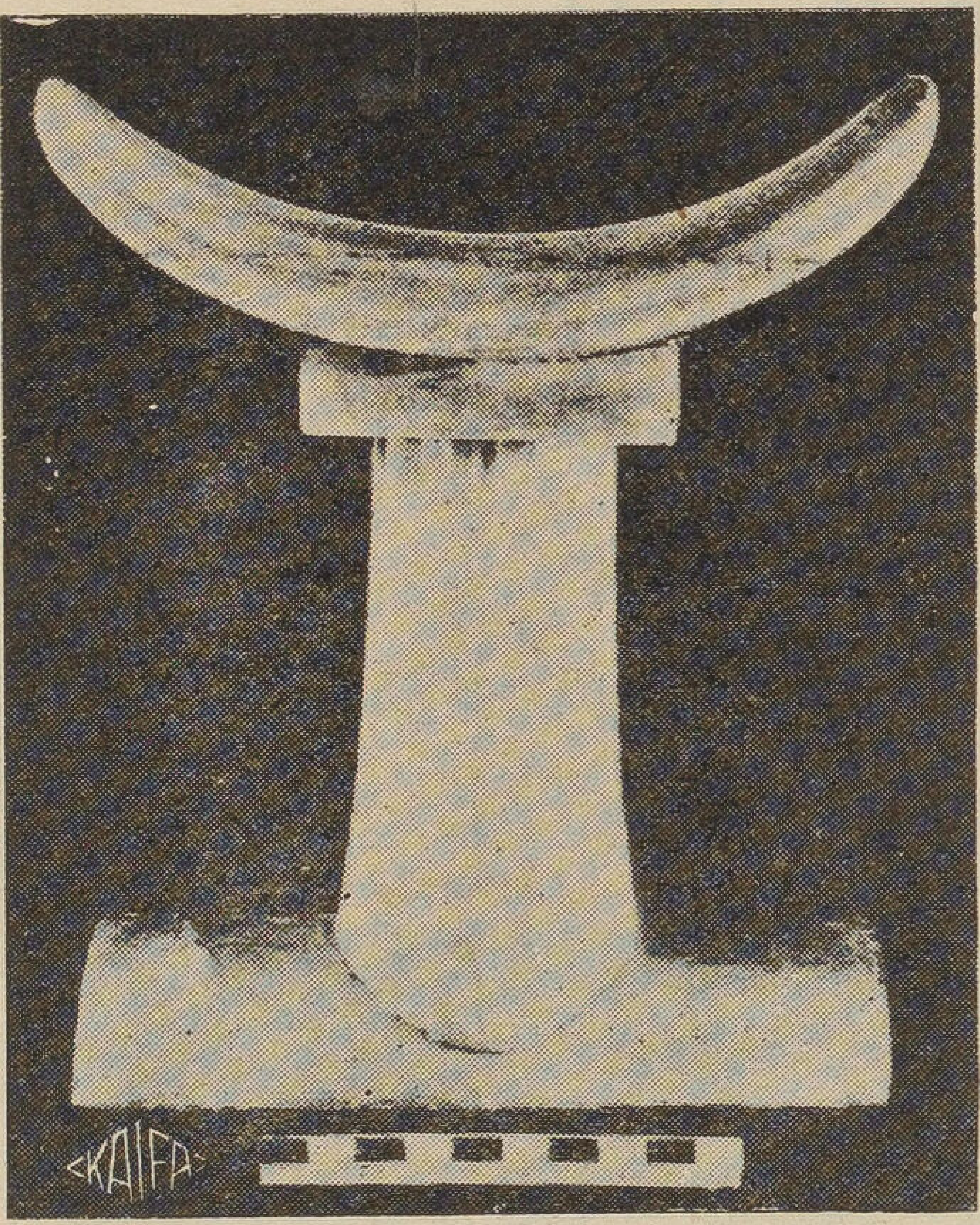
لما بنى الهرم الكبير هرم خوفو كانت مصر ما تزال فى حال بدائية من الحضارة . ولكنها كانت مع ذلك قد اتقنت جملة صناعات رفعتها من حيث الاتقان الى مقام الفن الجميل . فكان فيها صناع ينحتون من الحجر تماثيل غاية فى الاتقان . وقد اشتهر المصريون القدماء بين جميع الامم القديمة بالبراعة فى نحت الحجر . والهرم نفسه برهان واضح على ذلك . وكانوا قد عرفوا الذهب واستعملوه اولا طلاسم وتمائم حتى اذا كثر صاروا يستعملونه لزينة الملوك والامراء يصفحون به الأثاث أو يجعلونه حلياً يعلقها الرجال والنساء



كرسي مصفح بالذهب وجد فى قبر أم الملك خوفو

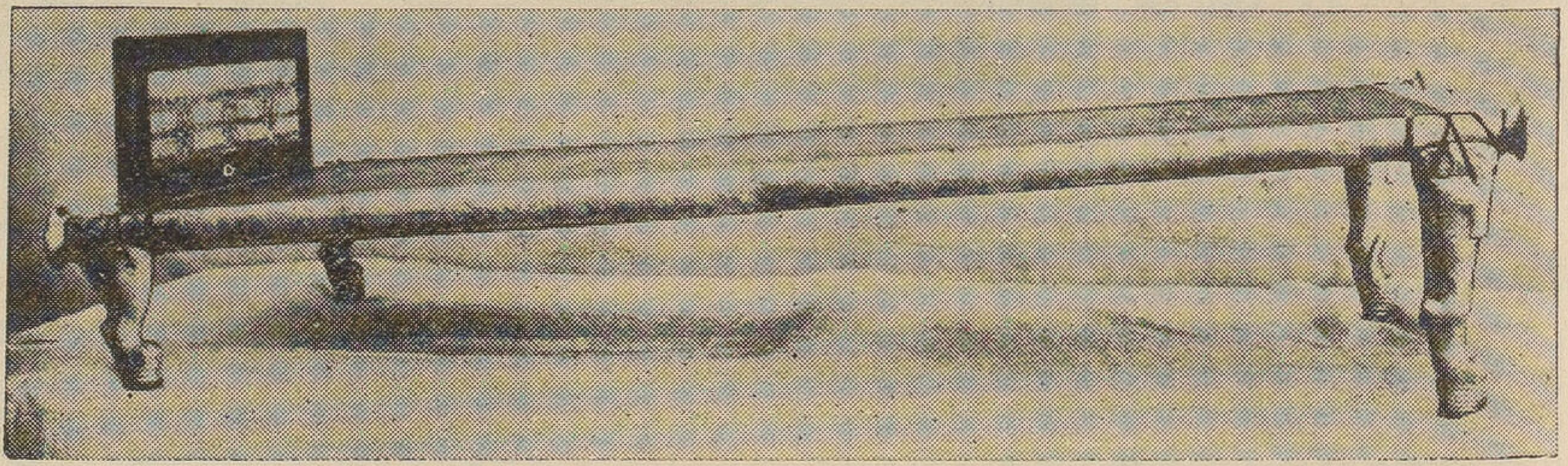
والمصريون هم الذين اخترعوا الكرسى اخترعوه وقعدوا عليه فى وقت لم يكن يعرفه فيه واحد من سكان اوربا أو آسيا . والكرسى من المخترعات التى تدل على السلالة فالصينى والمغولى على وجه العموم لأ يحب أو لا يطيق القعود على الكرسى لأنه اذا قعد لم يجد الراحة الا وهو متربع يثنى قدميه تحته . وقد ذهب الدكتور كروكشانك الى أن هذه القعدة تدل على انه يمت بصلة النسب الى القرد الاسيوى الاورانج اوتان . بينما المصرى او الاوربى الذى يقعد على الكرسى يمت بصلة النسب الى الشمبنزى الافريقى

وقد تسربت الحضارة المصرية الى افريقيا عن طريق الاتجار بالرق والذهب والعاج . فسرير النوم الذى كانت تنام عليه ام خوفو بانى الهرم الكبير هو فى حقيقته العنجريب الذى يرى الآن فى السودان وعند امراء القبائل الزنجية الافريقية . ومسند الرأس الذى يرى عند كثير من القبائل الهمجية فى افريقيا وفى اليابان هو نفسه هذا المسند الذى كانت الخاصة تستعمله فى مصر قبل خمسة آلاف سنة اى عند بناء الهرم الكبير



مسند للرأس مصفح بالذهب وجد فى قبر أم الملك خوفو

واذا نحن نظرنا الى المسند او العنجريب الفيناهما شيئاً غريباً عن أذواقنا وأزيائنا ولكن الكرسى ما زال حديث الهيأة يبدو كأن نجاراً أنيقاً قد صنعه هذا العام . وكل هذه الآثار التى نعرض صورها فى هاتين الصفحتين قد صفح بالذهب وقد عثر عليها فى العام الماضى الدكتور ريزنر الامريكى فى قبر ام الملك خوفو



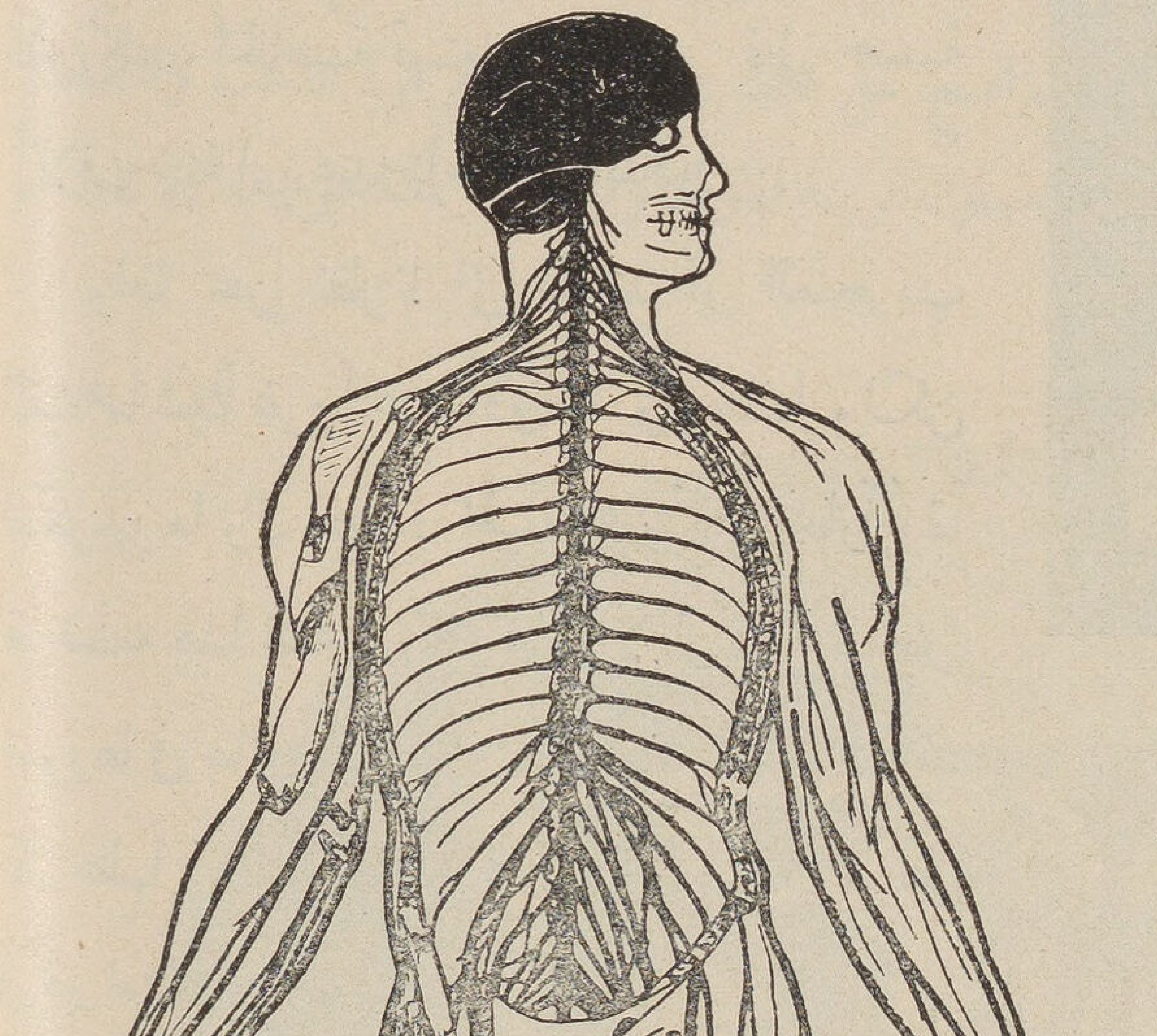
عنجريب او سرير النوم لأم الملك خوفو

وقد حدث عقب الاسرة الرابعة وهى اسرة بناة الاهرام فوضى وصراع بين كهنة عين شمس وكهنة امون انتهى بأن صار لرع « الشمس المؤلهة » شأن عظيم فى أديان مصر . ولكن هذه الفوضى قادت كثيراً من الامراء والزعماء الى الهجرة من مصر فكانت هذه الهجرة بداية انتشار الحضارة المصرية فى العالم

الجهاز العصبي فى الانسان

العقل والجسم وأيهما الأصل

من المسائل التى لا تزال تحتاج الى الحل والتى تقف كأنها حلقة الاتصال بين العلم والفلسفة مسألة العقل والجسم أيهما أصل للاخر؟ وهـذه المسألة هى نفسها مسألة القوة والمادة أيتهما أصل للاخر ؟ واذا نحن عدنا الى تطور الحيوان وأردنا أن نسأل سؤالا من جنس هذه الأسئلة لقلنا : ما هو الأصل فى جسم الحيوان : الوظيفة أو العضو ؟ وبعبارة أخرى نقول : هل الحيوان يشتهى الطعام مثلا لأن له فماً وأمعاء أو هو له فم وأمعاء لأنه يشتهى الطعام ؟



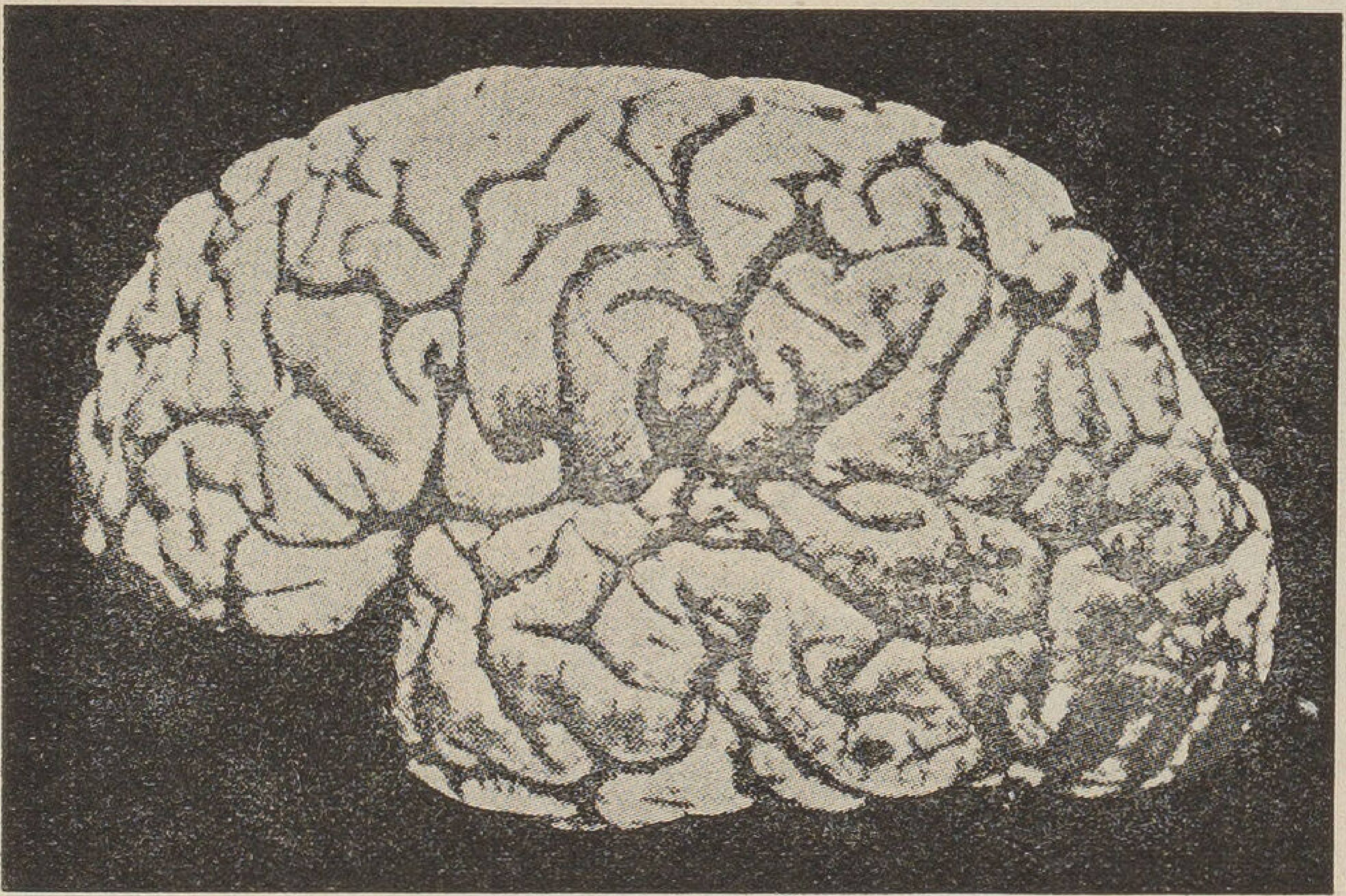
الاعصاب وتوزعها في جسم الانسان

وجوابنا واضح على هذا السؤال وهو ان اشتهاء الطعام هو الأصل والاعضاء هى النتيجة . أى أن الوظيفة هى الأصل والعضو هو النتيجة . واذا صح هـذا لدينا أمكننا أن نقول أن النفس هى مجموع الوظائف . وأن الجسم هو مجموع الاعضاء . وعلى ذلك فالنفس أصل للجسم أو القوة أصل للمادة أو الحياة أصل للحى

ولكن هذا الكلام سهل فى المنطق صعب جداً فى الخيال والتعقل فنحن لا نرى حياة بلا حى ولا وظيفة بلا عضو ولا يمكننا أن نتخيلهما مجردين من المادة . والذى نراه فى أجسامنا أن جميع حركاتنا وعواطفنا وشهواتنا تتحكم فيه أعصابنا بحيث يمكن أن نعطل هذه

الظواهر اذا نزعنا هذه الاعصاب . ولكننا نرى من جهة أخرى اننا اذا كنا مضطرين الى تصديق نظرية التطور لم يسعنا الا الاعتراف بأن هذه الكفايات الذهنية الراقية فى الانسان كانت مضمرة فيه قبل ملايين السنين وهو بعد حيوان لا تزيد قواه العصبية عن قوى الدودة حتى اذا اتيح للوظائف أن تجد الاعضاء الموافقة لها ظهرت هذه الكفايات . ومن هذه الناحية نرى انه لا يمكن للمؤمن بنظرية التطور أن يكون مادياً لأنه يجب أن ينتهى فى تفكيره بأن الحياة مجموع كفايات ووظائف نراها موزعة فى عالمى الحيوان والنبات واذا كان التطور ما يزال مستمراً فمعنى استمراره أن فى الحياة كفايات لم تظهر بعد . . . أى وظائف لم تجد بعد أعضاء

ولكن الشيء الذى لا يمكننا أن نهرب منه اننا لم نر ولا يمكننا أن نرى وظيفة ليس لها عضو. وأن من يقول بأن المادة هى أصل القوة أو العضو اصل الوظيفة لا يمكننا ان نرد عليه بشاهد محسوس على خطئه . فاذا قال السير ارثر كيث أن الحياة من الجسم كاللهب من الشمعة أى أن الشمعة هى أصل اللهب شعرنا بخطئه ولكن مع ذلك نعجز عن الرد عليه



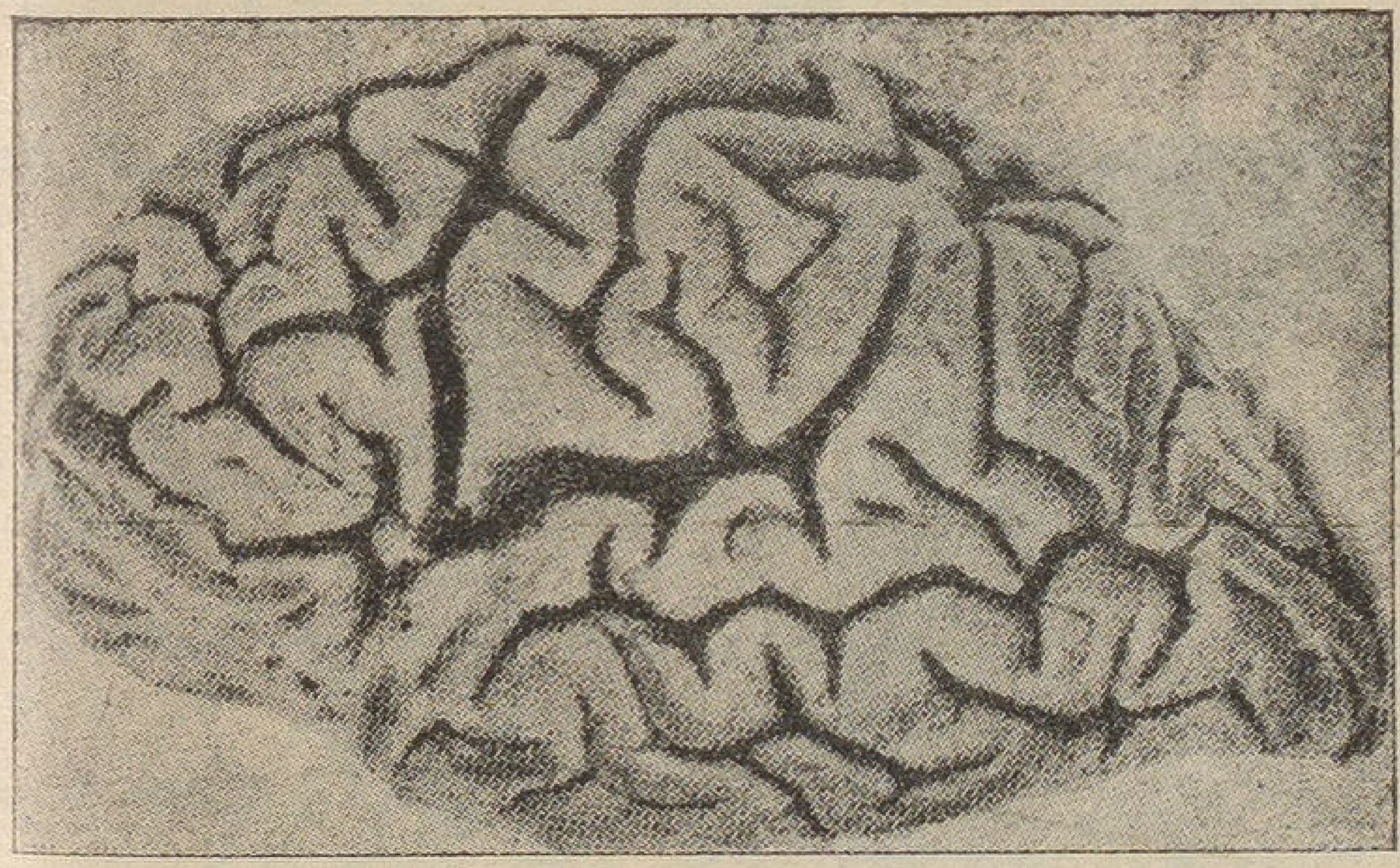
مخ رجل عبقرى ضخم المقدار وكثير التلافيف

ففى الجسم جهاز عصبى محسوس يمكن وزنه وقياسه ورؤيته هو اداة الحركة والعواطف والاحساس . ولكن هل الاداة أصل ؟

هب أن أحداً قال أن الناس لا يظهرون لنا الا وهم كاسون بالملابس واننا لم نر انساناً عرياناً قط فى شوارع القاهرة . فهل يمكنه بعد ذلك أن يقول أن الملابس هى السبب لظهور الناس فى الشوارع ؟ وهذه الحياة هى كذلك . نحن لا نراها الا فى أجسام ولكن هل الأجسام هى السبب للحياة أو هى اداة فقط تظهر بها لنا مثل الثياب نتخذها اداة للظهور امام الناس ؟

ولكن اذا اعتبرنا أعضاء الجسم أدوات للحياة فان رأس هذه الادوات هو الجهاز العصبى . فهو الكنز الذى يضن به ويحتفظ عليه ويحاط بالعظم الجامد (كما فى الدماغ والعمود الفقرى) وعند القحط حين يصوم الانسان عن الطعام تنقص جميع الأعضاء فينزل الوزن من ١٥٠ رطلا الى ٧٠ أو ٨٠ رطلا ولكن الاعصاب لا تنقص درهماً وذلك لأنها من الجسم بمثابة الملك المدبر من الامة فهو الذى يؤلف بين أعضائها وهو الصلة التى بين الجسم والعالم الخارجى

ونحن والحيوان الراقى نتفق فى نوع الاعصاب وشكلها ولكننا نختلف منه فى المقدار . وهذا الاختلاف هو فى المخ الامامى . فهذا المخ فى الانسان كبير جداً بالنسبة للحيوان . فأنت ترى الجاموسة الضخمة أو الجمل أو السمكة التى تزن ستين قنطاراً أو نحو ثلاثة أطنان ومع ذلك فان أى انسان يمر امامك وتظنه صغير الجسم له مخ أضخم من أمخاخ هذه الحيوانات . وليس فى عالم الحيوان كله ما له مخ اكبر من أمخاخنا نحن سوى الفيل والقيطس . وهذا الكبر انما هو على سبيل الاطلاق أما من حيث نسبة المخ الى الجسم فاننا نمتاز عليهما . ثم هناك اختلاف آخر بيننا وبين الحيوان وهو أن المخ الانسانى يحتوى على تلافيف أو أخاديد كثيرة تكسوها كمية كبيرة من المادة الغبراء . وهذه الاخاديد تزيد مساحة السطح الذى للمخ وتفسح المكان لهذه المادة الغبراء التى هى مركز الوعى الانسانى



مخ رجل ابله قليل الاخاديد أو التلافيف فضلا عن صغره

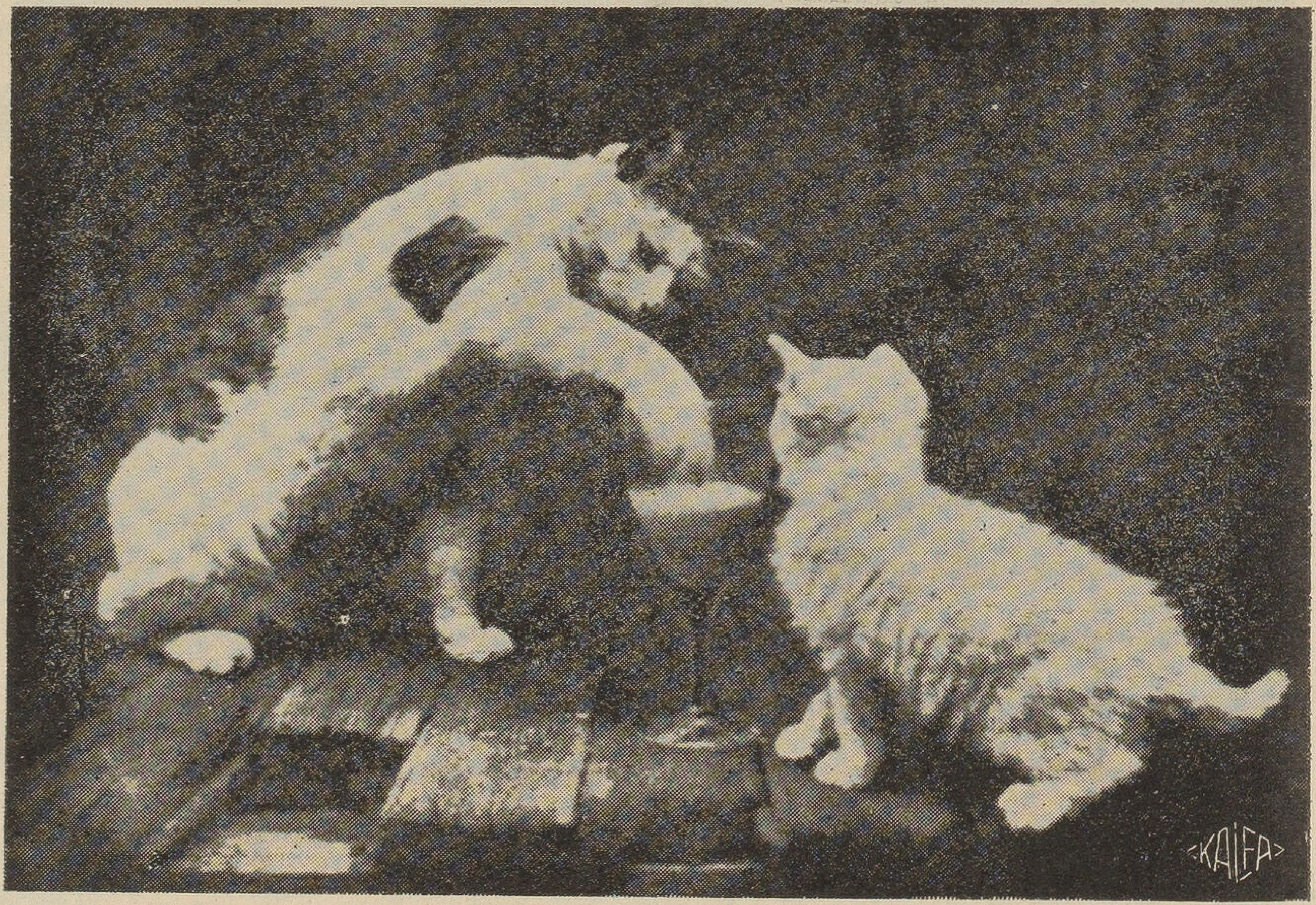
ويمكن على وجه الاجمال أن نقول أن الذكاء يحتاج الى ضخامة المخ وكثرة التلافيف كما أن البلاهة تحدث فى حال العكس أى صغر الدماغ وقلة التلافيف . وقد لا يكون الصغر برهاناً على قلة الذكاء لانه ربما يكون مع الصغر تلافيف كثيرة . كما أن الكبر لا فائدة منه اذا كانت التلافيف قليلة

والاغلب أن سبيل الارتقاء فى المستقبل سيتجه نحو زيادة التلافيف كثيراً وزيادة الضخامة قليلا . لأن الرأس ثقيل واذا زادت ضخامته لم يستطع الانسان حمله الا بعنق ضخم جداً . وهذا مع العلم بأننا نحمله حملا عمودياً بينما الحيوان يحمله حملا أفقياً ومن هنا صعوبة ارتقائه نحو الضخامة فى الحيوان . بل هذا احد الاسباب المهمة فى ارتقاء الانسان وتأخر الحيوان

الفلسفة من القطة

عقل القط وجسمه

فى جامعة كولومبيا بالولايات المتحدة استاذة هى الدكتورة جورجينا جيتس وهى دكتورة فى الفلسفة . ولكن الفلسفة عندها ليست كما كانت عند قدمائنا تنحصر فى البحث عن الاخلاق والعالم الآخروما وراء النجوم ونحو ذلك من الموضوعات الفخمة . وانما هى تحصر درسها فى القط تدرس عاداته واستجاباته الغريزية والعقلية وتصنع بنفسها الصناديق والاقفال والمزالج وتصبغها بأصباغ مختلفة لكى تفحص بها عن قوى القط العقلية وتجرب بها التجارب المختلفة معه

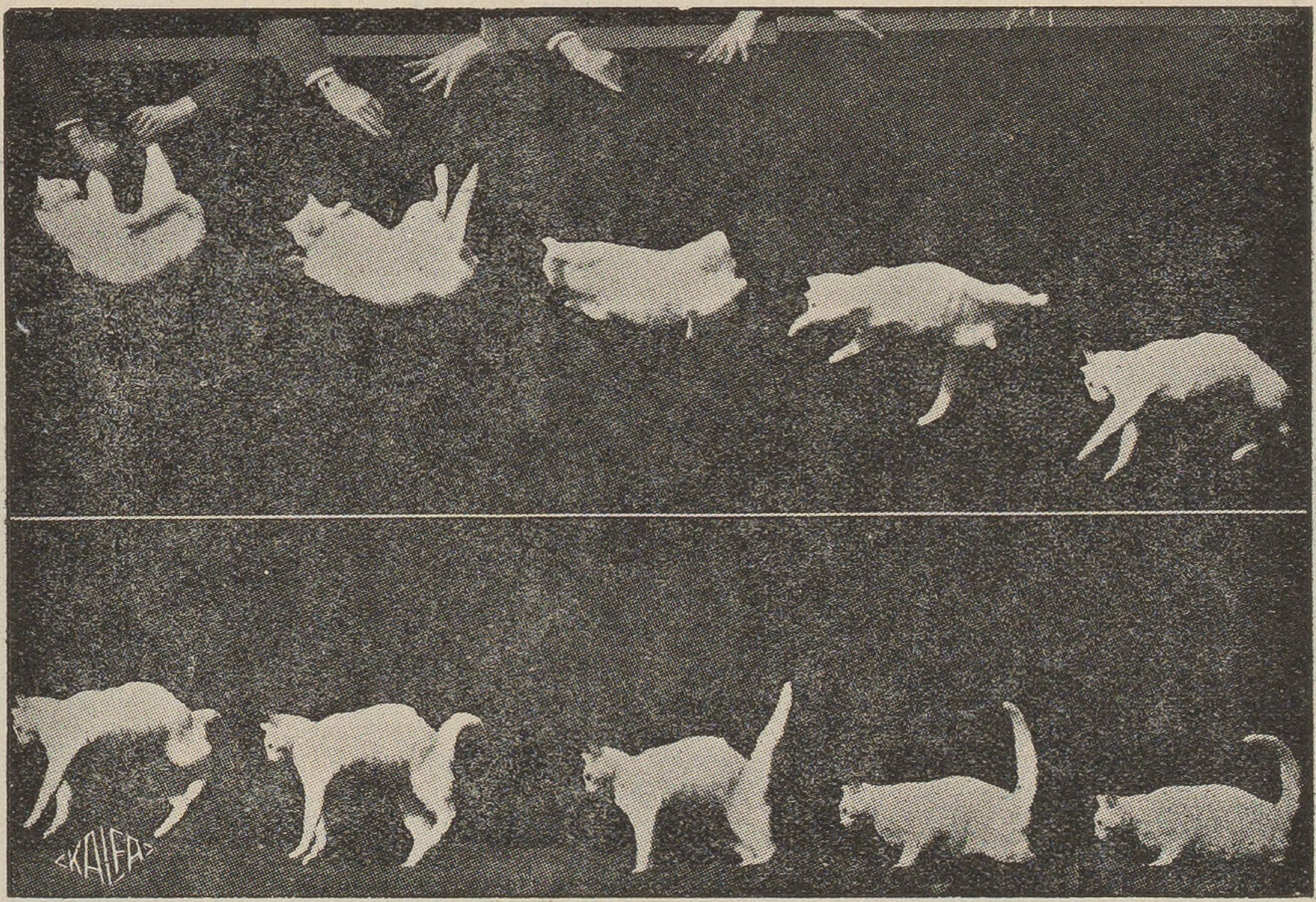


قطة تبل يدها باللبن ثم تمصه والاخرى تتأملها ولكنها لا تستطيع محاكاتها

وليس للقارىء أن يعجب من هؤلاء العلماء الذين ينزلون الى درس الحيوان ويقضون السنين فى استكناه عقله والوقوف على غرائزه . وذلك لان هذا الحيوان يمت الينا بصلة النسب لنا واياه طبيعة واحدة وان كنا نختلف فى درجة التطور . فنحن ندرس الحيوان لغاية انسانية ونجرب فيه التجارب التى لا نستطيع تجربتها فى الانسان لكى نعرف منها سلوكنا الذهنى

وما اغرب ما نعتبره من هذا الدرس ! فهذه امرأة ولكنها ليست من قعائد البيوت بل هى استاذة ودكتورة فى الفلسفة . ثم هذه فلسفة ولكنها لا تتناول البحث عن الالهيات والماديات

ومصير العالم بعد الموت وانما تتناول القط فتدرسه . وقد أكبت هذه الآنسة الفيلسوفة على درسها سنوات واخرجت كتاباً يحتوى على نتائج تجاربها فى ٢١٢ صفحة. ونحن فيما يلى ننقل خلاصة أبحاثها وأول ذلك أنها وجدت أن القططة لا تميز الالوان وكل لون عندها رمادى وانما تستطيع أن تميز الفروق بين الضعف والقوة فى اللون ومقدار التماعه بالضوء . وطريقة البحث عن ذلك أن يؤتى للقط بطعام و يعود انتظاره و يصبغ اناؤه بلون واحد لا يغير بضعة أيام حتى تثبت العادة. و يوضع الى جانبه ألوان أخرى . ثم يغيرلون الاناء . ولكن القط لا يبالى بالتغيير أو هو لا يلحظه على انه يلحظ التغيير فى مقدار الالتماع . والقط يهتدى الى بيته ولو ابعد عنه بمسافة ثلاثة أميال . وهو لا يهتدى بالرائحة أو النظر أو الصوت وانما بغريزة تشبه غريزة الحمام حين يبعد عن برجه فيعود اليه . ولكن



القطة تعتدل عند السقوط وتنزل على قدميها ولو كان سقوطها في الظلام

اذا زادت المسافة عن ثلاثة أميال ضل عن طريقه . وفى القط خاصة غريبة هى التى توهمنا أن له سبعة أرواح وهو أنه عند اسقاطه يعتدل حتى يقع على يديه وقدميه مهما كان الوضع الاصلى له عند اسقاطه . وهو يحرك نفسه وقت السقوط حتى يعتدل جسمه ولو سقط فى مكان مظلم فكأنه يعتدل بغريزة للتوازن وليس ببصره

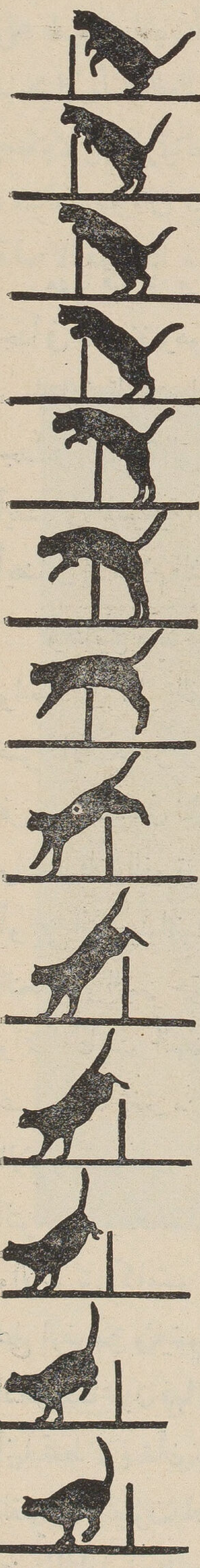
وغريزة الصيد تظهر فى القطيطة وهى حوالى الشهرين من العمر إذ تعمد فى ذلك الوقت الى كل شىء يتحرك على الأرض فتطارده وتمارس صيده ولو كان ورقة . و بعد هذا اللعب تشرع القطيطة فى مطاردة الفأر واذا رأته « قف شعرها وانتصب ذنبها ثم تنفخ وتبصق وتزأر وتجرد مخالبها وتغمدها . وحتى عند اول افتراسها للفأر تقبض عليه من رأسه أو عنقه أو ظهره بحيث لا يمكنه أن

يعض » . ولكن هنا تقول الدكتورة جيتس انه اذا لم تمرن القطة هذه الغريزة عند ظهورها واذا بقيت كذلك مدة طويلة كبرت وهى لا تبالى بالفئران مدى حياتها . وهذا هو السبب لما يحدث من الصداقة أحياناً بين القط والفأر

وليست القطة ذكية على الرغم مما يشاهد منها حين تقلب وعاء الطعام أو حين تفتح الباب بشد المزلاج أو تضع يدها فى زجاجة اللبن حتى تبتل بهفتمصها . ولكن كل ذلك يحدث منها إما بالتعلم والتكرار و إما بالانعكاس . أما الذكاء الصرف فالقطة براء منه . والقطة الأم لا تعرف من أولادها سوى أنها قططة فلو استبدل الانسان بها قططة أخرى لم تلحظ التغيير . ثم يمكن الانسان أن يأخذ من جرائها قطيطة كل يوم فلا تفقدها ما دام قد بقى لها واحدة . وهذا يدل على غباوة كبيرة لأن عاطفة الامومة كان يجب أن تزيد ذكاءها بزيادة اهتمامها

وقد اشتهرت القطة بقوة البصر ولكن الواقع أن نظرنا أقوى من نظرها فى النهار .وكلانا سواء فى الظلام الدامس . ولكنها تتفوق علينا فى الغبشة والغسق

وقد حبست الدكتورة جيتس قطة فى صندوق يمكن فتح بابه بشد سير من الجلد ووضعت خارجه بضعة من لحم السمك الذى تشتهيه القططة لتحثها على الخروج . ولكن القطة لم تستطع شد هذا السير وانما قرضته فانفتح الباب صدفة . واعيد هذا العمل فى اليوم التالى فلم تتذكر القطة ما فعلته فى الأمس واحتاجت إلى أن يتكرر هذا العمل جملة مرار حتى وعته فى ذهنها فصارت تقرض السير كل مرة بعد ذلك . و يمكن القطيطة أن تحاكى أمها وتتعلم منها الحيل التى تستعملها فى استخراج طعامها ولكن قدرتها على المحاكاة ضعيفة وتحتاج الى تكرار كثير.ثم هى اذا كبرت لم تستطع المحاكاة . وأخيراً تقول الدكتورة جيتس: « القطة عمياء لا تبصر الالوان وصماء لا تميز الأصوات وهى لا ترينا شيئاً مما نسميه « التفكير » فلا يمكنها أن تحل معضلة تقع فيها كما يمكن الانسان عند ما تعترضه عقبة . . . فهى لا تستطيع أن تفهم أن الطريقة للحصول على بضعة اللحم الملصقة بطرف العصا أن تجر العصا الى ناحيتها . ويبدو عليها أنها لا يمكنها أن تتذكر أكثر من دقيقة أى البابين يجب أن تقصد اليه لكى تحصل على طعامها . وعند ما ترى قطة تؤدى لعبة وتظفر بالمكافأة على تأديتها لا تتحرك الى مثل هذا العمل لكى تحصل على نفس هذه المكافأة . . . وهى كما يظهر منها قليلة العناصر التى يتألف منها ما نسميه خواطر وأفكاراً »



قطة تثب فوق حاجز وتهبط على يديها

الليل والنهار فى خيال المثال

تمثالان جديدان لأيبستين

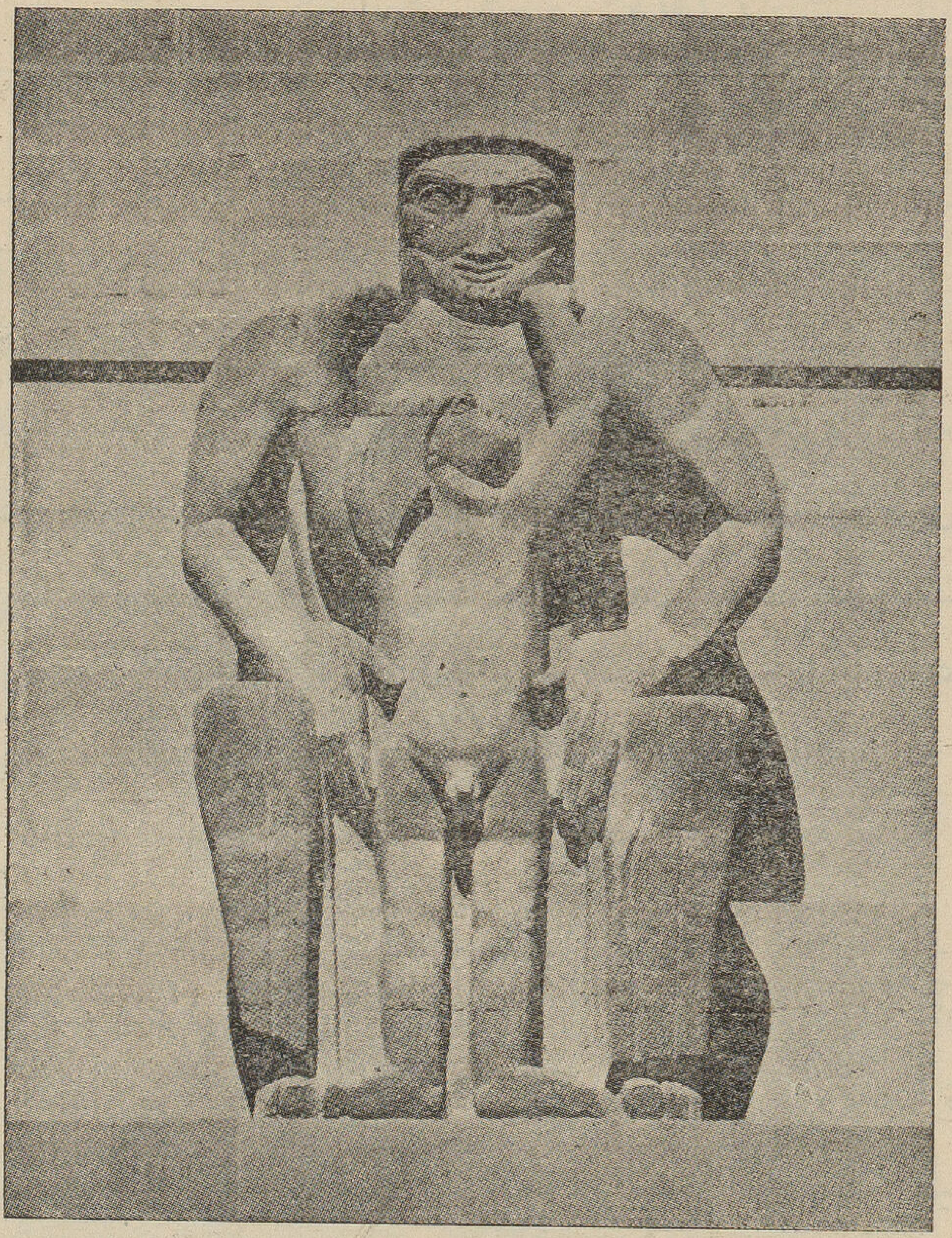
مهما قيل فى مزايا التوحيد أو الايمان بالله واحد فلا يمكن الانسان أن يتغاضى عن شيء واضح جداً فى التاريخ وهو أن هذا الايمان سواء أكان ناشئاً عن اليهودية أو الاسلام أو المسيحية كان فى معظم الاوقات يحط من شأن الفنون الجميلة وخصوصاً ما يتعلق منها بالتماثيل والصور. وهذا واضح جداً فى اليهودية التى صرح فيها التوراة بأن « يهوة » أو اله اليهود يغار من الاصنام الأخرى. وواضح أيضاً فى المسيحية التى هدمت المعابد وحطمت الاصنام الاغريقية والرومانية وكذلك هو واضح أيضاً فى الاسلام الذى لم يتسامح أقل تسامح فى نحت تمثال أو رسم صورة



(الليل)

والتماثيل والاصنام شيء واحد فى نظر الفن كما أن صور الاشخاص والآلهة هى فن واحد فى نظر الرسام. ولذلك فان الغيرة على الدين أو على التوحيد انتهت بمكافحة النحت أو الرسم حتى أماتتهما وانما عادت النهضة الفنية عند ما تغير مزاج الامم الاوربية وقلت الغيرة على التوحيد وعادت الى الرومان والاغريق كرامتهم التاريخية على الرغم من وثنيتهم التى شرع الناس يتسامحون فيها ولا يرون أنها تحط من شأن تلك الامم القديمة. والفنون الجميلة هى عند التأمل نوع من الوثنية لأن رجل الفن يجد نفسه مديناً بولاء آخر غير الولاء للدين هو عبادة الجمال أو الانسانية أو الحق

وقد نهض الفن بل قفز على يد المثال العظيم ميخائيل انجيل الذى أبى أن ينزل بتماثيله على الواقع فلم يكن يرسم الانسان على قده وقامته بل كان ينحته عملاقا عظيما كما يتخيل العظمة أو كما يجب أن يكون الانسان فى المثل الأعلى الذى ينشده فى فنه . ولكن النحت بقي بعد ميخائيل انجيل لا يتقدم حتى زمننا الحاضر حين ظهر رودان الذى أنطق الصخر وكان يصور المعانى الذهنية فى وجوه تماثيله . ومن أغرب البدع التى ابتدعها أنه كان عندما ينحت تمثالا يتركه قائما فى صخرته الغشيمة الاصلية فيبرز منها وكأن فيه معنى الخلق



(النهار)

وقد مات رودان . وقامت على أثره مدرسة جديدة تنحو نحوه . وأعظم من نبغ من هذه المدرسة هو ايبستين الانجليزى وهو انجليزى بالاقامة والرعوية فقط لأن أباه روسى وأمه بولندية وقد ولد فى نيويورك سنة ١٨٨٠ وتعلم فى باريس وتأثر بفن رودان . ولكنه مع تأثره به لا يحاكيه شأن العبقرى الذى يأبى الا أن يخترع فانت تجد هنا وهناك نزوعا نحو رودان ولكن بدون أن يتقيد به

ويمكن أن يقال أن ايبستين هو أعظم مثال فى العالم الآن . ومما يسرنا أن نذكره هنا أنه ينزع كثيرا نحو الفن المصرى القديم . فهو تقريرى ينزل على الحقائق ويقتصر عليها أى أنه نقيض ميخائيل انجيل . وهو هنا يتفق والمثالين المصريين القدماء فان من ينظر الى التمثال المعروف باسم « شيخ البلد » وما فيه من سذاجة ووداعة لا يسعه إلا الاعتراف بأنه يمثل الفلاح أو العمدة المصرى . وكذلك ايبستين ينزل على الحقائق ويجرى على الاسلوب المصرى القديم فى ذلك . ولنضرب مثالا على ذلك تمثاله الذى نحته عن المسيح . فان المشهور أن الرسامين والمثالين كانوا يجعلون من المسيح شخصا كله حنان وعطف ورقة قد تسيل دموعا أو

ابتسامات وهذا الى جمال فى الوجه ونحافة فى الاعضاء مع أن المشهور عن المسيح أنه كان نجارا لاتتفق صناعته وهذه النحافة . وقد نحت ايبستين تمثاله فى هيئة العامل القوى العضلات فكان بذلك أقرب الى الواقع المنتظر ولكنه آلم عواطف كثير من المسيحيين الذين تعودوا رؤية صورة المسيح كانه أحد الملائكة

وقد نحت فى الشهر الاسبق تمثالين فى لندن أحدهما يمثل الليل والآخر يمثل النهار وهما اللذان يرى القارىء صورتيهما هنا

(الليل)

ففى تمثال الليل نرى أما تربت على طفلها حتى ينام فكأن المثال أراد أن ينقل الينا معنى الليل بمعنى النوم . ولكن هذا أقل ما فى التمثال فهو أراد قبل كل شىء أن يمثل الليل . والليل بطبيعته مظلم مبهم ليست فيه أشكال واضحة . ولكن هذا الظلام أو الابهام لا يمكننا أن نجسمه فى تمثال إلا بشكل ما . ففي شخص الأم نرى الهدوء الذى يرمز الى الظلام وفى شخص الطفل نرى استسلاما و إيماناً . فكأن فى الأم معنى الألوهية الساكنة التى تحمى فى شخص الطفل أحياء . الطبيعة والأم مغمضة مسجاة بظلام الليل وسكون هذا الظلام . والطفل مرتاح الى حجرها لا يخشى شيئاً . ولكن الأم مع سكونها واغماض عينها يقظة تحرس الطفل وترعاه . ولو تأملنا قدم الطفل لرأينا جهداً محبوساً ونزوعا الى الحركة فهى غير مرتخية ارتخاء النوم . وانما هى تدل على طاعة الطفولة للامومة مع أن حيويتها تفيض وتكاد تعصى

(النهار)

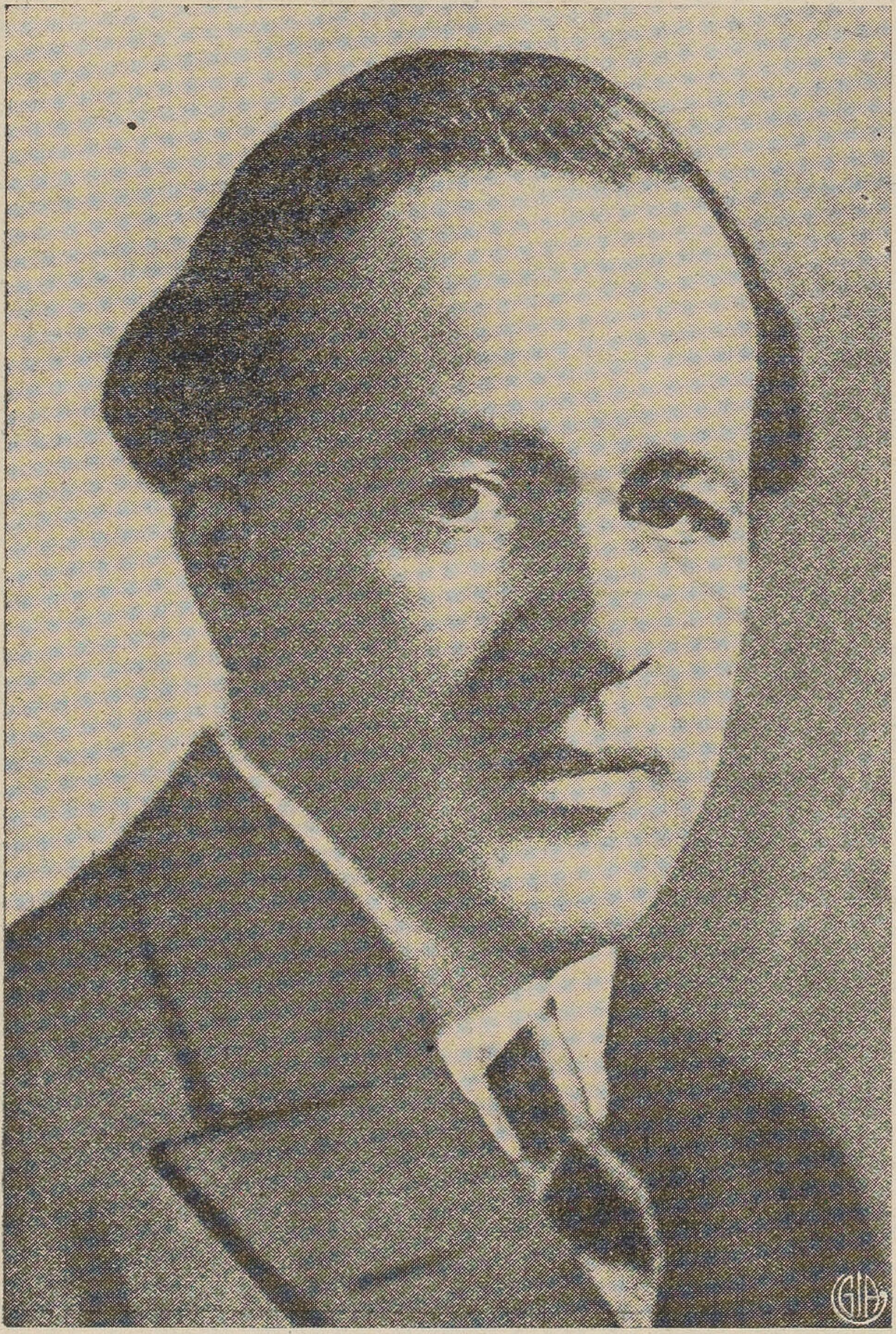
وكما نرى فى الليل معنى الستر والهدوء نرى فى النهار جهداً أو حزنا وألماً و وقاحة بل نرى فى الوجه صلفاً وغروراً يمثل لنا مطامع النهار نسعى لها ونكد . وكأن المثال كره أحوالنا الاجتماعية فجعل الطفل يبدو لنا فى وقاحة مقصودة كأنه يمثل لنا هذه الحضارة التى تضطرنا الى أن نزنى على عقولنا ونعمل أعمالا تكرهها ضمائرنا . وفى الوضع قسوة كأن الحياة ليس فيها رقص أو موسيقى أو كأن ما فيها من رقص وموسيقى إن هو إلا وقاحة هذا الطفل فى عريه أو هذا الأب فى صلفه . بل نرى فى تقاسيم الوجه نفساً مادية هى رمز لهذا العصر الذى نعيش فيه ونجرى فيه جميعنا وراء المال

ثم هذا الاب يقبض على الطفل و يمنعه من أن ينطلق حتى لقد تلوى الطفل وتضور واختلف وضعه الطبيعى فنحن نرى بطنه وخلف رأسه . وكأنه رمز الى قيود المدنية للطبيعة الحرة

النساء العشر العظيمات

مقال ملخص عن الكاتب الالمانى اميل لدويج نزيل مصر الآن

ليس أسهل على الانسان من أن يذكر أعظم نساء العالم إذ هي حواء التي أخرجت النوع البشري بخطيئتها من الجنة وأنقذته من سأم العيش فيها . ولكن شخصية حواء مجهولة لأنه ليس لها أساس في التاريخ ولذلك لايمكن الكلام عنها . ومثلها فى ذلك تلك الاسماء الاخرى مثل هيلينا التي أقيمت حولها حرب طروادة والملكة سيمراميس التي تذكر العجائب عن بطولتها



(اميل لدويج الذى زار مصر حديثاً وعنه قد لخصنا هذا المقال)

والرجل أطوع لزمنه من المرأة ينزع فى عبقريته وعظمته نحو العمل الذى يقرره الزمن أنه جدير بالعبقرية أو العظمة. ففى سنة ١٢٠٠ كان الرجل العظيم فى أوربا جنديا من الجنود الصليبية وفى سنة ١٥٠٠ كانت العظمة تقتضى العظيم أن يكون سفاحا يقطع الطرق وفى سنة ١٨٠٠ صارت العظمة منحصرة فى هدم التقاليد والثورة . أما فى سنة ١٩٣٠ فان العظيم سيكون بلا شك مهندساً يبنى وينظم . والعظيم ثائر فى أغلب الاحيان ومن بعض النواحى ولكنه يطابق عصره من حيث لا يدرى من الجهة الشكلية

ولكن المرأة أقرب إلى الطبيعة من الرجل وهى لذلك أكثر استقلالا منه عند اعتبار الزمن وما

فيه من نزعات وأشكال وأزياء . فالمرأة العبقرية تجد جميع الميادين مفتوحة أمامها لانها تعتمد فى قوتها على جنسها بل هذه القوة نفسها كثيراً ما تنحصر فى الجنس

وفى لوحة التاريخ الكبرى نرى طوائف من النساء العظيمات . نرى على قمتهن اسبازيا امرأة جميلة الذهن جميلة الجسم جريئة فى تفكيرها يجتمع فى دارها فى اثينا فى القرن الخامس قبل الميلاد رجال الفن والسياسة و يقصد اليها مجدد اثينا برقليس فيستشيرها . وكان لبرقليس زوجة وأولاد فتركهم وعاش مع اسبازيا فكانت توحى اليه بجمالها وذكائها تلك الاصلاحات التى قام بها فى اثينا . وبقي معها الى أن مات بالطاعون . وقد قص علينا فلوطرخس أن برقليس كان عندما يدخل دارها أو يخرج منها يقبلها على جبهتها قبلة الاحترام والحب وكان سقراط العظيم يقول عن نفسه أنه تلميذها وكان يغشى دارها فيدياس المثال وابقراط الطبيب فيجد ان فى ذهنها الخصب وشخصيتها العظيمة غـــذاء لنفوسهما . و يقال أن خطبة برقليس التى القاها فى رثاء القتلى من الجنود كانت من انشائها واملائها

والآن بعد ان نترك اسبازيا وحيدة فى أثينا تتراءى لنا أشباح كليوبطرة عشيقة انطونيوس و بياتريس حبيبة دانتى . ولكن يجب الا نخلط بين الشهرة والعظمة فانهما مشهورتان ولكنهما غير عظيمتين وهما فى ذلك مثل جوزفين زوجة نابليون الاولى

واذا نحن نشدنا أصفى أنواع العظمة فى النساء الفيناها تنحصر فى القداسة والأمومة . بل الرجل القديس يبدو لنا وكأن فيه شيئاً من الانوثة . ولذلك لا بد أن يتجه ذهننا نحو القديسة كاترين التى ولدت فى سيانا فى ايطاليا سنة ١٣٤٧ وقد نشأت فى حب للدين وتعلق بخدمة الله وكانت جميـــلة يستهويها الشباب والجمال فقصت شعرها و رفضت طعام اللحم وصنعت لنفسها سريراً بهيئة النعش تنام فيه وكانت تقول عن نفسها أنها عروس المسيح فكانت تعيش للعبادة وتأدية البر والخير للناس . ولم تكن تقرأ ولكن اخلاصها وذكاءها كانا يضعانها موضع الرياسة فكانت تملى خطاباتها للامراء وترسم لهم الخطط التى يجب أن يجروا عليها بل كانت تكتب لملك فرنسا وتطلب اليه أن يكف عن القتال والخصام . وكان البابا فى فرنسا والشجار قائم بينه و بين أمراء ايطاليا فجهدت نفسها لارجاعه الى رومية ونجحت فى فض الخلافات التى كادت أن تشق الكنيسة الرومانية . وماتت فى الثالثة والثلاثين من عمرها لفرط ماجهدت نفسها فى البر والخير

ولا نذكر عظمة كاترين هذه حتى يبدو لنا شخص جان دارك الفرنسية . فكلتاهما من معدن واحد هو معدن القداسة . و كلتاهما كانت نذيرة تنذر الكنيسة بتلك الثورة التى قام بها لوثر بعد ذلك فقسم الكنيسة شقين عظيمين . وقد نشأت جان دارك مثل كاترين وهي ترى أن الله قد اختارها لعمل عظيم هو انقاذ فرنسا من سنابك الخيول الانجليزية وحراب جنودهم فاتخذت ملابس الرجال وامتطت الجواد ودفعتها حماستها الى مركز القيادة حتى خضع لها الملك والامراء . وأعطيت لها الجنود

تقودهم بنفسها فاستطاعت فى خمسة أشهر أن تجلى الانجليز عن أهم مواقعهم فى أرض فرنسا وتختم حربا دامت نحو مائة سنة بين الانجليز والفرنسيين . وبعد ذلك ذهبت الى ريمس حيث أتمت عملها بتتويج ولى العهد ملكا على فرنسا

وكان يجب أن تقف هنا وتعرف أن عملها قد انتهى . ولكن التهور من نقائص الشجاعة . فانها عمدت الى باريس تريد فك الحصار فوقعت أسيرة فى يد الانجليز الذين قابلوا زعمها بالقداسة بالشك والقسوة . ثم انتهى بهم التحقيق الى احراقها بالنار . وبعد ذلك صارت قديسة

ولما انحط شأن الدين قليلا صارت المرأة العظيمة تجد المجال لعبقريتها فى السياسة . ولذلك تبدو لنا صورة اليصابات ملكة انجلترا التى صار بخلها اقتصاداً وريبتها سياسة . وقد نشأت فى ظروف قاسية فرأت من أبيها فظاظة الملك الغادر الذى قتل امها فعاشت مدى حياتها فى توجس يحوطها الحرس وبقيت الى سن السبعين وهى فى عزوبة مؤلمة تأكلها الغيرة عندما تسمع بجمال ملكة اسكوتلانده الملكة مارى وانه قد ولد لها ولد هو الامير جيمس . وقد مرضت لهذا الخبر . ولكنها وهى فى فراش الموت وبعد أن حبست الملكة مارى وقتلتها عادت تصرح بأن ولى عهدها هو هذا الامير جيمس ابن غريمتها وقاهرتها فى ميدان الحب والجمال . ومما يؤسف له أن شكسبير عاش فى زمنها ولو أنه عاش بعدها لاستطاع أن يقدم لنا صورتها فى درامة رائعة من دراماته . فقد حكمت بلادها ٤٥ سنة هى العصر الذهبى لانجلترا الذى تبدأ به سيادتها للبحار وانطلاقها فى الاستعمار

أما المرأة العظيمة التى تخطر باذهاننا بعد هذه الملكة الانجليزية فهى مارى تيريزا ملكة النمسا والمجر . فهى امرأة اكتسبت الاحترام من اعدائها والحب من أوليائها وكانت امرأة انثى تحب الامومة ولدت ١٦ ولداً وقالت ذات مرة أن أحسن أيامها كان ذلك الذى ولدت فيه ابنها البكر وأنه لا يفضل ذلك اليوم سوى ذلك اليوم — يوم زفافها الى زوجها . وكانت تكسب العدو والصديق بابتساماتها أو دموعها وكانت تعزو كفايتها الى « الاتزان الروحى وقدرتها على أن تفحص عن أعمالها كأنها شخص آخر » وكانت تحب أولادها حباً عظيما حتى انها صاحت ذات مساء فى دار للتمثيل « لقد رزق ليوبولد ولداً » وليوبولد هذا أحد أبنائها . وكانت تكتب لبناتها المتزوجات تسألهن الاكثار من النسل . ومع أنها كانت فاضلة تلزم الفضائل وتحض عليها فانها رضيت أن تكتب خطابا بخطها للمدام بومبادور عشيقة الملك فى فرنسا عندما علمت أن نفوذها قد يجعل فرنسا تنضم الى النمسا ضد بروسيا

وتلى هذه الملكة امرأة أخرى عظيمة هي المدام دو مانتينون فقد ولدت فى السجن وسافرت مع أبويها الى جزر مارتينيك وعادت الى فرنسا فى الخامسة عشر من عمرها وكانت كبيرة الوجه والملامح لها قامة منيفة ورأس ضخم . وتزوجت رجلا كسيحاً فقيراً من النبلاء وهى فى السابعة عشرة

فجعلت بيتها صالونا للعظماء بحلو حديثها وسمو ذوقها مع أنها كانت أحيانا تقدم لهم العشاء وليس فيه بضعة من اللحم . ومات زوجها فاشتغلت مربية لاولاد امرأة كانت عشيقة للملك لويس الرابع عشر واتصلت بعد ذلك بالقصر وأحبها الملك حبا عظيما ولكنها لم تعطه من نفسها غير نصائحها فكانت قوة للخير من ورائه . وماتت الملكة وكانت دو ماتنيون قد بلغت الخمسين فرضيت عندئذ أن تتزوج لويس الرابع عشر زواجا سريا يقول لها الخدم والحاشية « ياصاحبة الجلالة » وتبدو أمام العالم كانها خادمة لا شأن لها . وعاشت ٣٢ سنة وهي تحكم فرنسا بارادتها وتؤسس المدارس وتفتح الملاجىء للمرضى . وماتت بعد ذلك وطلبت قبل موتها أن يكتب على قبرها هذه العبارة : « مربية فى بيت لويس القديس »

وقد ظهرت فى أزماننا الحاضرة طائفة جديدة من العظيمات مثل مونتسورى المربية أو فلورنس نايتنجيل الممرضة . وهذه الممرضة يجب أن نعدها من العظيمات العشر فقد نشأت غنية زارت معظم الاقطار الاوربية وعرفت لذة السياحة ومعيشة الترف بين سنتى ١٨٤٠و١٨٥٠ ولكنها لم تقنع بذلك بل كتبت ذات مرة تقول : « إن لى ذهناً يطالبنى بأن أقنعه . ولن أقنع طبيعتى الاخلاقية النشيطة بالزواج وقد اختبرت كل شيء ، السياحة والصداقة فما قنعت . ربى ! ماذا يكون مصيرى ؟ »

فلما بلغت الثلاثين حدث حادث عظيم قضى على هذه الحيرة النفسية . فقد نشبت بين روسيا وبريطانيا حرب القرم فسافرت لتمريض الجرحى من الجنود وأسست بذلك الصليب الاحمر وكانت تبقى عل جوادها أياماً تمر على المستشفيات خلف الخطوط الحربية حتى نزلت الوفيات من الجراحات من ٤٤ فى الألف الى ٢٢ فى الألف بجهودها وعنايتها . ولما بلغت الاربعين من عمرها كان قد أثر فيها هذا الجهد حتى باتت على وشك الموت ولكنها عاشت الى التسعين بقوة ارادتها وحيوية نفسها التى تغلبت على ضعف جسمها . وتمكنت من اصلاح المستشفيات الانجليزية . وكانت تكتب التقارير الصحية باسهاب وتحشوها بالاحصاءات وما يزال الى الآن أحد تقاريرها الملخصة عن اصلاح المستشفيات يعد عمدة بين الاطباء فى هذا الموضوع وهو يحتوى على ٨٠٠ صفحة

أما المرأة العظيمة التى نذكرها بعد هذه الممرضة الانجليزية فهى الفتاة الامريكية هاريت ستو التى ألفت كتاباً عن العبودية هو « كوخ العم توم » (وهى التى تمثل الآن على مسرح رمسيس باسم تحرير العبيد) وقد نشأت هذه المؤلفة فى بيت تحوطه التقوى والعبادة إذ كان أبوها قسيساً وقدألفت كتابا فى الجغرافية وآخر تدعوا فيه النساء الى اتخاذ حرفة التعليم . وكانت ترى العبودية فى بلادها قذى فى العين وجرحا للنفس الحساسة فارادت أن تكتب قصة فى احدى المجلات تصف فيها مساوىء الرق وكان ظنها أن القصة تنتهى فى ثلاثة أعداد ولكنها قالت بعد ذلك : « لم أستطع ضبط القصة فانها كتبت نفسها والله نفسه هو الذى أملاها وما كنت أنا سوى اداته »

وفى هذا الكلام مايدل على أنها كتبتها بالهام العبقرية . ويحكى عن الرئيس لنكولن أنه عندما تلقاها قال لها : « اذن أنت المرأة الصغيرة التى جلبت علينا هذه الحرب العظيمة »

وهو يقصد الحرب الأهليـة التى انتهت بالغاء العبودية فى الولايات المتحدة وكانت هذه القصة قد هيأت الرأى العام لقبول خاطر الالغاء

والعظيمة التاسعة هى المدام كورى مكتشفة الرديوم وكان أبوها معلما فى مدرسة صغيرة . وقصدت هي الى باريس لكى تدرس الطبيعيات وهنـاك تزوجت بيير كورى . وكان بيكيريل قد عرف أن هناك أجساماً مشعة فأخذ الزوجان يدرسان هذا الموضوع حتى عثرا على الرديوم . وبعد خمس سنوات نالا جائزة نوبل . ولكنهما كابدا الشىء الكبير من الفقر وخصوصاً الفقر فى الأدوات العلميـة حتى أن وزير المعارف عند ما عرض على المسيو كورى وسام اللجيون دونور رفضه وطلب بدلا منه أن يعطى معملا للتجارب العلمية . وماكاد هـذا العمل يتم حتى مات المسيو كورى فأخذت زوجته كرسية فى الجامعة وقد قالت عند ما تسلمت هذا الكرسى: « لقد شرفتنى الكلية بهذا الشرف العظيم لكى أواصل عمله . وانى أقبل هذا الميراث الشاق . . . ويجب أن نعرف التضحية التى ضحى بها (المسيو كورى) عندما أخذ على نفسه هذا العمل . فان حياة العالم ليست كما يتوهم كثيرون سلاماً وهناء . فكثيراً ما تكون صراعاً شاقاً مع الاشياء والظروف بل مع نفسه . والا كتشافات العظيمة لا تطفر من رأس العالم كما طفرت مينرفا من رأس الرب زفس . . . وقد كنت عند ما أتأفف ويضيع جلدى من الفشل أسمعه يقول لى : « ولكن هذه الحياة التى اخترناها لأنفسنا هى حياة شاقة » . وهى الآن فى الثانية والستين من عمرها وهى قدوة تغرى نساء العالم المتمدنات بالنشاط والبر بالاكتشاف العلمى

وأخيراً نرى طائفـة أخرى من العظيمات هن اولئك اللواتى يبدين عبقريتهن فى التمثيـل والرقص والرشاقة فمنهن سارة برنار والين ترى وتلك الراقصة المقدسة أنا بافلوفا أو اليانوره دوز

واليانوره دوز هذه هى عاشرة العظيمات عاشت مدى حياتها وهى بطلة المسارح التى خلقت لها بكفايتها وأعدت لها بظروفها فقد ولدت فى قطار وماتت فى فندق أمريكى صغير ووقفت أمام الجمهور تمثل وهى فى الخامسة من عمرها وبقيت تمثل الى أن بلغت الخامسة والستين . وعرفت الفاقة فى أول أمرها وفى آخر عمرها وتقلبت بينهما فى البذخ وأحبت وتزوجت الشعراء ورجال الفن

وكانت تبـذل كل شىء وتضحى بكل شىء بجسمها وفنها وممتلكاتها وشهواتها للعبقرية وكانت لا تبالى بهتاف الجماهير ولكنها تحرص على الشهرة السامية . وقد حلت مسألة التمثيل: هل يجب على الممثل أن يخفى شخصيته أو يظهرها بأن أدت العملين معاً . وكان جمالها رائعا فى شبابها فلما بلغت الكهولة اتخذ وجهها ذلك الطابع الذى يمثل لنا الانسانية الازلية مثل جوتيه أو نابليون أو بيتهوفن . ومثل هذا الوجه الازلى لايوجد بين النساء

والمرأة كالرجـل فى كل شىء لا يمتاز عليها الا بقوة العضل ومنذ أيام الاغريق لم تعد القوة العضلية من صفات العظمة . وهى مثله فى المطامع والشهوات والتطلع والغيرة وهى دونه فى الابتكار ولكنها تسمو عليه فى الاخلاق

الكهلة المزهوة

بقلم محمود طاهر لاشين

١

كانت « زهرة » عند بداية هذه القصة فى الثانية والاربعين من عمرها ، وقد مات زوجها الثانى منذ حين . وكانت عقيما لم ترزق ولداً ، وكانت تسكن داراً صغيرة ورثتها عن أبيها ، وتعيش عيشاً رغداً من ريع أفدنة ورثتها عن زوجها الاول . ولم تكن زهرة بمكروهة من جاراتها فهي حسنة المعاشرة على وجه الاجمال . غير انه لكل ابن او بنت آدم موضع ضعف ، وموضع الضعف من بنت آدم هذه أنها كانت شديدة المبالغة فى تقدير جمالها ، حتى لكانت – من هذه الناحية – موضوع سمر صديقاتها إذا اجتمعن وغابت عنهن

وفى الحق انهـا كانت شابة الجسم ، والجسم كثيراً ما يحتفظ بشبابه إلى ما بعد الشباب بكثير . وهنا غلطة زهرة فقد كانت تنظر إلى المرآة بعين الماضى فلا تلحظ ما حل بأجفانها من ذبول الكبر وماغادر نظراتها من علامات الصبا . ولا تستبين تلك التجعدات الدقيقة التى أحاطت بشفتيها. بل لكانت ترى محيا نضيراً ريانًا بمـاء الجمال . ومن ثم كانت تتحدى الفتيات وتقلد سذاجتهن ، وتستبيح ما يبيحه نزقهن

وجاء وقت فيه استبانت زهرة أنها كلما خرجت إلى عمل لها او زيارة ، أبصرت شاباً لم يتجاوز الثلاثين ، يعرض لها عند كل منعطف وعلى رأس كل طريق . . ووجه زهرة المليح الصبيح لا يعرف العبوس ، وشفتاها القرمزيتان المفترتان لم تعتادا غير الابتسام ، وقوامها الغض البض إذا مشت يتثنى – لا عن تعمد ، بل لما أودع فيه من لدونة لا تقاوم ! وفؤادها اللعوب الطروب لا يعلم من لؤم الانسان كثيراً أو قليلا ! . . . ثم ان الخادمة – وانها لريفية لها من الدمامة ما لو وزع على جمع لأربى – دخلت مخدع سيدتها يوما لتصلح من شأنه على عادتها ، فارتاعت وهمت باغلاق النافذة ، وهى تعلن فى وجل من داهمته فضيحة مفاجئة أن رجلا فى بلكون النافذة ينظر اليها ويصفر . وكانت سيدتها على مقربة من النافذة ، فنهرت الخادمة وراحت تعنفها بصوت لين النبرات ساحر . . وأبت إلا أن تتعهد بنفسها منذ يومها أمر المخدع وشرعت على التو تنجز ما وعدت . ومن المسلم به أن عملية ترتيب الفراش تستلزم الاعتدال

والانحناء ، والتثنى والالتواء ، ونصف دستة من حركات أخرى قد - أو بلا شك - تعد خارجة عن حدود الاحتشام اذا كانت المرأة فى غير خدمة دارها

ومضى زمن ، وتحركت الألسن بخبر الارملة وفتاها الذى يعرض لها فى الطريق وفى البلكون ، على انه وان كان عمال السوء كثيرين يستمرئون أن يتحينوا الغفلة من سواهم ، الا أن المروءة لا تعدم أنصارها ، فقد ذهبت صاحبات مخلصات إلى زهرة ، وشفع لهن الود الطويل فى أن يصارحنها بجلية ما يدور حولها وكانت بينهن من تعرف أخبار كامل (وهو اسم الفتى) لصلة لها بأسرته فأنهت اليها انه من أسرة مجيدة حقاً . ولكنه غوى منذ صغره فلم يفلح فى المدارس العدة التى سيق اليها ، وشب شريداً عربيداً حتى ليقال ان والده مات من حسرة عليه . فلما آلت اليه الثروة — وهى ثروة لا بأس بها — أعمل فيها طيشه حتى بددها جميعها ؛ وانه مع حداثة سنه مزواج وله فى هذا الصدد نوادر تروى وألاعيب لها العجب ، كلها ترمى إلى اقتناص الثروة والاستعانة على الظهور بالأبهة

على أن المروءة لم تعدم نصيراً آخر فى شخص « الشيخ عبد المولى » وعبد المولى هـذا مثلث المشيخة ، فهو شيخ بعمامته البيضاء المستفحلة فوق رأسه ، وهو شيخ بلحيته الغبراء المسترسلة فوق صدره ، وهو شيخ بما رسخ عنه فى أذهان بعض أهل الحى من تجاف عن مفاتن الدنيا وانصراف إلى مناعم الآخرة ؛ على رغم ما يؤكده البعض الآخر عكس ذلك . وهو يتردد على بيوت المريدين يقضى أعمال التعاويذ والتمائم بأيلاف القلوب أو تفرقتها حسب الطلب ؛ وهو فى كل بيت دخله مستودع الأسرار وحلال المعضلات وصاحب الرأى الذى لا يصد ولا يرد

لاذت به زهرة فبثت له نجواها ؛ واعترفت له بأنها حقاً تحب كامل حباً هى منه فى سهاد ولوعة وألم ؛ وتوسلت اليه أن يرشدها إلى ما تصنع او أن يصنع لها رقية يكون لها فيها العزاء والسلوى . وانتهت بأن وعدته وعداً معززاً بأغلظ الايمان أن تهدى اليه كسوة من خالص الحرير إن هو أعانها على ما تهوى . فغمغم الشيخ ملياً يستغفر الله العظيم ثم وعدها خيراً وأوصاها بأن تستعين على قضاء حاجتها بالكتمان .

٢

وكان من الكتمان ومن مساعى الشيخ أن فوجىء أهل الحى بنبأ زواج زهرة من كامل فقابلوه بالدهشة و بالسخط العظيم ، ولكن ماذا يهم الزوجين وقد أدركا النشوة وتم لهما المراد ، وانهما الآن فى أتم سعادة وأوفى هناء . فكامل وديع كالحمل ، ودود كالحمامة ، محب ؛ مخلص نصوح ، وانه المثل الأعلى للأزواج

ولطالما تحدثت إلى نفسها او إلى غيرها بأن تدخل صديقاتها أولاً إنما كان عن فضول او عن حسد . وطغى حب كامل على فؤادها وعقلها حتى لينتابها شبه هستيريا إذا هو تأخر ؛ ولو قليلا ، عن مواعيده المألوفة . وكلما دخل عليها البيت شعرت لمقدمه بفرحة كأنما لقيته للمرة الاولى او كأنما عاد من سفر طويل ، تهلل له كالطفل حين يلقى أباه محملا باللعب

وكان من ذلك أن عاودت وجه زهرة نضارة ، وسطع فى عينيها بريق ، وازداد جسمها رواء . وكان من ذلك أيضاً أن انطلق لسانها — فى من بقى لها من الصاحبات — بذكر أدق أسرارها الزوجية لا تخفى منها خافية . وان أيسر ما نستطيع أن نرويه عنها أنها أحيانًا تستيقظ ليلا ويكون الفتى فى سبات عميق فتهوى عليه تقبيلا حتى يستيقظ وحتى ينالها منه ولو كلمة واحدة . . .

كانت ليلة من تلك الليالى التى يتوانى القمر فيها حتى يهجع كل خلي ؛ فلا يطلع الا على شجي يستجديه ؛ أو شاعر يستوحيه ؛ أو عشيقين أبي الغرام أن يكونا من النوام . وكان كامل وزهرة من الصنف الاخير . وفيما هما عند نافذة الغرفة ؛ والفتى باسط ذراعه قدر مستطاعه على خصر زوجته يناجيها — وفمه على قيد أذن من أذنها — همس اليها بحديث حلو فحواه ان وجود أرضها إلى جانب أرض آل زوجها الأسبق مصدر للنزاع ؛ والاهم من ذلك آن اتصالها — على أى صورة — بآل الزوج الفقيد يثير غيرته ويؤلم عواطفه . فهى زوجته (احمرار فى الوجه) وهي شابة !! (خفقان فى القلب) وهو لا يريد أن تمتد اليها نظرة من سواه . . (تمايل فى الجسم) واذن ؛ فالخير والسلامة فى أن تباع تلك الافدنة ويستعاض عنها بأخرى أحسن مركز وأجود تربة . ولما كانت هي — فى الوقت نفسه — سيدة لا يجدر بها أن تقوم بتلك المهمة ؛ وأن تواجه ما تقتضيه من مكالمة الرجال ؛ فالخير والسلامة أن تستصدر له توكيلا عنها حتى يستطيع أن يقوم هو عن طيب خاطر بكل ما تستلزمه العملية من متاعب ومشاق ! فتم الرضى فى الحال

ودخل عليها عشية يوم يزف البشرى ! فقد اشترى باسمها ضيعة فى منوف ! ففرحت المرأة أيما فرحة ؛ وأشاعت الخبر شرقًا وغربًا وشمالا وجنوبًا . . . وتوالت الأيام وأحبت زهرة أن تتسلم الحجة لتضعها فى صندوقها ؛ ولكن الحجة مودعة فى أحد المصارف ؛ والمصارف آمن جانبًا من صناديق المنازل ! وتوالت الايام فاشتاقت زهرة الى أن تزور ضيعتها ولكن الضيعة مؤجرة — منذ كانت فى حوزة المالك السابق — الى أناس لا يعرف طباعهم ؛ وسوف ينتهى أمدهم بعد شهرين — وان غداً لناظره قريب !

وكامل له فنون وحيل !

هذا رجل من الريف يوقف حماره المحمل بالغرائر أمام البيت ؛ ويتوسط الريفي صحن الدار ويتساءل في تجاهل وصوت جهير عما اذا كان هذا بيت زهرة صاحبة العزبة التي في منوف ؟! وإذا بصوت رنان يجيبه من أعلى الدار :

— أيوه ياخويه أديني أهه !

— بس الحاج شناوي مستأجر عزبة حضرتك بعت معايه أردبين قمح زي بشارة ؛ وكل عام وانتم بخير

— الله يبشرك بالخير ! دخلهم وانتظر لما تقابل كامل بك . . .

وماذا بعد ؟

كامل وحده يعلم ذلك !!

٣

أقبل شهر يوليه ؛ وأصبح الحر في القاهرة لا يكاد يحتمل ؛ وفي يوم من أوائله جاءها عبد المولى قبيل الظهر فجلس إلى جانبها على كنبة في الصالة ؛ وبعد أن قح وقح ؛ ثم قح وقح وأخرج منديله الاحمر الكبير فبصق فيه ما شاء أن يبصق ؛ وبعد أن لم جبته ؛ وحرك عمامته ؛ واهتز في مكانه مليًا وهو يتمتم بشفتيه ويعبث بأصابعه في لحيته ؛ طلب الى زهرة أن تقصى الخادمة عنهما إلى حين ، اذ أن لديه حديثًا ذا خطر يستدعي الانفراد والتكتم ، فقامت زهرة على الفور تصدع بما شاء وقد أدركتها الدهشة لطلبه غير المألوف منه ، وتسرب إلى نفسها التشاؤم لما كان يبدو على وجهه من الجد القريب من الكآبة . فلما عادت إلى مجلسها منه لبث عبد المولى صامتًا هنيهة والمرأة ساهمة اليه . ومع ان احدى عيني الشيخ كانت عوراء ، والاخرى يمكن أن يقال انها عوراء كذلك ؛ إلا إنه خيل الى زهرة آنئذ انه مبصر وأن بصره ينفذ إلى أعماق نفسها ، وهمت بأن تهيب به ليبدأ حديثه ، ولكن خوفًا أمسك لسانها ، وفي الوقت نفسه تكلم الشيخ : قال :

— في الغالب أنك لم تلاحظي أي تغيير في أخلاق زوجك في المدة الاخيرة لان كامل أفندي كان شديد الحرص على أن لا يفسد هناءك او أن يقلق بالك . . .

فاشتد خفقان قلب الزوجة ، وأرادت أن تشرح وجهة نظرها فيما قاله الشيخ ولكنها آثرت الصمت استعجالا لما يجيء . واستطرد عبد المولى فقال :

— في الحقيقة ونفس الامر ، أن زوجك كان في كرب عظيم — إهدئي حتى أتم حديثي — فمن شهر تقريبًا ، لاحظ كامل افندي أن رجلا من الاعيان ، ومن غير هذا الحي ، يحوم حول الدار

ويتطلع إلى النوافذ.. فشك زوجك فى أمره ، وصار يراقبه حتى تأكد له انه يتطلع إليك أنت...

وأخرج الشيخ علبة السعوط وأخذ يحشو منخاريه ، وانتهزت الزوجة هذه الفرصة لتقول في لهجة من القيت عليه تهمة باطلة « والنبى لا أعرفه ولا يعرفنى ، ولا وقعت عينى عليه أبداً » فقال عبد المولى ولم يرد العلبة إلى مكانها بل جعل يعبث بها بين يديه :

— معاذ الله ، معاذ الله ! كلنا نعلم علم اليقين أنك شريفة طاهرة . . القصد ، كامل افندى ذهب إلى الرجل المتطفل ونصح له مثنى وثلاث ورباع ، فما استحيا وقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال « إذا لم تستحى فاصنع ما شئت »

فغمغمت زهرة تصلى على رسول الله وتستنجد به ، وكان تصريح الشيخ بشرفها وطهارتها قد طمأنها بعض الشيء — من ناحيتها على الاقل . وتابع عبد المولى حديثه :

— فلما لم تنفع النصيحة ، تربص زوجك لهذا الماكر ، فى الشارع العمومى ، وأوسعه ضرباً وشتماً ولكماً . . . حتى سقط مغشياً عليه . .

فأهوت زهرة على صدرها بضربة هائلة وهى تقول :

— يا ندامة !! . وهو ، وهو ، جرى له إيه ؟ . . .

وكانت علبة السعوط قد أفلتت من يد الشيخ وهو يمثل الضرب واللكم فجعل يبحث عنها حواليه دون أن يجيب سؤال المرأة حتى كاد يجن جنونها ، وراحت تعاونه ، بحركات تشنجية ، فى البحث عن ضالته حتى وضعها فى يده . عند ذلك قال :

— لم يحدث له شيء يذكر

وعلى الرغم من هذه النتيجة المرضيةفان عواطف الزوجة آدها الاحتباس الطويل فانفجرت أدمعاً أغرورقت بها عيناها . واهتز الشيخ فى مكانه وتنحنح واستغفر الله مراراً وتكراراً حتى شعرت زهرة تماماً بأنه يتأهب لنقطة الخطورة فى الموضوع ، فسهمت إليه وشفتاها ترتعشان . وقال الشيخ آخر الامر :

— وبالطبع ، حادثة كهذه لا يمكن أن تنتهى عند هذا الحد . . ولكن أقسمى لى أولا بأن تلزمى العقل والهدوء وإلا . . .

فقاطعته زهرة تكيل محرجات الأيمان

— الرجل الوجيه ، بل السفيه ، قام فى الحال ورفع قضية ضد زوجك . . . .

وفى الحال نسيت زهرة إيمانها وصاحت « قضية ! يا خبر اسود !! » وأمسكت بتلابيبه كما لو كان هو المسؤول . على أنه لم يأبه بفعلتها هذه وقال فى كل مظاهر الجد :

— إن ما بقى كان أعظم . يجب أن تتشجعي . . (فتخاذلت يدا المرأة وسقطتا على ركبتيه) كان اليوم ميعاد نظر القضية ، وعلى رغم الدفاع المجيد الذى قدمه زوجك ، فقد نفذ المقدور... وحكم عليه بالحبس شهرين . . .

وان ما أحدثته زهرة إثر سماع ذلك النبأ من ضروب الجزع لمعقد وفظيع ، وعبثاً حاول الشيخ عبد المولى أن يهدىء ثورانها الجنونى . ولكنه قال لها – وهى لا تكاد تصغى إليه « ان رجاء زوجك أن تكتمى هذا الخبر ، وأن يعلم الجميع أنه سافر إلى العزبة » . . .

٤

واستبد بزهرة حزن عصاف هى منه حيرى فى غرف البيت لا تطيق إحداها ولا تطمئن إلى أخرى . وكأنما كل شىء من معالم البيت كان يذكرها بكامل ، وبكلمة منه حلوة هنا ، أو بجلسة إلى جانبه هنيئة هناك . فتذرف الدمع الهتون إما بصوت و إما من غير صوت على حسب قرب الخادمة أو بعدها . . . هذا طوال اليوم ، فاذا ما أقبل الليل انطرحت على الفراش منهوكة ؛ ولا تزال تصلى السهاد حتى يدركها نوم مضطرب ملىء بالاحلام المفزعة التى كانت زهرة تعتقد في أثناء حدوثها أنها حقيقة لا شك فيها لما تتبينه فيها بدقة من معارف الوجوه على بشاعتها ومن وقع الخطوات ونبرات الأصوات حتى لتهب من رقادها منزعجة ، وقد تضىء الغرفة إلى الصباح

ومن ذلك أنها رأت ذات ليلة أن الشيخ عبد المولى يتسلل بها فى طرقات ضيقة ومنعرجات تعلم أن بها لصوصاً وقتلة ، وهما يسيران وجلين خائفين حتى انتهيا إلى بيت واسع خرب كان لها فيما مضى و باعته منذ أمد طويل ، فدخلا غرفة فيه و إذا بحراس متهجمين مدججين بالسلاح ، وإذا بقضاة كلهم أشبه بعبد المولى ، و إذا بعبد المولى نفسه قد انضم اليهم ؛ وهم أجمعون شاخصون إلى زوجها الماثل أمامهم ممتقع اللون مطأطىء الرأس ؛ وما كاد القضاة يرونها حتى صاحوا « ها هي ! هى السبب ؛ اقبضوا عليها ! » فولولت من هلع ؛ وفرت كالمجنونة والجند فى لحاقها حتى استيقظت وهي تكاد تصيح تطلب النجدة

هي السبب . . هي السبب !

هذا الاتهام لم يكن يلقى عليها فى أحلامها فحسب ؛ بل كثيراً ما كانت تلقيه على نفسها فى فى وحدتها بصوت مسموع ؛ وفى دموع صامتة . والنساء القابعات فى دورهن ؛ المبعدات قهراً عن العالم الجياش بأسباب الحياة ، المنزويات قسراً عن أية مخاطرة او تجربة – هن بله القلوب والرؤوس ، يفرحهن الأمر السار الى حد السذاجة ، وتذهب الصدمة الأليمة بأبسط مزايا الرزانة

منهن ، ثم إن الفرحة لا تدوم فى قلوبهن طويلا لانها ، فى الحقيقة ، تشاد على نغمة حياتهن المملة الحزينة فى الواقع . أما الذى يدوم ويطغى فهو الحزن ، لأن مشاعر الانسانية الموتورة فى تلك القلوب المقفلة تنتهز من الصدمات – وإن تفهت – فرصة للانفجار والاحتجاج غير المباشر ! من ذلك كان ما أصاب زهرة من « الميلانخوليا » – أو ما هو أقرب اليها – حيال تلك الصدمة

على أن السلوى هي أيضاً من الغرائز البشرية ، وإن أسبابها والفكرة التى تبتعثها فى النفس الآسية تكون بالطبع وفاقاً للعقل الذى إما أن يبتكرها وأما أن يتلمسها فى المحيط به. وماذا عسى تتلمس زهرة فى المحيط الآسن من موجبات السلوى ! على إنه لما هدأت عاصفة حزنها الأولى واستقل منها العقل نوعاً من ثورة العاطفة الهوجاء التى اجتاحته ، أخذت فكرة أنها «هي السبب» تتكيف فتصير مصدر العزاء . أو لم يحدث لزوجها ما حدث من جراء حبه لها والغيرة عليها ؟ ثم إنه كتم الامر عنها خشية انزعاجها وإقلاق بالها ؟ وأن الأمد لن يطول حتى يعود اليها مخلص الحب ثانياً !

وهكذا استطاعت زهرة أن تخرج إلى لقاء صديقاتها بعد أن كانت قد سجنت نفسها عنهن نحو الاسبوعين . واستطاعت كذلك أن تتكلف أمامهن مرحها المعتاد . ولكن ! حدث أن زهرة ذهبت يوماً إلى زيارة بعض جاراتها وعلى الرغم مما أصاب زهرة من الهزال ، وما أبانه الهم عليها من علائم الكبر الواضحة . فانها استرسلت فى صنوف السذاجة الصبيانية وإيراد محامد زوجها عامة ، وبخاصة نشاطه الحالى فى تفقد حال ضيعتها الجديدة تمهيداً لتسلم مقاليد أمورها فى القريب العاجل . ولشد ما كانت دهشتها ، بل ذهولها ، حين اعترضتها صديقتها فأنهت اليها أن ابنها كان بالاسكندرية طول الشهر الماضى ، وقد عاد منذ يومين ، وقد أخبرها أنه كان يرى « كامل افندى » طول مدة إقامته ، وإنه يرتاد أخفر محال اللهو ، وينفق باسراف يلفت النظر أحياناً . فكابرت زهرة فى صدق الرواية حتى جيء بشاهد العيان فأمن على ما قالته أمه ، وذكر اسم الفندق الذى يقيم فيه كامل واسم الشارع وجميع التفاصيل التى لا تدع مجالا لريبة أو مكابرة

على إن زهرة استطاعت أن تتجلد حتى انصرفت

وقبيل الظهر من اليوم التالى ، بينا كانت شوارع « الرملى » من الاسكندرية فتانة بزهائها وبهائها ، منعشة للنفس بالنسيم البليل ، والمصطافون يزحمون تلك الشوارع إما جلوساً على المقاهي والمشارب ، أو سائرين على الأقدام بين مبطئين ومسرعين ، والعربات والسيارات ذاهبة

جائية بمجموع من فيها ، وأصوات الباعة تتجاوب هنا وهنالك والكل بادى الفرح والابتهاج أو الكسل أو عدم الاهتمام ، شأن من يريد أن ينعم بالحياة حينًا أو يتناسى مسؤولية الكد والعمل حينًا – تقول ، فى أثناء ذلك كانت عربة تسير ضمن هذا الزحام وفيها سيدة يجلس قبالتها شيخ والسيدة ممتقعة اللون ، منتفخة الجفون ، مترهلة الخدود – يظهر ذلك بوضوح من خلال نقابها المسبل على وجهها والذى يجزم من يراه – مهما كانت نزعته إلى تحرير المرأة – أن شفوفته ، وأسلوب وضعه والزخرف الذى فيه . كل ذلك لا يتفق مع سن تلك التى يخيل اليها أنها محجبة وراءه ! فأما الشيخ فكان قبالتها كما أسلفنا يتمتم بشفتيه ويجرى أصابعه فى لحيته . وكان يحاول على الدوام أن يحتل أصغر حيز ممكن . وكانا صامتين : ذلك الصمت الذى يعقب شجاراً طويلا نضب فيه الكلام

ووقفت العربة أخيراً أمام فندق فخم ، ونزل الشيخ فتقدم فى تهيب واضح إلى أحد الخدم وأسر إليه سؤالا . فهز الخادم رأسه بالايجاب وبعدم الاكتراث معًا . فبلع الشيخ ريقه وأسر إليه رجاء وهو يمر يده على لحيته تارة ويشير بها إلى جوف العربة أخرى ، وبعد أن تلكأ الخادم مليًا استدار وتوارى داخل الفندق ، وبعد فترة خالها المنتظران دهراً ، كان فتى يهبط السلم فى اهتمام ويتقدم نحو الباب بخطوات واسعة : فلما وقع بصره على الشيخ ابتدره فى الحال قائلا :

– إيه اللى جابك هنا يا شيخ عبد المولى

على ان الشيخ لم تتح له فرصة الاجابة إذ برزت السيدة من العربة وراحت تنفجر بالشتائم والمثالب ، وتذكر أفدنة بيعت ومالا سلب ، وجعلت تهدد الشاب والشيخ بالويل والثبور وعظائم الأمور ، حتى اجتمع أمام باب الفندق جمع حاشد من أناس يتساءلون فى دهشة عن النبأ العظيم والسيدة مسترسلة فى صراخها وشكواها ووعيدها ، وكان الفتى مذهولا لا يفتح فاه ولا ينبس بكلمة . وأخيراً تدخل فى الامر رجل وقور فتقدم إلى السيدة وقال :

– يا سيدتى ... ليس هنا مكان الشجار والتعنيف .. اذا كنت تريدين أن تعنفى ابنك ... فليكن ذلك فى البيت أو داخل الفندق على الأقل

فقالت السيدة فى دهشة عظمى وبصوت أبح « إبنى ؟ !! » ثم تلجلج لسانها بكيفية أضحكت الجميع . واذ ذاك تقدم اليها الفتى وقال لها همسًا وهى تبتسم :

– تسكتى بعد كده ، و إلا أصرخ وأقول ان حضرتك زوجتى ... مش ... والدتى !

وكان الشيخ على بعد نسبى ، ومع أنه لم يسمع ما قاله الفتى الا انه كان يفتر عن ضحكة شيطانية ويعبث بأصابعه فى لحيته وهو يتبعهما الى داخل الفندق ؟

مستقبل الفتاة المصرية

فى الحياة الاقتصادية

كان السواد الأعظم من المصريين الى عهد قريب يستهجن تعليم الفتاة ، ولا يرى الغرض أو الضرورة من تلقينها حتى مبادىء القراءة والكتابة ، ظناً منه أن هذا يرمى بها الى مواطن التهلكة ويخرجها عن الدائرة التى خلقت لأجلها .

ولما أن اتضح للبعض بعد سنوات ، أن لا مندوحة لهم من ارسال بناتهم الى معاهد التعليم زاد عدد المتعلمات ، وزادت تبعاً لذلك الحاجة الى المعلمات . ولما اشتدت الضائقة لم يجد اولو الشأن امامهم سوى الاجنبيات وأخواتنا السوريات اللواتى يعزى اليهن الفضل فى تربية معظم بناتنا المصريات . أما عن اعداد معلمات مصريات ، فقد كان مجرد الكلام عنه فى ذلك الحين سابقاً لأوانه. وكل محاولة لتشجيع الفتاة المصرية على ولوج باب التعليم ، كانت تقابل بروح الاستهجان والاشمئزاز، والتأفف والتجريح ، بدعوى أن اتيان هذا « المنكر » مدعاة للرذائل وجلب العار والفضيحة

وكيف يستغرب القارىء ذلك واحتراف مهنة التعليم حتى بين الرجال ، كان الى عهد قريب جداً يقابل بشىء من الامتهان والتحقير ، وكان الشاب يفضل أن يكون كاتباً باحدى المصالح الاميرية أو الحرة ، يتناول ثلاثة أو أربعة جنيهات ، من أن يكون معلماً بضعف هذا المرتب ، حفظاً لكرامته ، وابقاء على معزته ، وحتى لا يقرن اسمه « بالعريف » و « الفقيه »

وانني اذكر (ولما أبلغ من العمر عتياً) أن أحد المشتغلين بالتعليم طلب يد فتاة من أسرة تناسبه، فرفضت الفتاة وأسرتها بسبب أنه معلم . فلما أبلغ الخاطب الرفض وعلته ، دفع عن نفسه التهمة الباطلة ، وأرسل الوسيط ، أو الوسيطة على الأصح ، يقول أنه ليس معلماً ، ولكنه ناظر مدرسة . فجاءه جواب الفتاة : « هذا مما يزيد الطينة بلة . اذا كنت لم أرض بمعلم بسيط ، فكيف أرضى بمعلم مزمن؟ »

ولم يكن هذا شأن المعلم فى مصر فقط ، فان بلاد الغرب مر عليها هذا الدور ، فى فترة سابقة . فقد كان المعلم فى احدى ممالك او ربا لا تسمع شهادته فى المحاكم ، بدعوى انه يقضى نهاره مع الصبية والاطفال ، ولا يحادث فى المساء سوى النساء تقريباً .

ومما يؤسف له أن الفتاة المصرية حتى فى عصرنا الحاضر تفضل الاقتران بغير المعلم . ومما يؤسف له أيضاً أن معلمة صرحت فى مؤتمر التعليم فى سويسرا هذا العام أن الفتاة التى تقضى اكثر من عامين

فى مهنة التدريس ، يحجم الشبان عن الاقتران بها ، بدعوى أنها تصبح بعدئذ غريبة الاطوار (queer) أو شبيهة بالعانس .

. . . .

أقبل الفتيان والفتيات على ممارسة مهنة التعليم فى مصر ، حتى ضاقت الاماكن الخالية بطلابها ، وزاد الطلب عن الحاجة ، حتى أن مدرسة واحدة للمعلمات فى القاهرة كانت فى حاجة الى نيف ومئة طالبة هذا العام فتقدم اليها نيف واربعمائة . غير أنه يجدر بى أن أقول بهذه المناسبة أن معظم الوالدين من الأسر المتوسطة لا يزالون يمانعون فى احتراف بناتهم مهنة التعليم ، والفتاة المسلمة أشد ميلا لتكسير قيود القديم والنزول الى ميدان التعليم من اختها القبطية

بيد أننا لا نبتعد عن الصواب اذا قلنا أن تغيرات الآراء فى المرأة كريح الشمال تسير ملء أعنتها، فالمدارس الابتدائية قد غصت بالبنات ، وكانت أولى الناجحين والناجحات فى امتحان شهادة الدراسة الابتدائية هذا العام فتاة ، وكان بينها وبين الثانى (وهو صبى) ستون درجة فى مجموع الدرجات . وكانت نتائج مدارس البنات أعلى بكثير منها فى مدارس البنين . وقد تقدمت من عدة مدارس جميع طالبات الفرق النهائية فنجحن جميعهن ، وكان بين هذه المدارس مدرسة ثانوية للبنات فى شبرا فقد نجح جميع طالباتها وعددهن عشرة فى امتحان البكالوريا .

وقد كان عدد الناجحات فى شهادة الدراسة الابتدائية كثيراً جداً ، حتى أن مدارس البنات الثانوية ضاقت بهن . ومن الغريب أن أحد الاساتذة فى الوجه البحرى حضر الى القاهرة ومعه ابنته فى الرابعة عشرة من عمرها ، رغبة منه فى الحاقها فى مدرسة ثانوية للبنين ، فرفضت الادارة قبولها لعدم وجود نظام لتعليم (Co-education) فى بلادنا . ويوجد الآن فى الجامعة المصرية عدة طالبات مصريات يتلقين الطب جنباً الى جنب مع الطلبة الذكور . كذلك الحال فى الجامعة الاميركية بالقاهرة.

هذا عن المدارس الاميرية . أما المدارس الاهلية والاجنبية للبنات ، فتكفى الاشارة الى معاهد الارساليات الافرنسية والانجليزية والاميركية والطائفية ومعظم طالباتها من المصريات

. . . .

بهذه المقدمة الطويلة أردت أن استدرج القارىء الى فكرة جديدة ومفاجأة غريبة ، وهى بيت القصيد من هذا الموضوع . أعنى أن الفتاة المصرية ، فى هوادة وتؤدة ، وسكون وهدوء ، وبغير شعور أو دراية بما تفعل ، تتحفز اليوم لمناضلة الرجل فى ميدان العمل ، وتستجمع للوثوب الى حلبة الكفاح الاقتصادى ، وتعد ذاتها للاستقلال المالى . تقول لى أنت هازىء ، وأن ما تزعمه أضغاث أحلام ، وأن هذا قد ينطبق على اوربا وأميركا وليس على بلد شرقى كمصر . ولكن رويدك أيها القارىء ، ومهلا حتى أضع أمامك الحقائق ناصعة :—

منذ أقل من سبعين سنـــة فقط ، كانت المرأة فى ولايات اميركا المتحدة محرومة من دخول الكليات ، وكان يحرم عليها الاشتغال فى مصنع أو مصرف أو مخزن تجارى أو مكتب أو مصلحة ، ولما أتيح لها الاشتغال بعدد محصور منها ، كانت أجرتها لا تتجاوز ربع أجرة الرجل . هذا فضلا عن أنها كانت لا تملك مالا منعزلا عن مال زوجها اذا كانت متزوجة ، ولا تطالب بتعويضات لشخصها ، ولا تدخل مطعماً أو فندقاً الا اذا كان معها أحد ذويها . هذا ما كانت عليه المرأة الاميركية منـذ أقل من سبعين عاماً فقط . والآن نذكر شيئاً من نصيب المرأة الاميركية من الاعمال اليوم

يوجد فى معاهد أميركا اليوم على اختلاف درجاتها نحو ثلاثين مليون طالب اكثر من نصفهم من الأناث ، ويوجد فى جامعـة واحدة فى نيويورك ٤٥ الف طالب ، منهم ٢٥ الف من الاناث . أما المشتغلات بالتعلم فأكثرية ساحقة . فالقائمون بالتدريس فى مدارس روض الأطفال ، والمدارس الابتدائية والثانوية معظمهم من السيدات ، ومعنى هذا أن جميع المعلمين تقريباً فى اميركا من النساء ما عدا اساتذة الكليات والجامعات . وفى مدينة نيويورك وحدها يبلغ عدد المعلمات اكثر من ٢٥ الف . واذكر أننى زرت مدرسة متوسطة للمعلمين فى مدينة بلتيمور عدد طلبتهـا ستمائة وقد ضحكت كثيراً عند ما وجدت أن عدد الذكور منهم ثلاثة فقط . كذلك يجد الزائر بين اربعة الالاف طالب فى كلية المعلمين بجامعة كلومبيا بنيويورك أغلبية ساحقة من النساء

أما الدور التجارية والصناعية والمصارف والمصالح الحرة والاميرية ، والمهن الراقية ، والفنادق والمطاعم فجميعها مزدحم بالجنس اللطيف . وما يقال عن اميركا ، يمكن أن يقـــال بصورة مصغرة عن اوروبا

ولا يخطر ببال القارىء أننى أقول أن مصر لا بد أن تبلغ فيها المرأة شأو ما بلغته أختها الاميركية فى غاية ما أريد أن أقول ، أن أميركا هذه التى أدهشتنا فيها المرأة بأعمالها واستقلالها الاقتصـادى ، أى عدم اعتمادها على أهلها وذويها ، كانت منذ أقل من سبعين عاماً بينها وبين الحالة الحاضرة مراحل . أريد أيضاً أن أنقل الى ذهن القارىء حقيقـة أخرى ، وهى أن المبدأ الفلسفي الذى عليـه بنى ذلك الانتقال فيما يختص بالمرأة الاميركية ، هو عين المبدأ الذى يؤثر الآن فى المرأة المصرية

واذا سئلت عن هذا المبدأ ، أقول أن المرأة اذا نالت قسطها من التربيـة والثقافة ، تاقت نفسها الى تكسير الأصفاد والاغلال التى ضيقت على جداتها الخناق ، وخرجت الى ميادين الاعمال تطلب رزقها اسوة بالرجل ، مهما كانت التقاليد والعادات ، وجنحت الى الاستقلال الاقتصادى الذى ينفرها من البقاء فى عقر الدار عالة على والديها وذويها ، ويحبب اليها الكسب رفعاً لمستوى حياتها

ألا ترى الموظف الذى لا يتجاوز مرتبه عشرة جنيهات أو عشرين جنيهاً ، يعول اربع بنات أو أكثر ، قد يكن جميعهن فى سن الزواج ؟ وهل يعقل أن هؤلاء يعشن عيشة راضية تتفق مع مدنيـة

القرن العشرين ؟ وكيف يتأتى لفتاة متعلمة أن تبقى السنوات عاطلة خاملة وهي فى حاجة الى الكساء والمأكل والمشرب ، اذا غضضنا الطرف عن النزهة ودار التمثيل والسينما وغيرها من مطالب هذا العصر ؟ وكيف يستطيع الوالد المسكين أن يتحمل هذا العبء الثقيل ؟

ان الفتاة المصرية اذن ، أزاء هذه النهضة العلمية والثورة الفكرية ، على أهبة الاستعداد الى مزاحمة الرجل ، رضينا أم لم نرض . كنت أبدى هذه الفكرة لصديق منذ بضعة أسابيع ، فاستهجن الملاحظة واستبعدها . فقلت له وما السبب . فأجاب أن أزمة الاعمال مستحكمة بين الرجال ، فكم تكون اذا أضفنا النساء ؟ ملحوظة غريبة جداً ! حب ذات ! يريد أن يسعد الرجل وتتعس المرأة . ولم لا يتحمل الاثنان عبء المسئولية ، فيدخل كلاهما المعمعة ، والغلبة للقوية ، ونظرية تنازع البقاء تهتم بنفسها ؟ ان هذا هو الطريق المعقول والوسيلة الوحيدة التى ينصرف بواسطتها أشد العقول من الجنسين ذكاء الى أعلى السلم ويسمو الى السماك ، وينحدر أقلها كفاية الى أسفل السلم ويهبط الى القرارات .

. . . .

لنعد الآن الى موضوع المعلمات لأنه من الأهمية بمكان عظيم . انى أضع أمام القارىء هذه النبوءة والايام حكم بيننا فى المستقبل القريب . ان الفتاة المصرية ستحتكر التعليم الابتدائى بعد بضع سنوات . أقصد بذلك أن معظم الذين يناط بهم التعليم فى المدارس المصرية ، للبنين والبنات ،سيكن من الجنس اللطيف . وبذلك يقضى على معلمى المدارس الابتدائية من الرجال ، شيئاً فشيئاً ، واسباب هذه النبوءة بسيطة جداً ، وأهمها أن الرجل لا يصلح أن يربى أطفالا دون الرابعة عشرة من أعمارهم، عكس المرأة فانها خلقت وغزيرة الأمومة جزء منها ، وطبيعة الصبر خلة فيها ، ونزعات الرفق والملاطفة ، والتودد والعطف ، والتشويق والترغيب ، والتقويم والتربية ، وغيرها من الميول ، متغلغلة فى دمها . بعكس الرجل فانه لا يطيق جلبة الاطفال وحركاتهم المستمرة ، ولا يملك تلك النزعات الوجدانية ، والعواطف الغريزية ، التى تقربه من الطفل ، وتحببه اليه ، وتكسبه قوة الاستئناس به .

ولا فرق فى ذلك أن تقوم المعلمة بتدريس البنين أو تعليم البنات ، أو خليط من الجنسين ، البنين والبنات . وبهذه المناسبة أقول أنه لن يمضى كثيرحتى تضطر وزارة المعارف وبعض هيئات التعليم الحرة ، أن تجعل التعليم الابتدائى مختلطاً بين الجنسين ، أى أن يجلس الصبى بجانب البنت . سنضطر اضطراراً لأن الحالة الاقتصاديةستستدعى ذلك ، توفيراً للنفقات الباهظة التى تتكبدها الخزينة العامة بسبب انشاء مدارس ابتدائية للبنين ، ومدارس ابتدائية للبنات بغير مسوغ . وهذا الاضطرار مما يزيد فى تأييد نبوءتنا ، أى أن الفتيات سيعهد اليهن القيام بأمر التعليم الابتدائى ، ان لم نقل أيضاً — أو بالأولى — التعليم الاولى فى المدارس الاجبارية

ولا بد ان يتبادر السؤال الآتى فى أذهان القراء : ولم أصبح هذا الامر منظوراً اليوم ولم يكن كذلك فى الماضى ؟ الجواب فى غاية السهولة : ان تلاميذ التعليم الابتدائى كانوا الى عهد قريب كبار السن ، أما اليوم فأعمارهم أصغر بكثير ، وصغر السن أحوج الى صفات الأمومة منـــه الى صفات العنف والخشونة والقلق وعدم الصبر . كما أن صغر السن يجعل المرأة صالحة للاختلاط بالتلاميذ ، بعكس ما كان قد يوجه لها من الانتقاد فيما اذا كان التلاميذ فوق سن البلوغ ، فى بلاد كمصر لم تنضج فيها بعد أفكار الناس فى علاقة الجنسين وحسن ظنهما ببعض

أقول فى بلاد كمصر ، لأن فى دانمركه واميركا وسويسرا والمانيا واسوج ونروج والنمسا وروسيا وجزائر الفلبين ، وهى بلد شرقى كمصر ، تقوم المرأة بتعليم طلبة الأقسام الثانوية والابتدائية على السواء ، ويتلقى البنون والبنات العلم فى مدرسة واحدة . أما فى اليابان وبعض الممالك الأخرى فالتعليم المختلط بين الجنسين معمول به فى الأقسام الابتدائية والعالية (أى الجامعات والكليات) دون الأقسام الثانوية التى يفصـــل فيها الجنسان ، غير أن المرأة فى تلك المملكة العظيمة لها أيضاً النصيب الأوفر فى تعليم الذكور فى المدارس الابتدائية وبعض المدارس الثانوية .

وتزداد الأدلة وضوحاً يوماً بعد يوم على أن نوع التلاميذ الذين يخرجون من المدارس الابتدائية ويلتحقون بالمدارس الثانوية اليوم ، أضعف علماً وأخلاقاً وأقل استعداداً للدرس والعمل مما كان عليه التلاميذ منذ بضع سنوات . ولا شك أن بعض السبب فى الضعف العلمى يعزى الى صغر السن وطول المناهج ، غير أن صغر السن كان ينبغى أن يحسن من أخلاق التلاميذ وميلهم للعمل وشغفهم بالدرس . ويعزى السبب فى نزوعهم للعصيان وسوء النظام والاهمال والكذب والغش فى الامتحانات والخشونة وعدم اللطف الى انعدام صفة الأمومة ، التى هم فى أشد الحاجة اليها ، من الجو المدرسى ، وسيادة الروح العسكرية البحتة .

ولا غرابة اذا قلنا أن البنات اللاتى يخرجن من المدارس الابتدائية أفضل من البنين بمراحل . هذا من ناحية ، ومن الناحية الأخرى أن المرأة المصريه أظهرت مهارة ومقدرة وكفاية فى التعليم لم يظهرها المعلم . زر يوماً مدرسة للبنات وانظر الى البون الشاسع بينها وبين مدرسة مثلها للبنين . تجد فى الواحدة جواً قد يقال فيه انه جو علمى ، ممزوج بشىء من الأئتاس المنزلى ، وتجد فى الأخرى ، اما نظاماً حربياً جامداً جافاً خشناً أو لا نظام .

تجد البنت فى المدرسة الابتدائية قد فاقت الولد وعلت عليه فى التحصيل والاتقان والدقة والنظام والطاعة والميل للارتقاء والطموح الى المعالى . تجد البنت قد فاقت الولد حتى فى الالعاب الرياضية . ولا أقصد بهذه الأخيرة فرق كرة القدم أو الفرق المخصوصة التى لا تتناول الا العدد القليل من مجموع تلاميذ المدرسة ، كما نشاهد فى مدارس البنين . بل أقصد الالعاب الرياضيــة العامة لمجموع تلاميذ المدرسة . ان مدارس البنات الابتدائية ، خصوصاً الاميرية والاجنبية منها ، اكثر نجاحاً فى

التمرينات البدنيـة من مدارس البنين . سألت قريباً ناظرة مدرسة اميرية راقيـة للمعلمات عما اذا كان البنات يتأففن من الالعاب الرياضية و يهربن منها كما يفعل البنون ، فاجابت : بالعكس ، فان البنات ينتظرن حصة الالعاب الرياضية بفارغ الصـبر ، ومتى حانت ساعة اللعب خلعن ملابسهن العادية وارتدين ملابس اللعب واشتركن جميعهن فى هذه الالعاب على نغمـة القرص الفونوغرافى . وهـذه الملحوظة الاخيرة كافية للدلالة على أن الالعاب الرياضية فى مدارس البنين عسكرية ، لذلك يكرهها التلاميذ ، وهى فى مدارس البنات موسيقية ، أقرب الى الرقص منها الى التمرينات الجامدة السخيفة المعروفة « بالجباز »

واذا اكتفينا بما قلنـا عن المدارس الابتدائية ، وانتقلنا الى رياض الاطفال ، وهى حديثة العهد فى بلادنا ، وهي أيضاً مختلطة ، أى تجمع بين الصبيان والبنات (قد روعى هذا الجمع أخيراً بعد مقاومة شديدة من أولى الشأن) لوجدنا فيها دليـلا آخر على أن المرأة أكفأ من الرجل فى تعليم الاطفال . ولا بد أن يسر القارىء اذا علم أن أحد الامريكان الذى يتولى منصباً سامياً فى التعليم زار مع زوجته أحدى مدارس الرياض الاميرية عدة مرات و بعدها أسف كثيراً لعدم تمكنه من ادخال ابنه الصغير فيها لان القانون لا يسمح بدخول الأجانب ، وتمنى لو أتيح له الانتفاع بهذه المدرسة . واذا ذكرت واقعة الحال هذه فانى أذكرها كمصرى بكل اغتباط وافتخار ، لأنه قلما نجد أميركياً أو انجليزياً يتمنى أن يدخل ابنه وابنته مدرسة مصرية

واذا علمنا أن تعميم التعليم الاجبارى وما قد يتبعه من تعميم التعليم الابتـدائى فى طول البلاد وعرضها ، سيضطرنا الى طلب المعونة من المرأة ، اذا لم تزاحم هى الرجل ، لأن عدد المعلمين والمعلمات سيكون عظيما جداً . وقد حسب أولو الشأن فى بلاد الصين حساباً لعـدد المعلمين الذين تحتاج تلك الجمهورية الواســعة فيما اذا أرادوا تعميم التعليم الاجبـارى ، فوجدوا أن هذا العدد يربى على خمسة ملايين من المعلمــين والمعلمات . وعلى هذا الحساب ستحتاج مصر الى مئتى الف معلم أو معلمة على الأقل

ولا ينكر علماء التربيـة أن فى المعلمات نقصاً اجتماعياً يصعب تلافيه ، وهو أن أكفاء المعلمات يتزوجن مبكرات، قبل أن يستفيد منهن المجتمع الاستفادة المطلوبة . و يقول العلماء أيضاً أن هنـاك تلازماً كبيراً بين الاستعداد للزواج والذكاء والكفاية ، فقد وجد بالاختبار أن الرجال عادة يميلون الى أكفأ النساء وأملحهن للعيشة الزوجية ، وأشدهم حسناً وملاحة ، ومن الغريب أن هؤلاء عادةهن أكفأ المعلمـات ، ولا بد أن يلاحظ المطلعون على مجرى الامور فى مصر أن الكثيرات ممن تنفق عليهن الحكومة المصرية فى مصر وأوربا ، يتزوجن قبـل أن يمكثن الزمن الكافى فى مهنة التعليم . وهذا ما حدا بوزارة المعارف الى أن تبقى نحو أربع عشر معلمـة وناظرة من المتزوجات النشيطات فى أعمالهن

وتلاقى مدارس مجالس المديريات ما تلاقيه وزارة المعارف فى هذا السبيل . وبهذه المناسبة أقول أن مجالس المديريات قد نجحت فى تعليم البنات وتخريج المعلمات أكثر بكثير من نجاحها فى تعليم البنين

وقد يكون هناك عيوب أخرى فى الاكثار من المعلمات بدلا من المعلمين ، وعلى سبيل التفكهة أذكر واقعة حال حدثت فى أميركا ، وهى أن مدرسة ابتدائية من المدارس التى لا تفصل التلاميذ مهما قضوا من السنوات فى الفرقة الواحدة ، مكث تلميذ عدة سنوات قبل أن ينال الشهادة الابتدائية ، وقد بقى للاعادة عدة سنوات حتى بلغ أشده وانتهى به الامر أخيراً أن خطب احدى المعلمات وتزوج بها . غير أن هذه حالة استثنائية لا توجب قلق الذين يخافون عاقبة الاكثار من المعلمات

. . . .

هذه هى ناحية من نواحى الكفاح الاقتصادى الذى ستشهده مصر قريبا بين المرأة والرجل وسواء أرضى القراء هذا أم لم يرضوا فانى لا أخفى عليهم أن المرأة خلقت لتحسن أعمالا لا يحسنها الرجال ، وخلقت لتعيش وتسعد اذا لم يطلب الرجل يدها ، وخلقت لتعيش مستقلة عن أهلها وذويها متى بلغت رشدها ، حتى لا تظل عالة على والديها ، فترهق كواهلهم ، وتفقد ما كان يجب أن يكون لها من الكرامة والمعزة والاعتماد على النفس وتكوين الشخصية

وليس فى نيتى أن أطيل البحث فى أبواب الرزق التى ستفتح للمرأة فى مصر فى المستقبل القريب ، ولكنى سأكتفى بالاشارة الى بعض هذه الابواب ، كالممرضات اللاتى وجهت مصلحة الصحة العمومية اليهن العناية ، فأوعزت الى وزارة المعارف بفتح مدرسة لهن ألحقت بالقصر العينى ، ولا يمضى زمن طويل حتى يدرج « التمرجى » فى أكفانه ، اكتفاء بما حازه من طويل الذكر فى زمانه . وأننى أسأل للقارىء جميل الصبر على نسيانه . أقول ذلك وأنا واثق أن القارىء يشاركنا فى أن طائفة « التمرجية » لا تصلح للاعتناء بالمريض ومؤاساته وتضميد جروحه . والسبب هو عين التحليل النفسانى الذى قدمناه فى المعلمة وتفضيلها على المعلم فى تربية الطفل ، ذكراً كان أو أنثى . والمريض أحوج الى ملائكة الرحمة منه الى زبانية جهنم . ومنذ خرجت فلورنس نايتنجيل لأول مرة فى تاريخ البشرية ، لتضميد جروح الجنود الجرحى فى بلدة أسكودار فى حرب القرم ، منذ ذلك الحين اتجهت الانظار الى الممرضات ، وستحل المرأة فى هذه الصناعة أيضاً محل الرجل فى مصر

ومتى ألغيت الامتيازات الأجنبية وحل عنا كابوسها الثقيل ، طالبت الحكومة المصرية مئات المصالح والشركات الأجنبية فى مصر بتخصيص تسعين فى المائة من وظائفها للمصريين دون سواهم - اسوة بالعرف المتبع فى جميع البلدان . ومتى تم ذلك فتح للمرأة المصرية باب آخر للرزق ، وأمكن لها منافسة الرجل ، لأن عدداً كبيراً من هذه الوظائف ستملأها الفتيات المصريات . أمامنا الآن مصلحة

التلفون تستخدم عدداً كبيراً من الفتيات نهاراً ، وعدداً قليلا من الشبان ليلا . هل حاولت أن تطلب عدة مخابرات ليلية ؟ اذا لم تكن قد فعلت ذلك فانى أقول لك عن اختبار شخص يوافقنى عليه الكثيرون وهو أنه رغم شكاوى الجميع من مصلحة التلفون ، فان نار العاملات نهاراً خير من جنة العمال ليلا ، والمصلحة تعلم ذلك

وتعوزنى الصحائف لو تكلمت عن المخازن التجارية والمطاعم والفنادق وغيرهما من دور الأعمال ومع اكتفائى بما ذكرت ، لابد أن يحنق على الكثيرون . ولا بدع فى ذلك فان الحسد سجية فى النفس ، ومنافسة الرجل للمرأة شبه غريزة ، كمنافسة المرأة للرجل . فهناك بعض الأمور التى يكره الرجل أن يراها فى المرأة ، كنزولها الى ميدان العمل ، وهناك أمور تكره المرأة أن تراها فى الرجل كالأنوثة والجمال . و بهذه المناسبة الاخيرة أختم مقالى بالواقعة الآتية :

حدثت مسابقة من مسابقات الجمال فى مدينة اوستند من أعمال بلجيكا صيف هذا العام ، وقد تقدم اليها عدد كبير من أجمل أوانس بلجيكا ؛ وغيرهن من نخبة الفتيات الأجنبيات اللاتى قصدن شاطىء البحر للسباحة وقضاء فصل الصيف . وقد تجلت الحفلة بأبهى ما يوحيه الذوق اللاتينى فى مثل هذه المناسبة ، ولما نودى على المتسابقات أقبلن زرافات يرفلن فى ثياب تزرى بأزياء باريس وموكب أطلق عليه بجدارة اسم ملكات الجمال . وبعد أن قضى الحكم ساعات فى البحث والنظر والمداولة ، وقف الرئيس على منصة نصبت فى ردهة الفندق ، فتطاولت الاعناق وساد السكوت ، وما كاد ينطق بالحكم حتى تعالت أصوات الهتاف لأن الحكم جاء مطابقاً لما كان ينتظر الحضور بالاجماع وسرعان ما توجت الفائزة حتى تزاحم الشبان ، كل يطلب يدها للرقص قبل الآخر . و بينما الجميع ثملون بنشوة الجاز باند أفلتت الراقصة الحسناء ملكة الجمال ، من يد شريكها ، واعتلت المنصة . وفى أقل من لمح البصر سكتت الموسيقى ووقف الجميع مبهوتين جامدين وكلهم عيون تتطلع الى الفائزة . . . شعر مستعار يلقى على الارض ، مساحيق تنفض ، وحمرة صناعية تزال ، والتاج مبعثر أجزاؤه هنا وهناك . . . انقلبت الحقيقة مهزلة لأن ملكة الجمال هذه لم تكن الا شابا جميل الطلعة ، تلوح على محياه وابتسامته الأنوثة

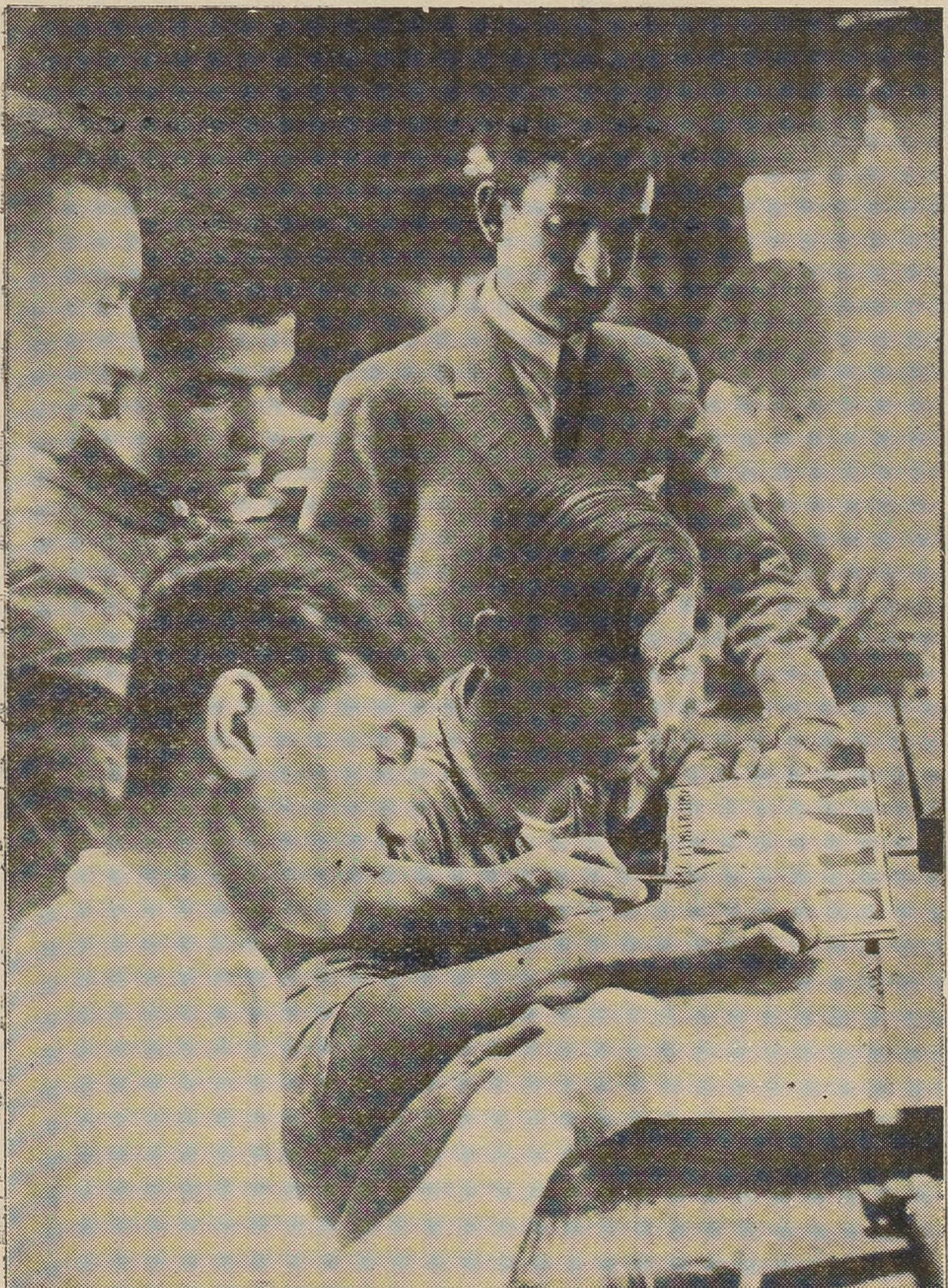
منذ تلك الليلة نفرت منه الأوانس ولم يعد له حظوة بين الراقصات

أمير بقطر

كيف تصنع صور هذه المجلة

فن الحفر والزنكوغراف

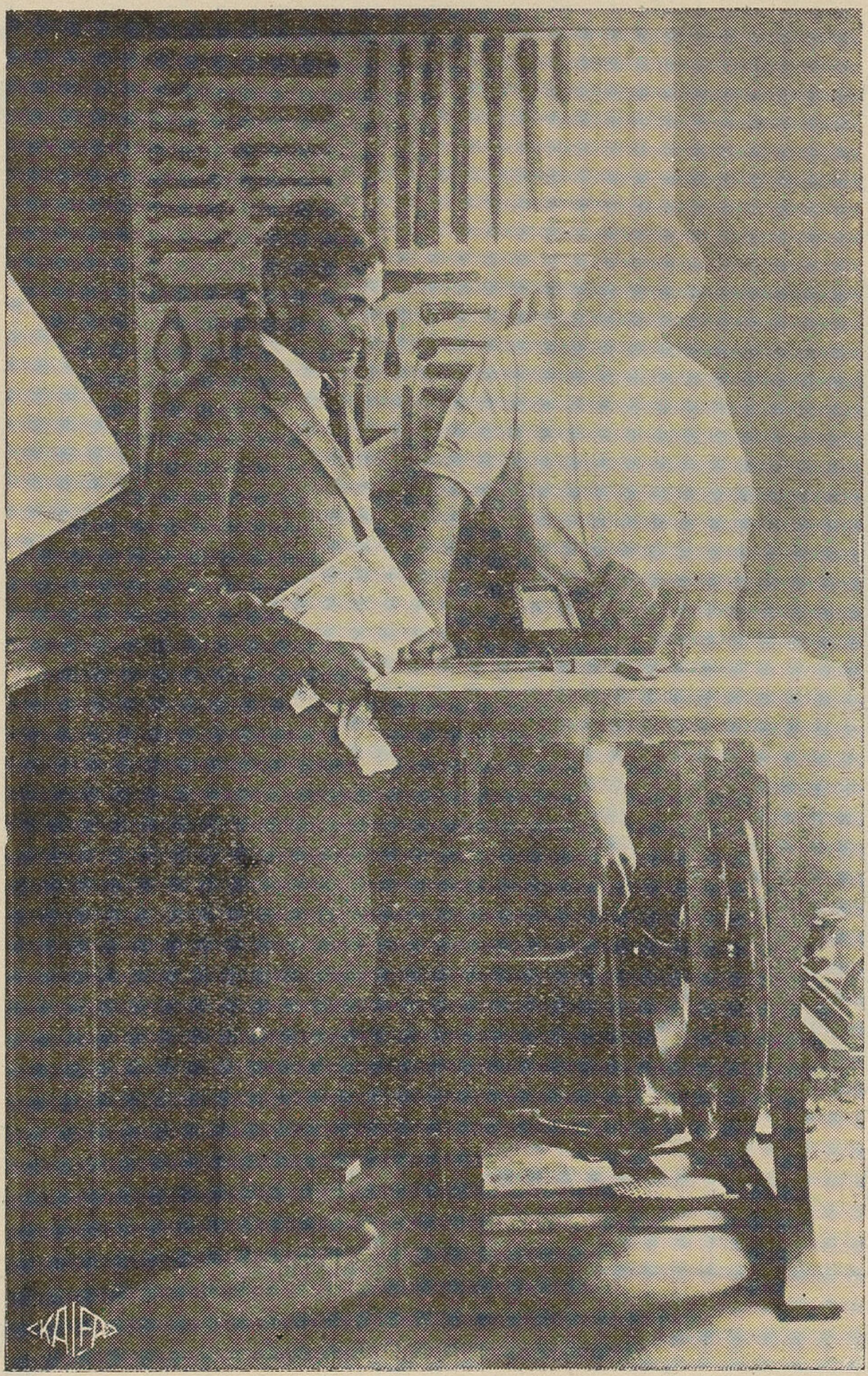
اردت أن أزيد معلوماتي في هذا الفن لعلاقته المباشرة بالصحافة كما أحببت أن أشرك معي قراء المجلة الجديدة فيما أقف عليه من المعلومات ولا اخالهم الا راغبين في تعرف هذا الفن وتفهم قواعده وأصوله ، فذهبت الى حيث تصنع صور هذه المجلة وهناك درست مع العمال كل ما وقع عليه بصري ، وعدت الى مكتبي لأتحف القراء بما جمعته من المعلومات ليتمكنوا بها من فهم شيء عن الصور التي يرونها مطبوعة ومنشورة في الصحف والمجلات والكتب . فقد أفادت هذه الصناعة التاريخ بل كثيراً من فروع العلوم الأخرى باظهارها صور ما يراد شرحه وتوضيحه أمام القارىء والطالب ، وقد سجلت كما سجل التصوير الشمسي قبلها كل ما يراد تصويره وحفظه ونشر صوره ، ومكنت الناس من الحصول على أي عدد يطلبونه منها ، وفي الوقت نفسه هذه الصناعة فرع من



عملية الرتوش على صفائح الزنك بواسطة حبر المطبعة الذى يجفف على النار

فروع التصوير الشمسى بل أهم هذه الفروع . وتحتكر جماعة الأرمن هـــذه الصناعة فى مصر كما تحتكر صناعة النقش على المعادن والمينا وصناعة الأمشاط العظمية والبصطرمة .

وكلمة زنكوغراف عبارة عن كلمتين « زنك » وهو اسم المعدن و « غراف » كلمة يونانية قديمة معناها يكتب أى « يكتب على الزنك »



صورة المنشار الذى يقطع الخشب فى حجم الصفائح

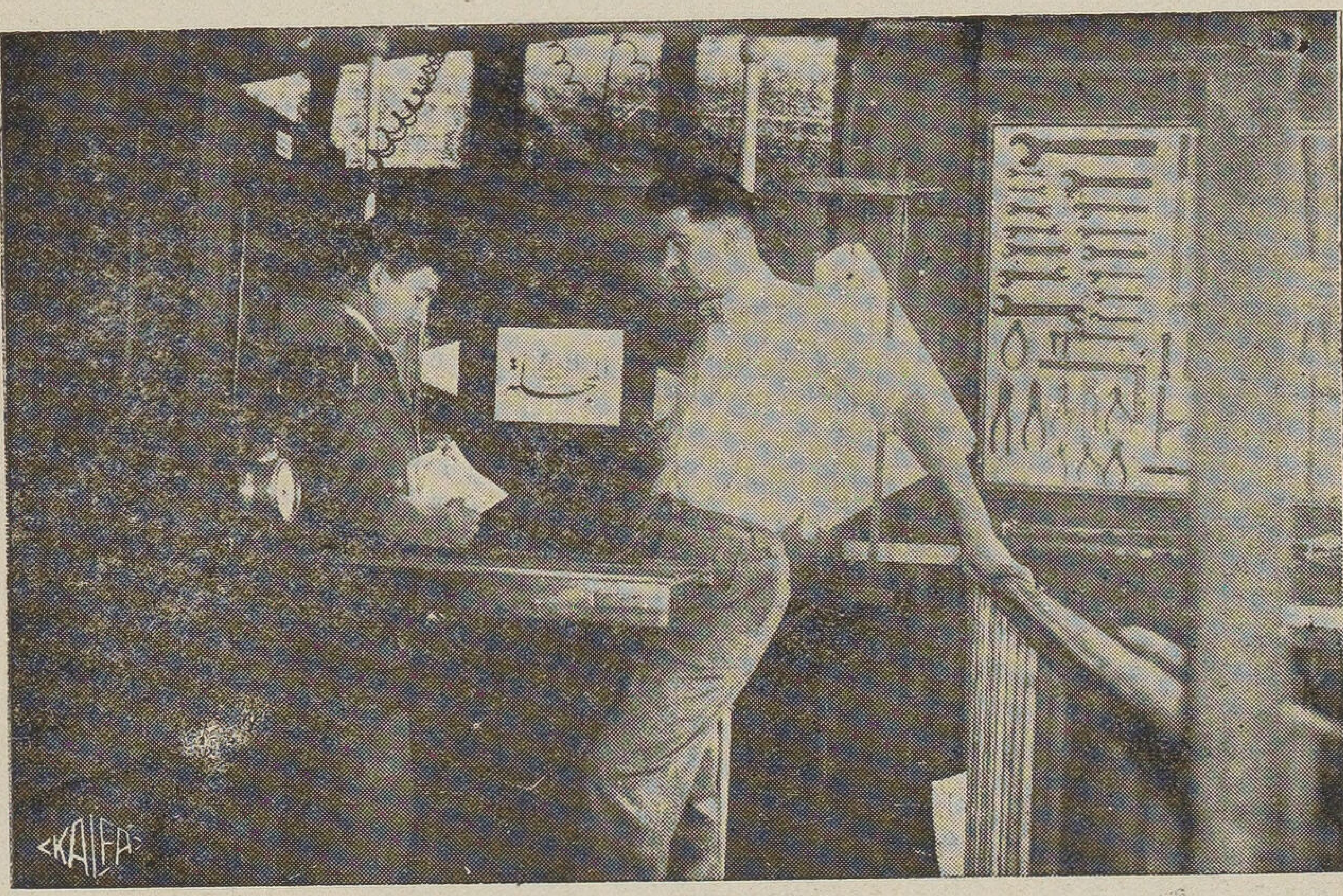
وتنقسم الصـور التى تطبع على الزنك الى قسمين: هاف تون (Halftone) وتدخل تحتها الصور الفوتوغرافية للاشخاص والاشياء والصور التى يصورها المصور بالفرشاة أو الزيت أو الفحم وهذه يمكن أخذها بالشبكة كمعظم صور هذا العدد

والنوع الآخر خطية « Line » وهى التى يرسمها المصور بريشته كصورة برنارد شو الكاريكاتورية فى صفحة ٢٨٠ وصورة جبريل دانونتزيو ، صفحة ٣٩٢ ومثالها من صور هذا العدد أو الخطوط الكبيرة أو الصغيرة التى يراد طبعها بشكل مخصوص وتطلب بمناسبات خاصة كبعض بطاقات الزيارة وأسماء الجرائد والمجلات وخلافها كاسم هذه المجلة

وقد تطورت صناعة الزنكوغراف فابتعدت بمرور الزمن عما يفهم من اسمها ، فصارت الصور تطبع أيضاً على النحاس والرصاص

والأصل فى نظرية الطبع هو البروز ، فبروز حروف الطباعة مع لمس الحبر ينتج لنا المطبوعات. وعلى هذا الأساس استخدمت الكيمياء وخاصية الضوء فى طبع الصور ، وللوصول الى ايجاد البروز اخترعت الشبكة وهى كل شىء فى صناعة الزنكوغراف

والشبكة هى عبارة عن لوحين من الزجاج لونهما دخانى مائل الى القتمة وهما مقسمان بخطوط دقيقة متقاربة متوازية محفورة على الزجاج افقية فى أحدهما وفى الآخر رأسية ، تتكون بانطباقهما مربعات صغيرة جدا ، فقد يحتوى السنتيمتر المربع فى بعضها على ٢٠ مربعاً وفى الأخرى على اكثر من ذلك حتى يصل الى ٨٠ أو اكثر ، واللوحان ينطبقان احداهما على الاخر بواسطة اطار من المعدن . ويتراوح ثمن الشبكة بين ٢٠ و ٢٠٠ جنيهاً ويرجع غلاء الثمن الى دقة الحفر على الزجاج وصعوبته



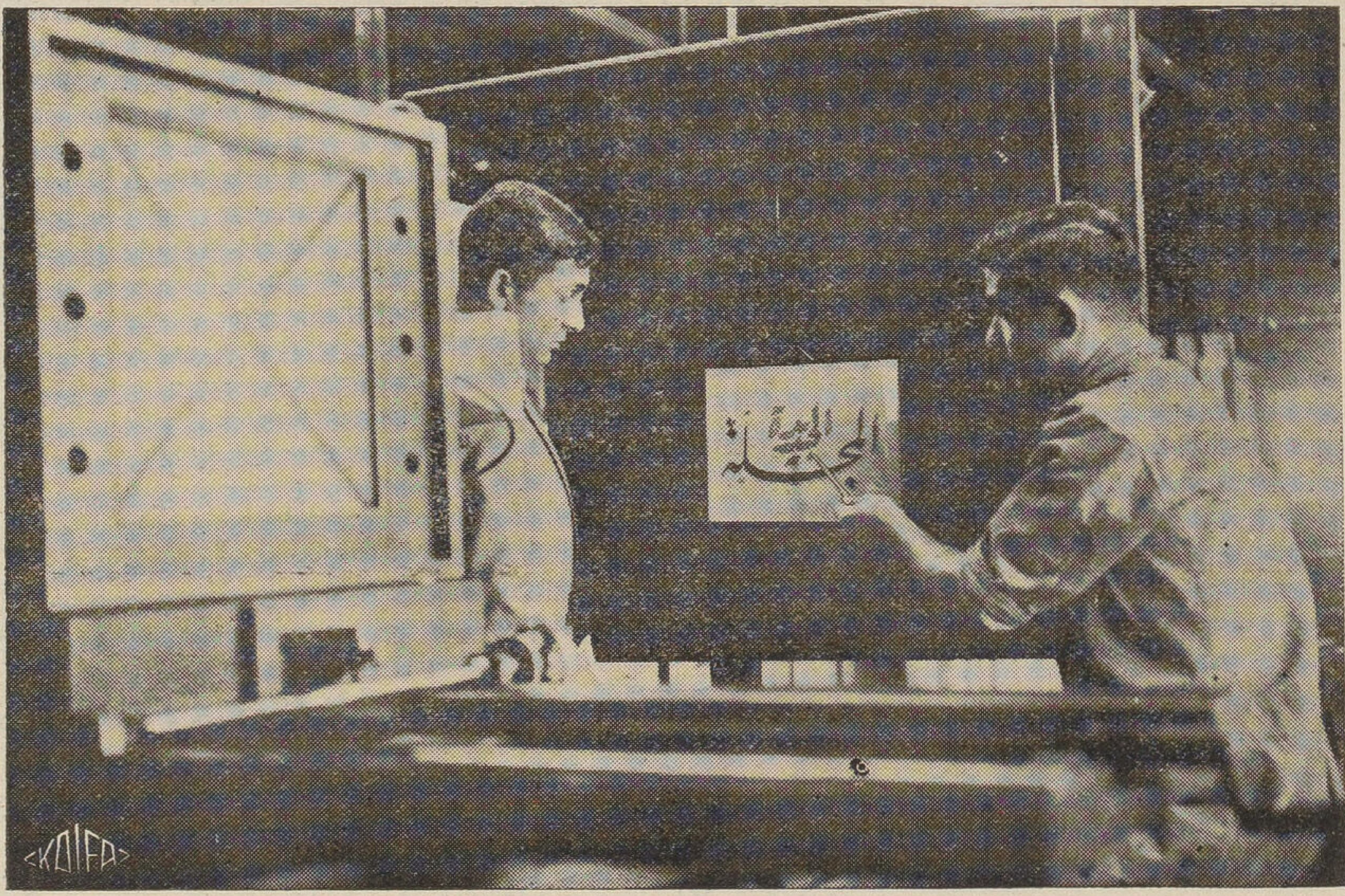
اسم صورة « المجلة الجديدة » يراد تصغيره واخراج كليشيه صغير منه

وتبدأ عملية طبع الصورة على الزنك أو النحاس بوضع مادة « الجلاتين » على لوح من الزجاج فى النور العادى . ثم بعد وضع المادة على الزجاج تعتم الغرفة ويضاء مصباح أحمر ويوضع لوح الزجاج فى سائل يحوّل المادة الى طبقة رقيقة من الجلاتين ، ويلاحظ أن هذا الجلاتين أقل حساسية من ذلك الذى يستعمل فى التصوير الشمسى وهـو لا يحتاج الى احتياطات ضد الضوء كالأخير

وتستغرق عملية تجميد الجلاتين على الزجاج ثلاث دقائق تقريباً ، ثم يوضع اللوح فى شاسيه آلة التصوير (حافظة السلبية) بدون تجفيف وتوضع امامه الشبكة أى بينه وبين العدسة داخل منفاخ آلة التصوير، وهذا اللوح هو ما نسميه « السلبية » وتوضع الصورة المراد أخذها امام عدسة الآلة ويسلط عليها

ضوء قوى ينبعث من تسليط الكهرباء على فحم الكربون الذى يعرف « بقوس فولتا » ثم يرفع غطاء العدسة لمدة دقيقة ونصف تقريباً فتلتقط الصورة وتظهر عليها نقط الشبكة أو قل تقاسيمها وبعد ذلك تغسل السلبية بجملة أحماض لاظهار الصورة عليها فى غرفة معتمة، وبعد ظهورها تجفف ويظهر عليها اللون الأسود فى الصورة الأصلية أبيض و بالعكس ، وهذا تبعاً لنظرية الضوء المعروفة فى التصوير الشمسى

وتوضع مادة الجلاتين على صفائح الزنك أو النحاس ثم تجفف بربطها فى آلة تدور بها فوق النار نحو دقيقة ثم تترك حتى تبرد ، وبعد ذلك يؤتى بالسلبية وتوضع على الزنك أو النحاس داخل الشاسيه ثم يسلط عليها ضوء الشمس أو قوس فولتا نحو خمس دقائق فتطبع الصورة بما فيها نقط الشبكة على جلاتين الزنك او النحاس



يظهر فى هذه الصورة ظهر آلة التصوير حيث توضع الشبكه . والشبكة لاتستعمل لأخذ الصورة الخطية « line » ويشرح أحد العمال ذلك للكاتب

والآن وقد وصلنا الى نقطة دقيقة يجب ملاحظتها وهى تأثير الضوء فى جلاتين الزنك ، فالجزء الذى كان فى الصورة الأصلية اسود وأنتج — حسب نظرية الضوء — على السلبية لوناً ابيضاً ينفذ منه الضوء المسلط على السلبية شديداً فيجمد الجلاتين على الزنك أى يصيره صلباً فى الأجزاء التى نفذ اليها الضوء خلال اللون الابيض وهذا بعكس الأسود الذى لا ينفذ منه الضوء وهكذا كل الأجزاء السوداء فى الصورة الأصلية ، أما الأجزاء البيضاء فيها فتقسمها الشبكة الى قسمين : الأول نقط تقاطع خطوط الشبكة وهى سوداء لا ينفذ منها الضوء الى جلاتين الزنك والثانى : المربعات

الدقيقة المكونة من تقاطع خطوط الشبكة وهى بيضاء طبعاً ينفذ منها الضوء قوياً الى جلاتين الزنك فيجمد هذه الأجزاء ، و يلاحظ أن الأجزاء القاتمة فى الصورة الأصلية لا تظهر عليها نقط الشبكة وتظهر هذه النقط تدريجياً على الأجزاء الأقل قتمة وهكذا الى اللون الأبيض الناصع

وعند ما تأخذ جلاتينة رقعة الزنك قسطها الكافى من الضوء توضع فى حامض النتريك « ماء النار » فيذيب الحامض اجزاء الجلاتين التى لم يصلها الضوء و يحفرها وكذلك النحاس او الزنك الذى تحتها ؛ و ينتج من هذا التآكل البروز والانخفاض فى سطح الصفائح وهو المطلوب ، فالأول (البروز) يظهر فى الأجزاء التى وصل اليها الضوء والثانى (الانخفاض) فى الأجزاء التى لم يصلها الضوء وهذه النتيجة هى الفائدة من وجود الشبكة ، و يلاحظ أن الأجزاء التى وصل اليها الضوء تأخذ لوناً نحاسياً احمر والأخرى لوناً نحاسياً أصفر ثم تبيض وتحفر بالتآكل

وتشبه هذه العملية التى تقوم بها الشبكة آلياً بأمانة فى تقسيم الصورة العملية الأخرى فى الخطوط والرسم بالريشة من ناحية توجيه الضوء ، فالشبكة تقسم سطح الصورة الى نقط سوداء وبيضاء

والرسام أو الخطاط يقسم سطح الورقة كذلك الى خطوط أو نقوش سوداء وبيضاء ، ثم توضع قطعة الزنك أو النحاس المصورة على قطعة فى حجمها من الخشب او الرصاص فى ارتفاع حروف المطبعة أى ٢٤ مليمتر وتسمى القطعة فى مجموعها « كليشيه »

والصور التى تطبع بالألوان يعمل لها جملة كليشهات وكل كليشيه منها لأحد الالوان المطلوبة للرسم أو الموجودة فى الصورة الملونة المراد النقل عنها و بطبع هذه الكليشهات على بعضها بالتتالى اللون الفاتح فى الأول و يليه الأكثر قتمة تتكون الألوان المطلوبة

وهناك جملة طرق لتثبيت الكليشيه على الرصاص فى طمبورة ماكينات الطباعة الكبرى « الروتاتيف » التى تطبع عليها الجرائد اليومية و الاسبوعية

وتوجد طريقة أخرى حديثة لطبع الصور هى طريقة « الروتوغرافير » وهى عبارة عن استعمال طمبورة المطبعة وهى من النحاس كانها كليشيه واحد وهذا الكليشيه يطبع صورة الحروف ومعها الصور بحبر خاص ولا تظهر فى صوره نقط الشبكة اذا كانت مأخوذة عن الفتوغرافية مباشرة

ولا يهم فى طبع الروتوغرافير جودة الورق أو رداءته ، أما فى الشبكة فيجب أن يكون الورق جيداً جداً من النوع الصقيل المسمى « كوشيه » اذا كانت تقاسيم الشبكة دقيقة وكلما كبرت التقاسيم امكن طبعها على الورق الأقل جودة ونعومة .

و يجد القارىء اربع صور يظهر فيها شكل بعض الماكينات والعمليات . و لم نتمكن من أخذ صور أخرى لعدم صلاحية المكان للتصوير لكثرة منافذ الضوء حيث تقوم باقى الماكينات فى هذا

المصنع فى محلها الحاضر وهذا مايسميه المصورون مكان «ضد الضوء» "Contre Lumière".

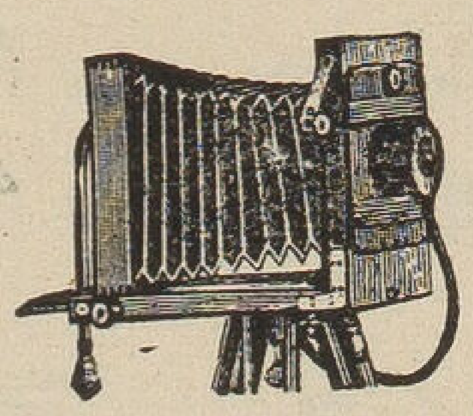
وهناك توجد أحواض لغسل الصفائح وحفرها بواسطة السوائل تهز باليد . وحوض جديد به طمبورة تدار بالكهربائية فيمس الغسول اللوحات و يحفرها بسرعة وهى تشبه بعض الشىء المغاسل البخارية ، وتوجد ماكينة لقطع الصفائح حسب الاقيسة المطلوبة واخرى لتجفيف الجلاتين على الصفائح . وماكينة لطبع بروفات من الصفائح قبل تسميرها على الخشب . وماكينة لعمل رتوش فى الأجزاء التى لم يحفرها الحمض جيداً وفارة لتجهيز الخشب والصفائح التى تسمر على الخشب وغيرها من الآلات الدقيقة

هذا ما امكننى جمعه من المعلومات اثناء فى زيارتى لمصنع المسيو كالفا حيث تصنع كليشهات هذه المجلة

وستتطور هذه الصناعة كسنة الطبيعة ومنتجات العقل البشرى الى غيرما وصفت ولا أدرى الأشكال التى ستكون عليها الا انى اريد أن أضع امام القارىء فكرة التغيير والتطور فى كل شىء كى لا يقف تفكيره عند حد الحاضر من مظاهر الأشياء ، ولم أطرق هذا الموضوع لعلاقته المباشرة بالصحافة فقط بل لأشترك فى وضع بذرة الثقافة الصناعية وتوجيه أنظار القراء الى التفكير فى الصناعة التى سيكون لها مستقبل هذا العالم

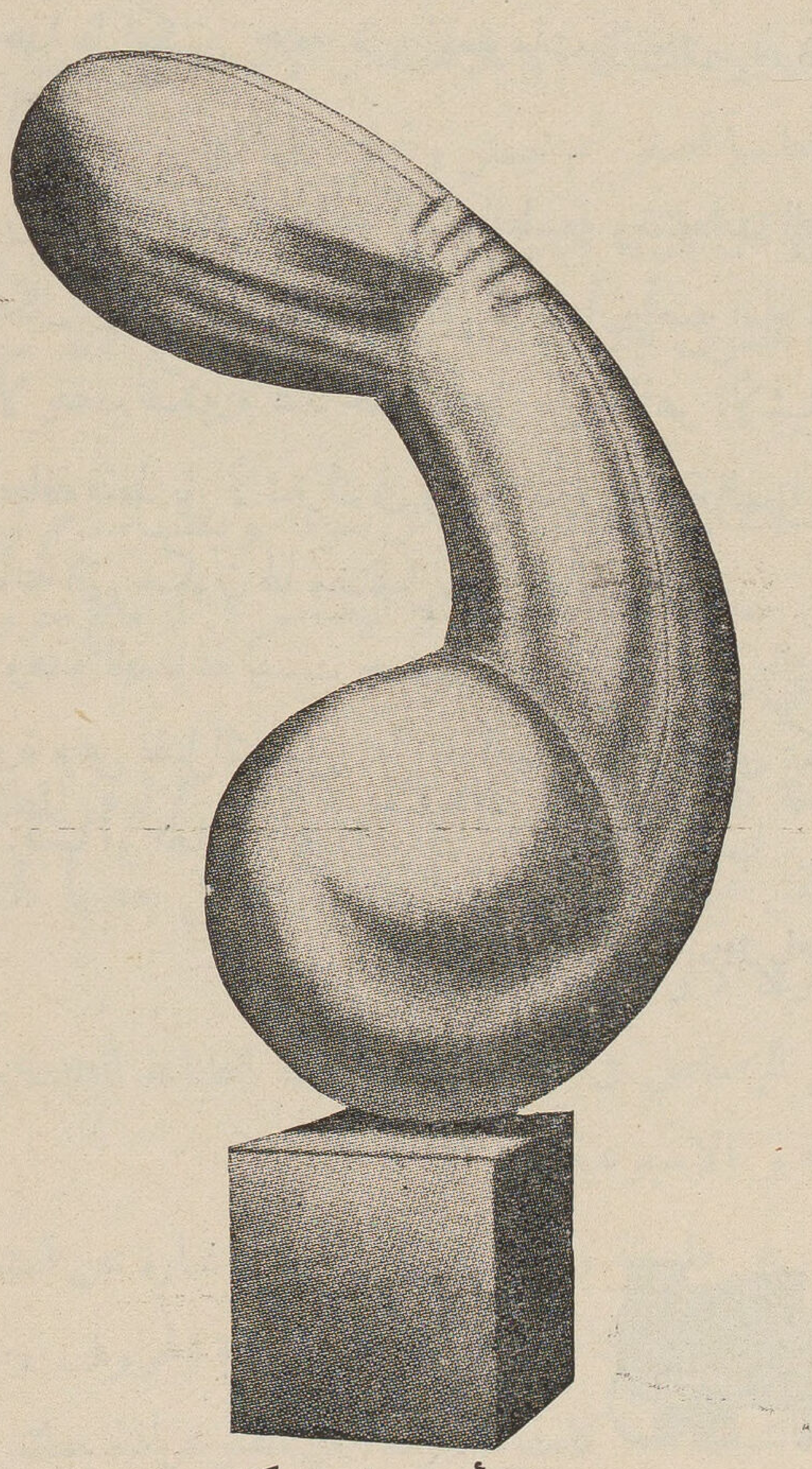
وهذه الصناعة ليست جديدة فى بلادنا ولكن الشباب المصرى لا يقبل عليها مع أن أرباحها كثيرة وهى تقبل التحسين على يد الصانع الذكى الذى يمكنه أن يستعين بمعلوماته ومعارفه فى الكيمياء من ترقيتها أو اتقانها . فحبذا لو أقبل شبابنا على درسها

الهامى امين



نزعات فنية أم نزغات جنونية

يزور مصر الآن أديب ايطالى يدعى ماريتى ابتكر طريقة جديدة فى الشعر تسمى «الاستقبالية» وقد بدأها أو اخترعها هو للشعر لأنه شاعر ولكنها دخلت فى فن الرسم وسارت شوطاً بعيداً فيه. والاستقبالية نزعة أو نزغة يراد بها الآن اقامة الفنون الجميلة جميعها على أساس الانطلاق التام من قيود التقاليد السابقة ورسم الحركة كما يتوهمها الناظر. فراكب القطار مثلا لا يرى منظراً بعينه وقت مرور القطار بالحقول والمدن وانما تتقاطر بذهنه المناظر فتختلط فيه فهو يذكرها مختلطة. ولذلك يجب أن ترسم مختلطة. واذا أراد الشاعر أن يصفها فعليه أن يرتب من الالفاظ ما ينقل هذه الصورة المختلطة الى الذهن. ونتيجة ذلك انك ترى الصورة وهى تحوى بضعة أشياء أو بضعة ظلال لأشياء قد تراكبت واختلطت



رسم امرأة للرسام برانكوزي

وهناك مدرسة أخرى تقول بـ «التكعيبة» وهى تعتمد على رسم الاشياء والاشخاص بزوايا حادة وخطوط مستقيمة لأنها أبلغ فى الاثر الذهنى من الخطوط المنحنية. ولهم رسوم عجيبة ينظر اليها الانسان فلا يمكنه أن يفهم المقصود منها هل هو حيوان أو انسان أو جماد. ولكن عند اعتدال الرسام وقنوعه بالقليل من المكعبات يمكنه أن يبرز أحد المعانى المقصودة فى الوجه برسمه بزوايا وخطوط. وقد اتبع بعض الرسامين المصريين هذه الطريقة فى رسم عظمائنا فنجح فيها نجاحاً باهراً. واتبع هذه الطريقة أيضاً الرسامون الانجليز مدة الحرب فى وصف الحرب فكان نجاحهم عظيما جداً حتى صار للتكعيب قيمة لا ينكرها الاصوليون السلفيون فى الفن. وكذلك الاستقباليون استطاعوا مع تهورهم

أن ينقلوا صورة الحركة فى الشعر والرسم وأن ينزعوا بالفنون الجميلة نحو المستقبل بدلا من الاعتماد على الماضى

ولكل من الاستقباليين والتكعيبيين خصوم من السلفيين أو الاصوليين يرون فى نزعتهما نزعة جنونية أو على الاقل نزوعاً الى الفوضى والعبث وذلك فراراً من تكاليف الدرس والجهد . والواقع الذى يراه المنصف أن التهور والشطط فى هذه النزعات يؤدى الى ما يشبه الجنون بينما الاعتدال قد أفاد وأظهر أن فى الاساليب الجديدة أشياء غير قليلة تمتع وترفع الذهن

وقد حدث هذا العام فى باريس أن أحد الاطباء المدعو الدكتور مارى جمع طائفة كبيرة من الرسوم التى رسمها المجانين فى أحد المارستانات وعرضها على الجمهور فى معرض خاص لكى يروا كيف ينحط الخيال إلى خبال وكيف تعمل فوضى الاعصاب فى نظام الذهن السليم . ولكن بعض الاستقباليين والتكعيبيين و « الوحوش » والقائلين « بما وراء الواقع » وغيرهؤلاء من ذوى النزعات والنزغات رأى هذا المعرض . ويكاد المريب يقول خذونى . فانه قصد تواً الى اخوانه من اصحاب الهوى الفنى وأخبرهم بأن هناك مؤامرة يراد بها التشنيع عليهم بعرض رسوم لتهزئة أفكارهم وارائهم. وتوافد الجميع الى هذا المعرض وحاولوا تمزيق الرسوم ولكن الشرطة تدخلت وصانت النظام

ولم يكن الدكتور مارى خالى الذهن من هذه النزغات الفنية عند ما أخذ على نفسه جمع الرسوم التى يرسمها المجانين لكى يستدل منها على خبل العقول وسوء الاذهان التى تتخيل مثل هذه الرسوم بل هو أخذ على نفسه أن يشرح العلاقة بين التكعيبيين وأمثالهم وبين المجانين ويقرن الى صورة عاقل صورة مجنون ويسأل : أين هو الفرق ؟

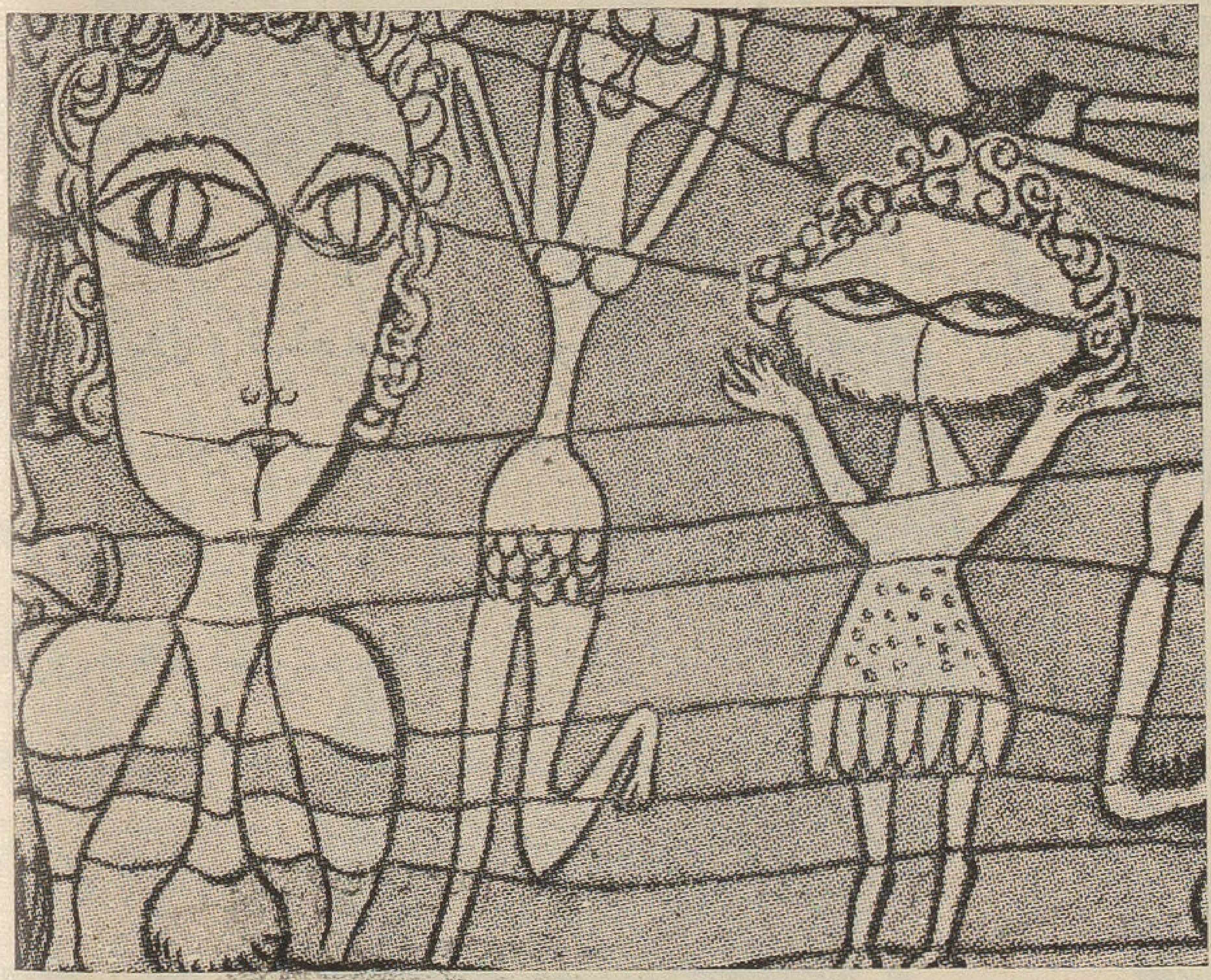


رسم امرأة تقعد انموذجاً للرسامين وهى مما عرض حديثاً فى معرض الرسامين المستقلين فى باريس

ويقول الدكتور مارى أن الناس يفتنهم الجنون . فالعبارة المضطربة التى نسمعها من مجنون تعلق بأذهاننا بينما الكلام المنظم الذى يلقيه عالم علينا فى محاضرة ننساه . وأحسن ما نذكر من اشخاص

الدرامات التى الفها شكسبير هى أشخاص المجانين . ولذلك فاننا عند ما نرى رسماً مضطرب الخيال مختل الأبعاد أو نسمع كلاماً غامضاً من صوفى أو درويش نجد فى الاثنين ما يجذبنا بمثل الفتنة التى تكون عادة فى الأشياء المبهمة

وقد ضرب مثلا على ذلك هنرى روسو الرسام فانه كان مجنوناً أو على الاقل مختبلا يهذى ويشير بيديه اذا قعد وحده . وكان يقضى فراغه فى رسم الرسوم السخيفة فكانت امرأته تشترى اللوحة فاذا رسم عليها رسماً وطلب لوحة أخرى عمدت الى الاولى فمسحت الرسم السابق وأوهمته ان اللوحة جديدة فيرسم رسماً آخر . واستمر على ذلك حتى بدا له أن يرسم بالزيت . فحزنت زوجته لأن الزيت لا يمحى بسهولة فكانت تأخذ اللوحة بعد رسمها وتحفظها فى الطويسى . وما زالت تفعل ذلك وتداريه حتى مات . ولكن أحد أصدقائه رأى الفاقة التى تعيش فيها الزوجة فانقدح له أن يعرض هذه الصور للبيع لعل فيها ما يخفف من الضنك الذى تعيش فيه ارملته . ويقال أن بعض الرسامين الذين حضروا المزايدة هاجوا وأرادوا تمزيق الصور ولكن الشرطة منعتهم . وتغالى الجمهور فى شرائها حتى بلغت عشرات الالوف من الفرنكات



رسم رسمه مجنون وكتب تحته « فى البرية »

وحياة هنرى روسو هى فى نظر الدكتور مارى برهان على أن النزعات الجديدة ليست شيئاً سوى الثمرة المرة للعقل المختبل والخيال المريض . ومثل هذا التعبير قد سبقه اليه ماكس نورداو حين اراد أن يبرهن على ان الفلاسفة والادباء الجدد مجانين . ولكن ماكس نورداو مات وسننساه قريباً اما الذين قال عنهم انهم مجانين فلم يمت منهم أحد لأن اعمالهم باقية وآراءهم ما زالت صائبة . واذا كان من الصحيح أن هذه النزعات جنونية فيجب أن نسلم بأن فى العبقرية لوثة من الجنون وعلينا عندئذ أن نسلم بالجنون ونقول بفائدته من أجل العبقرية . واذا كان خيال المجانين يمت بسبب أو بأسباب الى خيال الرسامين الاستقباليين والتكعيبيين ومن الهم فليس فى هذه القرابة ما يحط من شأنهم . والخيال كثيراً ما ينطلق حتى عند العقلاء ويخرج على العقل

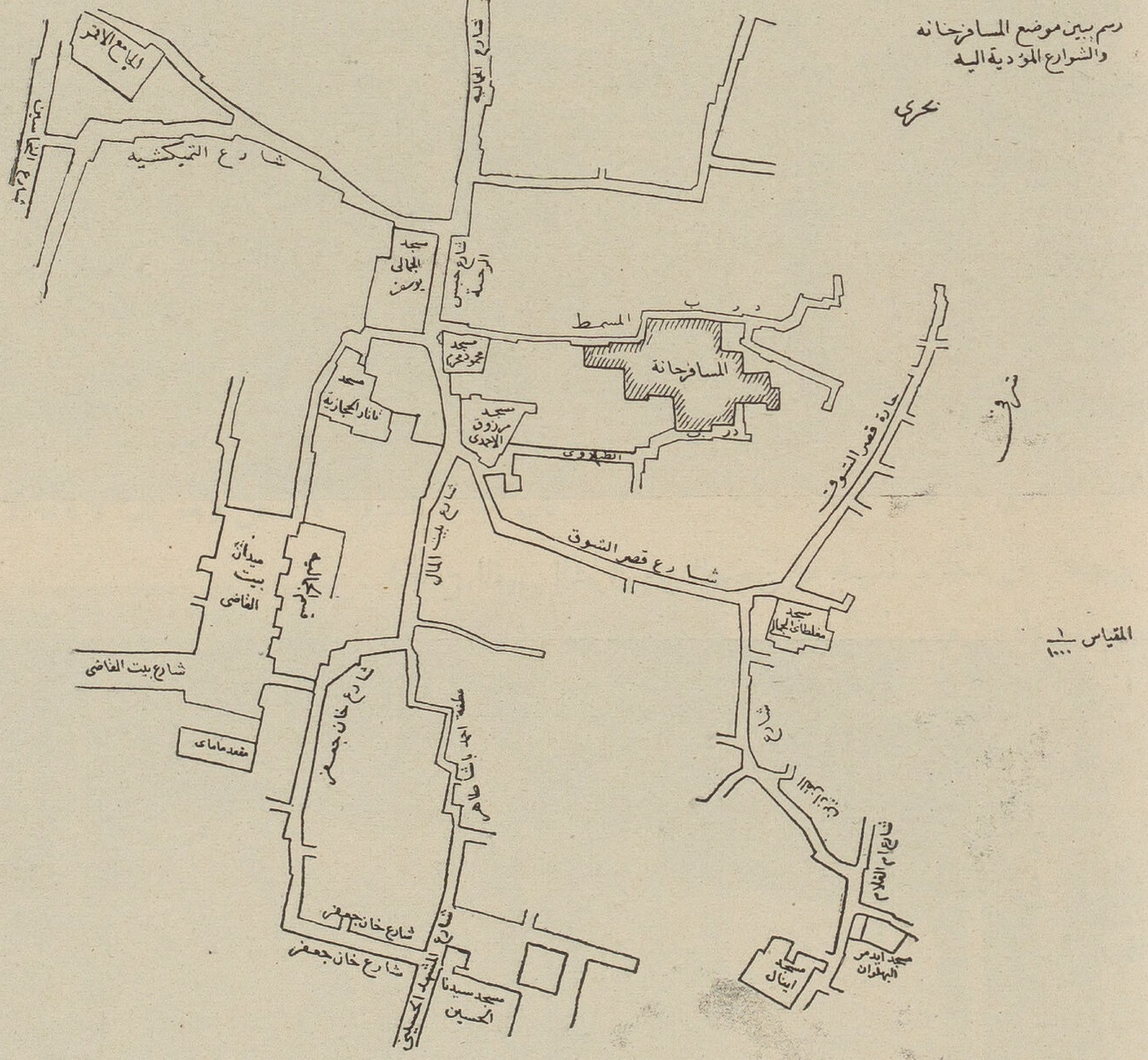
ويرى القراء هنا فى هذا المقال صورتين لرسامين معروفين وثالثة لأحد المجانين . وقد اختار الثلاثة الدكتور مارى لكى يثبت الارتباط بين النزعات الجديدة فى الفنون وبين الجنون

البيت الذى ولد فيه اسماعيل باشا

دار الضيافة (المسافرخانة) بدرب الطبلاوى بقسم الجمالية

بقلم الاستاذ يوسف احمد مفتش الآثار العربية

لا بد للقاصد الى المسافرخانة من اجتياز عدة طرق أهمها ما يأتى :

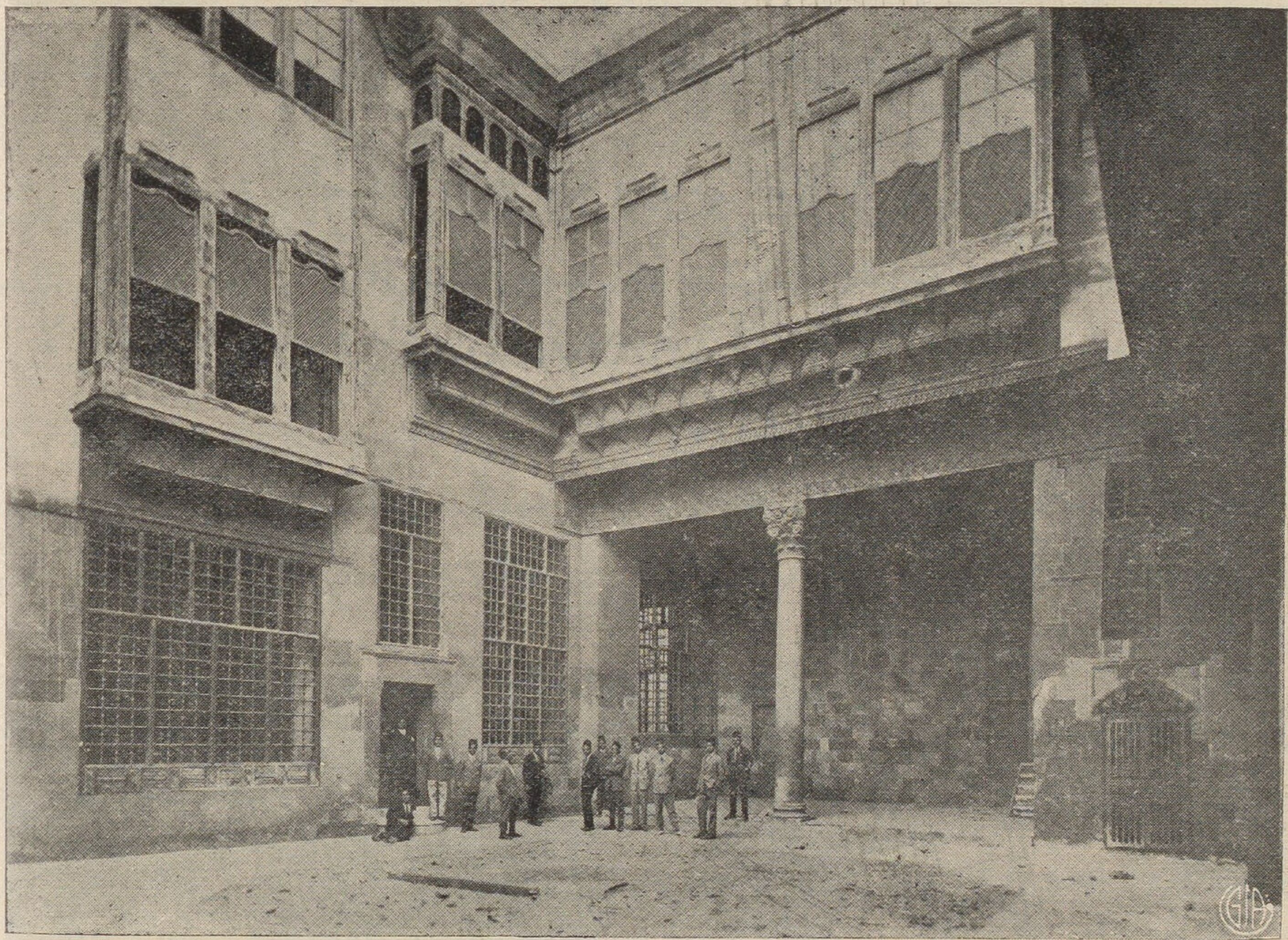


رسم موضع المسافرخانة (الدار التى ولد فيها اسماعيل باشا) والطرق المودية اليها

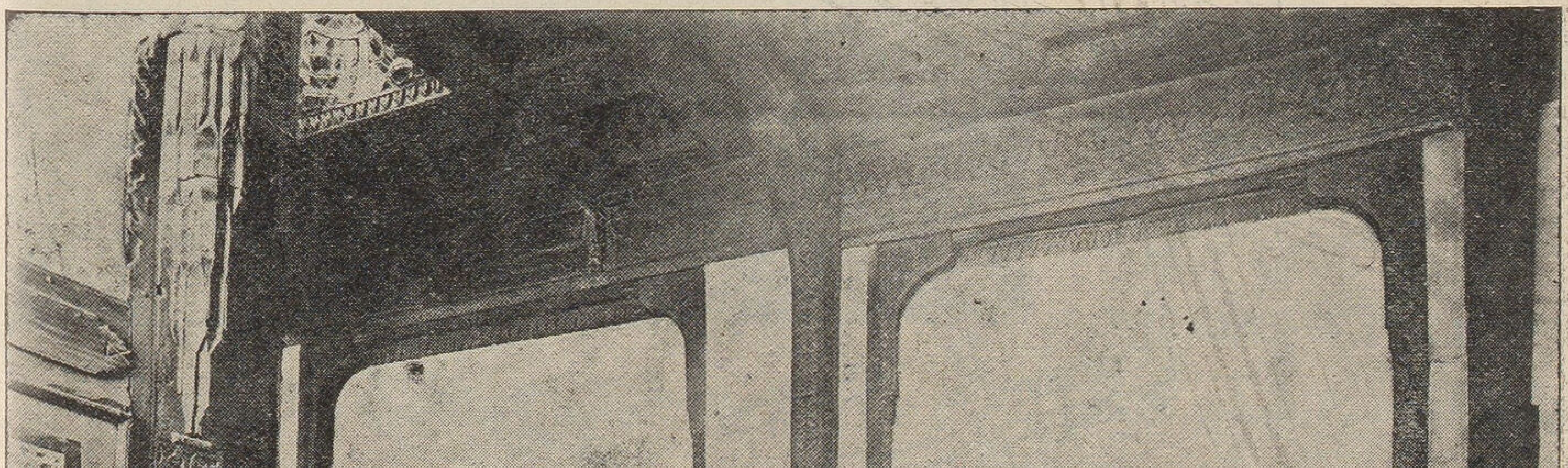
اذا جعل القاصد المشهد الحيسنى على يمينه وسار فى شارع خان جعفر فشارع بيت المال حتى ينتهى الى تقاطعه بشارعى قصر الشوق وحبس الرحبة فانه يجد على يمينه « درب الطبلاوى » واذا سار فيه يجد فى آخره على يساره « المسافرخانة » اى دار الضيافة . وقبل ان نصفها نذكر كلمة صغيرة عن دور الضيافة فى الاسلام

دار الضيافة فى الاسلام

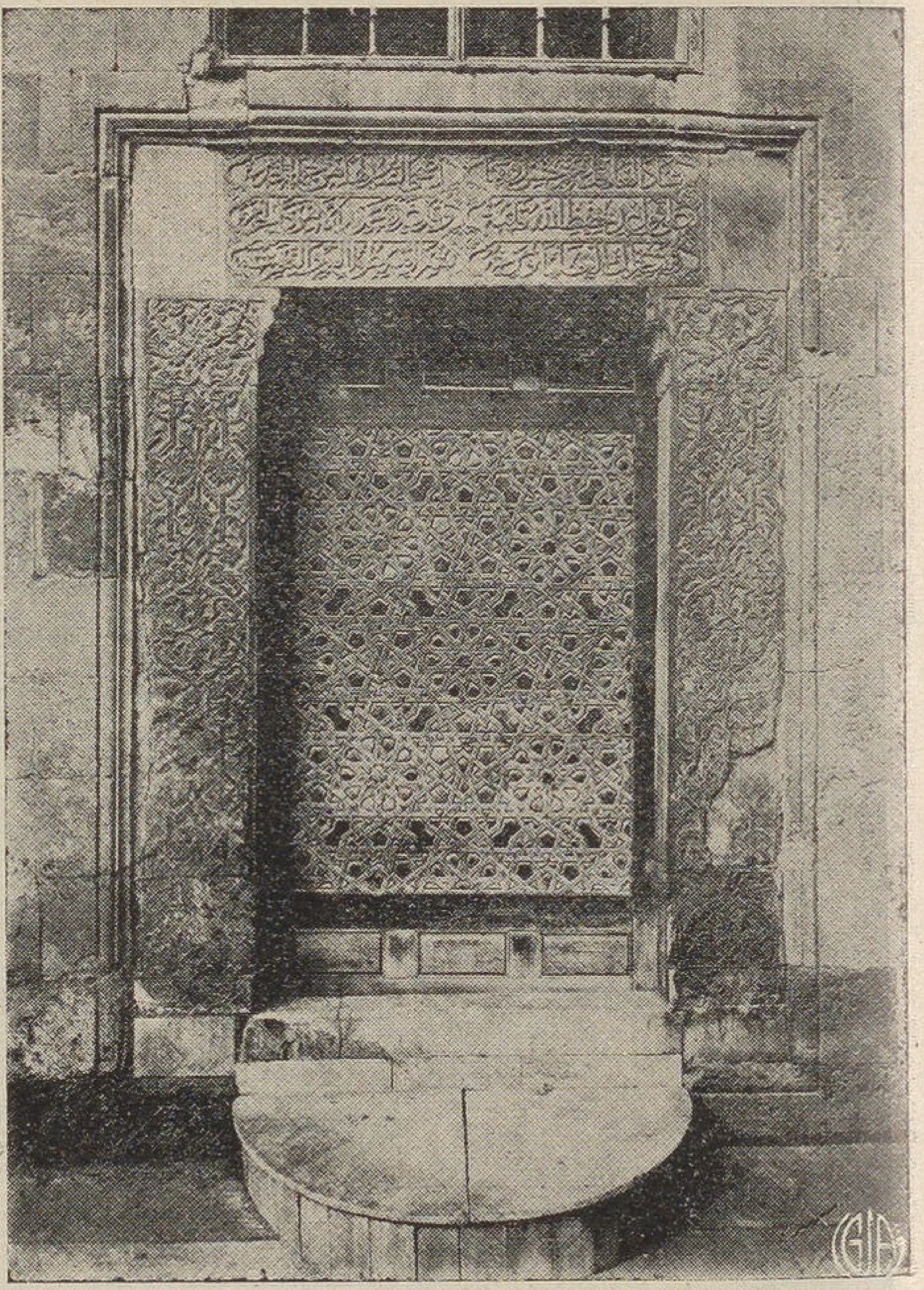
١ — أول من اتخذ دار ضيافة فى الاسلام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ثانى الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم فى سنة ١٧ من الهجرة وأعد فيها الدقيق والسمن والعسل وغيره



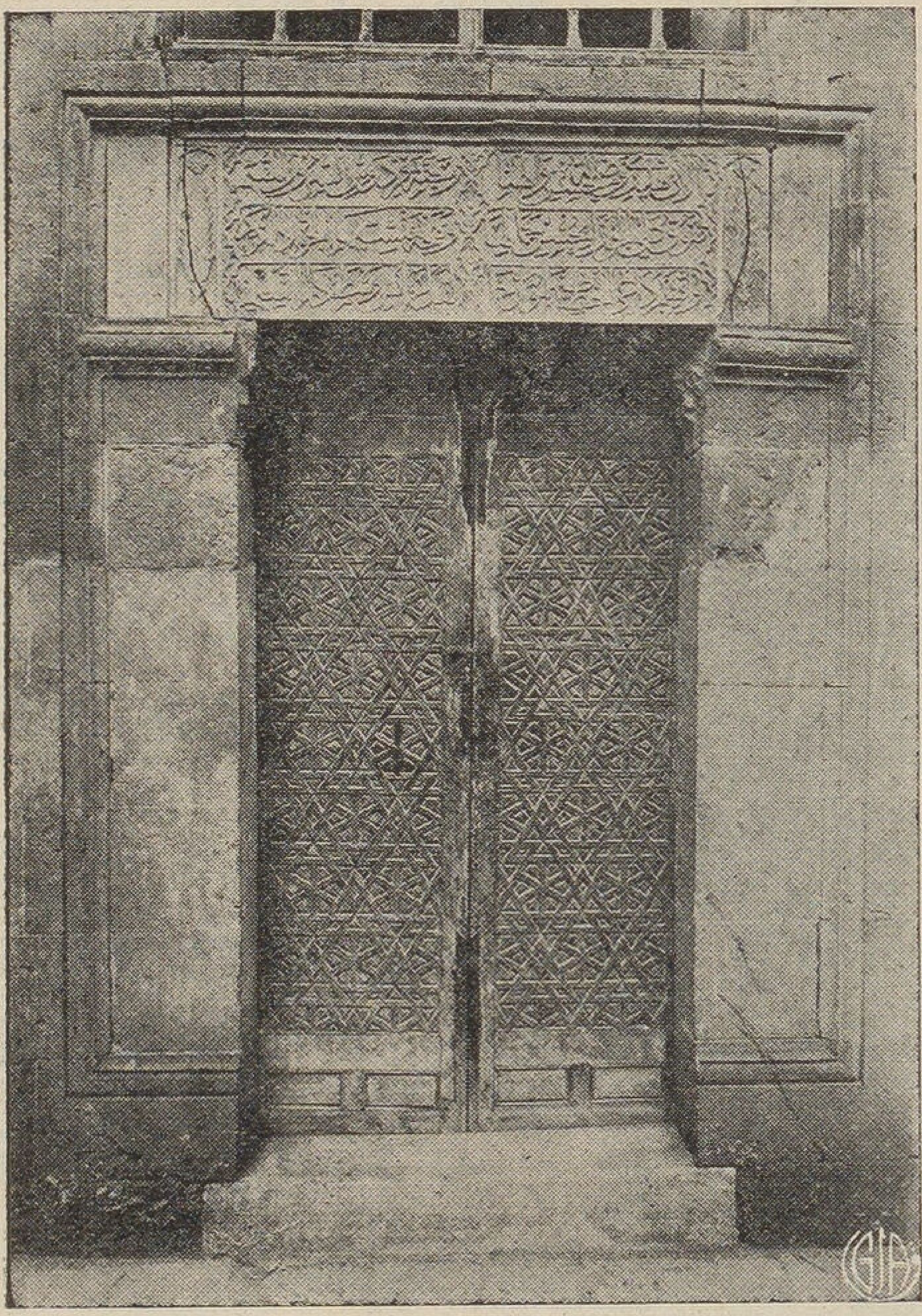
الجناح القبلى الشرق من الصحن



منظر جزء من القاعة الكبرى العليا



الباب المؤدى الى قاعة المجد بالصحن



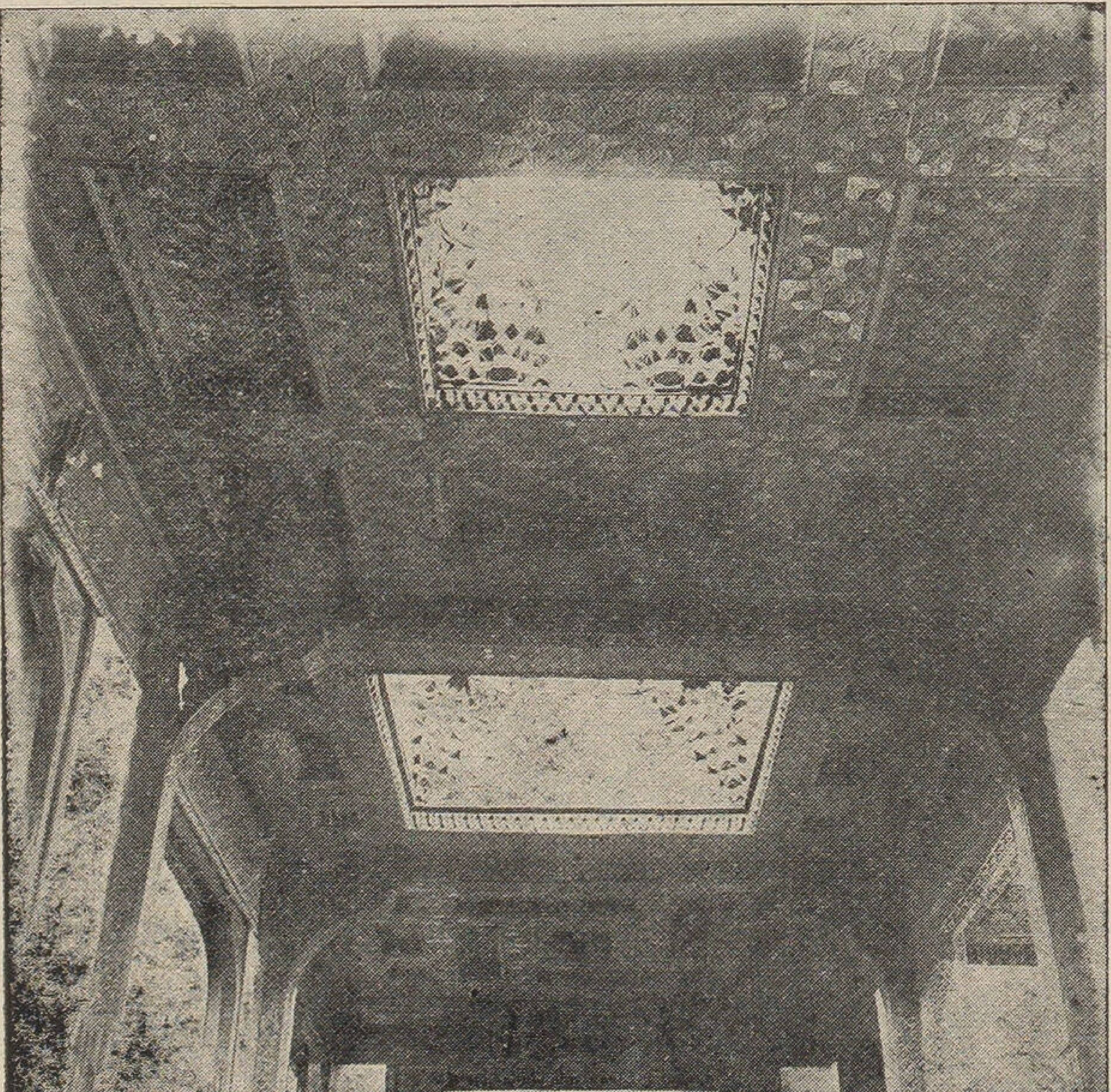
باب القاعة الشرقية بالصحن وهو باب « قاعة الانس »

وجعل بين مكة والمدينة من يحمل المنقطعين من ماء الى ماء حتى يوصلهم الى البلد

٢ — ولما ولى الخلافة امير المؤمنين عثمان ابن عفان اقام الضيافة لأبناء السبيل والمتعبدين فى المسجد النبوى

٣ — وأول من بنى دار ضيافة بمصر للناس كافة عثمان بن قيس ابن ابى العاص السهمى أحد من شهد فتح مصر من الصحابة

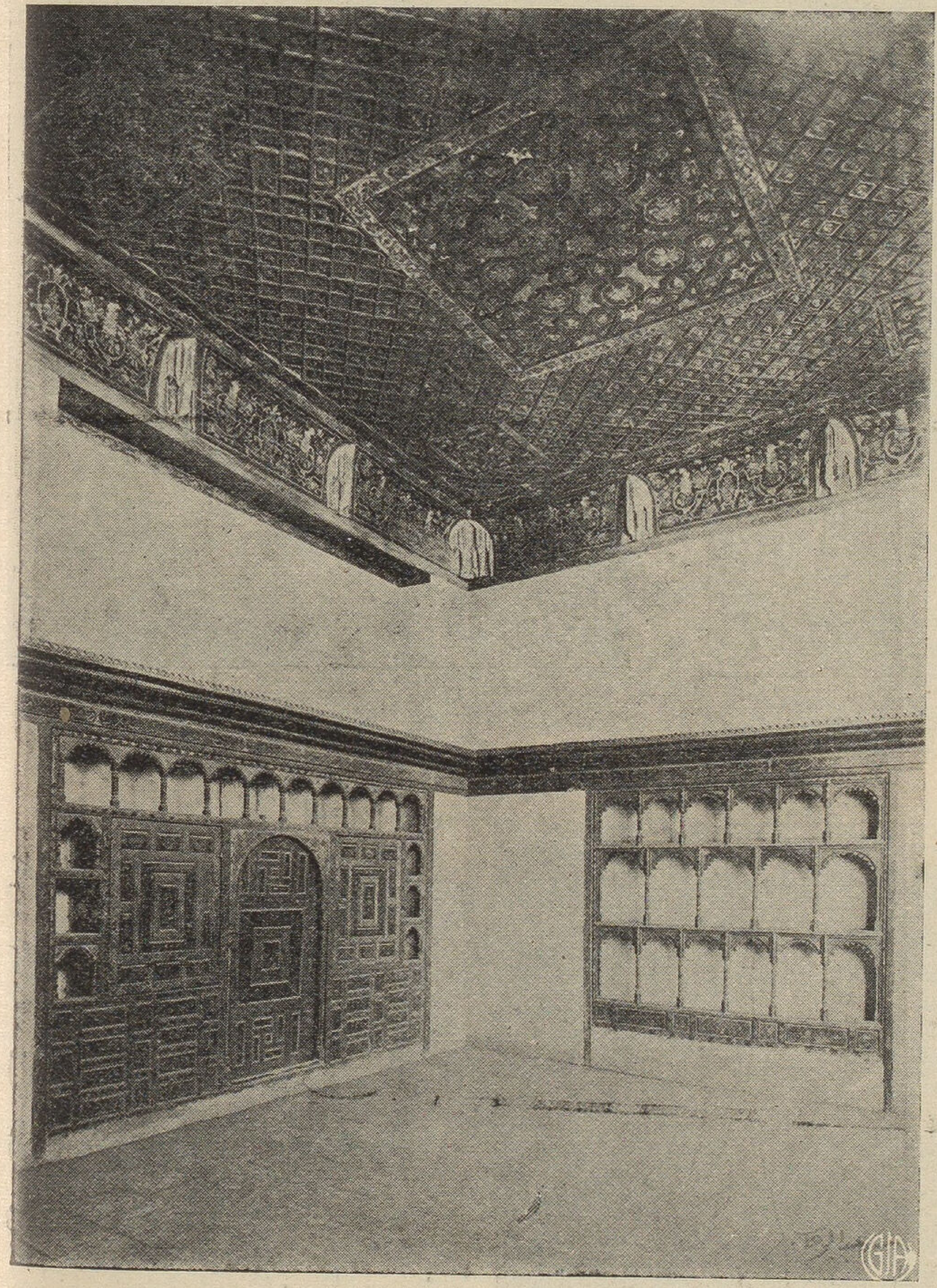
٤ — وفى عصر الفاطميين اتخذت دار ضيافة بحارة برجوان من القاهرة فى الدار التى كان يسكنها الاستاذ برجوان التى سميت الحارة باسمه



سقف القاعة الكبرى العليا

٥ — ولما استبد بالدولة أمير الجيوش بدر الجمالى أنشأ بالحارة المذكورة داراً عظيمة وسكنها — ثم سكن بها ولده ابو محمد جعفر المنعوت بالمظفر فعرفت به

وبعد موته اتخذت دار ضيافة للرسل الواردين من الملوك واستمرت الى أن انقرضت الدولة الفاطمية، فانزل بها السلطان صلاح الدين يوسف ابن ايوب أولاد الخليفة «العاضد» الى أن نقلهم الى قلعة الجبل الملك العادل محمد بن ابى بكر



الحجرة التى ولد بها اسماعيل باشا

٦ — وكانت ملوك حماه من بنى ايوب عند ما يفدون الى القاهرة ينزلون بمناظر الكبش التى أنشأها الملك الصالح نجم الدين ايوب فى أعوام بضع واربعين وستمائة وفى سنة ٦٩٣ ﻫ انزل بالمناظر المذ ورة نحو ثلاثمائة مملوك من مماليك الملك الاشرف خليل بن قلاوون عندما قبض عليهم بعد قتله

وقد هدمت هذه المناظر فى سنة ٧٢٣ الهجرية فى أيام السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وبنيت بناء آخر

٧ — بعد ذلك كانت الضيوف تنزل اما بالقلعة وأما باماكن أخرى مما لاحاجة الى ذكرها الآن خشية التطويل الى أن اتخذت دار «محمود محرم التاجر» بدرب المسمط المقصودة بهذا المقال مسافرخانة مدة. ثم صارت الضيوف تنزل فى أماكن تتخذها الحكومة لهم، أو فى الفنادق (اللوكاندات) مما هو معروف لدى حضرات القراء

٨ — ويقال للمتولى أمر الضيوف « مهمندار » وهى كلمة فارسية مركبة من لفظين : احدهما « مهمن » ومعناه الضيف . وثانيهما « دار » ومعناه ممسك ويكون المعنى ممسك الضيف . والمراد به المتصدى أو المتولى أمره

من هو محمود محرم ؟

هو التاجر العظيم الحائز رتب الكمال والجامع مزايا الافضال ، « الحاج محمود بن محرم » أصل والده من قرية الفيوم واستوطن مصر وتعاطى التجارة وسافر الى الحجاز غير مرة واتسعت دنياه وولد له المترجم فتربى فى عز ورفاهية ، ولما ترعرع وبلغ رشده شاركه والده معه فى التجارة فظهرت فيه نجابة وسعادة متناهية حتى قيل انه اذا مسك التراب صار ذهباً فسلم له والده قياد الامور فاشتهر ذكره ونما أمره وشاع خبره بمصر والحجاز والشام والروم وعرف بالصدق والامانة والنصح فوثق الشركاء والوكلاء بقوله ، وأحبه الامراء المصريون وتداخل معهم بعقل وأدب وذكاء ومداراة وتؤدة وحسن سياسة

وفى سنة ١١٩٣ ﻫ عمر داره (المسافرخانة) ووسعها وأتحفها وزخرفها وأنشأ بها قاعة عظيمة (القاعة الكبرى القبلية الشرقية) وامامها فسحة مليحة ، وعمل حول القاعة بستاناً بديع المثال

وفى سنة ١١٩٨ زوج ولده أحمد وعمل له مهماً عظيما دعا اليه الاكابر والاعيان والتجار وتفاخر فيه إلى الغاية وأسكنه معه فى الدار المذكورة

وفى ١٢٠٧ عمر مسجداً بجواريته على رأس درب المسمط و وقف عليه أوقافاً و رتب فيه تدريساً وهو مقام الشعائر الآن من طرف وزارة الأوقاف

وفى سنة ١٢٠٨ هجرية حج من القلزم وفى اثناء رجوعه فى البر مع الحجاج مرض بالحمى ومات ودفن بالخيوف رحمه الله تعالى

وصف الدار ومشتملاتها

هذه الدار واقعة بين درب المسمط ودرب الطبلاوى ، ولها ثلاثة أبواب : اثنان فى الدرب الأول أحدهما الباب العام ، والثالث فى درب الطبلاوى

فالباب العام يؤدى إلى دركاة توصل الى صحن كبير مكشوف به على اليمين قاعة تحوى ايوانين ودور قاعة بصدرها صفة كانت لوضع قلال الماء و نارجيلات وطشت وابريق وما شابه ذلك

و به من الجهة الغربية باب بمكسلتين يؤدى الى سلم مشغول باطن درجه بالبلاط الملون المزخرف وبجواره باب يؤدى الى فضاء ربما كان فى الأصل من الحديقة ، و يتبعه غرف ومرتفعات للدار

و به من الجهة القبلية « التختبوش » العظيم بعموده الرخامى الاسلامبولى البديع الزى الحامل للعتب الخشب المنقوش والذى كان فوقه مشربية عظيمة من الخرط فقدت منذ زمن واستبدلت بشبابيك « شيشه » من خشب

* * *

والجنب الشرقى للصحن به ثلاثة أبواب : الأيسر يؤدى الى سلم يصعد منه الى الغرف العليا و بخاصة الى الجناح الشرقى الذى ولد فيه ساكن الجنان المغفور له اسماعيل باشا خديوى مصر

والأوسط يؤدى الى قاعة « الأنس » نقش تاريخها على العتب سنة ١٩١٣ هـ وهذا نصه :

الا أن هذى روضة الحسن والهنا — وجنة فردوس السرور المقيم
تفوق على الجوزا بحسن جمالها — وبهجة منشيها الجواد الكريم
وأقسم داعى الحظ فيها مؤرخا — لقاعة أنس وسط دار النعيم

ومصراعا الباب من خشب معشق (جمعية مسدس) بشكل جميل . وهذه القاعة تشبه القاعة السالفة الذكر فى الوضع إلا أنها أكثر منها خزانات وأعز جانباً بأرضها الرخام الفسيفساء

والباب الأيمن أكثر زخرفة من سابقه ومصراعه من خشب معشق (جمعية عشرة بخمسة) آية فى البهاء والرونق ، ومنقوش على عتبه الرخام ما يأتى :

شاد العلا قاعة من حسن رونقها — أضحى السدير من جملة الخدم
على قواعد حفظ الله قائمة — وقد غدت بمزيد الامن كالحرم
فى بيت عز لك العليا تؤرخه — بشراك فيه بطول العمر والنعم

هذا الباب يؤدى الى رحبة توصل الى « قاعة المجد » وهى القاعة الكبرى القبلية الخاصة باستقبال التجار وغيرهم ، والى أماكن أخرى ، والى الباب المفتوح على درب الطبلاوى — وهو الباب المستعمل الآن — باب هذه القاعة بمكسلتين مزخرف ومنقوش على عتبه تاريخه بما نصه :

لك ياذا العزيز قاعة حسن — هى فى مصر جنة القاعات
صانها الله من حسود ودامت — بك مأوى العلياء واللذات
من يشاهد اشراقها قال ارخ — إنها قاعة من الجنات

وهى من الداخل تحتوى ثلاث أواوين بينها « دورقاعة »

فالايوان المقابل للداخل يوجد به شرايح خشب خرط دقيق يشبه « النوى » وكان يشرف على حديقة صغيرة هى الآن قاحلة

والايوان الأيسر به خزانة خشب جميلة الصنع مكونة من أربعة أقسام : الطرفان بابان يؤدى الأيمن منهما الى غرفة والثانى الى سلم

وبأرض الدور قاعة فسقية جميلة من فسيفساء رخام حولها مراتب آية فى الانسجام وحسن الوضع ودقة الصنع

أما سقف هذه القاعة فنوعان : أحدهما وهو الذى بالأيوانين الايمن القبلى مكون من مربعات ، وثانيهما وهو الذى على الايوان الأيسر مغشى بخشب شغل المنشار ويطلق على هذه الصناعة الآن « شغل الماكينة »

وسقف الدور قاعة به شخشيخة حسنة الصنع. ويوجد بدائر هذه القاعة طراز من خشب مكتوب عليه بالخط الثلث الجميل تاريخ الانشاء قصيدة مكونة من ٢٦ بيتاً أولها

هذه نزهة لها المجد شيد   وعلى غيرها لها الله أيد
وبأسماء ذى الجلال تعالى   وبآياته لها الحفظ يسند

ومنها

يقتفيها التجار من كل فج   وعلى مدحها الخناصر تعقد
ان كل الأنام تهوى المعالى   والمعالى تهواك والفضل يشهد

وختامها

لك بشرى فى قاعة المجد تبقى   بالذى قد هويت فى كل سؤدد
بالمقـــــام المحمود نادتك ارخ   دمت بالانس فى سرور واحمد

وحيث انتهينا الآن من وصف أهم مشتملات الدور الارضى فلننتقل الى وصف أهم القاعات التى بالدور العلوى ، ولنبدأ بالصعود فى السلم الشرقى الذى بالصحن

فبعد الانتهاء منه يجد الزائر على يمينه ردهة تؤدى الى قاعتين : قاعة شرقية وقاعة قبلية

فالقاعة الشرقية كبيرة وتسمى « قاعة الاسعاد » تحوى ايوانين ودورقاعة بينهما ، فالايوان الأيسر يشرف على طرف المسمط من مشربية من الخشب المخروط الدقيق الصنع ، وبجانبيه خزانات فوقها طراز دائر حول القاعة كلها

وبالدورقاعة باب يؤدى الى طرقة بها حمام ومزيرة وقد كتب على الطراز المذكور قصائد متنوعة

أولها

ما لهذا المكان فى الحسن ثان   صانه الله من صروف الزمان
فتأمل وسرح الطرف وانظر   ما حوى فيه من بديع المعانى
وتنزه فى قاعة قد تجلت   كعروس زفت بطيب الأغانى
وتلفت فيها أماما وخلفا   تلق فيها كل المنا والتهانى
فى حماها الغزلان ترتع فيها   فتنزه فى مراتع الغزلان

ومنها

يا سرور الزمان خيم علينا   والقنا بالقيان أو بالقنانى
هذه الجنة أدخلوها بسلام   وهنيئاً لكم نعيم الجنان

***

شادت يد الاسعاد أجمل قاعة — فى بهجة تزرى بذات عماد
يسعى أولو العلياء نحو رحابها — و بها الندى قد حل أكرم ناد
فى عز منشئها ورونق حسنها — أرخت سادت قاعة الاسعاد

* * *

لك ياعزيز الجاه أشرف قاعة — تروى ببهجتها عن الجنات
محفوظة أرجاؤها محفوفة — بعظائم الأسماء والآيات
نادى لك الاقبال فى تاريخها — أوج السرور بأكمل القاعات

* * *

على مثل هذا الوضع فليبن من بنى — وكل بناء مشرق دون ذا البنا
تأمل تجده روضة ذات بهجة — بها يجتلى كل السرور ويجتنى
ومنها ينادى لسان الحال للضيف إن أتى — أيا ضيفاً لو زرتنا لوجدتنا
تصدى فريد العصر مجداً بعزه — لتجديده فى قالب العز واعتنى
وختامها فلازال باب الفتح والنصر والرضى — ولازال من أنشاه فى العز والهنا
ولا زال بما فيه عزيزاً مؤيدا — له المدح يجبى والمحاسن تقتنى

* * *

القاعة القبلية : يجدر بكل زائر للمسافرخانة — وكان يقيم بها قبل تولية حكم مصر المغفور له ابراهيم باشا ابن الحاج محمد على باشا الكبير — أن يمر بهذه القاعة فهى جميلة الشكل صغيرة الحجم كبيرة القدر بما نالته من شرف عظيم ، فقد ولد فيها ساكن الجنان المغفور له « اسماعيل باشا »

واذن فالزائر لهذه القاعة يستعيد ذكرى ذلك العهد القريب البعيد ، وما كان يرفل فيه أهل الدار من عز وسؤدد ، بل فوق ذلك كله هو يستعيد ذكرى ذلك المولود العظيم الذى قدر لمصر أن يكون هو بعينه من أدخلها فى عصرها الجديد

ميلاد اسماعيل

وبهذه المناسبة يحسن بنا أن نشير هنا الى ما ورد فى كثير من الكتب التاريخية من اضطراب فيما يختص بتاريخ ميلاد المغفور له « اسماعيل باشا »

ويهمنا بوجه خاص من هذه الكتب والمصادر المختلفة خمسة هى :

١ كتاب التوفيقات الالهامية للواء المصرى محمد مختار باشا ــ وكان فى عهد تاليفه فى سنة ١٣١١ الهجرية مأموراً للخاصة الخديوية ــ وقد ذكر ان الولادة فى ١٦ رجب سنة ١٢٤٦ (يوافق ٣١ ديسمبر سنة ١٨٣٠)

٢ تاريخ مصر فى عهد اسماعيل لالياس الأيوبى وهو الفائز فى المسابقة الرسمية لتأليف كتاب فى تاريخ مصر ايام اسماعيل وقد ذكر أن ولادته كانت فى ٣١ ديسمبر سنة ١٨٣٠ متفقاً فى ذلك مع ما جاء فى التوفيقات الالهامية

٣ كتاب تاريخ مصر تحت حكم اسماعيل باشا لبلانشارد جيرولد المؤلف سنة ١٨٧٩ وفيه ذكر أن الولادة فى يناير سنة ١٨٢٩ (رجب سنة ١٢٤٤)

٤ التقويم (الدليل) الذى نشرته الحكومة المصرية سنة ١٩٢٨ بمناسبة مرور ١٠٠ عام على مدرسة الطب وفيه أن الولادة سنة ١٨٣٠ دون ذكر الشهر

٥ الكتابة التركية المنقوشة على قبر اسماعيل باشا فى مسجد الرفاعى بالقاهرة وهى: تاريخ ولادتى (دون ذكر اسم الشهر) ١٢٤٤

« بيت ابراهيم طولدى نور اسماعيل ايله »

(ومعناها بيت ابراهيم ملىء نوراً بابنه اسماعيل)

ومجموع جملها بالحساب الأبجدى ١٢٤٤ . وهذه الكتابة كتبت عقب الوفاة سنة ١٣١٢

ويلاحظ أن أول سنة ١٢٤٤ يوافق ١٤ يوليه سنة ١٨٢٨ وآخرها يوافق ٢ يوليه سنة ١٨٢٩

يتلخص من ذلك أن الولادة محصورة بين ١٢٤٤ و ١٢٤٦ أو (١٨٢٨ — ١٨٣٠)

ولعل أقربها الى الحقيقة ما هو منقوش على القبر، أى أن الولادة سنة ١٢٤٤ ولكن فى أى شهر منها ؟

هنا يحتمل كثيراً (ولا سيما بمقارنة هذه التواريخ بعضها ببعض) انها كانت فى ١٦ رجب سنة ١٢٤٤ الموافق ٢٢ يناير سنة ١٨٢٩ وعلى ذلك ففى ٣١ ديسمبر سنة ١٩٢٩ يكون قد مضى على ولادته ١٠١ مائة سنة وواحدة ميلادية أو ١٠٤ هجرية .

***

ولنعد الى وصف قاعة الميلاد فنقول: بها من اليسار خزانة بمصراعين بينهما مصراع يؤدى الى سلم على اليمين، والى حجرة صغيرة تتصل باخرى ضيقة بها باب يؤدى الى القاعة الشرقية الكبرى العليا ويصدر القاعة رفوف ثلاثة بشكل خورنقات فارغة وهذا الشكل الجميل مع السقف المموه بالذهب يتضح حسنه للقارىء جلياً فى الصورة صحيفة ٣٥٢

وقد كتب بالطراز الدائر بالقاعة المذكورة قصيدة من ٢٠ بيتاً كلها دعاء واستغاثة ورجاء أولها

بدأت ببسم الله والحمد أولا — على نعم لم تحص فيما تنزلا
فمنها ثناء للاله بنفسه — على نفسه إذ ليس يحصيه من تلا
ومنها صلاة الله ثم سلامه — على المصطفى سر الوجود المكملا
ومنها اذا حل امرؤ ما أهمه — تلاوة أسماء الاله اذا خلا
وبعد روينا أن لله تسعة — وتسعون اسما فضلها قد تحصلا
فنسألك اللهم امناً ورحمة — وعفواً جميلا دائماً متفضلا
ومنها سألتك يا غفار عفواً وتوبة — وبالقهر يا قهار خذ من تحيلا
وهب لى يا وهاب علماً وحكمة — وللرزق يارزاق كن لى مسهلا
وبالخير يا فتاح فافتح وبالهدى — وبالعلم كن لى يا عليم مفضلا

***

فاذا صعد الزائر من السلم المرقوم يجد نفسه فى قاعة صغيرة تحوى ايواناً واحداً ودور قاعة بها مشربية جميلة تشرف على الرحبة التى امام القاعة القبلية الكبرى الأرضية

ومن الدور قاعة يصل الزائر بعد المرور على أماكن صغيرة الى قاعة كبيرة لا تقل أهمية عن القاعات الأخرى تشرف على الحديقة القبلية

وفى القاعة الصغيرة باب سر يوصل الى القاعة الكبرى العليا العظيمة المركبة فوق التختبوش وتشرف على الصحن وهى اكثر زخرفة من سابقيها وأهم منظراً وأغنى طرفاً حيث يوجد بها وزرة من الرخام الملون البديع وصفة لا نظير لها وأرضية فسيفساء وخزانات متعددة متنوعة الرسوم وأبواب معشقة جميلة الشكل بما عليها من القناطر — ويظهر السقف بنقوشه الجميلة والقوائم المحمل عليها فى صحفة ٣٥١ من هذا العدد

ويصل من هذه القاعة الى اماكن أخرى بعضها غرف والبعض الآخر قاعات لا تقل أهمية عما ذكر واكتفى هنا بما ذكرت شاكراً لحضرة الاستاذ صاحب المجلة حسن ثقته بى إذ عهد إلى عمل هذه النبذة ، ولحضرة الفاضل حسن افندى عبد الوهاب المصور الفوتوغرافى بقلم لجنة الآثار العربية الذى رسم الصور المندرجة بهذه النبذة والقائم عن طيب خاطر بعمل كل ما أطلبه منه من الرسوم؟

يوسف احمد

مفتش الآثار العربية

خواطر الشهر

ثورة فى الخيال

اعتدنا أن نقرن الى خاطر الثورة انقلاباً فى النظام السياسى أو خلعا لأحد الملوك أو انتزاعاً للحقوق الدستورية منه او نحو ذلك . وقد حدثت فى أيامنا ثورات من نوع آخر يصح أن نسميها الثورات الاجتماعية كتلك التى حدثت فى تركيا فأبدلت الزى والخط أو تلك التى حدثت فى روسيا أو الصين فتناولت فى الأولى الهيئة الاجتماعية فقلبتها رأساً على عقب وتناولت فى الثانية التقاليد والعادات فنقحتها أو الغتها

وقد رأينا نحن فى تاريخنا الحديث هاتين الثورتين تجريان فى بلادنا . الاولى تلك الثورة الاجتماعية التى حدثت فى عصر اسماعيل وهى التى انتهت بنزوعنا نحو الحضارة الغربية . والثانية تلك الثورة السياسية التى حدثت فى سنة ١٩١٩ وانتهت بالدستور وعما قليل تثمر لنا الاستقلال

ولكن هناك ثورات اخرى يصح أن نسميها بالثورات الذهنية لأنها تأتى غالباً عن طريق المكتشفات العلمية فتؤثر فى الذهن وتفسح الميدان لخيال الانسان فهى ثورة فى الخيال أيضاً . ومثل هذه الثورات حدثت فى الماضى عند ما اكتشف غاليل أن الارض كوكب مثل سائر الكواكب فشرع العلماء يتساءلون : هل هذه الكواكب التى تملأ الفضاء مأهولة مثل الارض أو قفراء خالية من الحياة ؟ وحدثت أيضاً عند ما أذاع داروين نظرية التطور وعللها تعليلات معقولة فشرع العلماء أيضاً يتساءلون : وماذا يكون مستقبل الانسان اذا كان هذا أصله الوضيع فانه لا بد متطور الى غاية سامية وما الانسان إلا قنطرة تعبر عليها الطبيعة من الحيوان الى السبرمان

ونحن نعيش الآن فى ثورة ذهنية أو هى ثورة فى الخيال تشبه ما حدث من الثورات على يد داروين وغاليل وغيرهما . فهذا اينشتين قد أثبت أن الكون محدود وأن الزمان والمكان شىء واحد . ثم هناك المكتشفات العلمية الاخرى التى تجعل كلا منا على الرغم منه نبياً يتكهن بالمستقبل ويفكر فيه مثل الراديوفون والسينماتوغراف والطيارات ونحوها . فالساكن فى القاهرة يمكنه أن يطير منها الى لندن ويمكنه وهو فى منزله فى السيدة زينب أن يسمع محاضرة تلقى فى جامعة لندن وعما قريب سيرى شخص المحاضر . ثم هذا السينماتوغراف يسجل الآن حضارتنا أو همجيتنا لكى تراها ذرية تنا بعد عشرة آلاف سنة فيعجبون بها أو يضحكون منها

أليس من الحق أننا نعيش فى ثورة خيالية عظيمة ؟

س . م

حرية البحار بين بريطانيا وأمريكا

ما هى وما المقصود منها ؟

مع شدة الرغبة فى السلام ما يزال هناك خوف من الحرب ولهذا السبب نرى الى جانب السعى لتوطيد السلم سعياً آخر لتنظيم الحرب . ومن المسائل التى يسمع عنها قراء الصحف كثيراً و يختلط معناها فى أذهانهم مسألة حرية البحار وقت الحرب

فمن المعروف أن البحار حرة وقت السلم يمكن أية بارجة أو باخرة أن تسير فى جميع المحيطات والبحار دون أن تعترضها دولة تمنع سيرها . ولكن وقت السلم تختلف الحالة . فان الدولة التى تناجز دولة أخرى فى حرب يمكنها أن تقاتل بوارجها فى البحر وتغنم ما فيها من ذخائر أو مؤن حربية أو غير حربيـة مالم تلجأ هذه البوارج الى ميناء محايد . وعندئذ يجب على الدولة المحايدة أن تحرسها وتمنعها من الخروج من الميناء طول مدة الحرب . أما البواخر التجارية فيمكنها الخروج من الميناء ولكنها تبقى عرضة للعـدو يضربها بالقنابل أو يستولى عليها . و يستثنى الآن من البواخر تلك التى تحمل الصليب الأحمر أى تلك البواخر التى تختص بنقل الادوية والجرحي ووسائل العلاج والمواساة فهذه يمكنها أن تسير فى البحار دون أن تعتدى عليها أو تستولى عليها بوارج العدو

والدول العظمى تنقسم قسمين : تلك التى تعتمد على الجيوش البرية مثل المانيا أو روسيا وهذه تطلب الحرية المطلقة فى البحار وقت الحرب كما هى وقت السلم ، وتلك التى تعتمد على أساطيلها مثل بريطانيا وهى تطلب تقييد هذه الحرية واجازة الاستيلاء على بواخر العدو و بوارجـه أو اغراقها . وقد مضى على بريطانيـا نحو ٣٠٠ سنة وهي تسود البحار وقد استباحت لنفسها حصار الأمم التى تحاربها واستطاعت بذلك أن تغلب نابليون فى القرن التاسع عشر ثم غليوم فى هذا القرن . ولولا أنها تستعمل أساطيلها فى حصار الأمم التى تحاربها لما نالت الظفر

ولما نشبت الحرب الكبرى قامت المشاكل بين بريطانيا والولايات المتحدة بشأن البضائع الامريكيـة المرسلة الى المانيا أو البواخر الامريكية التى تقصد الى المانيا محمـلة ببضائع وذخائر لها . فقـد كانت الاساطيل البريطانية تستولى عليها حتى أوشك الخلاف أن يشتد ويتفاقم بين هاتين الدولتين لولا أن المانيـا شرعت ترتكب بغواصاتها أكثر مما ارتكبته بريطانيا بأساطيلها . فان الاسطول البريطانى كان يقنع بأسر الباخرة وغنم ما فيها بينما الغواصة الالمانية كانت تغرق الباخرة ومن فيها

ولما أعلن الرئيس ولسن البنود الأربعة عشر فى ٨ يناير سنة ١٩١٨ كان البنـد الثانى ينص على

« الحرية المطلقة للملاحة فى البحار خارج مناطق المياه الساحلية فى السلم والحرب الا فى حال اقفاله كله أو جزءاً منه عن طريق العمل الأممي لانفاذ اتفاقات أممية »

وهو يقصد بالعمل الأممى ما كان ينويه من انشاء عصبة الأمم وأن يكون لها وحدها الحق فى القيام بالحصار البحرى ومنع الدولة المخالفة لاوامرها من تسيير بواخرها فى البحار. وقد ردت المانيا بقبول هذا البند أما الحلفاء فقد ردوا بقولهم « ان البند الثانى فيما يتعلق بما يسمى عادة حرية البحار هو موضوع تأويلات مختلفة لا يمكن قبول بعضها ولذلك يحفظون لأنفسهم الحق فى الحرية التامة فى هذا الموضوع عندما يدخلون فى مؤتمر الصلح »

وعقد الصلح. وخرجت المانيا من ميدان المنافسة البحرية فانحصر الخلاف مرة أخرى بين بريطانيا والولايات المتحدة وهو الآن شوكة بين هاتين الدولتين. ونظرية الولايات المتحدة منذ الحرب الى الآن هى ان الدولة المحايدة يجب أن تكون حرة فى البحار لا تعترضها أى دولة محاربة. ونظرية بريطانيا هي أن الدولة المحاربة كما يجوز لها الحصار فى البر يجوز لها أيضاً الحصار فى البحر وهذا الحصار لا يتم الا بمنع البواخر المحايدة من الدخول فى موانى العدو

ووقفت المسألة عند هذا الحد منذ عقد الصلح الى الآن وكأنها معضلة لا يمكن حلها. ولكن فى الشهر الأسبق خطب المسترهوفر رئيس الولايات المتحدة خطبة اقترح فيها اقتراحا جديداً عرضه للمناقشة. على أنه يعرضه عن شخصه فقط ولا يريد أن يجعله من اقتراحات الدولة الرسمية ويظن أنه اذا قبل عد مرحلة جديدة تقطع نحو حل هذه المعضلة

وخلاصة هذا الاقتراح أن تعامل البواخر التى تحمل الاطعمة كما تعامل بواخر الصليب الاحمر أى لا يمكن الاعتداء عليها من أية أمة محاربة. فكما أن الدولة المحاربة تجيز الآن لبواخر الصليب الاحمر أن تسير حرة فى البحار وتنقل الأسرة والعقاقير والادوات الجراحية والاطباءبدون أى قيد كذلك يجب أن تمنح هذه الحرية للبواخر التى تحمل الاطعمة والاقوات للامم المتحاربة. وحجته فى ذلك أن الأمم الصناعية قد زاد عدد سكانها كثيراً وفاض على ما يمكن زرعه من البقول والحبوب. فهذه الامم تحتاج الى استيراد غذائها من الامم الزراعية فى المناطق البعيدة. فليس من الانسانية أن تحرم الامة المتحاربة بالحصار البحرى من طعامها. واجاعة النساء والاطفال لا يقل فظاعة وقسوة عن حرمان المريض أو الجريح من الدواء. ثم أن الامم الزراعية التى تقيت الامم الصناعية قد اعتادت أن تزرع أكثر من كفايتها فحرمانها من تصدير الاقوات الزائدة يشل الحركة التجارية فى العالم ويزعزع الاركان الاقتصادية

ولعل القارىء يرى فى هذا الاقتراح من النزاهة والانسانية مالا يمكن انكاره. فقد كانت المانيا

مده الحرب تثير سخط العالم كله بغواصاتها ولكن ما كانت تقاسيه من الجوع والحرمان لحصار الاسطول البريطانى لها كان يعطف عليها قلوب الناس حتى أن البابا نفسه مع لزومه للحياد التام مدة الحرب لم ينكر استفظاعه لاجاعة الاطفال والنساء الالمان . وقد كانت مهمة المستر هوفر مدة الحرب الكبرى تموين بلجيكا وحمل الاطعمة اليها بالبواخر الامريكية ولابد أنه رأى من أثر الجوع فى الاهالى ما نبه ذهنه الى هذا الاقتراح الذى اقترحه فى الشهر الاسبق. ويذكر القراء أن المانيا لم تعارض فى تموين بلجيكا مع حاجتها هى نفسها الى مثل الاطعمة التى كانت ترسل الى بلجيكا وكانت هناك لجنة تراقب هذه الاطعمة حتى لا تتسرب الى المانيا

والآن والمستر هوفر رئيس لأكبر دولة على وجه الأرض يعرض هذا الاقتراح الانسانى الجليل للتخفيف من ويلات الحروب

والانجليز يغارون على قوتهم البحرية وسلطان أسطولهم . وقد كان أول شرط اشترطوه على المانيا فى عقد الصلح معها تسليم جميع غواصاتها ومنعها فى المستقبل من بناء غواصات جديدة . وهذا الشرط يشبه بالضبط ما حدث بين قرطاجنة ورومية قبل ٢٠٠٠ سنة فان الرومانيين اشترطوا على القرطاجنيين تسليم الفيلة المدربة على القتال ومنعهم من تدريب فيلة جديدة . ولو كان عند المانيا مائة غواصة أخرى غير ما كان عندها لاستطاعت حصار انجلترا واجاعة الاهالى . ولكن غواصاتها لم تكف للحصار التام

والانجليز الآن بعد أن نزعوا من المانيا هذا المخلب القاتل وتسلموا غواصاتها ومنعوها من بناء غواصات جديدة تستطيع بها الحصار يريدون أن يحتفظوا بحقهم فى استعمال اسطولهم فى حصار الدولة التى تحاربهم ومنع الاقوات والاطعمة من الوصول اليها . وقد كانت هذه غاية الغواصات التى من أجلها عوقبت المانيا . ولذلك فان اقتراح المستر هوفر فى استثناء السفن والبواخر المحملة بالأقوات والأطعمة والترخيص لها بالسفر الى الامم المتحاربة سيزيل قيمة الغواصات وفى الوقت نفسه يزيل قيمة الاسطول البريطانى لأنه لا يمكنه بعد ذلك أن يحاصر أية دولة حصاراً حقيقياً يذل به أهلها ويخضعهم لشروطه

ابواب المجلة الجديدة

اخبار عمرانية

تقدم العلوم والفنون

المرأة والمنزل

المؤلفات الجديدة

اسئلة القراء

منتخبات من الجرائد والمجلات

اخبار عمرانية

المدارس الجديدة

أعظم المجددين في التعليم الآن هم المعلمون الامريكيون وعلى رأسهم الاستاذ ديوي الذى يقول بأن الصبى يجب أن يعيش ومن المعيشة يتعلم . وقد اتخذ التعليم في الولايات المتحدة شكلا عمليًا . فالتلميذ لا يدرس ولكنه يبحث ومجال بحثه ليس المدرسة بل الدنيا

مثال ذلك ما حدث في إحدى المدارس الابتدائية حيث أشار المعلم على تلاميذه بأن يكاتب بعضهم بعضًا مدة الاجازة السنوية . فلما عادوا في أول السنة التالية اتضح لهم ان بعض خطاباتهم لم تصل الى زملائهم ومن هذا الظرف شرع المعلم يبين لهم الأسباب لضياع هذه الخطابات فاحتاج الى شرح نظام البريد وتاريخه وكيف ينقل في القطارات ويوزع . وزار معهم إدارة البريد . وفي كل ذلك كان يشرح لهم ما يجهلونه من الجغرافيا والتاريخ والحساب وكل ما يتعلق بالبريد

فالصبى الآن يتعلم كما تعلم النوع البشري: يبدأ بما يحيط به من الأشياء التي تمسه فيهتم لها ثم يتدرج منها الى ما هو أبعد كما يتدرج من المادي المحسوس الى النظري المجرد . فهو يتعلم التاريخ والجغرافيا مبتدئًا باسرته ومدينته . ويعرف العلوم من النباتات التي بالمدرسة أو من الحشرات التي يراها كل يوم . ففي إحدى المدارس بينما الفرقة قاعدة أمام المعلم انسلخت سرفة من الفيلجة الى الحشرة ورآها التلاميذ في هذا الانسلاخ . وكانوا قد عرفوها قبل ذلك يرقة

ولما سافر بيرد الى القطب الجنوبي من إحدى المواني الامريكية رأي بعض الصبيان الكلاب الأسكيماوية التي أخذها معه . فجاءوا الى المدرسة يخبر بعضهم بعضًا فانتهز المعلم هذه الفرصة وفتح بحثًا جديداً لهم انتهى بأن عرفوا منه حقائق رائعة عن الجغرافيا والفلك والمناخ والحيوان والنبات

امريكا واوربا

قال الاستاذ هولدين في خطبة أذيعت بالراديوفون : « أنا أوربي وأنا أفخر بذلك . وأوربا الآن مريضة ولكنها تحاول على الأقل معالجة مرضها بادماج دولها المختلفة في اتحاد . ثم هي ما تزال تقود العالم في العلم والادب والفن والموسيقي . والولايات المتحدة الامريكية تتفوق علينا

في وسائل الانتاج . وعندنا كثير من الاور بيين يود لو ننقل عن الامريكيين . ومن هؤلاء القس انج الذي يقول بأن العمال في الولايات المتحدة أيسر حالا من عمالنا . . . وأنا أخالف هذه الاراء . فان الامريكيين على الرغم من أنهم قد أنقصوا وفيات الأطفال منذ سنة ١٩٢١ فان وفياتهم بعد سن الثلاثين قد زادت فى جميع الأعمار وما تزال آخذة في الزيادة . وسواء أكانت هذه الزيادة ناشئة من منع الخمور أو من العجلة والزحمة في العيش أو من انتشار المذاهب التي تعارض الطب فان الواقع أن الولايات المتحدة الآن تسير نحو الموت وليس نحو الحياة . وانى أعترف أن هناك أشياء كثيرة يجب على اوربا أن تتعلمها من أمريكا وهناك أشياء قليلة عليها أن تتعلمها من آسيا ولكني أظن أننا يجب ألا نقلد احدى هاتين القارتين »

زيارة السجون

خطب وزير الداخلية في انجلترا خطبة اشار فيها الى البدعة الحسنة التي فشت في السجون الانجليزية منذ نحو ست سنوات وهى اجازة الزيارات للمسجونين . وقال ان في انجلترا الآن ٥٠٠ رجل أو نحو ذلك يزورون السجون ومع كل منهم مفتاح للخلية التي يريد الزائر أن يحدّث المسجون فيها . وهو يدخل عليه فيشجعه ويؤنسه ويملأ قلبه أملا ويمنعه من التحسر على نفسه ويفتح له ابواب الرزق عند خروجه . والوزارة بالطبع لا تسمح الا للأشخاص الذين تثق بقدرتهم على النصح والارشاد في زيارة هؤلاء المسجونين

الضيف الغائب

عرضت في باريس قضية من اغرب القضايا وكان الطرفان المتقاضيان انجليزيين احدهما يطالب الآخر بتعويض لأنه دعاه الى عشاء فقبل الدعوة ثم لم يحضر فحكمت المحكمة للطالب بتعويض وهذا مبدأ جديد لو سارت عليه محا كمنا لكثرت الدعاوى

الجرائم في مصر وانجلترا

التي اللورد لويد المندوب البريطاني السابق في مصر خطبة في انجلترا لا تشرف الذين كانوا يصادقونه في مصر أنحى فيها علينا بالطعن والتجريح . ولكنه قال كلمة يجب أن تلفتنا جميعاً وهى : « ولكن أقول أنه ترتكب في مصر نحو الف ومائتي جريمة قتل سنوياً مع أن

سكانها يعادلون ثلث سكان انجلترا . فعدد جرائم القتل التي ترتكب فيها كل شهر تعادل ما يرتكب هنا (في انجلترا) كل عام »

فاذا كان الامر كذلك فهذه الزيادة الهائلة لاتعزي إلا الى الشقاء الذي يعيش فيه الفلاح والعلاج يجب أن يتوقف على تحسين الاحوال الاقتصادية

اعدام المريض

نظرت محكمة تولون (بفرنسا) فى الشهر الماضى فى قضية شاب يدعى ريتشارد كوربت تعمد قتل امه وقتلها باطلاق المسدس عليها . وكان دفاعه عن نفسه انه انما فعل ذلك لحبه لها اذ ثبت له بشهادة الاطباء الذين يعالجونها انها لن تبرأ من مرضها

وحدث فى برلين منذ شهرين ان طبيباً قتل امه ايضاً لهذا السبب بأن أعطاها جرعة كبيرة من المخدرات. وقد افرجت عنه المحكمة قبل المحاكمة بكفالة .وهذا لم يحدث فى محاكمة قاتل

وحدث فى الولايات المتحدة ان طبيباً أيضاً قتل ابنته وكانت قد ولدت خرساء صماء ليس لها ذراع او ساق

ومن مدة قريبة قتلت ممثلة بولندية خطيبها الذى كان مريضاً بالسرطان وكانت متعلقة به حتى انها اعطته كمية كبيرة من دمها حقن بها . ولكن الطبيب الذى كان يعالجه اوضح لها ان مرضه لا تمكن معالجته فقتلته . وقد عرضت قضيتها على المحاكم فبرئت

ومن الصعب أن يتقدم الانسان برأى فى هذه الحوادث فالحياة الانسانية يجب أن تحاط بالتقديس ولكن هناك حالات ايضاً يمكن الوثوق منها بأنها مزمنة مؤلمة للمريض وان الموت هو الراحة الوحيدة التى يمكن ان ينالها . ومن المعروف ان الحيوان المريض يحكم عليه بالاعدام ونحن لا نعتبر ذلك حقاً لنا بل واجباً يجب ان نقوم به رحمة بالحيوان

عقوبة الاعدام

قالت ذى منشستر جارديان الصادرة فى اول نوفمبر بمناسبة المناقشة التى جرت فى مجلس العموم البريطانى بشأن هذه العقوبة :

« يراد بالعقوبات الشرعية ان تكون للمقاصة والاصلاح والمنع . وليس شك فى ان فى عقوبة الاعدام مقاصة ولكن يشك فيما اذا كانت مقاصة حسنة . فان القاتل يأخذ منها ما اعطى وهو الموت . ولكننا لا نعاقب المرأة التى تلقى ماء النار فى وجه أحد الناس بالقاء ماء

النار فى وجهها وذلك الذى يكسر نوافذ البيت لأحد الناس لا تكسر نافذة بيته . ولقد تخلينا عن مبدأ « السن بالسن والعين بالعين » الا فى جنايات القتل . ثم ليس فى عقوبة الاعدام اصلاح لأنه لا يمكن اصلاح الجثث . ومع ذلك نحن ننظر الآن للعقوبات من وجهتها الاصلاحية . وعقوبة الاعدام تمنع القاتل من قتل جديد . ولكن ليس هناك ما يدل على ان الخوف من هذه العقوبة يمنع من يزمع القتل اكثر مما يمنعه الخوف من السجن الشاق . وقد اوضح مراراً كما اوضح فى الاسبوع الماضى فى مجلس العموم ان هناك اكثر من اثنتى عشرة دولة الغيت فيها عقوبة الاعدام فلم تزدد فيها جرائم القتل . . . ثم ان للمحاكم اخطاء تحدث حتى فى ارقى الاقطار المتمدنة كما تدل على ذلك قضية سلاتر . ومع ان السنين التى تقضى فى السجن لا يمكن استعادتها فانه يمكن القيام ببعض الاصلاح . اما عقوبة الاعدام فلا تمكن استقالتها ولذلك يجب ألا يعاقب بها أحد حتى تصير العدالة الانسانية معصومة اى يجب ألا يعاقب بها احد ابداً »

الانجليزية لغة العالم

كتب السنيور دومينجوز وهو أديب أرجنتينى مقالا عن اللغة التى ستسود فى المستقبل ويعم استعمالها . فقال ان فى العالم الآن نحو ٣٠٠٠ لغة ولكن المنتشر الذى ينتظر تعميمه يجب أن يكون من لغات الغرب لان حضارة الغربيين سائدة والشرق نفسه مضطر الى تعلم لغاته لكى يتحضر بحضارته و يتثقف بثقافته

والناس لن يتفقوا على لغة واحدة وانما الظروف الاجتماعية هى التى ستقضى بفوز احدى اللغات.ولا ينتظر هذا الفوز للألمانية أو الفرنسية أو الهولندية لقلة من يتكلمون بها وعدم انتشارها فى انحاء مختلفة فى العالم. ولكن هناك لغتين تتوافر فيهما إلى حد ما شروط النجاح وهما الانجليزية والاسبانية.ولو بقيت الاسبانية لغة العلم والحضارة لفازت.ولكن هذا الفوز لن يتاح لها لتأخر الاسبانيين فى الحركة العلمية حتى ان العالم الاسبانى يستعمل ألفاظا علمية انجليزية عندما يبحث بحثًا علميًا

والنجاح مؤكد للانجليزية لا نتشارها فى أوربا وأمريكا واستراليا بل في اليابان والهند . وفي بعض بلاد اليابان الآن نجد من الجرائد الانجليزية أكثر مما نجد من الجرائد اليابانية . وأخيرا نجد ان السينماتوغراف الناطق انما ينطق بالانجليزية دون أية لغة أخرى والشركات المتغلبة السائدة في الميدان السينمائى هى الشركات الامريكية ولذلك ستجعل من السينماتوغراف اداة قوية جدا لنشر اللغة الانجليزية بين عوام الامم البعيدة فان العوام لن يمكنهم ان يتمتعوا بالمناظر والقصص السينمائية حتى يعرفوا هذه اللغة . ومن هنا الاعتقاد بانها ستنتشر في انحاء العالم

تقدم العلوم والفنون

تجارب النوم

من التجارب التي قام بها الدكتور موسو الايطالى أنه وضع شخصاً على ميزان يترجح بهيئة الفراش . وكان عندما انطرح عليه الشخص أفقياً . فلما نام ارتفع رأسه وانخفضت ساقاه فاستدل الدكتور موسو بذلك أن الدم يغور من الرأس الى الساقين وقت النوم . ويمكننا بذلك أن نجلب النوم في حالة الأرق بتدفئة الساقين وترك الرأس عاريًا بارداً

والنوم يكون على أعمقه في الساعات الثلاث الأولى ثم يخف بعد ذلك . وأعمق هذه الساعات هو نهاية الساعة الأولى . والصوت يقلق الجسم ويزيد الضغط ولو لم يستيقظ النائم . ومن هنا الحاجة الى منع الصوت لكى يكون النوم صحيحاً

أحواض السباحة فى انجلترا

وافقت وزارة الداخلية في بريطانيا على اقراض المجالس البلدية ثلاثة ملايين جنيه تخصص لانشاء أحواض السباحة للجمهور . وهذه الأحواض تبني في المدن لكى يتمرن فيها الشبان والصبيان من الجنسين على السباحة . وطريقة التطهير الشائعة هي تغيير الماء ووضع قليل من الكلورين فيه لقتل الجراثيم الحية التي تخشى العدوى منها . والسباحة تعد الى الآن أفضل رياضة وهى توافق جميع الأعمار لأن كل انسان يستطيع أن يأخذ منها بمقدار يتناسب وقوته . وحبذا لو عنيت مجالسنا بانشاء هذه الأحواض في مدننا

القرفة والبرد

في ميناء لندن حيث تخزن البضائع الواردة يوجد مخزن خاص بالقرفة وفي هذا المخزن عمال يشتغلون بكنسه وتكديس البضائع فيه أو تصريفها . ومن أغرب ما يذكر عنهم انهم منذ أن عملوا فيه لم يصابوا بالزكام أو الرشح أو النزلات التي تحد منها التقلبات الجوية . والملاحظ أن هواء هذا المخزن محمل بغبار القرفة ولذلك يظن أن عطر القرفة هو الذى يقيهم من هذه الاصابات

اطالة العمر

لم يشغل ابناء القرون الوسطى انفسهم باطالة العمر والبحث عن اكسير الحياة الذي يمنع الموت مقدار ما نشغل نحن انفسنا بهذا الموضوع هذه الايام . واذا صدقت اقوال الأطباء والعلماء

فانه لن يمضى زمن طويل حتي تصبح ٢٠٠ سنة شيئاً مألوفاً فى الأعمار . والموضوع يهاجم الآن من جملة نواح . فقد استطاع الاستاذ كرو في جامعة أدنبرج بأن يطيل عمر دودة مائة ضعف وذلك بحرمانها من الطعام واجاعتها مرات متكررة . والمعالجة بالغدد شائعة الآن ولكن لا يعرف هل هي تطيل العمر ايضاً كما تحتفظ بالشباب في الانسان . و يقول الدكتور شتيناخ مخترع هذه المعالجة انه استطاع ان يجعل الفأر يعيش ٣٧ شهراً بعد أن عالجه بالغدد مع ان العمر المقرر للفيران هو حوالي ٢٨ شهراً . ويقول الدكتور فونك وهو احد مكتشفي الفيتامين انه قد تمكن من فصل الهرمون او المادة التي تفرزها الغدد الصماء في الجسم . وهذا الهرمون الذي فصله هو هرمون الخصية ولذلك فلن تكون هناك حاجة الى عملية شتيناخ او فورونوف لأنه يمكن حقن الانسان بهذا الهرمون في العرق فتجود صحته ويطول عمره . وآخر ما يذكر عن هذا الموضوع ان الدكتور بوز الهندي صاحب المكتشفات النباتية قد عثر على نبات يمكن استخراج عقار منه يطيل حياة الانسان والحيوان

الوفيات والصناعات

لكل صناعة تأثيرها الحسن أو السيء في صحة الانسان الذي يمارسها . وتدل الاحصاءات على أن أحسن الصناعات وأعونها على اطالة العمر هى التخصص لخدمة الدين . فأطول الناس اعمارا فى انجلترا هم القسوس . يليهم مستخدمو شركات التأمين ثم مستخدمو البنوك ثم عمال الزراعة ، والوفيات بين الصحفيين والمؤلفين والكتبة بين سن العشرين والخامسة والستين ضعف الوفيات بين القسوس . وهذا بالطبع يرجع الى أن الكاهن الذي يختص لخدمة الدين يضطر الى الاعتدال في معيشته ويتوقى الانغماس أما مراعاة لضميره وأما اتقاء للنقد

البيض لغير الفطور

البيض هو طعام الفطور في أغلب الأمم المتمدنة . ولكنه يستعمل أيضاً لأغراض أخرى أهمها دبغ الجلود وذلك لأنه يكسب الجلد نعومة ولمعة لا يمكن أن يكتسبهما بغير البيض . وفي انجلترا مصنع يصنع القفازات للأيدي يستعمل في السنة ٨٠٠ر٠٠٠ بيضة

وكان البيض يستعمل الى وقت قريب في الصابون ولكن اتضح اخيراً أنه لا فائدة منه فكف صناع الصابون عن استعماله

استعمال العقاقير

يستعمل الناس العقاقير المشهورة بكثرة مؤذية للصحة . ففي جميع حالات الصداع يتناول

المريض الآن برشامة من الاسبيرين ويكثر من استعماله بمقدار تناوب الصداع له حتى ان مقدار ما استهلك من الاسبيرين في العام الماضي في انجلترا وحدها زاد على ٥٠٠ طن

وخير من تناول هذه العقاقير ان يتوقى الانسان الصداع بتجنب البرد والامساك ونحوهما ولزوم المعيشة الطبيعية حتى لا تزيد الاحماض في الجسم

الأمراض العصبية

نحن انظف من اسلافنا واصون لبيوتنا واجسامنا واكثر استعمالاً للماء والصابون ولذلك فالامراض التى تنشأ من الوسخ والعفن مثل الحميات قد نقصت او زالت . ولكننا اكثر من اسلافنا جهداً فى العمل وتعجلاً فى الحركة ولذلك فان امراضنا العصبيــة اكثر من امراضهم ونحن نعيش عيشة المدن وما فيها من صخب واندفاع وتنبيــه مستمر للحواس بينما هم كانوا يعيشون تلك المعيشــة الريفية الهادئة البطيئة . ونحن لذلك نمرض بأمراض لم يكونوا يعرفونها مثل النورستينيا والتهافت العصبى والصداع

والوقاية فى الامراض العصبيــة خير من العلاج فعلينا أن نخص جزءاً من الوقت كل يوم للاسترخاء والانفراد واحسن الاوقات لذلك ما كان عقب الغداء

أعظم ما يزعجنا

ما هي الأشياء أو الظروف التي تزعجنا وتسخطنا اكثر من غيرها ؟

لقد قام الأستاذ كاسون الامريكي يبحث هذه المسألة . وبحثه خاص بالجمهور الامريكي وقد وجد ان اعظم ما يسخطه هو ضرب الأطفال ثم ضرب الحيوان وأخيراً الفراش القذر . فهذه الأشياء الثلاثة تسخط تقريباً جميع الامريكيين

والمرأة اسرع الى الانزعاج والسخط من الرجل . والانسان أعظم سخطاً عند ما يكون بين الأربعين والستين من العمر . أما الأطفال والشيوخ فلا يبالون كثيراً بما يزعج الكهول . ومن الأشياء ما نسخط عليه بطبيعتنا مثل الأصوات الخشنة التي نضرس منها والروائح الخبيثة ولا نحتاج الى تربية في ذلك . ولكن معظم ما نسخط منه أشياء نشأنا على السخط منها وتربينا على ذلك مثل كراهة القذارة أو الصراصير أو الفئران . ولذلك فان الناس يختلفون في مقدار السخط بنسبة تربيتهم

وأعظم ما يثير عواطفنا الى القتل أو الانتحار هو جرح كرامتنا والشعور بالهوان

المرأة والمنزل

كيف اريد ان تكون المرأة

للدكتور شخاشيرى

لست من الذين يعتقدون بصحة مساواة المرأة بجميع ما للرجل من حقوق . وكذلك لا أعتقد بصحة اشتغالها بكافة الاعمال التى يقوم بها الرجل . وليس فى ذهاب الدكتورة مارى ستوبس العالمة الفيلسوفة الى اليابان وغير اليابان وكتابة مشاهداتها عن تلك البلاد ما يبرر النعى على نسائنا وما هن عليه من خمول وقعود فى البيوت . ولا فى افتخار مدرسة الطيران فى الولايات المتحدة بوجود عشر من الفتيات بين طلبتها يتعلمن الطيران لكى يعشن منه . ولا وجود وزيرة فى حكومة بريطانيا العظمى هى الآنسة بونفيلد . نعم ليس فى وجود اولئك وغيرهن فى بعض المراكز والاعمال ما يدعو الى مساواة المرأة للرجل واقحامها فى مختلف أعماله . والمرأة فى نظرى ما وجدت الا لتقوم بالوظيفة التى أوجدتها الطبيعة لها من ولادة الاطفال وتربية الطفل . ولعمرى انها وظيفة لها شأنها ولها خطرها تستنفد قوة المرأة وأوقاتها جميعاً فلا طيران ولا وزارة ولا . . ولا . . وانما لها أن تتعلم لكى تقدر وظيفتها هذه قدرها وتحذق فن التربية لكى تقدم الى وطنها الى امتها رجال أشداء . أما أولئك الأوانس ومن فى حكم الاوانس والنواعس ان طرن أو جبن الأقطار واقتحمن مشاق الأسفار أو قمن فى تمثيل الروايات أو تأليف المصنفات فى مختلف العلوم والفنون فلهن أجرهن على قدر ما يكون لاعمالهن من منفعة عامة وليس لهن أن يفاخرن الامهات المنزويات فى بيوتهن القائمات على تربية أطفالهن وادارة شئون الدار كما يجب و يقتضيه علم الصحة. بل ليس لهن نصف ما للامهات من المجد والفضل فى اشراق شموس السعادة فى البيوت وانماء روح الألفة فى العائلة وترفيه المعيشة وغرس الأخلاق الطيبة فى نفوس الأطفال . لا أدرى كيف يكون حالنا اذا تخلت امهات أولادنا عنا ومضين فى معالجة الاعمال خارج الدار . لا استطيع أن أتصور ذلك . هل نبقى نحن الرجال فى ادارة شؤون المنزل وتربية الأطفال أم نستعين باحدى المربيات ندفع لها أجرها مقابل اقامتها فى البيت محل ربة البيت فى ادارة شؤونه . نحن لا نزال نشكو نقصاً كبيراً فى تربية البنين ونعزو كثرة الوفيات فى أطفالنا الى الجهل السائد على الأمهات فى تنشئة الأحداث على القواعد الصحية ومع هذا نريد من نسائنا أن يهجرن الدار و يزمعن الاسفار و يتعلمن العلوم وفن الطيران . انى معك أيها الصديق فى تعليم الفتاة والزام من كان عنده فتى وفتاة وليس فى وسعه تعليم الاثنين أن يعلم الفتاة و يترك الفتى من غير تعليم وأقصد من تعليمها الى أن تفهم نفسها ومعنى وجودها فى الحياة ومقامها فى الوجود وان تشعر بالمسئولية التى عليها الى اهلها ، الى وطنها ، الى امتها ، وان تدرك مقدار ما يكون لها من

تأثير فى تهذيب النفوس وتدعيم الاخلاق الجيدة وتثبيت العادات الراقية، نعم اريدها أن تتعلم لتكون مصدر التهذيب والحب والفضيلة، ولتكون زوجة صالحة بارة طاهرة الذيل، ولتكون اماً تفهم معنى الأمومة وتعمل بعقلها وقلبها فى تربية طفلها تربية صالحة لتنمية عوده وبث روح الفضيلة فى نفسه وغرس بذور الصدق فى كل خلية من خلايا دمه. هكذا اريد ابنتى أن تتعلم وان تكون مالئة لمركزها فى الحياة العامة. واما اذا قدر لها أن تحيا حياة خاصة وأن تتعلم فن الطيران أو التمثيل أو غير ذلك فيكون فضلها على قدر ما تقوم به من عمل ومهما كان هذا العمل عظيما فهو فى نظرى دون عملها الخاص بها فى المنزل

الدكتور شخاشيرى

البيت والشارع

نتوهم غالبًا ان البيت مأمون وان الحوادث التى تحدث للناس انما تصيبهم فى المصنع أو الشارع. ولكن الاحصاء يدل فى الولايات المتحدة على ان ٣٧ فى المائة من الحوادث تحدث فى البيوت وأغلبها من النار والسقوط. وقد ظهر لاحدى شركات التأمين ان ٦٧ فى المائة من حوادث الحريق حدثت فى البيوت وليس فى المصانع وان ٣١ فى المائة من قتلى النار كانوا من الاطفال. ويجب ان نلاحظ هنا ان النار تستعمل فى أمريكا وأوربا أكثر مما تستعمل عندنا لانها هناك تستعمل للتدفئة

والسقوط فى المنازل يحدث بالتعثر بالفراش أو الانزلاق فى الحمام أو من السلم

كيف يطبخ الاوز

للاوز زهومة تنبو عنها بعض الأذواق ولكن يمكن معالجتها حتى يصير لحم الاوزة مثل لحم الدندي. وأول ما يجب على ربة البيت الا تختار الاوز السمين لأن هذه الزهومة تزيد بشحم الاوز

ويطبخ الاوز مثل سائر الدجاج وانما تحشي الاوزة بنصف رطل من التفاح المهرأ ونصف رطل من الكستنة المسلوقة المهرأة ايضاً يضاف اليهما ملعقة من مسحوق السعتر وأخرى من مسحوق النعناع مع الفلفل والملح ويمزج الجميع ببيضة نيئة حتى اذا صار المزيج في قوام واحد حشيت به الاوزة فتذهب عنها زهومتها ويستطاب لحمها وحشوها

الكساح في الطفل

ينشأ الكساح في الأطفال من نقص الغذاء وقد لا يكون النقص في الكمية بل في عناصر الغذاء أو في الفيتامينات التي يحتوي عليها. ومعظم الأطفال الذين يصابون بهذا المرض يكونون

في العادة محرومين لسبب ما من لبن الأم . وللكساح علامات اولى يعرف بها اذا رأتها الأم فعليها أن تعطي الطفل شراب الجير وزيت كبد الحوت المسمى الكود

والعلامات الأولى للكساح هي عجز الطفل عن رفع رأسه إلا اذا أسنده وتضخم العظم عند المعصم ثم عجزه عن المشي في الشهر الثامن عشر أو العشرين من عمره وتأخر بزوغ الاسنان

مستقبل العري

ذكرت الصحف الأمريكية حادثة تدل على اتجاه الاراء في العري فان احدى الأمهات أخذت طفلتها الى الطبيب لكي يلقحها بلقاح الجدرى. فلما أراد الطبيب أن يضع اللقاح في فخذها عارضت الأم وقالت أنها لا تعرف هل تبقى الثياب وتكسو فخذ الفتاة عندما تكبر أم لا لأن الناس يسيرون نحو التجرد من الملابس . وأخيراً استطاع الطبيب أن يضع اللقاح فى أخمص القدمين

مباراة الجمال في تركيا

منذ ثلاث سنوات عقدت أولى المباريات للجمال في الاستانة. فكانت فشلا عظيما أغضب مصطفى كمال وأعوانه في الاصلاح . وذلك لأن النساء التركيات اللواتى عرضن أنفسهن كن قريبات العهد بحياة الحريم وما تجلب من خمول وترهل فكن جميعهن سمينات حتى أن الحضور الذين دفع كل منهم نصف جنيه لكى يروا الجمال التركى اشمأزوا منهن وهاجوا وأفسدوا الاجتماع ولكن التركيات قد حذقن الآن الزي الغربي جسما ولبـاساً ولذلك فان معرض الجمال الذي أقيم هذا العام في الاستانة نجح نجاحا باهراً وبدت فيه الفتيات والسيدات بقدود هيفاء ضامرات الخصور عاريات الصدور والأذرع

الجمال المؤذى

قالت الآنسة بجى اونيل : زارتنى سيدة عمرها ٣٥ سنة وقالت لى :

« كان جمالى سبباً لتلفى وذلك انى لو لم اكن جميلة لما وثقت كل الوثوق بأن رجلاً آخر سيتقـدم لى خاطباً يدى بعد ان رفضت قبول الرجل الأخير . وكنت مثل رفيقاتى الجميلات اعبث باعجاب الرجال وحبهم واثقة بأنى لن اشعر بالحاجة اليهم ولم افكر قط فى انه سيأتى يوم اركن فيه على الرف واهمل . ولو لم اكن جميلة لالتفت الى تثقيف عقلى حتى اذا ذهب جمالى بقى لى شىء من حلاوة الحديث استطيع ان اكون بها رفيقة لأحد الناس . ولـكنى اضعت فرصتى وانا اعتقد ان الجمال هو كل شىء »

وفى هذا عبرة للفتيات

المؤلفات الجديدة

القاموس العصري تأليف الياس انطون الياس

(طبع الطبعة الثالثة بالمطبعة العصرية بالقاهرة صفحاته ٧٠٤ من القطع الكبير)

في هذا المعجم الانجليزي العربي سمة الحياة وهي النمو. فقد ولد سنة ١٩١٣ صغيراً لا يحتوي إلا على ٣٢٠٠٠ كلمة ليس فيها صورة واحدة . فما كانت سنة ١٩٢١ حتى انسلخ حيًا جديداً يحتوي على ٣٣٠٠٠ كلمة بها ٢٧٥ صورة . أما هذا العام فقد استوى كاملا يحتوي على ٥٤٠٠٠ كلمة و ٦٥٠ صورة . فهو بذلك يسير مع الزمن ويرتقي بارتقاء اللغة ويتمشى مع النهضة الثقافية في مصر والعالم العربي

والمعاجم يجب أن تجدد شأنها في ذلك هو الشأن في الموسوعات التي يجب أن تسجل ما يجدّ من المعارف . وما يجدّ من المعارف يحتاج الى الجديد من الألفاظ ومن هنا ضرورة تجديد المعاجم واضافة الألفاظ الجديدة اليها . ومن هنا ايضًا قيمة هذا القاموس الذي يحتوي على الألفاظ الجديدة الى هذا العام . وترتيب المعاجم من أعظم الأعمال اضناء للذهن وكداً للأعصاب ولولا أن يبعث الهوى على الكد في التنقير عن اللفظة الموافقة لشق العمل أو استحال . وهذا الهوى هو الذي يبعث الاستاذ الياس انطون الياس على مواصلة درسه للألفاظ وتخيره اللائق منها بل هو الذي يحدوه الى الغاية بتحرير اللفظة والتأنق فى اختيار الورق واتقان الطبع . فهو يؤلف معجمه برغبة قوية كأنها الحاح الشهوة ويثابر على التنقير عن الألفاظ بروح المحب الذي يتعلق بحبيبه . واغلب الظن انه عند ما انتهى من اخراج هذا المعجم قد شرع يستعد لاخراجه في صورة أخرى لسنة ١٩٣٦

وقد وفق في ترجمة بعض الألفاظ الغامضة التي كثيراً ما تعترض المشتغلين بالترجمة ولذلك فاننا نعتقد ان مثل هذا الكتاب يجب أن يكون على كل مكتب في تناول كل كاتب أو طالب يتصل عمله باللغة الانجليزية سواء أكان الاتصال للتجارة أو العلم

المقابسات لابي حيان التوحيدي

حققه وشرحه حسن السندوبى وطبع للمكتبة التجارية بشارع محمد على بمصر صفحاته ٤٠٠ من القطع الكبير ومجلد بالقماش

تناولنا هذا الكتاب بشوق واكببنا علي قراءته برغبة لأننا كنا قد قرأنا كلام ياقوت

الرومى عنه وقوله فيه انه يشبه الجاحظ . والحق اننا بعد قراءة هذا الكتاب لا نرى بينه و بين الجاحظ أي شبه . فالجاحظ هو صحفي الدولة العباسية كان يعرف كل شيء ويتكلم باسلوب صحفي اخباري عن كل شيء ويقدر المعارف ويجمعها ويخرجها في اسلوب سهل طلي يغري القارىء بالقراءة . ولو عاش الجاحظ في أيامنا لاخرج لنا مجلة اسبوعية راقية . أما ابو حيان هذا فثقيل الروح كان الأمراء في أيامه يستثقلونه فيعود عليهم هو باللوم واحياناً بالسب والقذف . ومن أسفل كتبه كتاب « مثالب الوزيرين » في الطعن فى أبي الفضل ابن العميد والصاحب ابن عباد . وله فيهما كلام يشبه ما تكتبه جريدة الصاعقة الآن في الاعيان المصريين . وقد عاش ابو حيان في فقر وشقاء حتى انه حاول مرة أن يحرق كتبه وهذا لأن من كان يطعن في اعراضهم لم يكونوا يبالون به بينما الذين يشبهونه في عصرنا يعيشون في رغد لأن أعياننا يخافونهم و يتحاشون سموم أقلامهم بالمال

وهذا الكتاب خلو من الطعن وهو أشبه الأشياء بمحاضر الفقهاء والصوفيين والأدباء وفيه روح البيئة في القرن الرابع وهي روح تصوفية تخلط حتى علمي الطبيعة والكيمياء بالألهيات فهو يقتبس كلامهم فى مناقشتهم و ينقله بعد أن يصوغه فى اسلوبه . والكتاب جدير بالقراءة لهذا الغرض ولذلك فان كلا من الناشر والمحرر جديران بالثناء لتحريره ونشره

أغاني رامي تأليف احمد رامي

طبع بمطبعة دار الترقي بمصر صفحات ٦٤ من القطع المتوسط

احسن ما نقوله عن هذه الأغاني هو ما كتب الاستاذ مصطفى عبد الرازق إذ يقول :

« الشعراء فريقان : فريق تغتذى سليقته بما يحفظ من دواوين الشعراء فيجود اسلوبه وتقوى مهارته الفنية وتظهر نفحة من الشبه بين شعره وشعر القرون الخوالى . وقد يدمن من ليس فى طبعه شعر قراءة النظم وحفظ القصائد ومعالجة الوزن فيكسبه ذلك شيئاً من الصنعة . وفى الشعراء من يتأثر احساسه الشعرى بعوامل الحياة التى تحيط به فيكون ثمرة جميلة ويكون لحنه أنسب الالحان بذوق قومه وبما يجرى في عصبهم الحساس من أنواع الشعور . ومن هؤلاء من يسمو الهامه الشعرى الي اكبر مما عند أمته من العواطف من غير أن يجاوز منازع نهضتها فهو يسبق رقيها خطوات ويكون في سحره الشعرى من السلطان مايقوى على اجتذاب ذوق قومه الى توقيعه الجديد الذى هو حداء الامل . اما رامى فبلبل جيله الصداح يغني على توقيع عواطفنا الغرامية المتحمسة القصيرة وينوح على نبض آلامنا الوجيعة السريعة بنغماته العذبة فى الغناء وفى النواح . وشعر رامى ديوان حب وألم . ولا غرو فهو لحن نهضتنا الشابة التي يحدوها فى سبيل الحياة الحب والالم »

ورامي شاعر لا يقنع بالشعر فنا يمارس وقصائد تؤلف إذ هو قد جعل منه معيشة يعيشها وقد آتته الظروف على ذلك فهو يحيا وكأنه يمثل في درامه هو أحد بطليها

الآلهة للدكتور احمد زكي ابو شادي

طبعت بمطبعة العصور بالقاهرة صفحاتها ١٣٦ من القطع الكبير

الآلهة هي درامة اوبرية ابطالها شاعر فيلسوف تحوطه آلهة مختلفة كربة الجمال وربة الحب وربة القوة . ويسير الشاعر سعيداً في عبادة الجمال الى أن يقع فريسة لآلهة الشهوة فيشقى بها . ولكنه يعود فيندم ويستنجد بربتي الجمال والحب فتنجدانه

وقد صاغ الاستاذ ابو شادي أشعاره على نمط يقبل الغناء والترنيم فلم يتقيد بوحدة الروي واستطاع بهذه الحرية التي رخصها لنفسه أن يبلغ ما اشتهى من المعاني . وبعض الأشعار في غاية الرقة وبعضها في غاية السمو والفخامة تجري وتختلف بمقتضى الحال . وقد كتب في مقدمته يشرح أغراضه يقول :

« ومن ثم اتجهت في نظم هذه العبرة اتجاها يناسب ثقافة هذا الجيل التي أخذت تصبغ أدبها بالصبغة العلمية فاودعتها ماعن لي ذكره مناسبا لموضوعها في مجالها المحدود من نظراتي في الحياة والطبيعة والعواطف والغريزة كما يوحي العلم الذي تعالى عن المناقشات الوقتية وكان له سند من الاختبار الانساني في قرون طويلة . وحرصت مع ذلك على الصورة الفنية للتأليف التي هي شرط أساسي مراعيا موجبات العبرة من ايجاز يناسب الغناء وروح توافقه ، وسلاسة في الاسلوب وتنويع في الاوزان وانسجام في العبارة وبساطة في التعبير جاعلا قبلتي السهل الممتنع من البيان الموسيقي الصياغة . ولدينا في ذلك ما اعتمدت اسباغه من ظلال لمعاني جديدة على الفاظ قديمة . وهذا تجديد لا يمكن ان ينكره على ناقد منصف بينما شواهد ذلك في الشعر الانجليزي وحده تعد بالمئات وهي ربح للغة والادب »

وكنا نود أن ننقل بعض الأشعار لولا ضيق المقام . وميزة الاوبرا (العبرة) تظهر على المسرح عند التمثيل . ولكن يمكن القارىء أن يجد في قراءتها شيئاً كبيراً من الارتياح واللذة

المصحف الشريف

طبع بدار الطباعة ببولاق صفحاته ٨٢٧ من القطع المتوسط

أخرجت دار الطباعة الأميرية ببولاق هذه الطبعة الأنيقة للمصحف الشريف على ورق حسن وبحروف تغذو العين بجمالها وبيانها . وجلدته بالقماش . وقد قالت فيه « كتب هذا المصحف وضبط على ما يوافق رواية حفص ابن سليمان بن المغيرة الاسدي الكوفي . . . وأخذ هجاؤه مما رواه علماء الرسم عن المصاحف التي بعث بها عثمان بن عفان الى البصرة والكوفة . . . »

وقد يجد القارىء بعض الصعوبة في الهجاء ولكنه يتعوده بأيسر وقت بل يجد لهذا الهجاء جماله الخاص . ونحن نود الا يخلو بيت من هذه الطبعة الجميلة ونشكر دار الطباعة الأميرية على عنايتها بها وهي عناية تدل على مجهود كبير ودقة فنية عظيمة

مذكرات لورد غراي لعلي احمد شكري

طبع بمطبعة الرحمانية بالقاهرة صفحات ٣٠٦ من القطع الكبير

الاستاذ علي احمد شكري من الصحفيين القلائل جداً في مصر الذين خصوا أنفسهم لدرس السياسة العالمية . ولقلة هؤلاء الصحفيين ترى الجمهور المصري يجهل الشئون الخارجية جهلا عظيماً مضراً . فشبابنا الى الآن لا يمكنه أن ينظر للمسألة المصرية من الوجهة العالمية لهذا الجهل . ورجال الحكومة عندنا يجهلون الاصلاحات الاجتماعية فى اوربا ولذلك فان الكاتب الذي يحاول تنوير القراء عن هذه الاصلاحات يتهم بالشيوعية أو بما هو شر منها . وكل هذا لأننا نجهل ما يجري في العالم . بل الجرائد نفسها تحذف الاخبار الخارجية الى أبعد صفحة أو الى زاوية غير ظاهرة منها

وهذه المذكرات هي لذلك السياسي الانجليزي اللورد غراي . وهو رجل التحق بحكومات الأحرار الانجليز لكي يلقحها بعنصر الجامدين والمحافظين فسياسته الخارجية كانت على الدوام سياسة امبراطورية معتدية جامدة تضع بريطانيا فوق الجميع . والمذكرات تتناول الحوادث الهامة من سنة ١٨٩٣ الى سنة ١٩١٧ ولذلك فانها تذكر الحرب الترنسفالية وحرب روسيا واليابان وحادثة العقبة ومأساة دينشواي والحرب الطرابلسية والحرب البلقانية وأخيراً هذه الحرب العالمية الكبرى . وقد كتب الاستاذ ع . ا . شكري مقدمة طويلة أوضح فيها براءة المانيا من الرغبة في الحرب وقدم برهاناً على ذلك الفرصة التي اتيحت لها لمهاجمة فرنسا أو روسيا مدة حادثة فاشودة ومدة الحرب بين روسيا واليابان

والكتاب موضح بالصور الكبيرة ولغة الناقل سهلة واضحة

دروس ابتدائية فى حساب المثلثات تأليف نجيب جورجي

طبع بالمطبعة العصرية بالقاهرة صفحاته ٢٤٠ من القطع الكبير

أحسنت وزارة المعارف في تقريرها استعمال هذا الكتاب بالمدارس الثانوية للسنتين الرابعة والخامسة فان الاستاذ المؤلف من المدرسين النابهين الذين اشتهروا بحسن البيان في التعليم وتبسيط المسائل الرياضية وقد قال في المقدمة : « وضعته مدفوعاً بعامل الرغبة الأكيدة في خدمة العلم وطلابه وقد ضمنته خلاصة تجاريب في المدة الطويلة التي قضيتها مدرساً لهذا العلم فجعلته دروساً متسلسلة كل درس قائم بذاته خاصاً ببحث معين وقد توخيت في وضعها أحدث الطرق التعليمية مع سهولة الشرح وجلاء القصد كما اكثرت من المسائل المحلولة لتكون للطالب مثالا يحتذيه » ويطلب من مكتبة الهلال وثمنه ٢٥ قرشاً

أسئلة القراء

النفقة فى انجلترا

﴿ منوف . مصر ﴾ ص . ا . هل حكم النفقة فى انجلترا مثل حكمها فى مصر ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ تختلف من حيث انه يمكن القاضى أن يحكم على الزوجة بالنفقة لزوجها اذا كان ذلك فى مستطاعها والزوج عاجز عن الكسب . وتختلف أيضاً من حيث ان القاضى يحكم للزوجة بثلث دخل الزوجين عند الانفصال . مثال ذلك اذا كان دخل الزوجة ١٠٠ جنيه ودخل الزوج ٥٠٠ جنيه فنفقة الزوجة تساوى ثلث هذين المبلغين أى ٢٠٠ جنيه فعلى الزوج أن يدفع لها ١٠٠ جنيه

كاس شنيدر

﴿ الزقازيق . مصر ﴾ م . ح . ما هى الامم التى ربحت كأس شنيدر فى الطيران

﴿ المجلة الجديدة ﴾ الذى وقف هذه المكافأة هو رجل فرنسى يدعى المسيو جاك شنيدر وذلك سنة ١٩١٢ . وقيمة المكافأة ١٠٥٠ جنيهاً وهى مصنوعة من الذهب والفضة والنحاس وتعطى للفائز فى الطيران . والأمة التى تربح المكافأة ثلاث مرات لها الحق فى احتيازها وحفظها . والامم التى ربحت هذه المكافأة هى فرنسا سنة ١٩١٣ لسرعة ٧ر٤٤ من الأميال فى الساعة . ثم بريطانيا سنة ١٩١٤ لسرعة ٤ر٥٥ ثم ايطاليا سنة ١٩٢٠ لسرعة ٣ر١٠٢ ثم ايطاليا ايضاً سنة ١٩٢١ لسرعة ٤ر١١٧ ثم بريطانيا سنة ١٩٢٢ لسرعة ٥ر١٤٦ ثم الولايات المتحدة سنة ١٩٢٣ لسرعة ٣٨ر١٧٧ ثم الولايات المتحدة ايضاً سنة ١٩٢٥ لسرعة ٢٧ر٢٣٢ ثم ايطاليا سنة ١٩٢٦ لسرعة ٤٩ر٢٤٦ ثم بريطانيا سنة ١٩٢٧ وسنة ١٩٢٨ لسرعة ٤٩ر٢٨١ و٣٠ر٣٢٨ من الاميال فى الساعة

عنزة وولدها

﴿ الاسكندرية . مصر ﴾ م . و . ذكرت الاهرام أن عنزة ولدت جدياً رأسه رأس انسان . فاذا صح هذا الخبر فانه يناقض نظرية التطور لأن معناه ان الانسان ظهر قبل الجدى وان الجدى يرد الى أصله فيظهر الجنين بهيئة انسان . فما هى العلة الصحيحة لظهور هذا الجدى بهيئة انسان ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ ان الذى نقل هذا الخبر ليس عالماً يمكن الوثوق بكلامه . وكل ما حدث انه تخيل ثم خال وأراد أن يرى وجه الانسان فى وجه هذا الجنين فرآه . والأرجح ان العنزة ولدت جدياً ناقص الخلقة قليل الشعر فدفعت الراوى الرغبة فى رؤية المعجزات بأن يرى هنا معجزة يذكرها . هذا اذا فرضنا أن الجدى ولد بعد حمل كامل أما اذا كان قد ولد سقطاً فى الاسابيع الأولى من الحمل

فان أجنة اللبونات تتشابه كثيراً بل يشق تمييزها على غير المشرح وهذا بالطبع لوحدة الأصل ولأن الجنين يمثل تاريخ النوع

بلقيس ملكة سباء

﴿ ..... مصر ﴾ م . ا . ع . من هى بلقيس ملكة سباء وهل لما ذكرته الكتب عنها أساس من الصحة التاريخية ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ الذى يثبته التاريخ هو مملكة سبأ وهى اليمن الآن أو جزء منها وهى قطر كان مشهوراً بالذهب والطيوب والتوابل . وكان أهلها يسمون السبأيين وملكة سبأ هى التى ذكرتها التوراة بأنها زارت سليمان ملك اليهود . ولكن التوراة تذكر ثلاثة اشخاص باسم سبأ . ثم ان فى الحبشة اقليما يسمى ايضاً سبأ . ولذلك لا يمكن الجزم عن شخصية ملكة سبأ التى ذكرتها التوراة

الانسان والقرد

﴿ محلة مالك . مصر ﴾ ع . س . غ — اذا كان الانسان والقرد من أصل واحد فلماذا لا ينجح بينهما التلاقح ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ هذا الاشتراك فى الأصل بعيد جداً أى أن الجد الذى تفرعت من نسله القردة العليا كما تفرع منه الانسان يظن انه عاش وانقرض قبل مليون سنة . فحدثت بذلك ميزات فى الجسم لا توافق التلاقح لأن السلالات المشتركة صارت أنواعاً مستقلة . وقد تم التلاقح وأخصب بين الأسد الافريقى والببر الهندى المخطط والفرق بينهما كبير جداً . ومن المألوف أن التلاقح ينجح ويخصب بين الكلب والذئب وبين الحمار والزرد وبين الفرس والحمار وبين الطاووس والدجاج البيتى ولكن المظنون أنه لا ينجح بين الانسان والقرد . وقد قرأنا منذ سنوات رسالة لعالم بلجيكى قال فيها انه ينوى أن يلاقح بين الزنوج والغوريلا ولم نعرف بعد ذلك ما تم. والأرجح انه لم ينجح

الانسان واللغة

﴿ مطرية . مصر ﴾ س . م — اذا كان الناس جميعهم من أصل واحد فلماذا لم تكن لغتهم واحدة ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ هناك أدلة عديدة تدل على أن اللغة كانت واحدة فى الأصل ثم تنوعت واختلفت كما تختلف اللهجات فى القطر الواحد . فنحن والألمان والانجليز نشترك فى كلمة « أرض » ونحن والاوربيون القدماء نشترك فى كلمة « ضوء » بل نحن والقردة العليا نشترك فى كلمة « كخ » ونحن مع اختلاف الأصوات نشترك فى اشارات الوجه واليد للدلالة على بعض المعانى . والرأى المعول عليه الآن أن اللغة نشأت اشارات أولاً باليد ثم اكتسبت الصوت لأن الانسان صار يقلد بفمه ما يفعله بيده . وسترون فى العدد التالى مقالا فى هذا الموضوع

الحضارة الغربية

﴿ القاهرة . مصر ﴾ ا . ت . أيهما أفضل للأمة المصرية أن تنقل الحضارة الغربية بعد تنقيحها أم تنقلها بلا تنقيح ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ الحضارة ليست شيئاً يمكن تجزئته وتفكيكه إذ هى كتلة متماسكة فلا يمكننا أن نأخذ بعضها ونترك البعض الآخر . مثال ذلك إننا لا يمكننا ان ننشر الصناعة بيننا وننتقل من الطور الزراعى الى الطور الصناعى دون أن نعطى للمرأة حريتها لأن هذه الحرية التى اكتسبتها المرأة فى اوربا هى ثمرة النظام الصناعى الذى يعيش فيه الاوربيون ولوكانوا يعيشون بالزراعة كما نفعل لما ارتقت المرأة وتحررت . وربما نعود الى هذا الموضوع

الزمان والمكان

﴿ طنامل . مصر ﴾ ا ح . ايهما خلق أولا الزمان أم المكان ؟ وما معنى قول اينشتين انهما متلازمان ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ لسنا نفهم شيئاً كثيراً من اينشتين . ولكن اذا تأملتم الزمان ما هو وكيف هو لوجدتموه نوعاً من المكان . أو هو المكان المتنقل او الحركة . ولكى تدركوا هذه الحقيقة يمكنكم أن تتوهموا انساناً لا يتحرك أصلا ولكنه يدرك ما حوله . وان ما حوله لا يتحرك أصلا . وانما هو وما حوله ثابتان ليس هناك أية حركة وان الكون كله ثابت . ففى هذه الحالة لا يمكنه أن يتخيل معنى الزمان مهما حاول أن يفهمه . وانما نحن نفهم الزمان بانتقال الاشياء من مواضعها ونقيسه بذلك

العقل الباطن والعقل الواعى

﴿ القاهرة . مصر ﴾ ح . ع . ما هو العقل الباطن وما الفرق بينه و بين العقل الواعى وأى شىء يدركه كل منهما ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ للانسان عقل واحد وانما هو طبقات فتلك الطبقة التى نعي ونعمل بها عن يقظة ودراية قد اصطلح على تسميتها بالعقل الواعى وتلك الطبقات التى تعمل فى خفية عنا ونحن لا ندرى بها وقت النوم والاغفاء والسهو وغياب الذهن والاستهواء قد اصطلح على تسميتها العقل الباطن . وتسعة أعشار أعمالنا الذهنية تجرى فى العقل الباطن والعشر فقط يجرى فى العقل الواعى . والعقل الباطن هو عقل الشهوات والعواطف والثقافة القديمة أو هو المكان الذى يحتوى على المادة الخام للتفكير ومن هنا أهميته وخطورته لأنه يقرر لنا أخلاقنا وما نحب وما نكره و يغرس فى أنفسنا عقائد عن الدين أو الحب أو النزعات المختلفة

منتخبات من الجرائد والمجلات

توماس مان

عن المقتطف — فاز بجائزة الآداب لسنة ١٩٢٩ توماس مان وهو روائى الماني لم يشتهر بعد خارج المانيا شهرة بعض الكتاب الألمان المحدثين الذين وضعوا روايات عن الحرب زاد ما بيع من أحدها على مليون نسخة ونصف مليون من النسخ ولكن النقاد العارفين فى المانيا وخارجها يعترفون بأن « مان » أعظم راوئيى المانيا المعاصرين كتب منذ ٢٨ سنة رواية موضوعها « بودن بروكس » بدت فيها دلائل النضوج العقلى والفنى مع أنه كان لا يزال حينئذ فى مقتبل الشباب — فى السادسة والعشرين — فطبعت خمسين طبعة فى عقد واحد . وبلغ من حب الالمان له واحترامهم إياه انهم احتفلوا ببلوغه الخمسين فى كل أنحاء البلاد . ومن رواياته الحديثة رواية « الجبل السحرى » وهى تعيد الى الذهن روايات بلزاك لاتساع موضوعها والنقاد الذين اطلعوا عليها وخصوصاً الذين يميلون الى الفلسفة يحسبونها من أعظم الروايات التى فى هذا العصر

ماذا يقولون ؟

عن يوركشير ايفننج نيوز (انجلترا) للمستر والتون — على جدار أحد البيوت فى سويسرا عبارة مكتوبة بالفرنسية هذه ترجمتها :

« الزم الصواب ودعهم يقولون ماشاءوا » وهذه العبارة تذكرنى بذلك النقش الذى على بوابة الجامعة فى ابردين وهو ينطق بالبراعة والشجاعة حيث يقول : « يقولون . ماذا يقولون ؟ دعهم يقولون » وانى من رأى السير هنرى لون وهو أن النجاح ليس مديح الألسنة

عمال المناجم فى انجلترا

عن بوبليك اوبنيون للدكتورة ابتل بنتام عضو البرلمان الانجليزى — اذكر أنى عندما حضرت المؤتمر الأول للعمال كنت قاعدة أمام مندو بى المناجم وكانوا ١١ أو ١٢ رجلا فلم يكن بينهم واحد له يدان سليمتان . ولعل من غرائب الاتفاق أنهم كانوا قد اجتمعوا على حدة فلم يكن بينهم واحد الا وقد فقد أصبعاً أو التوى له رسغ أو حدث له حادث ما فى منجم الفحم . وجلت بعد ذلك فى مناطق الفحم فرأيت أثر الخوف المستمر بين السكان من حدوث الحوادث فقد كان تفجر البنزين فى الاتوميبل يجمع النساء ليرين ماحدث

اميل لدويج

عن كوكب الشرق لعباس محمود العقاد — واميل لدويج يمشى الآن فى حدود الخمسين من عمره ولكنه بدأ حياته الأدبية فى الخامسة عشر ولم يزل ينقح ميوله وموضوعاته حتى استقر فى السنوات العشر الأخيرة على النمط الذى اشتهر به وهو نمط التراجم والتواريخ المفرغة فى قالب قريب من القصص ، أما قبل ذلك فقد عالج الروايات التمثلية والمحاماة والصحافة واشتغل بهذه الصناعة قبيل الحرب فى لندن ثم اشتغل بها أثناء الحرب فى البلاد الجرمانية . فكان لذلك كله أثر واضح فى تكوينه الأدبى ،لأنك تستطيع أن تقول عن كتبه على الاجمال أنه ما من كتاب منها الا وهو صالح للنشر فى صحيفة يومية وصالح فى الوقت نفسه للظهور فى قالب الرواية التمثيلية

ولعل القارىء الذى لا يعرفه يلم بأسلوبه فى الترجمة بعض الالمام حين يعلم أنه يهتم كثيراً بالنظر الى جميع الصور التى يعثر عليها لمن يكتب عنهم من العظماء والعبقريين . فعنده ان كتابة « ترجمة » بغير صورة مستحيلة كما قال فى مقدمة التراجم الصغيرة التى سماها « العبقرية الشخصية » وأتى فيها على ثمانى عشرة سيرة من سير المعاصرين والمتقدمين

فهو صاحب فراسة نافذة يساعدها بالاطلاع الواسع على الاخبار والاسانيد والتعليقات . حتى اذا تفرس واستوفى اطلاعه كانت الترجمة أشبه شىء بترجمة صديق معروف مدروس فى تفاصيل حياته الكبيرة والصغيرة ، وخرج منها أمثال نابليون وبسمارك وجيته وكل منهم انسان كسائر الناس تسقط بيننا وبينه الكلفة ، ويتلقاه القارىء أجزاء أجزاء لا تهول ولا تتضخم فى النظر القريب

حادثة فى محكمة الجنايات

عن الديلى تلغراف (لندن) طلب القاضى جريجورى فى محكمة الجنايات من الحكومة مساعدة المسجونين الذين يفرج عنهم . وقال انه عند ما يحكم على انسان ما بالسجن أكثر من مرة يرفض الناس استخدامه وقال « انى أعتقد أنه من الخطأ أن يبقى هذا النظام فى دولة متمدنة ولا يسعنى إلا أن أقول أنه يجب على الحكومة أن تقدم عملا لهؤلاء الناس حتى تتيح لهم الفرصة بان يؤدوا واجباتهم المدنية اذا كانوا يرغبون فى ذلك »

وكان القاضى ينظر فى قضية رجل اتهم بانه قدم شيكات مزورة و كان لهذا الرجل عشر سوابق . وقال القاضى جريجورى وهو ينظر فى هذه القضية « لقد وجدنا لهذا الرجل عملا وسنفرج عنه » ثم أضاف الى ذلك قوله :

« وانى بذلك أجرب تجربة عظيمة »

اعدام ترجمة القرآن

عن الاهرام للشيخ محمد شاكر : — « وأما النصيحة التى أوجبها الله على حراس شريعته لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم فى هـــذا الباب . فاننا ننصح لعامة المسلمين فى أقطار المعمورة لا نستثنى منهم أحداً بالتعاون على مقاومة هذا السيل الجارف من تلك التراجم الممقوتة فى نظر الشريعة الاسلامية

فعلى كل مسلم ومسلمة وصلت الى يده نسخة من هذه التراجم أن يتقرب الى الله باحراقها أو اعدامها بأية وسيلة من وسائل الاعدام . وأن ينصح الرجل لاخوانه المسلمين وأن تنصح المرأة لاخوتها المسلمات ببث الدعوة الى اعدام جميع هذه التراجم المفتريات . فعسى الله أن يطهر بلاد الاسلام من هذه البدعة الخبيثة وأن يحفظ الكتاب الكريم من عبث العابثين وزندقة المتزندقين

لا أطلب الى الامم والشعوب الاسلامية فى قضيـــة الدفاع عن القرآن الكريم تأليف الوفود وتنظيم اللجان وتكوين الجمعيات . ولا أن يمطروا الصحف ودور الحكومات وابل الاحتجاجات . ولا أن يقوموا فى القرى والامصار بأنواع المظاهرات وضروب الاجتماعات

انما أطلب الى أفراد العالم الاسلامى ذكوراً واناثاً على اختلاف المنازل وتباين الطبقات أن يخلو كل امرىء بنفسه حيث شاء وحيث أراد ثم يجلس بين يدى مولاه العلى الأعلى كما يجلس العبد بين يدى سيده ثم يضع يده اليمنى فى يده اليسرى ويقول هذه الكلمات خالصاً مخلصاً لله وحده « على عهد الله وميثاقه لأعدمن كل نسخة وصلت الى يدى من ترجمة القرآن الكريم الى أية لغة من اللغات الاعجمية »

قيمة التعلم الأولى

عن الاهرام لأمير بقطر — لما وضع التعليم الأولى على بساط البحث والمناقشة فى مؤتمر التعليم الذى عقـد فى جنيف هذا العام نهض رئيس المؤتمر الدكتور منرو وهو من فطاحل رجال التعليم، ومنظم مدارس الصين واليابان وجزائر الفلبين، وقال ان بلدان الشرق جميعها أشد اهتماماً بالتعليمين الثانوى والعالى منها بالأولى . وقد أدى هذا الخطأ البين الى نشوء طبقة من المتعلمين الذين تولوا الزعامة فى تلك البلاد، بين شعب أغلبيته الساحقة تتمرغ فى حمأة الجهالة، وأكثريته تقتلها الأمية . ولا يشك أحد فى أن استغلال هذه الفئة الصغيرة للاكثرية، واتخاذها اياها طعمـة لها، من اكبر الأسباب فى تأخر الشرق وانحطاطه . وألقت الدكتورة مرغريتا كامبس الاسبانيولية، خطاباً ضافياً عن الأميـــة والمحافظة على القوانين، أدلت فيه بأرقام ناطقة عن البلدان التى يزداد فيها ارتكاب الجرائم بنسبة الأمية، وأشارت الى هولندا والدانيمرك والسويد والنرويج التى انعدمت فيها الأمية منذ عهد بعيد، وما تبع ذلك من القضاء على الجرائم، لدرجة أن فى كثير من ولاياتها لم تنعقد محاكم الجنايات فيها منذ خمس وعشرين سنة فضلا عن استتباب السلام والهدوء والسكينة مما يحدو بالزائر أن يعتقد أن سكان تلك الممالك أقرب الى الملائكة منهم الى بنى الانسان

الصفحات ١٢٨ والثمن ٣ قروش

فهرست عدد يناير سنة ١٩٣٠

اشتراك المجلة الجديدة :

فى مصر : ٥٠ قرشاً فى العام

فى الخارج : ٨٠ قرشاً أو ١٦ شلنا أو ٤ دولارات

عنوان المجلة ٣٣ شارع الكنيسة الجديدة أمام البنك الاهلى بالقاهرة

شركة مصر للنقل والملاحة

الاكتتاب في زيادة رأس مالها

يتشرف مجلس ادارة « شركة مصر للنقل والملاحة » بأن يعلن أنه بما له من السلطة المخولة اليه من الجمعيــة العمومية قد قرر فى جلسته المنعقدة يوم السبت ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٢٩ زيادة رأس مال الشركة من ١٠٠٠٠٠ الى ١٥٠٠٠٠ جنيه مصرى وأن يطرح للاكتتاب العام

٥٠٠٠ سهم جديدة

قيمة كل سهم عشرة جنيهات مصرية ونصف جنيه مصرى منها عشرة جنيهات تضاف الى رأس المال ونصف جنيه يضاف الى الاحتياطى

وقرر بدء الاكتتاب فى ١٥ ديسمبر سنة ١٩٢٩ ونهايته فى ٣١ يناير سنة ١٩٣٠ وقد يقفل باب الاكتتاب قبل نهاية موعده عند بلوغ الاكتتابات نهاية المقدار المعروض

وتقبل الاكتتابات بواسطة « بنك مصر » فى مركزه الرئيسى بشارع عماد الدين بالقاهرة وبواسطة فروعه بالاسكندرية والأقاليم

وللأسهم المطروحة للاكتتاب الحق فى أرباح الشركة ابتداء من أول يناير سنة ١٩٣٠

و « شركة مصر للنقل والملاحة » شركة مساهمة مصرية بأسهم اسمية صدر بهــا مرسوم ملكى فى أول اغسطس سنة ١٩٢٥ لأغراض أهمها أن تتعاطى « جميع عمليات النقل البحرى والبرى والنيلى والجوى على العموم »

وللشركة أسطول نهرى كبير مبنى على آخر طراز الملاحة فى النيل . ولها مخازن جديدة مستوفاة شروط التخزين الحافظة للبضاعة خير حفظ واقعة بالرملة ببولاق . وأخرى على ترعة المحمودية بالاسكندرية . ولها فرع ببولاق وآخر بالاسكندرية بملك الشركة بشارع باب الكراسته عدا التوكيلات العديدة فى أهم مراكز القطر

وقد وزعت الشركة فى السنة المالية المنتهية فى ٣١ ديسمبر سنة ١٩٢٨ خمسة فى المائة من قيمة السهم الاسمية البالغة عشرة جنيهات أى خمسين قرشاً عن كل سهم والمأمول هو أن ما يوزع على المساهمين من أرباح سنة ١٩٢٩ لا يقل عما وزع عليهم من أرباح السنة السابقة ان لم يزد عليه

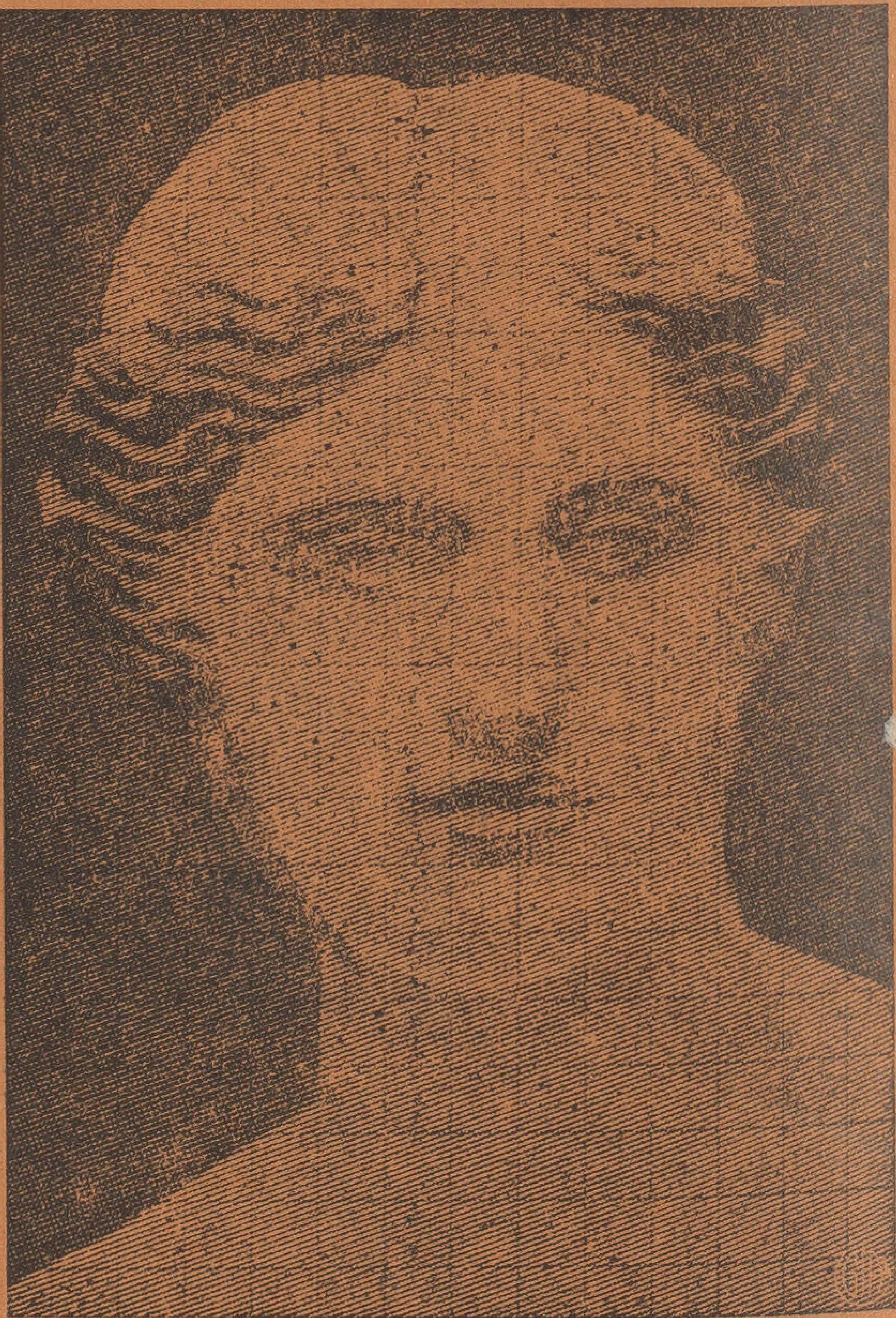
عضو مجلس الادارة المنتدب

محمد طلعت حرب

المطبعة العصرية

المجلة الجديدة

فبراير سنة ١٩٣٠ — الثمن ٣ قروش



وجه الربة فينوس



صاحب الدولة ذو الرياستين مصطفى النحاس باشا

رئيس الوزراء ورئيس الوفد المصري

السنة الاولى
أول فبراير سنة ١٩٣٠

المجلة الجديدة

العدد الرابع
المجلد الاول

{ لصاحبها ومحررها سلامه موسى }

ناس كالآلهة وآلهة كالناس

جمال الوجه الانسانى وجلاله

كان جوتيه أديب الالمان العظيم يقول : « ادرسوا موليير أو ادرسوا شكسبير ولكن قبل كل شيء ادرسوا الاغريق القدماء — دائماً الاغريق»

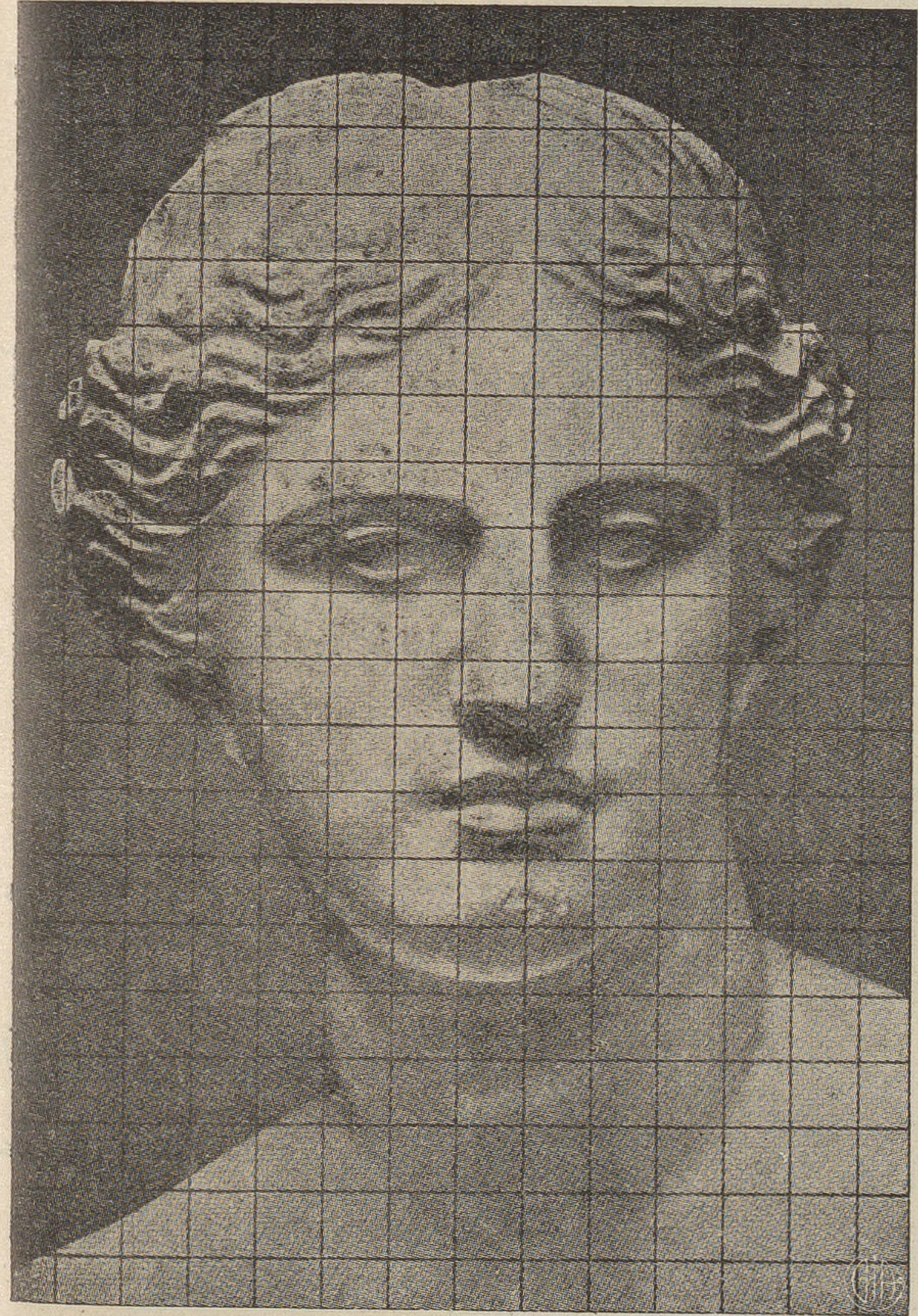

راس اسكيبيوس رب الطب والصحة

وهذا هو ما يفعله رجال الأدب والفنون الآن ينظرون الى الاغريق و يستوحونهم . بل نحن على الرغم مما يقال فى استهجان هذه الحضارة التى تحوطنا نعيش فى عصر هو أقرب العصور الى روح الاغريق القدماء . فنحن نعنى بالرياضة والجمال ولنا فيهما مباريات كما اننا قد أحيينا النحت وهو فن وثنى كان التوحيد قد قضى عليه ثم انتعش فى زماننا بهذا التسامح الدينى الذى يجعلنا نشك ونرتاب فى ما خلفه لنا السلف من يقين كان يجزم به و يقتل المخالفين له

بل نحن نرى الآن بعد أن أبحنا لأنفسنا الكلام فى الوثنية والتوحيد بروح النزاهة انه كان للوثنية الاغريقية ميزات ليست فى التوحيد

كما ان فى التوحيد ميزات ليست فى الوثنية . فللتوحيد قيمة أخلاقيـــة لأنه يعمل للسلام والاخاء والمساواة بين بنى البشر وان كان هذا الكلام لا يمكن اطلاقه على التوحيد الهودى . وللوثنية قيمة فنية لأنه يجعل الجمال احدى الغايات التى يعيش لها الانسان . فالوثنية تدعو الى النحت . و بهذا الفن صار للمثال العظيم مقام الكاهن العظيم هو ينشد الجمال فى تماثيل الآلهة كما أن الكاهن ينشد الأخلاق

ولكن المثال مهما بلغت قدرته لا يستطيع أن ينحت الاله العظيم إلا فى هيئة الانسان ولا يمكنه أن يتخيله فى شكل آخر . وهومن أجل ذلك يحتاج إلى أن يتمثله فى ذهنه إنساناً جميلا جليلا ينطق وجهه بالصدق والاخلاص ويكن نفساً تنزع الى المجد والعلى. و بعبارة أخرى نقول انه وهو ينحت تمثال الاله يجب أن يتخيل المثل الأعلى من الانسان . و بهذا أنزل الوثنيون آلهتهم الى مقام الانسان ولكنهم فى الوقت نفسه رفعوا الانسان الى مقام الآلهة



رأس فينوس ربة الجمال . وقد قسم الوجه مربعات لاثبات ان الجمال لايتوقف على ما نفهمه من التناسب والتساوي في الملامح

قال مكسيموس أحد علماء صور القديمة : « العادة عند الاغريق أن يجعلوا آلهتهم تمثل أجمل ما على الأرض من المادة النقية والشكل الأنسانى والفن التام . ومن المعقول جداً أن تصاغ التماثيل الالهية فى هيئة انسانية لأن روح الانسان هى أقرب الأشياء الى الله بل هى إلهية جداً »

ومن هنا جمال هذه التماثيل الاغريقية القديمة . فان المثال الذى كان يصنعها كان يعتقد أن الطبيعة لم تبلغ قط درجة الكمال فكان لذلك يزيد عليها وكأنه ينقحها فلا ينحت التمثال من المرمر ولا يصوغه من الذهب أو البرونز على أصل انسانى معروف بل يتخيل الجمال الانسانى وجلال الطبيعة الانسانية فيصوغ أو ينحت تمثاله على هذا الخيال . ولهذا السبب نجد الآن عند ما ننظر الى أحد التماثيل الاغريقية القديمة اننا لا نرى شخصاً بعينه بل نرى طرازاً جديداً من الانسانية لم يخلق بعد بل نرى جمالا يختلط معناه فى ذهننا : هل هو جمال أو جلال ؟

ولعل هذا الاختلاط ناشىء من اننا الآن ننظر الى نجوم السينماتوغراف ونرسم فى أذهاننا صورة من الجمال مكتسبة من وجوههن وهى وجوه انثوية بالغة فى الأنوثة . بينما المثل الأعلى للجمال عند الاغريق كان الرجل ولم يكن المرأة . و يمكن القارىء أن يتأمل وجه الربة فينوس . فلولا أنه يرى ثدييها لظن وجهها وجه رجل . ومن هنا ندرك أن الأغريق القدماء كانوا أصدق فراسة فى الجمال وكانوا فى ذلك على وفاق مع الطبيعة التى تزين الذكر وتكسبه الجمال قداً وحلياً بينما الأنثى عاطلة منهما. بل يمكنك أن تقول أن الاغريق كانوا ذكوراً فى مزاجهم يتخيلون المثل الأعلى للجمال فى الرجل . بل كانوا يجعلون للكهولة جمالا يزرى بجمال الشباب كما يرى القارىء فى وجه الرب اسكليبيوس إذ هو مع لحيته الكثة وشعره المتجعد يمثل جمالا انسانياً سامياً

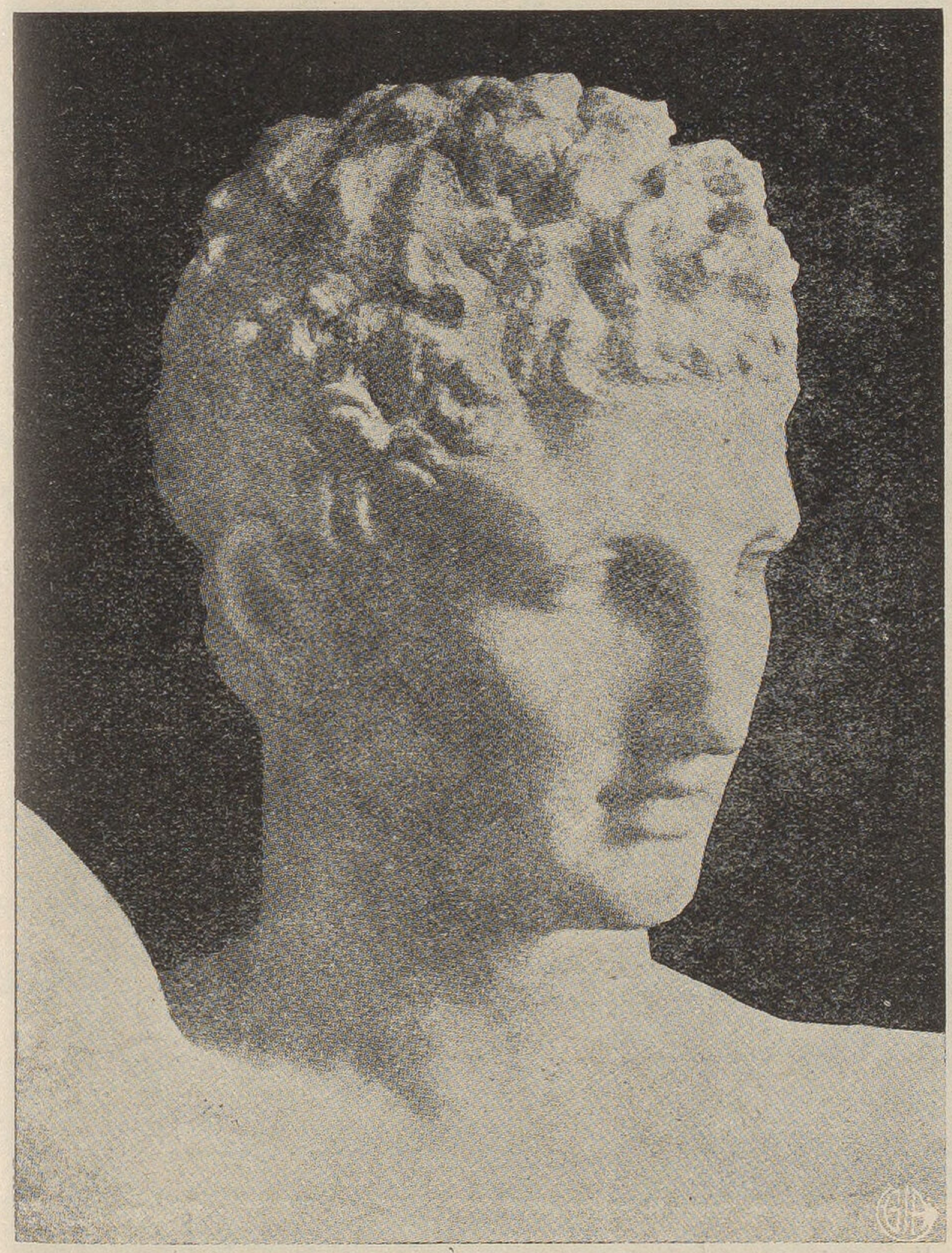

راس افلون رب الصحة والشفاء وابن الرب زفس

ويبدو فيما خلفوه من تماثيل انهم كانوا اكثر نحتاً لتماثيل الرجال منهم لتماثيل النساء . وقد ذكر شيشرون الرومانى قصة تدل على هذا المزاج وهى أن الاغريق فى مدينة كروتون أرادوا أن يقيموا للملكة هيلانه التى كانت السبب لحرب طرواده تمثالا . فلما جاء المثال الى المدينة طلب من اهلها أن يقدموا له شبابهم من الذكور فاختار منهم خمسة شبان يتلألؤن جمالا وروعة . ثم طلب بعد ذلك الاخوات الأناث لهؤلاء الخمسة فجىء له بهن فصار يدرس وجوههن وقدودهن حتى اختار منهن واحدة كانت له الانموذج الذى نحت عليه تمثال الملكة ولكنه لم يجعله أنموذجاً للنقل والنسخ بل للخيال فقط يستأنس بالطبيعة لكى يعلو عليها و يسمو بخياله فوقها . وانما عرف جمال المرأة عن سبيل الرجل الذى جعله المقياس الأصلى للجمال

والفنون الاغريقية كانت خيالية لا تنزل على الواقع بل تسمو عليه . وكانت وثنيتهم أعظم ما يدفعهم الى الخيال . لأنه اذا كان المثال لا يستطيع أن يصنع الأله فى جمال و روعة وجلال تفوق الانسان فكيف يمكن أن يقنع الناس بأنه إله ؟

لهذا السبب صارت الوثنية الاغريقية وثنية فنية جميلة وصارت أصنامهم أو تماثيلهم الالهية مثلا

أعلى يتجه اليه نظر الأمة و يصوغ أخلاقها و يقرر مزاجهـا . وكان من أثر ذلك أن صار الاغريق يعنون اكبر العنـاية بالجمال بل صار الجمال لازمة من لوازم حياتهم يطلبه الرجل فى زوجته كما تطلبه الزوجة فى زوجها وكلاهما يطلبه فى المدينة والمسكن والملبس والرياضة . بل كانت المباريات الرياضية عندهم مباريات فى الرشاقة كما هى فى القوة . فاذا جاز لنا أن نقول أن آلهتهم كانت مثل الناس فانه يجوز أيضاً أن نقـول انهم كانوا اناساً مثل الآلهة . لأن المرأة التى لم تكن تنزع نحو الملامح الألهية التى ترى على وجوه التماثيل كانت تهمل فى الزواج فلا تنسل . وانما يقتصر النسل على الرجال والنساء الذين يقربون فى تقاسيمهم وقدودهم من التماثيل وبذلك أصبح لهذا الفن الوثنى ثر بيولوجى فى تكوين الأفراد



رأس هرمس رسول الالهة وسفيرها

وكلمة أخيرة نقولها عن الجمال الاغريقي وهو انه لم يكن مقصوراً على الحـلاوة التى نراها الآن فى النساء السينمائيات . وتكاد تنحصر هذه الحلاوة فى تناسب الأعضاء والتساوى فى التقاسيم كما هو الشأن فى نساء الشركس . وانما كان جمالهم فتنة وروعة وجلالا ولو كان فى ذلك مخالفـــة للتناسب والتساوى كما يرى القارىء فى وجه الربة فينوس فهو على جماله الفائق لا يستوى فيه النصف اليمين بالنصف اليسار كما تدل على ذلك المربعات التى رسمت لايضاح الفرق بينهما

ونحن الآن لا نصوغ التماثيل للارباب والربات ولـكننا نرسم الرسوم أو نصنع التماثيل لكى تمثل لنا فكرة كالرجاء أو الخوف أو الحكمة أو القداسة أونحوها . والفرق بيننا و بين الاغريق يكاد ينعدم فى هذه الرسوم أو التماثيل إذ كل ما يفصلنا منهم أنهم كانوا يقولون « رب الرجاء » أو « ربة الحكمة » أو نحو ذلك . أما نحن فلا نضع لفظة الربوبية بل نجعل التمثال أو الصورة رمزاً لهذه المعـانى . ومن هنا يتضح لنا أن الفنون الجميلة هى فى لبابها وثنية

بسمات للحياة

للاستاذ احمد الصاوى محمد

بسمات للحياة !.. ومن هو أولى برسم البسمة على الشفاه من أناطول فرانس ؟ انه هو نفسه بسمة كبيرة ، كبيرة ملء هذه الدنيا !.. واذا وجدته فى ابتسامته ساخراً فلا تنقم عليه . انه سخر الانسان من إنسانيته !.. وهيهات لنا أن نرضى بالوجود طالما نحن أسرى المطامع والأهواء والنزوات !.. فلنقبل إذن بصدر رحيب هذه الدعابات القاسية الرحيمة ففيها على قسوتها ضرب من الخير . لأنها تفكير فيه واهتمام له . ولقد كان أناتول فرانس محوطاً بمئات الألوف من المعجبين به ، و بالطرف التى لا يستطيع اقتناءها الملوك و كان بيته متحفاً لكل باه ثمين وجميل ، كما كان منتدى لكل ما هو روحى ونبيل ، وعلى هذا كله كانت أفكاره تتجه الى الذين غبنوا فى هذا العالم وكتبت عليهم شقاوة العيش ، وكان فرانس على مافيه من نعيم مقيم يعصر قلبه حزناً على الذين يقفون أمام النار يصهرون الحديد و يعيشون بعرق الجبين



اناطول فرانس

ظهر في الشهر الماضي كتاب جديد عن اناطول فرانس الفه نيقولا سيجور دون فيه بعض آراء هذا الاديب الفرنسي ونكاته الادبية وقد نقل لنا هذه الصفحات التالية منه الاستاذ احمد الصاوي محمد

أخشى أن تكون مقدمتى حزينة وهي لكلمات باسمة .. ولكنها الحياة دمعة وابتسامة !..

* * *

باب جهنم

فى صباح ذلك الأحد استقبل اناطول فرانس النساء الجميلات وهن يدخلن ، او بالأحرى كان يعلن قدوم كل واحدة منهن بقوله :

— باب جهنم ! . . .

وعند ما دخلت السيدة ف . أضاف :

— باب قديم من أبواب جهنم ! . . وقد اجتازته كل الشياطين ! . .

ولما دخلت السيدة د . قال :

— باب بديع ولوجه عسير . أو على الأقل هذا ما أتمناه . وما ألذ الدخول منه ، ولو اقتضى ذلك الحياة ثمناً ! . . .

ثم بدأ يفسر اعتبار الأديان أن الحب خطيئة . وقال ان ذلك الزنجي الأفريقى « ترتليان » هو الذى أسمى المرأة « باب جهنم » ولم يدر بخلده مبلغ مافى وصفه من الحق . و لم يكن الحب قبل هذا الأفريقى الا ضياع وقت وفكاهة لا طائل منها لا للارض ولا للسماء ! . . ولقد كنا نعرف قبل هذا الأفريقي أن ثمة جهنم . ولكننا كنا نجهل جغرافيتها . حتى جاء فدلنا على بابها . وحبب الينا دخولها

* * *

الاشتراكية

واستقبل فرانس زواره فى « فيلا سعيد » ذلك اليوم وهو يقول بيأس زائف :

— ان الاشتراكية غير ممكنة أيها الصحب ! . . ذلك أن تقاليد الرأسمالية تشرف الثراء بقوتها المعروفة ولا سبيل لنا الى التغلب عليها . والفقراء أنفسهم يجلون هذه التقاليد . وهم يجلونها أكثر من الأغنياء أنفسهم ! انظروا ماحدث لى أنا . فان نياتى وأفكارى اشتراكية . ولكن ما نفعها ما دام أن كل الذين من حولى يعارضونها ؟ . . . ذلك النجار الذى جاء منذ أيام ليرتب مكتبتى و يصلح رفوفها قد أبدى للعيان المجلدات الفاخرة وأخفى ذات التجليد العتيق وزواها فى ركن مهمل من جنب الحائط ! انه فقير وهو كذلك يخجل من الكتب الفقيرة ! . . ومن هذا القبيل وصيفتى التى تلقى الى سلة الأوراق المهملة كل مجلد طال عليه القدم واصفر غلافه . وعند بابى كلبى يعض الفقراء الذين يقفون به و يمزق بأسنانه كل من كان زرى الهيئة . . . فكيف والحالة هذه تدعم الاشتراكية ؟ إنى أفهم كيف أن تولستوى وقد أراد أن يحيا حياة الملائكة ، أعنى حياة المساواة ، قد هجر بيته وولى الأدبار . . . أما والانسان له بيت وخدم وحشم وكلاب ، فهو من ذوى الأملاك ، أى من ذوى القوى والسلطان وأنصار التقاليد الرأسمالية . وصاحبنا روتشيلد ، الذى يمثل أصحاب الاموال ، له عزة وملك كبير . بينا نحن نقف على أقدامنا ،جيوبنا خالية الوفاض لا نملك الا بضعة مقالات فى الصحف و بضعة خيالات فى

الرؤوس !..ويالها من قسمة ضيزى وحرب علينا لا لنا . وليس لنا على أى حال أن نفقد الشجاعة !.. فقد تندحر يوماً ما .. فان سحابة لا تزيد على منديل الجيب قد تعلن هبوب العاصفة .. وشيعة ضئيلة من المتهوسين قد صارت بعد ذلك المسيحية ذات البأس الشديد !

☆☆☆

الشاعر الساحر

وبعد أن تكلم أناطول فرانس كعادته على عبث كل شىء فى الوجود ، بدأ يمجد الشعر والقريض :

— ان الشاعر أعظم ملك . انه اله . وان بنات الشعر يحملن اليه سلام القلب ، ومسرات الفؤاد انه من دون أن يتحرك عن مائدته يكتشف مثل كولمبوس عوالم جديدة . ومن دون أن يغادر منضدته يغزو مثل شرلمان الأمم الأربع الأولى . ومن دون أن ينهض عن مكتبه يحب مثل دون جوان كل نساء الأرض

ان من أجله يكتشف الرجال كل ما هو جميل ويقومون بكل ماهو حماسى جليل . من أجله نشأت فتنة هيلانة وأبهة كليوباترا . وهو يجمع كل الانفعالات ، ويحيا كل الحيوات ، ويستقبل كل الافراح ويتحمل كل الأتراح من كل من يدب ويسعى فى هذا الكون . . .

وياله من سلطان عظيم ! انه يحشد الكلمات ، تلك الكلمات الفارغة التى ينطق بها هملت ، ولكنها هى التى تغير معالم الدنيا

ماكان أصدق الحكماء فى لعنهم اكتشاف الكتابة ! . . يالهـا من شىء خطير هذه الكتابة ! . . ان الذى يكتب يسود المستقبل . وتبعاً لأهوائه تأخذ عنا الذريات القادمة ما نريد . إن الشاعر يحكم على الأحياء والموتى جميعاً

خذوا درامة « مكبث » مثلا . فقد كان ملكا كريماً . وقد أثبت المؤرخون أنه لم يقتل أحداً ، وأن زوجـه كانت امرأة فاضلة ، وانه لم يكن على يديها أى أثر للدماء . . . ولكن من ذا الذى يمكنه أن يصدق طيبة قلب بطلى المأساة ؟ أن شكسبير قد أراد أن يجعل من الملك القديم رجلا آثما منحوساً . فوضع لطخاً حمراء على يدى زوجته ، وقد رأى الأعقاب ، وسيرون دائماً ، فى مكبث قاتلا وغاصباً ، وفى امرأة مكبث فاجرة مخضبة البنان بالدماء . . .

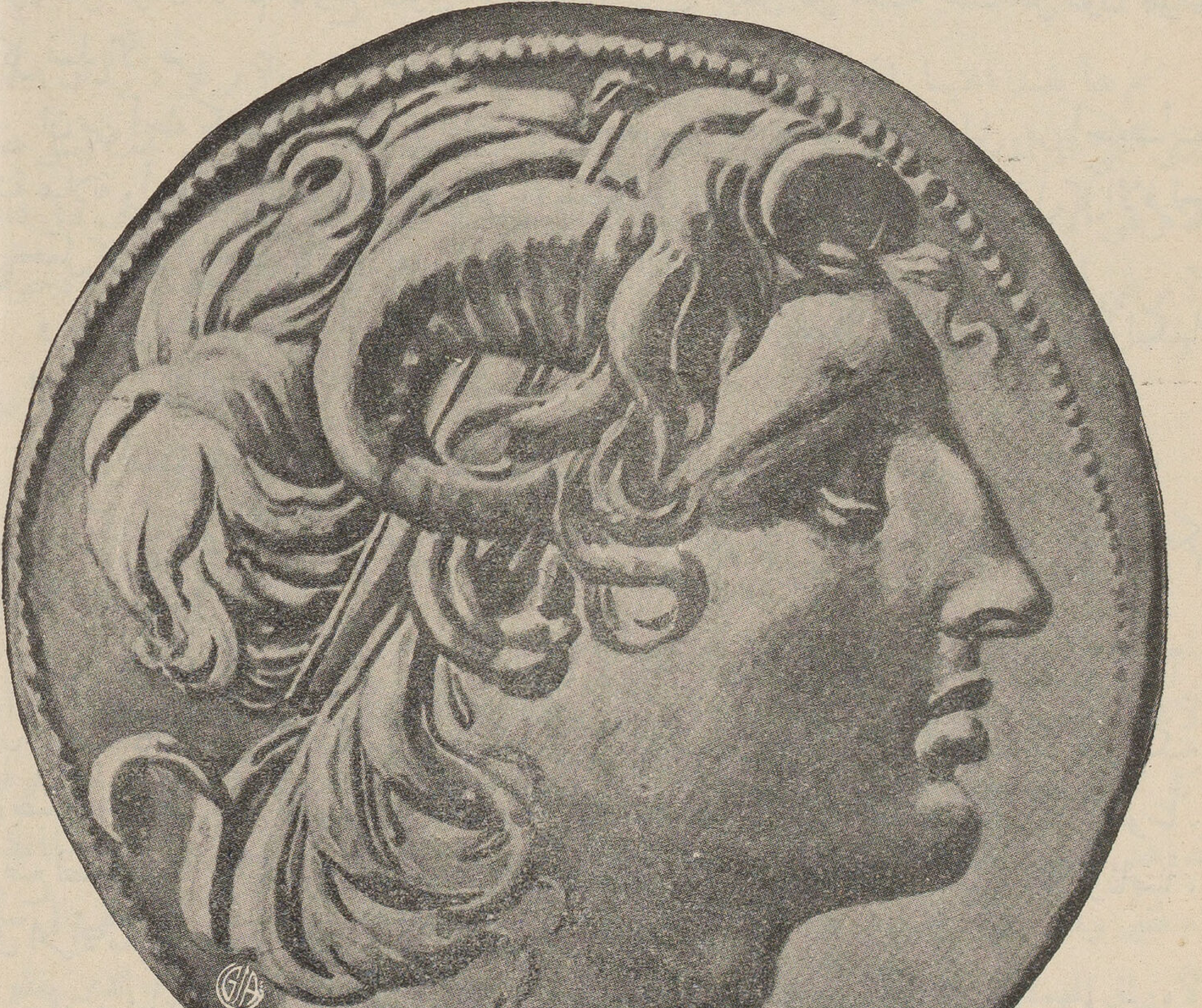
ولن يستطيع انسان أن يراجع قضيتهما أو يرد اليهما حقهما . ان الشاعر قد تكلم . ولن تسمع الأجيال الا صوته !

محمد احمد الصاوى

الاسكندر ذو القرنين

وأثره فى تاريخ العالم المتمدن

يفصل الاسكندر بين عصرين هما العصر القديم عصر الفراعنة والامبراطرة والكهنة والرق والمقايضة وعصرنا الحديث عصر الجمهوريات وحقوق الافراد والعلم والمدارس والنقود . وقد ولد سنة ٣٥٦ ومات سنة ٣٢٣ قبل الميلاد ولكنه على بعده منا بنحو ٢٢٠٠ سنة ما زلنا نجد اننا قريبون



الاسكندر « ذو القرنين »
كما هو منقوش على أحد النقود التي سكت برسمه وعلى رأسه قرن الرب امون
وهذا الرسم مكبر من نقد فضي صغير سك في عهد خليفته على تراقيا

من عصره وما يتلوه بعيدون جدا مما قبله . ومن هـذه الوجهة يمكننا أن نعده أول ملك من ملوك العالم سار على آراء عصرية أو عاش فى وسط اراء عصرية أو أن الظروف التى حاطته جعلت لتاريخه المسحة العصرية ومن هنا أهميته فى درس التاريخ

وقبل أن نبسط القول فى أهميته هذه نحتاج الى شرح هذا اللقب الذى لزمه وهو « ذو القرنين » فان هذا اللقب جعل كثيرين من المؤرخين العرب يشكون فى شخصه هل هو الاسكندر المقدونى وكيف يكون كذلك وله قرنان على خلاف ما يعهد فى الناس . أو هل هو شخص آخر قد سبق هذا الفاتح المقدونى ؟

ولـكن الواقع الذى يمكن اثباته الآن من النقود القديمة التى سكت وعليها صورة الاسكندر أن هذا الفاتح المقدونى هو نفسه ذو القرنين . وذلك لأن الاسكندر عند ما فتح مصر احتفل به الـكهنة المصريون وجعلوه ابناً للرب أمون . وصار بعد ذلك ينقش صورته وعلى رأسه قرن قد نبت منهـا : هو قرن الالوهية ، فلما شاعت هـذه النقود فى العالم الاغريقى وكان فى أيام الاسكندر يمتد من البحر المتوسط الى الهند توهم الناس من صورته وما سمعوه عن فتوحاته أنه كان فوق البشر وان هذا القرن سمة الألوهية . وقد كان القدماء مثل المصريين والمحدثون مثل اليابانيين يؤمنون ببنوة الانسان للآلهة . وذاع بعد ذلك انه كان للاسكندر قرنان

و يجب على القارىء أن يخلى ذهنه من المعنى الحديث السيء للقرون وعليه أن يتذكر أن العرب كانوا يصفون الرجل العظيم بانه « كبش القبيلة » وان أحد الانبياء عند ما وقف يخاطب الله نبت له قرنان من نور . وان الاسفنكسات التى تؤدى الى معبد الـكرنك كانت تماثيل لها أجسام الأسود ورءوس الـكباش . وان حبيب امون الذى كان يمنز له ابنه كان كبشا اقرن

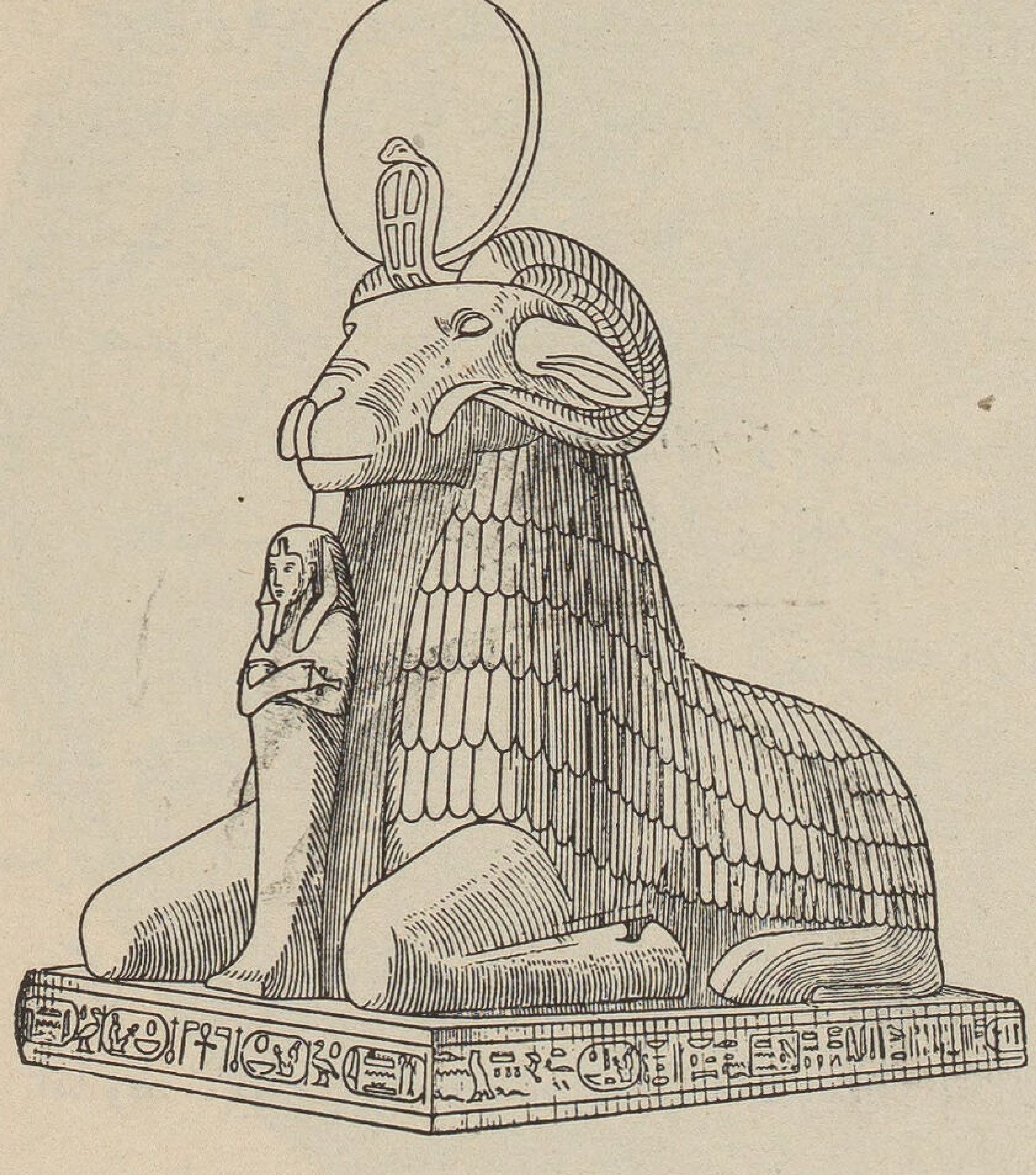
وفى الشهر الماضى عرضت بالمعرض الذى اقامته وزارة المعارف للفنون الجميلة بشارع نوبار بالقاهرة صورة أحد الأرباب الرومانية القديمة وهو الرب فون من أرباب الحقول وله قرن أعصل كبير

وكل هذه الأمثلة تدلنا على أن القرن كان فى الأزمنة القديمة برهان الالوهية والعظمة

أما وقد انتهينا من شرح هذه النقطة فلننظر فى أهمية الاسكندر التاريخية . واول ذلك انه بحروبه التى جمعت ما بين مصر والهند أذاع فى الشرق تلك الحضارة الاغريقية وجعل العالم المتمدن يحس بشىء من تلك الرابطة الانسانية التى تربط الأمم على الرغم من اختلافها لونا ولغة ودينا . فقد كانت الأديان الوثنية الشائعة ايام الاسكندر وقبله تعمل للرابطة القومية . لـكل امة الهتهـا التى تختص لها بل كان التوحيد اليهودى قوميا وهو ما يزال الى الآن كذلك . وهـذه الحركة الصهيونية هى حركة دينية تعمل للقومية ولا تعمل للعالمية . ولـكن الاسكندر حاول أن يؤالف بين شعوب العالم المتمدنة

و يجعلها كلها اتحاداً واحداً يجمع بين المصريين والفرس والاغريق بل حاول أن يجمع بين الآلهة. وقد سبق ان قلنا أن الكهنة المصريين جعلوه ابناً من ابناء الرب المصرى امون ولكنه هو عقد بين أمون المصرى وآلهة الاغريق تآلفاً جديداً شاعت به عبادة الآلهة فلم تعد تختص بامة دون اخرى. ولم يحقق الاسكندر هذا التآلف أو الاتحاد بين هذه الامم ولكنه على كل حال استطاع أن يحقق بينها تعارفاً ربما كان البذرة الأولى للتفكير بعد ذلك فى النزعات الدينية التوحيدية التى كانت ترمى الى توحيد العالم فى دين واحد مثل الاسلام والمسيحية

ولكن هذا التعارف نراه أيام الاسكندر بوسيلة اخرى غير وسيلة الحرب هى النقود. فان التجارة كانت تسير الى قبيل الاسكندر بالمقايضة. ولكن أحد ملوك اسيا الصغرى اخترع النقود فذاعت قليلا حتى اذا كان الاسكندر عممها فى العالم فكان تعميمه لها اكبر وسيلة للسياحة والتعارف بين الشعوب. وذلك انك اذا تأملت النقد الفيته أعظم وسيلة للسياحة اذ لولاه لوجب على المصرى الذى يريد السفر الى سوريا أن يحمل معه من البضائع ما يمكنه من السفر بالمقايضة عليها. وقد يستطيع أن يحمل سبيكة من الفضة أو الذهب ولكن اقتطاع جزء منها يحتاج الى صائغ. والأرجح أن المصريين القدماء كانوا قبل اختراع النقود يستعملون هذه السبائك ولكن النقود جعلت الانتقال من بلدة الى أخرى بل من قطر الى آخر سهلا. وكان فى ذلك التعارف بين الامم الذى نشأ منه التآلف كما نشأت منه معان اخرى من الاخاء الانسانى



الكبش «حبيب امون» وجد في الشلال الثالث
وهو الان في متحف برلين

ونحن نعيد هنا ما قلناه انفاً من أن الاسكندر بشخصه لم يكن مهماً للتاريخ ولكنه كان مهما بالوسط الذى عاش فيه وبالظروف التى حاطته وبالحروب التى اندفع فيها والتى كان الفضل فيها فى الارجح لأبيه فيلبس فى تهيئة الجيوش لها فقد عاش الاسكندر فى أرقى الأوساط فى العالم فى زمنه ذاك وهو وسط الثقافة الاغريقية التى كان يزينها ارسطوطاليس ومن اليه من الفلاسفة

ونقول أرقى الأوساط فى الثقافة لأن الأمم الأخرى كانت الثقافة ما تزال فيها وقفا على الكهنة وهم بعد الاطباء. والطب ما يزال فى اللغة العربية يعنى الكهانة والسحر. فلم تكن العلوم أو الفلسفة

أو الآداب شائعة بين الامم القديمة وانما كان يختص بها خدمة الدين فقط . أما فى مدن الاغريق فقد أخذت العلوم تستقل من الدين وتخرج من أيدى الكهنة الى أيدى الفلاسفة والعلماء . وكذلك التعليم لم يعد وقفاً على تخريج الكهنة فقط بل صارت المدارس تؤسس لتعليم الناس علوماً لا علاقة لها بالدين بل ربما كانت تناقض الدين . وجامعة الاسكندرية ومكتبتها انما هما غرس البطالمة الذين تثقفوا بهذه الثقافة الاغريقية وهم من دم الاسكندر وأسرته وقد نشاوا نشأته

وخلاصة القول اننا بعد الاسكندر نرى عالماً جديداً قد سادته حضارة جديدة وآراء جديدة يمكن حصرها فيما يلى :

١ — كانت التجارة قبل الاسكندر بالمقايضة فصارت بعده بالنقود وانفتح بذلك باب جديد للسياحة والتعارف بين الأمم وزيادة التجارة

٢ — كانت العلوم والآداب والثقافة كلها وقفاً على الكهنة مصطبغة بالدين فى فارس ومصر وما بينهما فصارت بعده مستقلة تنشأ المدارس وتعلم فيها العلوم التى ربما تناقض الدين

٣ — افشى الاسكندر بفتوحاته بين الشرقيين الذين نشأوا على احترام الامبراطرة أو عبادتهم نظريات جديدة عن الجمهورية والديمقراطية وحرية الفرد وحقوقه

٤ — كانت فتوحات الاسكندر سبيلا الى التعارف وبذرة جديدة لفكرة التوحيد السياسى بين الأمم التى فتحها . وهذه الفكرة نراها بعد ذلك واضحة فى المسيحية والاسلام

البطرك المصرى فى الحبشة

فى الشهر الماضى سافر رئيس الكنيسة المصرية إلى الحبشة حيث قضى هناك عيد الميلاد وقوبل باحتفالات لا يقابل بمثلها أو بما يقاربها إلا فى بلاد مثل الحبشة حيث للتقاليد الدينية حرمة كبيرة جداً. وهناك أسباب عدة لزيارته هذه، أهمها الاتفاق بشأن الخلاف الذى نشب بين الأقباط والأحباش فى القدس عن دير السلطان. فكلاهما يدعى امتلاكه وينازع الآخر. والسبب الآخر هو محاولة التأليف بين الكنيستين المصرية والحبشية بعد أن اتضح أن بعض الأحباش يرغبون فى الانفصال

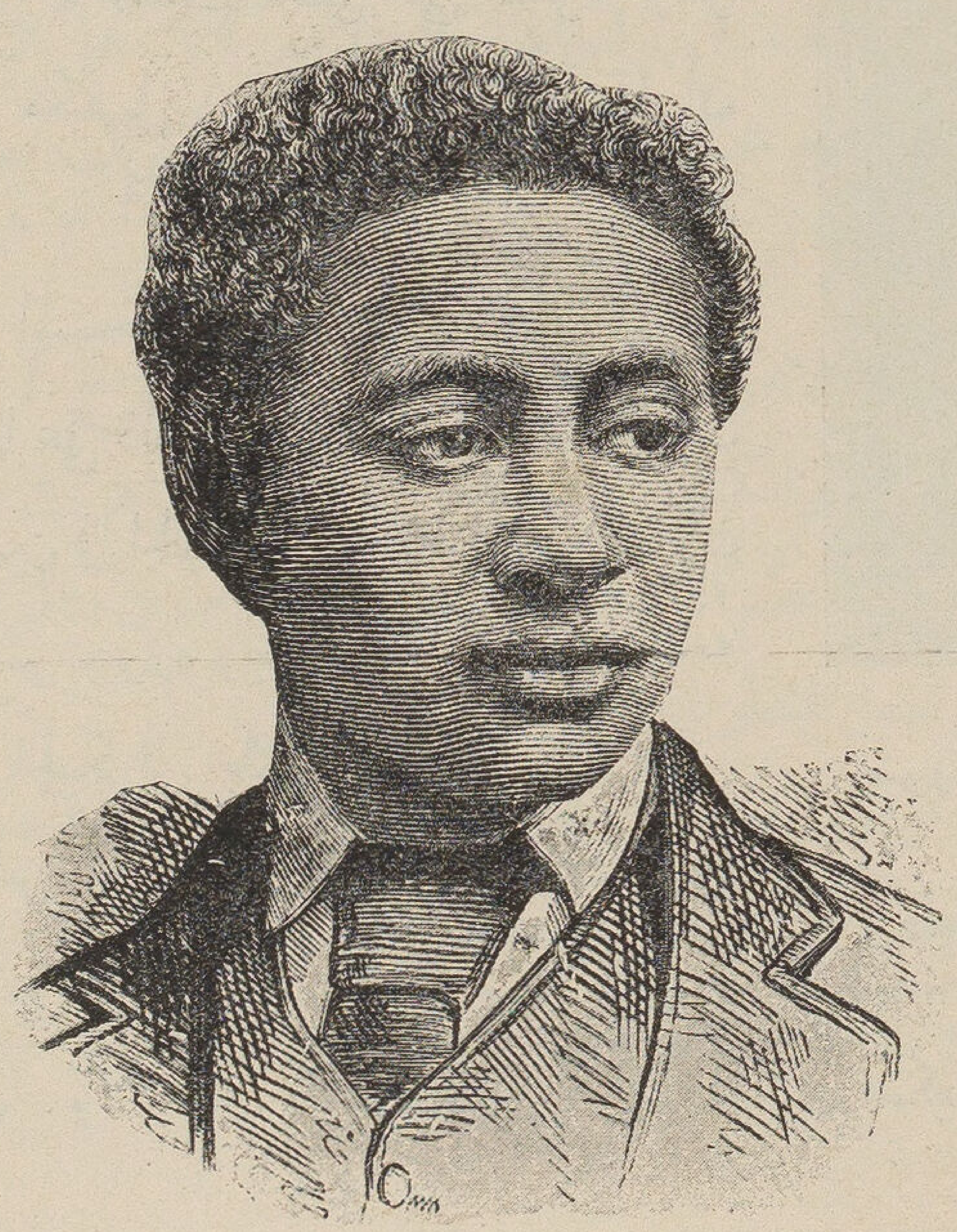


الرأس تفرى الذى يحكم الحبشة الآن مع الامبراطورة زيديتو

ومع أن هذا الأنفصال يضر بمصلحة المصريين ويجعل من الحبشة أمة أجنبية عنا بينما هى الآن أمة صديقة ترعى لنا بنوتها للكنيسة المصرية فان للأحباش قضية يمكنهم أن يدافعوا عنها فى شأن هذا الانفصال الذى يرغبون فيه. فقد احتكوا منذ القرن السابع عشر بالكنيسة الكاثوليكية وقصدت اليهم بعوث بروتستانتية وإنشأ هؤلاء وهؤلاء مدارس حديثة عملت على ترقيتهم بينما الكنيسة المصرية التى تبعث اليهم بالمطران المصرى لم تنشىء بينهم مدرسة ثم هم يرون كنيسة مصر متأخرة فى تعليم الكهنة وانشاء المدارس لهم ويقولون أن المطران الذى يرسل اليهم يكون على الدوام رجلا جاهلا. وقد أثبتوا على المطران المصرى السابق مقاومته لانشاء المدارس وحضه الناس على منع أبنائهم من التعليم لما يقود اليه من مفاسد التفرنج. وهذا مع العلم بأن الكنائس الأخرى تفتح المدارس لأبناء الأحباش. بل هم يرون من جمود الكنيسة المصرية ما يبعثهم على الرغبة فى الانفصال. فبينما العالم المسيحى كله وهو يبلغ نحو اربعمائة مليون نفس يحتفل الآن بعيد الميلاد

فى الخامس والعشرين من شهر دسمبر ما يزال المصريون المسيحيون وحدهم وهم لا يبلغون المليون يحتفلون به فى السابع من شهر يناير . وهذا الاختلاف ليس دينياً بل هو فلكى أى أن الكنيسة الأوربية أصلحت التقويم بينما الكنيسة المصرية لم تصلحه

وفى الحبشة حزبان الآن : أحدهما يقوده الرأس تفرى وهو يرغب فى الانفصال . وهو رجل مستنير زار أوربا وأدرك معنى الحضارة ويريد أن ينزع بالحبشة نحوها ويرى أن بقاء بلاده مع الكنيسة المصرية يؤخرها . والآخر هو حزب الأمبراطورة زيديتو ابنة منليك وهى ترغب فى البقاء مع الكنيسة القبطية وتكره المذاهب المسيحية الأوربية



لي ياسو المخلوع وهو معتقل الآن

وفى الحبشة الآن طائفة من المعلمين الأقباط أرسلتهم وزارة المعارف المصرية وهى تدفع مرتباتهم للتدريس فى أديس بابا وهم يلاقون الأمرين من مزاحمة المدارس التى أنشأها الكاثوليك هناك . فالراس تفرى يساعد هذه المدارس الكاثوليكية ويأبى على المدارس التى يدرس فيها الاقباط أية مساعدة وقد حاولت الكنيسة المصرية ايجاد تسوية والوصول الى ما يشبه الصلح فى العام الماضى بأن رسمت لأول مرة فى التاريخ أربعة أساقفة من الأحباش . ولكن كل هذا ترقيع لا يقنع رجلا مثل الراس تفرى . والخطة السديدة للكنيسة المصرية أن تسير مع تيار الرقى العام فى العالم فترفع مستوى التعليم بين الكهنة وتبعث بالبعوث العلمية لأوربا وتستغل الفنون الجميلة فى تزيين الكنائس حتى تضارع الكنائس الكاثوليكية

وسكان الحبشة يقدرون بنحو ثمانية ملايين ومنهم عدد غير قليل من المسلمين واليهود . وفى الكنيسة الحبشية الى الآن بعض العادات الوثنية التى تمت الى أفريقيا وبعض الشعائر التى تمت الى اليهودية القديمة . وليس الأحباش من حيث السلالة واللغة أفريقيين وانما هم سبأيون تمت لغتهم بألفاظ كثيرة الى لغة سبأ التى كانت باليمن ومن هنا بعض الألفاظ التى تشترك فيها مع العربية . وقد دخلت المسيحية الحبشة عن طريق مصر فى القرن الرابع وهى الى الآن مثل الكنيسة المصرية بيزنطية فى الشعائر والرسوم

والبلاد ما زالت متأخرة يجرى فيها الرق و يشيع فيها التسرى ويتعامل الناس بالمقايضة أو بقضبان الملح بدلا من النقود



صورة المسيح من ريشة رسام حبشى وقد نزع في الرسم نحو الطريقة البيزنطية

ولما مات منليك سنة ١٩١٣ أوصى المطران المصرى فى أديس أبابا بابن بنته لى ياسو بأن يخلفه على عرش الحبشة . وكان لى ياسو هذا فتى مستنيراً أحس منه الحلفاء سنة ١٩١٦ ميله الى الألمان والأتراك فدسوا له الدسائس حتى خلعوه وهو الآن معتقل . وكل ما استطاعوا أن يتهموه به أمام الأحباش أنه يريد أن يهجر المسيحية ويدين بالاسلام واتخذوا برهانا على ذلك صداقته لأحد الأعيان المسلمين فى الحبشة وهو تاجر معروف كان لى ياسو يزوره ويقعد عنده . وبعد خلعه صار الحكم الى خالته الأمبراطورة زيديتو والراس تفرى ابن الراس مكونن . والأمبراطورة كما قلنا تحب توثيق الارتباط بالكنيسة المصرية بينما الراس أو الملك تفرى يرغب فى قطعها . ولا بد أن يكون لزيارة البطرك المصرى تسكين وقتى للحالة ولكنه لن يكون تسكيناً دائماً

الهند أمة شرقية

أمة تتمسك بالتقاليد ولو قتلتها

من محاضرة لسلامه موسى في الجامعة الامريكية بالقاهرة

نتكلم هذا المساء عن الهند لا لأننا نقصد الهند بالذات بل لأننا نريد أن نجعل منها تكأة نتكىء عليها فى وجوب انضمامنا للغرب ونزوعنا عن الشرق. وظروف هذا العام تقضى علينا ببحث هذا الموضوع اذ يمضى بهذا العام على ميلاد اسماعيل مائة سنة. واسماعيل هو الأمير الثائر على الشرق الذى سار بنا نحو أوربا شوطاً بعيداً وهو الذى أقام حياتنا المدنية على أسس غربية واليه يعزى ما لدينا من حضارة وما نتمتع به من مدارس أو محاكم أو أنظمة مدنية

وانما نختار الهند لأنها بعيدة عنا ولأن الكلام فى تقاليدها التى تعمل بها لا يجرح كرامتنا التاريخية وان كنا نجد لها عندنا شبهاً فى تقاليدنا. ولكنه شبه ضعيف جداً. لأننا ونحن فى أبعد الأحوال رجعية لم نكن قط مثل الهند. وربما كان أعظم الأسباب لذلك أن الاسلام دين ديمقراطى يعمل للمساواة بين رجال الأمة بينما أديان الهند تعمل للتفاوت والتفريق

فى مصر طائفة من الكتاب تدعونا لأن نكون شرقيين لهم جمعية تدعى «الرابطة الشرقية» ولهم مجلات مثل المنار أو الزهراء أو الفتح لا تفتأ تطعن فى التجديد. وهذه المجلات تدأب فى الطعن فى شباب مصر والسعاية بينه و بين الشيوخ واتهامه بالتفرنج الذى يعنون منه التهتك والكفر والخلاعة وترك التقاليد الشرقية

فأى الاثنين أصدق وأخلص لخدمة مصر فى دعوته: اسماعيل باشا الذى دعانا الى التفرنج أو هذه المجلات التى تطلب منا أن نلزم الشرق ولا نحيد عن تقاليده ؟

واحدة من اثنتين: اما أن اسماعيل باشا كان مخطئاً فى دعوته لنا الى اتخاذ المدنية الغربية وهذا الخطأ ما يزال قائماً لأن حكومتنا تجرى على الأصول التى أقامها لنا. وإما أن طائفة الرجعيين مخطئة فى دعوتها لنا الى لزوم التقاليد الشرقية ونبذ الحضارة الغربية

وأنا أعتقد أن الأمير المصرى كان مصيباً ومخلصاً. أما هؤلاء الرجعيين فغير مصيبين مهما اخلصوا

شقاء الهند

والآن نتكلم عن الهند باعتبارها أمة شرقية لزمت الى حد كبير تقاليدها الشرقية ونرى هل انتفعت

بهذه التقاليد أم استضرت بها وهل لو أتيح لهـا ملك ذكى مثل اسماعيل دعاها من ستين أو خمسين سنة الى الحضارة الغربية وترك تقاليدها هل كانت تبقى الى الآن فى شقائها الحاضر ؟

وأنا فيما أحدثكم به هذا المساء عن الهند أعتمد على كتاب ألفته آنسة أمريكية هى الآنسة كاترين مايو. وقد تكون بالغت فى رسم الصورة ولكن اذا كان ذلك هو الواقع فالغاية هى ابراز الصورة وليست الادعاء على الهنود بالدعاوى الكاذبة

ومن هذه الصورة يمكننا أن نقف على العوامل التى تعمل لتأخر أمة شرقية وتهوى بها الى حضيض الانسانية . و بعد ذلك يمكننا أن نتساءل : هل واجب المصرى المخلص لبلاده أن يتشبه بالهندى أو الجاوى أو الصينى أو يجب عليه أن يتشبه بالألمانى والبلجيكى والانجليزى : أيتهما أفضل لنا حضارة الشرق أم حضارة الغرب ؟ وماهو الأجدر بنا : أن نعمل لتأليف « رابطة شرقية » أم « رابطة غربية »؟

وسنتكلم عن ثلاثة أشياء ترى بارزة أشد البروز فى الهند هى : ١ــ الفقر البالغ و ٢ــ انحطاط المرأة و ٣ ــ نظام الطبقات

فقر الهند العظيم

لا بد أنكم سمعتم عن الفاقة البالغة فى الهند وتوالى المجاعات وان بعض العمال يتناولون الأفيون لكي يخففوا ألم الجوع . فما هو السبب لهذا الفقر ؟

هناك جملة أسباب اذا لم يكن الاستعمار البريطانى أهمها فهو واحد منها : فهذا الاستعمار هو الرق الجديد فى القرن التاسع عشر وهو من مساوىء المدنية الغربية التى لا يمكن انكارها . وكل مؤمن بالحضارة الغربية وعصبة الامم ومبادىء الثورة الفرنسية يجب أن يستنكر الاستعمار و يستنكر الأمبراطورية البريطانية ويرجو لها نهاية قريبة . ويجب أن تكون صيحتنا فى القرن العشرين الغاء الاستعمار كما كانت صيحة القرن التاسع عشر إلغاء الرق

ولكن بعد ذلك يجب أن نعرف ان الهند فقيرة لأنها أمة شرقية تعيش بالزراعة ولا تعيش بالصناعة . وكل أمة فى العالم الآن تقتصر على الزراعة لا مهرب لها من الفقر . ولكن هذه الصناعة التى تعمل للثروة والقوة هى من مخترعات أوربا ولا يمكن اتخاذها الا بعد اشراب النفوس بمبادىء الحرية والثقافة الاوربية . فلكي تصير الهند غنية قويه يجب أن تتفرنج من هذه الناحية بل يجب قبل اتخاذ الصناعة أن تتخذ الأخلاق الاوربية وتمارس الوسائل التى تحد من النسل حتى لا يزيد عدد السكان بل حتى ينقص . والهنود يبلغون الآن ٣٢٠ مليوناً يعيشون فى فاقة وضيق وعادات قذرة تجلبها هذه الفاقة فلو كانوا ١٦٠ مليوناً لرفهوا عن أنفسهم وسعدوا بقلتهم . وهم الآن يضيقون بكثرة العدد وقلة الطعام وسوء المسكن واللباس . ولكن الهنود يؤمنون بالقدر فلا يمارسون أية وسيلة لضبط التناسل فيفيض السكان على حاصلات البلاد و يعيشون فى ضنك لا يريم عنهم

والسبب الآخر لفقر الهنود هو تقاليدهم الدينية . فالهندوكيون يقدسون البقرة ولا يذبحونها .

والبقرة مادامت تحلب فهى مفيدة لا بأس من اقتنائها والانتفاع بها . ولكنها اذا انتفت هذه الفائدة منها لم يبق غير ذبحها والانتفاع بلحمها وجلدها وهذا هو ما نفعله نحن فى مصر بالبقر والجاموس ولكنهم فى الهند أبعد منا فى النزعة الشرقية ولذلك هم اكثر احتراماً للتقاليد . فالدين يأمرهم بتقديس البقرة وهم يطيعون هذا الدين ولهم براهمة تقوم على هذا الدين وصونه من عبث المجددين ولذلك ففى الهند نحو ٧٠ مليون بقرة تعيش حول القرى وهى سائبة لا يجوز قتلها بل هى اذا ماتت موتاً طبيعياً لا يجوز أيضاً سلخها والانتفاع بجلودها . واذا اعتدلنا فى التقدير لقلنا أن كل بقرة تأكل ما يعادل فى الحساب الزراعى قوت انسان فكأن الهنود بهذه التقاليد يكلفون أنفسهم مؤنة ٧٠ مليون نفس يعيشون عيالا عليهم . و بعبارة أخرى نقول ان هذا البقر الذى يرتع فى المروج يحجز من الارض التى تخصص لرعيه ماكان يمكن زرعه والانتفاع بغلاته طعاماً للناس . وقد يمكنكم أن تقولوا أن المجاعات التى حدثت وما زالت تحدث فى الهند قد يعلل جزء منها الى وجود هذا البقر أما أثره فى الفاقة الضاربة على البلاد فلا يحتاج الى جدال

وسبب آخر للفقر فى الهند هو وجود نحو ستة ملايين شحاذ يعيشون بالكدية وهم أشبه الناس باولئك الرهبان الذين كانت تغص بهم مدن أوربا فى أواخر القرون الوسطى حين كانوا عيوناً على الناس لمحاكم التفتيش وكانوا فى آخر أمرهم من أعظم الأسباب لظهور النهضة البروتستنتية والثورة على البابا . فهؤلاء الشحاذون الهنود يجعلون من النسك فضيلة وما هو نسكهم ؟ هو أن يعيشوا عيالا على غيرهم فلا يعملون فى الحقل أو المصنع وانما يصلون ويدعون ويأكلون ما يجنيه العامل بكد يديه وعرق جبينه . وأنتم اذا تأملتم القطر المصرى الفيتم الأيدى العاملة فيه لا تزيد عن ستة ملايين نفس وسائر السكان أطفال ونساء . فكأن الهند بهؤلاء الشحاذين الذين يعيشون بسلطان الدين وميزة التقاليد تقيت أمة مثل مصر فى عدد السكان . والديانة الهندوكية لا تعارض فى وجود هؤلاء الشحاذين بل هى تعمل على بقائهم وتكبر من فضيلة نسكهم و بقائهم عاطلين يعيشون بالسؤال والشحاذة

وآخر الأسباب لفقر الهند هو وجود الأرامل . فالأرملة الهندية ونعنى هنا الهندوكية كانت الى قبل سبعين سنة تقريباً تحرق عند وفاة زوجها . ولكن الانجليز على الرغم من محايدتهم للاديان فى الأمم التى يتغلبون عليها اضطروا الى التدخل ومنعوا إحراق الأرامل . ولكن التقاليد الدينية التى كانت تطالب بالاحراق ما زالت حية تطالب الهنود باحتقار الأرملة التى لا يمكنها أن تتزوج أو تعمل عملا شريفاً تعيش منه فأرامل الهند هن ملايين من النساء يعشن فى عطلة قهرية تعمل بالطبع للحد من ثروة البلاد

فهذه أسباب خمسة تعمل لفقر الهنود أحدها يرجع الى الاستعمار الانجليزى . أما الأربعة الأخرى فتعود الى التقاليد الشرقية أو الدينية تلك التقاليد التى تجعل الهنود يعيشون بالزراعة دون الصناعة

ولا يحدون من نسلهم الذى يفيض على غلات البلاد والتى تجعلهم يقدسون البقر ويمارسون الشحاذة الدينية و يعطلون أراملهم عن العمل

انحطاط المرأة

واذ قد عرفنا الآن أن فقر الهند يعود الى التقاليد الهندية والشرقية فلنبحث عن انحطاط المرأة الهندية

وليست الهند وحدها هى التى تغدر بنسائها غدراً عظيما وتذلهن وانما هي فى ذلك تستوى والأقطار الشرقية الأخرى وان كان هناك فرق فهو فى الدرجة وليس فى النوع . وأذكر لكم بهذه المناسبة أن اليهودى الذى يعيش فى القاهرة الآن ما زال يصلى لربه و يشكره على أنه لم يخلقه امرأة وانما خلقه رجلا ممتازاً على النساء . ولكن اليهود ملائكة اذا قوبلوا بالهنود من حيث النظر الى المرأة ومعاملتها

فالهندى قد نزل الآن عن حقه الدينى القديم فى احراق الأرملة ولكنه ما زال يحتقرها ويعدها شؤما لا يحب أن يرى وجهها . فهى تخنس فى البيوت كلما رأت ضيفا ، تعيش فى الزوايا ويخفى عنها الأطفال لئلا تؤذيهم بعينها ويقال لها أنها ترملت لأنها عاشت قبل مجيئها على هذه الأرض وارتكبت من المعاصى ما جعل الآلهة يعاقبنها بهذا القضاء الذى قضى عليها بالترمل . الى مثل هذا الحد يفعل الدين بالانسان و لأن هذه الآلهة الهندية لا ترتفع الا بسقوط الكرامة الانسانية أمامها

ولكننا مع ذلك لم نذكر شيئاً من هوان الانسان أمام هذه الآلهة الهندية . وسأذكر لكم بعض ما قالته هذه الآنسة الأمريكية كاترين مايو وهى امرأة يجب أن تعرفوا أن حياءها يمنعها من أن تذكر كل شيء . فهناك فى الهند يعمد الهندى المتدين الى احدى بناته فيرصد حياتها لخدمة الدين وينذرها لأحد الآلهة . فيحملها صبية الى المعبد حيث تتعلم الرقص والغناء أى الرقص الدينى والترنم بالأدعية والصلوات فاذا بلغت سن الشباب صارت بغياً للكهنة فاذا ذهب جمالها طردت من المعبد فتصير بغياً لسائر الناس . هذا هو البغاء الدينى الذى يذكرنا بالمعابد الكلدانية قبل ٣٠٠٠ سنة وهذا هو الهوان الذى يقضى به على بعض النساء الهندوكيات وهو هوان يجعلنا نتساءل: لماذا لا يثور الهنود على آلهتهم بدلا من أن يثوروا على الانجليز وهل يذلهم الانجليز و يستعبدونهم مثلما تستعبدهم هذه الآلهة ؟

ان فى مصر الآن أديباً ايطالياً يدعى السنيور مارينتى قد ابتدع طريقة « المستقبلية » وهى تتلخص فى هجران الماضى والغاء المتاحف والنزوع نحو المستقبل فى الفنون الجميلة والدوس على التقاليد القديمة . وقد تجدون فى ذلك مبالغة لا يبررها العقل ولكن اذا كان مارينتى مبالغاً فى هجران الماضى وهدم التقاليد فان الهنود يبالغون جداً فى احترام هذه التقاليد والتقيد بقيودها ولو خيرنا بين الاثنين لآثرنا نزعة مارينتى ولو ملأت العالم فوضى لأن هذه الفوضى اليق بالكرامة الانسانية من ذلك النظام الهندى الذى يضع الانسان فى التراب و يدوسه بالأقدام

ويخطر ببالى أنه عندما تكبر عصبة الأمم وتنزل على الخيال الذى تتخيله لها حين تصير حكومة العالم وتقرر أدنى الحدود للحرية السياسية عند جميع الأمم . يجب أيضاً عليها أن تقرر أدنى حد للحرية الدينية وتمنع مثل هذه الآلهة الهندية من الاستبداد بالهنود والحط من كرامتهم الانسانية

نظام الطبقات

ولكن الآلهة الهندية لاتقنع باذلال المرأة بل تذل الرجال أيضاً و بدلا من أن تعمل للوحدة الهندية تعمل لتفريق الأمة وتقسمهم طبقات : فى الذروة العليا طبقة البراهمة السائدة وفى أدنى السلم طبقة المنبوذين . وفى الهند ستون مليوناً من هؤلاء المنبوذين . ولكن من ينبذهم ؟

ليس الذى ينبذهم هم الانجليز المستعمرون وانما الذى ينبذهم ويقصيهم عن الحياة المدنية والدينية والانسانية هم الهنود أنفسهم . وهم منبوذون بحكم الدين والتقاليد يعيشون فى الهند وكأنهم ليسوا هنوداً اذا وقع ظلهم على طعام صار نجساً لاتجوز مخاطبتهم أو تعليمهم ولا يجوز لهم أن يتناولوا كتاباً دينياً كما لا يجوز لهم أن يستقوا من بئر أو يرسلوا أولادهم الى المدرسة أو يدخلوا صيدلية أو محكمة أو فندق أو مطعم . فاذا احتاج واحد من هؤلاء المساكين الى شراء شىء من حانوت بعث وسيطاً للقيام بهذا العمل . واذا سار أحدهم وجب عليه أن يتجنب الطريق العام و يتخذ طريقا بعيداً لا يسلكه الناس وذلك خوفاً من أن يتلوثوا بنجاسته اذا وقع ظله عليهم أو اقترب منهم . واذا كان أحد هؤلاء المنبوذين قريباً من الطريق العام بينه و بينه أقل من ٢٠٠ متر وجب عليه أن يضع ورقة خضراء يثبتها بحصاة أو تراب حتى اذا مر أحد البراهمة و رأى الورقة وقف ونادى.وهنا يجرى المنبوذ بعيداً ثم يصيح : « لقد بعدت فتكرم بالمرور »

وليس هؤلاء المنبوذون مليونا أو عشرة أو عشرين بل ستين مليوناً أى أنه يمكنهم أن يؤلفوا أربع أمم مثل الأمة المصرية : ولكن الآلهة الهندية تنكر عليهم انسانيتهم وتستبد بهم وتذلهم .والهنود لا يثورون على هذه الآلهة احتراماً للتقاليد . وبديهى أن هؤلاء المنبوذون يرتكبون الجرائم بل الواقع انه ليس لهم الآن شىء يشعرهم بكرامتهم سوى هذا الفوز الوقتى بارتكاب الجريمة والانتقام من الناس بأية صورة

فاذا كان الهنود لا يرعون لاخوانهم الهنود حقوقهم فهل يرعاها لهم الانجليز ؟

الشرق والغرب

لقد اخترنا الكلام عن الهند لأنها بعيدة عنا لا يجرحنا الطعن فى تقاليدها ولأنها أيضاً أبلغ مثال فى المحافظة على التقاليد و بعبارة أخرى نقول أنها أكثر الأمم نزوعاً نحو المبادى الشرقية وذلك لأن الشرق هو على وجه الاجمال أكثر رعاية للتقاليد وجموداً نحو الاصلاح من الأمم الغربية . وعندنا

نحن تقاليد سيئة مثل التقاليد الهندية وخصوصاً فى معاملتنا للمرأة والفلاح . ولكن اذا كان الكلام عن نسائنا يجرح كرامتنا و يثير كبرياءنا فمن الحكمة أن تنظر للمرأة الهندية ونعرف نهاية النظر الشرقى اليها وماذا أدى بها هذا المنطق

ونحن الآن فى فترة تردد وشك : هل نبقى شرقيين مثل الهند أو الصين أو جاوه أو ننزع نحو الغرب لكى نصير مثل المانيا أو انجلترا أو دنمركا ؟

لقد سأل اسماعيل باشا نفسه هذا السؤال وانضم الى الغرب وأدخل قانون نابليون فى محاكمنا . ولكن علينا أن نتمم ما بدأ ونسير فيما شرع لنا فيه . أى علينا أن نتخذ الصناعة ونعمد الى الاصلاحات الاجتماعية الفاشية فنعممها بين عمالنا وفلاحينا . وهنا يجب أن تتذكروا أننا عندما نعمد الى ذلك لانقترض شيئاً غريباً عنا لأن العلم الذى هو أصل الصناعة الاوربية لم يزرع بذرته فى أوربا سوى العرب . وأوربا الآن مدينة بحضارتها الصناعية الى العرب أكثر جداً مما هى مدينة بها الى الاغريق أو الرومان

وأخيراً نقول أنه قد فشت فى مصر فاشية سيئة جدا وهى اتهام كل من يدعو الى اصلاح الاحوال التى يعيش فيها الفلاحون أو سائر العمال بالشيوعية . وكأن تهمة الشيوعية أصبحت سلاحا يحارب به الراغبون فى الاصلاح كما كانت تهمة الهرطقة سلاحا يحارب به الناس أيام محاكم التفتيش فى أوربا . فالفلاح يسكن الآن عشة أو خصاً أو كوخا ليس به مرحاض فاذا طلبنا أن يكون له مرحاض نعب علينا ناعب بأن هذا الطلب يعنى بالشيوعية . ولكن من منكم يستطيع أن يعيش فى منزل بلا مرحاض و يمكنه أن يحتفظ بكرامته الانسانية ؟ أو ليس للفلاح المصرى كرامة انسانية يجب أن نحترمها أو هل يجب أن نعامله كما يعامل المنبوذون فى الهند ؟

و إذا كانت الشيوعية نكبة يجب أن نتوقاها بكل سلاح . فأقوى الأسلحة التى تمكننا من مقاومتها هى الاصلاحات الاجتماعية . أى يجب أن نعمم التعليم بين الفلاحين ونحتم على المالكين بناء بيوت صحية لهم ونمنح من يبلغ منهم الخامسة والستين معاشاً يحفظ كرامة الشيخوخة ويقيهم ذل السؤال ونؤسس مكاتب العمل للبحث عن أعمال للعاطلين ونحو ذلك من الاصلاحات . وبهذا وحده نتقى الشيوعية التى نخافها

العرب أصل النهضة العلمية الاوربية

ملخصة بتصرف عن مقال في ذى ريالست الانجليزية

أقدم الجامعات فى اوربا هى جامعات طليطلة وقرطبة واشبيليه وهى التى أزدهرت فى أيام العرب. ثم كان أقدم الجامعات التى ظهرت فى اوربا المسيحية بعدها جامعات دينية انشئت فى باريس واكسفورد. وكانت المدارس فى سالرنو وبولونيا ومونبليه فى ايطاليا وفرنسا الثغور للثقافة العربية

وكان من ميزات الثقافة العربية أنها عنيت بعلوم الأغريق دون أدابها فنقلها العرب وزادوا عليها ونقحوا فيها. فقد أخذوا الكيمياء المصرية فجعلوها علما تجريبياً لم يختلط بالصوفية الا فى أواخر تاريخهم. اما الطب والفلك والبصريات والميكانيات فقد برعوا فيها وأخذوا الجبر الهندى الممزوج بالبلاغة فاستعملوه فى الرياضة كما أخذوا الأرقام الهندية

وهذه العلوم هى أصل النهضة الاوربية وقد كان يسايرها أدب الاغريق وثقافتهم فى الفلسفة والمنطق وما اليهما ولكن هذه الثقافة كانت تؤخر اوربا بينما هذه العلوم كانت تعمل لتقدمها. ونحن نرى روجر بيكون فى القرن الثانى عشر يراقب هاتين الحركتين حركة الأدب والفلسفة من الاغريق وحركة العلوم التجريبية من العرب فيقول: « لو كان لى ان أفعل ما اشاء لأحرقت جميع الكتب التى الفها أرسطو طاليس لأن درسها لا يؤدى الا الى ضياع الوقت ولا ينتج غير الجهل »

وقد ولد روجر بيكون هذا سنة ١٢١٤ ومات سنة ١٢٩٤ وكان يدرس فى جامعة اكسفورد وهو يمثل لنا الفرق بين الطريقة الاغريقية طريقة التفكير الفلسفى والطريقة العربية طريقة التجربة التى اندفع اليها العرب بتجاربهم الكيماوية ونحن ننقل هذه القطعة التالية منه لأنها تمثل صراعاً بين طريقتين فى زمنه:

« اما وقد شرحنا المبادىء الاساسية لحكمة اللاتينيين كما هي موضحة في اللغة والرياضة والبصريات أرغب الآن في أن اشرح مبادىء العلم التجريبي وذلك لانه بدون التجارب لا تمكن معرفة شيء على وجه الكفاية. وذلك ان هناك طريقتين للتعلم او اكتساب المعرفة هما طريقة التفكير وطريقة التجربة. فبالتفكير نستنتج النتائج ونسلم بها ولكن التفكير لا يجعل النتائج يقينية ولا هو يزيل الشكوك حتى يسكن العقل الى الحقيقة ما لم يهتد العقل الى هذه الحقيقة عن سبيل التجربة. ومن الناس كثيرون يستطيعون المناقشة فيما يمكن معرفته ولكنهم لا يناقشون لان التجربة تنقصهم وبذلك لا يتجنبون الضرر ولا يتبعون المفيد. وذلك انه اذا كان ثم رجل لم ير النار يمكنه بالتفكير ان يثبت أن النار تحرق وتتلف الاشياء فان عقله لا يقنع بذلك وهو ايضا لا يتجنب النار بذلك ما لم يضع يده او يضع شيئاً يحترق فى النار

فيثبت بالتجربة ما قاده اليه تفكيره . وبعد ان يجرب هذه التجربة العملية بالنار تتضح له الحقيقة . وعلى ذلك نقول ان التفكير لا يغنينا وانما الغناء في التجربة »

ويجمع الآن المؤرخون حوادث تلك القصة التى سبقت كوبرنيكوس بنحو اربعمائة سنة وهى قصة تسرب المعارف العلمية الى اوربا قبل النهضة الكبرى . وخلاصة هذه القصة انه عقب احراق المكتبة الثانية التى كانت بالاسكندرية انتشرت الثقافة الاغريقية فى الشرق الأدنى وذلك لأن البلاط الفارسى رحب بالعلماء اليهود والنسطوريين الهراطقة والافلاطونيين فتوافدوا الى فارس . وترجمت الكتب العلمية الاغريقية الى اللغة السريانية ثم بعد ذلك الى العربية . ولما استتب الاسلام صارت بغداد ملتقى الدراسات الاغريقية لبطليموس وارخميدس واقليدس وابقراط وايضاً للدراسات الهندية التى عرف العرب بوساطتها الجبر هذا العلم الذى صار بعد ذلك اكبر معوان لتقدم الميكانيات فى القرن السادس عشر فى اوربا . وكانت الأزياج الهندية فى الفلك قد أدخلت فى فارس قبل تأسيس مدرسة بغداد بنحو خمسين سنة ومعها الحساب الهندى وكلاهما دخل بعد ذلك بغداد . وقد افتتحت مدرسة بغداد بترجمة المجسطى لبطليموس وهندسة اقليدس ومؤلفات ابقراط نقلها الى العربيـــة مترجمون من اليهود . وكانت أزياج طليطلة (سنة ١٠٨٠) والأزياج الالفونسية طلائع البحث فى الفلك وأساس الملاحة مدة الاكتشافات الكبرى . ولما أخرج المسلمون من اسبانيا بقى اليهود فكانوا يختصون بالفلك فى برتغال و بالطب فى اسبانيا . وكان الطب فى ذلك الوقت يدرس باعتباره ثقافة وليس باعتباره موضوعا ولذلك فانه كان ينتظر من الطبيب أن يعرف الرياضيات

وقبل أن يخرج العرب من اسبانيا كان اليهود الاسبانيون المتعربون قد انتشروا فى اوربا يحملون معهم ترجمة العلوم الاغريقية ومؤلفات الخوارمى وابن سينا وابن رشد . ونرى فى القرن الثانى عشر بل قبله طوائف من اليهود ينشئون فى اوربا مدارس للطب و يستعملون الكتب العربية أو المنقولة من العربية الى اللاتينية . وكان النقل أحياناً من العبرانية التى بقيت مدة ما لغة التعارف والثقافة بين الأمم . ونرى فى نهاية القرن الحادى عشر ان العالم اليهودى ابراهيم بارشيا وهو من المترجمين الذين أدخلوا الرياضة الجديدة فى اوربا يلوم اليهود الفرنسيين لأنهم يجهلون الرياضة . وفى سنة ١١٣٤ نجد كتاباً عظيما يؤلفه فى الفلك عالم يهودى يدعى ابراهم بن حيا فى مارسليا . وفى ذلك الوقت بينما كانت جامعة اكسفورد تقرر تدريس جزء صغير من الكتاب الاول لأقليدس نجد أن علماء قرطبة وطليطلة يؤلفون الكتب فى نظرية الأعداد وفى حساب المثلثات الكروى . وفى سنة ١١٥٨ نجد رجلا يدعى ربى بن عزرا يسافر الى انجلترا ومصر وينقل الى اوربا الجبر والكسور العشرية . وفى القرن الثالث عشر نجد أسماء أخرى مثل موسى بن طبون ويوحنا هسبا لنيس وهم من اليهود الذين كانوا ينقلون من العربية الى اللاتينية مؤلفات اقليدس و بطليموس وارخميدس وابقراط وجالينوس

وكان جميع الناقلين من اليهود ما عدا قليلين من المسيحيين مثل ادلهارد الذى ادعى الاسلام ليتعلم فى قرطبة وليوناردو بيزو وليوناردو فيبوناكى وجريجورى كريمونا

ولما قلنا آنفاً أن الفلك ارتقى عند العرب اكثر مما ارتقى عند الاغريق . ونعرف أن ريجيومونتانس الذى سبق كوبرنيكوس تعلم الفلك من مصادر عربية

وفى نفس السنة التى ظهر فيها مؤلف كوبرنيكوس فى الفلك ظهر فيها أيضاً كتاب الفه فساليوس عن « مصنع الجسم الانسانى » فكان رائداً جديداً للطب الحديث . وفى هذا الكتاب نجد أن فساليوس يعتمد كثيراً على المؤلفات العربية والعبرانية ويدعو الى التجربة والتشريح اللذين بدأ بهما الطبيب اليهودى موندينو فى بولونيا حوالى سنة ١٣٠٠ . ومدرسة بولونيا الطبية تأسست سنة ١١٥٦ والذى قام بتأسيسها يهود أسبانيون . وهذا ما حدث أيضاً فى المدرسة الطبية فى مونبليه سنة ١٢٢٨ وفى مدينة سالرنو أيضاً قبل هذا التاريخ . وفى سالرنو هذه استخدم فريدريك الثانى طائفة من العلماء اليهود فى ترجمة الكتب العربية الطبية والرياضية الى اللغة اللاتينية

وكان نقل الفلسفة الاغريقية من العربية الى اللاتينية قد بعث رجال الدين فى اوربا منذ سنة ١٣٥٠ الى البحث عن الكتب الاغريقية القديمة لكى يعتمدوا عليها فى البلاغة والجدل الدينى . وذلك لأن العرب لم يبالوا بهذه الكتب وانما كانت عنايتهم متجهة نحو درس العلوم الطبية والرياضية الاغريقية . وعلى كل حال نجد انه عند ما شرعت اوربا فى درس الاغريق القدماء كانت الثقافة العربية قد وجهتها نحو درس العلوم التى رقى بها العرب الى مستوى أعلى من مستواها السابق أيام الاغريق القدماء

ومن هنا نعرف أن أساس النهضة فى اوربا هى النزعة العلمية التى نزع اليها العرب ونقلها اليهود الى اوربا فكانت البذرة الصالحة للحضارة الصناعية الراهنة

أصل اللغات وتطورها

عن السير ريتشارد باجيت

ليس شك فى أن الصوت سبق النطق فى الانسان . فنحن اذا تأملنا الحيوان الآن الفينا له صوتا ولكننا لا نسمع منه نطقاً . فالكلاب تنبح والبقريخور والديكة تصيح . وهذه الأصوات تعبر عن العواطف . ولكن هذه الحيوانات لا تنطق

وهناك فرق واضح بين الصوت والنطق . فالصوت يخرج من دفع الهواء فى الرئة كما اذا قلنا « آه » ونحن نصرخ ونصيح ونتألم بالأصوات . ولكن النطق الذى نمتاز به على الحيوان يحتاج الى اللسان والشفتين . ومن هنا سداد الكلمة التى قالها داروين وهى « ان الأرجح أن أسلافنا أخرجوا الأنغام الموسيقية قبل أن يستطيعوا نطق الألفاظ »

وبعبارة أخرى نقول أن الانسان تغنى قبل أن تكلم . لأن أنغام الغناء البدائية يمكن الرئتين القيام بها أما الكلام فيحتاج الى اللسان والشفتين . أى أن الغناء سبق الكلام لأن الصوت سبق النطق . وبين الحيوان الآن ما يغنى منفرداً أو جماعة كالطيور والقردة وليس بينه ما ينطق

والمسألة الحاضرة تنحصر فى النطق كيف نشأ فنشأت منه اللغات . ولتعليل ذلك يجب أن نتخيل الانسان قبل مليون سنة وهو أخرس لا ينطق ولكنه يستطيع بأصوات مختلفة تندفع من رئتيه أن يصيح ويصرخ ويتأوه . ففي ذلك الزمن كان يتفاهم كما يتفاهم الخرس الآن باشارة اليد والرأس وحركات الجسم المختلفة . فاذا أراد أن يخبر رفيقاً له برغبته فى الصيد مثلا عمد الى جسمه وأطرافه فحركها حركات تشبه ما يفعله الصائد يحكى أفعاله كلها أو ما يقدر على محاكاته منها فيدرك هذا الرفيق غرضه . واذا أراد أن يخبره برغبته فى الطعام فتح فمه وأقفله مرات كأنه يأكل شيئاً . وهلم جرا

ويمكن التفاهم الى حد كبير بهذه الاشارات والحركات التى تحكى الفعل نفسه . ولكن لها عقبات كما اذا أراد الانسان أن يتفاهم فى الظلام أو عند ما تكون يداه مشغولتين بشىء تحملانه . وهنا لا تنفع هذه الاشارات أو الحركات

وهنا يجب أن نعود الى داروين لنجد الحل لهذه العقبات . فمن المعروف اننا ونحن نعمل شيئاً ما بيدينا نحرك ألسنتنا وشفاهنا حركات تشبه هذه الحركات التى نعملها بأيدينا . « ولذلك فالاشخاص الذين يقصون شيئاً بالمقص نراهم أحياناً وهم يحركون فكيهم بحركات شفرتى المقص .

ثم ان الأطفال وهم يتعلمون الخط فى أول أمرهم يلوون لسانهم ويطوونه على حركات أصابعهم فى الكتابة »

وهذه طبيعة فينا لا ننكرها ومنها نشأ النطق أو صار الصوت الغشيم نطقاً مفهوماً . فقد كنا قبل أن نتكلم نستطيع كما يفعل الكلب أو الثور أو القرد أن نصيح بأصوات تخرج من الرئة . ثم كنا نحرك السنتنا وشفاهنا حركات تشبه أو تحكى حركات اليد كما يحرك الطفل لسانه وهو يكتب

فلنفرض أن انساناً من جدودنا القدماء جداً وقف منذ مليون سنة فى ظرف قاهر يريد أن يخبر رفيقه بشىء يخافه ويحذره اياه . فأول ما يفعل انه يحكى أو يقلد الحركات التى توضح هذا الشىء الذى يخافه . ولكن لنفرض انه يحمل شيئاً كالسلاح الذى لا يمكنه أن يطرحه وهو فى هذا المأزق أو انه كان فى ظلام لا يمكن رفيقه أن يتبين حركاته . فماذا يحدث ؟

يحدث انه يحرك لسانه وشفتيه بحركات تحكى حركات اليد أو الجسم ثم ان الخوف يدفعه الى أن يخرج صوتاً كالتأوه أو الأنين من رئتيه . فهذا الصوت باقفال الشفتين وفتحهما وتحريك اللسان يختلف ويصير اختلافه هذا مميزاً لكلمات ينطق بها . واذا تكرر ذلك توضحت الكلمات وصارت لها معان مفهومة . ويجب أن نعرف أن اللغات نشأت غمغمة وهمهمة احتاجت الى وقت طويل حتى صارت كلاماً مفهوماً

ولزيادة الايضاح نفرض أن رجلا أراد أن يشير الى الطريدة المختبئة وهو يحمل السلاح فى يديه فلا يمكنه أن يشير بهما . فالوسيلة الوحيدة التى امامه أن يزم شفتيه ويجعل منهما مخروطاً يشبه اشارة اليد نحو هذه الطريدة . فاذا أراد أن يقول « فوق » رفع شفته السفلى واذا أراد أن يقول « تحت » خفض هذه الشفة . وهذه لغة الأخرس التى يمكنه أن يتفاهم بها مع أى إنسان من أية أمة لا تعرف لغة الامة التى ينتسب اليها . ونحن أنفسنا نستطيع أن نفهم الأخرس بهذه الحركات . ولكن لنفرض أن ذلك الرجل كان فى ظلام ويريد أن يؤدى هذه المعانى فهو يعرف هنا أن الاشارات لا تكفى ولذلك فانه يزيدها بياناً باخراج صوت من رئتيه . وهذا الصوت يتخذ نغمة خاصة عند زم الشفتين أو توجيه الشفة السفلى الى أعلى أو الى أسفل وبهذه الوسيلة تخترع الكلمات

ولكن اذا كانت هذه النظرية صحيحة كان يجب أن تتفق الامم جميعاً فى هذه الكلمات وتتكلم لغة واحدة . وهذا هو ما يبدو لنا لأول وهلة . ولكن الواقع انه يمكن أن تخرج جملة أصوات مختلفة من حركات متشابهة فى اللسان والفم . ومن هنا وجود المترادفات فى اللغات . على اننا ما زلنا نرى فى وحدة الأصول التى تألفت منها اللغات مصداقاً لهذه النظرية . ولنرجع الى مثالنا الذى ذكرناه وهو لفظة فوق التى يقابلها بالانجليزية up وبالفرنسية haut . فهذه الألفاظ الثلاثة تحتاج الى رفع الشفة

السفلى الى أعلى وان اختلفت حروفها . ولفظة تحت يقابلها بالانجليزية down و بالفرنسية bas وكلها تحتاج الى خفض الشفة السفلى وان اختلفت حروفها

وبعبارة أخرى نقول أن الانسان الأول عبر عن معنى الارتفاع بما يشبهه أى برفع يده مثلا. ولكن عند ما تكون هذه مشغولة بشيء ما كان يرفع شفته السفلى . فاذا كان فى ظلام رفع شفته السفلى ولكنه أخرج صوتاً صار كلمة لمعنى الارتفاع . وقام بعكس ذلك عند ما أراد أن يعبر عن معنى الانخفاض

وانما اختلفت الالفاظ فى اللغات لأن الأخرس نفسه يمكنه أن يعبر بجملة حركات واشارات عن معنى واحد . ولكل من هذه الحركات أو الاشارات تقليد أو محاكاة فى اللسان والفم

وقد استطاع وندت الالمانى سنة ١٩٠٤ أن يثبت أن الألفاظ التى تدل على الأكل والشرب والذوق والبلع والبوس هى تقليد أو محاكاة لهذه الأعمال نفسها . فنحن عند ما نقول « يبلع » نحرك الفم واللسان واللهاة بما يشبه عمل البلع نفسه . وحركة التقبيل واضحة فى كلمة « بوس » وننطق بلفظة « الذوق » كأننا نتمصص شيئاً نذوقه . وننطق بكلمة « اكل » كاننا نؤدى عمل الأكل بانطباق الفكين وانفراجهما . ولفظة « الشرب » تدلنا على ان أسلافنا كانوا يشربون بصوت مسموع كما نرى الفلاحين يشربون الآن

ومما يزيدنا بصيرة فى هذا الموضوع و يجعلنا نفهم تماماً أن الفاظنا هى حركات لتقليد الأعمال أو محاكاتها أن الأصم يمكنه أن يراقب وجوهنا ونحن نتكلم فيدرك من حركات الفم بعينيه ما لا يمكنه أن يسمعه باذنيه لأنه يرى فيها تقليداً أى محاكاة للاعمال وأخيراً نقول أن الأرقام الأولية تدل على أن الأصوات الأولى فى اللغات كانت مشتركة مثل واحد واثنين وثلاثة فانها فى جميع اللغات تحتاج الى حركة متشابهة من الفم واللسان

وخلاصة القول أن الصوت سبق النطق . وأن من طبيعة الانسان أو الطفل أن يقلد بلسانه وفمه ما يعمله بيده . ولذلك فانه كان فى الأصل يعبر بيديه ولكن عند اشتغال يديه صار يعبر بحركات فمه ووجهه . وفى وقت الظلام اضطر الى اخراج أصوات تتخذ صوراً مختلفة باختلاف حركات الفم واللسان . ومن هنا نشأت الالفاظ واللغة

اوربا والخمور

كيف تحاول الدول الاوربية منعها أو انقاصها ؟

يعرف القراء أن الولايات المتحدة منعت الخمور صناعة وتجارة ولا يمكن شراؤها الآن إلا من الصيدليات باذن الطبيب . وقد اختلفت الآراء فى حكمة هذا المنع هل هو مفيد أو مضر . فالقائلون بفائدته يقدمون احصاءات عن الرخاء الذى عم البلاد لأن جهود العمال اتجهت نحو الادخار والكسب وشراء الكماليات المنزلية بعد أن كان مدخرهم يذهب فى ثمن الخمور . والقائلون بضرره يقولون بأن الخمر القليلة لاتؤذى الناس بل تزيد سرورهم والأرجح أيضاً أنها تزيد أعمارهم . ثم أن المنع البات قد أحدث تجارة جديدة هى تجارة التهريب والبيع مخالسة ومخالفة القوانين . ومتى خولف القانون فى شىء واحد يتسامح فيه الجمهور كما هو الحال فى تهريب الخمور خولف أيضا فى أشياء أخرى . ولذلك فان من المرجح أن يكون لقانون المنع علاقة بزيادة الجرائم فى الولايات المتحدة

وفى أوربا الآن خمس أمم حاولت منع الخمور أو الاقلال منها . ولكن هناك فرقا فى البواعث التى بعثت على المنع . ففى الولايات المتحدة يعزى هذا المنع الى وعظ القسوس فى الكنائس ومقالاتهم فى الصحف فى الحض على الكراهة للخمور . والنزعة الغالبة فى الولايات المتحدة هى نزعة الطهريين تلك الطائفة التى فشا مذهبها أيام كروموبل . وهؤلاء الطهريون كانوا يتقشفون ويكرهون الترف والخمر وهم الذين قاموا بالثورة وكانوا السبب فى قتل تشارلس الأول لخيانته للدستور ثم هم الذين هاجروا الى الولايات المتحده وما تزال مبادئهم الدينية حية فى الكنائس حيث انتهت جهودهم بمنع الخمور . والطهريين بالنسبة الى المسيحيين كالوهابيين بالنسبة الى المسلمين

أما فى أوربا فالباعث على المنع أو التقييد فى تناول الخمورهو باعث اقتصادى . وذلك أنه عندما نشبت الحرب الكبرى وعاثت الغواصات الالمانية فى البحار وعرقلت الملاحة قلت الواردات من الحبوب على الاقطار الاوربية . فاحتاجت الأمم الاوربية الى أن تصون الحبوب للخبز وتمنع تخميرها للخمر أو تنقص الكمية التى يراد تخميرها حتى يتوافر الطعام للناس . وكانت المانيا أولى الدول التى شرعت فى ذلك وكانت بلجيكا أول ميدان جربت فيه المانيا هذه التجربة فانها قيدت صنع الخمور ادخاراً للحبوب وتوقياً لانغماس جنودها المحتلة . فلما جلا الالمان عن بلجيكا وجد البلجيكيون أنهم انتفعوا بهذا التقييد فاستمروا فيه بعد تنقيح . وكانت الدول الاخرى المتحاربة تسلك نحو هذا المسلك أيضاً ومن القراء من يذ ر أن بريطانيا قيدت بيع الخمور فى مصر وعينت لها مواعيد وذلك محافظة على صحة جنودها

فلما انتهت الحرب الكبرى كانت الافكار قد تهيأت للتقييد ان لم يكن للمنع . ونحن فيما يلى نذكر بعض الأنظمة التى تتبعها كل هذه الدول الخمس التى ذكرناها آنفاً . وهذه الدول هى أسوج ونروج ودنمركا وفنلندا و بلجيكا . وكلها تجيز بيع الخمور بقيود الافنلندا فانها تمنعها بتاتا فيما عدا الجعة المخففة التى لايمكن أن تسكر أحداً

اسوج

والطريقة المتبعة فى أسوج تنحصر فى جعل بيع الخمور وقفاً على شركة تحتكره بيعاً وصناعة وتوريداً وهى لا تبيع خمورها للتجار وانما تبيعها للشاربين فى (١) مطاعم وحانات خاصة لها منتشرة فى أنحاء البلاد وفى (٢) حوانيت لها خاصة ببيع الخمور فقط . وفى (٣) الفنادق والمطاعم والقهوات التى لاتملكها الشركة وتشترط عندئذ منع اعطاء الخمر لأحد مالم يأكل غداءه أو عشاءه حيث يتناول الخمر

والأسوجي الذى يرغب فى شراء قنانى الخمر لمنزله من الحوانيت التى تملكها الشركة يجب أن يخرج « جوازاً » وهذا الجواز يثبت أنه حسن السلوك . فاذا سكر مرة وثبت عليه السكر ختم الجواز بختم يدل على ذلك فلا يمكنه أن يشترى خمراً إلا بعد انقضاء مدة طويلة . ثم أن الخمور تباع من هذه الحوانيت بنظام يشبه جراية البترول والسكر أيام الحرب أى أنه لا يمكنه أن يأخذ إلا مقداراً معيناً لا يتجاوزه طول الشهر . وأعظم مقدار يمكن الانسان أن يشتريه لمنزله من الخمر فى الشهر هو أربعة ألتار . ويجب على مشترى الخمر أن يكون فوق الحادية والعشرين

وهذه الشروط القاسية يعمل بها فى الخمور القوية مثل الوسكى أو الكنياك . أما الخمور المخففة كالجعة والنبيذ فلها شروط خفيفة . ويمكن أن يقال على وجه الاجمال أن الاسوجي يمكنه أن يشرب ما شاء من البيرة أو النبيذ ما دام لم يثبت عليه أنه سكر . أما اذا ثبت ذلك عليه فلا يمكنه تناولها الا بقيود

والفنادق والمطاعم والقهوات التى لا تملكها الشركة يمكنها أن تبيع الخمور لزبائنها . ولكن اذا زاد المقدار الذى تطلبه عما عينته الشركة فانها تضطر أن تبيعه بنفس الثمن الذى اشترته به وذلك لكى لا يكون لها مصلحة فى الاتجار بالخمور

وأرباح الشركة التى توزع على مساهميها لا تزيد عن خمسة فى المائة وما زاد يعطى للحكومة لقضاء الدين الوطنى

دنمركا

ليس فى دنمركا قيود لبيع الخمور وانما هناك ما يقوم مقام القيود وهو فرض ضرائب باهظة جداً على الخمر . فيمكن المصرى فى القاهرة أن يسكر بعشرين أو ثلاثين مليما ولكن الدنمركى يحتاج الى ما يقرب من نصف جنيه لكى يسكر من الخمور التى تباع فى بلاده

والضرائب يقع معظم عبئها على الخمور القوية التى تحتوى على كمية كبيرة من الكئول . وقد حققت دنمركا غرضها من انقاص الخمور بدون أن تعنت السكان بالمنع أو التقييد . وقد انقادت دنمركا الى هذه النتيجة على الرغم منها . فانها مدة الحرب الكبرى شعرت بالحاجة الى الخبز فمنعت صنع الخمور منعاً باتا . وبقى هذا المنع شهراً واحداً ثم أجازت صنعها بضرائب فادحة . فقنينة الوسكى التى تصنع فى دنمركا وتباع للجمهور يجب أن يدفع عنها للحكومة ٢٧ قرشاً . والقنينة تحتوى على ثلاثة أرباع اللتر . وقنائن الكنياك والوسكى التى تستورد من الخارج يفرض على كل منها ضريبة جمركية قدرها ٢٩ قرشاً والنبيذ القوى يدفع عن كل قنينة منه فى الجمرك ٢٢ قرشاً . والثمن المعتاد الآن لقنينة الوسكى هو ٨٠ قرشاً وقد كان قبل الحرب ١٦ قرشاً فقط

وقد نتج من ذلك أن شرب الخمور نقص نقصاً كبيراً دون ان يتذمر أحد . فقد كان المستهلك منها قبل الحرب ١٢٫٠٠٠٫٠٠٠ لتر فصار الآن ٢٫٠٠٠٫٠٠٠ لتر فقط . والناس مع ذلك أحرار يستطيعون ان يسكروا اذا سخت نفوسهم بدفع الثمن

فنلندا

فنلندا هى الدولة الاوربية الوحيدة التى تمنع بيع الخمور أو صنعها ما عدا الجعة المخففة . ولكنها على الرغم من هذا المنع هى أكثر الامم الاوربية تناولا للخمور وذلك لسببين أن الناس يكرهون هذا المنع ويقاومونه فالجمهور يتسامح ولا يساعد الحكومة على ضبط المهربين . فحاله فى ذلك تشبه حال الجمهور الامريكى . ولا فائدة من قوانين لا يوافق عليها الجمهور . ثم أنه يقوم بحذاء سواحل فنلندا فى بحر البلطيق أكثر من ٣٠٠٠ جزيرة صغيرة بعضها كبير يسع المدينة وبعضها صغير لا يسع أكثر من بضع أشجار . وفى هذه الجزر يجد المهربون من الالمان والفنلنديين مجالا متسعاً للتهريب فان الزوارق تسير فى الليل وتخفى الخمور فى احدى الجزر فلا يمكن الحكومة الفنلندية أن تهتدى اليها . ولذلك فان الخمور كثيرة رخيصة فى جميع أنحاء فنلندا على الرغم من المنع . ويقال أن واردات فنلندا من الاوتوموبيلات قد كثرت فى هذه السنين الاخيرة لأن تجار الخمور يحتاجون اليها فى التهريب . وقد ضبطت حكومة فنلندا فى سنة ١٩٢٧ ٧٥٠٫٠٠٠ لتر من الخمر ولكن هذا المقدار لا يبلغ ١٠ أو ١٥ فى المائة مما يباع فى البلاد . وقد كانت فنلندا أيام الترخيص ببيع الخمور مشهورة بالاعتدال ولكنها بعد المنع كثرت المخالفات حتى بلغت ٨٧٫٠٠٠ مخالفة للسكر والعربدة فى العام الأسبق . وتعليل ذلك أن الخمر المهربة تحتوى دائما على مقدار كبير من الكئول حتى يقوم القليل منها مقام الكثير فى الحمل والتخبئة والتهريب ولذلك فان معتاد الشراب لا يجد الشراب الخفيف السابق فيشرب خموراً قوية

نروج

لما انتهت الحرب الكبرى استفتت الحكومة الامة فى مسألة الخمر هل تمنع أم يجاز بيعها . فاجابت

الأمة بالمنع بكثرة عظيمة . وبقيت نروج فى هذا المنع مدة غير قصيرة مثل الولايات المتحدة ولكنها الآن رجعت عنه وأجازت الخمور . ولا يمكن أن يقال أنها رجعت الى الخمر اعترافا بفائدتها لأن الحقيقة انه قامت مصاعب اقتصادية اضطرت الحكومة النروجية الى الرجوع عن خطتها وذلك أن فرنسا واسبانيا وبرتغال كل هذه الدول تصدر الأنبذة والخمور الى نروج وتستصدر منها السمك المملح . فلما منعت الخمور من نروج عمدت هذه الدول الى مقابلة المثل بالمثل فمنعت أيضاً توريد السمك المملح فشعر النروجيون بضائقة كبيرة لأن كثيرين من سكانها يعيشون بصيد السمك وتمليحه وأخيراً عادت نروج فاجازت دخول الخمر وصنعها كما أجازت هذه الدول دخول السمك المملح الى بلادها

وقد عادت نروج الى استفتاء الاهالى سنة ١٩٢٦ فكانت النتيجة أن القائلين باجازة البيع كسبوا المعركة وكانت أصواتهم ٥٣٠٫٠٠٠ ضد ٤٢٠٫٠٠٠ يقولون بالمنع . ولكن نروج لم ترجع الى اطلاق الحرية اطلاقاً تاماً فانها قيدت البيع بمواعيد وشروط تقلل من تعاطى الخمر

بلجيكا

لا يمكن الانسان أن يتناول الخمر فى بلجيكا فى فندق أو مطعم أو قهوة باستثناء النبيذ والجعة . أما الذين يرغبون فى شراء خمور أخرى كالكنياك والوسكى فيجب أن يشتروها من الحانات الخاصة بالبيع ويشربونها فى بيوتهم . والمخالفات يعاقب عليها بسرعة وبشدة

ويرجع هذا النظام الى قوانين الألمان الخاصة بمنع الخمور التى أوجدوها مدة احتلالهم لبلجيكا صيانة لجنودهم . والبلجيكيون لا يعارضون فى هذا النظام وقد ثبت انه انقص تناول الخمور كثيراً لأن الرجل الذى يشترى الخمر ويقصد بها الى بيته يحاط بأسرته فلا يشرب الا مع الاعتدال وعين زوجته أو أولاده تراقبه

الشيطان

قصة مصرية بقلم الاستاذ محمود تيمور

١

حدثني صديقي قائلا :

كنت أسكن ضاحية المطرية منذ خمسة عشر عاماً . وكنت مستأجراً منزلا صغيراً متواضعاً في شارع « المسلة » أعيش فيه مع والدتي وخادمتنا العجوز . وكنت أشغل في ذلك الوقت وظيفة مدرس بمدرسة (س) الابتدائية في العاصمة . ولم تكن حياتي تخلو من ملل وتعب اذ كان عملي المدرسي المرهق يشغل كل نهاري ، فأعود الى المطرية بقطار المساء وأنا مهموم ضيق الخلق . وكنت أجد سلوتي بالتنزه في الغيطان قبل العشاء وبعده . ولم أكن أعرف من سكان الجهة الا بعض الجيران والمعارف العاديين ، من يضطر الانسان الى التعرف اليهم بحكم الظروف ، ومن لم تكن تربطني بهم غير رابطة السلام والاحاديث القصيرة الرسمية . ولكن لم يمض على وجودي في هذه البلدة الصغيرة غير بضعة أشهر حتى تعرفت بشيخ جليل يدعى الشيخ موافي ، كان استاذاً للغة العربية في المدارس الابتدائية الأميرية ، وأحيل على المعاش . رجل بقامة طويلة ولحية مهيبة ومشية رزينة تشبه مشية السلاطين . يتكلم بلهجة متزنة هادئة كأنه إمام يعظ الناس من فوق منبر الصلاة . يلوح على وجهه دائماً أمارات الطيبة والصلاح . و بالاختصار فكل ما فيه كان يثير اعجابي واحترامي . وتوثقت بيننا الصداقة في فترة قصيرة من الزمن إذ وجد كل منا في صاحبه ، الصديق الذي يتفق واياه عقلا ومشرباً . وكان يسكن منزلا ريفياً قديماً ، قائماً وسط الغيطان و بعيداً عن العمران ، كنت أقطع المسافة اليه من منزلي في نصف ساعة تقريباً . يحيط بهذا المنزل شبه حديقة استأجرها صديقي من صاحب الغيط المجاور ليزرع فيها بعض الخضراوات . وكان يعجبني من هذه الحديقة المتواضعة مظهرها الريفي الخالي من كل تنميق أو صنعة . وكانت جلستنا دائماً بجوار القناة الرئيسية في موضع — تظلله شجرة هرمة — اختاره الشيخ موافي للصلاة فأحاطه بسور قصير من الطين وفرشه بالقش والسمار . هناك كنا نتبادل أحاديثنا الهادئة عن الدين واللغة والأدب والتاريخ . أو نقرأ في بعض الكتب المشهورة مثل الأغاني وابن الأثير والكامل . وكنت أحب هذه الجلسات وانتظر بفارغ صبر خلوي من العمل لأستمتع بها من جديد . وكان الشيخ متفقهاً في اللغة والأدب على وجه خاص ولكنه كان كثير الخرافات في معتقداته الدينية

ولصديقى ابنة فى الثانية أو الثالثة عشر من عمرها – هى كل عائلته – تقاسمه الحياة وتقوم له بكافة أعماله المنزلية . شاهدتها مرات قليلة وأنا أتناول الطعام على مائدته ، إذ كانت تقوم على خدمتنا اثناء الاكل . فتاة متوسطة القامة ، عادية الملامح واللون ، خالية من كل رشاقة وزينة . لا يميزها إلا شيئان . يشاهدان دائماً عند كل فتاة فى سنها : دنوها من النضوج الجثمانى والتفتح الجنسى . تدل حركاتها الغشيمة وما ينبعث من هيئتها من مظاهر الجبن والاضطراب على ما تعانيه من حياة كلها قسوة واستعباد . يعاملها أبوها معاملة شاذة لا تتفق وطيبة قلبه . فلا يرحمها بنظراته النارية ولا يكلمها إلا بألفاظ خشنة مقرونة دائماً بالشتائم . واذا أتت بهفوة حاسبها عليها حساباً كبيراً . وكان يفسر لى سبب تلك المعاملة الغريبة بقوله : « أن الفتاة فى هذه السن تجتاز دوراً خطراً من أدوار حياتها فاذا عاملناها بالحسنى وأطلقنا لها حريتها ظنت ذلك ضعفاً وتهاوناً منا فاندفعت بلا حساب فى طريق الغواية . أما اذا شكمناها وفرضنا عليها كامل سيطرتنا شبت خاضعة لقوانين الشرف والعفاف»

وكان يساعد الشيخ فى زراعة حديقته فتى فلاح يسمى عزازى، له سمرة الاسوانيين. لا يستر جسمه الصلب المديد غير جلباب قصير يظهر منه صدره الأفحم العريض ورجلاه الموحلتان

وسارت الحياة على هذا المنوال فترة من الزمن ، نستمرىء أنا وصديقى ، ساعات مسامراتنا الحلوة على أحب وأشهى ما نريد

٢

ولكن لعظم دهشتى لاحظت تغيراً طرأ على حالة صديقى ، بدأ طفيفاً ثم أخذ يتزايد ويتفاقم أمره على توالى الأيام . فكانت صدمة لى نكدت على أشهى ساعات حياتى . فكم من مرة رأيته يصمت واجماً ، ثم ينتبه منزعجاً على أثر رجفة عنيفة فجائية . واكتسى وجهه بطبقة صفراء داكنة تحمل عبوسة اليأس وعذاب النفس فى كل ناحية من نواحيها . واختفت لمعة النشاط والحياة من عينيه وحل محلها كمد الموت فى أقسى مظاهره . فكنت أشاهده على هذا الحال ، وأنا متحسر مندهش وأناجى نفسى بقولى : « ما خطب الرجل يا ترى . هل حلت به رزيئة فى ماله أو فى عائلته أم نكب فى صحته . . . !؟ »

ومن الغريب أنه كان يحاول دائماً – على غير جدوى منه – اخفاء حالته عنى ، فكان يثير كامن شفقتى بهذه المحاولات السخيفة المفتعلة . ومع ماكنت أشعر به من تحرق لمعرفةسره كتمت فضولى عنه ، محترماً ارادته الخفية

ومرة احتد معى فى مناقشة بسيطة احتداداً شديداً فرأيته قد تنمر على خلاف عادته وهب واقفاً يرتجف وعيناه ترجمانى بجذواتهما المستعرة . وأخذ يسبنى بلا حساب . ثم تناول هراوة ضخمة

وقذف بها على – من غير أن يصيبنى . . . وكانت مباغتة ألجمتنى وصعقتنى . ما هذا الانقلاب المدهش . هل هذا هو الشيخ موافى صديقى الحميم ، مثال الطيبة والوداعة

ولما أفقت من دهشتى وجدت الشيخ يرغى ويزبد ويلوح بيديه مهدداً وهو يدور حول المصلى كالثور الهائج . فقفزت من مجلسى هارباً وخرجت أعدو فى الطريق العام وأنا التفت خلفى بين فترة وأخرى خشية أن يكون الشيخ متعقباً أثرى . وما شككت لحظة فى أن الرجل اصيب بنوبة جنونية حادة على حين بغتة ، ربما أوصلته الى المارستان عن قريب . وفكرت فى أن أخطر رجال الأمن عن حالته

وفى أصيل اليوم التالى عند ما كنت عائداً من المحطة وميمما صوب منزلى ، بعد انتهاء عملى المدرسى فى العاصمة ، وجدت الشيخ موافى فى الطريق منتظراً قدومى . فانزعجت وحاولت الهروب منه . ولكنه لحق بى وأمسك يدى وضغطها بمودة واستغفار ، والدمع يترقرق فى عينيه . وقال متلعثما بانفعال:

– لقد قضيت اليوم كله وأنا مترقب عودتك . . . صديقى . . . ماذا أقول لك . . هل يمكنى أن أطمع فى عفوك بعد الذى صدر منى فى حقك أمس . . . ان شئت فاضربنى . . اصفعنى على وجهى افعل ما تشاء ولكن لا تكن حاقداً على

وهبط على يدى يريد أن يقبلها . ولكنى سحبتها سريعا من بين يديه ولاطفته بمودة ، وأنا مغمور بدهشة عظيمة ، وقلت له :

– ما هذا الكلام يا صديقى . هل يخطر فى فكرك أننى أحقد عليك من أجل مسألة تافهة كالتى وقعت بيننا أمس

وكان الرجل يرتجف ويتصبب عرقاً ، يلتفت منزعجاً حوله وصدره يعلو ويهبط فى حركة شاذة فما شككت لحظة فى أنه مريض . وأخذت أطيب خاطره بكل جهدى . وقدته الى منزلى وأنا أقول له ؛

– هل لك فى فنجان من القهوة يا صديقى ؟

فأجابنى بصوت ضعيف وقد بدت تظهر على محياه أمارات الهدوء والاطمئنان :

– بكل سرور . . . أتصدق أننى لم أذق طعاماً منذ ليلة امس

اذن يمكنى أن أقدم لك شيئاً

فأتى باشارة امتناع ضعيفة . وأخرج من عبه منديله وأخذ يمسح به رأسه ويروح به على وجهه . وكنا قد دخلنا المنزل فأوصلته الى منظرة الضيوف . وأسرعت الى والدتى لأخبرها بتجهيز القهوة والطعام له . وبعد قليل جاءت خادمتى العجوز تحمل الصينية ووضعتها امام صديقى . وما كادت تفعل حتى انهال الرجل على الأكل يلتهمه بشره عجيب ، كأنه لم يتذوق طعاماً منذ اسبوع . ثم تناول القهوة فكرعها كما يكرع السكير الخمر . وبعد ذلك مسح فمه وأتى بحركة تدل على الرضى

وحمد الله طويلا ثم أخذ يحدثنى فى هدوء حديثـــه القديم الذى عودنى اياه . وأمضينا سهرة حلوة لا تختلف عن سهراتنا السالفـة . ولما انتهت الزيارة خرجت معه الى الشارع . فأمسك يدى وهزها طويلا . ثم رأيت شفتيه تتحركان حركات غامضة ؛ كأنهما تريدان الافضـاء إلى بسر هام . ولـكنه ما عتم أن زمهما بشدة ليمنعهما عن الكلام . وأسرع الخطا هارباً . . !

وفى مساء اليوم التـالى رأيت من واجبى أن أذهب اليه لأوكد له صفاء قلبى من ناحيته . فقابلنى بترحاب كبير وجلسنا جلستنا المعهودة فى المصلى وسميرنا كتاب الاغانى . وكان صديقى يقرأ لى على ضوء مصباح ضعيف قراءة دلتنى على شرود فكره . وبغتة أطبق الـكتاب وحملق فى وجهى قائلا:

ــ ما رأيك فى الجن ، يا مجدى افندى ؟

فنظرت اليـه مدهوشاً إذ كان موضوعنا الذى كنا نقرأه فى كتاب الأغانى لا يمت بأى صـلة للجن . ولما طال سكوتى أعاد سؤاله على صورة أخرى قائلا :

ــ ألا تعتقد فى وجود الجن ؟

فأجبته على الأثر:

ــ الجن !! . . كلام فارغ ياشيخ

ــ ولـكن الله ذكرهم فى القرآن

ــ هذا صحيح . ولـكنه قال ــ على حسب ما أذكر ــ أنهم يعيشون بعيـدين عنا ، لا نراهم ولا يروننا

فرأيت وجهه قد احتقن وأجابنى محتداً :

ــ هذا غير صحيح . . غير صحيح . . . عندى برهان قاطع يثبت أنهم يعيشون بيننا . . وأنهم قد . . .

ولـكنه ملك زمام عواطفه الجامحـة ولم يتم قوله . بل اقتصر على التمتمة ببعض كلمات مبهمة . ورأيته يضع الـكتاب جانباً و يمسد جبهته بيده ، وقد اكفهر وجهه . فقلت له فى رفق :

ــ يظهر أنك تعب هذه الليلة يا صديقى . ألا تسمح لى بالذهاب . . يجب أن تنام مبكراً .

فأجابنى وهو ينظر الى الأفق نظرة تائهة :

ــ اننى مريض . . أشعر بدوار خفيف

فقمت مسلماً وخرجت من فورى وأنا مشفق على حاله . وبعد أن قطعت مسافة غير قصيرة من الطريق تنبهت الى أن عصـاى ليست معي . واننى قد نسيتها فى المصـلى . فاحترت فى أمرى وهل أعود لآخذها أم أتركها للغد . ولـكنى فضلت العودة فى الحال إذ لم أ كن متعوداً السير ليلا فى هذا الطريق المقفر بدون عصا . وعدت ادراجى الى المصلى وأخذت العصا وخرجت . ولـكنى ما كدت أسـير بضع خطوات فى الطريق حتى طرق سمعى صوت أنين ضعيف تبعـه صوت أجش خافت فى

لهجته شيء من التهديد . فتوقفت عن المسير وانصت باهتمام لا يخلو من خوف . فتكرر الأنين والتهديد فى خفوت يكاد يكون غير مسموع هذه المرة . والتفت حولى وأنا مرهف الأذن لأتبين مصدر الصوت ونوعه . أهو صادر من المنزل أم من الغيطان . أهو صوت آدمى أم صوت حيوان . ام هو حفيف الأشجار وصفير الرياح . . . وخطر فى بالى فى هذه اللحظة خاطر غريب أوقع الرعب فى قلبى . فناجيت نفسى قائلا : « أم هو صوت الشياطين السائبة فى الليل ؟ » وكان غير بعيد عنى ساقية مهجورة طالما روى لى عنها الفتى الفلاح عزازى — بستانى صديقى الشيخ موافى — حكايات مخيفة كنت أقابلها دائماً بالسخرية . ولكننى فى هذه اللحظة لم اجرأ على الهزء بها ، وقد أخذت حوادثها تمر — بالرغم منى — على صحيفة مخيلتى ، متمردة مخيفة . والتفت بحركة ميكانيكية — لم يكن فى استطاعتى منعها — ناحية الساقية فرأيت جذع الشجرة المقطوع قد استطال وتفرع ، وتبينت فيه شبحاً غامضاً يومىء إلى و يضحك . فحولت نظرى عنه بسرعة وقفزت أعدو فى الطريق كالطريدة المذعورة ، وضحكات الشيطان تتبعنى . وظللت على هذا الحال أجرى ، غير ملتفت يمنة ولا يسرة ، حتى وصلت دارى . فدخلته وأنا ألهث من شدة التعب وارتميت من فورى على أول مقعد صادفنى

٣

وقطعت زياراتى عن صديقى الشيخ بضعة أيام . فجاء يسأل عن سبب غيبتى . فاعتذرت له بالمرض . وأمضينا معا السهرة فى منظرتى . وبينما كنا نتسامر مسامراتنا الأدبية نظرت الى الشيخ وقلت له فى شيء من الدعابة المتكلفة :

— يظهر ان نظريتك الخاصة بالجن صحيحة !

فاهتز على مقعده مرتجفاً . و رأيت أعصاب وجهه تلعب وعينيه ترمشان بسرعة وقال لى منفعلا :

— أحقاً ما تقول ؟

فتضاحكت متظاهراً بعدم الاهتمام . وقلت :

— حادثة تافهة وقعت لى منذ أيام . .

فدنا منى وضغط يدى بشدة وطلب منى فى لهفة والحاح أن أروى له حادثتى . فاضطررت أن أرويها له فى شيء من التحوير بعد أن غيرت زمانها ومكانها . وما كدت أتمها حتى قفز من مكانه وأمسك كتفي بكلتا يديه وجعل يهزهما قائلا بصوت عال مفزع :

— أقسم بالله أنك قد رأيت الشيطان

فارتجفت رعباً . و بعد أن أجلسته بجانبي سألته بصوت خافت قائلا :

— وأنت . . هل رأيته ؟

فصمت برهة وعيناه القلقتان تشعان نوراً غريباً . وأخيراً أجابنى قائلا :

— لم أره حتى الآن . . . ولكننى سأراه عن قريب

ثم تحرك باضطراب على مقعده وأتم قوله :

— أشعر بوجوده . . وقد سمعت صوته مراراً . . . ثق بأننى سوف أراه عن قريب عند ما ينطلق أمامى خارجا من سجنه

فسألته مندهشاً :

— وهل هو مسجون ؟

— مسجون طبعاً مسجون و . . .

ونهض واقفاً بحركة عصبية قبل أن يتم جملته . ثم مد الى يده وقال فى عجلة واضطراب :

— يجب أن أتركك . ان موعد نومى قد حل

فلم أشأ أن أثقل عليه بأسئلتى . وخرجت معه حتى باب الدار

وتكررت زيارة الشيخ لى كل ليلة تقريباً . فكنا نمضى السهرة فى منظرتى بين حديث عن الأدب أو مطالعة فى كتبه . وقد تحاشينا فى كلامنا ذكر الشيطان . ولكننا لم نكن كسالف عهدنا فى بهجة واطمئنان وان كنا نتظاهر فى كلفة ممقوتة بمظاهر كاذبة لا تتفق وذلك القلق المستحوذ على نفوسنا . كان ينقصنا نوع من الاخلاص نتبادله . وأضحت جلساتنا مملة فكثر فيها من التثاوب والوجوم ، وصرنا نحارب الخمول المستولى علينا بشرب القهوة بلا حساب

ومرة بينما كنت أوصل الشيخ موافى لباب الدار ، بعد انتهاء سهرته عندى ، رأيته قد توقف عن المسير والتفت الي وقد امتقع لونه وارتعشت عضلات وجهه . وقال :

— اسمع يا مجدى افندى . . . عندى سر أريد أن أخبرك به . . سر كبير يعذبنى عذاباً اليما

ولم يكد يتم جملته حتى خنقته العبرات . وارتمى على صدرى ينشج كالأطفال . فشعرت كأن قلبى يتمزق . ولاطفت الرجل قائلا :

— فلنعد الى المنظرة يا صديقى لتستريح قليلا ولتشرب كوبا من الماء

فرفع رأسه من على صدرى وجفف دموعه وهو يقول :

— كلا . كلا . لا أستطيع . تعال زرنى غداً فأفضى اليك بسر آلامى

ثم سلم على بعجلة وخرج مهرولا

وفى مساء اليوم التالى ذهبت اليه . فما كاد يرانى حتى قام إلى مسلماً ومرحباً وأدخلنى الدار معه وجلسنا فى منظرة الضيوف التى نقضى فيها عادة سهرات الشتاء . واحضر صديقى كتابه وأخذ يقرأ لى ، والعجب آخذ منى كل مأخذ . وظل على حاله هذا وقتاً طويلا وأنا لا أستطيع أن أفسر

هذه اللعبة الجديدة التى يريد أن يلعبها الشيخ معى . أجئت هذه الليـــلة لاستمع لحديث كتابه أم لحديث قلبه وأخيراً أظهرت له شيئاً من الضجر وقلت له مقاطعاً

ـــ ألا خبرنى عن صحتك ... أأنت أحسن حالا اليوم ؟

فأجابنى والكتاب على وجهه :

ـــ على أحسن ما يرام

وتابع مطالعته كأن لم يحدث شىء . ونظرت اليه غاضباً وناجيت نفسى :

ـــ آه لو استطعت أن أقذف بكتابه هذا بعيداً وأن أضطره ليكشف لى عن سره

ولـكن صديقى كان متابعاً قراءته غـــير مهتم لشىء . ولما انتهت الزيارة وسلمت عليه مستأذنا ابتسمت فى وجهه ابتسامة متكلفة وقلت له متشجعاً :

ـــ ولـكنك لم تخبرنى عن سرك يا صديقى . . ألم تطلب منى ليـلة أمس أن أحضر اليك لتفشى إلى سر آلامك

فهز يدى مسلماً وأخذ يدفعنى نحو الباب وهو يقول :

ـــ أخرج يا مجدى افندى أخرج ... ومع السلامة يا صديقى

فخرجت غاضباً وأقفلت الباب خلفى بشدة . وتصادف أثناء خروجى أن رأيت شخصاً يسير فى الطريق فى عكس الجهة التى أقصدها . وكان عزازى ، بستانى الشيخ موافى . فلما لمحنى أقبل على مسلماً وهو يقول :

ـــ أهلا مجدى افندى . كيف حالك . لم أرك منذ مدة طويلة

ـــ ولا أنا أيضاً يا عزازى . أين أنت . ألم تزل فى خدمة الشيخ موافى ؟

ـــ لقد تركت خدمته منذ شهر . إن أخلاقه أصبحت لا تطاق

ـــ كيف ذلك . وأنا لا أعرف من هذا الأمر شيئ . مع أنى أقابل الشيخ كل يوم تقريباً

ـــ المقصود . رزقنا على الله ياسيدى . مولاك لايترك عبده المظلوم أبدا

ـــ ولـكن ما سبب خروجك من عند الشيخ ؟

ـــ لا شىء وحيـاة رأسك . لا شىء مطلقاً . كان يشتمنى بلا سبب . ويلعن جدودى وجـدود جدودى . وأنا صامت أتحمل شراسته من أجل أكل العيش . ولـكن أخيراً لم أطق صبرا لقد صفعنى على وجهى . ولولا كرامة لحيته التى تشبه لحية المرحوم أبى لرددت له الصفعة بمثلها . . المقصود فضنا حضرتك راجع الى البيت ؟

ـــ طبعاً ياعزازى

— ألا تريد أن أوصلك . . إن الطريق مقطوع . من يدرى يمن يطلع لك « بسم الله الرحمن الرحيم » انظر الى هذه الساقية . انه يسكنها منذ سنين

— وهل لا تخشاه أنت ؟

— كلا . لأنى أخذت عهداً على الشيخ الرفاعى ، حليف ملك الجن

— أسمح لك أن ترافقنى حتى نهاية المزارع أى الى أن ندخل « العمار »

— على عينى ورأسى . هيا

وسرنا جنباً الى جنب وعزازى يسامرنى بحديثه اللطيف . ولكننا لم نكد نبتعد عن المنزل قليلا حتى طرق سمعى أصوات الأنين والتهديد التى سمعتها قبلا فى المكان ذاته وفى الوقت عينه . فتوقفت عن السير وهمست فى أذن صديقى الفلاح قائلا :

— ألم تسمع ؟

— ماذا ؟

— هذه الأصوات الغريبة

—هذا شىء أسمعه كثيراً . انهم يقتتلون هناك فى الساقية

وكنت متشجعاً بوجود عزازى . وسمعت فى هـــذه اللحظة الأصوات أوضح من الأول . فامسكت بيد الشاب وقلت له بالحاح :

— هناك استغاثة . . . انها أصوات آدمية . . يوجد اشخاص يتعذبون . . يجب أن نبادر الى نجدتهم يجب أن نعلم أين هم

وشددت عزازى معى ، وقد خطر لى أن أرتاد منطقة الساقية والمنزل وما يجاورهما من الغيطان لعلى اكتشف مصدر هذه الأصوات . ولكن عزازى جرنى من يدى وهو يقول ضاحكا :

— لاتتعب نفسك يا مجدى افندى . وكن رجلا رزينـاً . مالك ومال الجن . اتركهم فى حالهم يتركونا فى حالنا . تعال ياشيخ وفضها

وعدنا الى السير فى طريقنا . وأخذ عزازى يسامرنى من جديد بحديثه اللطيف

٤

وفى مساء اليوم التـالى بعد تناولى طعام العشاء فى منزلى خرجت الى قهوة صغـيرة بالقرب من المحطة لأدخن الشيشة وافرج عن نفسى بعض الضيق المستولى عليها . فرأيت هناك عامل البريد . فما كاد يرانى حتى هرع الى مسلماً . وبدأ حديثه معى — على الفور — قائلا :

— ألم تر صديقك الشيخ موافى ؟

— كنت معه مساء أمس

— واليوم ؟

— لم أره . ولكن لم هذا السؤال ؟

— لأنى مررت على منزله اليوم دفعتين لأسلمه خطابا مسجلا . فلم يشأ أن يقابلنى . وقد أخبرتنى أم حسن اللبانة أنها ذهبت اليه عدة دفعات لتسلمه اللبن والعيش . فلم يشأ أن يفتح لها . بل كان يصرخ فيها من خلف الباب آمراً اياها أن لا تعود

فعجبت لرواية عامل البريد . وناجيت نفسى بصوت مسموع قائلا :

— ان أموراً رهيبة تجرى فى ذلك المنزل ولا ريب

— وما رأيك ؟

— أن نذهب لهناك فى الحال .. ان قلبى يحدثنى بوقوع مكروه ... ألا توجد ركائب يمكننا استئجارها . ان المسافة بعيدة

— يوجد عند صاحب القهوة

وذهبنا من فورنا الى صاحب القهوة واستأجرنا منه حمارين . وصحبنا معنا فتى فلاح صلب العود متسلحا بهراوة ضخمة . وقطعنا نصف الطريق فى خمس دقائق اذ كان الحماران يعدوان بنا بأقصى سرعتهما .. وماكدنا نصل البيت ونترجل أمامه حتى اخترق سمعنا صوت رهيب صادراً من المنزل يصرخ قائلا :

— أخرج . أخرج من حبسك أيها الشيطان

فوقفنا جامدين لا نتحرك ونحن ننظر الى بعضنا فى دهشة و رعب . وأخيراً ملكت روعى وتكلمت قائلا :

— أقسم بالله أن هذا صوت الشيخ موافى . هيا الى العمل يا جماعة . ولنسرع

وهرولنا نحو باب الدار وأخذنا نقرعه بشدة . ولكن الشيخ لم يأبه بقرعنا إذ كان منصرفا الى مناجاة شيطانه يصرخ عليه بالخروج من حبسه . فلم نجد بداً من تحطيم الباب بفأس كا ملقى فى الحديقة . ودخلنا فوجدنا الظلام الحالك يغمر المنزل بأجمعه فسرنا نتخبط على غير هدى ودليلنا صوت الشيخ . وبعد أن اجتزنا دهليزاً ضيقاً طويلا وجدنا أنفسنا أمام حجرة أرضية رطبة . وفى لحظة كسرنا الباب ودخلنا فاذا بنا أمام مشهد رهيب : حجرة ضيقة فاسدة الهواء تنيرها شمعة وهى خالية من النوافذ ، أشبه بسجون العصور القديمة . وفى ركن من أركانها رأينا الشيخ موافى جالساً القرفصاء وأمامه هيكل عظمى ممدد على الأرض ، يكسوه شىء من اللحم والخرق البالية . وبجوار هذا الهيكل

كوز قديم من الصفيح . . ولم يكن فى الغرفة شىء خلاف ذلك . فهرعنا نحو الهيكل نفحصه فوجدناه جثة لا حراك فيها ، بينما كان الشيخ يصرخ فينا بصوت أبح مخيف قائلا :

ــ لا تقربوها . لا تقربوها إنها رجس من عمل الشيطان

وقلبت رأس الهيكل بين يدى لأتعرف من هو . ثم صرخت فى وجه الشيخ قائلا :

ــ ابنتك . ابنتك . ماذا فعلت بها ؟

فأجابنى ، وقد بدأ يستولى عليه ذهول عجيب :

ــ لا شىء . لقد أخرجت الشيطان من جسمها ،

وهبط متربعاً على أرض الغرفة وأخذ يتكلم بهدوء وضعف :

ــ ... لقد فاجأتها عدة مرات وهى تنظر الى عزازى نظرة كلها فجور واشتهاء . فعلمت أن الشيطان قد حل فى جسمها ، ولن يخرج الا بعذاب الىم . فحبستها وقلت لها الطعام وبدأت تعذيبى لها . وما كنت فى عملى هذا إلا محاربا للشيطان . ولكن كان قويا يكتفى بالزاد القليل و يحتمل التعذيب بصبر غريب . فلم أجد بدا من منع الطعام عنه بتاتا وقصره على شرب الماء . وضاعفت أثناء ذلك تعذيبى . . . وأخيراً نجحت فى مسعاى . . . لقد رأيته الليلة بعينى رأسى يخرج من فمها على شكل دخان مخيف ، متلاشياً فى سقف الغرفة . . .

فتمتمت قائلا و رأس الفتاة بين يدى .

ــ كان فى استطاعتى انقاذها ليلة أمس قبل أن يقضى عليها هذا المجنون . . . ولكن . . ما باليد حيلة الآن

وطرأ على الشيخ موافى ضعف فجائى فحملناهوجثة ابنته الى حجرة النوم . وأرسلنا الفتى الفلاح ليخبر البوليس ويستدعى أحد الأطباء . . . !

جنيف فى ديسمبر سنة ١٩٢٩ — **محمود تيمور**

صفحة من هافلوك اليس

لقد كان اهتمام المشترعين على الدوام أمر الناس بالراحة وليس أمرهم بالعمل كما نرى في وصايا موسى

على كل انسان أن يعتمد على كنوز نفسه فقط ويعيش مدة ما منفرداً في الطبيعة وذلك لكي يتصل بالطبيعة اتصال الوفاق وينزل على لحنها ويحس الثقة بنفسه . والرجل او المرأة التى لم تفعل ذلك قط تجد في الحياة خفايا عدة بل مشقات لاضرورة لها

اذا لم يكن الانسان قادرا على ان يغني وهو يحمل الخشبة التى سيصلب عليها فخير له ان يطرح هذه الخشبة

ليس في العالم ناس كثيرون فقط بل أشياء كثيرة أيضا . وذلك لأن السرف هو سجية الطبيعة . ولكن الاقتصاد هو سجية الانسان . وذلك لأن للطبيعة آلافا من الاحياء تلعب بهم أما الانسان فحي واحد ليس له سوى حياة واحدة

لايسعنا الا أن نسير وراء الزامر نسمع زمره ولو قادنا الى الهلاك. وفي الانسان أشياء كثيرة تستكره ولكن فيه هذه السمة الجميلة التى سيعيش العالم ماعاشت

انما الحضارة هي جهد لن تتحقق غايته يجهده الانسان لكي يخفي تلك السمات التى يحسبها أنها سمات حيوانية

اذا كنت اطمع في شيء فاني لن اطمع في أكثر من ان يكتب على قبرى : لقد اضاف الى العالم قليلا من البهجة وقليلا من النور . وكلاهما وحدة لاتنفصل

الجمال هو الحقيقة عندما نكشف عن غطائه وعندما نبلغ الى اعماق هذه الحقيقة نجد انه هو الجمال

من شاء ان يسير سيرة الحكمة بين الاخطار المتعارضة في الحياة كان في حاجة الى قليل من التفاؤل وأيضا الى قليل من التشاؤم

اذا اردنا ان نكون على وفاق مع العالم وجب ان نكون على خلاف مع أنفسنا الماضية . وذلك الرجل الذى يتعلق بآرائه الماضية ولا يغيرها انما يتعلق بشيء ليس له به علاقة

يجب على كل منا ان ينال العالم الروحي وحده . ويتحمل مشقة السعي اليه وحده . اذ ليس هناك طريق اخرى للخلاص فان ارض الموعد تقع على الجانب الآخر من التيه

العبقرى يرى العالم من زاوية اخرى غير تلك التى ينظر منها سائر الناس . ومن هنا مأساة حياته

العبقري غريب عن العالم يعيش في الارض وكأنه يحج فيها حجة . وكأنه يرى كل شيء من خلال مرايا مقببة او مقعرة فتبدو له الاشياء كبيرة او صغيرة بخلاف مايراها الناس

التطور انما هو آلة لجمع القوة والطاقة في انتاج اقل عدد واكفى عدد من الافراد . وجهاد الطبيعة ينحصر في ان تتدرج نحو وضع الكيف مكان الكم

البهائية والعصر الحديث

دين جديد يوافق النزعات الجديدة

تتلهف جميعنا ازاء الاستعمار والتعصب والمادية والحروب الى ما يقاوم هذه النزعات بنزعة اخرى تعمل لتوحيد الأمم وربطها بدلا من تفكيكها. ولذلك فاننا نرانا من وقت لآخر نرحب بكل ما يعمل لهذا التوحيد سواء أكان فى الأدب أو الدين أو الاجتماع. ومن الأديان الحديثة التى تعمل لتوحيد الشعوب وتحض على الاخاء والسلام هذه البهائية الجديدة

ومثل هذا الدين سيجد بالطبع مقاوميه ومنكريه من المؤمنين بالأديان الأخرى إذ هم يرون انه يجب القنوع بها كما سيجد معارضين له من رجال العلم أو الأدب أو الفلسفة الذين نفضوا أيديهم من الأديان التى وقفوا على أصولها التاريخية وعرفوا حلقات الصلة بينها وبين الوثنيات القديمة. ولكن الفريق الأول فريق المؤمنين يجب أن يدرك أن الانسان لم يقض عليه القضاء الأخير ولم يحرم الحرمان التام من الوحى وأن النفس البشرية ما زالت تستلهم الخير والبر وترقى باستلهامها وأن العالم يجب أن يتطور فى أديانه ويتجدد بها. وخير للمؤمنين أن يروا ديناً جديداً من أن يروا انكارا ونقضاً. أما الفريق الثانى وهو فريق العلماء والادباء والفلاسفة فلا يمكنهم أن ينكروا الفائدة من رباط جديد يربط الناس بالاخاء والحب. وقد رأينا الادباء يحاولون ايجاد هذا الرباط بالأدب وهذه محاولة شريفة. ولكن هذا الرباط الأدبى لا يمكن أن يربط كل الناس وستبقى هناك نفوس تنزع نحو الدين وتجد فيه العزاء فى هذه الدنيا كما تجد فيه الباعث للمعيشة الحسنة والأخلاق الفاضلة

وتمتاز البهائية عن جميع الأديان الحاضرة بأنها خالية من تاريخ سيء كما هو الشأن فى كثير من الأديان التى تذكر لها اضطهاداتها للعلم أو قتلها للمخالفين أو قيام طبقة من الكهنة لها آذت الناس وتركت فى صدورهم أحقاداً. فهذا الدين بخلاف المسيحية أو الاسلام أو اليهودية لم يقتل أحداً من مخالفيه الى الآن ولن يقتل. لأن مبادئه تدعو قبل كل شيء الى السلام والاخاء وتعترف بوجود الاديان الأخرى بل تستعين بها وبذلك فهو لن يترك فى نفوس مخالفيه حقداً عليه. وباعتراف البهائية بالأديان الأخرى وسيلة للاعتراف بالحرية الفكرية أو الحرية الدينية

ونحن نحب أن يلقى هذا الدين تأييداً فى مصر حتى ينتشر بين الطبقات التى لا تجد من الأديان السائدة أو من العلوم والآداب ما يقنع نفوسها. وفى انتشار البهائية كبت للتعصب ودعوة الى اخاء البشر. واذا كنا الآن نعلق الآمال الكبار على « عصبة الامم » والغاء الحروب وايجاد

« ولايات متحدة » للعالم فمن الحق علينا أن نساير هذه النزعة السياسية بنزعة أخرى دينية توافقها وهذه النزعة نجدها فى البهائية

وقد نشأت البهائيـة فى فارس فى أواسط القرن التاسع عشر على يد الباب الذى سار سيرة معظم الأنبياء إذ دعا دعوته فصار له أولياء وأعداء وقبضت عليه الحكومة فى تبريز وأعدمته فى ٩ يوليه سنة ١٨٥٠ . وقتل أيضاً كثيرون من تلاميذه الذين تحمسوا فى نشر دعوته ولكن هذا القتل زاد الدين الجديد انتشاراً لأنه اكسب المقتولين سمة الشهداء وعطف عليهم القلوب . وحدث سنة ١٨٥٢ أن حاول أحدهم قتل الشاه فتجدد الاضطهاد وقتل كثيرون من البابيين

وبتزايد القتل زاد دعاة هذا الدين . فاتفقت الحكومة الفارسية مع حكومة الاتراك على نفى عدد كبير من زعماء البابيين الى بغداد وابقائهم تحت حراسة الدولة التركية . وظنت الحكومتان بذلك أن النار ستخمد وتنطفىء انطفاءها النهائى

وكان من تلاميذ الباب رجل يدعى الميرزا حسين على نورى ولد سنة ١٨١٧ وقد لقب بعد ذلك بلقب « بهاء الله » واليه نسبت البهائية . وكان قد قبض عليه سنة ١٨٥٢ فى طهران ثم نفى الى بغداد مع سائر من نفوا اليها . ولكنه استطاع أن يترك رفقاءه فى بغداد ويعيش منفرداً ناسكا فى جبل يقع فى شمال السليمانية.وفى هذا الانفراد استطاع أن يجمع قوى نفسه ويتحد مع الطبيعة .وكأن الانفراد والعزلة والاعتكاف خصال يحتاج اليها كل نبى أو مفكر لكى يزن نفسه امام الطبيعة ويخاطبها ويتفاهم وهذا الكون الذى يحجبه عنه ضوضاء الناس وأحوال الاجتماع . وما هو أن قضى السنتين ناسكا فى ذلك الجبل حتى الفى نفسه تثور به الى العمل فعاد الى بغداد وهناك وجد الجالية الفارسية المنفية التى استقبلته كأنه الزعيم بل النبى لهذا الدين الجديد . وهنا يجب أن نذكر أن الباب كان من التواضع بحيث لم يحسب نفسه نبياً بل دعا نفسه بشيراً لدين جديد وان النبى سيأتى بعده على نحو ما فعل يوحنا للمسيح . فلما عاد بهاء الله الى بغداد استقبلته الجالية الفارسية كأنه النبى الموعود

وبقى مدة فى بغداد .ولكن الدين بدلا من أن ينطفىء فى فارس زاد احتداماً وكأن نفى الزعماء لم يزده الا تسعراً وانتشاراً فخافت الحكومة الفارسية وطلبت من الباب العالى نفى البهائيين الى الاستانة . وكان سلطان الأتراك يخشى البهائية كما يخشاها شاه ايران ولذلك لبى هذا الطلب . وخرج البهائيون فى رحلة شاقة الى الاستانة . وبينما هم فى الطريق وقد حطوا رحالهم للراحة خطبهم بهاء الله خطبة هى الآن دستور ادين الجديد وهى أقرب الأشياء الى خطبة المسيح على الجبل

قال بهاء الله فى تلك الخطبة : « أنهم منذ الآن يجب أن يكفوا عن نبز الناس بالكفر اذ ليس فى العالم كفار .وأن الله خلق الناس كأنهم القطرات المنفصلة من ماء بحر واحد أو هم الأوراق من شجرة واحدة . فجميع الناس طاهرون ليس بينهم نجس . وان الباب لم يستشهد فى سبيل الفرس والاسلام بل فى سبيل جميع الناس على السواء . وقد مضى زمن « الأديان » وبزغ فجر « الدين »

ومن هذا الوقت لم تعد البهائية مذهباً من مذاهب الاسلام إذ خرجت من هذا التحديد وصارت مذهباً من مذاهب البشرية أو ديناً جديداً . وقد تركه فى تلك الساعة بعض التابعين الذين ظنوا أن البهائية مذهب جديد من المذاهب الاسلامية . وأخذ بهاء الله فى تفسير الدين الجديد بكتاب «الأيقان» وأرسل خطابات الدعوة الى الملوك والأمراء . وكل هذا قام به وهو فى رحلته مع اتباعه وأشياعه الى منفاه الجديد فى الاستانة . ولكن السلطان لم يرقه رؤية هذا الزعيم الجديد فى الاستانة قريباً من قصره فأرسله هو وشيعته إلى أدرنة ومنها الى عكا

وفى عكا أخذ الدين الجديد صبغته الحاضرة تلك الصبغة الأممية التى لا تنتمى الى شعب خاص أو دين خاص . فكان هناك المسيحى والوثنى والمسلم واليهودى وكل منهم لا يرى تناقضاً فى الأيمان بدينه مع الأيمان بالبهائية التى تعترف بجميع الاديان وتؤيدها . ومات بهاء الله سنة ١٨٩٢ فخلفه فى الزعامة ابنه عباس افندى ورأى السلطان عبد الحميد أن الحبس والاعتقال لا يفيدان فأعلن العفو عن البهائيين فانتشر دينهم انتشاراً عظيما . ومعظم انتشاره فى فارس وفى أوربا وأمريكا حيث النفوس العطشى الى الدين تجد فيه ما يروى الغلة

والآن ماهى ميزات البهائية التى تجعلها توافق العصر الحديث ؟

أول كل شيء أنها دين لا يعتمد على سلطته وهو لا يدعو الى عقائد يجزم بها وليس له كهنة يحمونه أو دولة تدافع عنه بل يقول بهاء الله انه يجب على كل انسان أن يؤمن بما يقتنع به . فالدين يجب أن ينبع بقوة الضمير من قلوبنا الى ألسنتنا ولا ينزل بقوة السلطان من السنتنا الى قلوبنا . ثم هو يقول أن الوحى لم ينقطع لأن الانسان ما يزال متصلا بالسماء وتكاد تحسبه يعد العبقرى نبياً يوحى اليه . ومن أعجب ملاحظاته قوله: «أن الكاهن هو العدو الطبيعى للنبى لأنه يمنع تطور الدين وترقيته عندما يرى أن مصلحته تطالبه بلزوم الحرف دون الروح » . وهنا يقول بودوان العالم الفرنسى أن رجال التفكير الحر لم يصموا الكهنة فى كل ما قالوه عنهم بمثل ما وصمهم بهاء الله بهذه الكلمة

وخياله عن الله هو خيال الصوفيين المسلمين فهو يقول أن الله كائن فى الذرة . وانما تتفاوت درجة الألوهية فى الناس . فكل انسان انما هو انسان وآله معاً تزدوج فيه الطبيعتان أو هما طبيعة واحدة. وأجمل ما فى البهائية ويكاد يكون أقرب الى الشعر منه الى الدين قول البهاء :أن البعث الذى يراد به احياء الأجسام بعد الوفاة انما هو بعث وتجديد فى حياتنا الراهنة . والنبى هو ذلك الذى يبعث نفوس الناس ويجددها وهو هنا يوافق المسيح فى قوله : يجب أن تولدوا من جديد . وانما الميلاد الجديد هو تجديد النفس وبعثها من خمولها السابق الى يقظة الايمان

ويمكن أن يقال بوجه الاجمال أن البهائية تنزل على حاجة العصر الحاضر الذى نكره فيه تعدد الأديان وما تجلب فى مخالفة بعضها للبعض من تحزبات وتعصب . وتدعونا الى ما نشعر به جميعاً بأنه

يجب أن يكون لنا دين هو دين الاديان أو صوفية عالمية كما يدعو الى نشاط الضمير وديمقراطية العقيدة التى يجب أن تكون عفو الطبيعة والقلب وليست ثمرة املاء الكاهن والسلطان

وتدعو البهائية فى المعاملة الى أن يكون الحب أساسها ولذلك فهى تعارض فى الوطنية وتجعل السلام العام غاية من غاياتها . وهنا ارتقى البهاء على الباب . فقد كان الباب يقول باستعمال السيف للدفاع عن الدين ولكن البهاء قال كلمته المشهورة : « خير لنا أن يقتلنا الناس من أن نقتلهم »

وهذه الكلمة مبالغة أو غلو يراد به الوسط فقط لأن العمل بها يؤدى الى الفوضى ولا يجعل للحكومة معنى . والبهائية تعترف بالقوانين العامة والامتلاك الشخصى للعقارات وتعنى أكبر العناية بتربية الأطفال وتنشئتهم على الفضيلة وتمنع المؤمنين بها من النسك والرهبانية

وقد مات عباس افندى فى حيفا سنة ١٩٢١ فخلفه حفيده شوقى افندى زعيم البهائيين الآن

وللبهائية أساطيرها أيضا وقد لاتنتشر الا بها . ولكننا نحن فى حيرتنا الراهنة نحتاج الى ما يمسك تضامن الناس و يقوى التحاب والبر بينهم بمثل هذا الدين . فعلينا اذا لم نؤمن بعقائده الا نعوق نشره

* * *

ولسنا نحن نؤمن بالبهائية أو نشعر بالحاجة الى الايمان بها فان لنا من المزاج الادبى أو الفلسفى ما يجعلنا نتلمس لانفسنا صوفية عالمية بغير الدين . ولكن هذا لا يعمينا عن الحقيقة الواقعة وهو أن فى الناس من يتغلب فيه المزاج الدينى على أى مزاج آخر فهو يلتمس الاستقرار الروحى من الدين ولا يجد ما يساويه فى العلم أو الادب أو الفلسفة أو الفنون الجميلة . ثم نحن نعيش فى زمن يطالبنا بالسلام والحب والاخاء والتضامن البشرى والحرية الروحية والسياسة فيجب أن نتوسل الى تحقيق هذه الغايات بكل وسيلة شريفة أى بالادب والفلسفة والدين . وهذه البهائية هى دين حسن شريف يجب أن نعاونه على البقاء والانتشار

أوكار الرجعية فى مصر

ثلاثة من الكتاب يكرهون الشباب المصرى ويدعون الى البغضاء

كان الأب لويس شيخو الذى كان يدرس العربية فى الجامعة الفرنسية ببيروت يفتخر بان الصحافة المصرية انما هى مصرية بالاسم أما فى الفعل والواقع فهى سورية . وان كبار الادباء فى مصر الذين قاموا بنهضتها هم سوريون أو من أصل سورى . وقد قال كلمته هذه منذ اكثر من عشرين سنة فى كتاب له عن الأدب العربى فى القرن التاسع عشر . ولو ان هذا الأب صحا الآن من قبره لما وجد مجالا لهذا الفخر . بل نحن المصريين نعرف أن تفوق بعض الصحف السورية فى الزمن الماضى لم يكن للبراعة فى الصحافة أو التفوق فى الأدب وانما كان للبراعة فى التجارة وفى غير التجارة

وما زالت الصحف التجارية السورية أو الصحف السورية التى تنزع نحو السياسة التجارية تتفوق على الصحف المصرية وتطردها أحياناً من الميدان . ولكن ليس هذا لكفاية أصحابها وانما لظروف سياسية تقضى بهذا القضاء على بلادنا . ففى العام الماضى بقي الاستاذ محمود عزمى عاطلا لا يكتب ولا يجد من يستكتبه ولا بد انه قد ضاق بعيشه ولكنه فى ذلك لم يكن أقل شرفاً أو كفاية من الكتاب السوريين فى مصر بل بالعكس كان أبعد شرفاً فى عطلته وأحظى بها عند أمته . وهذا أيضاً كان حال الاساتذة عبد القادر حمزه وعباس العقاد وحافظ عوض وغيرهم . فقد أقفلت جريدتا الأول والثالث مدة طويلة كانت فيها الجرائد السورية فى غاية الرواج وتوالى الأرباح لانفساح الميدان امامها بتعطيل جرائدنا المصرية . وكأن هذا القضاء الذى ذكرناه يقضى على بلادنا بأن يجعل الصحافة المصرية صناعة غير مصرية . فنحن نفكر من وقت لآخر فى تشجيع الصناعات الوطنية ولكن تعطيل الصحف المصرية من وقت لآخر يفسح الطريق لغير المصريين لأن يسودوا الميدان الصحفى . وبعد فما هو ذنب المصرى الذى تعطل صحيفته وما هو فضل السورى الذى لا تعطل صحيفته فى الأزمات السياسية ؟ فلنتأمل قليلا ولنحاول أن نجعل الصحافة المصرية صناعة مصرية

ومما يشرف جميع الصحفيين المصريين ولا يمكن أن يفخر به أمثال الأب لويس شيخو أن الصحافة الرجعية أو الأدب الرجعى فى مصر يكاد ينحصر الآن فى ثلاثة من الكتاب السوريين أو الذين يرجعون الى أصل سورى . وأولهم وأقدمهم هو

الشيخ رشيد رضا

وهو رجل نشأ فى لبنان ونزح الى مصر مع فرح انطون . فأنشأ هذا « الجامعة » فكانت

مصباحاً يستضىء به الادباء وينتعش بنوره القراء . وأنشأ الشيخ رشيد مجلة دينية ما تزال حية تدعى « المنار » ورأى الشيخ رشيد فوز زميله فامتلأ صدره حقداً عليه وما زال يتربص به حتى أوقعه فى جدال يمس الاسلام . ومن ثم أخذ يصيح بل يعربد بالنعرة الدينية و ينادى أن فرح أنطون يطعن فى الاسلام ويتهمه بالتعصب . وكانت البلاد ساذجة تجوز عليها هذه الأوهام فسقطت مجلة الجامعـة وماتت . وكان الشبـاب المصرى هو الخاسر بذلك لأن هـذه المجلة كانت تعمـل للرقى . وهاجر فرح أنطون مصر الى الولايات المتحدة واضطربت أحواله فعـاد الى مصر واشتغل بالصحف اليوميـة فى أعمال لا تثمر ومات فقيراً لم يخلف قرشاً مع أن خصمه هذا رشيد رضا يتمرغ الآن فى الضياع والعقارات التى جمعها بالنعرة الدينية . وأذكر الآن احتفالا أقامه الأدباء فى القـاهرة لذكرى فرح أنطون ووقف فيه رشيد رضا يخطب و يؤبن فذكرت وأنا أنظر اليه تلك الديكة المصارعة حين يقف الديك المنتصر على جثة خصمه و ينفض جناحيه و يصيح صيحة الظفر . وأظن أن هذا كان احساس جميع الحاضرين . و يعيش الآن الشيخ رشيد رضا بسب المجددين المصريين واتهامهم بالـكفر . وغيرته الدينية مقصورة على مصر . فسوريا وطنه الأصلى قد تتمزق بالاستعمار أو قد تعيش فى فوضى وشقاق ولكنه لا يغار عليها بل يغار علينا نحن المصريين وهو السورى القح الذى ليس فى دمه قطرة واحدة من دماء المصريين . وقد يتساءل الانسان : هل هذه غيرة للدين أم غيرة للعيش ولماذا لا تكون بلاده الأصلية أولى منا بخدمته وحماسته ؟ وعندنا سورى آخر يغار على الدين ولـكنه لا يقصر غيرته على الدين بل يضيف اليهـا الغيرة على الشرق هو :

محب الدين الخطيب

وهو شاب ليس فيه خبث الشيخ رشيد . وللشباب سذاجته ولـكنه يسـير فى خطة عوجاء لا بد انها ستنتهى به الى شر ما انتهى اليـه الشيخ رشيد . وغيرته على الدين تدفعه الى سب المجددين واتهامهم بالـكفر وقد قاده ذلك الى سب المصلح العظيم أمان الله خان ومدح الشـقى ابن السقاء حتى قبضت عليه السلطات المصرية وحكمت عليه المحاكم بالعقوبة . وغيرته على الشرق اكبر من غيرته على الدين أو هى تساويها على الأقل وهو يصدر مجلتين فى الطعن فى كل من طه حسين وعلى عبد الرازق وأمثالهما من شباب مصر الراقى ويدأب فى ذلك أسبوعاً بعد آخر حتى ليظن القارىء لمجلته نه ينوى بهما شراً عظيما أو يريد منا أن نطردهما عن وطنهما مصر . أما هو فيجب أن يعيش بيننا ضيفاً كريماً لا يرد له قول أو فعـل . وهو فى كل ذلك لا يشعر أن مصر ملك للمصريين وليست ملكا للسوريين وأن تحريض المصرى على المصرى هو وقيعـة سافلة أقل ما تقابل منـا أن نقول له : انزح الى بلادك وهلم بغيرتك هذه للدفاع عن وطنك الأصلى . ولهذين الاثنين ثالث هو أقذرهم لساناً وأشدهم عداوة لشباننا وهو :

مصطفى صادق الرافعى

وهذا الرجل مع انه موظف فى الحكومة المصرية الآن ليس فى دمه قطرة من الدم المصرى. وهو أخصائى فى السب يشتم يميناً ويساراً بلا حساب وبسلاطة يحسبها بلاغة يقول عن العقاد انه « مراحيضى » وعن طه حسين انه « جاهل » وهو مع انه مصرى الرعوية ما يزال يستصغر كفاية المصريين ويقول إن الازهر لوكان قد أسس فى بلاد أخرى (مثل وطنه الأصلى سوريا) لكان له شأن عظيم غير هذا الشأن الصغير الذى له لأن القائمين به مصريون فقط. ولكن استصغاره لشأننا لا يحركه الى الرحيل عنا الى وطن آبائه. وهو أصم الاذنين ولكنه حاد النظر يرى الجنيه من وراء حائط ويحتال له احتيالا بديعاً. فمن ذلك مثلا انه طبع كتاباً له مرة ثانية وخشى ألا يشتريه الذين اشتروه فى المرة الأولى فغير من اسم الكتاب فقط ولم يغير من موضوعه. ثم هو فظ فوق ذلك تشتم من بين سطوره انفاساً بخراء من القحة والبذاءة. كتبت ذات مرة سيدة مصرية تتعجب من اصداره كتاباً قديماً باسم جديد فرد عليها يسكتها ويقول لها « أنا رجل وعر » وأراد أن يقول كلمة حسنة فى سعد باشا فقال عن جثمانه « انه رمة من الرمم »

ولهؤلاء الثلاثة غارات لا تنقطع عن شخص المحرر لهذه المجلة. فهو فى نظرهم كافر وشيوعى ونصرانى مدسوس على الاسلام وإباحى الخ

فأما عن الكفر فأنا أدلهم على ايمانى فهو ايمان الدكتور هيكل بك والأستاذ محمود عزمى والأستاذ عزيز ميرهم بل ايمان معظم الشبان المصريين الذين درسوا شيئاً من العلوم العصرية. ولا يمكن أن يسمى واحد منهم كافراً إذ أن لكل منهم صوفيته الدينية أو الفلسفية أو الأدبية

وأما عن الشيوعية فانا أعترف أنهم معذورون ونمعى فيها. فهم الى الآن على الرغم من دخولهم فى الرعوية المصرية لا يدركون أو لا يحسون الدوافع التى تدفعنى الى الاكثار من الكلام عن الفقر وحالة الفلاح وحرية المرأة. وذلك لأنهم ما زالوا سوريين فى الدم والمزاج. أما أنا فمصرى ودمى هو دم هذا الفلاح الذى أتكلم عنه دائما ولا أطيق أن أراه يعيش فى كوخ ليس فيه مرحاض أو حمام. وهم ينظرون اليه كانه أجنبى عنهم بل الواقع أنه أجنبى عنهم بسحنته ولونه ولهجته. ولو وقف الشيخ رشيد رضا أو محب الدين الخطيب بين جماعة من الفلاحين لما استطاع أحدهما أن يتفاهم وإياهم بكلام مفهوم. وقد جعلوا الدعوة الى اصلاح الأحوال التى يعيش فيها فلاحونا دعوة الى الشيوعية. وهذا لؤم ودناءه

وأما أنى نصرانى مدسوس على الاسلام فالرد عليه سهل. وهو أن الاسلام دين بلادى وواجبى أن أدافع عنه أمام الأجنبى. وهذا ما فعلته فى كل ظرف. ففى سنة ١٩٢٠ مثلا كتب السير هارى جونستون مقالا فى مجلة ذى نيوستيتسمان التى تصدر عن لندن وهى الآن لسان الوزارة البريطانية ينحى فيه على الاسلام ويطلب منا الغاء الأزهر. فرددت عليه رداً مفحما قلت فيه انى مع انى قبطى

أعيش بين مسلمين لا أجد ان الاسلام يؤذى غيره بل هو يعمل للتسامح والأخاء . وانما فعلت ذلك لأن السب فى الاسلام هو سب لبلادى . وفى العام الماضى اقترحت الاحتفال بمرور الف عام على تأسيس الأزهر باعتباره أقدم جامعة فى العالم . وليس فى ذلك غرابة لأن الفخر بهذه الجامعة يعود على المصريين جميعاً فهو لا يخدم الاسلام فحسب بل هو جامعة مصرية تخدم الثقافة المصرية

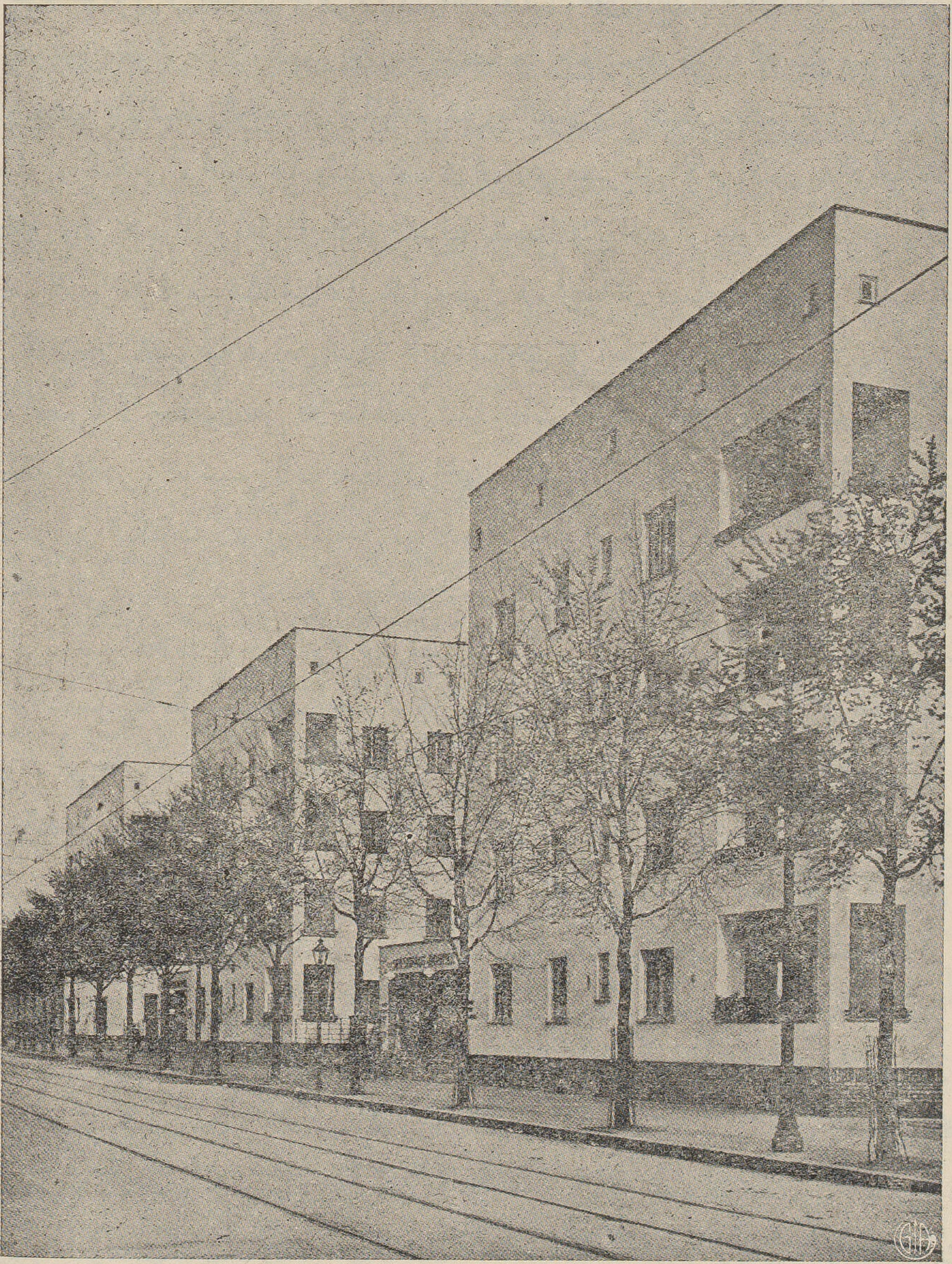
وأما الاباحية فتهمة لا أكاد أفهمها وقد اتهمنى بها كاتب وغد من السوريين يدعى شكيب ارسلان وهو درزى يقيم الآن فى أوربا ويعيش فى الفنادق . فهذا الذى يتقلب فى فنادق أوربا يتهمنى أنا بالاباحية وانما انا رجل مصرى متزوج ولى خمسة أولاد . فهل رأى أحد أعجب من ذلك ؟

وبعد فنحن نقول لهؤلاء السوريين سواء تمصروا أم لم يتمصروا انه لا يليق بهم أن يدخلوا بلادنا ويعيشوا بالافساد والوقيعة بين أبنائها المسلمين والنصارى والشبان والشيوخ . وشبابنا لا يرغب فى الفساد أو الكفر أو الشيوعية وانما يرغب فى أن يرى مصر مثل الأمم الأوربية الراقية مثل المانيا أو انجلترا . ولا يحب أن يراها مثل الأمم الشرقية المنحطة مثل الهند أو جاوه . وهذا هو رأينا الذى نعمل له والذى عمل له من قبلنا اسماعيل باشا . ونقول لهم أيضاً أن اتهام كل شاب يطلب اصلاح أحوال الفلاحين بالشيوعية هو من الدناءة بحيث يستحق كل احتقار واذا كانوا هم لأنهم أجانب عن السلالة المصرية لا يعطفون على فلاحنا فنحن لسنا أجانب عن هذا الفلاح ومن العقوق به أن نسكت على شقائه الحاضر . ثم نهمس اليهم جميعاً بأن الجمهور المصرى قد ارتقى وأن الطن فى آذانه بأن هذا أو ذاك من من الكتاب كافر أو شيوعي أو عدو الاسلام أو اباحى انما يعده الجمهور هذراً سخيفاً وتلك اللعبة التى لعبها رشيد رضا مع فرح انطون حتى أمات مجلته قد فات أوانها . ثم لنا كلمة أخيرة نقولها لقراء هذه المجلات الرجعية وهم قراء مصريون : الستم تؤمنون بأن الصحافة المصرية يجب أن تكون صناعة مصرية مثل سائر الصناعات ثم هل تظنون أنه يمكن الكاتب المصرى أن يعيش فى دمشق أو بيروت أو حلب ويصدر جريدة للطعن فى شبان سوريا واتهامهم بأنهم كفار اباحيون شيوعيون ويمشى بالوقيعة بينهم وبين شيوخهم كما يفعل عندنا الرافعى ورشيد رضا ومحب الدين الخطيب وشكيب ارسلان ؟ نظن أنكم تعرفون أن السوريين لا يسمحون لمثل هذا الكاتب المصرى لأن يعيش بينهم ولن يقرأوا جريدته أو مجلته لاعتبارين : الأول أنهم يحبون أن تكون الصحف السورية فى أيدى سوريين والثانى أنهم يرون من الخسة والبلاهة أن يكره بعضهم بعضاً بقراءة ما يكتبه عنهم صحفى مصرى أجنبى عنهم . فلنفهم واجبنا ولنعرف أن الوطن خالد . وأن شيوخنا وشبابنا مصريون قبل كل شىء عليهم واجب محتوم يقاضيهم اياه شرف البلاد وهو أنه يجب أن تكون الصحافة المصرية صناعة مصرية لا تنحصر مصريتها فى أن يكون قراؤها مصريين بل يجب أن يكون أصحابها ومحرروها مصريين أيضا . وأنه من العار أن يكتب عن بلادهم فى المستقبل مثلما كتبه عنها لويس شيخو قبل عشرين سنة

سلامه موسى

مساكن العمال فى اوربا

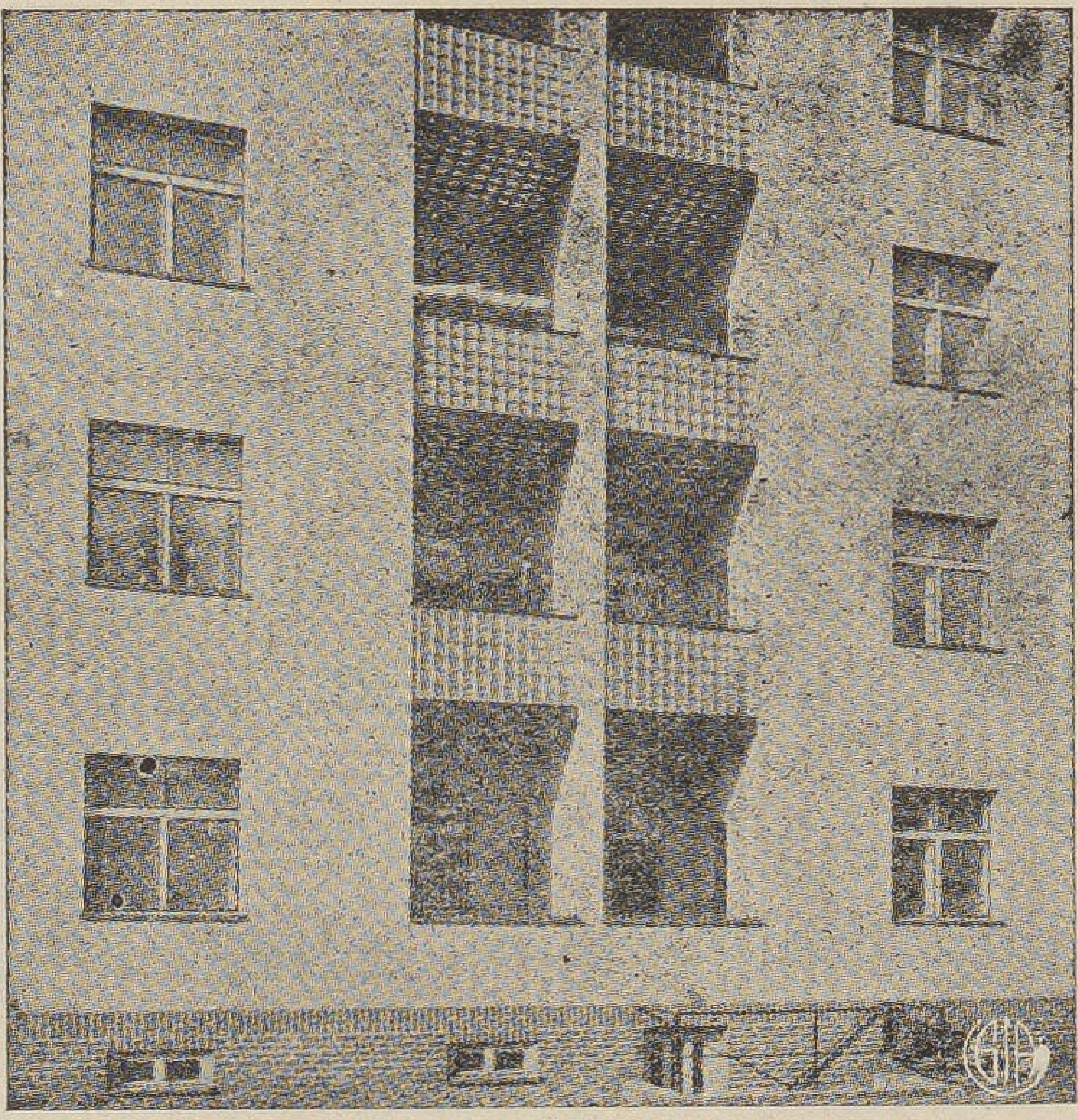
أكبر ما يفصل بين المتمدنين والهمج والمتوحشين هو المنزل . بل يمكن أن تقسم الشعوب الانسانية باعتبار المنازل التى تنزلها فيكون هذا التقسيم دليلا على الدرجة التى بلغها كل منها من الحضارة فالفرق مثلا واضح جداً بين البدوى الذى يضرب خيمته أينما نزل وبين الحضرى الذى يبنى منزلا



المساكن الجديدة للعمال في برلين بالمانيا

بالحجر والآجر . وهو أيضا واضح بين الهمجى الذى يعيش فى خص من القصب والقش لم يعرف بعد معنى للبناء وبين غيره من أصحاب البناء . ولن نكون مخطئين فى هذا التقسيم الاجتماعى لأن له شبهاً فى التقسيم البيولوجى بين الحيوانات الرخوة مثل القواقع والمحار فانها تقسم بحسب أصدافها وهى بيوتها

والبيت لم تعد تقتصر منفعته على الضرورة كما كان فى أول نشأته مكانا « يبيت » فيه الانسان فى الليل كما يدل اشتقاق اللفظة العربية . وانما هو الآن مثابة يثوب اليه الانسان للراحة والتمتع يحتوى على كماليات ترفه عنه عناء الكد . تزخرف جدرانه وتعلق به الصور ويحتوى أحيانا على كنوز من الأثاث والتحف والكتب



العناية بالنور والشمس في طراز البناء الجديد للعمال في المانيا

ومناخ البلاد يؤثر فى بناء البيوت واختيار المواد . فحيث تكون البرودة وتوالى المطر مثل أوربا تزيد العناية بالبناء وقاية للسكان من التقلبات الجوية . ولكن حيث يكون المناخ حاراً والهواء جافاً تقل العناية لأن السكان يلجأون إلى الخلاء فى معظم أوقاتهم ولا يبالون كثيراً بالمنزل . وهذا هو حالنا فى مصر . فان هذه الأكواخ القذرة التى يعيش فيها الفلاحون عندنا ليست ناشئة من تعمد الاهمال وانما يعود كثير من سوئها الى لطف المناخ وحره . وبعبارة أخرى نقول أن مثل أكواخنا هذه لو بنيت فى فرنسا لما عاشت أسبوعا يتوالى فيه المطر لأنها تستحيل الى عجينة من الطين

ولسنا نقول هذا لتبرير الحالة القذرة فى القرى والعزب المصرية . فان الاعتبارات القديمة للمنزل ، اعتبارات الضرورة قد ارتقت فصارت للكمال والرفاهية . فالمنزل الآن لا يعد منزلا انسانياً مالم يكن له حمام ومرحاض بل هو لا يعد منزلا لرجل متمدن مالم يحتو على صور وكتب وأثاث حسن

ويكاد الأوربيون يفهمون الآن من الحضارة أنها العناية ببناء المنزل وتأثيثه . وقد يكون هناك مقاييس أخرى للحضارة ولكن المنزل هو الشيء المحسوس الذى يمكن قياسه بدون التعرض كثيراً للخطأ

ولما نشطت الحركة الصناعية فى القرن التاسع عشر فى اوربا توافد العمال الى المدن فهجروا

القرى وازدحمت بهم المساكن وساء بناؤها فنشأت من ذلك أحياء بناها أصحابها للتجارة فكانت ضيقة مظلمة تتكدس فيها أسر العمال . ولكن الدعوة الى اصلاح هذه المنازل أو هدمها واقامة منازل أخرى مكانها بدأت منذ القرن الحالى بقوة الآراء الاشتراكية التى تسربت حتى الى عقول المحافظين . فلما نشبت الحرب وصار عمال المصانع أبطالا فى الجيوش أخذت الحكومة الانجليزية تعد الوعود بشأن الاصلاحات الاجتماعية العدة وكان من ذلك وعدها ببناء مساكن جديدة . وكان مجلس كونتية لندن مثلا يبنى قبل الحرب منازل حسنة للعمال ولكنه كان يسير ببطء لا يفي الحاجة . فلما انتهت الحرب صار يبنى فى العام مثلما كان يبنى فى عشرة أعوام قبل الحرب . وقد بنى الى الآن نحو خمسين الف منزل والبناء ما يزال مستمراً . وهو يتبع خطتين مختلفتين فى البناء . ففى ضواحى لندن يبنى منازل صغيرة مستقلة مؤلفة من طبقتين يستأجرها العامل بمبلغ يتراوح بين جنيهين واربعة فى الشهر ولا يسكن أحد غيره فى المنزل . أما فى لندن نفسها فالأرض غالية لا تسمح ببناء بيوت مستقلة ولذلك يبنى المنزل وبه أربع أو خمس طبقات ويحتوى على مساكن تختلف فى عدد الغرف من اثنتين الى خمس .وهذه المساكن مجهزة بالكهربائية التى تستعمل للاضاءة والتدفئة والطبخ وحولها حدائق فسيحة يمكن الصبيان والأطفال أن يلعبوا فيها آمنين من المركبات

وتبنى الآن منازل للعمال فى برلين ليست فقط غاية فى النظافة بل قد روعى فيها الجمال أيضاً يتوافر فيها النور والشمس ويحتوى كل مسكن على غرفتين أو ثلاث وحمام ولا يزيد كراؤه عن ثلاثة جنيهات فى الشهر . ورجل السياسة فى المانيا الآن هو المهندس أو المعمارى الذى ينظم المصانع ويبنى المنازل وليس هو الخطيب السابق صاحب الشقاشق والخلابة

أما فى فينا عاصمة النمسا فالمنازل الخاصة بالعمال تبنى كبيرة تحتوى على عدة مساكن واماكن للعب الاطفال واحواض للسباحة وقهوة للسهر والموسيقى وبين هذه المنازل سوق خاصة بالبيع فلا تحتاج ربة البيت الى تكليف نفسها عناء الذهاب الى اسواق المدينة

اليمن والامام يحيى

كما رآها الاستاذ امين الريحانى

من أحسن الكتب العربية الحديثة كتاب « ملوك العرب » الذى الفه الاستاذ امين الريحانى . وهو خلاصة ما شاهده فى سياحة طويلة حول جزيرة العرب ووصف فيه الاقطار العربية المختلفة ومعظم هذه الأقطار يجهلها القارىء المصرى . بل نحن نجهل الجزيرة كلها باستثناء الحجاز وقلما تزيد معرفتنا للحجاز عن مكة والمدينة

ومن الأقطار التى أخذ كثيرون من المصريين يهتمون بها قطر اليمن الذى زاره منذ سنوات أحمد زكى باشا . وقد نقل منه صوراً مختلفة للمساجد والمبانى فكان فيها ما يؤيد النظرية القائلة باشتراك أو وحدة الفن المعمارى بين اليمن والاندلس . ونحن فى مصر يجب أن يهمنا هذا الاكتشاف لأن صلة اليمن بمصر كانت كبيرة جداً قبل الاسلام . وربما كانت اليمن هى الأرض المقدسة عند المصريين القدماء . ثم اننا نجد من أبحاث المستشرقين الانجليز أن الأقباط كان لهم شأن عظيم فى عمار الأندلس . فالمسألة التى تستحق الحل الآن هى الوقوف على تلك العلاقة التى كانت بين مصر واليمن وكنهها ومداها فى الفن والدين عند ظهور الاسلام

ونحن ننقل ما يلى عن الاستاذ الريحانى فى وصف اليمن الحديثة وعاصمتها وأحوالها

قطر اليمن

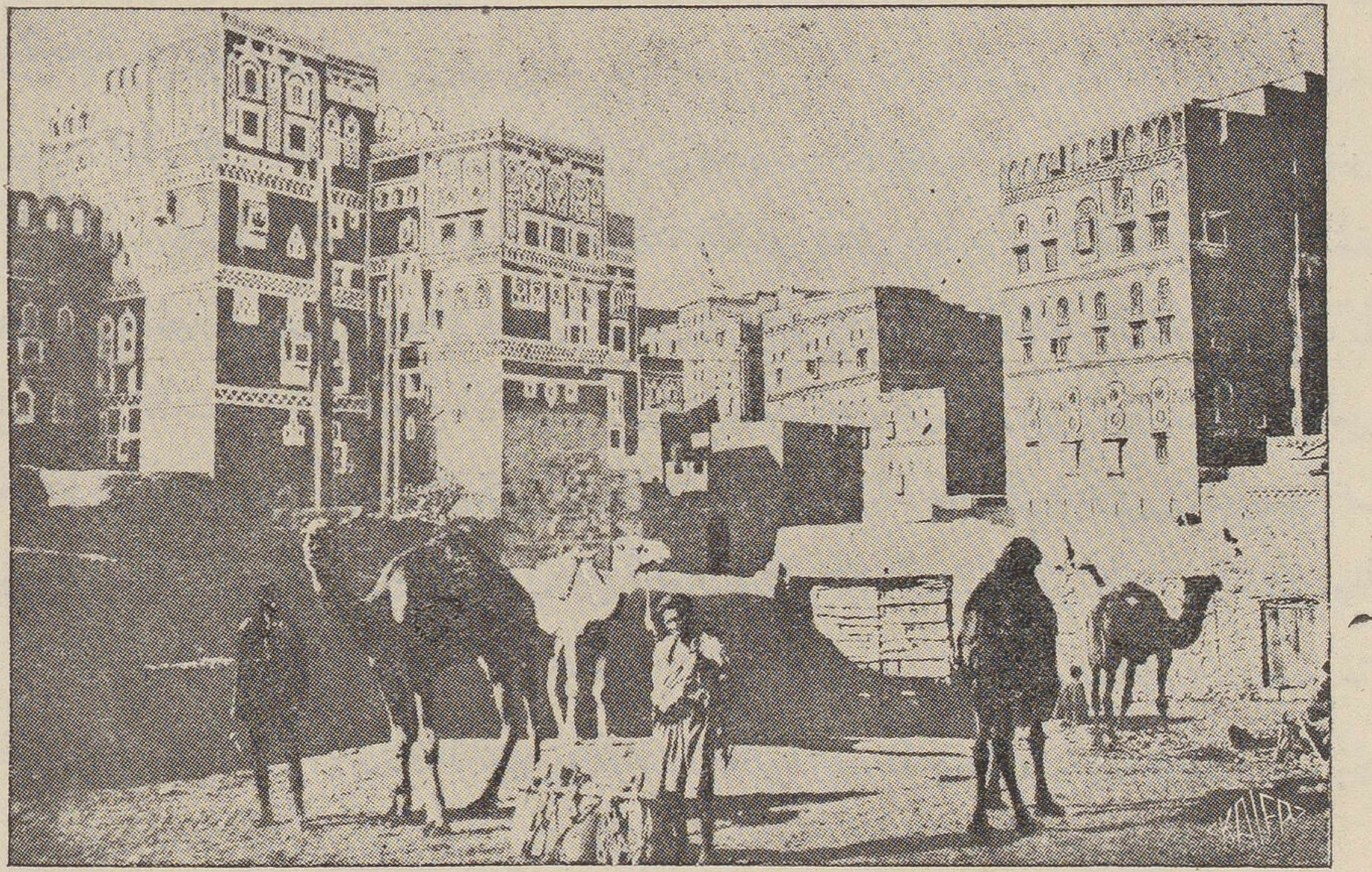
يبلغ عدد اليمنيين نحو مليونين ونصف مليون وهو مقسوم الى أربعة ألوية هى صنعاء والحديدة وتعز وصعدة . والمذاهب الشائعة هى الزيدية والاسماعيلية والسنة . وهذا غير اليهود

وباليمن جبال أعلاها جبل سمارة الذى يبلغ ارتفاعه ١٠٠٠٠ من الأقدام ثم جبل يريم وهو ٩٠٢٠ قدماً ثم جبل بوعان وهو ٩٠٠٠ . وعند اشتداد البرد فى الشتاء يجمد الماء فى صنعاء على الرغم من انها تقع فى منطقة حارة قريبة جداً من خط الاستواء

صنعاء

وصنعاء هى عاصمة اليمن وهى ذات مدنية عربية صافية روحاً وشكلا أسواقها مثل أسواق جدة غير مرصوفة ولكنها أوسع وأنظف . أما بيوتها العالية وبعضها ست طبقات فبناؤها اكثر اتقاناً وأجمل هندسة لأن الأسلوب العربى فيها لا يشوبه شىء أجنبى هندى أو اوربى . وهى مبنية

بالحجارة السوداء والبيضاء وبعضها بالآجر والبعض باللبن . وبين كل طبقة وأخرى زنار من الجص الأبيض المنقوش بأشكال هندسية . وفوق كل نافذة كوة فيها لوح من المرمر (البستر؟) يكاد يكون كالزجاج رقيقاً شفافاً . ولكنه أمتن من الزجاج وأجمل . ولأكثر البيوت فى الطبقة الأخيرة غرفة واحدة هى غالباً مطلقة من جهاتها الأربع تشرف على المدينة وتدعى « المنظرة » وهم يستخدمونها للاستقبال والقيلولة ويفرشونها بالطنافس والمساند والوسائد . ومنهم من يستعملون الزجاج الملون فى النوافذ فيقسمونه أشكالا هندسية ويلونونه بالأحمر والأصفر والأخضر والأزرق أى الأصباغ الأربعة التى يصبغون بها فى اليمن ويستخرجونها من النبات



منظر في صنعاء عاصمة اليمن

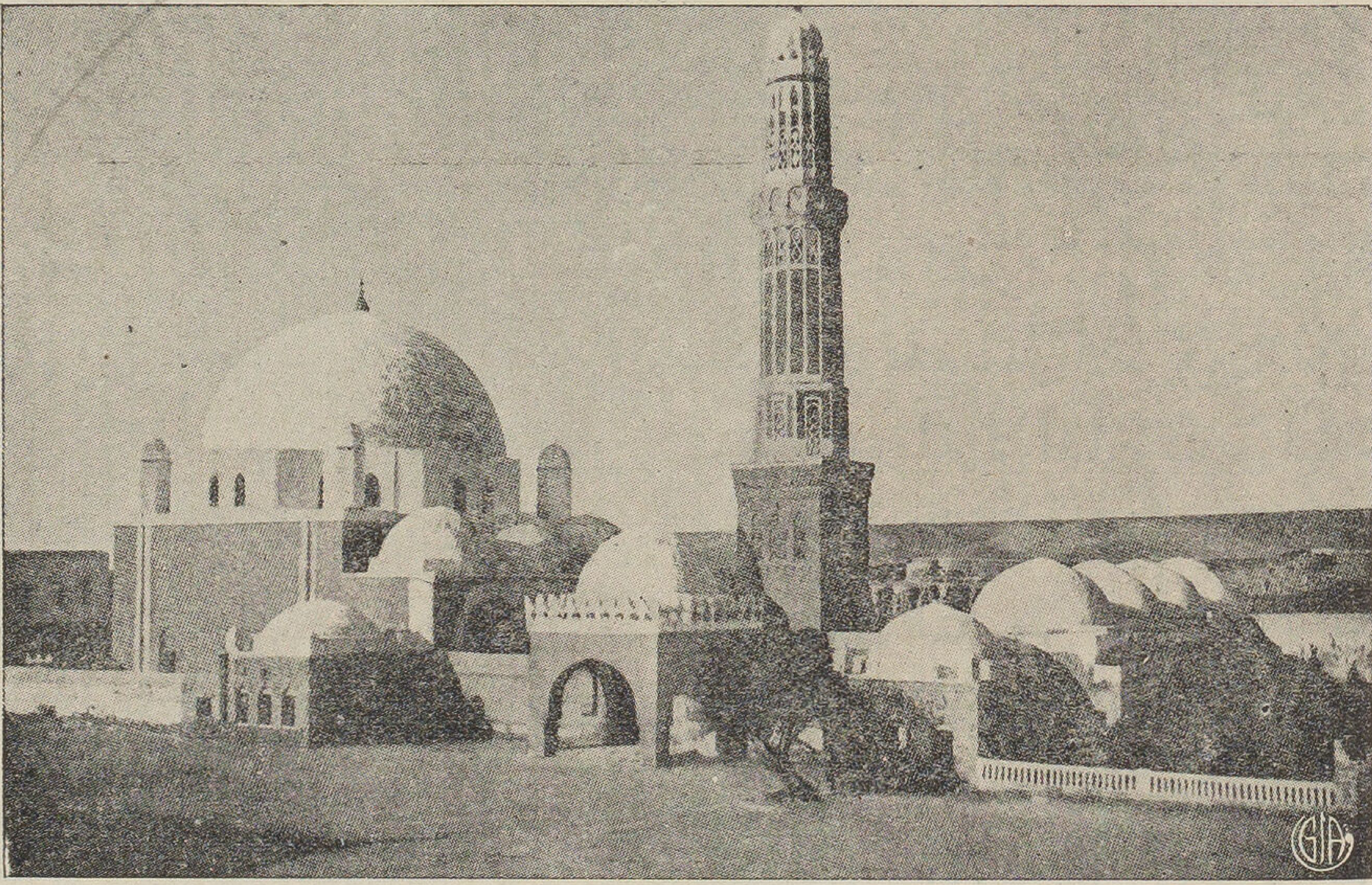
« أما الأحياء فتختلف رونقاً ونظافة . كان رفيقى ونحن نتنقل من حى الى آخر كأننا نبحث عن مبيت نقيم فيه يقول : هذه الدرجة الأولى . أى أحسن البيوت فى المدينة . وهذه الثانية . وهذه الثالثة . وأهل صنعاء مثل سكان المدن كلها لا ينقسمون الى ما يتجاوز ثلاث طبقات . ولوكان فى جوارها أو فيها من البدو لكانت الطبقة الرابعة فى المضارب والخيام خارج السور

« ما عرفت اليمن فى اثناء الحرب ولا تعرف حتى اليوم غلاء المعيشة والأجور . فان مجرد ذكر أجرة البيت فى صنعاء ليشوق اخوانى فى مصر الى الاقامة فيها . وقد يحمل بعضهم على السفر الى اليمن . فهذه مثلا بيوت طبقاتها من الثلاث الى الست . وهى من الدرجة الأولى أى فى أحسن حى من المدينة وفيها المنظرات والمرمر والزجاج الملون وما أجرة الواحد منها فى الشهر غير اربعين قرشاً مصرياً

« وهم مع ذلك يشكون من وقوف الاعمال وقلة المال وعسر الأحوال ومنهم من ينسبها كلها الى حكم الامام »

الامام يحيي

وصف الاستاذ امين الريحانى الامام يحيي بقوله : « دخلنا فاذا نحن امام رجل ربع القامة صغير الرجل واليد أسمر اللون عالى الجبين مستدير الوجه قاتمه . وله فم كفم الطفل صغير بارز إلا ان فى مرونته وهو يتكلم اشارة تقربه طوراً منك وتارة تبعده . وفى عينيه السوداوين القريبتين من أنف قصير عريض نور يضيء وشرازة فى بعض الاحايين رواعة . وله لحية سوداء قصيرة مستديرة يتخللها خيوط من الشيب . يلبس قباء من القطن مخططاً فوق جبة ذات أردان من نسج اليمن ولعمامته البيضاء الكبيرة ذؤابة تكاد تصل الى اذنه »



مسجد في صنعاء

ثم يقول : « تنوعت الأحاديث وكان هو (الامام) يدير رحاها يسألنى سؤالا غريباً وكان الجواب منه أشد غرابة من السؤال : لماذا دعى صاحب الديانة المسيحية بالمسيح ؟ فأجبته بكلمة أثرية وجيزة فلم يقتنع . بل قال : لأن رجله كانت مسحاء . وأشار بيده الى رجله . ثم توكيداً بالسبابة الى خط الانحناء . والحق يقال انى استأت من التشبيه وما فيه من الاحتقار وان لم يكن مقصوداً . وعاد بى الفكر الى جده ، الى مجلس الملك حسين الذى لا يسمع فيه الزائر كلمة واحدة تكدر أو تسيء »

ثم يقول : « سمعت بالرهائن وأنا فى لحج فاستغربتها واستنكرتها وكدت أنكر صحة ما سمعت . ولكن أغرب الأمور هى أقربها فى بعض الاحايين الى الحقيقة . فالامام يحيي يتقاضى كل موظف

من موظفى حكومته الكبار مدنيين أو عسكريين رهينة واحدة ابناً أو أخاً أو نسيباً عزيزاً يبقيه فى حوزته كفالة الاخلاص والاستقامة فى الخدمة وضمان الصدق والوفاء . وهؤلاء الرهائن عند الامام — على ما قيل أربعة آلاف — يقيمون فى المدن المختلفة كل بعيد عن أهله ومسقط رأسه . والحكومة تعلم بعضهم وتأسر البعض وتمنح الآخرين بكفالة أحد وجهاء المدينة حرية التجوال فيها»

ما هو القات

« ساعة القات عند أهل اليمن مثل ساعة الشاى عند الانجليز . ولكن القات غير الشاى . وهو حشيشهم وأفيونهم وهم يدمنونه ادمان الاوربيين الخمر . قال شاعرهم :

يا عاذلى عن حصول القات مت كمداً   لا نترك القات أحياء وأمواتاً

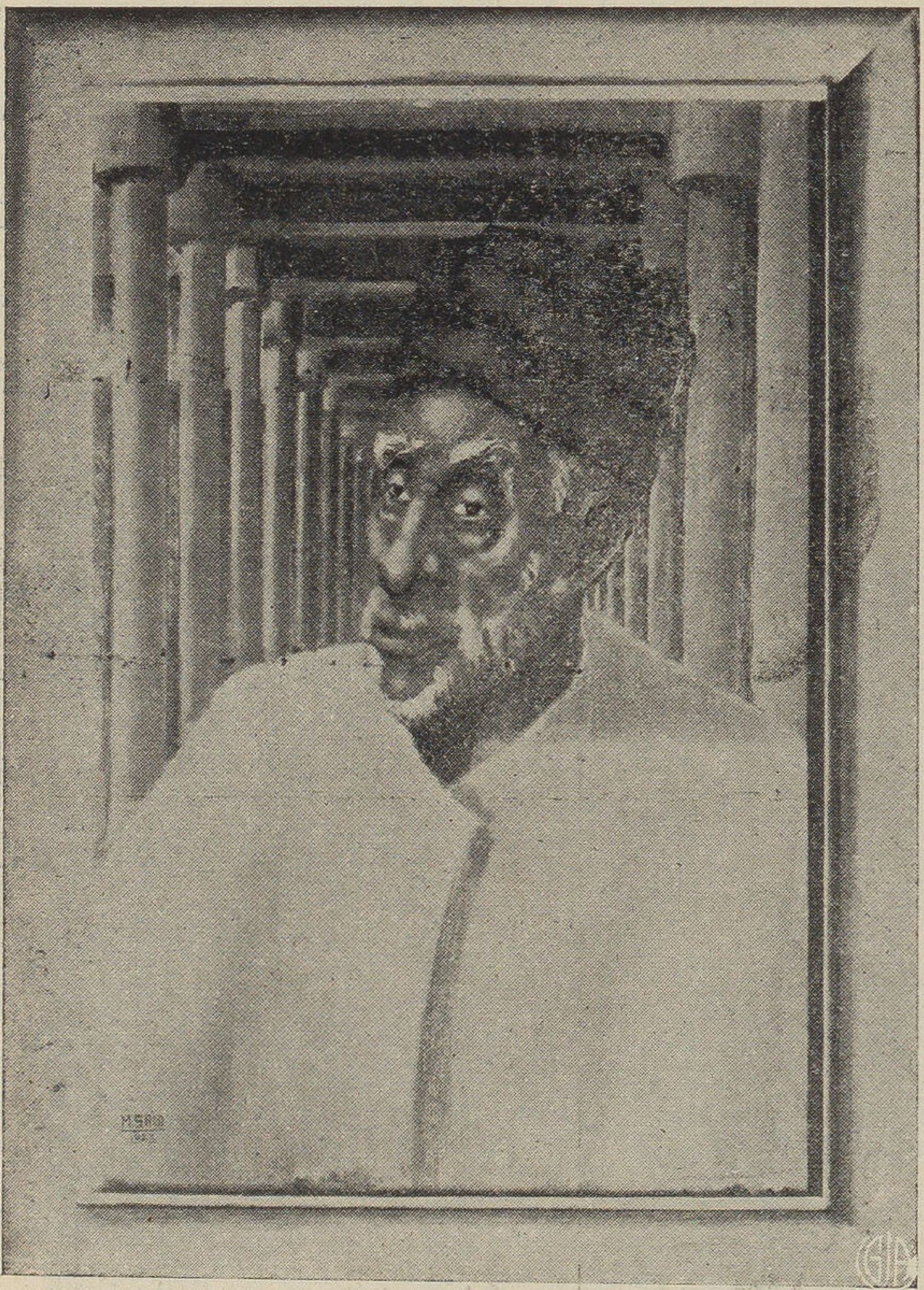
« ان فى القات على ما يظهر خاصة الحشيش الأولى أى الكيف وشيئاً من خاصة الافيون المخدرة وبعض ما فى المسكرات مما ينبه الفكر . وبكلمة أخرى هو يطرب النفس ويخدر الحواس . ويشحذ الذهن . وأهل اليمن يعتقدون انه يبعث فيهم النشاط ويقويهم على السهر والعمل فى الليل . وقد تحقق لى انه يؤرق ويحدث فى المعدة يبوسة وانقباضاً وفى الفم جفافاً وعفوصة مثل البلوط فيطلب صاحبه الماء كثيراً . ولكنى لم أحس بشيء من الكيف أى خفة النفس . . . وكل الناس فى اليمن من رجال ونساء وأطفال يأكلون القات ويمضغونه مضغاً بطيئاً كما يمضغ بعض الامريكيين التبغ ولكنهم لا يبصقون إلا عند ما تذوب . . . ومجلس القات لا يتم بغير أباريق الماء وكئوس النحاس التى تشبه ما يستعمل فى الكنائس وقت القداس . والغريب أن أهل اليمن لا يشربون قهوة البن بل يكثرون من قهوة قشر البن الذى يغلونه كالشاى . وطعمه بدون السكر مثل طعم البابونج وهو على ما أظن مفيد إذ يقاوم فعل القات ويخفف من اضراره . . . والقات هو نبت شبيه بالبطم الا ان شجرته صغيرة وهو يزرع فى البساتين ويباع بأسعار غالية . . . ولا يبدأون بالمضغ حتى يقفلوا النوافذ ويشعلوا النراجيل فتمسى الغرفة فى تلك الساعة مثل قهوة الحشاشين فى دخانها وكربونها »



محمود سعيد : رسام نابغ

ظهرت فى مصر حديثاً طائفـة من الرسامين المصريين أحدثوا بيننا نهضة فنية . ومن المبالغة أن نصف أحدهم بالعبقرية أو نصف هذه النهضة بالكمال أو حتى الاقتراب من الكمال إذ ما زلنا فى طور البدايات وما يتخلله من عثرات ومحاولات

وللنهضة الفنية فى مصر عوائق لم تكن تعترض الرسامين فى النهضة الايطالية عند ابتعاث الفن الاوربى وأول ذلك أن بلادنا خالية من تقاليـد الرسم إلا القليل جداً من الرسوم البيزنطية فى الكنائس المصرية وهى رسوم فى غاية الانحطاط . ثم هي رسوم مسيحية لا يمكنها أن تلهم رساماً مسلماً . فالرسام المصرى الآن يهجم على فن الرسم هجوماً وليس وراءه تقاليد ترشده . ولعلنا لا نخطىء اذا قلنا أيضاً أن الجمهور المصرى لا يقبل على الرسم اقبال الجمهور الايطالى فى القرن الخامس عشر بحكم التقاليد أيضاً . والرسم كما هو فن يحتاج الى نبوغ وعبقرية لكى يبلغ درجة الاتقان كذلك هو صناعة يحتاج الى أساس مالى لكى يعيش . ثم نحن نعانى فى نهضتنا الفنية عقبة أخرى لم تكن أيام النهضة الايطالية وهى ظهور الفتوغرافية فان كثيرين الآن يقنعون بالتصوير الفتوغرافى ولا يرون حاجة الى رسم اليد



ذو العمامة الخضراء

ولكن لنا الآن ميزة على النهضة الايطالية . فان هذه النهضة قامت على بواعث دينية مسيحية أو كانت الموضوعات الدينية تسودها فكانت غاياتها محدودة ولكن الرسام المصرى الآن يرى الرسم

وقد تحرر وتعددت فيه المذاهب ففسحة الاختيار امامه واسعة ومجال الدرس رحب . ولهذا السبب نجد اننا مع سمات البداية فى نهضتنا نرى أحياناً علامات القفز الى آخر أطوار الفن والنزعات الجديدة أو الجديدة جداً فيه مثل الرسم التكعيبى الذى استعمله أحد رسامينا فى رسم بعض الأعيان المصريين

والفضل فى النهضة الفنيـة فى مصر يعود الى الرجل العـامل الأمير يوسف كمال الذى أنفق الى الآن عشرات الالوف من الجنيهات فى تعليم الرسامين المصريين الذين تنتفع الآن بهم وزارة المعارف والذين تعرض الآن رسومهم من وقت لآخر فى معارض القاهرة

وقدرأى الجمهور فى هذه المعارض أسماءجديدة لرسامين مصريين أعجب برسومهم وأقبل كثيرون من الأعيان عليها يشترونها باثمان حسنة ويزينون بهـا بيوتهم . ومن هذه الاسماء محمود سعيد وشعبان زكى وراغب عياد وكثيرون غيرهم

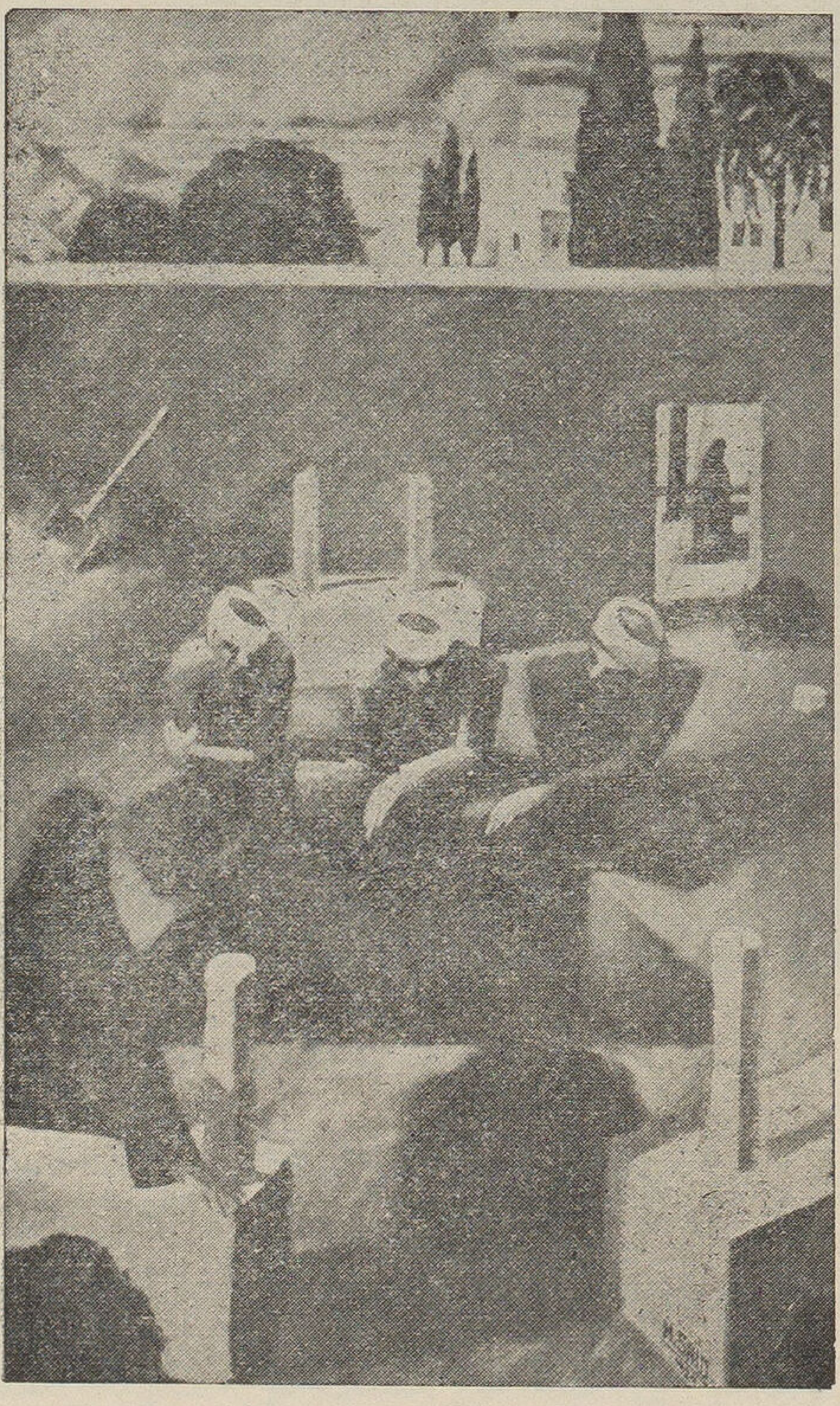


ذات القميص الازرق

ومحمود سعيد هو بلا شك أنبغ رسامينا الآن ولا نعنى بذلك اننا نرفعه الى مصف الرسامين الاوربيين بل ليس من الانصاف أن نطالبه بذلك . فاولئك كما قلنا يستندون الى سند قوى من التقاليد وقد نشأوا فى وسط يؤاتيهم صناعة وفناً على النبوغ . أما محمود سعيد فقد صنع نفسه كما يقول الانجليز ونرجو أن يستمر على اتقان الصنع و يزداد اجادة عاما بعد آخر . وهو شاب فى مقتبل العمر يرجع مولده الى سنة ١٨٩٧ ولذلك فالموعود من فنه يجب أن يعلو على حاضره . ونحن نرى فيـه علامتين من علامات النبوغ أولاهما أنه يعنى بالتفاصيل و يجود فى الصنعة ويستطيع أن ينزل على الواقع وهـذا هو الاسلوب التقريرى . وثانيهما أنه يدرك أن الفن يجب أن يسمو على الصنعـة وان الخيـال فوق التقرير . فهو لا يقتصر على تقرير الواقع والنقل « الفتوغرافى » بل يتخيل و يعطيك من الصورة موضوعاً كما ترى

فى « الرسول » . ولم يتعلم محمود سعيد الرسم فى مدرسة الفنون الجميلة كما هو الشأن فى معظم الرسامين المصريين وانما تعلم الحقوق . ولكنه هوى الرسم الذى ما يزال الى الآن مهواته يشغله فى فراغه ويحدوه الى تصفح الطبيعة فى الحقول والجبال والوجوه ويدفعه الى زيارة متاحف اوربا التى سافر اليها عدة مرات فكرع منها وروى نفسه العطشى الى الفنون الجميلة . وفى بعض سفراته تمكن من الالتحاق فى باريس بمدرسة مشهورة للرسم فأكب فيها على الدرس

ونحن ننشر له هنا اربع صور الأولى هى « ذو العمامة الخضراء » وهى صورة قوية لا ينساها الانسان اذا رآها . أما الثانية فهى « ذات القميص الأزرق » وكل من هاتين الصورتين يدل على مهارة الرسام فى الصنعة فانه قد نزل على الواقع ولم يهمل شيئاً فى الرسم بل هو زاد عليه واكسب الوجهين شيئاً من المبالغة فى بعض الملامح ابرازاً لشخصية كل منها

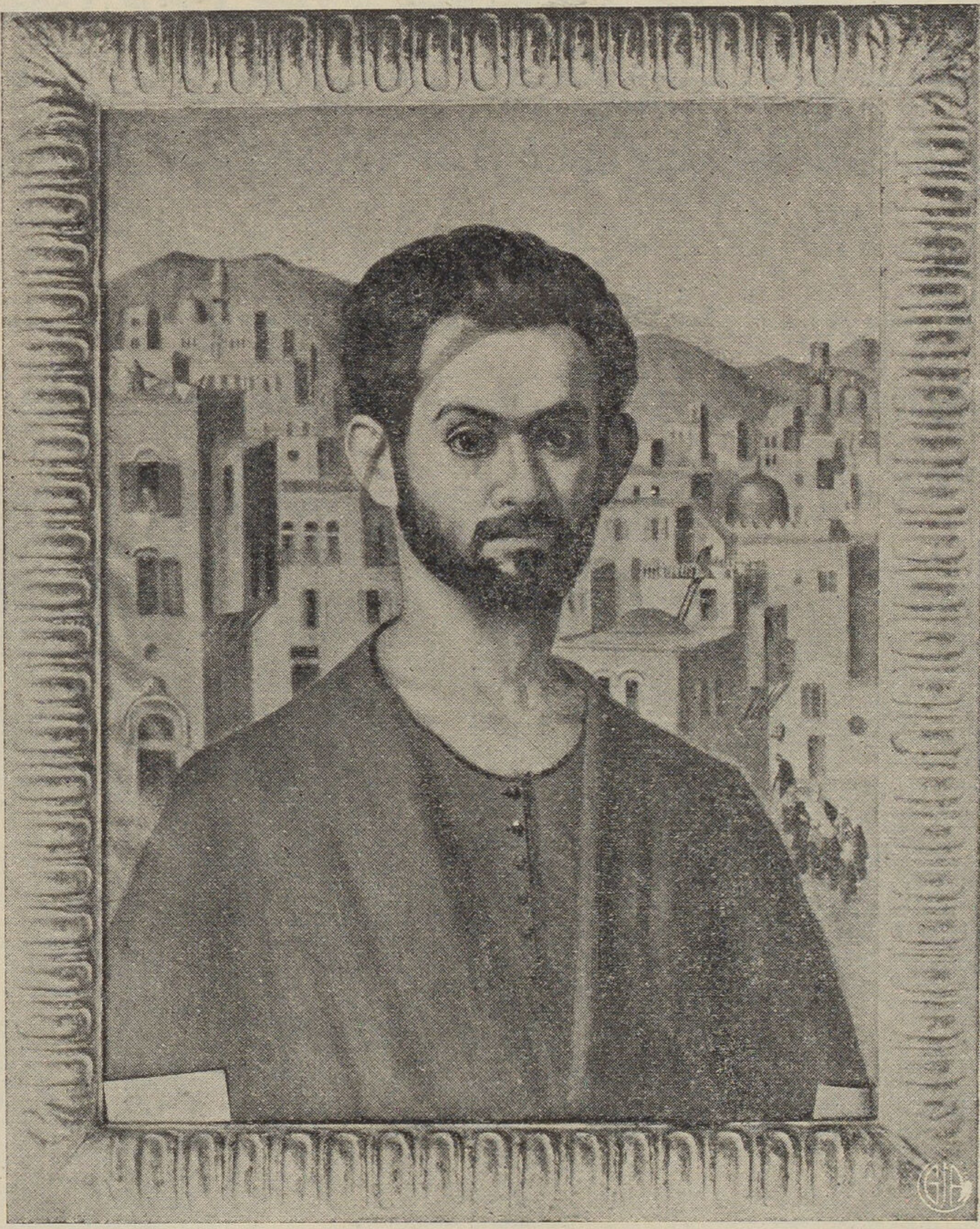


فقهاء بين القبور

أما الصورة الثالثة فتدل على خيال الرسام فهنا نرى الفقهاء بين القبور وقد كلفوا بالقراءة على الموتى . وقد اكسب الرسام وجوههم شيئاً نسميه هنا « المزيج بين الدين والدنيا » ويبدو منه أنه أراد أن يقول أن الدنيا أهم فى نظر هؤلاء الفقهاء

أما أحسن صوره فهى « الرسول » فهنا ترى رجلا شاباً قد أرخى لحيته واتخذ ملابس ساذجة . ففي اللحية والملابس نجد صورة الشرق الذى نقرنه بحكم التاريخ والتقاليد الى النبوة . ونرى نظرة نافذة فى الفضاء هى نظرة الخيال والرجاء والقداسة ومن وراء الرسول نجد المدينة التى تعج بالأطماع الدنيوية وتتدنس بخطاياها وكأن هذا الرسول او النبى قد أولاها ظهره وهجرها . وقد رسم الرسام نفسه فى هذه الصورة عقب مرض طويل بالتيفوئيد. فلما نقه أو اقترب من طور النقه كانت خواطر الموت والحياة قد اشتبكت فى ذهنه واختمرت منها هذه الفكرة الدينية . وأى شيء فى العالم أدعى الى التفكير فى الدين والموت

والآخرة والمصير من المرض ؟ وكثيراً ما تكون مثل هذه المحنــــة سبيلا الى فتح عيوننا عن معنى الحياة . ففى هذه الصورة نرى بصيرة و نرى رؤيا



الرسول

والخلاصة أن محمود سعيد رسام نابغ يجب أن نلتفت له وأن نستزيده من هذه الصور البليغة فانه يبنى لنا مجداً ويخلق لنا تقاليد فنية جديدة

الافكار الاشتراكية فى بدايتها

روبرت أوين وآراؤه الاجتماعية

منذ أيام الأغريق الى الآن والفلاسفة والأدباء يحلمون بالطوبيات التى يتخيلونها لاصلاح أحوال الناس. والطوبى هى الخيال الأسمى لحال الكمال التى يتخيلها الانسان للناس يعيشون فيها فى سعادة ورخاء. وجمهورية أفلاطون هى احدى هذه الطوبيات أو الأحلام أو الخيالات

ويذكر التاريخ عدة من من هؤلاء الحالمين أو الطوبويين آخرهم ولز الكاتب الانجليزى. ومن غريب ما يذكر عنهم جميعم بلا استثناء أنهم انتهوا فى تفكيرهم إلى الغاء حق الامتلاك الفردى للعقارات كما تقول الاشتراكية الآن. وعلى ذلك يمكن أن نقول أن الأفكار الاشتراكية قديمة جداً ولكنها لم تخرج من دائرة الأحلام إلا فى القرن التاسع عشر حين أخذت المصانع تنتشر فى أوربا وتجذب العمال من الريف

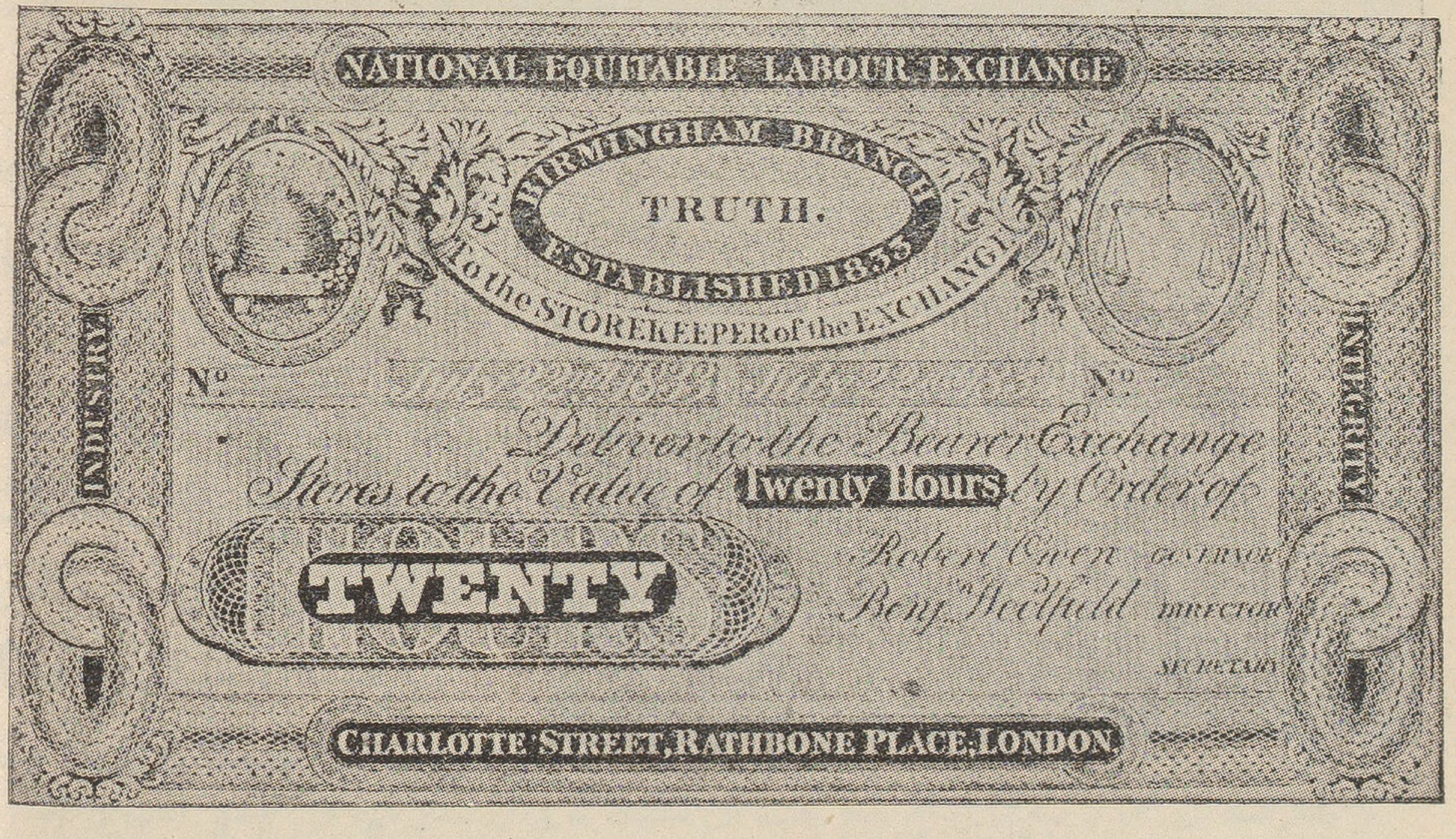


روبرت أوين

الى المدن فتكدسهم تكديساً فى منازل قذرة حقيرة وتحشرهم فى مصانع سيئة البناء والتهوية والاضاءة فهذا العصر الصناعى هو الذى أشقى العمال وجعل منهم مسألة اجتماعية تلفت نظر المصلحين وتستثير نخوة الأبرار حتى دأبوا فى الدعوة الى الاصلاح وتمكنوا فى النهاية من التغلب على مساوئه العدة

وقد كانت أحوال الزراعة فى أوربا وما زالت حسنة جداً بالنسبة الى العامل فلم تكن تلفت أحداً إلى التفكير الاشتراكى ولكن أحوال الصناعة كانت فى بداية القرن التاسع فى غاية السوء. ثم أن التفاوت فى الثروة بين العامل وصاحب المصنع كان كبيراً جداً يدفع الى الدهشة والتفكير بينما هو لم يكن قط كذلك فى الأحوال الزراعية

ولذلك نرى فى بداية القرن التاسع عشر اثنين من المفكرين أحدهما فرنسى هو سان سيمون والآخر انجليزى هو روبرت اوين، كلاهما يدعو أو بالأحرى ينحو نحو الأفكار الاشتراكية التى نعرفها الآن. وقد ولد سان سيمون سنة ١٧٦٠ ومات سنة ١٨٢٥ وكان حاصل دعوته أن تمزج التجارة أو المعاملة بين السيد والعامل بالأخلاق فلا يعمد الانسان الى أن يربح كل ما يمكنه أو أن يصنع كل ما يمكن بيعه بل يقنع بربح معتدل ولا يصنع إلا ما فيه المصلحة العامة. وهو بين هذا وذاك يرى نفسه مضطراً الى أن يرى مساوىء الامتلاك الفردى للعقارات المغلة فينحو على الرغم منه نحو التفكير الاشتراكى. أما روبرت اوين فقد ولد سنة ١٧٧١ ومات سنة ١٨٥٨ وهو الذى وضع لفظة الاشتراكية المستعملة الآن فى أوربا والذى يجب علينا أن نترجمها بلفظة الاجتماعية. ولكن «الاشتراكية» خطأ مشهور الآن. وحياة روبرت اوين وأعماله تدلنا على الأسس التى قام عليها التفكير الاشتراكى فى القرن التاسع عشر



بنك نوت يبين ساعات العمل

فقد كان اوين رجلا غنياً له مصنع فى منشستر به نحو خمسمائة عامل يغزلون القطن وما زال دائباً فى عمله حتى اتسعت أعماله وراج غزله فزادت ثروته. ولكن الاثراء لم يكن همه الأكبر لأنه كان يهتم بأحوال العمال والترفيه عنهم. ولو أردنا أن نجد له شبيهاً فى أيامنا لألفيناه فى فورد الذى يؤمن بمبدأين عظيمين فى نجاح أعماله هما زيادة الأجور وزيادة البطالة للعمال. فان أوين عندما أثرى عمد الى تأسيس مصنع كبير فى نيولانارك بانجلترا كان به ٢٠٠٠ عامل. وكان بناء هذا المصنع قد استوفى فيه شروط الصحة والجمال. ومع أن استخدام الصبيان كان جائزاً فى ذلك الوقت وكانت أجورهم قليلة فانه رفض استخدامهم. وكان يخفض ساعات العمل إلى أقل مقدار ممكن ويزيد الأجور الى أعلى

مقدار وكان يمنح أجوراً وقت العطلة الاجبارية التى تنشأ من الكساد . وكان فى أوقات فراغه يؤلف فى اصلاح الهيئة الاجتماعية ومن أسماء هذه المؤلفات يمكن القارىء أن يقف على شىء من أفكاره . فمنها « مقالات عن تكوين الأخلاق الانسانية » و « رأى جديد عن الهيئة الاجتماعية » وكانت كتاباته هذه سبباً للفت الأنظار الى الأحوال السيئة التى يعيش فيها العمال حيث بعثت البرلمان البريطانى الى سن شرعة خاصة بحماية الأطفال من العمل فى المصانع

وذاعت شهرة روبرت اوين فكان بنتام ذلك العالم المتشرع الذى نقل له فتحى زغلول كتاباً الى العربية صديقه وله أسهم فى مصنعه . وزاره الغراندوق نقولا الذى صار بعد ذلك قيصراً على روسيا وكان والد الملكة فكتوريا صديقه يكثرمن زيارته . وبلغت شهرته الولايات المتحدة فدعاه بعضهم الى انشاء مصنع يشبه مصنع نيولانارك فسافر اليها وأسس هناك جملة مصانع . ولكن تراكم الاعمال عليه لم يوفق له النجاح فيها

وعاد الى انجلترا فأرصد نفسه للتفكير فى الاشتراكية وحارب الامتلاك الفردى ونسب اليه جميع الشرور الفاشية فى زمنه . ورأى الممولون أن الجمهور قد أخذ يحبه والصحف تبسط له صدورها لتكتب عنه وله فعمدوا الى مركز الاحساس وهو الدين . كما يفعل الرجعيون عندنا الآن . أو كما يفعل رشيد رضا مع المجددين المصريين . فما زالوا به حتى اتهموه بالكفر والالحاد فصد الناس عنه. ولكن الرجعيين ماتوا لا يذكرهم أحد منا الآن أما روبرت اوين فقد نقش اسمه فى صفحة تاريخ الأبرار الذين خدموا الناس

ونحن هنا فى مصر نحض الناس على انشاء جمعيات التعاون . فمن الذى اخترع هذه الجمعيات ؟ هو روبرت اوين

رأى روبرت اوين أن يقلب نظام العمل فى الهيئة الاجتماعية حتى ينحصر الربح فى العامل الذى يعمل ولا يتجاوزه الى التاجر أو الوسيط أو صاحب المصنع . فرأى أن أمثل الطرق لذلك ولتحقيق الاشتراكية أيضاً أن يعمد العمال فيؤسسون المصانع بأنفسهم لكل منهم مقدار من الأسهم ويفتحون الحوانيت لبيع مصنوعاتهم بأنفسهم ، يشترون المواد الخام للصنع ثم يبيعونها مصنوعة للجمهور . فيتفادون بذلك تلك الأرباح الذى يحصل عليها صاحب المصنع والوسيط من عرق جبينهم. وهذه الفكرة العجيبة التى اخترعها اوين لم تحقق الاشتراكية ولن تحققها ولكنها عملت على رفع شأن العامل . وفى العالم الآن نحو اربعين مليون عضو فى جمعيات التعاون . وقد كثرت هذه الجمعيات فى انجلترا ولها رءوس أموال تقدر بالملايين من الجنيهات

وهنا يجب أن نقول شيئاً للتمييز بين « نقابات العمال » وبين « جمعيات التعاون » . لأننا رأينا كثيرين يختلط عليهم فهمهما . فالأولى جمعيات تتألف من العمال لحمايتهم من أصحاب المصانع وللعمل

لزيادة الأجور ولتقرير الأضراب ودفع اعانات للعامل وقت بطالته . ولكنها لا تصنع شيئاً وهى الآن فى أوربا هيئات سياسية تنتخب النواب للبرلمان . أما جمعية التعاون فيقصد منها الانتاج أى أن العمال يجتمعون لتأسيس مصنع أو مزرعة للبيع والشراء بأوفق الأثمان . وجمعيات التعاون ترجع الى أيام روبرت اوين منشئها . أما نقابات العمال فحديثة جداً

ومن أغرب ما فكر فيه روبرت اوين ايجاد بنكنوت ترقم عليه القيمة بساعات العمل وليس بالنقود المتداولة . فقد رأى أن قيمة النقود تختلف فتزيد أو تنقص تبعا لغلاء الغروض . فالجنيه الذى نشترى به الآن نحو مائة رغيف قد لا نشترى به فى الغد سوى ٩٥ رغيفاً . وقد نشترى به ١٠٥ أرغفة . فاخترع بنكنوتا يبين زمن العمل بالساعات . والساعة لا تتغير فى أى وقت . ويرى القارىء هنا على البنكنوت الذى نشر باسمه هذه العبارة : « سلم حامله بضائع بدلا من قيمة عشرين ساعة بأمر روبرت اوين »

وبالطبع لم يفلح هذا البنكنوت على أن فشله ليس برهانا على أن نقودنا التى نتعامل بها حسنة وقد رأينا مدة الحرب كيف نزلت هذه النقود الى نصف قيمتها فى الجنيه المصرى والى الصفر فى المارك الألمانى . والمسألة ما تزال فى الطريق الى الحل

وبقيت الأفكار الاشتراكية تتردد فى الأوساط الأوربية الى أن جاء كارل ماكس فاستطاع أن يجعلها مذهباً معقولا ويجعل المبادىء الاقتصادية الأساس الذى يفسر به التاريخ ليس تاريخ الماضى وحده بل تاريخ الحاضر والمستقبل أيضاً . وكان ماركس للاشتراكية كما كان داروين للتطور

الرجل الفاضل

من أجمل ما قاله برنارد شو ان الرجل الفاضل هو الذى لا يحاول أن يأخذ من الحياة اكثر مما يعطى

وقد وصف أحدهم هذا التعريف للرجل الفاضل بانه تعريف ثورى ولكنه مع ذلك حق . وهو ثورى من حيث انه يجعلنا ننظر لعظماء العرف والعادة ونتساءل هل هم عظماء اذا قسناهم بهذا المقياس ؟ فان كثيراً منهم يأخذون من الحياة اكثر مما يعطون أو بعبارة أخرى هم فى الغالب مستهلكون وليسوا منتجين

وكل منا فى الواقع يجب أن ينتج كما هو مضطر الى أن يستهلك . ولكن اذا كان استهلاكه يزيد فى القيمة على انتاجه فهو خسارة على الأمة بل خسارة على العالم كله لأن ثروة العالم تنقص بوجوده فهو دين حى يدأب العالم فى تسديده حتى يموت . وقد يضطر الانسان الى أن ينزل هذه المنزلة بالمرض أو الفقر الذى يقع فيه على الرغم منه . فهو فى هذه الحال غير مسئول عن بقائه بين الناس بمثابة العبء عليهم . وقد يكون كذلك و يكون مع ذلك فاضلا . ولكن هذا الفضل يذهب عنا جميعا اذا نحن حاولنا أن نستهلك اكثر مما ننتج وننزل باختيارنا هذه المنزلة التى ينزلها المضطر بالمرض أو الفقر

فالرجل الفاضل يجب أن يعيش وهو يعطى الناس بانتاجه وكد ذهنه او كد ذراعه اكثر مما يأخذ منهم . و يجب أن يموت وهو يترك العالم بكده اغنى ولو قليلا جداً مما كان يوم ميلاده . اما ذلك الذى يعيش والعالم يعوله بطعامه ولباسه ومسراته فانه يموت وقد خلف وراءه تركة خاسرة تحتاج الى التصفية . والهيئة الاجتماعية هي التى تقوم بهذه التصفية وهى التى خسرت بحياته و ربحت بوفاته

والانسان فى حساب النظم الاجتماعية والاقتصادية لا يختلف من أية آلة أخرى من الحديد . اذ هو يؤدى خدمة ما للناس كما تؤديها الآلة . ولكن العادة السارية بيننا اننا عندما نجد ان آلة من الآلات تستهلك من الوقود اكثر مما تنتج من الفائدة نعمد اليها فنبيعها « خردة » ونشترى غيرها جديدة

واذا كانت الهيئة الاجتماعية لا تستطيع أن تفعل بنا ذلك لقداسة الحياة الانسانية فمن الفضل أن نحس نحن بمركزنا نحوها وأن تأبى علينا كرامتنا أن ننزل منها بمنزلة « الخردة » من الآلات وألا نتوانى فى خدمتها حتى يكون انتاجنا اكثر من استهلاكنا و بمثل هذا وحده نكون فضلاء

س . م .

قيود وأغلال

اراد كليمنصو فى أول هذا القرن أن يصور عبث النـاس بعضهم ببعض ، وخداعهم بعضهم لبعض ، وما يصطنعون فى صلاتهم الخاصة والعامة من ضروب النفـاق والغش والتضليل . فوضع قصة تمثيلية من فصل واحد سماها « نقاب السعادة » . ووفق الى الاجادة فيها كل التوفيق . فأدرك الغرض الذى كان يرمى اليه فى رشاقة لفظ وحلاوة أسلوب وخفة روح . وبصر بحاجات النـاس ومقدرتهم على احتمال الحق واساغته . ولكنه مع هذا كله لم يظفر برضى الناس فضلا عن اعجابهم ولعله تعرض للسخط والهزيمة ولعله أوشك أن تنال قصته بالأذى . فقد مثلت هذه القصـة فى سنة ١٩٠٠ فى بعض ملاعب باريس فلم يحفل الناس بها ولم يثن عليها النقاد إلا ثناء يسيراً مصدره فى اكبر الظن مكانة الكاتب فى الأدب والسياسة والاجتماع . ثم مثلت بعـد ذلك بعشر سنين فلم يكن حظها فى المرة الثانيـة خيراً من حظها فى المرة الأولى . ونشرتها فى هذه الايام مجلة الاللستراسيون بمناسبة موت كليمنصو وما نظن الا أن النـاس سيقرؤنها فى فتوركما شهدوا تمثيلهـا فى فتور . وآية ذلك أن مجلة الاللستراسيون تركتها ثلاثين سنة ولم تنشرها الا بعد أن مات صاحبهـا مع انهـا تنشر من القصص التمثيلية الجيد والردىء والقيم والسخيف . ومع هذا فقد احتاط كليمنصو فى قصتـه احتياطاً كثيراً . فزعم أن حوادثها تقع فى الصين لا فى باريس ولا فى فرنسـا ولا فى اوربا ولا فى بلد من هذه البلاد التى تتصل بالفرنسيين اتصالا قريباً أو بعيداً . واتخذ الرمز سبيله فى هذه القصة فلم يصـارح الناس بأنهم منافقون أو مخادعون . ولم يعرض لنظام بعينـه من نظمهم السياسية والاجتماعية ، وانما تصور رجلا من أغنياء الصين وأشرافها كف بصره فاحتمل محنتـه هذه سعيداً مغتبطاً لأنه لم يكن يحس من حوله الا اخلاصاً ووفاء وعناية به وحرصاً على ارضائه . كان يحس من أصدقائه مودة لا تشبهها مودة وكان يحس من ابنه برا لا يقاربه بر وكان يرى زوجه المثل الأعلى للعفة والوفاء والاخلاص على جمالها الجسمى والنفسى . وكان شاعراً بارعاً فى الشعر . وقد عرض عليه بعض الاطباء الاوربيين أن يرد الى عينيه ملكة الابصار . فقبل على شك شديد وتردد كثير لأنه لا يثق بالأوربيين ولا يطمئن اليهم وتحدث الى صديق من أصدقائه فى ذلك فشاركه فى الشك وحذره الأوربيين لأنهم جنود الشيطان . على انه قبل عرض الاوربى مستيئساً وكتم قبوله هذا عن اكثر من يليه من الناس ونحن نراه فى اثناء القصة سعيداً مغتبطاً يتغنى بما قدمنا من وفاء أصدقائه له وبر ابنــه به وتضحية امرأته فى سبيله ونراه مستمتعاً بحظه من السعادة حتى انه ليحب أن يشاركه فيه الناس جميعاً . ويدخل عليه بائس قد قضى بنفيه وهو يســير الى منفاه ذليلا مهيناً يعذبه الجوع فيعينه بالمال

والكسوة متعرضاً بذلك لسخط الحكومة . وقد أراد الله أن يتم عليه نعمته وينتهى به من السعادة الى أقصاها فيصل اليه رسول الامبراطور يحمل اليـه الهدايا والتحف ولقباً جليلا لأن الأمبراطور قد اطلع على ديوان من دواوينـه فأكبره وأمر أن يقرأ فى جميع أقطـار الدولة وعطف على صاحبه فأجله وكرمه وأعطاه . وصاحبنا ناعم البال طيب النفس يشرك أصحابه فى سعادته فيشرب ويسقيهم ويغنى لهم لذة العيش وجمال الطبيعة وبهجة الحياة ويغلبه الشراب فينام . ويتفرق عنه أصحابه حيناً ثم يفيق من نومه وقد نجع دواء الأوربى فسقط عن عينيه النقاب فهو يرى الأرض والشمس والسماء ويرى ما حوله وهو دهش لهذه المعجزة وهو لا يكاد يملك نفسه فرحاً واغتباطاً . ولـكنه يرى رجلا يتسلل الى داره ويسرق بعض ما فيها من نقد ومتاع . وهذا الرجل هو البائس الذى أعانه صاحبنا بالمال والـكسوة وتضرع الى الامبراطور حتى عفى عنه . ولـكن صاحبنا سعيد فهو يدع هذا الشقى وما أخذ . على انه يسمع صوتاً فينهض وينظر فى حجرة تليه فاذا هو يرى ابنه قد أخذ يقلد أباه فى حركاته المضطربة ، ساخراً منه هازئاً به ، واستاذه يشجعـه ويذكيه . ثم ينظر فاذا كتاب امامه لا يكاد يحدق فيه حتى يعرف ديوانه الذى أجازه الامبراطور من أجله وقد نشره بعض أصدقائه وزعم انه شاركه فى انشائه . فانظر اليه وقد أفسدت كل هذه الأشياء سعادته وغبطته . فهذا صنيعته يسرقه وهذا ابنه يسخر منه وهذا صديقه يخونه فى ديوانه ولـكنه على ذلك كله سعيد . فقد بقيت له امرأته وهو يسرع الى حجرته فاذا هى مغلقة واذا هو يحس فيها . شيئاً فاذا استرق النظر رأى امرأته تأثم مع صديق له آخر فيفقد صوابه أو يكاد ثم لا يلبث أن يذكر أنه كان مكفوفاً وكان سعيداً وان شفاءه من هذه الآفة انما هو أثر لذلك الطبيب الاوربى . اليس الأوربيون جنود الشيطان ؟ اليس هذا الاوربى الذى رد اليه البصر قد سحره وخيل اليـــه ؟ بلى ان كل ما يراه سحر من عمل الشيطان فلم يسرق البائس ولم يسخر الابن من أبيه ولم يخن الصديق صديقـه فى ديوانه ولم تأثم المرأة فى عرضها كل هذا سحر ويجب أن يزول وأى شىء أيسر من زواله . لقـد كان الطبيب الأوربى حدثه أن قليلا من دوائه يرد البصر وأن كثيراً من هذا الدواء يذهب به . فما أسرع ما يهوى صاحبنا الى الزجاجة فيصبها فى عينه واذا صيحة تتبعها ظلمة منكرة قد أسدلت على عينى هـذا الرجل فعاد مكفوفاً كما كان وهو يدعو اليه أصحابه وامرأته فيقبلون مبتسمين عابسين به كما كانوا يعبسون به من قبل ويتلقاهم هو راضياً سعيداً لأنه لا يحس منهم الا ما يحب . وهو يتناول عوده فيغنيهم كما كان يفعل منذ حين لذة العيش وجمال الطبيعة وبهجة الحياة

لم تظفر هذه القصة برضى الناس فضلا عن اعجابهم وقد تكلف النقاد فعللوا هذا الاخفاق بأن فى القصة طولا هو بالخطابة أجدر منه بالتمثيل . ولـكن التعليـــل الصحيح فيما يظهر هو ان هذه القصة لم تلائم هذا « الطاغية » الذى يتسلط على الأدب والأدباء فى كثير من الأحيـان فيفسد عليه وعليهم كل شىء . وهذا « الطاغية » هو الذوق العام . فليس يكفى أن تنظم الشعر فتجيده أو تكتب

النثر فتحسنه أو تضع القصة فتتقن وضعها لترضى الناس . وانما يجب مع هذا كله بل قبل هذا كله أن ترضى الذوق العام وبعبارة أدق أن تتملق الذوق العام لترضى الناس . وليست الاجادة الفنية وحدها وليست اصابة الحق وحدها تكفى لارضاء الذوق العام بل يظهر أن شيئاً من تملق بعض العواطف والميول ، شيئا من النفاق الأدبى بعبارة صريحة ، ضرورى ليرضى الذوق وليعجب الناس . آية ذلك أنا نعجب الآن بطائفة من الكتاب والشعراء والفلاسفة كرههم معاصروهم كرهاً شديداً فأهملوا بعضهم اهمالا وآذوا بعضهم ايذاء وقضوا على فريق منهم بالموت . فاذا التمسنا الأسباب التى اضطرت الناس الى أن يهملوا هؤلاء الكتاب والشعراء والفلاسفة أو يؤذوهم أو يقتلوهم فلن نجد إلا سبباً واحداً هو النفور بين الشخصيات الفردية القوية ونفوس الجماعات وما كان يصورها من ذوق عام

هذا المفكر يرى فى الدين رأيا لا يلائم الجماعة فتنكره ثم تقاومه ثم تؤذى صاحبه ايذاء يلائم مزاجها من جهة ومقدار ما بينهما وبين هذا الرأى من التنافر من جهة أخرى . وهذا الشاعر أو الكاتب يذهب فى الفن الشعرى أو النثرى مذهباً جديداً فتنكره ثم تقاومه مقاومة تختلف قوة وضعفاً باختلاف مزاج الجماعة وما بينه وبين المذهب الجديد من تنافر

بعض الكتاب والشعراء والمفكرين يؤثرون الراحة والعافية فيماشون الجمهور ويظفرون برضاه وبعض الكتاب والشعراء والفلاسفة يؤثرون شخصياتهم أول الأمر فاذا أحسوا مقاومة الجمهور ضعفوا وأذعنوا اذعانا تاما أو اذعانا فيه شيء من المهارة والمداورة . اولئك وهؤلاء يتبعون الجماعة فهم ظلالها . وقليل جداً من الكتاب والشعراء والفلاسفة يؤثرون شخصياتهم فاذا أحسوا مقاومة الناس لم تزدهم هذه المقاومة الا قوة وشدة فتكون الحرب بينهم وبين الجماعة . وتختلف حظوظهم من الفوز والهزيمة باختلاف الظروف المعاصرة لهم ولكنهم ينتهون فى أكثر الأحيان الى فوز محقق تظفر به آراؤهم ومذاهبهم بعد أن تذهب أشخاصهم وينساهم الناس

فانت ترى أن حرية الأديب أسطورة من الأساطير وان من الاسراف والغرور ان ينظر اليه كما ينظر الى الرجل الذى يستمتع بحرية كاملة أو شبيهة بالكاملة . فقد رأيت فى غير هذا الحديث أن الأديب مقيد فى الانتاج الأدبى نفسه بمزاجه وطبيعته فهو لا يقدر على أن ينتج ما تريد وانما هو ينتج ما يستطيع وأنت ترى الآن أنه قلما يستطيع اذاعة كل ما ينتجه وانما هو مقيد فى ذلك بالبيئة التى يعيش فيها أو بالذوق العام وأنت تعلم أن هناك سلطانا آخر يقيد الأديب ويغله فى الانتاج واذاعة ما ينتج وهو سلطان الحكومة تهيمن على حماية المظاهر العامة للحياة الاجتماعية كالدين والأخلاق والنظم المختلفة . أفبعد هذا كله تذكر حرية الأدباء فى الانتاج والاذاعة دون أن تقترن بهذا الذكر ابتسامة ملؤها السخرية والاشفاق ؟ ليس الأدباء أحراراً وانما هم مغلولون ومن يدرى لعل من هذه الأغلال ما يحمى الأدباء أنفسهم ويحمي الجماعات من شر كثير فليست الحرية كلها خيراً وليست الأغلال كلها شراً

طه حسين

ما هى الفلسفة ؟

كثر تساؤل الناس عن معنى الفلسفة .

والمتبادر الى الذهن أن الفلسفة هى فقه الحياة وادراك شئونها . واذا نظرنا الى تحليل لفظها فهو معرب عن كلمتين يونانيتين . هما : « فيلو — سوفى » ومعناهما : محبة الحكمة

ذلك تفسيرها المعروف ، ولكنى أردت استقصاء معنى الفلسفة فى الكتب الأدبية لأكبر الباحثين فيها فوجدت لها تعريفاً أعم ووصفاً أدق وبياناً أبلغ ، جاء به الاستاذ الفيلسوف ويبر فى كتابه الوافى عن الفلسفة الأوربية الحديثة

ولا غرو أن يكون ذلك البيان أوفى مما سبقه فهو خلاصة ما انتهى اليه البحث فى هذا الموضوع .

ولقد آثرت ترجمة هذا البيان عن الفرنسية ، اتحافاً لقراء العربية :

« الفلسفة هى بحث الحياة . والنظر الجامع فى الطبيعة . وهى علم المعارف العامة

« وهى مع ذلك خلاصة العلوم وصفوتها

«وهى علم عام ، مع كونها ، فى آن واحد ، فناً خاصاً يمتاز عن هذا العلم ، ويتألف من مجموع قوى الفكر الانسانى ، باعتبار هذا الفن فرعاً مستقلاً عن اخويه البكرين : الدين والشعر

« والفلسفة بالنظر الى مختلف العلوم التى موضوعها تحديد الأشياء ، وغايتها تعليل الأسباب ، وتكوين الشرائع المؤثرة فيها : هى جهد العقل البشرى فى أسمى مواهبه وفى أعلى درجات ارتقائه

« وهى العمل أو الظاهرة الكبرى لادراك العالم أجمع

« وبتعبير آخر : الفلسفة هى العلم الذى نستطيع به الاجابة على أصعب الأسئلة فى صميم العلوم : لماذا وجد هذا العالم ؟ وكيف انشىء بالحالة التى هو عليها ؟ والاجابة أيضاً على السؤال الآخر المقابل : ماذا أستطيع أن أعمل ؟ وكيف كان العلم ؟ وما هو الوجود وما يحيط به من غرائب ؟ وما هى المعارف وشروطها وطرائقها ؟

« هذا هو موضوع المباحث الفلسفية »

حسين الجمل

هذه الالقاب فى مصر!

فى بيئتنا المصرية ذوق اجتماعى مضطرب ليس سهلا عليك أن تقف عند حدوده وقفات حاسمة وليس سهلا عليك أن ترضاه رضاء مخلصاً . والطبقة الجديدة المثقفة يؤذيها هذا الذوق فتشكوه ، لكن الى نفسها ، شكوى خافتة أو جهيرة يرتفع فيها الصوت حول اضطراب الأزياء مرة وحول العادات مرة . لكننى هذه المرة أريد أن أرفع الصوت ضد هذه التشكيلة العريضة من الألقاب التى تكاد مصر تنفرد وحدها بين بلاد العالم المتمدن بتعددها واختلافها . فأنت حيث تسير بين الجماعات المصرية لابد موطد نفسك لأن تسمع أو لأن تقول بين كل لحظة ولحظة — افندى — بك — باشا — صاحب عزة — صاحب فضيلة — صاحب سعادة —؛ وأنا لم أستطع ولعلنى لن أستطيع أن أفهم ما هى المدلولات التى تدل عليها هذه الألقاب فى عصر كهذا العصر أصبحت قيمة الانسان كلها فيما يعمل وفى مبلغ اقتدار نفسه على ما يعمل

نحن إذا نظرنا إلى الحقيقة السافرة فى الحياة نجد أن الافندى الطبيب أو الكاتب أو المحامى الذى نبغ فى عمله نبوغاً ما ، أحس به الناس هو عند الناس أكبر قيمة من بيك ومن باشا لم يحس الناس أثراً لقيمته فى نفوسهم ، وليس شك أن كلا منا لا يخلو ذهنه من بعض أسماء غير قليلة من طبقة الباشوات والبيكوات ومن بعض أسماء غير قليلة أيضاً من طبقة الأفندية لو جئنا بهؤلاء وهؤلاء الى مقياس عملى أو اجتماعي صريح لارتفعت الأسماء الثانية فوق الأسماء الأولى ، بل أن الديمقراطية أو الروح العملية التى يأخذ الناس فى طريقها الآن لتضطر غير قليلين من أصحاب الألقاب أن يشغلوا مناصب مرؤوسة لمنصب رجل ليس له حظ من ألقابهم راضين مؤمنين معنا بأن قيمة الانسان فيما يعمل وفى اقتدار نفسه على ما يعمل . فان كان هذا كله حقاً وهو حق يشعر به الناس كلهم أو يجبرون اليوم مع ما نحن فيه من تطور اجتماعى أن يشعروا به شعوراً غير ضئيل .. وان كان الناس جميعاً فى انحاء العالم المتمدن كله مصطلحين على لقب واحد — الا فى بعض الأقليات التى تحمل ألقاباً تاريخية — ينادون به بعضهم بعضاً ، ففى فرنسا وفى انجلترا والمانيا وايتاليا وغيرها كل رجل لقبه «سيد» وكل امرأة « سيدة » واذا كنا نحن نشترك مع العالم كله فى تلقيب النساء عندنا أليس غريباً أن نحرم الرجال من النزعة الديمقراطية الجديدة التى ترمى الى ناحية من التوحيد بين الناس فى هذه المظاهر ؟ !

إن المرأة المصرية حرم وزير كانت أو حرم خفير، بنت عظيم كانت أو بنت غير عظيم، مهما تكاثر احترامها فى قلبك ومهما بالغت من احترامها فى حديثك فأنت لست بمستطيع إلا أن تخاطبها بلقب

« السيدة » والسيدة لا أكثر ولا أقل . وما دامت هناك حركة لمساواة المرأة المصرية بالرجل المصرى استمتاعاً بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والأدبية فان الواجب يحتم علينا أن ننادى بمساواة الرجل المصرى بالمرأة المصرية استمتاعاً بلقب السيادة والسيادة لا أكثر ولا أقل لكل رجل من رجالنا بحيث تتوحد هذه الألقاب الكثيرة وهذه النعوت الرمزية المتعددة للرجال فى لفظة « السيد » كما اجتمعت صفة المصريات فى لفظة واحدة هى « السيدة »

أفهم جيداً أن طبقة من طبقاتنا سوف لا تعجبها هذه الدعوة ولا هى ترضاها ، لكنى أحب أن تجىء معنا هذه الطبقة الى حساب غير عسير

« افندى » كلمة تسربت فى لفظها وفى معناها الى اللغة التركية من اليونانية واستعملها الأتراك السابقون كاقب إضافى من هذه الألقاب الشرقية القديمة المتعددة التى كانت نصيباً لكل رجل من رجال الدولة ، فكانوا يقولون — باشا افندى — افندى بك — هانم افندى — على أن هذا التلقيب ان كان مستساغاً عند الأتراك السابقين فانه أصبح غير متذوق حتى عند الأتراك أنفسهم فى الوقت الحاضر . ودخلت هذه الكلمة الى مصر كلقب رجالى مع الأتراك . أقصد مع هذه السراويل الواسعة والعمائم الضخمة والصدريات الحمراء المزركشة بالقصب والسيوف المقوسة المدلاة من مناطق الرجال ، على أن شيئاً من هذا كله ليس له اليوم أثر ولا شبه أثر فى الحياة المصرية الحاضرة . . واذن فان قيمة هذا اللقب زالت ، بل اننى أحب أقول أن طعم هذا اللقب أصبح عفناً مريراً لا يتذوقه الآن إلا اولئك الذين يتعلمون لبس الطربوش بعد الطواقى والعمائم ، أما هذه الطبقة التى كانت تعرف الأفندية الصحيحة قبل عشر سنوات فاتت فانها تنزع اليوم الى احتلال لقب البيكوية

على أن « البيكوية » أيضاً لقب غير مصرى جاءت به دولة المماليك الثانية الى مصر ، فهو أول ما يدفع من الذكريات الى أذهاننا — نحن الذين نتعطش الى الحرية — انما هى المظالم والعبودية اللتين كان ينكب بهما الفلاح أو المصرى الصميم قبل قرنين من الزمان ، فالبكوات هم اولئك الذين كانوا يحملون كفوفهم بالكرابيج يحملونها ملوحين بها فى وجوه الناس شمالا ويميناً . فاذا ضاقت نفوسهم بأزمة من أزمات النفس فرجوا عن هذه الأنفس الظالمة بعمل هذه الكرابيج على ظهور الفلاحين المصريين . . وليس شك أن لقباً يحمل فى تاريخه أحرفاً دموية من ذل أسلافنا لابد أن يكون لقباً بغيضاً الينا . . هذا كله زيادة على أن واحداً من المصريين لم يعد يلفظ بهذا اللقب فى لغة التخاطب كما كان ، انما تحولت لفظة « بيك » الى « بيه » فأنت ترى من ناحية ثانية أن لقب البيكوية الاصلى هو اليوم بالنسبة الينا كلغة القبائل العربية التى عاشت فى أرض الجزيرة منذ ألفين من السنين بالنسبة الى اللغة التى نكتبها فى القرن العشرين . ثم أن هذه « البيكوية » — ككل الألقاب عندنا — يتبعها نعت أو ذيل آخر هو « صاحب العزة » وأنت ان كنت تستثقل هذه العادة الشرقية المتكلفة عندنا عن

الأتراك فى تذييل كل مقطع من مقاطع خطابك الى ذوى الألقاب بصاحب كذا — مع ان الناس فى العالم المتمدن كله يستطيع الواحد منهم أن يخاطب صاحب اللقب من الالقاب الأثرية الباقية هناك بذات اللفظ الخطابى الذى يخاطب به المجموعة الغالبة التى تستمتع بالمســاواة — فأنت أكثر ما تستثقل هذا التكلف فى نعت «صاحب العزة» . ذلك أن صاحب العزة كلمة فارغة عارية عن الوجاهة لفظاً ومعنى ، زيادة على أنها لفظة لا تصريف لها فى لهجة تخاطبنا أو أن لها على الأصح تصريفاً بارداً ثقيلا على كل لسان

مثل « صاحب العزة » عندى « صاحب الفضيلة » أيضا كلاهما لا يفيــدان فى مدلولها شيئاً ، فالرجل إما أن يكون صاحب عزة من تلقــاء نفسه واما ألا يكون ، و إما أن يكون صاحب فضيلة من تلقاء نفسه و إما ألا يكون . . ونحن ان كنا نستسيغ نعتاً كصاحب السعادة تخاطب به فئة قليلة من الدنيا كلها حازت لوناً من ألوان المجد و العلا ، ونحن ان كنا نستسيغ نعتاً كصاحب السماحة تخاطب به فئـة أشد قلة من السادة الروحيين فى الدنيا كلها ، فنحن لا نستطيع ان تتذوق هذه النعوت الباقية كلها بل النفس المصرية ينبغى أن تعف عن أن تتذوق هذه النعوت من مثل صاحب العزة وصاحب الفضيلة

ربما فكرت فى اتهامى بأن هذا كله سابق لوقته وأن الناس يبدو أنهم راضون عن هذا كله لا تسمع لهم فيه شكوى ، لـكن الواقع أن المجتمع المصرى الجـديد أصبح اليوم وليس فى نفسيته متسع لهـذه الألقاب والنعوت كلها ، ولـكن الواقع أن طبقة الأفندية الصحيحة لم تحاول النزوع الى صفات البهوية إلا لأنها أصبحت تمج لقب «الأفندى» القديم الممقوت ، لـكن الواقع لا يعترف كثيراً بلقب صاحب العزة وصاحب الفضيلة حيث لا تكاد تسمعها فى لغة التخاطب إلا نادراً . . واذن فان سنة الانتخاب الاجتماعى تريد أن يتخلص المجتمع المصرى من هـذه النعوت التى تزيد الفروق بين الناس فى وقت تسعى فيه الانسانية كلها لأن توحد بين طوائفها جميعاً الى درجة معقولة . . وليس مما يشرف الرجل المصرى أن تكون المرأة المصرية أكبر حظاً منه فى هذه الناحية من التقدم خطوة نحو المساواة الممكنة بين الطبقات . . فالصوت الذى أرفعه الآن هو صوت الذوق الاجتماعي الذى يتمثل فى الشباب

حسن أن يبقى بعض الألقاب وتبقى لهذا البعض من الألقاب قداسته لفئة قليلة من الطبقة الخاصة تمثـل لنا شيئا من مظاهر المجد فى الحيـاة ، لـكنى أحب أن تكون هذ الفئة من القلة بحيث تختص بلقب تاريخى واحـد ونعت واحد وصفات الى هذا كله واحـدة ، أما الأمة ، الأمة بما فيها من رؤوس وما فيها من وجوه وأعيان و بما فيها من الأيدى الحاكمة والأيدى العاملة ينبغى أن تجىء كلها سواسية الى اختيار لقب واحد يحوزه الجميع

حافظ محمود

خواطر الشهر

لا تخشوا الخطأ

من أبدع ما قاله فورد أن الخطأ حقيقة سلبية . يعنى بذلك أننا عندما نعمد الى احدى التجارب فنجربها ثم نجد أننا اخطأنا فاننا نقع بخطأنا هذا على حقيقة هى أن هذه التجربة خطأ لن نقع فيه بعد ذلك . فهى من هذا الاعتبار حقيقة سلبية

وفورد رجل يعتمد على التجارب وما يزال يمارسها حتى يهتدى الى الحقيقة الايجابية التى يعمل بها فى مصانعه التى تستعمر العالم الآن استعماراً سلمياً قهرياً

واذا نحن تأملنا حياتنا الفيناها سلسلة تنسرد حلقاتها من اخطاء نحاول أن نؤالف بينها حتى نقع على الحقيقة والاستقرار كالماشى على قدميه انما هو يعتدل فى مشيه بان يميل الى الجانب الايمن ويكاد يقع فيعود و يميل الى الايسر ثم يعود الى الايمن وهلم جرا . فكان المشى هو الاعتدال بين محاولات كلها عرجاء

بل نحن فى حقائق الحياة والدنيا نفرض فروضاً نعتقد أنها حقائق ونسعى لها بجدنا واهتمامنا وهى ليست فى الواقع سوى فروض تشبه فروض الجبر التى نفرضها لكى نصل بها الى نتيجة المسألة . والفرق بين الاثنين اننا فى الجبر نعرف اننا نفرض فرضاً خطأ واما فى الحياة فاننا ننخدع باوهام نظن أنها الحقيقة النهائية وهى ليست فى صميمها سوى فروض لا تزيد عن الفروض الجبرية

ولكن هذه الفروض الجبرية يجب أن تفتح أعيننا لكى نقدر الخطأ ونعرف قيمته ولا نخشاه لانه كما يقودنا فى المسائل الجبرية الى الحقيقة كذلك تقودنا التجربة الخاطئة فى الحياة والدنيا الى الحقيقة

فلنكثر من التجارب فى العلوم والاداب والاجتماع . بل يجب أن نتجرأ وأن تكون لنا تجارب حتى فى الدين والعقيدة فان العلوم تقدمت بالتجارب وتحدى التقاليد فلماذا لا يكون هذا التقدم أيضاً مضمونا لنا بمثل هذه التجارب فى الآداب والاخلاق والاجتماع والدين ؟

أن الاوربيين جربوا ونجحوا ولم يمنعهم الخطأ يتلو الخطأ من تجديد التجارب وكانت تجاربهم برهاناً على حيويتهم . وبهذه التجارب استقروا واهتدوا الى حقائق اجتماعية منها حرية المرأة والحكومة البرلمانية والحضارة الصناعية ونحوها

فلنفعل فعلهم لكى ننجح نجاحهم

س . م .

مناهج التدريس فى بعض الكواكب الاخرى

خلاصة لكتاب انجليزى حديث عن التربية

لم أسمع باسم هذا الاستاذ — وهو المستر بورنز — قبل الآن ولكنى قرأت له كتيباً فى التربية أسماه «أحلام فى التربية» وهو أشبه بالقصص والاساطير والروايات منه بكتاب فى التربية والتعليم

والكتاب فى نفسه سهل المأخذ بسيط الى درجة كبيرة فيستطيع الانسان العادى أن يقرأه بلذة وشوق كأنه يطالع بعض الأساطير اللذيذة . والواقع أن الكتاب موضوع فى الأصل للقارىء العادى الذى لم يكن له حظ كبير من علوم التربيــة والفلسفة وما أشبه . ثم ان اسلوبه طريف على نوع ما فلم يسبق الكاتب اليه سابق . فبساطته وطرافته مما يغرى الكثيرين بمطالعتــه . ثم ان واضع مقدمته هو الدوس هكسلى حفيد هكسلى العظيم

بدأ الكاتب بأن تخيل أن مؤتمراً للتربيــة عقد فى احدى بقاع الأرض . وكان المؤتمرن فيه من كثير من الكواكب السيارة التى تحيط بعالمنا هذا . إذ تكرم كل كوكب بأن أرسل ممثليه الى هذا المؤتمر من سيدات واوانس الى اساتذة وشيوخ ومن ناس مثلنا الى مخلوقات اخرى ليس لها مثيل فى مخيلتنا منها الذكر ومنها الانثى . ومنهــا الذكر والأنثى فى مخلوق واحد . كل هؤلاء اجتمعوا ليأتمروا بالتربية والتعليم و يقارنوا المناهج والعلوم

وتكلم الرئيس — وكان أرضياً مثلنا — فأتى بفذلكة من تاريخ التعليم فقال انه بدأ على انه اداة ليس غير — اداة لتعليم ثلاث مواد : المطالعة والكتابة والحساب . فغرضه اذن متواضع جداً وأحرى بمثل هذا الغرض أن تكون اداته شيئاً أقل قدراً من التعلم والتربية . فما أسوأ حظهما اذا لم يكونا شيئاً سوى اداة لتعليم هذه المواد الثلاث

وفى رأى الرئيس أن للتعليم غرضاً آخر أشرف من هــذا وأجل قدراً . يجب أن تكون أغراضه أربعة : الفلسفة وعلم النفس والسياسة وعلم وظائف الأعضاء . اذ أن على مقدار فهم الانسان لهذه النواحى من الحياة يتوقف كثير من سعادته فى دنياه ونفعه للانسانية . ويقصد الرئيس من قوله هذا أن الانسان تكون حياته هبــاء فى هباء اذا لم تكن متصلة اتصالا وثيقاً بحيــاة الآخرين واذا لم تكن قوية فياضة سعيدة ومليئة بالمعانى . وليس يستطيع الانسان أن يحيا حياة كهذه من غير أن يكون له قسط وافر من فهم الجماعة والأحوال الاجتماعية ومفتاح هذه الناحية من الحيــاة هو فى هذه العلوم الاربعة

وحتى هذا لم يعجب انسان المريخ (Mars) . فما هى الفلسفة وما هو علم النفس وما هذا أو ذاك حتى يكون غرضاً للتعليم ؟ كلا . ان التعليم والتربية لأشرف من أن يكونا اداة لمثل هذا الغرض . يجب أن يوضع التعليم للاخلاق والوطنية (Character and Citizenship) ثم ان هذا المخلوق يصر على أن يكون علمياً فى كل خطوة يخطوها . هو يرفض أن يدرس التاريخ مثلا لأن المدارس نشأت على أن تدرس التاريخ . كلا . لن يفعل هذا . وانما يريد أن يستقصى الامر بطريقة علميةويتثبت من الموضوع . فيتساءل لماذا ندرس التاريخ مثلا ؟ وماذا يحدث لو لم ندرسه ؟ وهكذا الى آخر هذا التساؤل

ثم يعقد مقارنة بين تربية الأطفال و بين بعض الصناعات الأخرى فيقول لقد سمحنا للعلم أن يتدخل فى كل مشروعاتنا ولا نقبل أن نخطو خطوة واحدة فى أعمالنا ما لم يكن العلم رائدنا وقائدنا ففي مصنع الاحذية مثلا نمتحن الجلود ونختبرها بالطرق العلمية لنرى من أين أتت ؟ وهل هى من النوع الخشن أم الردىء ؟ وهل كانت الحيوانات التى أخذناها منها سمينة أم هزيلة ؟ وهكذا . فلماذا لا نفعل ذلك مع أطفالنا ؟ لماذا لا نبحث فى بيئاتهم وعائلاتهم ؟ لماذا لا نستقصى تاريخهم ومنشأهم لنرى هل المنبت مما يساعد على نمو الاطفال نمواً طبيعياً أم هم معرضون لكل أنواع الامراض الجسمية والاجتماعية والخلقية . « فالمدرسة كالمصنع سواء بسواء . فمصنع الأحذية مثلا يبدأ بالجلود وينتهى الى الأحذية ومثله المدرسة ففيها نبدأ بالطفل وننتهى بالرجل » . وكما اننا نستعمل كل العلوم فى صنع الأحذية ، كذلك يجب أن نفعل مع الأطفال . الى ان قال :

« لقد ضحكت أيها السادة ، واستلقيت على قفاى من الضحك. لقد كنت أقطع الوقت فى أثناء عبورى من المريخ الى هنا بمطالعة شيء عن أنظمة التعليم فى القدم . فاستوقفنى منها نظام البكالوريا يا للسخافة تلك الدنيا التى كانوا يجعلون البكالوريا مقياساً لكفاءات الأولاد فيها . حقاً لم يكن وباء الحمى القرمزية شراً من ذلك النظام فى تلك العصور المظلمة والعوالم المتأخرة »

ولا بد أن يكون لكل طالب فى المريخ فرصة يسيح فيها لمدة سنة كاملة حتى يرى الشعوب الاخرى ويطلع على أنظمتها ويختبر طرق حياتها . وليست تتم ثقافة الطفل فى المريخ من غير تلك السياحة

وأما ممثلة الزهرة (Venus) فى هذا المؤتمر فهى تقرر حقيقة غابت عنا وطالت غيبتها حتى كدنا ننسى أن لها وجوداً أصلا. فمحور التدريس عندهم ليس المواد المختلفة كعلم تقويم البلدان أو الجبر أو المثلثات وما أشبه . وما محوره فى الحقيقة الا الطفل نفسه . فليذهب التاريخ والجغرافيا والمثلثات الى حيث . وليبق لنا الطفل . لقد وجدت هذه جميعاً من أجل الطفل بينما لم يوجد الطفل لها . وهكذا الى أن قالت سيدة الزهرة « لقد كانت العادة أيها الاصدقاء أن يتكلموا عن المواد عندما

يبحثون فى التربية . ففي المؤتمرات كان العلماء يخطبون فى المواد وعنها . أى فى اللغة والتاريخ والجغرافيا والحساب . ولم يكونوا يذكرون كلمة واحدة عن الاخلاق . ولضيق أفق تفكيرهم كانوا يضعون الطفل فى المنزلة الثانية بعد المواد وكان المعلم الذى يهتم للاطفال أكثر من المواد لا يساوى فى نظرهم شيئاً . أما ديننا الدى عليه نموت فهو هذا : الطفل قبل كل شيء »

فليس للحياة فى هذه الدنيا قيمة ولا قدر لأنها دنيا دروس ومواد . ففيها يحملون الطفل من الدروس ما لا يتحمل : وأما اذا عجز فيحملونه أكثر و يراكمون عليه بعض المواد الاخرى . ويعدم صحته فيزيدونه دروساً ومواد . وتفسد أخلاقه فيعدون له دروساً خصوصية فى المنزل و يستحضرون له مدرسين خصوصيين . وتعتل نواحى حياته الاجتماعية فيحبسونه مع كتبه فى غرفة و يضطرونه لأن يبقى حبيساً الى ان يحصل على البكالوريا و بعد ذلك يقولون أن هذه الدنيا ليست مستشفى للمجاذيب

والتدريس فى الزهرة للجنسين معاً فالذكور والاناث جميعاً يحضرون الدروس معاً . بلا تفريق بينهما . فلقد مضى الوقت الذى كانوا فيه يعتقدون أن الجنسين لبعضهما عدو مبين وان لا خير البتة يرجى من اجتماعهما . لا بل ينتج شر كثير من اختلاطهما فتفسد الاخلاق وتستباح الفضائل و يصير الناس فوضى أو بلشفيين . درجت بعض الكواكب على هذا إن خطأ وإن صوابا والقى فى روعهم أن هذا هو الحق وغيره هو الباطل وأما أهل الزهرة فيرفضون أن يقبلوا هذا قضية مسلمة من دون بحث أو تفكير . ان الانسان ليرغب فى أن يختبر عالماً غير هذا ودنيا غير هذه ليرى لنفسه أثر الفوضى وانحطاط الأخلاق التى عصمنا منها بفضل هذا النظام الذى أوجده لنا السلف الصالح . لقد سئم بعض الناس العيش فى عالم الفضيلة هذا و يرغبون فى عالم لا يتشدد مثلنا فيها لعل العيش فيه يكون أكثر احتمالا من عالم الاطهار هذا

حقاً أن آنسة الزهرة تزعم أن فى عالمهم ايضاً يفرقون بين الجنسين ما بين الثالثة عشرة والسابعة عشرة فالأولاد والبنات فى هذه السنين لا يحضرون الدروس مجتمعين وذلك لأن النشء فى هذه السنة كثير النزوات. يركب رأسه بشهوة طارئة عنده . ولكنهم يرجعونهم ثانية بعد هذه المرحلة

وثمة شيء آخر ذكرته آنسة الزهرة وراقنى كثيراً وحببنى فى هذا الكوكب العجيب . وهو اهتمام المخلوقات هناك باجسام الأطفال وصحتهم على العموم . فليست للشهادات قيمة كبيرة فى نظرهم وليست تستحق عندهم أن يستلبوا أولادهم صحة الأبدان ولو من أجل علوم الدنيا مجتمعة . فهى تقول فى هذا الصدد « فى الواقع أننا لم نترك حجراً على حجر فى هذه الناحية الا قلبناه . لقد صرنا نؤمن ايماناً راسخاً لا نتزعزع فيه ان نماء النفس والروح متوقف على نماء الجسم والبدن . اطعم الجسم — الجسم العارى — هواء نقياً وشمساً مشرقة فتكون قد غذوت الروح ايضا . أما لو أهملت الجسم فانك تقتل الروح فيه »

وختمت سيدة الزهرة خطابها بشيء طريف أرتبت فيه كثيراً والانسان كثير الظنون بالجديد . وكيف أرضى بنظامهم وقد أنزلوا الاستاذ عندهم الى منزلة النظير والزميل للتلميذ وعهدى به السيد العزيز البعيد المثال. نعم يا سيدى لقد أصطلحوا على أن لا يطلقوا عليه كلمة استاذ أصلا فهم يدعونه مرشداً فقط ووظيفته عندهم أن يكون أخاً للطالب ودليلا ليس غير. اما العظمة أو التعاظم ، اما السلطة والجبروت ، فقد حرموه منهما . مسكين حقاً ذلك الاستاذ . فلو خيرت لاخترت أن اكون تلميذاً فى الزهرة أو استاذاً على الأرض

اما انسان جوبتر (Jupiter) فهو من اللاأدريين واكثر من هؤلاء امعاناً فى التشكك لا بل فى الانكار ايضاً . فهو لا يدرى اذا كان تعليم الجنسين معاً لخيرهما او لضررهما . ولا يقطع برأى فى هل ذلك النظام أفضل أم ذاك ولا يدرى هل هو نفسه مجنون أم عاقل . اذ من يستطيع أن يحكم فى هذا الأمر ؟ وقد يظن الانسان أن موقع جوبتر لا يبعد كثيراً عن العباسية فى القاهرة

والواقع انى بعد أن فرغت من مطالعة هذا الكتاب لم أعد أدرى هل هو يهزل ام يجد . وهل قصد الكاتب أن يضحك من أنظمة التعليم الحالية فقط أم قصد أن يدلنا على أمر فيه خير لنا

وظنى أنه جد فى هزل . فالكاتب يشعر كما يشعر الكثيرون معه أننا ندور فى حلقة مفرغة . لا نعلم لماذا نرسل أولادنا الى المدارس ولكننا نرسلهم على أى حال . نرسلهم لغرض واحد ظاهر وهو أن نعدهم لحياة سعيدة نافعة ولكننا نجد أن حياة المدارس كما هى لا تطاق وانها تذهب بكثير من استعدادات الأطفال وملكاتهم . لقد أوجدنا هذا النظام على انه أداة للحياة الصالحة ، ولكنه صار جحيما وقوده هؤلاء الاطفال الابرياء . والداهية الدهياء اننا نعجز عن أن نفعل شيئاً فنقف مكتوفى الايدى لنشاهد مأساة الحياة تمر أمامنا فصلا فصلا

لعل انسان جوبتر هو أعقل الجميع ولعل جوبتر نفسه ليس مستشفى للمجاذيب

يعقوب فام

خريج جامعة يال وحائز لدرجة استاذ فى التربية

خواطر الشهر

النية الحسنة للعامل

من النوادر التى يجب أن تفتح أعيننا وتبصرنا بروح العمل والصناعة فى الزمن الحاضر ما ذكرته إحدى المجلات الامريكية . وهو أن مصنعاً للجوارب استمر مدةطويلة وهو ينحط وتزداد خسائره عاماً بعد عام . فلما رأت الشركة التى تديره ان الخسائر مستمرة عمدت الى مديره فاقالته واختارت مديراً آخر

وشرع هذا المدير الجديد يدرس أحوال هذا المصنع فالفاها فى غاية السوء . فقد كانت الأجور منحطة والعمال زاهدين فى عملهم تتضح على وجوههم الكآبة كما كان المصنع سيء الترتيب لا يوافق العمل فيه صحة العمال . ورأى هذا المدير الجديد أن اصلاح هذه الأحوال كلها غير ممكن وان بقاء هذا المصنع كما هو ينافى الصحة والعدالة و المعاملة السامية للعامل . فنوى فى نفسه أن يقفله بطريقة لا تلقى عليه تبعة أقفاله

وكان أول ما فعله انه عمد الى أجور العمال فرفعها بل ضاعفها فى بعض الحالات حاسبا أن زيادة النفقات ستزيد الخسارة فيقر رأى الشركة على اقفال المصنع . ولكن ما كان أشد دهشته عندما رأى فى آخر الشهر أن المصنع قد ربح بعد أن بقى سنوات وهو يخسر. وكان السبب لهذا الربح أن العمال الذين كانوا يعملون قبلا فى تراخ وفتور أخذوا ينشطون للعمل حبا فى زيادة الأجور فكان نشاطهم باعثاً على زيادة الانتاج والأرباح

وهذه الآن هي الخطة الامريكية التى يعملون بها فى زيادة الانتاج اى انهم يزيدون أجور العامل فتبعثه الزيادة على النشاط فى العمل . ولكن ليست هذه فقط نيتهم . وانما هم يزيدون الأجور لأنهم وجدوا أن طبقة العمال هى اكبر الطبقات عدداً وهى لذلك اكثر الطبقات استهلاكا للبضائع . فهم يزيدون الأجور لكى يزداد الشراء و يعم الرخاء والرواج بل هم يزيدون بطالة العامل كما يزيدون أجوره لأن العامل يستهلك وقت بطالته وفراغه اكثر جدا مما يستهلك وقت عمله . وبعبارة أخرى نقول أن أصحاب المصانع فى الولايات المتحدة يرفهون عن العامل بزيادة أجره و بطالته لأنهم وجدوا أن ذلك ينشطه فى عمله و يحضه على الأستهلاك . وما دام الاستهلاك مستمراً فالانتاج يستمر ولا يحدث كساد

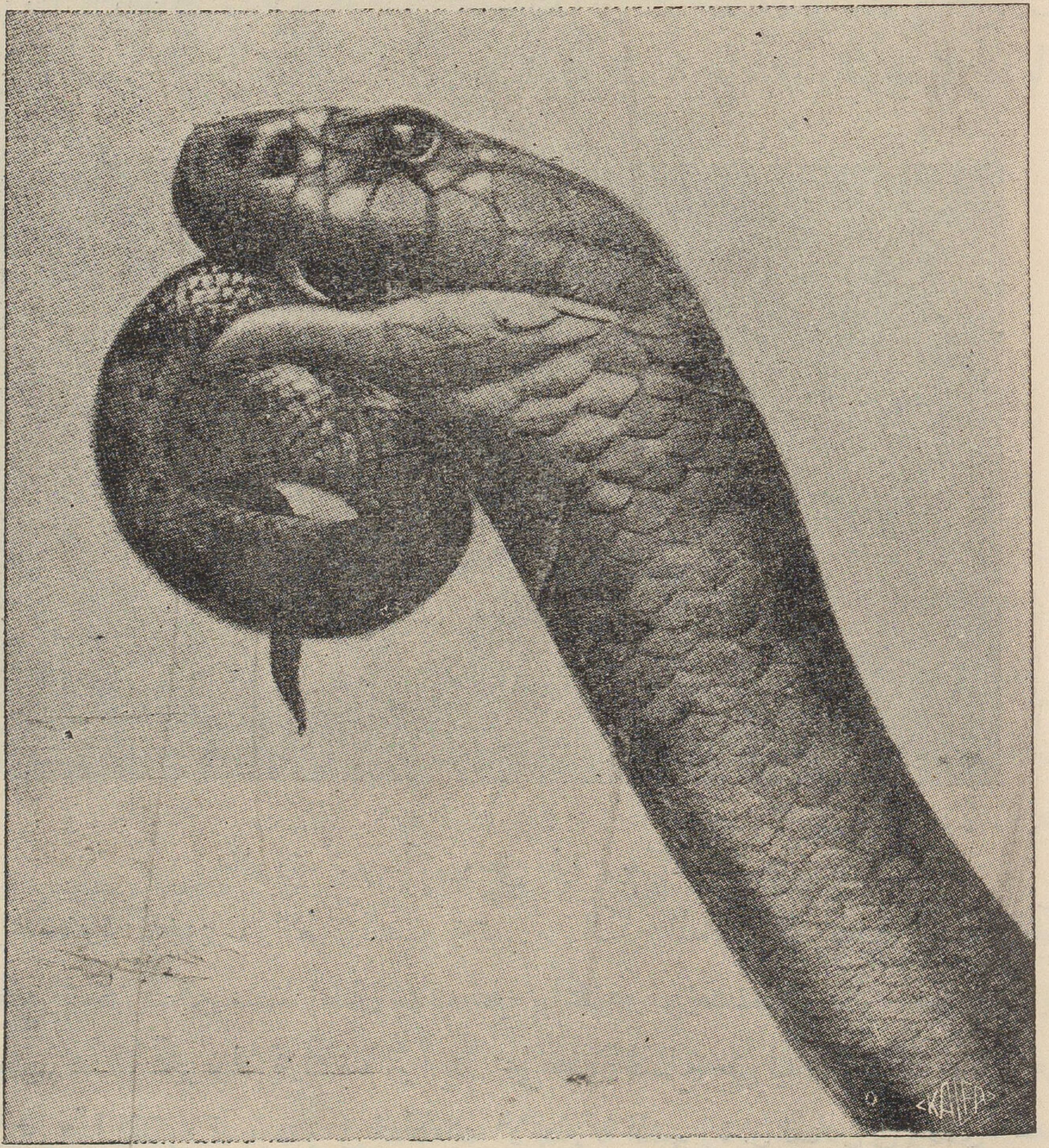
وما أحرانا نحن بان نستخرج لأنفسنا مغزى مما ذكرناه . فاعمالنا فى مصر فى كساد لأن طبقة العمال والفلاحين لا تستطيع الاستهلاك ولا تنشط للعمل لقلة أجورها وقلة فراغها

س . م .

قتلة الثعابين

ليس بين الحيوان ما يهيج فى أنفسنا ذلك الخوف الممزوج بالاشمئزاز مثل الثعبان . فنحن ننكر هيئته وملاسة جلده والتماع عينيـــه ودقة جسمه ونرى فى سمه الخفى وفى انسلاله الى الشقوق رمزاً للؤم والغدر والمكر

وقد حاطه الانسان بهذه المعانى منذ زمن طويل فدخل فى اساطيره وأديانه بل دخل فى أحلامه



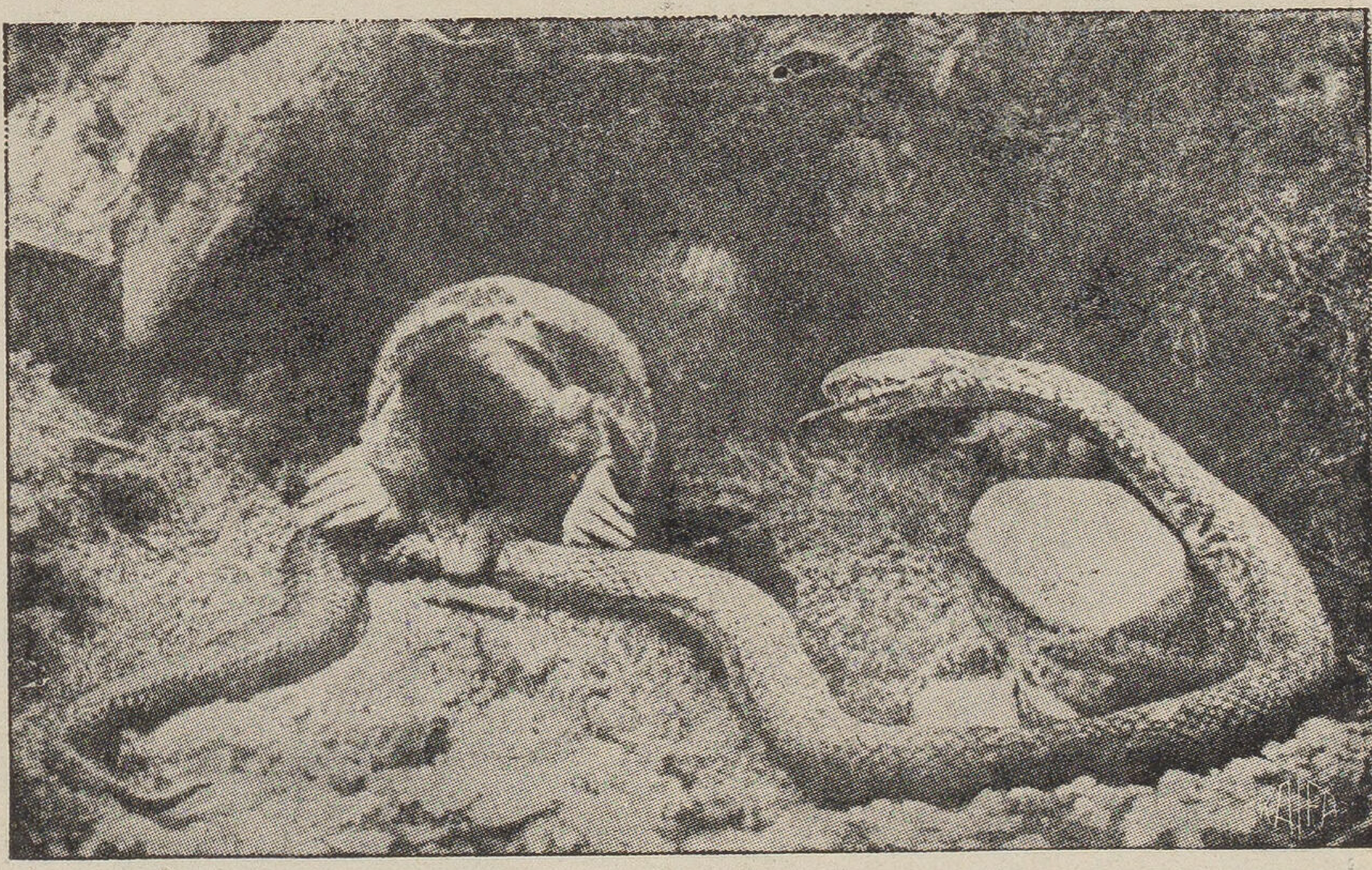
ثعبان يتحوى لكي يمنع ثعبانا آخر من التهامه

التى هى السجل لثقافة الانسان الأول . فالثعبان هو البطل الذى يمثل الاغراء والغواية فى قصـــة آدم . وهو ايضاً من أبطال الأساطير المصرية القديمة

والثعابين منتشرة فى جميع انحاء العالم الدافئة والحارة وهى قليلة جداً فى الأقطار البـاردة . بل

هي في بلادنا تخنس في الشتاء ولا تخرج الا في الدفء والصحو . وربما كان الانسان أعدى أعداء الثعابين نضربها أينما وجدناها ونعد قتلها مبرة ورحمة . بل نحن لكراهتنا للثعبان نكره كل شيء يشبهه فمن الناس من يأبى أن يأكل الانكليس وهو السمكة التي تشبه الثعبان وليس له حجة في ابائه سوى ما يشعر به من الاشمئزاز لهذا الشبه السطحي بينه وبين الثعبان . مع ان الفرق كبير جداً بينهما فالاول سمكة تتنفس بخياشيم من الماء والثاني زاحفة له رئة يتنفس من الهواء . أما انسراح الجسم بين الاثنين فظاهري لأن في الثعبان اثار الأرجل القديمة التي كان يمشي عليها قبل أن يتطور الى حالته الراهنة ويستعمل عضلات جسمه للزحف

وأعداء الثعابين كثيرة اذا كان الانسان أولها وأفتكها فان الثعبان نفسه ثانيها . فالثعابين مثل الاسماك كبيرها يأكل صغيرها . ففي الهند مثلا نوعان من الثعابين السامة هما القبرة والقريط كلاهما يأكل



الخلد وقد قبض بأسنانه على الحية يريد كسر فقارها

الثعابين الصغيرة الأخرى . والثعبان الصغير يحتمي من الكبير المعتدي بأن يتحوى فيصير كالكرة فلا يستطيع الثعبان الكبير عندئذ اطباق شدقيه عليه وابتلاعه . ويحدث في حدائق الحيوان أن يلتهم أحد الثعابين ثعباناً آخر ولا يترك منه اثراً يدل على هذه الجناية حتى ليدخل الشك عند الحرس ويظنون ان هذا المفقود قد فر . ومن الفكاهات الانجليزية المشهورة ان ثعبانين في احدى الحدائق اصابهما الجوع فعمد كل منهما الى الآخر يأكله وقد تناوله من ذنبه فما زالا دائبين في الالتهام حتى قضيا وفنيا . . .

وعندنا في مصر من اعداء الثعابين ابن عرس والثفة والخلد والقنفذ . فابن عرس مع غرامه بالدجاج وما يوقعه من الأذى بنا هو أنفع الحيوانات في تطهير البيوت في الريف من الثعابين . اما

الثفة فتطهر حقولنا منه . ولا يعرف للان هل ترجع قدرة ابن عرس والثفة على افتراس الثعبان الى مناعة أجسامهما من سمه او الى خفة حركاتهما وتوقيهما أنيابه . أما القنفذ فان شوكه يقيه من لدغة الثعبان . وطريقته فى ضربه أن يفاجئه بعضة ثم يتحوى فاذا حاول الثعبان أن يصيبه بنابه الفي كرة شنيعة من الشوك لا يصل منها الى جسمه . ثم يعود القنفذ الى عضه بأسنانه حتى يهن الثعبان



الثفة المصرية التى تصيد الثعابين فى الحقول

عن الضرب وعندئذ ياخذ القنفذ فى طعامه . والخلد حيوان معروف يصيد فى الليل وهو على نحافته ووداعته اذا رأى الحية أو الثعبان انقض عليه وكسر فقاره . والثعبان اذا كسر فقاره لا يستطيع أن يضرب لأنه يحتاج الى ظهره يجعله قاعدة ليقوم عليها بعنقه و يضرب

والحدأة المصرية من ابرع الطيور فى صيد الثعبان . فهي تلتقطه وتطير به الى احدى الأشجار حيث تأكله

كما يرانا غيرنا

اديب المانى فى مصر

توماس مان هو اعظم أدباء المانيا الان وقد نال جائزة نوبل منذ ثلاثة اشهر . وعمره ٥٤ سنة وهو يقيم الان في مونيخ وقد اخترنا على سبيل المثال هذه القطعة الاتية من احد مؤلفاته التى نشرت سنة ١٩٢٦ لمناسبة منحه جائزة نوبل وقدرها ٨٠٠٠ جنيه

ذهبنا الى القاهرة وهى مدينة تنبض وتضج بالحياة الشرقية . وتغدينا فى فندق انجليزى ثم خرجنا فى اتومبيل الفندق بين الصخب الى اهرام الجيزة نتطلع بلهفة الى الناس والبلاد وقد حمينا عيوننا بنظارات ملونة من غبار افريقيا وشمسها

ولم أر شيئاً كثيراً . فقد كنت محاطاً بالعرب رجالا وشبانا وهم عصابة لو قابلنا الشحاذين فى جنوب ايطاليا بها لـكانوا من الارستقراطية البريطانية

وليس لهؤلاء العرب سوى فكر واحد وهو البقشيش وهم يستعملون جميع الوسائل بما فى ذلك الصياح المرعب لـكى يجعلوه الموضوع المهم السائد على سائر المواضيع التى قدمنا مصر من أجلها . ونحن نذبهم عنا ذبا حقيقياً بتلك المذبة التى نشتريها لأول نزولنا من الباخرة لطرد الذباب . ولكنهم هم اسوأ من الذباب الحقيقى . وهم لا يدعونك لحظة واحدة سواء ا كنت فى شوارع القاهرة حيث يغيرون عليك لعرض الجعلان وتذاكر البريد واجزاء من المومياء واشياء أخرى يشك فيها تقدم لك على سبيل التذكار او كنت فى الصحراء حيث يزعجك الشحاذون وماسحو الاحذية والحمارون . ومع هذا لا يمكن أن يغضب منهم الانسان لغرابة ملابسهم ومرحهم وقد يكون لهم شيء من الجمال ايضاً . وهو جمال على الطريقة الافريقية فلهم مثلا اسنان لم أر مثلها قط فى حياتى ويمكن الانسان أن يرى وهو على مسافة منهم شريطا من الاسنان العجيبة يتلألأ من وجوههم السمراء

ويبدو لى أنه ليس للمرأة اى حظ فى الحياة العمومية . ويراها الانسان وهى ملتفة بملابس سوداء كأنها راهبة تسير وعلى رأسها جرة تحملها منتصبة اذا كانت ملانة وتضعها أفقية اذا كانت فارغة . ويقوم بالزراعة الرجال والصبيان وهم يؤدون أعمالهم فى صخب وضوضاء . والاطفال مخلوقات عجيبة لا توصف . تعلق لهم التمائم على جباههم ويرون عادة وهم يمصون القصب او شيئاً من الحلوى وقد حملهم الرجال على أذرعتهم . وكان لحمارى ثلاثة أسماء وهى بسمارك وموريس ودولى وقد اخبرنى المكارى وصرح لى وهو يجرى خلفى ويفحص عن مقدار النقود الفضية التى فى كيسى انه يستعملها تبعاً للظروف . واذكر انى عندما كنت فى كابرى (فى ايطاليا) كنت اركب

حماراً يسمى ميخائيل انجلو وكان من الغرابة بمكان . حتى انى كنت أسمع المكارى وهو يحث الحمار ويقول له « هلم يا ميخائيل انجلو » وكان أقل ما يقال فى هذا الاسم انه اسم أحد الأبطال الوطنيين اسم عظيم واسم واحد نسكت عليه . اما هذا الحمار الذى يحمل اسما تختلف تبعا للظروف فكان ناقصا فى وقاره يحمل على وجهه علامات الخضوع بل الخنوع لمصالح السياحين وهى علامات مزرية مع ما فيها من تسلية . وفيما عدا ذلك اقول أن بسمارك كان حيوانا سارا صغيراً ابيض الى الغبرة له رأس كبير وعينان مضحكتان وكان ذكياً قوياً مثل معظم الحمير فى هذه البلاد . ولكن كان يجب على الا اقول ذلك والا امدحه اذ انه كلفنى شيئاً كثيراً من النقود .

وذهبنا الى الاقصر الى الكرنك الى القبور الملوكية فى طيبة . وسافرنا اليها فى عربة نوم حملتنا ليلا فى الذهاب والاياب . ومن الصعب أن يفهم الانسان كيف أن هذا الشريط الضيق بين صحراوين يرويه النيل وينبت فيه الذرة والافيون والقطن والقصب استطاع أن يغذو تلك الثقافة التى رأينا اثارها بارزة فى جو محرق ما نديت أرضه بقطرة من المطر فى السنوات الثلاث الماضية . وقد سرت على التراب بين هذه الاعمدة اعمدة اللوتس والبردى وقد كسى سطحها بنقوش وصور أبدية كأنها السحر فى جمالها . وكذلك نزلت مع الاخرين فى ذلك الهواء المحبوس فى



توماس مان الذى نال جائزة نوبل وقد ترجمنا له هذا المقال

تلك الحجر التى تحتوى على قبور ابناء الشمس فى الجبال على حافة الصحراء اللوبية وان كان نزولى فيها قد أزعجنى . وانى اعتقد أن كل انسان سليم الذهن يشعر بما شعرت به فى هذه الحجر التى يمتلىء هواؤها بالحر والغبار والتى حفرت فى مكان ناء عميق فى هذا الجبل فبقيت بها رسوم الجدران لجفاف الهواء على مدى السنين وهى على جدتها و بهائها . أجل . شعرت بشعور مخجل يثقل الصدر

هو شعور الاعتداء. فان هؤلاء الناس فكروا ودبروا التدابير لكى يحولوا دون ما يجرى لهم الآن. فهذا مثلا امينوفيس الرابع الذى رأينا مومياءه فى ناووس من الحجر البديع والذى وقفت أمامه انظر اليه من خلال الزجاج وانا متأثر من هذه الملامح الجميلة لهذا الملك الشاب الذى وضع يديه على صدره هذا الملك الذى حفر حجرتين ووضع فى كل منها مومياء ملوكية كاذبة لكى يخدع الباحثين فلا يفكروا فى حجرته الثالثة التى رقد فيها. وقد نجح فى ذلك مدة ما وقنع العلم بالحجرة الاولى اولا ثم بالثانية وأخيراً عرفت الخديعة وكشف عن الحجرة الثالثة التى اختبأ فيها منا. ان هذا لعار صارخ الى الأبد

وقد فرغوا الآن من قبر توتنخ امون ولم يبق فيه سوى الصناديق المذهبة التى كانت تحتوى المومياء. وقد كان مزوداً على اتم وجه للابدية وكان يحسب نفسه آمناً بين أثاثه المنزلى. ورأيت بعد ذلك بعض هذه الكنوز فى متحف القاهرة وخصوصاً ذلك الكرسى الذى يقوم على أقدام الأسد الذهبية والذى يزدان ظهره بالرسوم وهو تحفة فى غاية اللطف والجمال. والآن لنا أن نتساءل: هل يجوز أو يليق بنا أن نستثمر هذا الجمال للاحساس الانسانى ونعرضه على الناس أو ننزل على ارادة صاحب الجلالة تلك الارادة التى ما تزال حية على الرغم من توالى القرون فلا نعرضه على الناس؟ هذه عقدة لا يستطاع حلها

هذا الشرق. أجل هذا الشرق لقد كرعت منه. وانا أحمل منه صوراً أبدية لم تتغير منذ أيام ايسيس والآلهة التى يحمل كل منها رأس الصقر. وقد رأيت الرجال السمر الألوان وهم يعتملون الشادوف على شطوط النيل ورأيت الفلاح يحرث بالات بدائية تلك الأرض التى أخصبتها الذكريات المقدسة ورأيت الثور يدور فى الساقية كما رأيت الجمل ابيض مغبراً عجوزا له رأس يشبه رأس الثعبان وفيه نظرة تحمل ذكرى آلاف السنين وعلى ظهره راكب معمم قد أردف آخر يسير ويطبع صورته على صفحة الافق. وساستنبط هذه الصورة كلما أردت. أجل لقد صار هذا الشرق لى

بالرأس واليد والقدم

ارتفع الانسان على الحيوان

ليس الانسان إنسانا متفوقا على الحيوان بعقله فقط بل هو يتفوق عليه أيضاً بأشياء كثيرة منها قامته المنتصبة وعيناه المتجاورتان ويداه الخفيفتان اللبقتان بل هو يمتاز بقدميه . وقد لا نرى نحن الآن ميزة القدمين ولكنهما كانتا فى بدء التطور الانسانى لا تقلان خطورة عن قيمة اللسان فى نهاية التطور الانسانى

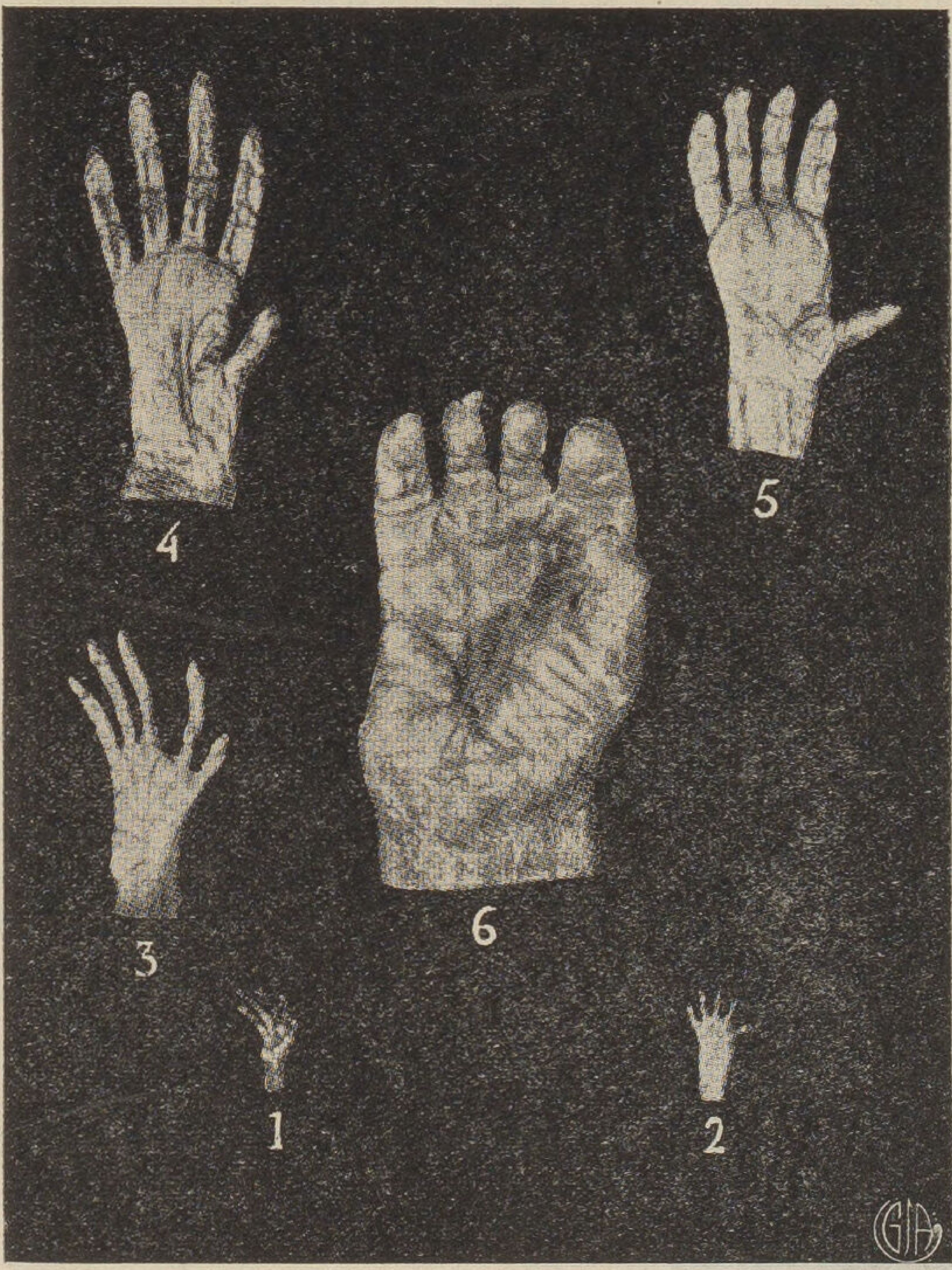


القدم الانسانية وحولها اقدام اقرب الحيوانات الينا ففي أعلى من اليمين قدم الغوريلا ومن اليسار قدم الشمبنزى وتحت اقدام اخرى لأقرب الحيوانات الى الانسان

واذا نحن نظرنا الى تاريخ القدم الانسانية ألفينا الانسان قد ارتفع عليها مجازاً وحقيقة. فالانسان نشأ هو والقردة العليا من أسرة كانت تعيش على الاشجار فكان يتسلق . ومن الملاحظ الآن أن كل حيوان يمكنه التسلق مثل الفأر أو السنجاب يمكنه أيضاً أن يقف منتصباً فكان التسلق تأهيلا له لهيئة الانتصاب التى اتخذها بعد ذلك . ولكن الملاحظ فى القردة أنها تستعمل أذنابها للتعلق بالأغصان. ولكن الانسان والقردة الأربعة العليا الحية الى الآن استغنت عن أذنابها منذ زمن بعيد وذلك لأنها تركت التسلق وعمدت الى القفز من غصن الى غصن كما يفعل الأورانج اوتان الآن

وبالقفز زادت القامة انتصاباً لأن الحيوان الذى يتعلق بيديه ينتصب قائما حتى ولو لم تثبت قدماه على الأرض . فلما هجر الانسان الأشجار ونزل على الأرض وجد نفسه منتصباً . ونحن لا نعرف الآن على وجه اليقين ظروف هذه الهجرة ولعله قضى آلاف السنين وهو يمزج بين المعيشتين معيشة

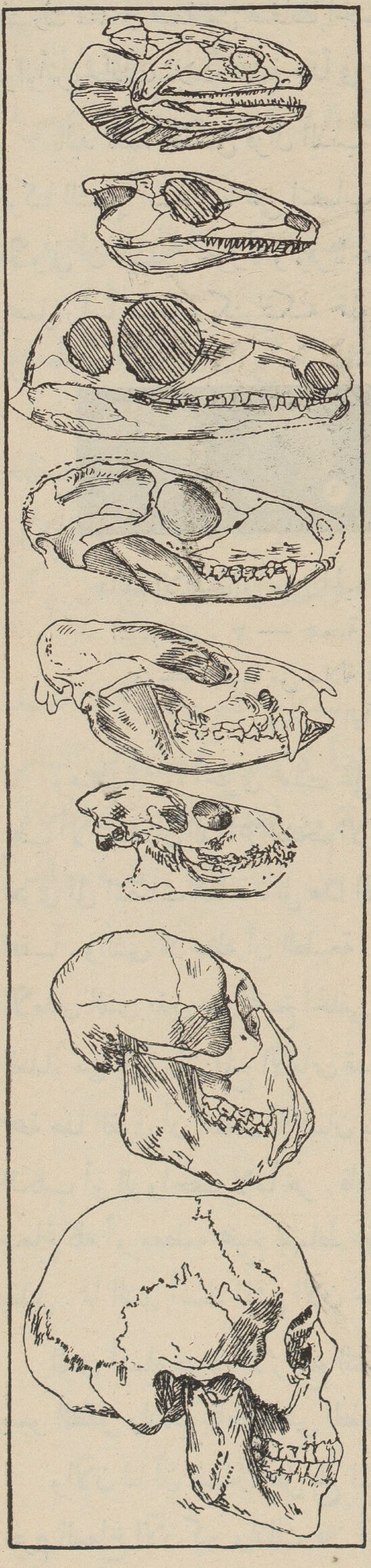
الشجر ومعيشة التجوال على الأرض كما يفعل الآن الغوريلا فى أفريقيا . ولكن المهم الذى يجب ألا ننساه ان هذا الانتصاب على قدميه قد فتح له الميدان فسيحاً للارتقاء وذلك أولا بأن جعله يحمل رأسه حملا عمودياً فيستطيع أن يتحمل ثقله إذا كبر. ولو كان الانسان يسير على الأربع لما استطاع أن يحمل هذا الرأس الضخم . ثم أنه بانتصابه صار الرأس بعيداً عن الأرض فصار الاعتماد فى الملاحظة على العينين لا على الأنف . والذى نلاحظه الآن أن الطيور كلها تعتمد على عينيها فى الملاحظة ولا تكاد تشم شيئا وذلك لارتفاعها عن الأرض بينما الكلب الذى يسير وأنفه فى التراب يعتمد على أنفه فى الشم . ونحن عند ما نسير تكون رءوسنا بعيدة عن الأرض تقع منها موقع الطائر ولذلك نعتمد على أعيننا . والملاحظة بالعين تفتق الذهن وتعطيه صورة للعالم أدق من الصورة التى يعطيها الأنف بالشم لتلك الحيوانات الأخرى



ايدى الحيوانات القريبة من الانسان . فى الوسط يد الغوريلا وفى أعلى من اليمين يد الاورانج ومن اليسار يد الشمبنزى . وفى اسفل ايد اخر قريبة من يد الانسان

فلنذكر إذن فضل القدم الانسانية فى تطور الانسان فهى التى جعلته ينتصب فهيأت الجسم بذلك لحمل دماغ كبير وللاعتماد على النظر دون الحواس الأخرى

ولكن اليد لا تقل عن القدم فى ذلك . فقد استغنى الانسان بها عن الذنب لأنه صار يتعلق بها بينما بعض القردة ما تزال تتعلق الى الآن بأذنابها . وبذلك صارت اليد آلة للتناول والقبض . ولكن يد الانسان تمتاز من سائر الأيدى التى للقردة العليا بأن ابهامها ليست قصيرة وهذا يدلنا على أن الانسان لم يطل الاقامة على الأشجار أو هو بالاحرى لم يختص بها ولكنه كان يمزج بين الاقامة فيها والاقامة على الأرض ولذلك لم يفقد ابهامه أو لم تقصر هذه الابهام كما هو الشأن فى الاورانج اوتان . فالذى نلاحظه الآن أننا عندما نتعلق نكتفى بأربع أصابع دون الابهام فلو أن الانسان أدمن المعيشة فى الشجر والاعتماد على القفز لصغرت ابهامه وكان يكون من ذلك بعد أنه لا يحسن التناول والقبض وصنع الآلات والأدوات



ولكن الابهام بقيت فى أيدينا فصارت اليد الانسانية سبباً لتفتيق الذهن و باعثاً على الاختراع كما صار اللسان بعد ذلك باختراع اللغة . فالانسان بقي مدة طويلة وهو أخرس ولكنه طول هذه المدة كان يخترع الأدوات بيديه فكان يؤدى ما فى ذهنه من الفكرة الغامضة بشكل مايصنعه من الحجر أو الخشب أو الطين . فكان هذا الشكل بمثابة الكلمة المحدودة المعنى يحرك الذهن الى شكل آخر . فبقى على ذلك وهو يخترع . بل بقيت اليد حتى بعد اختراع اللغة من أعظم الأسباب لتقدم الانسان المدنى لأنها أمكنته من الزراعة والبناء وصنع الأشياء وصار بين الذهن واليد تفاعل كل منهما يكتسب من تجارب الآخر . ولولا اليد لما استطاع الانسان أن يخترع شيئاً مهما سما عقله وذلك لأن من طبيعة أفكارنا : أنها تظل غامضة مبعثرة ما لم نجسمها فى كلمة نلفظ بها أو فى جسم نراه ونعرف حدوده . وأداة الألفاظ هى اللسان وأداة الأجسام المخترعة هى اليد

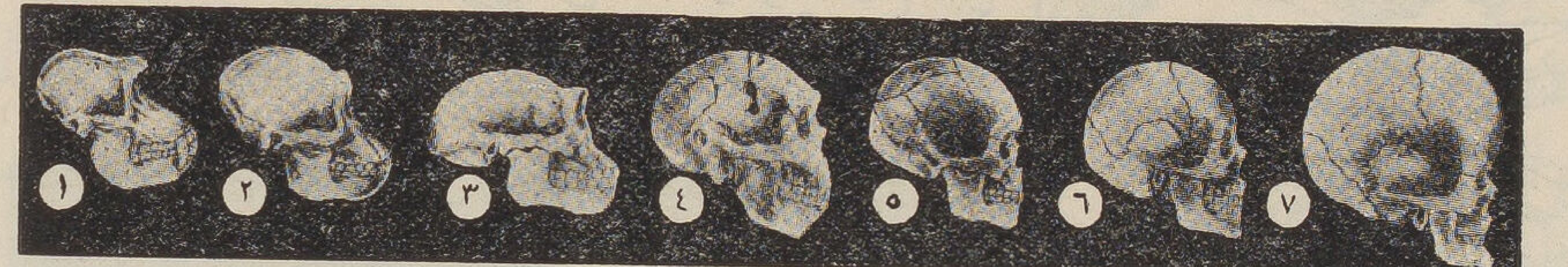
ومن هنا يرى القارىء أن فضل اليد فى تقدم الانسان لا يقل عن فضل القدم . هذه جعلته ينتصب فتحررت اليدان واستطاع بهما أن يتناول ويخترع كما انه استطاع أن يحمل رأساً ضخما يحتوى دماغاً عظيما . أما تلك أى اليد فقد قامت مقام الذنب للتسلق أولا ثم للتناول ثانياً ثم للاختراع ثالثاً . وبالاختراع صارت أداة للتعبير عن الأفكار حتى عرف الانسان اللغة و بعد ذلك لم تقل أهميتها إذ هى الأداة العظمى للاختراع الآن

بأيدينا وأقدامنا ارتفعنا فوق الحيوان . ولكن أبرءوسنا سمونا وفتنا الحيوان حتى صرنا نشعر بالهوان اذا قيل لنا أننا

تطور الرأس فى الحيوان :
من أعلى الى اسفل ١ — رأس السمكة . ٢ — رأس أقدم الزواحف . ٣ — رأس الزواحف الوسطى . ٤ — رأس الزواحف الحديثة ٥ — رأس حيوان لبون ٦ — رأس قرد قديم ٧ — رأس قرد حديث ٨ — رأس انسان

نشترك معه فى صفة من صفات الجسم أو خصلة من خصال العقل والغرائز. ولكن اليد والقدم والرأس حلقات ثلاث مهمة جداً فى سلسلة التطور لو نقصت إحداها لانفصمت السلسلة

باليد تعلمنا التسلق فزال الذنب. و باليد صرنا نقفز من غصن الى غصن فانتصبت القامة. فلما تركنا الشجر استمررنا على انتصاب القامة فكانت القدم. فصارت لنا من ذلك نتيجتان عظيمتان الأولى أن اليدين تحررتا وتوفرتا على التناول والقبض والثانية أن الجسم المنتصب صار يمكنه أن يحمل رأساً ضخما لم يكن ليمكنه حمله لو كان يسير على أربع



جماجم الانسان وانواع الحيوان القريبة منه : ١ — جمجمة قرد منحط . ٢ — جمجمة الشمبنزى . ٣ — جمجمة انسان جاوة المنقرض . ٤ — جمجمة الانسان النياندرتالى . ٥ — جمجمة من سلالة الاورنياك المنقرض منذ ٢٥٠٠٠ سنة . ٦ — الانسان الآن . ٧ — الانسان فى المستقبل

وهناك أشياء أخرى عملت على سيادة الانسان ولكن هذه الميزات الثلاث هى أهمها. ولكن يجب ألا نعتقد أن الدماغ الضخم الانسانى يعزى كله الى انتصاب القامة. ولكن الذى نقول أن معظمه يعزى الى انتصاب القامة. بل هذا الدماغ مستحيل فى حالة السير على أربع لأنه ثقيل لا يحمل حملا أفقياً. والذى نلاحظه أن الطبيعة سارت فى تضخيم الدماغ سيراً حثيثاً وخصوصاً فى تضخيم المخ الأمامى الذى يغير على المخيخ الخلفى فى الانسان وكأنه يريد أن يمحوه و يأخذ مكانه. بل هناك من العلماء من يقول أن المخ الأمامى قد بدأ بالفعل يأخذ على نفسه وظائف المخيخ الخلفى. ومما يرجح صحة هذا القول أن أطفال الانسان يتأخرون فى المشى نحو عام بينما أطفال الحيوانات الأخرى مثل الكلب أو الزواحف لاتتأخر. فاذا فرضنا أن الانسان كان منذ ملايين السنين يعيش مثل الزواحف بدماغ كله أو معظمه مخيخ يتسلط على حركة الجسم فمن المعقول أن الأطفال كانت تمشى عقب الولادة بقليل. فما الذى أنساه المشى الآن حتى أنه يحتاج الى عام كامل قبل أن يمشى ؟

الذى أنساه هو فى الأرجح انتقال وظيفة المخيخ الى المخ فى الانسان وأن هذا المخ جديد ينمو بنمو الطفل ولذلك يتأخر مشى الطفل بتأخر النمو فى هذا المخ

والآن لنا أن نتساءل: هل بلغ المخ غايته فى النمو ولم يعد سبيل الى زيادته ؟ الجواب على ذلك أن جرم الدماغ الآن كبير ولذلك فان أرجح الظنون أن التطور سيتخذ طريقاً أخرى لزيادته بدون الحاجة الى زيادة جرمه وذلك بزيادة تلافيفه حتى تتسع مساحة سطحه. وأيضاً بترقيق الجمجمة فان

عظم الجمجمة ثخين جداً قد أريد منه فى الاصل المتانة وقت التصادم والقتال . ولكننا لم نعد نحتاج الى هذه المتانة وقت التصادم فاذا رق العظم كبر التجويف فيكبر المخ . وقد يزداد الرأس قليلا فى الجرم أيضاً ولكن هذا يحتاج الى تضخيم العنق حتى يحمله . وربما يتجه الرقى نحو زيادة الأوعية الدموية فى الدماغ حتى تكثر تغذيته فيبقى ناشطاً للعمل والتفكير

فان الملاحظ أن أوعية الدماغ تتصلب بسرعة فتنقصف ويحدث منها « النقطة » أى خروج قطرة من الدم تشل الجسم والعقل أو تحدث الوفاة

وبعض هذه الأوعية ينسد فلا يجد المخ غذاءه . فالرقى المنتظر يحتاج الى رقى فى تغذية الدماغ وتحسين هذه الأوعية

ويمكننا الآن أن نتخيل انسان المستقبل بأنه سيكون ضخم الرأس والعنق ولكن ضخامة الرأس لن تكون عظيمة . وهذا الى سعة فى الصدر حتى يجد الجسم كفايته من الاكسجين فى الرئتين . وقد تطول القامة قليلا ويضمر البطن ويدق الأنف . وضمور البطن سينتج من تركز الأطعمة واكتفائنا بالقليل منها

أما الحواس فمما لا شك فيه أننا نصير نحو الخشم أى أننا لن نستطيع الشم وذلك لأننا نعتمد على عيوننا فى تفهم الأشياء . ونحن فى ذلك مثل الطيور فانها أيضاً لا تشم وكثيرون من الناس الآن لا يستطيعون شم الأشياء الا بضعف عظيم . ثم نحن سائرون أيضاً نحو زوال الأظافر من القدمين وادغام أصابعهما الواحدة فى الأخرى . ومن الناس من يولد الآن « فلتة » وليس فى قدميه أظافر وهذه الفلتات ستكثر فى المستقبل

افريقيا فى غابرها وحاضرها

من محاضرة للدكتور محمد شرف

يعرف القراء الدكتور محمد شرف بأنه جراح ماهر ولغوى متبحر دقيق البحث عن الالفاظ العربيـة وله معجم هو الآن العمدة فى ترجمة الألفاظ العلميـة الأوربية الى العربيـة . ولكن كثيرين يجهلون انه الى جانب هـذا رحالة يدأب فى السياحة. ولكنها ليست سياحة التنقـل فى الفنادق الجميلة فى باريس ولندن وما اليهما بل هى الضرب فى مجاهل افريقيا حيث ينام فى الخيام ويشق طريقـه على الاقدام أو محمولا على اعناق الزنوج . وقد ساح جملة سياحات فى افريقيا كان آخرها سياحته التى رافق فيها الأمير يوسف كمال من الكاب فى جنوب افريقيا الى أواسطها مخترقاً فى ذلك جبالها وسهولها وغاباتها يصيـد مع الأمير أوابدها من سباع وبهائم



الدكتور محمد شرف

ولما وصل الى القـاهرة القى فى قاعة الجمعية الجغرافية محاضرة عن افريقيـا فى غابر زمانها وحاضرها من حيث العلاقة ببقاء حيوانها . وقد راقتنا من هذه المحاضرة معلومات ومعارف نود أن ننقل بعضها الى قراء المجلة الجديدة

فمما ذكره أن الخطوط الحديدية قد كثرت فى افريقيا ولـكن الأهلين فى أواسطها ما زالوا فى

حال بدائية لا يعرفون من الدواجن سوى الدجاج . ويمكن السائح أن يستعمل الاتومويل ولكن هناك بقاعاً لا يمكن الانتفاع به فيها لوعورتها فالسياحة لا تكون عندئذ الا على الأقدام والاستعانة بالزنوج فى الحمل . وحيوان الصيد كثير جداً فى الاماكن التى تحميها ذبابة تستسى لأن الصائدين لا يجرأون على الدخول فى هذه المناطق خوفاً من مرض النوم الذى تنقله هذه الذبابة

وقد بدأ رحلته من الكاب فقطع بتشوانا لاند وروديشيا وكونغو الى أن بلغ تنجنيقا . ومعظم هذه البقاع كاسية بالأعشاب ولذلك تعيش عليها أنواع من ذوات الظلف والحافر تبلغ نحو ٧٠ نوعاً تقتات بهذه الأعشاب وبينها نحو ٣٠ نوعاً من الايائل . ويعيش على هذه البهائم سباع تفترسها وتغتذى بها

وهذه البهائم تنتقل من أماكنها وترحل فى طلب الأعشاب اذا حدث جفاف فى البقعة التى تعيش فيها أو هى ترحل فى طلب الملح الذى تحتاج اليـــه . ولذلك يحدث كثيراً أن نوعاً معيناً من الحيوان يقيم فى صقع معين هذا العام فاذا جاء العام الثانى نراه قد انتقل الى صقع آخر

ومما يلاحظ أن كلا من آسيا واوربا أحدث فى التاريخ الجيولوجى من افريقيا . والأدلة على ذلك كثيرة ربما كان أهمها أن شواطىء افريقيا مسحاء لا تتجون وذلك لأن رواسب الأنهار ملأت الأجوان وطمتها فزال بذلك تغضن الشواطىء . وأرجح الظن أن اوربا كانت متصلة بافريقيا قبل نحو ١٠,٠٠٠ سنة فكانت مراكش متصلة باسبانيا وتونس بايطاليا كما كانت اليمن متصلة بافريقيا ايضاً وقبل ذلك فى عصر أبعد جداً من العصور الحديثة كانت افريقيا متصلة بالهند واستراليا فى قارة كبيرة

واذا نحن تأملنا افريقيا الآن الفيناها رباوة عظيمة من الوسط ما تزال تتدرج مائلة منخفضة الى أن تبلغ الشاطىء وبهذه الرباوة أنهار لها وديان وسهول تنساح فيها مياهها فتمتلىء بالأعشاب التى تنمو فى البطائح والمناقع . وهذا هو ما نراه الآن فى وادى الزمبيزى والكونغو أو فى وادى البحر الأبيض وبحر الجبل من النيـل . والأرجح أن النيل نفسه كان كذلك فى العصور القديمـة من منبعه الى مصبه ينساح سيحاً فى واد عظيم ولا يشق طريقـه فى قناة مشقوقة كما هى حاله الآن فى مصر . فكان لانسياحه هـذا يغير على أطراف الصحراء اكثر من الآن وكان واديه يمتلىء من أعشاب كالبردى ونحوه ويخلو من الاشجار الكبيرة . ولهذا السبب كان هذا الوادى حافلا كله كما هو حافل الآن حوالى مصبه وبعيده بأنواع الحيوان التى تقتات بهذه الأعشاب مثل أفراس النهر والخنازير البرية والتماسيح والطيور المائيـة . وكانت الصحارى حول هذا الوادى شجراء بها غابات واحراج تعيش فيها السباع التى تقتات بالحيوان الذى يرعى هذه الأعشاب

وفى قبور الفراعنة مناظر الملوك وهم يصيدون الأسد والفهد والثور البرى والزرافة والغزال وهذا يدل على أن هذه الحيوانات كانت تعيش فى مصر أيام الفراعنة . ثم يجب ألا يبرح من أذهاننا أن العصر الجليدى فى اوربا كان عصر الأمطار فى مصر . فانسياح نهر النيل من جهة ونزول الأمطار من جهـة أخرى كلاهما جعل مصر أو وادى النيـل كله مع كثير من الصحارى الحاضرة

واديا عظيما من الأعشاب فى الوسط والغابات على الأطراف كثير البهائم الآبدة والسباع . وبقيت الحال كذلك الى أن استطاع أباؤنا أن يتخلصوا من الديس والبردى ويستصلحوا الارض للزراعة ويمنعوا غارات الفيضان . ويثبت التاريخ أن الفيل كان فى مصر الى قبل ٥٠٠٠ سنة وان فرس النهر بقى مدة يعيش فى الدلتا . بل لقد ذكر بوفون العالم الفرنسى ان فرساً قتل فى دمياط سنة ١٦٥٨ والمشهور أن فرس النهر كان نكبة مقيمة حول دنقلة فى القرن الماضى . وفى سنة ١٨١٢ بلغت أفراس النهر الشلال الثانى ووادى حلفا وظهر منها واحد فى اسوان . وكان الأسد منتشراً فى مصر وقد صاده تحوطمس الرابع قرب منفيس . أما امنحوتب الثالث فقد اثر عنه انه صاد ١٠٢ من الاسود فى عشر سنوات وان حاشيته صادت ٩٦ بهيمة آبدة قريباً من قنا . وذكر سونينى ان الأسد كان الى آخر القرن الثامن عشر يقترب من مصر . وهو الآن يعيش قريباً من كردوفان وعطبرة . ومما يقوله العرب المصريون ان الجمل قد طرد الاسد من مصر وذلك لأن الجمال ترعى تلك الاعشاب التى تنبت على اطراف مصر فلا تجد البهائم البرية الآبدة ما ترعاه وبذلك تنقرض هذه البهائم فلا يجد الأسد ما يفترسه فيعمد عندئذ الى الجنوب يتجه اليه حيث تكون الأعشاب وتكون البهائم التى تأكلها طعاماً له

وخلاصة القول عن زوال السباع والبهائم الوحشية من مصر انه يعزى الى أن النيل قد صار قناة محصورة وكان قبلا ينساح ويخلف عقب الفيضان بطائح ومناقع ينبت فيهـا الديس والبردى وسائر الأعشاب التى تقتات بها البهائم الوحشية وان المطر كان ينزل فينبت فى الصحارى أشجار تختبىء فيها السباع من اسود وفهود ونحوها . فكانت السباع تقتات بالبهائم . وهذه الحال ما تزال قائمة عند الاقتراب من مصب النيل فى افريقيا الوسطى حيث الوحوش كثيرة الى الآن

ولولا أن أنهار افريقيا وعرة والملاحة فيها ما تزال شاقة ، ولولا أن افريقيا اقترنت فى التاريخ بالخرافات التى تخيف الناس من التوغل فيها لكثر فيها الاستعمار وقضى على ما فيها من أوابد ما تزال حية فى وسطها الى الآن . ولما أخذ الهولنديون فى الاستعمار وجدوا عدداً كبيراً من الوحوش بهائم وسباعاً فعمدوا اليها يقتلونها . ولما شاع استعمال العمال فى المناجم صاروا يصيدونها للطعام . ومما يذكر هنا عن مقدار هذا الصيد أن صائداً واحداً صاد ٤٩٠ حيواناً فى تسعة أشهر فى روديشيا . أما الاستعمار البرتغالى فلم يؤثر كثيراً فى حيوانات افريقيا لأن البرتغاليين ليسوا من هواة الصيد

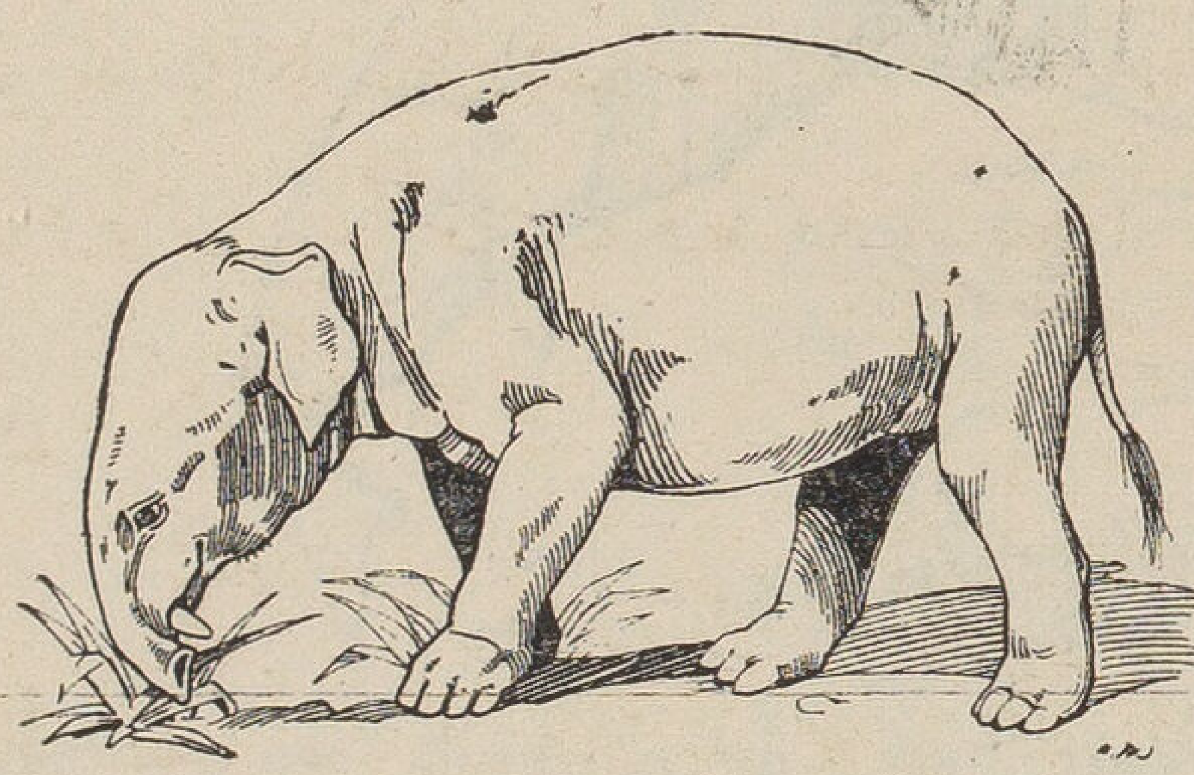
وقد عمدت الحكومات المتسلطة على وسط افريقيا وافريقيا الجنوبية الى حماية حيواناتها بتحديد منطقة تكون حرماً للحيوان لا يجوز فيها صيده كما انها منعت صيد بعض الحيوان الا بمقدار . وفى هذه المناطق التى جعلتها الحكومات حرماً لا يباح فيه الصيد وأيضاً فى المناطق النائية التى تعيش فيها ذبابة متستسى ما تزال تعيش حيوانات افريقيا

الحيوانات المنقرضة فى مصر

بقلم الدكتور حسن صادق وكيل مصلحة المناجم

يكشف البحث الذى يقوم به الاخصائيون الجيولوجيون من آن لآخر عن عظام حيوانية دقيقة فى طبقات من الصحراء او الرمال او مكدسة فى كهف أو فجوة فى باطن الأرض

وقد تكون هذه الأكداس من العظام نتيجة و باء انتاب مستعمرة حيوانية قديمة فابادها فتركت عظامها شاهدة على سابق وجودها او يكون تكديسها نتيجة اكتساحها بفعل نهر او سيول الى منخفض من الأرض كبركة او مستنقع ثم تراكمت عليها الرمال من الصحراء فطمرتها



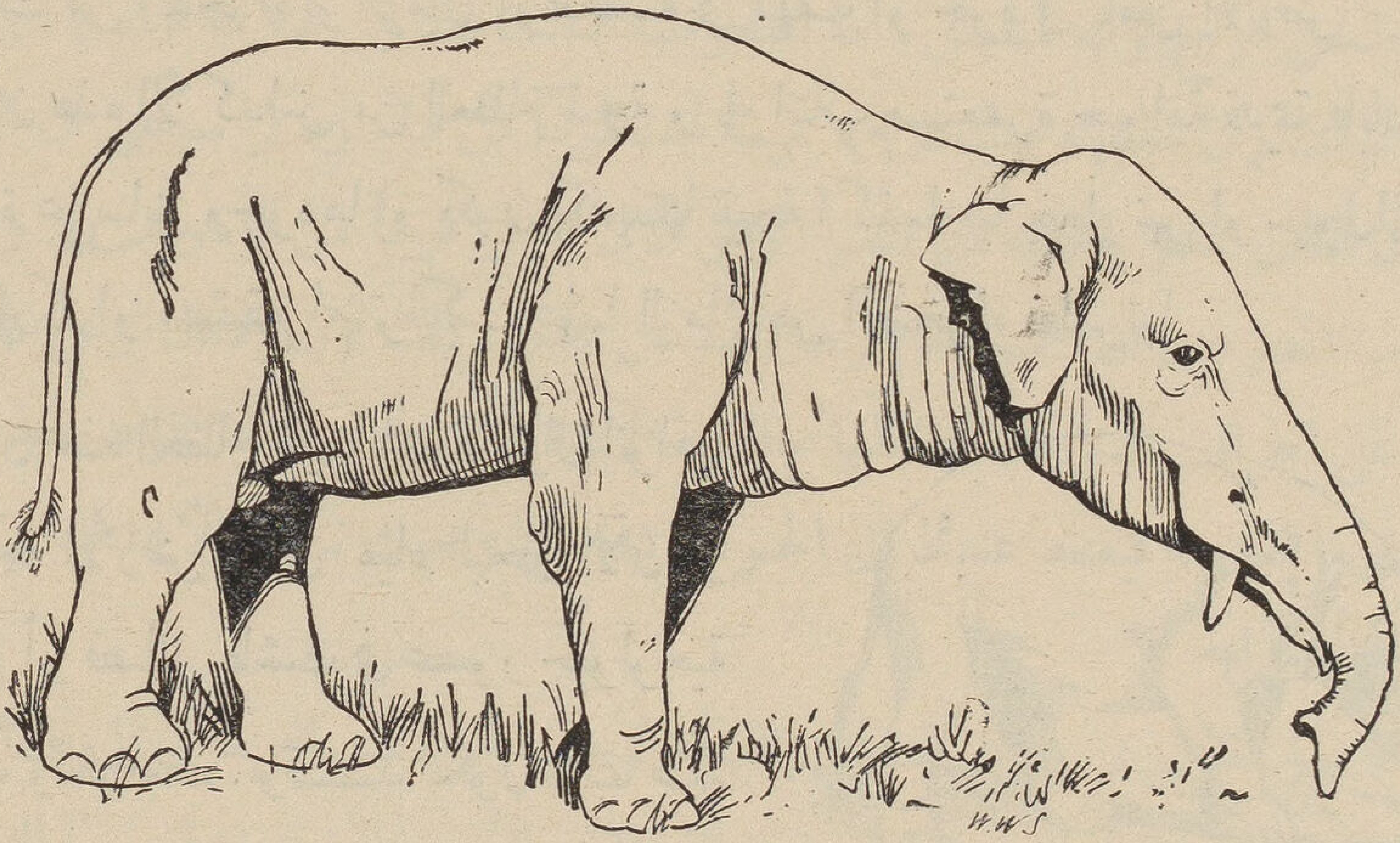
الميريثيريوم اقدم جدود الفيل المعروفة وقد وجدت احافيره في الفيوم

وقد تكون هذه العظام لحيوانات لا تزال انواعها تعيش على وجه الأرض او فى مياه البحار الآن او تكون لأنواع أو فصائل عاشت فى عصور جيولوجية قديمة ثم بادت وانقرضت. وقد تكون ذات صلة بانواع من الحيوانات الحالية فهى حلقة فى سلسلة التطورات أى أدت الى نشوء الأنواع المعروفة الآن. على انه فى بعض الأحيان قد تكشف أنواع غريبة يحار العلماء الاخصائيون فى تحديد مركزها فى مملكة الحيوان

ولقد تعددت مثل هذه الاكتشافات فى مختلف نواحى الأرض فاجتمع من هذه العظام فى متاحف اوربا وامريكا كنوز. ولقد عنى بعض المتاحف بجمعها وترتيبها ثم هى تركب بعض الهياكل وتنصبها لتمثل الهيكل التام لحيوانات ليس لها على وجه الأرض من نظير. ولقد بزت بعض الزواحف واللبونات البائدة فى حجمها اى نوع يعيش على الأرض الآن. فقد بلغ طول بعض الزواحف التى كشفت فى طبقات القارة الأمريكية نحو ٣٠ متراً واختلفت أنواعها وأشكالها لحد يحار العقل الانسانى فى تصديقه

ولم تكن الطبيعة لتضن على هذا القطر المصرى ببعض هذه الكنوز الدفينة. فقد كشف البحث فى أوائل القرن الحالى فى السهول الممتدة شمال بركة قارون الى سفح الهضبة المطلة عليها عن هياكل عظيمة لانواع من الحيوانات المنقرضة بعضها فريد بين أنواع الحيوانات فى العالم طرا و بعض يمت لكثير من أنواع الحيوانات المعروفة بصلة وثيقة

ومنذ أن كشفت هذه العظام لأول مرة عام ١٩٠١ قد توالت بعثات البحث بعضها حكومية مصرية وبعضها أجنبية فاثمرت جهودها بان اجتمع لنا من ورائها مجموعة ثمينة حفظ أغلبها فى المتحف الجيولوجى التابع لمصلحة المساحة بالقاهرة والبعض بمتحف التاريخ الطبيعى بلندن بانكلترا . ولقد اتيحت الفرصة لبعض الاخصائيين فى علم الحيوانات البائدة أن يفحصوا عن هذه العظام فحصا دقيقا اماط اللثام عن ماهية هذه الأنواع وعلاقتها بسائر الفصائل الحيوانية . وسنجعل موضوع مقالنا هذا وصف أهم هذه الحيوانات التى كشفت عظامها فى هذه المنطقة



البليومستودن الجد القديم للفيل وقد وجدت احافيره في الفيوم

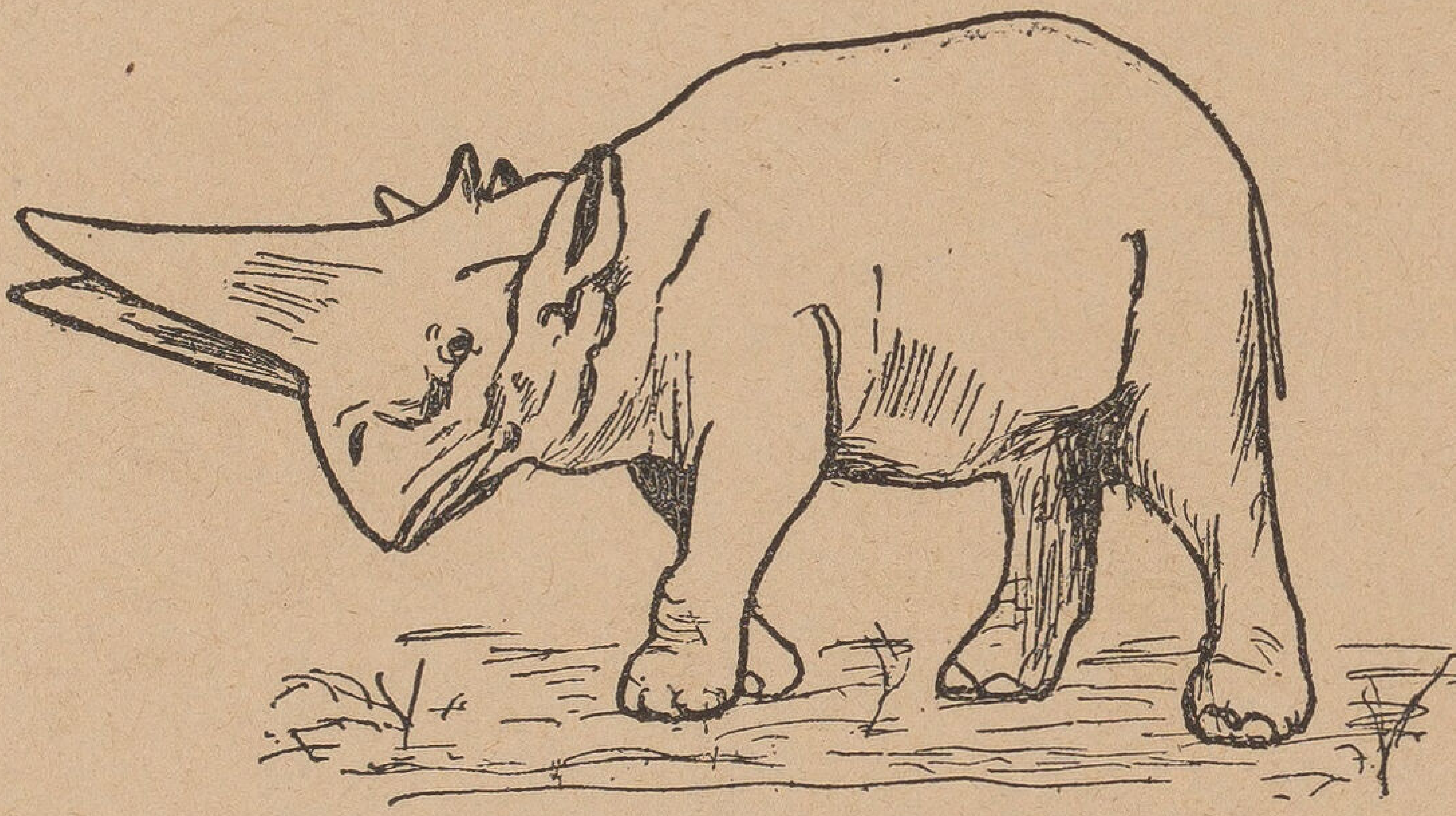
هذا ولا يخفى انه لما كانت هذه الحيوانات قد بادت وانقرضت فليست لها اسماء عادية متداولة ولذلك يطلق عليها لتعريفها أسماء علمية مكونة من لفظين الأول اسم الجنس والثانى اسم النوع وهي أسماء لاتينية قد اصطلح عليها وهى تشير عادة الى صفة او خاصة يمتاز بها الحيوان . او اشارة الى الشخص الذى كشفها ووصفها لأول مرة او للمكان الذى وجدت فيه وهلم جرا . وسنكتفى هنا بايراد اسم الجنس تبسيطاً للموضوع ومنعاً للتعقيد

وقد يهم القارى أن يلم بشىء عن المكان الذى توجد فيه هذه الدفائن فنأتى اولا على موجز لوصف المنطقة التى وجدت بها هذه البقايا الحيوانية . فالى شمال بحيرة قارون بمديرية الفيوم سهول قليلة التعاريج تمتد شمالا الى سفح هضبة قائمة على بضع كيلو مترات من شاطىء البحيرة تليها هضبة اخرى تنتصب فوقها . وهذة الأخيرة هى حافة الصحراء الليبية التى تمتد بعد ذلك لتتصل بالصحراء الكبرى . وقد سميت حافتها المطلة على منخفض الفيوم جبل القطرانى

اما السهول الممتدة من شواطىء البحيرة الى الهضبة الأولى فهى مكونة من طفل وصخور جيرية تدل صفاتها وما تحتويه من محارات وعظام لحيوانات بحرية على أنها تكونت فى اول الأمر على قاع بحر عظيم كان يغمر هذه المناطق جميعا فى عصور جيولوجية قديمة . وقد وجد فى طبقات

هذه الصخور عظام لنوع من الحيوان البحرى يسمى الزيجلودون Zeuglodon يقرر الاخصائيون انه حيوان لبون كان يرضع اطفاله وليس من السمك . وهو من أسلاف الحيوان البحرى العظيم المعروف بالقيطس الذى يهيم الآن فى بعض المحيطات الكبرى

ويمكنك أن ترى فى المتحف الجيولوجى الفك الاسفل لهذا الحيوان و بعض عظام اخرى فتحكم منها على انه كان حيوانا يبلغ طولا نحو ٢٠ مترا . فهو من الحيوانات البحرية العظيمة



شكل تخيلي لما كان عليه الارسينوثيريوم في حياته

اما الهضبة السفلى التى تسمى قصر الصاغ فمكونة من طبقات رقيقة مثالية من الحجر الجيرى والطفل والطين والرمل. و بها مجموعة عظيمة من عظام الحيوانات من بينها أنواع من الزيجلودون السابق الذ ر ومعه أنواع من التماسيح والأسماك والقياطس . وهذا عدا حيوان عجيب سمى الميريثيريوم Merithereum وقد قر الرأى على أنه اول حلقة فى سلسلة التطورات الحيوانية التى أدت الى نشوء الفيل

وهذه المجموعة الحيوانية بعضها بحرى و بعضها من ساكنى الأنهار . ويغلب على الظن أنها تكونت فى بحر قليل العمق او عند مصب نهر عظيم

فكأنما البحر الذى كان يغطى هـذه المنطقة فى أول الأمر كان قد بدأ يحسر عنها ويترك وراءه مستنقعاً تاوى اليه الحيوانات البرية فتختلط فيه بحيوانات البحار

اما الميريثيريوم Merithereum كما ترى فى الشكل الأول ،فتدل العظام التى وجدت منه انه كان بحجم التابير وهو نوع من الخنازير الافريقية ،كان يشبهه لدرجة كبيرة . وتدل صفاته وما كان يرافقه من حيوانات على انه كان من الحيوانات البرمائية التى لها قدرة العيش فى الماء وعلى اليابس سواء بسواء. ويشترك مع الحيوانات ذوات الخرطوم فى استطالة اسنانه الأمامية وهى التى تنمو فى الفيل الى الأنياب المعروفة. على أن الرأس كان قصيراً بنسبته . وقد اجمع علماء التشريح المقارن على أن جميع صفات هذا

الحيوان الصغير يشير الى علاقة متينة بينه و بين فصيلة الفيلة . وهذا يشير الى انه من اولى الحلقات التى أدت فيما بعد الى تكوين هذه الفصيلة العجيبة من الحيوان

اما الهضبة الاخيرة او سفح جبال القطرانى فمؤلفة من رمال وأحجار رملية وطينية وجيرية. وفى احدى طبقاتهالسفلى قطع شجرة من جذوع الشجر اختلطت بها اكداس من العظام لمجموعة مختلفة من الحيوانات ومن بينها بعض أنواع التماسيح والسلاحف والضباع. وهى مجموعة لا شك فى أنها حيوانات أرضية مما تعيش على مقربة من الأنهار او المستنقعات. فكأنما هذه المنطقة التى كان يغمرها البحر ثم تحولت الى مستنقع قد تحولت الى مجرى نهر او مصبه. واذا تركنا جانبا العدد الهائل من الحيوانات التى تركت عظامها فى هذه الطبقات بقى من بينها ثلاثة تلفت النظر وتستوقفنا للوصف

اولا وقد يكون أهم ما يوجـــد من بقايا الحيوانات المصرية نوع سمى الارسينوثيريوم Arsinioethereum نسبة الى مقاطعة الفيوم التى كان يدعونها الرومان Arsenoe

وكم كان عجيباً هائلا هـذا الارسينوثيريوم وقد ترك وراءه مجموعة تكاد تكون تامة من العظام اذا ركبت بعضها ببعض ونكون تخيلناه كاسياً باللحم والجلد لكان كما يراه القارىء فى الرسم. وكان يبلغ طولا نحو ٣٫٣٠ متر وارتفاعا نحو ٢ متر وقد وجدت عدة رءوس احتفظ بأحسنها بالمتحف الحيوان المصرى فكانت أثمن ما يدخره هـذا المتحف. وتراها وقد حليت بقرنين أماميين عظيمين خلفهما قرنان صغيران آخران . وأسنانه كاملة تدل من تعاريجها العميقة على أنها كانت آلة محكمة لمضغ الحشائش الجافة

ويلفت النظر فى أمر هـذا الحيوان عدا حجمه وشكل رأسه ضخامة عظامـه وقصر رقبته التى تحاكى فى ذلك رقبة الفيل وكانت رجلاه الأماميتان أقصر من الخلفيتين ولكل من أرجله خمسة أصابع

ولقد حار علماء التشريح المقارن فى أمر هـذا الحيوان واختلفوا عن موضعه فى مملكة الحيوانات ولا شك أنه نوع خاص وان العلم لم يصل حتى الآن ليعرفنا عن اسلافه التى تطور منها

وجنبا لجنب الى هذا الحيوان العجيب وجدت بقايا سلاحف كبيرة أطلق عليها تستيودو آمون Testudi Ammon نسبة الى أشهر آلهة المصريين القدماء

وقد عرض بعضها فى المتحف الجيولوجى .وتبلغ طولا نحو ٧٠ سنتياً وعرضاً ٦٥سنتياً وارتفاعا ٤٠ سنتياً فهى أشبه بسلاحف مدغشقر فى الوقت الحالى مع اختلاف فى بعض الخواص وقد تكون احدى اسلاف هذه الأخيرة . وقد جمع من هـذه السلاحف عدد كبير بعضها فى حالة جيـدة جداً من الحفظ

والثالث من الحيوانات التى تلفت النظر فى هذه الطبقات العليا حيوان كبير يسمى البليوماستودون Paleomastodon أى الماستودون القديم . والماستودون هو جد الفيل . وكان حجم البليوماستودون

كحجم الفيل الهندى الحالى وتدل عظامه التى كشفت بالفيوم على شبه كبير بينه وبين فصيلة الفيلة ولا يختلف عنها الا فى طول رقبته واستطالة فكيه . ويغلب أنه لم يكن له خرطوم طويل إذ كانت رقبته وطول فكيه كافية لتمكينه من الحصول على غذائه من الحشائش . وكان له نابان بارزان فى كل من الفكين الأعلى والأسفل . وكانت أسنانه أكثر تعقيداً من أسنان الميريثيريوم ولكنها أبسط من أسنان الماستودون الذى يليه فى سلسلة الاجناس المؤدية لنشوء الفيل

وللميرثيريوم والبليوماستودون أهمية خاصة دون باقى ما ذكرناه من الحيوانات اذ يملآن فراغا فى سلسلة الحلقات التى أدت الى نشوء فصيلة الفيلة . وقد كان العلماء يحارون فى البت فى أصل نشوء الفيل الذىوجدت بقاياه الكثيرة فى القارة الأوربية فكان كشف هذه الأنواع القديمة بالفيوم دليلا على أن الفيلة نشأت فى أول الأمر فى القارة الأفريقية ومنها نزحت أنواع الى أوربا وبها ارتقت وتطورت الى الفيل الحالى الذى عاد بعد ذلك الى مواطنه الأولى باوربا وآسيا

هذه نظرة سريعة الى بعض الأنواع من الحيوانات البائدة التى كشفت عظامها فى الأراضى المصرية وهى تنبىء بأن هذه المناطق الصحراوية الآن كانت فى عصور جيولوجية سابقة مرتعاً لأنواع مختلفة منالحيواناتالتى بادت وانقرضت ومنها ما هو غريب الشكل والتكوين ومنها ما يمت بصلة قريبة لبعض الفصائل الحيوانية الكبرى

ودراسة هذه وتلك تؤدى خدمة عظيمة للعلم . فياحبذا لو أثرت هذه الكلمة فى أن تجتذب بهذا النوع من البحث طائفة من المتعلمين علهم يوفقون لخدمة العلم . وانى كفيل لهم أن سيجدوا فى ذلك لذة تعوضهم ماقد ينالهم من وراء البحث من تعب ونصب

الدكتور حسن صادق
وكيل مصلحة المناجم

أحية أم ميتة

قصة هندية للشاعر العالمى رابندرانات طاغور

« كادامبينى » هى أرملة فى بيت « ساراداسنكار » من اصحاب الأرض المزارعين لم يبق لها فى هذا الوجود أحد من أقاربها ، ومات زوجها ولم تعقب منه ولداً . وكانت تعطف على ابن سلفها « ساراداسنكار » وتولد هذا العطف من عنايتها بأمره فى المدة التى مرضت فيها أمه بعد ولادته بقليل. والمرأة اذا عنيت بطفل امرأة أخرى فانها لا تنظر له بعين القرابة وانما تنظر له بعين الحب الخالص ، والحب لا يبالى بالصلات التى يهتم بها الناس وانما يهتم بالحياة ؛ وهكذا اجتمع حب « كادامبينى » العاطل واتجه نحو هذا الطفل الصغير . . . وفى ذات ليلة ماتت « كادامبينى » إذ وقف قلبها فجأة لسبب من الأسباب فوقفت بذلك ساعة الزمن فى صدرها الصغير الى الأبد بينما يسير العالم فى كل مكان سيره الطبيعى

وحمل الجثة أربعة من خدم « ساراداسنكار » البراهمة ليحرقوها دون احتفال — خوفاً من أن تزعجهم الشرطة — فى محرقة الجثث البعيدة عن القرية ، والتى تتكون من عشة بجانبها شجرة تين كبيرة و بركة محفورة من نهر كان يشق هذا المكان فيما مضى من الزمن ولكنه جف الآن تماماً . وهذه البركة تقوم بما يلزم للطقوس من ماء ، ولما كان الناس يقدسون النهر فقد قدسوا البركة باعتبارها جزءاً منه

ولما وضع الرجال الأربعة هذه الجثة فى العشة . جلسوا ينتظرون الخشب لاحراقها ، ولكن لم يمض طويل وقت حتى ضجر اثنان منهما ، فذهبا ليسألا عن السبب لتأخيره ، ومكث رفيقاهما يراقبان الجثة

ظل الرجلان صامتين فى هذه الليلة المظلمة ذات السماء الملبدة بالغيوم والتى لا يلمع فيها نجم ، ولم يفدهما المصباح أو أعواد الثقاب ، وكم حاولا اشعالها فلم يفلحا لرطوبتها ، وهنا قال أحدهما « أما كان الأجدر بنا أن نحضر قليلا من التبغ معنا ؟ » فأجابه الثانى « أستطيع احضار كل ما نريد » فقال الأول : « أو تظن أننى أمكث هنا طوال الوقت وحدى ! » وانقطعت المحادثة مرة أخرى ، وأخذ كل منهما يعتب فى نفسه على الرجلين اللذين ذهبا لاحضار الخشب ، ويتصور انهما يمزحان فى إحدى الزوايا ؛ ولم يكونا يسمعان هنا غير نقيق الضفادع والجنادب المنبعث من البركة . . . ولكنهما أحسا فجأة ان الفراش يهتز اهتزازاً خفيفاً كأنما انقلبت الجثة الموضوعة فوقه على أحد جانبيها ! فارتعدت فرائصهما ، ثم سمعا بعد ذلك بقليل تنهداً طويلا ! فوثبا من العشة وأخذا فى العدو نحو القرية

وبعد عدو ثلاثة أميـال التقيا برفيقيهما عائدين ومعهما مصباح ، وطبيعى أنهما لم يذهبا لاحضار الخشب وانما ذهبا للتدخين واللهو ، وأعلنا أن شجرة قطعت وأن الرجال سيأتون بها عما قريب ؛ ثم قص كل منهما ما رأيا وما سمعا ،ولكن رفيقيهما لم يصدقاهما وعاتباهما على تأخيرهما

وعاد الأربعة الى العشة دون تأخير، ولكنهم عند ما دخلوها وجدوا الفراش خالياً لا أثر للجثة عليه ، فنظر كل منهم الى الآخرين . . . هل أخذها ابن آوى ؟ ولكن ليس هناك بقية من ثيابها . . . خرجوا و بحثوا فرأوا آثار أقدام صغيرة لامرأة سارت منذ زمن يسـير ؛ ولما كانوا يعلمون أن سيدهم ليس من البلاهة بحيث يصدق القصة لو سردوها عليه ، فقد تناقشوا فيما بينهم ، وقر رأيهم أن يقولوا له اذا سألهم أن الجثة أحرقت !

وجاء بعض الرجال بالخشب عند الفجر فأخبرهم البراهمة الأربعة أنهم أحرقوا الجثة بما كان باقياً من الخشب فى العشة ، و بالطبع لم يشك أحد فى هذا القول لأن الناس يعلمون أن جثث الموتى ليست متاعاً نفيساً يقدم الناس على سرقته

٭٭٭

كل واحد يعرف أن الحياة قد تظهر فى الخفاء ولو لم تكن لها علامة ظاهرة ، أو تعود الى جسم ميت ظاهرمرة أخرى . . . « كادامبينى» الأرملة لم تمت ، وانما كانت قد وقفت آلة حياتها فجأة لسبب من الأسباب ، فلما عاد اليها الوعى ، رأت ظلاماً يحيط بها من جميع نواحيها ، وأدركت أنها ليست نائمة فى مكانها الذى تعودت النوم فيه ، ونادت « أختاه ! » ولكنها لم تسمع جواباً ؛ وما إن جلست فى فزع ورهبة حتى ذكرت فراش موتها والألم المفاجىء الذى أحست به فى صدرها وابتداء شعورها بالاختناق ، وذكرت أن أخت زوجها كانت تدفىء بعض اللبن للطفل عند ما غشى عليها وهى تقول « اختاه . احضرى الطفل إلى انى متعبـة ! » وكل ما حدث بعد ذلك انما هو سواد فى سواد كما تنقلب المحبرة على كتاب ، وتلاشى ذهنها ووعيها ، وأصبحت الحروف المكتوبة فى قاموس العالم مضطربة لا تتميز؛ والآن لا تذكر ما اذا كان الصبى ناداها بصوته المحبوب « عمتى ! » أو لا ، وهى لا تذكر اذا كانت قد تسلمت عند مفارقتها العالم إلى رحلة الموت المجهولة تذكاراً هو بمثابة جواز مرور الحب الى عالم الصمت الأبدى . فكرت فى هذا المكان المظلم بادىء ذى بدء فى عالم الموت حيث لا يرى شىء ولا يسمع شىء ولا يعمل شىء بل كل ما فيه مراقبة خالدة ! ولكنها عند ما شعرت بالهواء الرطب يهب عليها من الباب المفتوح وسمعت نقيق الضفادع ذكرت حياتها القصيرة كلها ، وأحست فى لحظة بقرابتها من الأرض ، ثم أتاها برق من الضوء فرأت البركة وشجرة التين والسهل المنبسط والأشجار البعيدة ؛ وذكرت كيف كانت تأتى فى الليالى المقمرة للاستحمام فى هذه البركة ، وكيف ظهر لها الموت مرعباً وقتذاك عند ما رأت جثة فى المحرقة

وكانت فكرتها الأولى أن تعود الى المنزل ، ولكنها أخذت فى منطق كهذا المنطق : « انى ميتة

فكيف أعود الى المنزل ؟ واذا عدت فسيرعبهم ذلك دون شك ! لقد تركت مملكة الأحياء فأنا لا بد أن أكون روح نفسي ! » وأخذت تفكر كيف خرجت من بيت الحريم الى هذا المكان المنعزل فى منتصف الليل . إذا لم يكن ما توهمته صحيحاً . وأين هم الرجال المكلفون باحراق جثتها اذا لم تكن طقوس جنازتها قد انتهت ؟ ثم استعادت اللحظة التى ماتت فيها حيث كان المنزل مضيئاً وكيف تجد نفسها فى هذه المحرقة الخالية المظلمة . . . ليس من شك والحالة هذه أنها ليست عضواً فى الجماعة الأرضية ، وليس من شك والحالة هذه أنها أصبحت مخلوقة غريبة بشعة ، أصبحت اداة تشاؤم ، أصبحت روح نفسها !

⁂

وما إن مرت بها هذه الخواطر حتى انقطعت جميع الصلات التى تربطها بالعالم ، وشعرت أن لها قوة خارقة وحرية لا نهاية لها تستطيع أن تعمل بهما ما تشاء وأن تذهب الى حيث تشاء ؛ وداخلها جنون فاندفعت من العشة كالريح ووقفت فى أرض المحرقة وقد تركها كل أثر للخوف أو الخجل . . . ثم سارت فى السهل المنبسط حتى تخاذلت قدماها وثقل جسمها ، ولم تبال بالأرض المغمورة بالمياه ، فكم رأت نفسها واقفة يغطيها الماء الى ركبتيها ؛ وظهر الفجر فسمعت صياح الطيور من المنازل البعيدة ، وعندئذ ارتاعت ولم تستطع ادراك الصلة الجديدة التى تربطها بالعالم . ولم تكن خائفة وقت أن كانت بالمحرقة لأنها كانت ساكنة فى مملكتها الخاصة ، ولكنها هنا فى ضوء الصباح وفى العراء قد أرعبها الناس . . . لأن الأرواح والبشر التى تسكن جماعاتهما شواطيء نهر الموت يخيف بعضهم بعضاً !

⁂

اتسخت ملابسها بالطين واكسبها سيرها بالليل وتفكيرها الغريب منظر المرأة المجنونة ، وفى الحق أن مظهرها كان من الغرابة بحيث يخيف الناس ويدعو الأطفال الى رجمها أو الفزع منها ، ولكن لحسن الحظ كان أول من رآها سائح فاقترب منها قائلا « أماه ! إن هيأتك تدل على أنك امرأة محترمة فالى أين أنت ذاهبة وحدك فى هذا التنكر » و بديهى أن « كادامبينى » نظرت اليه فى صمت ، ذلك لأنها لم تفكر فى اتصالها بالأرض وأن لها هيأة المحترمة وأن سائحاً يسألها بضع أسئلة ، لذلك أعاد الرجل قوله « تعالى يا أماه أعيدك الى منزلك . أين تسكنين ؟ » عندئذ رأت أنه ليس من اللائق أن تعود الى منزل سلفها . ولما لم يكن لها أب تستطيع الذهاب الى منزله فقد ذكرت صديقة طفولتها « جوجمايا » التى لم ترها منذ الصبا والتى كانت تراسلها من حين الى آخر . وكم كان يحدث بينهما من شجار كتابى لأن « كادامبينى » تريد الابانة عن حبها الذى لا حد له و « جوجمايا » ترى أن صديقتها تبادلها حباً كحبها ، ولكنهما كانتا واثقتين أنهما لو تقابلتا فلا سبيل الى فرقتهما . . . ذكرت ذلك كله فقالت للسائح « إننى ذاهبة الى منزل « سريباتى » فى « نيسنداپور » ولما كانت « نيسنداپور » فى طريقه لأنه ذاهب إلى كلكتا فقد أوصلها الى المنزل الذى تريد الذهاب اليه

وتلاقت الصديقتان ولكنهما لم تتعارفا أول الأمر ، ثم أخذت كل واحدة تميز ملامح الطفولة فى الاخرى بالتدريج ، ولما فرغتا من رسوم المقابلة قالت « جوجمايا » « ما أحسن حظى ! ما كنت أحلم أننى سأراك ثانية . ولكن كيف جئت يا أختى ؟ ان أهل سلفك يمنعونك من الذهاب . أما فى ذلك ريب ! » فصمتت الأرملة ثم قالت « صديقتى ! لا تسأليني عن سلفى بل اعطنى زاوية من منزلك وعامليني كخادمة ! » فصاحت صديقتها « ماذا ؟ أعاملك كخادمة ! أنت صديقتى الحميمة . . . أنت . . . » الى آخر ما هنالك من هذه النعوت ، ثم جاء « سريباتى » الزوج فنظرت اليه الأرملة برهة وتسللت عارية الرأس ولم تظهر له شيئاً من الاحترام ، وخشيت صديقتها أن يغضب زوجها فأخذت تدافع وتوضح ، ولكن الرجل الذى يوافق دائماً على كل ما تقوله زوجته قطع حديثها وتركها مضطربة الخاطر بعض الشيء

سكنت الارملة « كادامبينى » الى صديقتها ولكنها لم تكن على وفاق معها اذ الموت كان شاخصاً بينهما ! والمرأة التى لا تشعر بشيء من المودة نحو الآخرين يحيرها وجودها و يشوش أفكارها إذ هى ذاهبةالوعى . تديم النظر الى صديقتها وتقول فى نفسها « لها زوجها ولها عملها . انها تعيش فى عالم بعيد كل البعد عن عالمى ! انها تقتسم الحب والواجب فيما بينها وبين أهل الدنيا أما أنا فخيال فارغ ! انها تعيش بين الاحياء أما أنا فأعيش فى الخلود ! »

والصديقة قلقة من وجود الارملة معها ولكنها لا تفهم لذلك سبباً ، والنساء لا يحببن الغموض لأنه ولو كان من السهل تحويل ذلك الغموض الى الشعر أو البطولة أو الفلسفة إلا أن كل ذلك عند المرأة لا يتصل بالأعمال المنزلية . لذلك ترى المرأة عندما لا تستطيع أن تفهم شيئاً فأما أن تهدمه أو تنساه أو تصوره من جديد فى صورة تنفعها ، واذا لم يكن هذا أو ذاك نفد صبرها وهكذا كان ، فكلما زادت معنوية« كادامبينى »نفد صبر صديقتها معها !

ونشأ خطر جديد ، ذلك أن الارملة كادامبينى كانت تخاف نفسها وتريد الهرب من نفسها ! واولئك الذين يخافون الأرواح يخافون الذين وراءها ، وحيث لا يرى الناس موضوع الخوف فهناك الخوف المقيم ، و رعب الأرملة لم يكن من شيء خارجى وانما كان كائناً فى نفسها . فعندما كانت تأوى الى مضجعها فى الليل كانت تصيح وترتعد كلما رأت خيالها الذى يحدثه المصباح ، وهكذا أفزعت أهل المنزل جميعاً حتى بدأ الذين لا يقولون برؤية الأرواح منهم يقولون برؤيتها !

وفى منتصف احدى الليالى خرجت كادامبينى من غرفتها وأخذت تصيح عند باب غرفة صديقتها وتقول « أختى ! دعينى أنام عند قدميك لا تتركينى مع نفسى ! » ولم يكن خوف صديقتها أقل من غضبها فكم كانت تود لو تطردها فى هذه اللحظة ولكن الزوج استطاع بعد جهد أن يهدىء من روع الأرملة وأعطاها الغرفة المجاورة

وفى اليوم التالى دعى الزوج على غير انتظار الى مخدع زوجته التى بدأت تلومه قائلة « أتحسب

نفسك رجلا ؟ امرأة تهرب من منزل سلفها و يمر على ذلك شهر وأنت لا ترى أن من الواجب أن تعود .. هل يمكنك أن توضح هذا المسلك الشاذ ؟ »

وللرجال خاصية الاحتيال على النساء عامة ، والزوج هنا يكاد يلمس امرأته و يقسم لها بأغلظ الأيمان أن شعوره بالشفقة نحو المرأة المنكودة ليس أكثر مما يجب أن يكون لكنه لا يستطيع الى ذلك سبيلا لأنه كان يفكر فى أن الارملة يجب أن يكون أهل سلفها قد أساءوا معاملتها وانها أتت الى منزله لأنها لا تجد منزلا غيره ، فكيف يطردها ؟ وهكذا ترك الموضوع خصوصاً وأنه لا يريد أن يسأل كادامبينى أسئلة قد لا تود سماعها ...

لهذا أخذت زوجته تجرب وسائل هجومية أخرى حتى رأى الرجل — رغبة فى السلام المنزلى — أن من واجبه أن يبعث كلمة الى سلف المرأة ، ولكن الرسالة قد لا تكون نتيجتها مقنعة ، ولذا رأى من الأوفق أن يذهب اليه بنفسه ... والزوجة من ناحيتها قالت لضيفتها « أختى ! أرى من الأوفق ألا تمكثى هنا بعد الآن إذ ماذا يقول الناس ؟ » وعندئذ نظرت الأرملة الى صديقتها وقالت « وما اتصالى بالناس ؟ » فأجابتها جوجمايا فى غضب « إذا لم تكن هناك صلة بينك و بين الناس فهناك صلة بيننا وبينهم ! كيف نفسر إيواء امرأة أخرى تنتسب لمنزل آخر ؟ » وهنا قالت كادامبينى « ما هى صلتى بك ؟ أنت تضحكين وتبكين ، أنت تحبين وتغضبين ، أما أنا فأبصر فقط ! أنت انسانة وأنا خيال ! ولست أفهم لم تركنى الله فى دنيا كم هذه ؟ » وكانت نظرتها غريبة وحديثها غريباً حتى أن صديقتها فهمت شيئاً من أمرها ولو أنها لم تفهم كل شىء ، وذهبت عنها وهى مثقلة بالافكار لا تستطيع طردها أو سؤالها

٭٭٭

كانت الساعة العاشرة تقريباً من الليل لما عاد الزوج وكانت الارض غارقة فى سيل من المطر وكأنما لا يريد هذا المطر أن ينقطع وكأنما لا يريد الليل أن ينتهى ، و بادرته زوجته تسأله عما سمع هناك ، ولكنه أومأ اليها أنه سيجيبها بعد قليل . وخلع ملابسه وتناول عشاءه بينما كان عقله مضطرباً مشوشاً ثم أخذ يدخن ، و زوجته تقاوم حب الاستطلاع مدة . ولكن تلاشت هذه المقاومة فذهبت الى زوجها وسألته « ماذا سمعت هناك ؟ » فأجابها « سمعت أنك قد أخطأت دون ريب ! » وهنا غضبت الزوجة لأن النساء لا يخطئن أو اذا اخطأن فعلى الرجل العاقل ألا يذكر هذه الأخطاء بل عليه أن يحملها عنهن ... كذلك كان حال هذه الزوجة فانها سألت زوجها فى غضب « هل تستطيع أن تخبرنى كيف أخطأت ؟ » فأجابها الرجل فى هدوء « المرأة التى آويتها الى منزلك ليست صديقتك كادامبينى ! » وعندئذ زاد غضبها لأنها سمعت ذلك القول الذى يدل على انها أخطأت وسمعته ممن ؟ من زوجها . وقالت محتدة « ماذا ؟ أو لا أعرف صديقتى ؟ وهل تظن أن من واجبى أن آتى اليك لتعرفها بدلا عنى ؟ أنت ماهر حقاً ! »

وأوضح لها زوجها أنه لا حاجة الى المناقشة حول مهارته ، وأنه يستطيع أن يثبت ما يقول . فكادامبينى قد ماتت ! وهنا تقاطعه زوجته « أنصت إلى ! أنت إما أخطأت المنزل و إما أخطأت ما قيل لك ! من قال اذهب بنفسك ؟ أما كان كافياً أن تبعث رسالة ؟ »

وتضايق « سرياتى » من عدم وثوق زوجته فى قدرته ، وأخذ يبرهن لها بجميع وسائل البرهنة على صحة ما يقول ولكن بلا جدوى . وانتصف الليل عليهما وهما باقيان فى مناقشتهما ومعارضة كل منهما للاخر ولو أنهما كانا متفقين على أمر واحد هو وجوب اخراج الأرملة من منزلها ، ثم ارتفع صوتهما ونسيا أن كادامبينى فى الغرفة المجاورة لغرفتهما . . قال الزوج « أقول لك أننى سمعت ذلك بأذنى » فأجابته زوجته « وماذا يهمنى ؟ أنا أرى جيداً بعينى ! » وفى النهاية قالت الزوجة « اخبرنى متى توفيت صديقتى ؟ » تريد بذلك أن ترى اتفاقاً بين تاريخ الوفاة و بين تاريخ رسالة من رسائلها . فأجابها الرجل الى ما طلبت ووجدت تاريخ الوفاة يسبق تاريخ مجيئها الى المنزل بيوم واحد . وعندئذ فزعت كما فزع زوجها

وفى هذه اللحظة نفسها فتح الباب بعنف وأطفأت الريح المصباح وعم الظلام المنزل من أوله الى آخره ، وكانت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل والمطر مايزال يتساقط وابلا . . . وقفت كادامبينى فى الغرفة وقالت « صديقتى أنا كادامبينى صديقتك التى تعرفين ولكنى لست حية ! أنا ميتة ! »

فصاحت الزوجة من الرعب وألجم الخوف لسان الزوج ثم قالت : «اننى لم أخطىء واذا لم يكن لى مكان بين الأحياء فكذلك ليس لى مكان بين الموتى . آه ! أين أذهب ؟ » ثم صاحت مرة أخرى كانما تريد أن توقظ الخلق النائم وسط ظلام الليل المطير « آه أين أذهب ؟ » وأغمى على صديقتها أما هى فقد تركت المنزل الى العالم تبحث عن مكانها !

* * *

من الصعب أن نعرف كيف وصلت المرأة إلى منزل سلفها لأنها لم تظهر نفسها لأحد . بل أمضت النهار فى معبد مهجور يكاد يقتلها الجوع حتى إذا أوى الناس الى منازلهم بعد ان أظلمت الدنيا خوفاً من المطر والعاصفة ، سارت نحو منزل حميها ، وما ان اقتربت منه حتى أسدلت نقاباً على وجهها ثم دخلت ، ولم يهتم البوابون بها لأنهم ظنوها خادمة ، وكانت السيدة زوجة « سارادا سنكار » تلعب الورق مع أختها الأرملة ، فتحاشت عيونهما كما تحاشت عينى الخادمة الموجودة بالمطبخ ، ودخلت غرفة الطفل الذى كان مريضاً ، ولست أدرى لم اختارت منزل سلفها اذ هى لا تدرى ، ولم اختارت غرفة الطفل دون بقية الغرف ؟ . .

وفى هذه الغرفة المضيئة رأت الطفل الهزيل من الحمى ، وهنا شعرت بظمأ قلبها اليه . . . آه لو استطاعت أن تضم هذا الجسم المتهدم الى قلبها ! ثم هجمت عليها خواطر أخرى «لست حية

ولهـــذا لن يرانى أحد وأنا أضمه ، فها هى أمه تلعب الورق ، أمه التى كانت تتركه لى أعنى بأمره وتذهب كأنمـا ألقى عنها حمل ثقيل ، أمه التى تحب الاجتماع والحديث . . . ترى من يرعاه كما كنت أفعل فى الماضى ؟ » . وبعد قليل انقلب الطفل على جانبه وصاح بين اليقظة والمنام « عمتى ! » وهكذا لم ينس عزيزها عمته بعـــد ! ثم قال « اعطنى ماء » فصبت له الماء فى قدح من الأقداح وضمته الى صدرها وناولته إياه ، ثم نام مرتاحاً لأنه أخذ الماء من اليد التى تعودها . أخذت تهز سريره فاستيقظ بعد قليل وطوقها بذراعيه وسألها « هل مت حقاً يا عمتى ؟ » فأجابته « نعم يا عزيزى ! » وسألها ثانية « وهل عدت ؟ أرجوك ألا تموتى مرة أخرى » وعندئذ احتبس لسانها فلم تستطع جواباً

وجاءت احدى الخدم ومعها قدح من شراب البلح ولكنها اسقطته عندما رأت كادامبينى ، ولما سمعت زوجة « سارادسنكار » صوت القدح الساقط دخلت الغرفة ولكنها ثبتت فى مكانها عندما وقع نظرها على كادامبينى كتمثال من الخشب لا تستطيع الهرب ولا تستطيع الحديث ، وما إن رأى الطفل هذا كله حتى فزع وبكي وقال وهو يبكى « اذهبي ياعمتى اذهبى ! »

ولكن كيف تذهب ؟ لقد فهمت المرأة أنها لم تمت فها هي الغرفة القديمة على حالها ، وها هى الأشياء التى عهدتها ، وها هو الطفل بعينه ، كل هـذا عاد الى حالة الحياة دون اختلاف أو تغيير ، فى منزل زميلتها . أدركت أن صديقة الطفولة قد ماتت أما هنا فى غرفة الطفل فقد فهمت أن عمته لم تمت وقالت فى صوت مضطرب النبرات « أختاه ! لم تخافينى ؟ انظرى هانذا كما تعهـدين ! » ولكن أنى للمخاطبة أن تسمع فقد وقعت مغشياً عليها ، ثم دخل « سارادا سنكار » نفسه ويداه على صدره وهو يقول « هذا الطفل ولدى الوحيد فلم تظهرين له إذاً ؟ ألسنا أقاربك ؟ منذ رحلت عنا والطفل يهزل يوماً عن يوم وينادى فى الليـل وفى النهار ، فى اليقظة وفى المنام « عمتى ! عمتى ! » لقد تركت العالم ونحن على استعداد للقيام بجميع الطقوس الجنائزية ! » فأجابته المرأة لأنهـا لا تستطيع أن تتحمل بعد ذلك شيئاً « أنا لم أمت ! أنا حيـة ! » وتناولت إناء نحاسياً من الأرض وضربت به نفسها فسال الدم من جبينها وقالت « انظر ! اننى حية ! » . وقف الرجل كالصـورة وكم حاولت أن تثبت لهم أنها حية فما استطاعت الى ذلك سبيلا إذ من يصدق والجثة أحرقت ! . . . الطفل يصيح فى رعب وفزع والمرأتان المغشى عليهما ما زالتا فى مكانهما . عندئذ نزلت كادامبينى الى البئر وألقت بنفسها فيه وهى تصيح « لم أمت ! لم أمت » حتى سمع الرجل — مع أنه فى الطبقة العالية صوت اصطدامها بالماء . . . والمطر يسقط ويسقط حتى فجر اليوم التالى بل حتى ظهيرته . . بالموت أثبتت حقاً أنها كانت حية !

(مترجمة)

عبد الحميد يونس

ابواب المجلّة الجديدة

المؤلفات الجديدة

اسئلة القراء

اخبار عمرانية

تقدم العلوم والفنون

منتخبات من الجرائد والمجلات

المؤلفات الجديدة

الحركة الاشتراكية لرمزى مكدونالد

نقله الى العربية الاستاذ محمود حسني العرابى وطبعته المطبعة العصرية بالقاهرة

صفحاته ١٦٨ من القطع الكبير

يسرنا أن نعلن ظهور هذا الكتاب فى العربية . فان الحركة الاشتراكية من مسائل العالم الكبرى ، ويجب على كل رجل مثقف أن يقف عليها و يتتبع تطوراتها ورمزى مكدونالد هو أحد أقطابها وهو الآن رئيس الوزارة البريطانية .وقد كان رئيس « الاممية الثانية » وهذه الاممية تمثل الجناح الأيمن للاشتراكيين كما تمثل « الاممية الثالثة » فى موسكو الجناح الايسر أى المتطرفين القائلين بالثورة . ولذلك فرجال روسيا يجحدون الاممية الثانية و يلعنون رمزى مكدونالد لأنه يقول بوجوب التزام الخطط البرلمانية دون الثورة

وفى هذا الكتاب حاول المؤلف الجليل أن يصف الاشتراكية . و يوضحها للقارىء ويرد على المعارضين لها حتى لقد احتـاج الى أن يشرح أحوال العلم والدين والادب تحت النظام الحاضر و يقابلها بما يمكن أن تكون عليه فى نظام اشتراكى . ومن أحسن فصول الكتاب فصل يوضح فيه النزعات الاشتراكية واتجاهاتها عند الامم المختلفة

وقدأحسن الاستاذ حسنى العرابى فى اختيار هذا الكتاب ليكون مقدمة لثقافة اشتراكية نرجو أن تنتشر فى مصر وتعد الرأى العام لاصلاحات اجتماعية منتظرة . ولغة المترجم سهلة سلسلة وهو شديد العناية بنقل المصادر بأسمائها الاوربية فى الهوامش . والكتاب مثل جميع مطبوعات المطبعة العصرية غاية فى اناقة الطبع وجودة الورق

تاريخ الأدب العربي تأليف لجنة وزارة المعارف

طبع بمطبعة الاعتماد بالقاهرة صفحاته ٢٧١ من القطع الكبير

ألفت وزارة المعارف لجنة من الدكتور طه حسين والاساتذة احمد امين واحمد الاسكندرى وعلى الجارم وعبد العزيز البشرى والدكتور احمد ضيف لوضع هذا الكتاب فى تاريخ الأدب العربى وفقاً لبرنامج السنة الثالثة من الأقسام الثانوية . وقد بدأ المؤلفون بالعصر الجاهلي فتناولوا

الكلام عن الحالة الاجتماعية والدينية قبل ظهور القرآن . وذكروا هنا ان الشعر سبق النثر . ثم شرحوا بعد ذلك تأثير القرآن والحديث والأدب الاسلامى الجديد وظهور النثر . ثم وصفوا أحوال المدينة والبصرة والكوفة وبغداد والفسطاط وانتشار الثقافة العلمية فيها فى العصر العباسي الاول . ويلي ذلك وصف للعصر العباسي الثانى وظهور الأوطان السياسية وحالة الأدب فى مصر والشام والاندلس . ثم تأثير الاتراك في اللغة العربية . ويتصل الكلام بعد ذلك الى العصر الحاضر مع أمثلة من انشاء الكتاب والشعراء فى كل عصر

والكتاب تحفة فى الأدب العربي الحديث يقرأه الانسان ويكاد يظن أن مؤلفه اديب أوربى قد حذق الأدب العربى وتاريخه. ونحن نعتقد أن الشبيبة التي تنشأ على مثل هذا الغذاء الذي قدمته اللجنة لها ستعيش وهي تحب اللغة العربية وأدابها

تراجم مصرية وغربية للدكتور محمد حسين هيكل

طبع بمطبعة السياسة بالقاهرة صفحاته ٣٩٩ من القطع المتوسط

يحتوى هذا الكتاب على عشر تراجم مصرية هي كليوبطرة واسماعيل باشا وتوفيق باشا ومحمد قدرى باشا وبطرس غالي باشا ومصطفى كامل باشا وقاسم امين واسماعيل صبري ومحمود سليمان باشا وعبد الخالق ثروت باشا . ويحتوي أيضاً على أربع تراجم غربية هي بتهوفن وتين وشكسبير وشلي . ومع كل ترجمة صورة صاحبها

والتراجم كلها تقريباً تقريرية اكثر منها نقـدية وأحياناً يستوى الاثنان في الترجمة : والنقد والتقرير ويختلط بعضهما ببعض . وهو فى نقده منصف وفى تقريره مصيب ولكنه مع أنصافه لا يتعمق هذا التعمق الذي نراه من أندريه موروواه فى نقده لحياة دزرائيلي أو بيرون أو من أميل لدويج فى بسطه حياة جوتيه . ولعل مثل هذا التعمق لم يئن أوانه بعـد بالنسبة لعظمائنا الذين لا نعرف من حياتهم ما يكفي للتحليل النفسي وتعرف البواعث . وما يزال تاريخ اسماعيل مثلا ناقصاً جداً من هذه الناحية فلسنا نعرف على وجه التحقيق تلك الدوافع النفسية التي جعلته ينزع الى أوربا نزوعاً تاماً فى كل شيء

وهذا الكتاب على اختصار التراجم التي به يسد فراغاً كبيراً فان بعض الأشخاص الذين تناولهم مجهولين عند جمهور القراء . وحبذا لو جعل المؤلف لهذا المجلد قريناً آخر يذكر فيه تراجم اخرى للعظماء الذين اثروا في تاريخنا السياسي والاجتماعي

تاريخ الحركة القومية لعبد الرحمن الرافعي بك

طبع في مجلدين بمطبعة النهضة بالقاهرة صفحاتهما ٩٤٠ صفحة من القطع الكبير

نعتقد أن هذا الكتاب سيكون من الكتب الخالدة فى تاريخ مصر الحديث. والمؤلف لايصف كتابه بأنه تاريخ مصر فقط بل تاريخ الحركة القومية التى يردها الى أيام نابليون . وهو يقول هنا :

« بدأ العامل القومى يظهر على مسرح الحوادث السياسية خلال الحملة الفرنسية ، ذلك حين نهضت الامة لمقاومة الاحتلال الفرنسى بكل ما اوتيت من حول وقوة وجادت بكل تضحية ، واحتملت ضروب العنت وصنوف الاذى لتتخلص من احتلال الفرنسيين . وظل العامل القومي محتفظا بقوته بعد جلاء الجيش الفرنسى فلم يستطع الترك ولا المماليك ولا الانجليز أن يهزموه أو يقهروه أو يبعدوه عن الميدان . وكان من نتائجه بعد انتهاء الحملة الفرنسية ثورة الشعب على حكم المماليك ثم على الوالى التركى ثم المناداة بمحمد على واليا مختاراً على مصر ، ثم اخفاق الحملة البريطانية التى جردتها انجلترا لتحقيق أطماعها في وادى النيل وهزيمتها في رشيد والحماد . فالحركة القومية يرجع ظهورها الى مائة وثلاثين سنة ، من ذلك الحين ولدت وظهرت ، ثم أخذت في النمو والتطور شأن الكائن الحي ، وتعاقبت عليها الادوار المختلفة ، فحينا كانت تقوى ، وآونة تضعف ، وطوراً تشتد وتنشط . وتارة تخمد وتفتر ، على انها طوال هذه السنين سائرة في الجملة الى الامام ولئن أصابتها أطوار تراجع من ضعف أو فتنة فانها لا تلبث أن تعود الى النشاط والتقدم محددة قواها منتفعة من التجاريب طامحة الي المثل الاعلى »

ونحن نعتقد أن الحركة الوطنية لم تبتدىء إلا أيام سعيد واسماعيل وأنها بلغت قوتها أيام البطل العظيم عرابي . أما مكافحة الامة لنابليون ثم للاتراك مدة محمد على فلم يكن العامل فيها وطنيًا وانما كان دينيًا . وكانت حالة الأمة أيام محمد على لا تختلف عن حالتها أيام المماليك بل ربما كانت أسوأ والاغلب أنها كانت تكره محمد على كراهة شديدة كما هو واضح من تاريخ الجبرتي وكانت تساق سوقا الى حروب بدون أية عاطفة وطنية . وكان محمد على ينظر الى مصر كأنها عزبته ولا يبالى أقل مبالاة بحالة المصريين ورقيهم . وهذا بخلاف سعيد واسماعل اللذين عملا لترقية الامة

والى هنا ينتهى اختلافنا مع المؤلف و بعد ذلك نقول أن الكتاب يعد تاريخًا وافيًا لمصر فى بداية القرن التاسع عشر

حياة المسيح لجوفاني بابيني

نقله الى العربية انطونيوس بشير ونشرته مكتبة العرب بالفجالة بالقاهرة صفحاته ٣٦٨ من القطع المتوسط

جوفاني بابيني أديب ايطالي معروف ذاع اسمه من ثلاث أو أربع سنوات في أوربا كلها

لتأليفه هذا الكتاب الذي وصف فيه حياة يسوع الناصري وصف رجل يحبه . ومن أحب فقد أعذر . ولذلك فهو يتناول أشياء عدة بالوصف وكأنه يؤمن بها تمام الايمان بينما غيره يعدها من الاساطير . ويمكن أن يقال على وجه الاجمال ان رينان كتب حياة المسيح لغير المؤمنين بالاساطير . اما بابيني هذا فانه كتب هذه الحياة للمؤمنين الذين يسلمون بكل شيء تقريباً . ولذلك فان ناقل هـذا الكتاب الى العربية هو قس معروف وهو اديب عربي يمتاز باسلوب حسن وعبارة صحيحة . ولو أنه وجده ينحو نحو الشك لما نقله . فيمكن القارىء الذي يتذوق السذاجة أن يلتذ قراءة هذا الكتاب فانه عطر بسذاجة الدين وحلاوة الايمان

انشاء فاروق

The Farouk Composition Book

تأليف المستر كوتروني ومحمد كمال واسعد نافع ومحمد اسماعيل ابراهيم طبع بمطبعة الاعتماد بالقاهرة صفحاته ٢٤٠ من القطع المتوسط وثمنه ١٥ قرشاً

وضع هذا الكتاب بالانجليزية لتلاميذ المدارس الثانوية وهو يحتوى على ٢٠٠ موضوع انشائي للسنوات الخمس . والموضوعات تختلف من وصف نزهة فى النيل الى وصف حريق شب فى منزل الى موضوعات اخرى أصعب من هذه كالصحة في مصر والصناعات المحلية وخزان اسوان . والمؤلفون معلمون معروفون قد مارسوا التعليم وعرفوا الاغلاط التي يقع فيها التلميذ المصرى . وهم يتوخون العبارة السلسلة فى الالفاظ السهلة . والتفوق في الانشاء سواء منه العربي أو الانجليزي لا يكون بالقواعد وانما بالألفة واعتياد الاساليب الحسنة . ومن هنا فائدة هذا الكتاب الذي يسهل على التلميذ الانشاء الانجليزي

مطبوعات جديدة

﴿ قصة باريزيت ﴾ لمؤلفها لوي فياد وترجمة الاستاذ توفيق عبد الله صفحاتها ٣٩١ من القطع الكبير وهي من القصص التى ألفت للسيناتوغراف فهي تحتوي على مفاجئات وقد جمعت « شيئاً من عظيم الخلق ووافره وجانباً حلواً من الابتسام والضحك . وحسبك أن يهان بطلها وأن يذوق مر العذاب ويبتلي بالسجن والتشريد والافلاس فى سبيل المحافظة على سر لم ترتض شفتاه الانفراج عنه . . . »

﴿صوت الماسونية﴾ تأليف زكي ابراهيم صفحاته ١٩٤ من القطع الكبير يحتوي على مقدمة في أغراض الماسونية وأساليبها وخلاصة عن تاريخها وما أدته من الخدم للناس ولمبادىء الحرية والعدل ثم وصف لأحوالها عند الأمم المختلفة مع احصاءات وافية للدلالة على مقدار انتشارها بين هذه الأمم . وبالكتاب فصل خاص بمصر ومقدار الحركة الماسونية فيه ومنه يعرف القارىء أن محمد عبده والافغاني كانا من أعضاء الماسونية . والكتاب حافل بالصور للمحافل المختلفة ولأعيان الماسونيين

﴿الوصيف في فن المعمار﴾ تأليف المهندس المقاول نجيب جبران يحتوي على ٤٢ صفحة ومزين بل مزخرف بالرسوم الملونة عن ترسيمات مختلفة لمنازل فى أحجام شتى . وبه فصول عن المونة وتركيبها والخرسانة المسلحة والزخارف والبويات والدهان بالزيت والغراء والدك بالخرسانة ومثل هذا الكتاب يجب أن يقتنيه كل من يزمع البناء أو كل من يحب أن يعرف طرق البناء الحديث . والكتاب في طبعه واخراجه تحفة هى أحسن اعلان عن مؤلفه

﴿العاصفة﴾ تأليف شكسبير وترجمة ناشد سيفين صفحاتها ١٥٨ . وهذه القصة هى المقررة على طلبة البكلوريا ومع أننا نعتقد أن الطالب يجب أن يقرأ القصة بالانجليزية ويتفهم معانيها المغلقة بعبارة انجليزية ما دام القصد هو امتلاك اللغة والقدرة على الاداء بها وفهم مغلقها فانا نظن أن قراءة هذه الترجمة تفيد إذا كان الطالب ضعيفا . ولكن يجب اذا نوى ذلك ألا يضع الاصل الانجليزى والترجمة العربية ويقابل هذا بذاك . وانما عليه أن يقرأ الترجمة العربية كما تقرأ القصص حتى يخرج منها بخلاصة تساعده على فهم القصة الانجليزية

﴿منهج الانشاء﴾ تأليف محمد على أبو شنب ومصطفى محمد ابراهيم صفحاته ١٦٠ من القطع المتوسط يحتوى على نماذج متنوعة لطلبة المدارس الابتدائية والثانوية مضبوطة ومشروحة ومن العناوين يقف القارىء على قيمة الكتاب : فوائد تعليم المرأة . مناظرة بين القط والكلب. النظافة وأثرها الخ

﴿رواية غرام الراهب أو الساحرة الجدران﴾ تأليف الكسيس بوفييه صفحاتها ٥٠٠ من القطع الكبير وهى قصة امرأة بغى يقول المؤلف انها وقعت وليست ثمرة الخيال وحده . وهى مكتوبة بأسلوب حسن وعبارة سلسلة تتعدد وقائعها ومدهشاتها فى غضون صفحاتها الكثيرة

أسئلة القراء

مؤلفات ماري ستوبس

﴿ ... — مصر ﴾ كثيرون — ماهى مؤلفات الدكتورة ماري ستوبس وهل ترجم منها شيء الى العربية ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ لها ٢٣ مؤلفاً فى العلوم المحضة والاجتماع والأدب ومعظم مؤلفاتها فى الجيولوجية والاحافير والمسائل الجنسية . واكبر مؤلفاتها كتاب فى منع الحمل يدعى Contraception واخر ما قرأناه لها كتاب صدر لها فى العام الماضي يدعى Enduring passion او الشهوة المقيمة وقد ترجم عنها الاستاذ نقولا حداد كتاب « أسرارة الحياة الزوجية » مع زيادات وتلخيصات

الجوكندة

﴿ محلة مالك . مصر ﴾ ع . س . غ كثيراً ما أرى رسم فتاة لرسامين عدة يطلقون عليها اسم الجوكندة فما هى هذه الفتاة ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ الجوكندة صورة سيدة ايطالية كان الرسام ليوناردو دافنشي الايطالى قد رسمها . وهى أيضاً تدعى موناليزة . والصورة موجودة الآن فى قصر اللوفر بباريس

التعليم المختلط

﴿ القاهرة — مصر ﴾ ا . ت . — هل اختلاط الجنسين فى مراحل التعليم مفيد أم مضر؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ ليس شك فى فائدته وخصوصاً من الوجهة الاقتصادية لأنه يصعب على القرية الفقيرة أن تفصل الجنسين وتخص كلا منهما بمدرسة لما فى ذلك من التكاليف التى قد لاتستطيع تحملها والرأي السائد فى معظم العالم المتمدن الآن هوالقول بالتعليم المختلط فى المدارس الابتدائية والمدارس العالية . أما المدارس الثانوية فالغالب فيها الفصل لان الحاح الشهوة الجنسية فى هذه السن شديد جداً . وفى اختلاط التعليم فوائد اخلاقيـة لأنه يدمث اخلاق الفتيان ويبعث فيهم الشهامة أمام الفتيات كما أنه يجعل الفتاة أميل الى الجد وأبعد عن التبرج

الوراثة من الأب أو الأم

﴿ القاهرة . مصر ﴾ ع . ح – هل تنسب غرائز الانسان وطباعه الى الأب أو الى الام ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ الانسان يرث أشياء كثيرة من أبويه وليس هناك ما يدل على أنه يرث من احدهما اكثر مما يرث من الاخر . وليست الوراثة مقصورة على الأبوين وانما هي تمتد الى السلالة مئات بل آلاف الاجيال . ولم يبت الرأى بعد فى عدد هذه الغرائز فمكدوجال يظنها كثيرة بينما واطسون يقول بأنها قليلة جداً . أما طباع الانسان فثمرة الوسط كما هي ثمرة الغرائز

تطور الغوريلا

﴿ القاهرة . مصر ﴾ ع . ج – لم نسمع ان الغوريلا القرد المعروف قد تطور الى انسان مع أنه أقرب الحيوان الينا . فكيف تصح بذلك نظرية التطور ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ التطور يحتاج الى زمن طويل جداً فلا يمكننا رؤية الانتقال واضحاً فى جيل . وهو يسير رويداً رويداً ثم يظهر فلتات فى الطبيعة تبقى فتكون أصلا لسلالات جديدة . فاذا كثرت الفلتات فى السلالات صارت أنواعاً مستقلة . والأرجح ان ظروف المناخ فى الازمنة القديمة كانت تساعد على التطور اكثر من الآن . فقد لوحظ أن الاشعة الاكتينية أي التي فوق البنفسجى تزيد الآن السرعة فى التطور حين تسلطها على أحياء دنيا . والمرجح ان هذه الاشعة كانت عند بداية الحياة اكثر منها الآن . ونحن نستطيع الآن بالاختيار أن نوجد سلالات جديدة من النبات والحيوان

تلافيف الدماغ

﴿ القاهرة . مصر ﴾ ع . ج – هل يمكن زيادة تلافيف الدماغ لزيادة الذكاء وهل يمكن معرفة مقدار هذه التلافيف عند أحد الاشخاص ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ لا تمكن معرفة مقدار تلك التلافيف الا بالتشريح بعد الوفاة ثم هى لا يمكن زيادتها لأنها تبع لتكون الجسم يرثها الانسان كما يرث أعضاءه أو ملامحه . وانما يزداد الذكاء بالمعارف والتعليم

تقسيم الزمن

﴿ طنامل . مصر ﴾ ... من الذي قسم الزمن الى سنوات وشهور وأسابيع وساعات وثوان ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ المصريون هم أول من عرف السنة وهى السنة القبطية الان التى أدخلها يوليوس قيصر فى أوربا . وكانت سنتهم شمسية مضبوطة ضبطاً فلكياً. أما الشهر فما يزال معناه « القمر » فى اللغة العربية وهو مشتق من القمر فى اللغات الأوربية وهذا يدل على أنه كان يعنى فى الاصل الشهر القمري . أما الاسبوع فمصري اخترعه المصريون لتقسيم الشهر اربعة اجزاء (وكان فى الأصل قمرياً) فجعلوا أسماء الأيام تطابق الشمس والقمر والكواكب الخمسة المعروفة فى وقتهم . وعنهم أخذ الأوربيون الاسبوع بأسماء أيامه . وكان المصريون والاغريق يقسمون اليوم كله ١٢ ساعة تختلف بطول اليوم أو قصره ولكن أبا الحسن الرياضي العربي فى القرن الثالث عشر قسم اليوم ساعات متساوية . أما الثواني فاختراع أو اصطلاح حديث

جفاف الحلق والخطابة

﴿ اسكندرية . مصر ﴾ ص . ا . لي ميل للخطابة ولكنى كلما وقفت لكي أقول شيئاً اشعر بجفاف فى الحلق فهل تمكن معالجته ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ هذا الجفاف هو نتيجة الخوف وهو يعتري معظم الخطباء ولهذا السبب يوضع أمام الخطيب قدح من الماء لكي يبل فمه وحلقه من آن لآخر . ويمكنكم بالتدريب أن تزيلوا هذا الاحساس بأن تتخيروا جمهوراً تعرفونه ولا تخشونه واذا استطعتم أن تمزجوا خطبتكم بقليل من الفكاهة لم تلبثوا ان تأنسوا بالجمهور بما يوحيه اليكم ضحكهم من السرور

سقوط الشعر

﴿ اسكندرية . مصر ﴾ ا . ع . ما هو العلاج لمنع سقوط الشعر وتقويته واتقاء الصلع ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ في معظم الناس استعداد طبيعى وراثى للصلع ولذلك نراه متفشيا فى بعض الاسر دون بعضها . والانسان في تطوره يسير نحو الصلع . فكما أن جسمه صار املط بعد ان كان اشعر كذلك يبدو لنا أن رأسه ينحو هذا النحو . وقد يكون للصلع علاقة بالغدد الصماء أو ببعض الفيتامينات ولكنها علاقة مجهولة الى الآن . وعقب بعض الأمراض يتساقط الشعر ولكنه يعود بعد الشفاء . ومن الملاحظ ان الذين يلبسون قبعات أو طرابيش محبوكة تحزق العروق يحدث لهم صلع برسم الطربوش أو القبعة كان ضغط العروق قد انقص غذاء الشعر ولذلك يحسن أن يترك الشعر طويلا بعض الشيء حتى لا يضغطه الطربوش . أما الأدوية التي تستعمل فى تقوية الشعر فكثيرة والفائدة منها قليلة

مؤلفات هافلوك اليس

﴿ . . . – مصر ﴾ كثيرون – ما هي مؤلفات هافلوك اليس وهل ترجم منها شيء الى العربية؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ لم يترجم من مؤلفاته شيء الى العربية . و اكبر مؤلفاته هو « دروس فى النفسيات الجنسية» وهو سبعة مجلدات واسمه بالانجليزية Studies in the Psychology of sex وأصغر مؤلفاته هو « رقص الحياة » وبالانجليزية The dance of Life واذا كنتم مبتدئين فى الانجليزية فلا تقرأوا مؤلفاته لأنها ليست سهلة . ولكن يمكنكم أن تقرأوا ما كتبه عنه غيره على سبيل التعريف عنه . فمن ذلك كتاب للمستر جولدبرج عنوانه Havelock Ellis

الحيض عند القردة

﴿ القاهرة . مصر ﴾ ... هل الانثى بين القردة تحيض مثل انثى الانسان وهل لها ايضاً غشاء للبكارة؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ نعم . تشارك انثى القردة انثى الانسان فى الحيض وغشاء البكارة . وقد ذكر ذلك متشنيكوف العالم الروسى فى أحد مؤلفاته

مقاييس الذكاء

﴿ دمنهور . مصر ﴾ ا ، ص . هل وضعت بالعربية مؤلفات عن قياس الذكاء وهل هذا القياس صحيح يمكن الاعتماد عليه ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ للدكتور حسن عمر كتاب فى هذا الموضوع فى اللغة العربية . وقد اطلعنا على بعض ما كتبه الأمريكيون فى هذا الموضوع الذى اختصوا به فلم نقنع بصحة شيء مما قرأناه ونعتقد أن استعمال هذه المقاييس يضر اكثر مما ينفع لأنه يوهم الشاب بعجزه عن أشياء ليس هو فى الحقيقة عاجز عنها . وفى مجلة الفورم الامريكية للشهر الماضى مقال مفيد فى هذا الموضوع أثبت فيه كاتبه السخف فى هذه المقاييس

الصناعات فى مصر

﴿ اسوان . مصر ﴾ د . ط . نراكم تحثون كثيراً على ايجاد الصناعات فى مصر مع ان الوقود الضرورى لهذه الصناعات غير موجود فكيف توفقون بينهما ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ الوقود موجود الى حد ما بمصر مثل البترول بالسويس . وليس فى ايطاليا وقود ولكن بها الآن صناعات . و يمكن استنباط الكهربائية من السدود والقناطر التى على النيل . ثم يجب أن تذكروا أن عدداً كبيراً جداً من الصناعات لا يحتاج الى وقود بتاتاً أو يحتاج الى قليل جدا منه مثل صنع الساعات والجبن ودبغ الجلود وصنع الصابون والغلسرين والأثاث الخ

أخبار عمرانية

هل الخمر مفيدة

منذ سنة ١٩٢١ والوفيات تتزايد فى الولايات المتحدة بين جميع من تزيد أعمارهم على الثلاثين. وهناك ثلاثة تعليلات لهذه الزيادة لا يعرف أيها أفعل من الآخر أو أيها له الرجحان. فالتعليل الأول هو انتقال السكان من الريف الى المدن أو هو التمدن وما فيه من زحمة ونشاط قد لا يتحملهما الجسم الانسانى. والثانى هو الغاء الخمور فى السنوات العشر الماضية لأن الخمر تنبه الجسم والقلب وربما يكون هذا التنبيه مقوياً لمن جاوزوا سن الثلاثين. والثالث هو شيوع الخمور السيئة التى يتجر بها المهربون. فقد كانت الخمر قبل التحريم تباع جهراً والحكومة تراقب صنعها فلا تسمح ببيع السيء منها. أما الخمور المهربة الآن فلا يمكن الحكومة مراقبتها وقت صنعها

فاذا كان لتحريم الخمر علاقة بزيادة الوفيات فان هذه العلاقة لن تتوضح الا بعد نحو عشرين سنة حين يزول الجيل الذى تعود الخمور ثم انقطع عنها. وعندئذ نعرف بمقابلة الامريكيين الذين نشأوا لا يعرفون الخمور بالاوربيين الذين يشربونها ونرى أيهم أطول أعماراً

صناعة جديدة

فى امريكا الشمالية أى فى كندا والولايات المتحدة والاسكا نحو ٥٠٠٠ ضيعة لا يشتغل اصحابها بزرع المزروعات أو تربية الخراف وانما يشتغلون بتربية الثعالب والدبب وسائر الحيوان الذى ينتفع بفروه لا بلحمه. ويقدر المال المؤثل فى هذه الضياع بنحو خمسة ملايين من الجنيهات. وقبل ٢٠ سنة كان المستعمل من الفراء يؤخذ من الصيد فقط، أما الآن فالحظائر تبنى وتربى فيها الحيوانات فاذا بلغت كامل نموها سلخت. وأغلى الفراء هى فراء الثعلب الفضى فان الفستان أو المعطف الذى يصنع منه قد يبلغ ثمنه بضع مئات من الجنيهات. وقد بيع فى العام الماضى من هذه الضياع ٨٠٫٠٠٠ فرو من فراء هذه الثعالب

المطبوعات الانجليزية فى سنة ١٩٢٩

بلغ عدد المطبوعات الانجليزية فى السنة الماضية ١٢٫٩١٢ كتاباً منها ٣٨٠ كتاباً مترجماً عن اللغات الأخرى ومنها ٣٢٠٧ كتب أعيد طبعها. ومن هذه الكتب ٦٠ خاصة بالطيران و ٩٤٢ خاصة بالتراجم والتاريخ و ٣٦ خاصة بالمشرقيات و ٦٠ بالنفسيات و ١٨٣ بالعمران و ١٨ بالراديو

واكبر عدد من المؤلفات خاص بالقصص اذ بلغت ٣٧٠٦ وأقل عدد خاص بجمع الطوابع البريدية وهو خمسة مؤلفات

الاخلاق الجديدة

يتطور العالم فى الأخلاق الى أحسن وليس الى أسوأ كما يتوهم المتشائمون والمظلمون . فقد مات حديثاً المستر أدوارد موجنز فى برمنجهام بانجلترا فأوصى بوصية طويلة جاء فيها قوله : « أحب أن أعلن لاصدقائى واقاربى انه فى حالة اقتران زوجتى بزوج آخر بعدى ان عملها هـذا يطابق رغبتى الأكيدة . واعتقادى انها اذا أسرعت فى التزوج وأوضحت بذلك انها غير قادرة على المعيشة الوحدانية فانها تقدم لى بذلك التحية لذكراى »

واذا قابلنا بين هذا العمل وبين ذلك الهندى الذى يطالب أو كان يطالب زوجته باحراق نفسها بعد وفاته علمنا الفرق بين القديم والحديث او بين الشرق والغرب

نهضة الاتراك

بدلا من كتابة المقالات عن قيمة الاصلاحات التى قام بها مصطفى كمال نظن أن القارىء يمكنه أن يقنع بايراد التغييرات التى قام بها مصطفى كمال دون التعليق عليها.وهى : ١ — الغاء السلطنة والخلافة ٢ — فصل الدين من الدولة . ٣ — الغاء التعليم الدينى من المدارس . ٤ — حل طوائف الدراويش واستصفاء أوقافهم . ٥ — استصفاء جميع الأوقاف الدينية . ٦ — الغاء الطربوش . ٧ — الغاء السنة الهجرية . ٨ — اتخاذ الحروف اللاتينية . ٩ — ادخال القوانين السويسرية واستعمالها فى المحاكم . ١٠ — الغاء الضرار أى تعدد الزوجات . ١١ — تعليم الأناث والذكور معا فى المدارس الابتدائية ١٢ — تعليم الموسيقى الأوربية بدلا من الموسيقى الشرقية . ١٣ — ايجاد حركة صناعية واسعة النطاق ومعاونة الحكومة التركية لها . ١٤ — تعميم التعليم الالزامى بين البالغين فضلا عن تعميمه بين الصبيان

ثروة الولايات المتحدة

تصدر الولايات المتحدة الامريكية الى أقطار العالم ٧٠ فى المائة من حاصل العالم من البترول ومنتجاته . و ٩٠ المائة من الصور السينمائية . و ٦٠ فى المائة من الحاصلات الزراعية و ٦٥ فى المائة من الأحذية و ٥٥ فى المائة من النحاس و ٥٢ فى المائة من الفولاذ ومثلها من الأدوات الكهربائية

الزراعة فى انجلترا

يهجر الناس الزراعة فى انجلترا وينتقلون من الريف الى المدن حيث المصانع التى يجذبهم باجورها المرتفعة وأرباحها العظيمة . وقد ذكرت احدى المجلات أن ضيعة لا تبعد عن لندن اكثر من ٣٠

ميلا وفيها منزل حسن للسكنى عرضت للبيع فلم يبلغ ثمن الفدان ٢٧ جنيهاً . وذكرت ايضاً أن ضيعة تبلغ مساحتها الفى فدان وتبعد عن لندن نحو ٦٠ ميلا و بها مساكن يمكنها أن تأوى ١٣٠ شخصاً تعرض الآن للبيع بنحو ٦٠٠٠ جنيه فقط

مصارعة الثيران فى اسبانيا

مصارعة الثيران فى اسبانيا هى ميراث رومانى قديم اذ هى تمثل الآن مصارعة المجالدين الرومانيين حين كان الناس يتفرجون برؤية اثنين يتصارعان و يذبح أحدهما الآخر . ولكن المصارعة الاسبانية الآن ليست بين متصارعين من البشر بل بين الفارس الذى يحمل حربته و بين ثور قد ضرى على النطاح والهجوم . والعادة ان الثور ينطح الفرس فيبقر بطنه و يقتله اما الفارس فينجو . وقد قتل سنة ١٩٢٧ نحو ٩٠٠٠ فرس والجمهور المتفرج لا يحسب نفسه قد انتصف من اللاعبين ما لم ير عدداً كبيراً من الخيول مقتولا . ولكن الحكومة الاسبانية رحمة بهذه الخيول أمرت بوضع دروع من القطن حول الفرس لحمايته من الثور وقد نجحت هذه الطريقة حتى انه لم يقتل سنة ١٩٢٨ سوى ١٥٠٠ فرس

وقد سنت الحكومة الاسبانية شرعة جديدة لمنع الشبان والفتيات من رؤية هذه المصارعة ما لم يبلغوا الرابعة عشرة . ومما يذكر بهذه المناسبة أن أعظم الذين يؤيدون هذه المصارعات هم أصحاب المزارع لأنهم يربحون ربحاً جزيلا من تربية الثيران للمصارعة

الخمور فى امريكا

المستر هيرست هو أعظم صحفى فى الولايات المتحدة لايقل قراء صحفه المختلفة عن عشرة ملايين . وقد أذاع منذ مدة اعلاناً عن مكافأة قدرها خمسة آلاف جنيه لمن يكتب أحسن مقال يقترح فيه نظاماً آخر يحسن استعماله فى الولايات المتحدة بدلا من تحريم الخمر بحيث يفضل التحريم بنتيجته واثره . وقد نال هذه المكافأة القاضى هويت بمقال لا تزيد كلماته عن ثمانمئة كلمة اقترح فيها اجازة بيع الخمور المخمرة كالنبيذ والبيرة ومنع بيع الخمور المستقطرة مثل الوسكى والكنياك ونحوهما . وقد أبدى ٩٩ فى المائة من المتسابقين رأيهم بالموافقة على الرقابة الحكومية للخمور كما هى الحال فى كندا المجاورة للولايات المتحدة

وقد نقل القاضى هويت هذه العبارة التى قالها امريكى عظيم هو توماس جيفرسون قبل ١١٢ سنة وهى : « اذا كان النبيذ رخيصاً فالأمة لا تسكر . وحيث يغلو ثمن النبيذ وتقوم مقامه الخمور القوية فالامة لا تعرف الصحو »

و يبدو أن هذا الرأى هو الذى تتجه نحوه وتكاد تطبق عليه جميع الامم المتمدنة الآن

تقدم العلوم والفنون

الاطفال والخدم

يحدث فى الأسر المتوسطة والغنية ان يوكل الأباء تربية الأطفال الى الخدم على غير قصد منهم. وذلك لأنهم يسأمون لعب الأطفال وحديثهم فيتركونهم طول نهارهم مع الخدم والمربيات فينشأ الأطفال فى وسط منحط يسمعون من حولهم أحاديث عن الطبخ وقصصاً عن الخدم فى المنازل الأخرى حتى لقد يشب الصبى أو الصبية الى العاشرة أو ما فوقها وهو يقص القصص عن أحد الخدم كأنه بطل

والاطفال لا ينشأون النشأة الصحيحة الا اذا عاملناهم كأنهم أفراد لهم كرامتهم فنحادثهم فى جد ونكسبهم آراءنا ونظرنا للاشياء دون قهر أو اجبار. وخير من يحادث الاطفال هم الأباء الذين يجب عليهم أن يضحوا بقليل من راحتهم لمصلحة اولادهم فيؤاكلوهم و يرافقوهم فى فسحهم ويحادثوهم عن مختلف الشئون

العناية بالصحة

فى الولايات المتحدة الامريكية ١٤٣٫٠٠٠ طبيب و يبلغ عدد المتصلين بالصحة من عمال المستشفيات والصيادلة والاطباء والقابلات ونحوهم ١٫٥٠٠٫٠٠٠ شخص

أحجار الحمام

ما تزال أحجار الاستحمام مستعملة فى بعض الأوساط فى مصر. والحجر الذى يستعمل لهذا الغرض يكون عادة رخفاً كأنه أسفنج منعقد وهو من الأحجار النارية المنصهرة. ويبدو من البحث فى الاثار ان هذه الأحجار استعملت لتنظيف الجسم قبل اختراع الصابون. كان الانسان يطلى الجزء القذر من جسمه بالطين او الرمل ثم يحكه بهذا الحجر فيذهب الوسخ. وقد وجدت هذه الأحجار فى اثار رومية واليونان والعراق. ولما أغار الأتراك السلاجقة على سوريا والعراق وفارس أشاعوا أحجاراً مزخرفة جاءوا بها من تخوم الصين وهى أصل الزخارف التى ترى للان فى هذه الأحجار فى مصر

ذكاء الطفل

فى جامعة شيكاغو معهد لدرس أحوال الطفل. وقد فحص هذا المعهد عن الف طفل فوجد

أن هناك علاقة بين التبكير فى النطق والتبكير فى الذكاء . وان الأناث ينطقن فى المتوسط قبل الذكور . وان الطفل الذى يبول فى فراشه الى السنة الثالثة يكون عادة متأخراً فى النطق

أحجام الاحياء

العامل الذى يقرر حجم الأحياء هو الجاذبية . وهناك عوامل أخرى صغرى ولكن الجاذبية هي العامل المهم . فحيث يحتاج الحي الى مقاومتها كثيراً كالطائر فى الهواء يكون حجمه صغيراً . واذا كانت تقتصر المقاومة على الحركة على اليابسة كان حجمه أكبر . واذا كانت المقاومة للجاذبية قليلة كما فى البحار حين يحمل الماء الحيوان بلغ الحيوان أكبر حجم ممكن . اما اذا لم يتحرك بتاتا كما هى الحال فى الاشجار فان الحجم يبلغ مدى عظيما

ولهذا السبب فان أكبر الاحياء على الكرة الارضية هى من الاشجار فان وزن بعض الاشجار يبلغ الف طن ويزيد . ويليها القياطس فان وزن القيطس يزيد عن مائة طن وقد يبلغ ١٥٠ طنا . والطن ٢٢ قنطاراً . ويلى القياطس أنواع من الحيوان الرخو كالاخطبوط يبلغ وزن الواحد منها ٣ أطنان ثم يليها حيوانات من الجوفاء تبلغ أحيانا نصف طن . وبعض السراطين يبلغ ٥٠ رطلا . وكل هذه الحيوانات مائية

وأصغر الحيوانات هى العناكب والحشرات . فالقرية من النمل التى تبلغ مليون نملة لا تزيد فى الوزن عن انسان واحد . ومن الحشرات ما يدق فى الحجم حتى انه يقل عن الجرثومة المنوية الانسانية ومع ذلك تكون له أرجل وعضلات وجهاز عصبى ودماغ

ومما يلاحظ أن أكبر أنواع الحيوان هى من الفقاريات وأصغرها من الحشرات . وهذا يدلنا على أن رقى الحيوان فى التطور يساعد على الضخامة

الوراثة والوسط

هل الأخلاق مكتسبة أو موروثة أو بعبارة أخرى أيهما أفعل فى تقرير الاخلاق الوراثة أم الوسط ؟

هذه المسألة من أعقد المسائل واكثرها مثاراً للخلاف وأصعبها حلا . والسبيل الوحيد لحلها هو ملاحظة توأمين متطابقين لا يعيشان معاً فى بيت واحد بل ينشأ كل منهما فى وسط مستقل يختلف من الوسط الآخر . وقد وصفنا التوأمين بأنهما يجب أن يكونا متطابقين أى انهما نشآ من جرثومة واحدة وذلك لأن من التوائم ما يكون كاذباً يولد التوأمان وليس بينهما من القرابة سوى جوار الحمل ولكن كلا منهما نشأ مستقلا بجرثومته المنوية . وفى هذه الحالات يحدث أن يكون التوأمان ذكراً وانثى

ولكن التوأمين المتطابقين هما فى الواقع شقين من جرثومة واحدة ولذلك فانهما يتطابقان فى الاعضاء والملامح والكفايات الوراثية . وقد عمد الاستاذ لانج الالمانى الى درس أخلاق هذه التوائم. فمن المعروف أن الأغنياء يتبنون توائم الفقراء يأخذون توأماً و يتركون للأم توأماً آخر على سبيل التخفيف . فيتربى كل من التوأمين فى وسط مختلف أحدهما فى غنى والآخر فى فقر . وقد وجد الاستاذ لانج أن الوراثة هنا واضحة وان اختلاف الوسط لا يؤثر فى الاخلاق . وقد عمد الدكتور نيومان الامريكى الى تحقيق هذه النتيجة ففحص عن خمسين توأماً فألفاها كلها تؤيد ما استنتجه الاستاذ الالمانى وهو ان الاخلاق ثمرة الوراثة اكثر جداً مما هى ثمرة الوسط

الجمر للاضاءة

كان الانسان منذ أن عرف النار يستضىء باللهب فكانت مصابيحه مشاعل أو مسارج أو شمعاً ولكن الانسان المتمدن الآن قد استغنى عن اللهب حتى لهب البترول والغاز وصار يستعمل الجمر للاضاءة كما هو الحال فى المصابيح الكهربائية حيث تحمى الأسلاك حتى تصير جمراً مضيئاً

الربو مرض عصبى

ليس الربو مرضاً صدرياً كما يتوهم المصاب به وانما هو مرض عصبى . وأعراضه الواضحة اختناق يشعر به المصاب فى الساعات الأخيرة من الليل فيستيقظ وهو يقح قحاً عنيفاً . وقد لا يقح ولكنه لا يستطيع التنفس

وعلى المصاب أن يتجنب الأطعمة الثقيلة فلا يتناولها قبل النوم . وهناك سجاير خاصة بالربو تؤثر تأثيراً مهدئاً للاعصاب يمكنه أن يدخنها من آن لآخر . ولكن عليه قبل كل شىء أن يعرف أن مرضه عصبى ولذلك يجب عليه أن يتوقى كل ما يوهم الاختناق مثل الغبار أو الهواء المحبوس أو الدخان

الشعر فى الجاهلية

من المعروف أن الدكتور طه حسين والدكتور مرجوليوث يقولان بأن ما ينسب من القصائد العربية الى زمن الجاهلية غير صحيح . وقد تبسط الدكتور طه حسين فى هذا الموضوع ونشر عنه كتابا أورد فيه من الأدلة ما يبعث الشك على الأقل فى صحة ماروى من الشعر الجاهلى ان لم يبعث الانكار . ونظرية الدكتور طه حسين تنحصر فى أن معظم ما يروى من الشعر الجاهلى انما أنشى فى القرن الأول من الاسلام و ينسب الى الجاهلية لغايات قومية عصبية . وقد خطب الدكتور جيب فى الشهر الماضى فى لندن عن هذا الموضوع فقال أن القصيدة العربية اتخذت شكلها أو صغيتها المعروفة

فى بلاط كنده فى الزمن الجاهلى . وكنده هى قبيلة امرىء القيس . وقد ذكرت الصحف أن الدكتور مرجوليوث كان حاضراً فلم يسعه الرد على هذه الخطبة بل أرجأ ذلك الى أن يستعد له

ولابد أن القارىء العربى الذى يهمه هذا الموضوع يود أن يستقر على الحقيقة فى هذا الخلاف . والكلمة العليا فيه للدكتور طه حسين الذى يعد الآن محور هذه المناقشة

المعالجة بالاشعة

الأشعة التى تعالج بها الأمراض الآن ثلاثة أنواع هى : ١ — أشعة رونتجن . و ٢ — أشعة الرديوم . و٣ — الأشعة التى فوق البنفسجية

وأشعة رونتجن هى التى تسمى أشعة اكس وهى التى تخترق الجسم الانسانى وتستعمل فى تشخيص أمراض الكلي والكبد وتبين مكان الحصا . وهى تستعمل الآن فى معالجة الغوطر أو تضخم الغدة الدرقية

وأشعة الرديوم هى التى تصدر عن هذا العنصر وهى الآن أعظم علاج معروف للسرطان فانها اذا سلطت عليه أماتت أو رامه أو نواميه وبعثت النشاط فى الخلايا السليمة حوله . ويقال أنه قد استغنى بها عن العمليات الجراحية للسرطان

والأشعة التى فوق الشعاع البنفسجى هى أحدث الأشعة فى الاستعمال . وهى موجودة فى ضوء الشمس وخصوصاً عند بزوغ الشمس وقبيل غروبها . وقد صنعت مصابيح خاصة لها وهى تقوى الجسم وتنشط الخلايا وهى الأن أعظم علاج معروف للأكنة أى حب الشاب وللكساح فى الأطفال وبعض الأمراض الأخرى

تبرير العلم

خطب الدكتور مليكان مكتشف الاشعة الكونية فى الجمعية الامريكية لتقدم العلوم فقال : ان الناس يعزون الحروب وفظاعتها الى التقدم العلمى ولكنهم ينسون أن المواد المتفجرة تستعمل سماداً للزراعة كما تستعل قنابل وطرابيد . وان الفولاذ أكثرما يستعمل سكة للحراث وقضبانا للقطار وأقل ما يستعمل سيوفاً ومدافع . ثم قال أن التقدم العلمى سيمنع الحروب فى المستقبل لأن العلم هو العدو الحقيقى للحرب وذلك أن المسألة الكبرى فى المستقبل تلك المسألة التى تخشى منها الحروب هى التفاوت بين السكان والأطعمة . وليس لنا من سبيل الى ايجاد التوازن بينهما الا بالعلم فهو الذى سيقينا من الحروب بايجاد هذا التوازن . ثم ذكر الآلات فقال انها لم تقيد الانسان وانما أطلقته من الكد الطويل وان العامل الذى يعمل الأن فى مصنع فورد له من الحرية والفراغ ما لا يجد مثلهما الفلاح الذى يدأب نحو ١٢ ساعة وهو يعمل فى الحقل

منتخبات من الجرائد والمجلات

قيمة الخطأ

عن جود توطس لهنرى فورد : « الاخطاء التى تقع انما هى نتيجة البحث النشيط سواء وقعت فى بناء آلة جديدة أو فى العالم الاجتماعى . فان العقل ينشد غاية ما فيتوسل اليها بأى ثغرة تنفتح أمامه ويأخذ فى الاستكشاف حتى يعرف أن هذه الثغرة لا تؤدى الى الغاية المنشودة . ثم يعمد الى ثغرة أخرى و يعود عنها فيكتسب فى كل خطوة تجارب جديدة . وليس هذا ضياعا للوقت وليس هو شراً جديراً بالانتقاد وانما هو جزء من المعرفة . فاننا فى معارفنا قد اهتدينا الى أشياء ومبادىء نعمل بها ولكننا فى معارفنا هذه أيضاً قد اهتدينا الى أشياء لا نستطيع العمل بها . وكل من المعارف الايجابية والسلبية نافع لنا . فليس علينا أن نبالى ونقلق من الاخطاء لأن الخطأ جزء من التجارب »

المالك والمستأجر

عن البلاغ : « رفع رجل أجنبى و زوجته دعوى أمام المحكمة المختلطة بالاسكندرية يطلبان فيها الحكم لهما بتعويض على بواب منزل بالتضامن مع مالكه لأن البواب ضربهما وأحدث بهما اصابات مع آخرين من أصحابه ومنعهما من دخول المنزل بسبب تأخرهما عن الاجرة فحكمت المحكمة الابتدائية على البواب بتعويض ثمانمائة جنيه مع شركائه فى الجريمة واستؤنف الحكم وبعد المرافعة حكمت المحكمة بتعديله وجعل التعويض ٣٠٠ جنيه فقط على البواب وشركائه وصاحب الملك أيضاً متضامنين . وقالت المحكمة فى حكمها أن صاحب الملك مسئول عن أعمال بوابه وتصرفه

مصطفى كمال واللعب

عن الملاكم : قال مصطفى كمال فى حديث : « انظروا الى الشعوب السكسونية فانها تسيطر على العالم لأنها لا تجيز لنفسها أن تصبح خاملة ، ولا أزال أذكر أننا يوم كنا نتازل الانجليز أثناء الحرب العظمى جاءنى أحد الضباط وقال لى ان احد الضباط الانجليز قادم وبيده علم أبيض وما كان أشد دهشة جنودناحينما علموا أن الانجليز يطلبون هدنة أربع ساعات لتتمكن فرقتهم من لعب الفوت بول . وانى من المغرمين بهذه اللعبة وما زلت أذكر أننى فى كل مدة إقامتى فى انجلترا لم أترك مباراة سوى مباراة واحدة فاتتنى من مباراة الفوت بول المهمة فأجبت الانجليز بأنى أقبل الهدنة المطلوبة اذا أجازوا لى حضور المباراة مع جماعة من زملائى فرضوا وشاهدت لعبهم مع عشرة من اركان حربى

« وبينما نحن عائدون الى خنادقنا التفت إلى احد القواد القدماء وقال لى يا مصطفى يا بنى اننا سنطرد الانجليز من هنا ولكننا لن نستطيع قهرهم فان امة يطلب جنودها فى إبان المعمعة هدنة ليجروا العابهم لهي امة لا تقهر »

تفوق الاسلام

عن الفتح : « وانفراد اليهودية بالعدل والنصرانية بالفضل يجعلهما غير صالحتين للبشر لأن الاولى تدمر وتحمل منتحليها على الانتقام فتكون الارض مرسحاً للحوادث الجسام والثانية تسبب الفوضى — فلا حكومة ولا شعب — فيسرى الفساد و يهلك العباد . والاسلام جمع بين العدل والرحمة ، وامر بوضع كل منهما فى نصابه حتى يكون على جادة الحق فيكون الخوف والرجاء عنده كجناحى طائر لا تبطره النعمة فيطغي ولا يخيفه العدل فييأس.

« والحكومات الغربية تسوس شعوبها فى كثير من الأحيان كما يريد الاسلام ، بل الكثير من قوانينها مشتق من التشريع الاسلامى و ان غضب مقدسو الغرب وعابدوه . ولو انها حكمت رعاياها بالقانون المسيحى لسارع اليها الخراب والدمار ، ولو طبقت القانون اليهودى لامتلأت الأرض باللهب واشتعلت النار »

ضريح سعد

عن البلاغ : « وسيكون البناء من طراز فرعونى لا من طراز عربى ، وقد احسنت الوزارة فى ذلك لأننا ونحن ابناء الفراعنة مطلوب منا ان نحيي فنهم قبل اى فن آخر . ولأجدادنا هؤلاء فن خاص تعرف به مصر القديمة فى العالم كله و يعترف العلماء والمهندسون بأنه يجمع الجمال والعظمة الى المتانة والقوة . وفى كل عام يأتى الألوف من اوربا وامريكا فيقفون امام الآثار الباقية من هذا الفن معجبين مأخوذين . فمن اعجب الأشياء حقاً ان يكون هذا هو تقديرهم له ثم لا نشعر نحن بأن له وجوداً ولا بان لبلادنا فيه مجداً فنهمله ولا نعمل لاحيائه »

أميل لدويج والتاريخ

عن العصور : — فاذا ما أراد أن يدون تاريخ شخص ظل شهوراً بل سنين يستعرض هذا الشخص فى مخيلته فيستوحى فعاله ، و يستنزل إلهامه ، و يعيش كل هذه المدة متقمصاً فى شخصيته كما قال عن نفسه . فيبدأ أمره بمعرفة الرجل الذى سيكتب حوادثه ويستجليها . و يتغلغل اليها فيزور الأمكنة التى عاش فيها . و يحصر فكره فى فعاله وأعماله . مستقصياً دقائقها ، مستبطناً أهم شيء فيها فيجتهد والحالة هذه فى أن يرى ببصيرته تلك الشخصية كما كانت فى حياتها ، وهى تدأب وتفكر

ومن ثم يتخيـل البواعث التى أهابت بها فى المواطن العصيبة ، وحالتها الفكرية فى مواقفها التاريخية ، والدوافع الخفية التى كانت تحرك عواطفها ، وتستثيرها فى أهم أعمالها . فيتصور بذلك أبطال التاريخ بوضوح وجلاء ، و يندغم فى حياتهم الداخلية والخارجية حتى يبدوا له كانهم أحياء يأتون أعمالهم — حتى الخصوصية منها — بمرأى منه ومسمع . فيفوز منهم بما لم يفز به أصدقاؤهم الذين عاشروهم . لأنهم لم يتوصلوا الى استجلاء خوافى نفوسهم

وقد اتبع هذه الطريقة عندما ألف تاريخ نابليون ، فقد تسلل الى سويداء نفسه فأبدى مكنوناتها وأظهر ما انطوت عليه ، حتى أنه يؤكد أن ما عزاه اليه غداة واقعة الاهرام ، يكاد يكون كله حقائق واقعية ، لا يمسها الخيال

وكذلك كان تصرفه بتاريخ جوتيه وبسمارك والامبراطور غليوم . ولذا أقبل الناس على مصنفاته فقرأوها بلذة وطالعوها بشوق عظيم

وقد عاب عليه المؤرخون طريقته هـذه وسموها التاريخ القصصى لكن العالم أجمع على أنها أحسن طريقة لجعل أشخاص التاريخ أحياء يتحركون و يعملون تحت أنظار القراء ، فيطالع هؤلاء على حوادثهم وهم يكادون يحسون بهم ويرونهم بأعينهم . لأن المؤرخ مهما تقيد بوثائق التاريخ لابد أن يضع فى كتاباته شيئاً من روحه

بناء الهرم

عن بوبليك اوبنيون (لندن) — لم تكن القوة الغشوم هى المسيطرة على بناء الهرم الكبير وانما كانت السيطرة للقدرة المنظمة التى دربت على أحسن الاستخدام لشعب من العمال الاقوياء . وليس شك فى أنه كان هناك كثير من الاعمال الشاقة فى بناء الهرم بل الارجح أنه لم يكن فى العالم كله فى ذلك العصر مثـل هذه الاعمال الشاقة . وليس شك أيضاً فى أنه كانت هناك حوادث من موت أو جرح كما هو الشأن فى جميع الاعمال الانسانية العظيمة . ولكن لم يكن العمال عبيداً يساقون الى الكد حتى يموتوا وانما كانوا بمثابة كوارة النحل تحتوى على العمال الماهرين الذين يعملون عن ارادتهم و رغبتهم و يفخرون بعد ذلك بانه كانت لهم يد فى هذا العمل

هل لمصر أن تلتفت؟

عن السياسة : « عرضت الحكومة التركية على الجمعية الوطنية فى انقرة مشروع قانون خاص بالمهن والصنائع التى يجب ان لا يزاولها الأجانب فى البلاد التركية وستقر الجمعية الوطنية مشروع هذا القانون لأنه كان بناء على طلبها وتحتوى قائمة الحرف والمهن الواردة فى هذا القانون ما يأتى :

الطب . الصيدلة . طب الأسنان . الطب البيطرى . الكيمياء . المحاماة . وظائف البحرية التجارية .

ادارة الجرائد . سائق سيارة . عربجى . عامل النقل فى الميناء . حمل المـــاء و بيعه . شركات التأمين . صيارف النقود . بائع متجول . خفير امتلاك المبانى او العقارات . ماسح الأحذية . حمال . فران . عجان . ترجمان . التجارة فى الأصناف التى تحتكرها الحكومة

وعلى كل الأجانب الذين يحترفون احدى المهن التى يحرمها هذا القانون ان يهجروا هـذه المهن فى مدى ستة اشهر من تاريخ العمل به

توماس مان

عن النيويورك تيمس : يعـد توماس مان احياناً على سبيل الانتقاد من رجال الذهن . ولـكن الواقع انه لم يستحق جائزة نوبل الا لأنه من رجال الذهن . وهو يمثل عصر الذهن الذى يكـره الانغماس فى الطمطمانية الشعرية . . . وقد نشرت له اربعـــة مجلدات تحتوى على مقالات وخطب وانتقادات وملاحظات . وهو لا يخشى تغيير ارائه فى الشئون السياسية وغير السياسية بتوالى السنين ثم هو يشتهى على الدوام التعبـير والافصاح عن تطوره . وقد حاول فى آخر مؤلفاته تحليل افكاره وعواطفه وهو لا يفعل ذلك لفائدته بل لفائدة الشباب الذى يؤمن به و يسير خلفه

ملكة التخيل :

لامير بقطر عن التربية الحديثة : قيل أن موسيقياً وأظنه واجنر (Wagner) وضع لحناً مؤثراً قبل وفاته بأيام ولم يوقع هذا اللحن مطلقا لأن المنية أدركته قبل ذلك . ولما عثر على هذا اللحن بين أوراقه قدم للموسيقيين فوقعوه على آلاتهم ، وقد دهشوا لما وجـــدوه أنه من أجمل ما وضعه ذلك الموسيقى الخالد . ويفهم من هذا أن تخيل واجنر كان قويا جداً حتى أنه كان يسمع اللحن الذى ابتكره يرن فى آذانه رنيناً واضحاً حتى أمكنه أن يضع « نوتة » ذلك اللحن على القرطاس ليوقعـه على الآلات الموسيقية غيره بعد موته

لما أمر الخديو اسماعيل باشا بتشيد دار الأو برا كلف فردى أن يضع رواية تليق أن يفتتح بها هذا الملهى الفنى الشائق و زوده بفكرة أساسية عن هذه الرواية ومعناها وملاءمتها للبلاد المصرية . وأخيراً أخرج فردى رواية عائدة الشهيرة التى افتتحت بها دار الأو برا ولما حضرها اسماعيـل باشا دهش لأنه وجـدها مطابقة لما كان يريدها أن تكون . وهـذا يدل على مقدار تأثر فردى بالصورة السطحية التى رسمها له الخديوى

فهرست عدد فبراير سنة ١٩٣٠

اشتراك المجلة الجديدة :

فى مصر : ٥٠ قرشاً فى العام

فى الخارج : ٨٠ قرشاً أو ١٦ شلنا أو ٤ دولارات

عنوان المجلة — ٣٣ شارع الكنيسة الجديدة أمام البنك الاهلى بالقاهرة

المطبعة العصرية — الياس انطون الياس وشركاه

الاشتراك فى المجلة الجديدة

لكل مشترك (دفع الاشتراك) بالمجلة الجديدة ثلاثة كتب هدية يختارها مما يلى :

الايام (للدكتور طه حسين)
النسائيات (بقلم باحثة البادية)
الوقاية افضل من المعالجة (للدكتور شخاشيرى)
غليوم الثاني (للاستاذ سليم العقاد)
القلب المعذب (شارلس جارفس)
كميلين الحسناء (» »)
قاموسُ الجيبِ انكليزي عربي (تأليف الاستاذ الياس انطون الياس)
التعليم والصحة (للدكتور محمد عبد الحميد بك)
مراجعات فى الادب الفنون (للاستاذ عباس العقاد)
في اوقات الفراغ (للدكتور محمد حسين هيكل بك)
عشرة ايام في السودان « « « « «
الحضارة المصرية (لغوستاف لوبون)
الآراء والمعتقدات « «
مقدمة الحضارات الاولى « «
روح السياسة « «
ملق السبيل في مذهب النشوء والارتقاء (للاستاذ اسماعيل مظهر)
اليومُ والغدُ (للاستاذ سلامه موسى)
مختارات سلامه موسى « « «
نظرية التطوّر واصل الانسان « « «
تاييس ترجمة (الاستاذ احمد الصاوي محمد)
الدنيا في أميريكا (للاستاذ امير بقطر)
قَبْضُ الرّيح (للاستاذ ابرهيم عبدالقادر المازني)
محاورات ريتان الفلسفية (للاستاذ علي ادهم)
صوت الماسونية للاستاذ زكى ابراهيم

قصص تمثيلية (للدكتور طه حسين)
الاسلام (بقلم الامام الشيخ محمد عبده)
اسرار المراهقة فى الفتاة (للدكتور شخاشيرى)
المرأة الحديثة وكيف نسوسها (للاستاذ عبد الله حسين)
المحتالة الحسناء (شارلس جارفس)
في شرك الغرام (» »)
مكايد الحب فى قصور الملوك (للاستاذ اسعد داغر)
القصصُ العصرية مصورة (للاستاذ توفيق عبدالله
باريزيت « « « «)
نسمات وزوابع مصوّرة (للاستاذ نقولا يوسف)
رسائل غرام جديدة (للاستاذ سليم عبد الأحد)
الغربالُ في الأدب العصري (للاستاذ مخائيل نعيمه)
مسارحُ الأذهان ٣٥ قصة كبيرة مصورة (للاستاذ خليل بيدس)
فاتنة المهدي او استعادة السودان (للاستاذ محمد علي)
الانتقام العذْب (للاستاذ اسعد خليل داغر)
فقر وعفاف (للاستاذ احمد رافت)
خواطر حمار (الاستاذ حسين الجمل)
المرأة بين الماضى والحاضر (للاستاذ محمود خيرت)
فارس الملك (تعريب المرحوم طانيوس عبده)
المتنكرة الحسناء « « « «
مُروّضة الأسود « « « «
شهداء الاخلاص « « « «
كتاب الحركة الاشتراكية لرمزى ماكدونالد (تعريب الاستاذ حسنى العرابي)

للقارىء الحق فى الاشتراك ابتداء من اى شهر وكل طلب اشتراك لا يكون مصحوبا بقيمة الاشتراك وقدرها ٥٠ قرشاً وخمسة قروش رسم بريد الهدايا لا يلتفت اليه . وفى خارج القطر المصرى ثمانون قرشا او ١٦ شلناً او ٤ دولارات . والعنوان : المجلة الجديدة امام البنك الاهلى بالقاهرة

SALAMA MOUSSA
Almagallalı Algadida
Rue Alkenisa Alguedida
CAIRE, Egypte.

ثمن العدد من **المجلة الجديدة** ٣ قروش صاغ

المجلة الجديدة

عدد مارس
١٩٣٠

لصاحبها ومحررها
سلامه موسى



«العذراء وابنها» للرسام رفائيل أتمها سنة ١٥١٦

مطبعة العمال



« العذراء وابنها » للرسام رفائيل أتمها فى سنة ١٥١٦

السنة الاولى
أول مارس ١٩٣٠

المجلة الجديدة

العدد الخامس
المجلد الأول

(لصاحبها ومحررها سلامه موسى)

نهضة الفنون في ايطاليا

تأثير الفنون في تكوين الأخلاق

كانت رومية في القرون الوسطي عاصمة أوربا وذلك لأن الاعتبار الاول كان للدين اذ لم تكن الوطنية قد نشأت بعد . وكان لأوربا كلها لغة ثقافية واحدة هى اللاتينية وكانت هـذه اللغة متصلة بالدين ايضا . فكانت رومية بذلك قبلة الانظار لانها مركز الدين والثقافة

وظهرت النهضة الفنية لأول ظهورها في رومية لهـذا السبب واتصلت مدة طويلة بالدين ولذلك فان نهضة الفنون أو ابتعاثها في ايطاليا قام على رعاية الكنائس وحماية البابا . ومن ايطاليا أشع هذا النور الجديد على العالم الاوربي وتشعبت الفنون الجميلة وصارت دنيوية بعد ان كانت دينية بل كنسية

وقد فشت بين الام المتحضرة طريقة جديدة تعمل للمقاربة والمؤالفة هى مقارضـة الثقافة او عوامل الثقافة. فالجامعات الأن تتقارض الاساتذة والمعارض الفنية تتبادل التحف من تماثيل وصور . واذا عرفت كل أمة وعاينت مجالى العبقرية في فنونها احبتها وقدرتها. ولذلك فان هذه المعارض من عوامل الحب والوئام . وقد اقيم في لندن في الشهرين المـاضيين معرض ايطالى تعاونت فيه الحكومة الايطالية والكنيسة الرومانية ومتاحف المدن الكبري على تزويده بمختلف الرسوم والتماثيل واقبل الجمهور الانجليزي من جميع الاقاليم يتفرج ويتمتع برؤيته كما اخذت الصحف تزين صفحاتها بصور هذه التحف

والقاريء يري مع هـذه المقالة اربع صور اخذناها من الرسوم التي رسمت في النهضـة الايطالية لانها تدل على اطوار ونزعات مختلفة يجب ان نعرفها لكي نقف منها على عوامل النجاح للفنون الجميلة في اوربا . ثم نعقب على ذلك بتأثير هذه الفنون في اخلاق الاوربيين

فاول ما نلاحظ ان رجال الفن اعتمدوا في بداية النهضة على الكنيسة يرسمون لها الصور الدينية و يستخرجون من الانجيل موضوعات وقصصا لرسمها وتزيين جدران الكنائس بها. وقد استطاعوا في احيان كثيرة ان يستلهموا الفضائل والمثل العليا من الانجيل كما ترى مثلا في صورة العذراء التى نفتتح بها هذا العدد او الصور المختلفة للمسيح

ولكن الكنيسة الرومانية في بداية النهضة (حوالى سنة ١٥٠٠) كانت قد نسيت عداوتها القديمة للوثنية الاغريقية والرومانية ولذلك فان الرسامين لم يجدوا حرجا في استلهام الاساطير القديمة واستخراج الرموز الاخلاقية منها. فهذا مثلا بوتيتشلى الذي ولد سنة ١٤٤٤ ومات سنة ١٥١٠ يتخذ موضوعا قديما هو ولادة الربة فينوس فيجعله ذريعة لكى يبين فيه جمال الجسم الانساني حيث ترى الربة وقد خرجت من الصدفة كانها الدرة والي يسارها امرأة تقدم لها الملابس والي يمينها ارباب صغرى تنفخ فيها روح الحياة والحب، وكذلك ترى رينى الذى ولد سنة ١٥٧٥ ومات سنة ١٦٤٢ قد جعل من الاسطورة القديمة «سباق اطلنطا» موضوعا يبين فيه جمال الرجل والمرأة

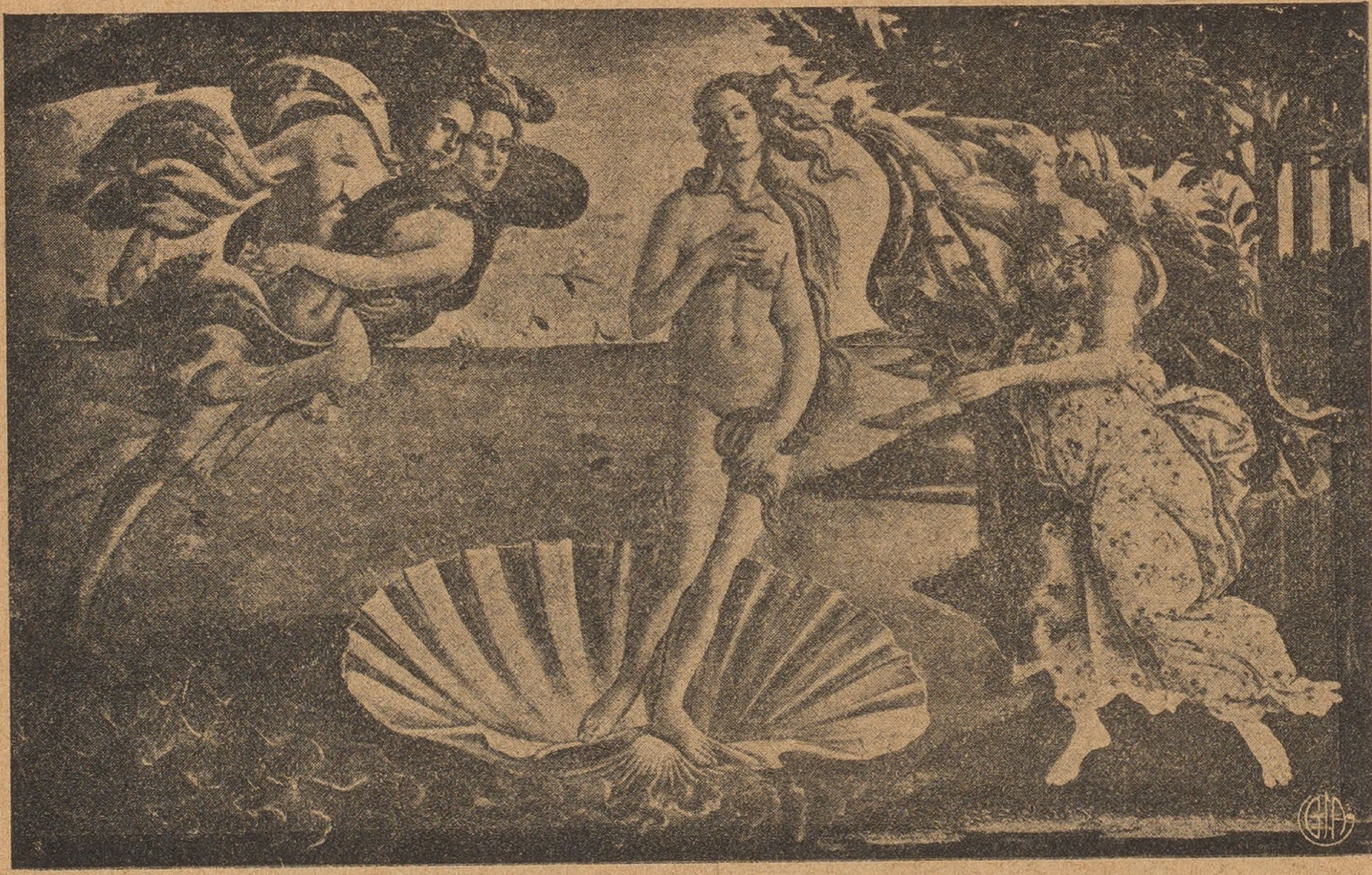


صورة غلام للرسام بولترافيو (١٤٦٧ - ١٥١٦)

و «سباق اطلنطا» اسطورة قديمة خلاصتها ان اطلنطا وهى ابنة احد الملوك كانت قد اوتيت حظا عظيما من الجمال وكانت مشهورة بالعدو لا يسبقها احد فى ميدان السباق. وقدم اليها جمهور من الشبان يخطبونها فابت عليهم الرضي والقبول الالمن يستطيع ان يسبقها. وكان هيبومين فى قد حابته الآلهة وقسمت له ان يحظي بيدها فاعطته ثلاث تفاحات من الذهب حتي اذا نزل المضمار وسابق اطلنطا ثم رأى انها ستسبقه التى التفاحات واحدة

بعد اخرى فتشتغل اطلنطا بالتقاطها و يستطيع عندئذ ان يسبقها . وقد فعل ذلك وتم له ما اراد

ولكن الرسم الغالب فى بداية النهضة الايطالية هو المتعلق بالموضوعات الدينية كرسم المسيح طفلا او على الصليب او مع تلاميذه او فى موقف المحاكمة أو المناقشة . وكذلك ترى عشرات من رسوم العذراء والملائكة والقديسين . ويمكن ان يقال هنا انه لولا رعاية الكنيسة الرومانية لفن الرسم لما استطاع ان ينهض ويمد بصره بعد ذلك الي الحياة المدنية الدنيوية فينقلها



ولادة فينوس للرسام بوتيتشلي (١٤٤٤ — ١٥١٠)

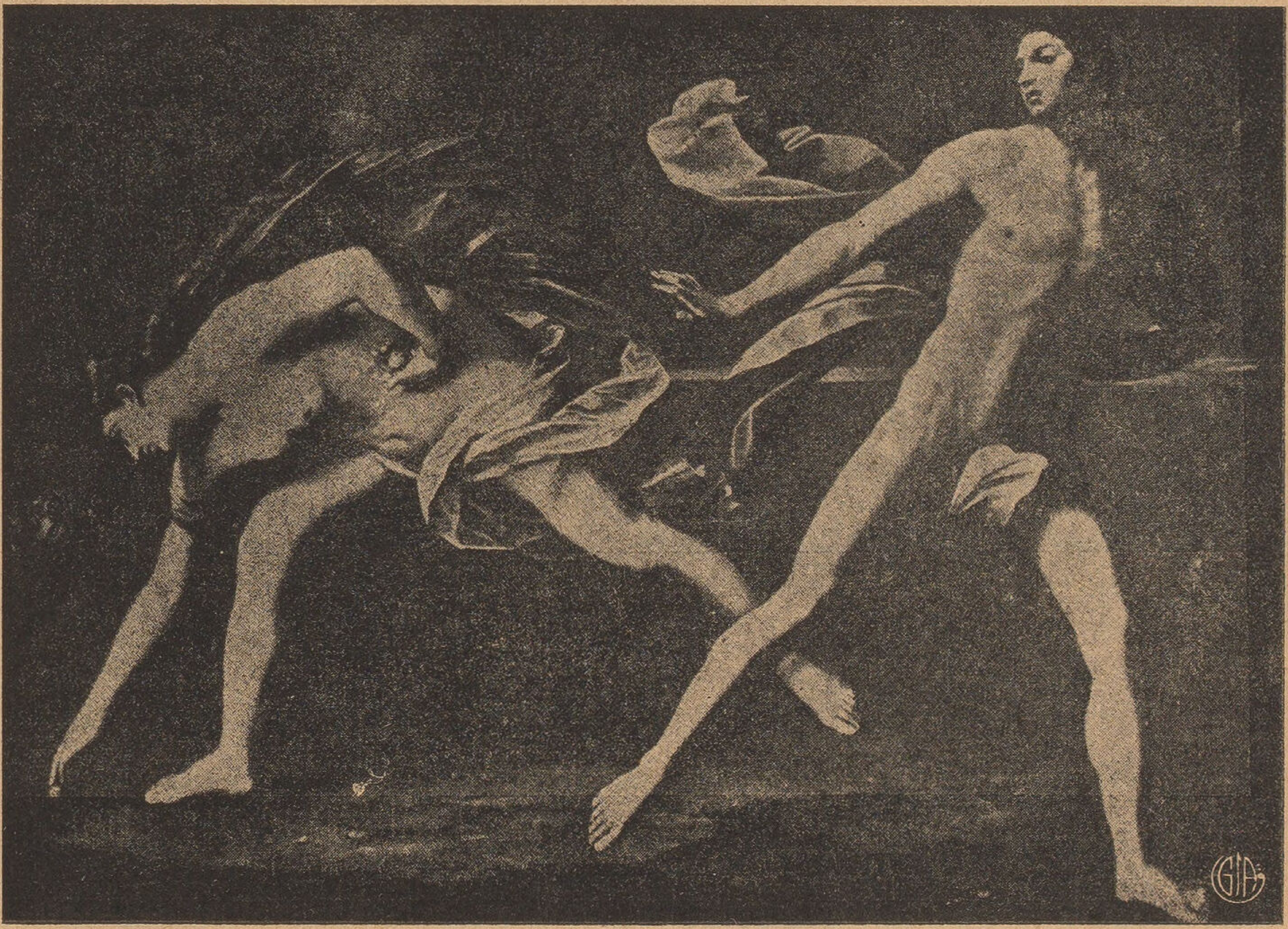
وخلاصة القول اننا نرى فن الرسم فى اوربا ينشأ برعاية الكنيسة و يستلهم الاساطير الوثنية القديمة كما يستلهم الانجيل والتوراة . ثم بعد ذلك يخرج الي ميدان الحياة المدنية . ومن هذا التطور يجب ان نفهم العبرة التي نعتبر بها فى فن الرسم الناشيء فى مصر ، فهو قبل كل شيء يحتاج الي رعاية الحكومة التي تقوم هنا مقام الكنيسة فى رومية . ولو استطعنا ان نجعل الكنيسة المصرية (على ضعفها) تستخدم الرسامين المصريين لكان فى ذلك تشجيع عظيم للرسم . فاذا ادت الحكومة والكنيسة مهمتهما فى التشجيع امكن الرسامين بعد ذلك ان يعتمدوا على الافراد

***

اما وقد نظرنا نظرة عاجلة فى نشأة الفن الايطالى فلنقل شيئا عن تأثيره فى الاخلاق الاوربية . فان للاداب والفنون والاديان تأثيرا فى اخلاق الامم لا يعلو عليه سوى التأثير الذى تحدثه العوامل الاقتصادية . فالانسان يرتبط مركزه الاجتماعى بمركزه الاقتصادى واخلاقه

هى ثمرة البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها وهـذه البيئة الاجتماعية نفسها هى ثمرة البيئة الاقتصادية ثم يجيء بعد ذلك تأثير الدين والآداب والفنون

فالدين يكاد يرضعه الانسان منذ طفولته فتمتزج اماثيله وقصصه بالعواطف وينشأ الانسان وقد اصطبغ مزاجه به فلا يطيق مخالفة اوامره الاوهو ينازع نفسه ويخرجها مما الفت. والفنون تحيط به منذ نشأته يرى حوله الصور والتماثيل و يسمع الموسيقى فتنطبع نفسه بالذوق الشائع حوله و يشق عليه بعد ذلك ان يخرج منه . كما يشق علينا نحن مثلا الآن ان نسيغ الموسيقي الغربية لأننا نشأنا على موسيقي شرقية وغناء مصرى . ثم يلى ذلك تأثير الآداب المقروءة من شعر وقصص وفلسفة . وهذا مثلا الفيلسوف نيتشه الالماني تعزى الي فلسفته وهى فلسفة القوة والسيادة تلك النزعة التي نزعت بالمانيا نحو الحرب .



سباق اطلنطا للرسام رينى (١٥٧٥ — ١٦٤٢)

ولنقتصر الآن على شرح التأثير الذى احدثته الفنون الجميلة الايطالية فى تكوين الاخلاق الاوربية. فهذه الفنون ترعرعت فى حضن الكنيسة الرومانية فعمدت لذلك الى التوراة والانجيل تتخذ منهما مادتها وتجعل من قصصها مثلا اعلى تتجسم فيه الفضائل . ومن هنا عناية الرسامين برسم العذراء وابنها. فقد تكرر رسمها بصيغ مختلفة وفى اوقات متناثبة حتى صار هذا الموضوع من التقاليد الفنية . ولكن الرسام لا يقتصر على رسم العذراء بل هو يرمي الي تحقيق خاطر ويجعل من هـذا الرسم الوسيلة اليه . فجميع الذين تناولوا هـذا الموضوع جعلوا منه ما يمثل

العفاف والطهارة وجمال الشباب والطفولة . فلما تدوولت هذه الصورة ونشأ الناس على رؤيتها منذ طفولتهم فى البيوت والكنائس حدث فى اذهانهم مايصح ان نسمية بلغةالنفسيات الحديثة « مركب العذراء » وهو اجتماع بضعة خواطر حول العذراء أم المسيح . وهذه الخواطر نفسها تعلق باذهان الشاب والفتاة فيقترن الي العذرية معني الطهارة وسلامة القلب وسذاجة النية ولهذا كله اثره فى احترام المرأة والقداسة التي تحوط بالحب والزواج . فالاوربى يحب وكانه يعبد لأن الشهوة الجنسية قد تسامت فيه بما نشأ عليه من « مركب العذراء » فهو لا يرى فى حبيبته انثي بل يرى فيها تلك الصورة التي التصقت بذهنه واشتبكت بخواطره عندماكان يتأمل الصور المختلفة للعذراء ومن هنا ذلك الاحترام الذى تناله المرأة فى أوربا فتاة كانت او زوجة

والرسوم الدينية كثيرة مختلفة فى اوربا وقد نقلنا صورة العذراء لكي يرى القارىء فيها مثلا على ماذكرناه من تأثير الفنون الجميلة فى الاخلاق . ويمكننا ان نشرح ايضا تلك المثل العليا التى استطاع الرسامون الايطاليون ان يستخرجوها من القصص الدينية وكيف امكنهم ان يصوروا من يهوذا الاسخريوطى ابشع صورة للخيانة والغدر . ومن صلب المسيح اسمى معني للتضحية والثبات على الرأى . ونحو ذلك مما كان له اثر عظيم فى تكوين الاخلاق الاوربية

النهضة النسائية في مصر

كان اسماعيل باشا اول من اسس مدرسة للبنات فى مصر بل فى العالم الاسلامي كله ولكن تلك المدرسة التي اسسها ظلت وحيدة لاتؤسس الى جانبها مدارس اخرى مدة طويلة حتى بعد احتلال الانجليز لمصر . و بقيت الحال كذلك الى ان انشئت مدارس مجالس المديريات فقامت بتأسيس بضع مدارس فى مدن القطر ولقي بعضها مقاومة وصدودا من الاهالى اضطر بعض المجالس الى اقفالها ثانية

و يمكن ان نقسم النهضة النسائية قسمين : قسم قامت به الحكومة فى انشاء المدارس الابتدائية والثانوية وخصوصا بعد ان تخلى الانجليز عن ادارة وزارة المعارف و بعد ان رحل عنها كابوسها الرجل الاستعمارى دنلوب الذى كان يتعمد نشر الجهل ولا يأذن بفتح المدارس الا بمشقة عظيمة



السيدة هدي شعراوي

وقسم آخر قامت به الامة بارتقاء الرأى العام وتدرج الامة فى مراقي المدنية . وكان قاسم امين اول من نبه الرأى العام الى وجوب احترام المرأة وسفورها و رفعها من حضيضها السابق

وكانت الدعوة الى السفور مقصورة الى زمن قريب جدا على الرجال هم الذين يطالبون بحقوق المرأة و يستنهضون الرأى العام لكي يتنبه الى مساوئ الحجاب . ولكن سنة ١٩١٩ نبهت الامة رجالها ونساءها تنبيهاً شديداً كان لها بمثابة الصدمة فان تأخرنا السياسي و رغبتنا فى الدخول في زمرة الامم المحترمة لفت نظرنا الى حال المرأة حتي ان سعد باشا نفسه عند ماوقفت امامه احدى الخطيبات وعلى وجهها النقاب نهض وأزال بيده نقابها فخطبت وهي سافرة . وكانت النساء فى سنة ١٩١٩ يسرن في المظاهرات مثل الرجال وقد استشهد منهن عدد غير قليل برصاص البنادق الانجليزية . ومن ذلك الوقت والنهضة آخذة في التقدم على الرغم من صيحات

الرجعيين . ومعظم الرجعيين من المصريين ليست لهم جرائد تعبر عنهم أو لهم جرائد غير رائجة مثل الاخبار . ولكن للرجعيين السوريين جرائد قوية تنعى على نسائنا كل حركة تجديدية او سفورية ولهذا السبب اطلقنا اسم « اوكار الرجعية » على الصحف السورية لالأننا نجهل ان بين المصريين رجعيون بل لأن اصحاب التأثير والصوت المسموع هم هؤلاء الكتاب السوريون . والمرأة المسلمة في سوريا تتخلف عن المرأة المصرية بنحو خمسين سنة على الأقل ولذلك فان هؤلاء الكتاب السوريين يرون في الحرية المعتدلة او السفور البسيط الذى تمارسه نساؤنا جناية على الاخلاق ولكن الحقيقة انهم نبتوا في وسط اجتماعى دون الوسط المصرى ولذلك فهم يتعلقون بتقاليد نشأوا عليها بينما نحن قد فتناها وتجاوزناها الى ماهو احسن منها

وفي بلادنا الان من الناهضات من النساء من يصح ان نسميهن بالمجاهدات . فهن لايمارسن السفور والاعمال بل يدعين اليها ويؤلفن فى ذلك الكتب وينشرن الصحف والمجلات ويلقين الخطب . وعلى رأس هذه الطائفة المجاهدة نرى السيدة هدى شعراوى . وهى تكسب الحركة النسائية مسحة الوقار والرزانة والاعتدال كما أن بين القائمات بالحركة من يجدن الآن الانشاء العربي ويستطعن الدفاع عن قضيتهن بلغة فصيحة مقنعة مثل الاوانس والسيدات بلسم عبد الملك وتفيدة علام ومنيرة ثابت واستر ويصا وغيرهن

المجلات النسائية

هذه المجلات التالية تدل أو تسجل للقارىء خطوات النهضة النسائية

مرآة الحسناء	صدرت في ١٨٩٦	لمحررتها	مريم مظهر
فتاة الشرق	« « ١٩٠٦	«	ليلة هاشم
الجنس اللطيف	« « ١٩٠٨	«	ملكة سعد
الريحانة	« « ١٩٠٧	«	جميلة حافظ
العفاف	« « ١٩١٠	«	س . ا . م . السليمي
فتاة النيل	« « ١٩١٣	«	سارة الميهية
السفور	« « ١٩١٥	لمحررها	عبد الحميد حمدى
النهضة النسائية	« « ١٩٢١	لمحررتها	ليلى احمد
المرأة المصرية	« « ١٩٢٢	«	بلسم عبد الملك
روزا ليوسف	« « ١٩٢٥	«	روزا ليوسف
الامل	« « ١٩٢٥	«	منيرة ثابت
المصرية (فرنسية)	« « ١٩٢٦	«	سيزا نبراوى
امهات المستقبل	« « ١٩٣٠	«	تفيدة علام

ومعظم هذه المجلات قد مات ولكن مايزال بعضها حيا يصدر في مواعيد منتظمة . والمجلة

النسائية فى مصر تعني بشئون المنزل والملبس وتذكر اخبار التقدم النسائي في العالم المتمدن وتذكر ترجمات النساء المشهورات فى التاريخ وقل منهن من تطالب بحقوق التصويت والانتخاب وقد كتبت الآنسة منيرة ثابت فى هـذا الموضوع فلم تلق تشجيعا من اخواتها . والواقع أن نساءنا يرغبن قبل كل شئ فى اصلاح الاسرة

الجمعيات النسائية

الي جانب المجلات نجد للحركة النسائية فى مصر وسيلة اخرى لترقية المرأة هى تأليف الجمعيات . واذا ذكرت الجمعيات خطر بالبال جمعية « الاتحاد النسائى المصرى » الذى ترأسه السيدة هدى شعراوى وهى سيدة عاملة تشجع الصناعات الوطنية ولها مصنع للخزف . وقد خطبت حديثا فى بيان اغراض « الاتحاد » فقالت :

« ان غاية الاتحاد النسائى المصرى لاتقتصر على رفع الحجاب والدعاية لمصر وإعلاء شأن نسائها لان المرأة هى مقياس الحضارة فى الامم بل ترمي الى خدمة الانسانية وانقاذ الامة المصرية من الشلل النصفي الذى قعد بها عن التقدم وذلك بنشر تعليم البنت والعناية بصحة الاطفال ومحاربة الرذائل والخرافات واعداد البنت لمعترك الحياة . ولتحقيق هذه الاغراض قامت الجمعية بتأسيس دار ذات قسمين : قسم لتثقيف اليتيمات والفقيرات مجاناً يتعلمن فيه فوق القراءة والكتابة صنائع تقيهن شر الفاقة والعوز وتمكنهن من كسب العيش بطريق شريف كالخياطة والتطريز وصنع السجاد ونسيج نوع من الاقمشة الصوفية والقطنية والحريرية كما يتعلمن فيه أنواع الطبخ والتدبير المنزلى وقانون الصحة

« وقسم به مستوصف لمعالجة الاطفال والنساء الفقيرات مجاناً ويرده يوميا مئات منهم . يقوم بعلاجهم أطباء تطوعوا لخدمة الانسانية وهم حضرات الدكاترة الفضلاء سامي بك كمال سليم بك صبرى . عبد الحميد بك وفا . الدكتور رجالى . الدكتور القيم . وتصرف لهم الادوية أيضاً . وقد تفضلت حكومتنا الموقرة ، لما تحققت من فوائد أعمالنا ، فأعطت الجمعية قطعة أرض فسيحة بشارع قصر العيني وسنشرع إن شاء الله قريبا فى بناء دار عليها

« اما برنامج الاتحاد فهو يتضمن اغراضاً كثيرة نافعة ، تسعي الجمعية بكل جد ونشاط وراء تنفيذها تدريجياً ، وتتلخص في أمنية واحدة هى اسعاد العائلة بتحقيق العدل بين أفرادها وبث روح التعاون فيها والوئام »

وهناك «جمعية الشابات المصريات» وجمعيات أخرى تعمل للرقى بانشاء المدارس او المجلات او المصانع الصغيرة لايواء اليتيمات . واحيانا تقتصر الجمعية على ان تكون وسيلة للتعارف بين الاعضاء وعندئذ لاتكون قيمتها صغيرة كما يتوهم القارئ . فان تلاقى الاعضاء وتحادثهن كثيرا مايثير اذهانهن



﴿ جمعية الشابات المصريات ﴾

صفحة من عبد البهاء

من خطبة القاها في نيويورك سنة ١٩١٢

كل دين مقسوم الى قسمين : قسم يتعلق بعالم الاخلاق وذلك لرفع مقام الانسان وترقية البشر ومعرفة الله وكشف حقائق الاشياء . وهذا هو الامر المعنوي والاساس الاصلي الألهي الذي لن يتبدل أبداً وهو أساس الأديان الالهية جميعها . و بناء على ذلك نقول أن الاديان الالهية واحدة من حيث الحقيقة والاصول

وقسم يتعلق بالمعاملات وذلك فرع يتغير باقتضاء الزمان والمكان . ففى زمان نوح مثلا اقتضت الاحوال تحليل أكل الحيوانات البحرية كلها . وفى زمان ابراهيم اقتضى تزويج العم بابنة أخيه . وفى زمان آدم الأخ بالاخت كما فعل هابيل وقابيل . ولكن هذه أحكام بعضها اقتضى تحريمها فى التوراة باقتضاء الزمان والمكان. وكذلك موسى الكليم لعدم وجود سجن للمجرمين فى الصحراء قال « السن بالسن والعين بالعين » أما الآن فهل يمكن اجراء هذا أم اجراء أحكام القتل العشرة المذكورة فى التوراة ؟ والحال أن جميع العقلاء فى هذه الايام يتباحثون فى مسألة عدم اجازة قتل القاتل . نعم أن تلك الاحكام كلها حق لكنها كانت لمقتضى ذلك الزمان . وكان ذلك الزمان يوافق أن نقطع اليد لسرقة ريال واحد فهل ياترى فى يومنا هذا يمكن قطع اليد لاجل سرقة مائة الف ريال ؟ ان أحكاما كهذه تتغير فى كل دورة لاقتضاء الزمان والمكان لأنها فرع . أما القسم الاول أى أساس الأديان الذى له علاقة بعالم الأخلاق ورقة الاحساسات فلن يتغير لانه أساس واحد لا تعدد فيه ولا تقسم ولا مبدل له قد أسسه موسى والمسيح ومحمد وجميع الأنبياء

فجميع الأنبياء دعوا الى الحقيقة ومقاصدهم كلها واحدة وهى سعادة العالم الانسانى والمدينة السماوية التى تتعلق بعالم الاخلاق . ونقول بالاختصار أن الدليل على حقيقة النبوة وبرهان الوحي انما هو هذه الأعمال التى قام بها كل نبي فاذا كانت سببا لرقي العالم الانساني فهى لاشك برهان على حقيقة نبوته

من هو القادر على الطيران

كتب هذا المقال الكبتن ايكر وهو طيار معروف في فيلق الطيران الامريكي يوضح فيه الصفات التى يحتاج اليها الراغبون فى الطيران لكي ينجحوا فيه ننشرها بمناسبة ذكر الصحف لصدقي وحسنين

ذات صباح دق التلفون فلما تناولته علمت منه أن محامياً نسميه الان « سمث » يطلب ميعاداً لمقابلتي . فأخبرته بأن يحضر لساعته . وكنت فى أجازة تبلغ ثلاثة أشهر من قسم الطيران الحربى وكنت أستعمل أجازتي فى الطيران المدني وكنت مكلفاً فى ذلك الوقت بالاشراف على ميدان للطيران قريباً من واشنجتون

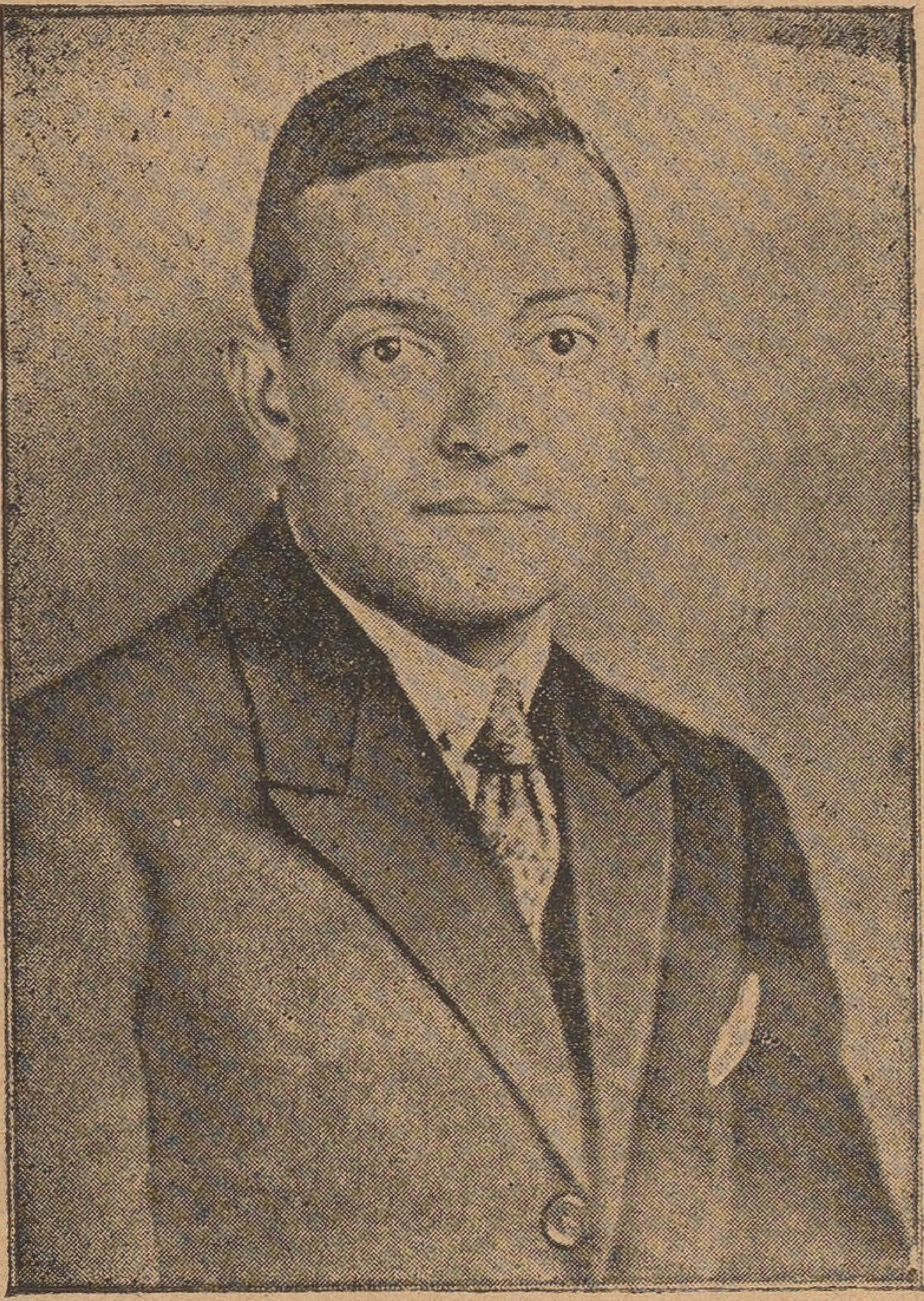
وكان المستر سمث هذا مديداً تبلغ قامته نحو ست أقدام متناسب الأعضاء فى نحو الخامسة والأربعين من عمره . ولم أكن أعرفه ولكنى كنت قد سمعت عنه لأنه من المحامين المشهورين ولما قابلنى قال لي فى عبارة مختصرة :

« زوجتى غائبة . وستبقي بعيدة عني أسبوعين وأنا أود أن أتعلم الطيران قبل أن تحضر » ثم تحدثنا فعلمت منه أنه يريد فى هذه الفترة فترة غياب زوجته أن يتعلم المبادىء الأولى التى يمكنه أن ينتفع بها بعد ذلك فى تمارينه وأنه يعرف أن زوجته تعارض فى تعليمه فهو لذلك يريد الاسراع . والمستر سمث هو واحد من عشرات الألوف من الرجال والنساء والشبان والكهول الذين يرغبون فى الطيران . و بعضهم مثل المسترسمث يدرك صعوبات هذا العمل ولكن الكثيرين منهم يعتقدون أن كل مايحتاج اليه الراغب فى الطيران هو طيارة ومعلم وقليل من المال وجميع الفراغ من الوقت . وعلينا الآن أن نسير مع المستر سمث حتى نعرف الجواب لهذا السؤال : من هو القادر على الطيران ؟

فأول سؤال أسأله المستر سمث هو هذا : « هل حصلت على رخصة طالب للطيران ؟ »

وهنا لم يفهم المستر سمث ما أعني . فشرحت له أن كل من يرغب فى الطيران يجب أن يقصد الى مصلحة التجارة وهناك يكشف عليه الطبيب و يفحص عنه لكى يعطيه شهادة بأن قلبه سليم ورئتيه ونظره وسمعه وتآلف أعصابه وصحته العمومية وذكاءه ونحو ذلك على مايرام أى أنه رجل عادى . وهنا غامت على وجه المستر سمث غيمة من الشك فانه يرغب في الطيران ولكن هل هو قادر عليه ؟ وهو يعرف أن صحته حسنة ولكن ٤٥ سنة تأخذ نصيبها من الجسم . ودهش عندما عرف أن اول الأبواب التي يراد اجتيازها هو باب الطبيب وأن الانسان لا يتعلم الطيران كما يتعلم لعبة الجولف بالاتفاق مع معلمه

وفى أصيل ذلك اليوم عاد الى المستر سمث وهو متهلل كأنه سفير يعرض أوراق اعتماده وسلمني شهادة الطبيب بكفايته .



الطيار صدقى

وشرعنا فى التمرين والدرس وثبت لي أنه تلميذ شاذ متنبه سريع التميز يقظ الذهن . و بعد عشرة أيام أمكنه أن يطير وحده أو بالأحرى يرتفع بدون معلم

وقد يوهم مثال المستر سمث أنه يمكن أى انسان عادى أن يتعلم الطيران فى أسبوعين . ولكن الحقيقة أن المستر سمث على الرغم من قدرته على أن يرتفع من الارض و يسير بالطيارة فى الهواء و يستطيع النزول فانه لم يكن يعد طياراً وكان هو نفسه يعرف ذلك . وذلك لانه لم يتمرن على الطيران فوق الريف ولم يتعلم قيادة الطيارة على الأرض ولم يعرف صمامات الامان والحركات البهلوانية التي يمكنه أن يتقي بها غزل الطيارة أى حين تلف وتغزل كأنها المغزل . وهذا التعليم أو التمرين يحتاج الى ثلاثة أشهر يمكن المتعلم بعدها أن يقود الطيارة قيادة عادية . وأقصد من القيادة العادية تلك التي يراد منها التنزه كما يتنزه راكب الأتوموبيل ولا أقصد قيادة الطيارة للتجارة أو للحرب . وعلى قائد الطيارة أن تكون له مهارة فوق اكتسابه للتجارب ولا يمكن أن يؤذن لأحد بالطيران باعتبار أنه «لا بأس به» لأن الجو لا يسمح بذلك فان الموت والحياة فيه قريبان ليس بينهما مجال لمثل ذلك . وبديهى أن الطيران يزداد أمناً كل يوم بالترقي المستمر فى موطر الطيارة وسائر أدواتها ولكنها مع كل ما اكتسبته من تحسينات ما تزال تحتاج الى مهارة عظيمة فى ادارتها ونحو ٩٠ فى المائة من حوادث الطيران انما تحدث الان لسوء الادارة والقيادة . . . وعلى ذلك يجب أن يقصر الطيران على أولئك القادرين عليه

والان ماهى الصفات التى يحتاج اليها الطيار ؟ أول ذلك أن يكون عادياً ليس به نقص شاذ ولكن هذا وحده لا يكفي . وانما يجب أن يحصل أيضاً على تلك الصفة الزائدة التي نسميها « حاسة الطيران » وهى تتناول السمع والبصر والتوازن العصبي والجسمي . ويجب على الطيار

أن يحس بطيارته كما يحس الفارس بجواده أى عليه قبل كل شيء أن يحتفظ برأس بارد هادىء في الأزمات الحامية . ولا يحتاج معلم الطيران الى وقت طويل لكي يقر قراره عن تلميذه هل هو لائق للطيران أم لا . فانه يعتبر ذكاءه وثقته بنفسه وسرعة استجابته وأحواله العمومية .



الطيار حسنين

وللطيار المجرب سليقة عجيبة تجعله يقدر تلميذه قدره الحقيقي . واذا حدث بعد مدة التمرين برفقة المعلم أن التلميذ مازال يشك بنفسه أو اذا كان المعلم يرتاب في قدرته فأحسن مايعمل هو التوقف وعدم التعرض للمصادفات المخطرة . وذلك ان سائق الاتومبيل يمكنه أن ينجو اذا كان سيء السياقة بعد أن يحطم مركبته ولكن الطيار السيء يحطم نفسه وعلى ذلك أكرر ماقلته سابقاً وهو أن الطيار الذى «لا بأس به» لا يصح أن يطير . وفى فيلق الطيران بالجيش الأمريكي كثير من الحالات رفض فيها الطالب لانه لم يبلغ الدرجة المنشودة من التفوق . وتدل السجلات على أن الحوادث المميتة بين الذين نصح لهم بالكف عن الطيران فلم ينتصحوا كانت كبيرة جداً

وطالب الطيران يحلل نفسه عادة ويتساءل : هل أنا عادى ؟ ثم يفحص عن قدرته في ضبط نفسه وثقته بنفسه وتمييزه وجلده وقدرته على قياس المسافات وسرعة ادراكه للمواقف. ولكن للطبيعة البشرية الاعيبها فقد عرفت أشخاصاً كانوا من العزيمة والثبات على الارض محل الاعجاب فلما صاروا في الهواء استحالوا قططة تهلع . وعرفت أشخاصاً لا يثقون بأنفسهم فلما اعتلوا الهواء صاروا عقباناً لاتبالي بالريح . وعرفت طيارين هادئين في الطيارة عصبيين على الأرض كما عرفت عكس هؤلاء ممن ترى فيهم الرزانة فوق الأرض والخفة والارتياع على الطيارة . والذين لايطيرون يتوهمون أن الطيار يحتاج الى مقدار عظيم من الشجاعة واعتقادى أن هذه الشجاعة المنسوبة الى الطيارين هى بقية الأوهام التى كانت شائعة مدة الحرب . وذلك أن شجاعة الطيار مدة السلم انما هى في الحقيقة ثقة بالنفس فقط . وهو اذا وثق بنفسه زال عنه الخوف الهادم واستطاع أن يوجه عقله وحواسه لمعالجة المواقف المحرجة. وأقصد بالخوف الهادم ذلك الفالج الوقتي الذى يقف الاعضاء عن الحركة ويغم على الذهن و يسميه

الطيارون « التجمد » وهذا « التجمد » يؤدى الى وقوع الكارثة لانه يؤخر الاستجابة اللائقة لمواجهة الخطر. والطيار البارع يحتاج الى معاينة الموقف ومؤالفة التفاصيل واستنتاج النتيجة واتخاذ كل ذلك فى بضع ثوان . ثم يجب أن تكون نتيجته صادقة من أول وهلة . وذلك أن سائق الاتومبيل اذا ضل الطريق أو نفد البنزين أو اختل الموطر يمكنه أن يقف وينزوى فى مكان النقص أو الخلل ولكن سائق الطيارة لا يمكنه ذلك

ولن يمضي زمن طويل حتى يستطيع الاختصاصي أن يفحص عن كفايات الاشخاص ويعرف من منهم يمكنه أو لا يمكنه أن يطير . وهذا العلم الجديد الذى يقصد منه تحديد لياقة الناس للأعمال يتقدم الآن بخطوات واسعة وكلما تقدم قل الخطر من دخول الأشخاص الذين يخشى منهم فى ميدان الطيران . وقد وضعت فى « فيلق الطيران » مقاييس صارمة تنتهى عادة برفض خمسين طالباً من كل مائة وهم يرفضون قبل أن يتموا تمريناتهم . وهم يرفضون لأنهم عصبيون جداً أو باردون جداً ، شديدو الثقة أو قليلو الثقة ، فى حركتهم وناء أو عجلة أو فيهم نقائص أخرى طفيفة ولكنها تكبر فى المواقف المحرجة والأزمات الحامية . وبعض هذه النقائص تبدو واضحة والطالب بعد على الأرض وبعضها لا يتضح الا فى الهواء . وبعض هذه النقائص يبدو طفيفاً جداً فى نظر الناس ولكنها خطيرة جداً في نظر الطيار . وقد يظن القارىء انى متشائم . واني لكذلك مع الأسف . وأود أن أغرس فى أذهان الرجال والنساء الذين يرغبون فى الطيران أن يحتاطوا وينتفعوا بجميع الذرائع قبل أن يشرعوا فى غزو الهواء

ونصيحتي لجميع الراغبين فى قيادة الطيارات أن يلتحقوا باحدى مدارس الطيران المنتشرة فى البلاد والتى تجرى على النظام الذى وضعته الحكومة للطيران . ونرى الآن فى الولايات المتحدة اهتماماً عظيماً بالطيران وقد اكتسبت الطيارات ثقة الناس ولكن هذه الثقة ستتزعزع إذا كثر الطيران بدون العناية اللازمة والتعليم الكافي وكثرت بذلك الحوادث . والطيران ميدان يجب أن يخلو من العجلة ومن الشك . ثم ان مجرد القدرة على شراء طيارة وتمضية ساعات الفراغ فى التعليم بل النجاح فى الفحص الطبى نفسه ـ كل هذا لا يجيز الطيران لاحد . ولنذكر أنه في العام الماضي قبلت المدرستان الابتدائيتان لفيلق الطيران ٥٥٨ طالباً وكانت فيهم جميع الصفات التى تعمل للنجاح من شباب وحماسة وصحة وذكاء وكان يعلمهم أفضل المعلمين ومع ذلك لم ينجح منهم سوى ٢٧٠ طالب نقلوا الي مدرسة أخرى أرقى من مدرستهم الابتدائية ورفض الباقون وهم أكثر من النصف . فاذا علمت ذلك فلا تنس أن الرجل العادى أكبر سنا وأبطأ حركة من هؤلاء الشبان ولذلك فانه لن يوفق الي نجاح مثلهم . والطريقة الوحيدة لكي يعرف كل انسان مقدرته على الطيران هى أن يطير واني أرجو أن يعمد كل من يجد فى نفسه شهوة الطيران الى التجربة بل أرجو ممن لا يجدون في أنفسهم هذه الشهوة أيضاً أن يجربوا . فلعلهم يجدونها عنه الطيران

جماعة الرابطة الشرقية

يتخيل البعض لمعنى الرابطة الشرقية صورة ذهنية من شأنها ان تنفرهم عنها وعن كل ماله بها صلة فتارة يحسبون ان من يلتفون حول تلك الرابطة انما يدفعهم لذلك نزعات رجعية تبغض اليهم الحضارة الغربية الواقعة وتحبب اليهم الاساليب والتقاليد التى جاءت بها سوالف الايام . وتارة يتخيلون دعاة الرابطة الشرقية من المتعصبين الحاقدين الذين تتأجج في أفئدتهم الضغينة لغير ذوي عقائدهم وأجناسهم وجماعاتهم فيجدون في معنى الارتباط والتآزر مايغذي أحنتهم واحقادهم

وتارة يتصورون أشياع الرابطة من الواهمين الذين يعملون على اضاعة وقتهم وصرف نشاطهم وراء عالم خيالى يبدو لهم في تصور دولة واسعة النطاق تتحقق سعتها من انضمام مختلف النواحي ويتحقق لها من ذلك العزة والسلطان

على أنني ماعرفت حتى الآن فرداً واحداً من دعاة هذه الرابطة الشرقية أو من الشرقيين قد ظهر له جلياً نفع أسلوب من أساليب الحضارة الحالية وصلاحه استطاع اليه سبيلا ثم فرط فيه ليستعيض عنه بأسلوب غير صالح من أساليب الحضارة القديمة . وما علمت أن أحداً من الناس ادرك نور الكهرباء وآثر عليه زيت القنديل وما علمت احدا يقدر على استخدام المدفع او الدبابة ففضل عليهما السيف والفرس ولكنى عرفت من دعاة الرابطة الشرقية ومن الشرقيين من يستعرض احيانا من صور الحياة الماضية ضروبا من الحسن والجمال وماحسبته منكرا من احد شرقياً كان او غربيا يتمتع بدفء الكهرباء و بنورها ان يذكر جمالا لنار المدافيء المتاججة اوحسنا لنور الشمعة الفانية او القنديل الخافت و بالجمله ان يذكر بالخير بعض نواحي الماضي والقديم

وكذلك لا اعرف حتي الآن احدا يعد من سليمي العقول يحمل بين جوانحه حقدا وكراهية لغير ذوي عقيدته وجنسه لمجرد الحرص على الحقد والكراهية . لكنى قد اكون عرفت من دعاة الرابطة الشرقية ومن الشرقيين من يبدو له من سعة العلم ومزاولة التحليل مايتيسر له به ان يتبين موقع المسئولية في هذا العدوان فتحفظ نفسه غضبا على الامة التي يصدر عن بعضها العدوان والظلم ، ومثل هذا الامر طبيعي وفي حكم المباح لانه رد فعل يحفظه كل مظلوم لكل من ظلم

وكذلك لم اعرف احدا من دعاة الرابطة الشرقية او من الشرقيين ذهبت به احلامه مدي يصور له من مجموعة انحاء واجناس متباعدة ومتباينة في كثير من الامور امة واحدة تخضع لقوانين واحدة ولنظم واحدة في الحكم وقصاري ماعرفت افرادا قد ظهر لهم ان انما

شرقية بينها كثير من العادات والمعتقدات واللغة واللهجات والالام والامال وكان من ذلك مالفت هؤلاء الافراد الى ان ثمت وحدة قد تستغل في بعض العمل ولبعض الامل فتداعوا الى الترابط والتازر وعندى ان تلك الدعوة طبيعية لا كلفة فيها ولاتعمل لانها تقوم على امر واقع ونزعة حاصلة

الى جانب من عرفت من هؤلاء الشرقيين او دعاة الروابط الشرقية المؤسسة على الحالات النفسية والطبيعية التي تقدم ذكرها قد اكون عرفت نفرا حميد القصد ذا نزعة سامية مشروعة تطوي له معنى الرابطة الشرقية رمزا عاليا ومرمي نبيلا ذلك ان هؤلاء النفر يجدون في الحضارة الحالية رغم ماتلوح به من محاسن ، مغامز ومواضع للتجريح تطمعهم في ان يأملوا الوصول الى حضارة اخري تحقق للانسانية خيرا أتم مما تقدمه حضارة الغرب الراهنة

وربما يكون الشرقيون هم احق الناس بالتطلع الى هذا المثل الاعلى من الحضارة الذى لم يزل مستوراً في افاق المستقبل وعالم الغيب ولا يبدو منه إلا صورة لم تزل بعد غامضة تتمثل فى شعور الناس بأسلوب من الحضارة أرقى من هذا الأسلوب وفي إنسانية خير من هذه الانسانية وذلك لأن الشرقيين النابهين الراقين ليسوا منغمرين فى تيار الحضارة الغربية انغمار أهلها فيتيسر لهم أن يتبينوا مساوئها ومحاسنها . وربما يكون لهم من تسليط عقولهم الناقدة وبصائرهم النافذة فى ماهى عليه الحضارة الحالية وما كانت عليه الحضارات الشرقية فيما مضى وما يمكن أن تكون عليه البشرية فى المستقبل — أقول ربما يكون لهم من ذلك كله مايكشف لهم سبيل الوصول إلى حضارة أخرى ليست فيما يتمثل فى الحاضر أو فيما يبدو من الغابر . ولكن حسن مبتكر وخير منتظر ينبغي أن تحول الانسانية اليه

ماحسبت أن أحداً لايرضى عن جماعة متسعدة آملة متفائلة وما حسبت أحداً ينكر على أحد أن تتطاول نفسه إلى مآل دونه الحال أو يستنكر منه النزوع الى مدنية أهدى للانسانية من مدنية الغرب وأسعد لها منها ولو أن سائلا سأل أحد المولعين بمدنية الغرب عما إذا كانت تلك المدنية بريئة من كل مايسيء الى سعادة الانسان خالصة من كل شائبة فكان الجواب الحق بأن تلك المدنية لاتخلو من مطاعن ومواضع للتجريح لأصبح من ذلك الجواب مايعتمد عليه للرغبة عن بعض أساليب المدنية الغربية

ولا أذهب مذهب الغالين الذين يقولون على نحو ماقال الفيلسوف الغربي روسو ان حضارة الغرب انحرفت بالانسان عن فطرة الخير وشوهت طبيعته السليمة فأصبحت أعماله واتجاهاته فى الحياة عوجاً فى عوج لا توصل إلا إلى مايشقى به الانسان والانسانية . ولكن حسبي ممن ينكرون نزعات بعض أفرادمن الشرقيين فى التشوق إلى مدنية غير المدنية الغربية أن أذكرهم بمثل هذا القول حتى لا يتغالوا هم الآخرون فى انكارهم لبعض مرامي المفكرين من أهل الشرق

واذا حقق الشرقيون المتعارفون المترابطون فى مآلهم أسلوباً من الحضارة يرتكز على غير فن الغربيين الحاضر وعلى غير فلسفتهم وعلى غير عاداتهم وأخلاقهم فأنما يكون ذلك الأسلوب شرقياً لتحققه فى الشرق وظهوره بين أهله . ويصح أن يكون هذا الاسلوب المبهم من الحضارة مقصداً لجماعة شرقية تواصل السعى لتخليصه من عالم الابهام والخفاء، لعالم الوضوح والجلاء

وخلاصة القول أنه يلوح لي مما تقدم أن استيحاء الماضي وما فيه من جمال وأن غضبة المظلومين لعبث الظالمين وأن اشتراك جماعات فى علل واحدة وآمال واحدة وأن نزوع فئة وتطلعها الى الابتكار فى الحضارة والتجديد دون التقليد كل ذلك قد يكون موضعاً لترابط من يشتركون فيه وتعاضدهم . ولست أدرى أى اسم يتسمى به هؤلاء الذين يشتركون ويتعاضدون فى هذه الأمور وأى اصطلاح يتوافق الناس به عليهم اللهم الا اسم جماعات الشرق ورابطته أو بعبارة أخصر جماعة الرابطة الشرقية

الدكتور منصور فهمي

الوطنية والعالمية

من محاضرة في الجامعة الامريكية لسلامه موسى

نتكلم عن الوطنية اي الولاء للوطن والعالمية اي الولاء للعالم . وقد يكون بينهما بعض التعارض ولكن اوجه التعارض اقل من اوجه التوافق . ثم يجب ان نذكر ان الوطنية حديثة بل يجب ان اقول انها حديثة جدا لم نكن نحن نعرفها قبل زمن اسماعيل وسعيد بل هي لاوجود لها للآن فى المعاجم العربية . وعندنا هنا فى مصر من لايزال يعتقد ان الوجدان الوطنى يرجع الى ايام نابليون ومحمد علي . ولكن الواقع الذي يثبته التاريخ ان مصر الي ايام محمد علي لم يكن بها شعور وطنى وانما كانت تحارب حروبها حتى مع الدولة التركية بروح الدين وليس بروح القومية الوطنية ولم يكن محمد علي نفسه يفكر فى قومية مصرية او وطن مصري . فقد وصفه المسيو جيرار دان الذي عاصره بقوله « هو تركي لايتكلم الا اللغة التركية ولا يثق الا بابنائها » ونقل الاستاذ اسعد رستم عن كتاب الف سنة ١٨٤٦ عن محمد علي هذه العبارة : « ولا يسمح محمد علي باشا للعرب الوطنيين بالدخول فى مدرسة الضباط العسكرية ولا ان يترقوا فى مسالك الجندية »

وانما غرس بذور الوطنية عندنا كل من سعيد واسماعيل . ولكن هذه البذور لم تنبت وتبلغ نموها وتبسق الا بغذاء الثقافة الاوربية وبالجهاد المتواصل بيننا وبين الانجليز فقد اضطرنا هذا الجهاد الى الشعور بالوجدان الوطنى

اما الرابطة التى سبقت الوطنية فى مصر وفى اوربا فهي الرابطة الدينية . فقدكنا نحن الى ايام محمد علي فى نعيش مثل القرون الوسطي فى اوربا . وهذه الرابطة الدينية هي الاصل فى الحروب الصليبية فقد كان العالم الاسلامي يحارب العالم المسيحي وكل منهما يدافع عن كرامة دينه لايعرف المسلمون فرقا بين المصري او التركي او الفارسى كما لايعرف المسيحيون تميزا بين الالماني او الانجليزي او الفرنسى . ولكن منذ الاصلاح البروتستنتى نشأت الوطنيات والقوميات لان سلطان البابا الذي كان كل اوربى يدين له بالولاء الدينى سقط بثورة لوثر فقام مقام الولاء الدينى ولاء قومي وطنى

وانتفعت اوربا بظهور مبدأ الوطنية لانه حمل الناس علي ان ينشدوا السعادة فى هذه الدنيا بدلا من ان ينشدوها فى عالم آخر وبعثهم هذا النظر الى الاقبال علي التعليم وتنشيط الاختراع وتحقيق الاصلاحات الاجتماعية والصحية . والثورة التى قام بها لوثر يمكن ان تعتبر من هذه الوجهة ثورة قومية اجتماعية اكثر مما تعتبر ثورة دينية

وقد يصح ان نتساءل هنا ايتهما انفع للناس : الرابطة الدينية القديمة ام الرابطة الوطنية

الحديثة ؟ فالجواب علي ذلك انه لايمكننا ان ننكر ان الدين يعمل للاخاء أكثر مما تعمل له الوطنية ولو كان فى العالم دين واحد لما جاز لنا الشك فى افضلية الرابطة الدينية علي الرابطة الوطنية . ولكن اختلاف الاديان كان مثاراً لحروب عدة كما أن اختلاف المذاهب فى الدين الواحد كان السبب لاضطهادات ومجازر . ولكن مع كل ذلك لايمكن ان ننكر ان الدين يعمل للاخاء الانساني ومحو الفروق بينما القومية تبعث علي التفاوت وايجاد الفروق

ونحن فى جهادنا لاجل الاستقلال لايمكننا ان نستصغر من شأن القومية والوطنية بل يجب علينا ان نغذوهما بكل ماهو فى مستطاعنا . ولكن هذه النزعة القومية يجب ان لا تعمينا عن شيء آخر وهو ان هذه الدنيا هى وطننا الاكبر . واننا قد بلغنا طوراً من الحضارة يحتاج الى ان تترابط الامم جميعها فى مايشبه حكومة واحدة وان يكون على كل منا ولاء للعالم كما عليه ولاء لوطنه . وهذا الولاء للعالم او العالمية لايمكن ان يتعارض كثيرا مع الولاء للوطن كما ان الولاء للدين الآن لايعارض الولاء للوطن . وهذه العالمية تتفق والدين فى تعميم الاخاء الانساني وتختلف معه من حيث انها تنشد طوباها على الارض بينما هو ينشدها فى السماء

العوامل التي تعمل للتوحيد والعالمية

ان الحضارة الغربية التى تسود العالم الآن قد جعلت مصالح الامم متشابكة بحيث تتوقف صحتها ورواج تجارتها وسلامها علي التضامن والتفاهم والخضوع لنظام واحد

١ — فمن ذلك مثلا كثرة المواصلات وسرعتها . فنحن الآن مثلا فى بداية عصر الطيران نجري مفاوضات عدة بشأن دخول طيارة واحدة فى احد الاقطار . ولكن الطيارات بعد قليل من الزمن ستكون مثل الاتوموبيلات عدداً وقد تزيد عليها فاذا لم يكن اجتياز الاقطار مباحا بلا قيد كما يجتاز الاتومبيل الآن احدي القرى فان هذه الصناعة لن ترتقى او قد تكون سببا لخلافات لانهاية لها . فلا بد اذن من هيئة واحدة فى العالم تشترع قانونا للمواصلات تخضع له جميع الامم

٢ — ولكن سرعة المواصلات وكثرتها ستكون من أعظم الاسباب لتفشى الامراض وسيأتى يوم قريب جداً لن يفيد فيه الحجر الصحي علي الموانى او هو اذا افاد فان تكاليفه تكون كبيرة جداً لان اختلاط الامم سيزداد فى المستقبل بزيادة وسائل المواصلات . وعندئذ لايكون ثم علاج نافع لتوقي الامراض سوي اقامة هيئة واحدة تشرف علي جميع الامم وتراقب الامراض وتعالجها كانها امة واحدة . فالطاعون الذي ينشأ فى الهند يجب ان تهتم به مصر أو فرنسا كانه فيهما وعلي كل منهما ان تنفق على قمعه لان الهند لم تعد بعيدة عنا اذ يمكن الآن السفر اليها من مصر فى اقل من الزمن الذي كان يقضيه الانسان قبل سبعين سنة فى السفر بين الاسكندرية واسيوط . وكل من الصين واليابان اقرب الينا الآن مما كان السودان قبل

ثلاثين سنة . فالعالم قد صغر بالمواصلات فزاد الخطر بذلك من تفشى الأمراض ولكن زاد فى الوقت نفسه الرجاء بامكان اتحاده فى حكومة واحده لهذا السبب نفسه

٣ — ثم هناك سبب آخر يحتم علينا إيجاد حكومة للعالم هو ان الامم صارت تختص كل منها بصناعة او زراعة توافق مناخها و بيئتها . ثم هي تستورد حاجتها من الحاصلات من الأمم الأخري . ويجب ان يكون هناك توازن بين الانتاج والاستهلاك حتى لايفيض الاول على الثانى فيحدث كساد وازمات ونزول مفاجيء فى الاسعار او لايزيد الثاني علي الاول فيحدث الغلاء والقلة . ولا يمكن الوقوف علي الناتج والمستهلك من البضائع والحاصلات الا بارقام دقيقة تنشر علي العالم وتؤخذ من مصادر عليمة ولا يكون ذلك الا بايجاد هيئة لها سلطة محترمة بين الامم تستطيع ان تجبرها علي تقديم الارقام الصحيحة عن حالة الانتاج والاستهلاك عندها . وهذه الهيئة هي الحكومة العالمية المنشودة . وما اشد حاجتنا نحن الى مثل هذه الهيئة لكى تدلنا علي مايحتاج اليه العالم من قطننا . فاننا الآن نزرع القطن وكاننا نقامر لانعرف علي وجه الضبط مايحتاج اليه العالم منه

٤ — أما الحروب الاخيرة فهي ثمرة لمبدأ القوميات والوطنيات وقد أقيمت هيئات لمنعها أو توقيها أهمها محكمة الهاي . ولكن الحروب لايمكن توقيها الا بتحديد التناسل . فهذه الكرة الارضية محدودة فاذا فاض السكان في أية أمة على القطر الذي يعيشون فيه فلابد أنهم يغيرون يوماً ما على جيرانهم أو يجبرونهم على اقامة حواجز تمنع المهاجرة فتكون سبباً عظيما لاثارة الحرب . فالسبيل الوحيد للسلام في العالم الآن هو الدعوة الى قلة التناسل وحض الحكومات على تعليم الطلبة والطالبات طرق المنع للحمل . وسعادة الامة لاتقتضيها أن تعد بالملايين أو مئات الملايين فان أشقى الامم الآن هي أكثرهن سكاناً مثل الهند أو الصين . فالدعوة الى السلام هى دعوة ناقصة مالم ترافقها دعوة الى تحديد النسل ووضع العقوبات للامم التى تخالف ذلك لان زيادة السكان فيها ستكون سبباً للفاقة وما تجره وراءها من أمراض أو ماتدفع اليه من الرغبة في الغارات والمهاجرة

٥ — ثم اننا بلغنا الان طوراً من الحضارة يحتاج الى وضع دستور أوفي للحريات والحقوق من ذلك الدستور الذي نشر على العالم أيام الثورة الفرنسية . فنحن في حاجة الى حرية سياسية تضمن لجميع الامم حقوقها السياسية حتى لايستطيع واحد من أبنائها أن يتآمر عليها بدعوي الديكتاتورية ويزعم أنها جاهلة وهو عالم ويستبد بها الى مايشاء له جبروته . ثم هذه الديكتاتوريات كما تعرفون معدية والبرهان على ذلك أنها وفدت على العالم في بضع سنوات . فمن مصلحة الامم جمعاء أن تكون لها هيئة تمنع ظهور هذا الوباء في أية دولة حتى لاينتقل منها الى غيرها . وذلك بوضع حدود لايمكن النزول عنها للحريات السياسية وتكون دول

العالم عندئذ أشبه بالولايات المتحدة الامريكية لايمكن أية ولاية منها أن تعتدي على حقوق الفرد السياسية

٦ — ثم هناك حقوق أخري اقتصادية لم يفكر فيها الذين قاموا بالثورة الفرنسية. وهذه الحقوق الاقتصادية لو أن الامم كانت قد اعترفت بها منذ زمن طويل لوجدت فيها مايقيها من منافسات تجارية أدت الى حزازات وحروب واندفاع نحو الاستعمار. فالامة التى تذل عمالها وتجعلهم يعيشون في أسوأ الاحوال بأجور منخفضة لاتؤذيهم وحدهم بل هي تؤذي الامم الاخري التى تكرم عمالها وتصونهم من هوان الفاقة وترفع من أجورهم. وذلك لان البضائع التى يصنعها العامل بأجر حسن يجب أن تباع بثمن أغلى من تلك التي يصنعها العامل بأجر بخس. فاذا التقت البضاعتان في سوق ماتغلبت الامة التى تهين عمالها وتبخسهم حقوقهم وانهزمت الامة التى تكرم عمالها. فتنشأ من ذلك حزازات وتحاول كل أمة أن تنشيء حواجز جمركية لحماية نفسها

ولكن اذا كانت هناك هيئة عالمية تقرر حداً أدني للاجور وتعطي العمال حقوقا اقتصادية لايمكن أية أمة أن تنتهكها فان هذه الحزازات تزول و ينتفى بذلك سبب عظيم للحروب. بل ينتفي الاستعمار أيضاً لان المستعمرين من الانجليز أو الفرنسيين إنما يستعمرون مراكش أو الهند لان أجرة العامل حقيرة أقل جداً مما هي في انجلترا أو فرنسا. ولذلك فالمائة من الجنيهات تغل للانجليزي الذي يستثمرها في الهند أكثر مما تغل له لو استثمرها في انجلترا. والفرق هو فرق الاجور بين العامل الهندي الذي يقنع بنحو ثلاثة قروش في اليوم والعامل الانجليزى الذي لايقنع بأقل من خمسين قرشاً. ومن هنا تمسك الانجليزي بالاستعمار

الوسائل الحاضرة الآن للعالمية

هذه هي الاسباب أو العوامل التي تحفزنا الى التفكير في نظام عالمي نؤمل أن تدخل جميع الامم فيه وتندمج كأنها ولايات متحدة. فهل لدينا الآن وسائل لتحقيق هذا الامل؟

الجواب على ذلك أنه لدينا الآن وسائل ضعيفة ولكنها على ضعفها تحتوي على بذور الهيئات القوية للمستقبل

١ — وأقدم هذه الهيئات هي الامميات الاشتراكية. والاممية هي برلمان أو مؤتمر دوري للعمال من جميع الامم يتواصى فيه العمال على الاتحاد في العالم كله. فكان للعامل ولاء آخر غير الولاء للوطن بهذه الامميات. وقد عقدت أول أممية أو أول برلمان أممي للعالم سنة ١٨٦٦ ولكن هذه الاممية انحلت. وقامت مقامها الاممية الثانية التي ينتمي اليها حزب العمال الانجليزي وتحتوي مؤتمراتها على مندوبين من جميع الاحزاب الاشتراكية المعتدلة في العالم. وقد أجمعت في آخر انعقاد لها في برن على لزوم الوسائل البرلمانية لتحقيق الاشتراكية وترك الوسائل الثورية

ولهذه الاممية الان مكتب دائم في لندن . وهنا يجب أن تذكروا أن أحد رؤساء هذه الاممية هو الرجل العظيم رمزي مكدونالد وان من أهم قراراتها سنة ١٩١٩ إيجاد عصبة حقيقية تامة من الامم لتأمين السلام العام

٢ — ومن الوسائل التي تعمل للاممية أو للعالمية جائزة نوبل في العلوم والاداب وجائزة شنيدر في الطيران ونحوهما . وهي وسائل صغيرة ولكنها توجه الافكار الى ميدان أوسع من الوطن وبجعل كلا منا يحس برباط انساني يربطه بجميع الناس في العالم . وقد نال جائزة نوبل في العلوم والاداب علماء وأدباء من الهند واليابان وللأسف لم ينلها أحد من مصر للآن

٣ — ومن هذه الوسائل أيضاً مصلحة البريد فهذه المصلحة هي في الواقع عالمية أو هي اتحاد بين جميع أمم العالم على الاشتراك في عمل واحد لمصلحة جميع هذه الامم . وكلنا خاضع لهذا النظام . ونجاح مصلحة البريد يلمع الينا على صغره بامكان القيام بأعمال أكبر منه والتآزر بين الامم على مراقبة الصحة والنسل والانتاج والاستهلاك ونحو ذلك

٤ — ومن أعظم المؤسسات العالمية أو الاممية ذلك المؤسس الزراعي في رومية فقد أنشأه ثري من الامريكيين لكي يبحث أحوال الغلال في العالم ويعلن مقدار الناتج والمستهلك وموظفوه من جميع الامم بل أظن أن فيه موظفاً مصرياً . ومثل هذا المؤسس هو البذرة الصحيحة لهيئة كبيرة تشرف في المستقبل على ماينتج من الحاصلات الزراعية أو الصناعية وما يستهلك منها في العالم كله

٥ — أما آخر الوسائل وأقواها فهي بلا شك عصبة الأمم . وهذه العصبة تعاب عليها ثلاثة أشياء أولها أنها ليست عصبة للامم بل هي عصبة للحكومات . ولكن تجاربكم تدلكم على أن الحكومة قد تكون أحياناً مناقضة لارادة الأمة أي قد تكون ديكتاتورية ولذلك فان هذه العصبة تحتاج الى نظام يجعلها تمثل الامم بدلا من أن تمثل الحكومات . وليس هذا بالصعب اذا علمنا أن رئيس الولايات المتحدة ينتخب من أفراد الشعب مباشرة ولا شأن لحكومات الولايات في انتخابه . وفي جميع الامم مجالس محلية وبرلمانات فلماذا لاينتخب العضو منها مباشرة بدلا من أن تعينه حكومة بلاده ؟ والشيء الثاني أن هذه العصبة ماتزال خاضعة لنفوذ الحلفاء وهو نفوذ نأمل قريباً أن يزول . أما العيب الثالث فهو ضعفها اذ هي قائمة الان بالمعاهدات فقط وليس لها جيش أو أسطول ينفذ إرادتها

ومع كل هذه العيوب فان عصبة الأمم تعد أعظم فوز للقرن العشرين على القرون الماضية . والمألوف في الطبيعة والاجتماع أننا نبدأ بالوسيلة كأنها وسيلة فقط أو جسر نعبر عليه الى الغاية ثم إذا بنا نرى أن الوسيلة قد انقلبت الى غاية . حدث ذلك في العقل اخترعته الطبيعة لكي يخدمنا ويكون لنا وسيلة العيش فاذا بنا نحن نخدمه ونعيش من أجله وهو غايتنا التى اذا أختلت لم نعد نرى في العيش حاجة . والتعليم بدأنا به وسيلة فاذا هو الان غاية يجب أن

نعيش لكي نتعلم . وكذلك هـذه العصبة هي الآن وسيلة للسلام ولكن سيأتي يوم قريب تصـير فيه غاية حتى يقول أبناؤنا ان الحكومات الوطنية ليست سوي أدوات لحكومة العالم لعصبة الامم

وتحتوي هذه العصبة الان على هيئتين عظيمتين هما مكتب العمال الذي يحاول أن يرفع من شأن العمال في العالم والترفية عنهم وستري منه حكومتنا قريباً مايخجلنا جميعاً من إهمالنا لعمالنا . والهيئة الثانية هي محكمة الهاي التى لا أظن أنه يمكن اللعب بها دون التعرض لخطر كبير

أقول أن هذه الوسائل ضعيفة لتحقيق العالمية ولكن فيها بذرة القوة والحياة . ثم هي لا تتعارض والوطنية الا قليلا وربما كان تعارضها أقل من تعارض الاديان لها . وحتى لو حدث هـذا التعارض فهو لايمنع التسوية كأن نعمل للوطن مع مراعاة مصلحة العالم أو للانانية مع مراعاة الغيرية . فولاء الانسان للعالم لن يمنعه من الولاء لوطنه كما أن الولاء للوطن لاينقص الولاء للاثرة بل لاينقص ولاءه لنفسه

ذرات الغبار

الغبار فى كل مكان تتجشأ به البراكين وتهفو به الريح من شواطيء البحار و يتناثر مع اللهب يكسو الجليل والدقيق من الاشياء ويجمع بين ملح البحار ونواس المداخن و بين لقاح الزهر. وهو عناء لنا فى بيوتنا يحتاج الى النفض والتنظيف ولكنه مجد فى السماء يعلو العين ببهائه . وقد يتألف من ذرات الشهب الساقطة على الارض أو من خمل الخوخ أو من دقيق أجنحة الفراش أو من فتات الاحياء المكروسكوبية أو مما يجف و يتحات من جلد الفيل

وللغبار فوائد تتعدد كتعدد اصوله . فهو قبل كل شيء اصل الحياة و بذرتها . فان قشرة الارض كانت فى بدايتها صخرا قد انصهر ثم تبلور فبرد . فما زالت به الرياح والشمس والامطار حتى فتتت مقدارا منه صار غبارا واختلط بالماء فصار طينا دافئا نشأت فيه الحياة الاولى . ولسنا نعرف كيف حدث ذلك وكيف استحال الطين احياء تسعي ولكنا نفرض هذا الفرض ولا نري اقرب منه الى العقل . وحتى الان نري الطين غذاء خطيرا للنباتات يستحيل مع بعض غازات الهواء الى اجسام حية نباتية فيصير غذاء للحيوان ايضا بل للانسان . و بعض الغبار يبقى على الدوام يترجح بين الحياة والجماد . فذرة الملح قد تكون جمادا لاحياة فيه ثم تكون بعد ذلك جزءاً من دمعة حارة لآنسة قد اصبتها الذكري . وذرة الحديد التى تتناثر من احدى الشهب قد تكون جمادا مواتا ولكنها تستحيل جزءاً من الحياة حين تمتزج بالماء يشرب به النبات فتدخل فى اوراقه او قد تدخل فى جسم الانسان فتصبغ لونه وتورد خده

ثم للغبار فائدة اخري هي انه ينشر ضوء الشمس و يزين الشفق و يكسب السماء زرقتها ففى ضوء الشمس امواج كبيرة وامواج صغيرة . فالكبيرة هي الاشعة الحمراء والصفراء وهي تعبر ذرات الغبار دون ان تتكسر كالموج الكبير فى البحر يعبر الحصا على الشاطيء فلا يتكسر ولكن امواج الاشعة الزرقاء قصيرة فاذا اطلقتها الشمس فى الفضاء والتقت بذرات الغبار تكسرت كما تتكسر صغار الامواج على الشاطيء بالحصاة . وعندئذ تعكس ذرات الغبار لونها ازرق جميلا على الفضاء . ومن هنا زرقة السماء

وقد نجد بعض المشقة فى فهم ذلك . ولكن التجربة تؤيد ماذكرناه . فاذا انفذنا شعاعا من الضوء فى انبوبة من الزجاج قد افرغناها من الغبار فان الانبوبة تتراءي لنا سوداء ولكن اذا ادخلنا فيها قليلا من الغبار صارت زرقاء . وكذلك يمكن ان نثبت ان زرقة الماء فى البحر انما ترجع الى ذرات الغبار المعلقة التي تعكس امواج الضوء الزرقاء . ومما يلاحظ و يؤيد ذلك ان فى القمم العالية للجبال حيث يخف الغبار تتراءي السماء سوداء وتري النجوم حتى فى الظهر

ولكن الزرقة ليست اللون الوحيد للسماء . فقد قلنا ان ذرات الغبار تكسر الامواج الصغيرة للضوء أى الامواج الزرقاء ولاتؤثر فى الامواج الكبيرة .ولكن اذاكانت هذه الذرات كبيرة استطاعت ان تكسر الامواج الكبيرة الحمراء والصفراء . ومن هنا ذلك الشفق الذى نراه فى الصباح والمساء حين ينفذ ضوء الشمس الينا فى انحراف فيلتقى بمقدار كبير من الذرات تكسر فيه الامواج الكبيرة الحمراء والصفراء . ويرى الشفق لذلك على أجمله وأبهاه عقب انفجار البراكين حين تحتشد الذرات فى الجو وتعكس علينا هذه الاشعة ذات الامواج الكبيرة

وقد ذكرنا ان ضوء الشمس اذا نفذ من زجاجة قد أفرغت من الغبار تراءى لنا داخل الزجاجة اسود أى لالون له وان الغبار هو الذى يعكس ضوءها : فلو ان العالم كان خاليا من الغبار لبقي الجو اسود وعندئذ يسطع ضوء الشمس سطوعا شديدا فى الاشياء التى تصدمه بينما الاشياء التى لايقع عليها تبقى داكنة لايمكن تمييز بعضها البعض . ولكن الغبار يخفف ويلطف الفروق بين الظل والضوء اذ هو ينشر الضوء فى الظل . وقد رأت مدينة شيكاغو ان تستغل الغبار فى نشر الضوء وتوزيعه خاليا مخففا من السطوع فعمدت الى مصابيحها المقامة فى الشوارع فازالتها واستبدلت بها فى الشوارع الممتدة المستقيمة شعاعا من الضوء تسلطه من طرف الشارع الي طرفه الاخر فيصطدم فى سيره بذرات الغبار فينتشر منها ضوءا مخففا كأنه ضوء النهار

والغبار أيضا هو الذى يكون السحاب ويوزع الامطار . فذرات الغبار يتكاثف حولها البخار فتصير ضبابا أو سحابا . ولذرات الملح قدرة على تكثيف الماء حولها لان الملح يجذب الرطوبة اليه . وقد يبدو لنا هذا العمل صغيرا ولكنه من الاهمية بمكان عظيم فلو ان الجو كان خاليا من ذرات الغبار لما كان هناك ضباب أو سحاب أو امطار وانما كان البخار الذى يحمله الهواء يبقى معلقا فيه الي أن يمس سطح الارض فيتكاثف عليه وعلى الجدران والتلال والجبال . وعندئذ يبقى سطح الارض وهو يسيل بالماء . أما الجبال فانها عندئذ تتدفق تدفقا مستمرا بالماء

فالغبار هو اساس الحياة على الارض وهو مزين السماء وحائك السحب وموزع الامطار ولكنه ليس على الدوام مفيدا فان له اضرارا قد تؤدى بالحياة . فهو يحمل جراثيم الامراض كالرمد والتدرن والتيفوئيد والدفتريا وغيرها

(مترجمة)

منع الحمل وضبط التناسل

فى العالم الان اربع او خمس مسائل اجتماعية تشغل بال كل رجل مستنير ربما كانت مسألة ضبط التناسل اولاها فى الاعتبار واجدرها بالاهتمام والدرس . فالعالم الان يتجه نحو السلام ويرجو تعميم الرفاهية ومحو الفقر والامراض . ولكن كل هذه الامال لن يمكن تحقيقها ولو تحقيقا جزئيا مالم يعمد الناس الى ضبط المواليد فلا يتناسلون الا بمقدار يوافق الصحة والرفاهية ويوافق النسبة القائمة بين الاقطار وسكانها حتى لا يفيض السكان ويطمحوا الى الهجرة او الغزو .

وضبط التناسل او بالاحري تحديد المواليد قديم جدا . وقد كان الناس يمارسونه خشية الفاقة . فنحن نعرف مثلا من تاريخ العرب أنهم كانوا فى زمن الجاهلية يئدون بناتهم خوفا من الاملاق اي الفقر . وفى الصين كانوا وما زالوا يبيعون بناتهم تخلصا من قوتهم ولفظة « امة » العربية بمعنى الجارية هي لفظة صينية دخلت اللغة العربية لكثرة الجواري الصينيات اللاتي كان يجلبهن النخاسون للبيع فى العراق . وقد ذكرت الانسة مايو عن الهند ان كثيرا من الاباء يتخلصون من بناتهم بالقائهن عقب الولادة فى النهر . ثم اننا نعرف ان الاجهاض اي ممارسته عن ارادة ورغبة معروف عند جميع الامم ومع ان جميع القوانين فى البلاد المتمدنة تمنع ممارسته فانه يمارس بطرق قد تكون احيانا مؤذية بل قاتلة . ولكن كثيرا من الامهات يخاطرن بحياتهن فى الاجهاض خوفا من كثرة الأولاد وماتجلبه من شقاء عليهن

والانسان بطبيعته حيوان ولود كثير النسل . فمن المعروف ان للحيوان فصلا خاصا للتلاقح اذا مضى انكف الذكر عن الانثي فلا يقترب منها حتى يعود الفصل . ولكن الانسان يعرف انثاه علي طول العام لافرق عنده بين صيف او شتاء او خريف وربيع . والاغلب انه لم يكن كذلك ايام بداوته قبل ان يتحضر فان الذي يشاهد الان ان اوابد الحيوان حين تعيش فى الغابة تعرف فصلا للتلاقح وتهجر ذكورها اناثها فى سائر الفصول فاذا دجنت هذه الحيوانات او حبست فى حدائق ، نشطت فيها الغريزة الجنسية طول العام . وهذا مانراه فى دواجننا من حمير وبقر وخراف . فلعل الحضارة هي السبب لنشاط هذه الغريزة طول العام فى الانسان والحيوان الداجن

وسواء صح هذا التعليل اولم يصح فالواقع ان الانسان حيوان ولود . وهو اذا لم يمنع

تناسله بطريقة ما فان اثاه قادرة علي ان تلد نحو ٢٠ ولدا فى حياتها . و بعض من لايفكرون يظنون ان علينا واجبا اخلاقيا او وطنيا او دينيا يقضى علينا بان نلد كثيرا مع ان الشرط الاساسى للسلام فى العالم هو حفظ النسبة القائمة بين الارض والسكان . بل هذه النسبة قد اختلت فى اقطار عدة مثل ايطاليا حيث فاض السكان وحيث نسمع كثيرا عن رغبة الايطاليين فى الهجرة الى تونس بينما الفرنسيون يعارضون فى ذلك . و بين فرنسا وايطاليا نزاع مستمر لهذا السبب . ولا نذكر التونسيين اصحاب تونس واولى الناس ببلادهم ...

وليس فى الدين مايحض الانسان علي كثرة التناسل . ولكل انسان الحق فى ان يكبح الشهوة الجنسية كما يكبح الشهوة للطعام وكما ان له الحق فى اتخاذ العلاجات المختلفة لكى يسيغ طعاما لمصلحة جسمه اوكما ان له الحق في الحمية كذلك له كل الحق في اتخاذ العلاجات المختلفة لمصلحة الهيئة الاجتماعية في التناسل .

واتخاذ الوسائل لمنع الحمل او ضبط التناسل يقي النساء من الاجهاض . فكلنا يعرف ان القوانين تعاقب علي الاجهاض وتمنع الاطباء من ممارسته . ولكنا كلنا يعرف ايضا ان التهارب من هذه القوانين سهل وان المرأة التى لاتجد الطبيب الذي يوافقها علي اسقاط حملها تعمد الى المدجلات فتؤذي نفسها . فهل نتعامي عن الواقع وندعي ان كل شئ على احسن حال بينما الحقائق تصدمنا في وجوهنا ؟

والاضرار الناتجة من كثرة التناسل لاتحصى . واولها واخطرها انها تزحم البلاد بعدد كبير من الناس لاتتحمله او لاتكفيه حاصلاتها فيعمد الاهلون الى الهجرة الى اقطار أخرى فتضطر هذه الاقطار الاخرى الى سد ابوابها كما فعلت الولايات المتحدة واستراليا وزيلندا الجديدة . ثم هى تزحم الاسرة بالاولاد فلا يستطيع اباؤهم تربيتهم . ولذلك فان اكثر الامم مواليد هى ايضا اكثرهن وفيات كما هى الحال فى الهند والصين واقلهن مواليد هى ايضا اقلهن وفيات كما هى الحال فى هولندا او دنمركا

ومما يلاحظ ان قلة المواليد تتمشى على الدوام مع قلة الوفيات كما يرى القارىء من هذا الاحصاء التالى عن المانيا تين سنة ١٨٧٥ وسنة ١٩٢٧

السنة	المواليد	الوفيات	نسبة الوفيات فى الالاف
١٨٧٥	٤٠/٦	٢٧/٦	٢٤٣
١٩٠٠	٣٥/٦	٢٢/٠	٢٢٦
١٩١٣	٢٧/٥	١٥/١	١٥١
١٩٢٠	٢٥/٩	١٥/١	١٣١
١٩٢٧	١٨/٣	١٢/٠	٩٧

وهذا طبيعى لان الابوين المتوسطين يستطيعان العناية بولدين او ثلاثة فيعنيان بغذائهما ولباسهما ولكن إذا كثر الاولاد قلت العناية فنزيد الوفيات . ثم لكثرة الاولاد نتيجة سيئة اخرى هى سوء العلاقة بين الزوجين فان الزوج يحب بطبيعة رجولته او اذا شئت فقل بطبيعة ذكورته ان يرى فى زوجته امرأة جميلة رشيقة يمتد شبابها الى سن الاربعين او الخمسين ولكن كثرة الحمل وتواليه يجعل من المرأة انثي مترهلة يتغضن وجهها ويترهل بطنها قبل الاوان ثم هى لاشتغالها بالاولاد قد تجهد نفسها اكثر مما تتحمل فتصاب بامراض عصبية تجعلها تضيق بزوجها وبالبيت . وينتج عن ذلك ان يلتفت الزوج الى مواضع اخرى تكون احب اليه من بيته ومن زوجته . فالهناء الزوجى نفسه يتطلب الاقلال او الاعتدال فى التناسل

ومن الناس من يعتقد انه اذا فشت بين الناس المعارف الخاصة بتوقى الحمل فشا العقم بين النساء او فشا الزنا . اما العقم فالحجج القائمة فى هولندا تنقضه فان فى هذا القطر يجبر الاطباء والقوابل على تعليم السيدات طرق اتقاء الحمل ومع ذلك يزداد السكان . اما خشية الزنا فيمكن الرد هنا بان السفلس نفسه وهو اخطر الامراض الجنسية لم يمنع الزنا . فاذا كانت الفتاة تزنى ولا تخشى السفلس فهى ستزني ولن تخشى الحمل لانه اهون عليها ان تسقط جنينها من ان تبقى سنوات وهى تتعالج من ذلك المرض الوبيل

قصة الكذبة

قصة روسية تاليف اندريف وترجمة الدكتور ناجي

— انت تكذبين انا واثق انك تكذبين

— لماذا تصيح اتريد ان يسمعنا الناس جميعا ؟

هاهى عادت الى الكذب فلم اكن اصيح بل كان صوتي خافتا وكنت ممسكا بيدها وانا اتكلم ببطء وفى أذني تفح كلمة « الكذبة » كصوت الأفعى

قالت « انا اهواك ويجب ان تصدقنى ألا تريدأن تقتنع؟ » فهممت بضمها الى فأفلتت من يدى وتركت الممر المظلم الذى كنا به فتبعتها إلى غرفة أخرى رأيت بها جمعاً يهم بالانصراف وكانت قد طلبت منى أن أوافيها إلى هذا المكان حيث كل رفيق له رفيق يخاصره إلا أنا فقد كنت غريباً مجهولا منفرداً فى ركن لايخاطبنى أحد ولا يدنو منى أحد . وكنت بالقرب من الموسيقيين حيث واجهتنى نحاسة كبيرة اختبأ وراءها صائح يصيح « هو ؟ هو ؟ هو ؟ » ويضحك ضحكة خشنة مرتجة بين حين وآخر

وبين حين وآخر تمر بي هى كالنسمة المعطرة وتحنو علي في غفلة الناظرين . فمرة يمس كتفها كتفى ومرة يقبل علي صدرها العاجي العارى ومرة يدبر عنى قوامها الأهيف الصارم الصادق وجانب من وجهها البادى كوجه ملك مفكر على قبر ميت منسي ! ومرة تلتقي عيناى بعينيها الكبيرتين الشرهتين للنور الجميلتين الساكنتين بانسانين يزدادان عمقاً وسواداً وسحراً فى هالتين زرقاوين . وخيل لي أني لم أقترب في حياتي كما اقتربت الساعة من معنى الابدية ولا فهمتها ذلك الفهم العجيب !

وتولاني فزع وألم وأنا أشعر أن حياتي تمضي إلى عينيها واني غريب عن نفسي صامت منفرد شبه ميت واذا بها تنصرف عنى وقد أخذت حياتي معها واندفعت ترقص مع رفيقها الجميل الطويل المتكبر

فأخذت أفحص عن كل صغيرة فيه . شكل حذائه ، عرض صدره ، شعره المتماوج وخصله المتهدلة وهو لا يلتفت إلى وكأنما سحقنى تغاضيه وعصرني في الحائط وعند ما أطفأوا الأنوار أقبلت أقول لها « لقد أزف الوقت وسأوصلك إلى المنزل » قالت في دهشة «ولكني ماضية معه » وأشارت إلى الجميل الطويل الذى لم يتنازل بالالتفات الينا ثم أخذتني إلى غرفة منفردة وقبلتنى ، قلت في همس « أنت تكذبين » أجابت « سأراك غداً ولابد أن تأتي »

انصرفت إلى منزلي وقد أخذ الصبح يطلع على السطوح العالية ولم يكن في الطريق غير اثنين أنا وقائد المركبة أما هو فقد قعد القرفصاء ليقي وجهه لفحة البرد وصنعت صنعه وخبأت وجهي حتى العينين وكان لكل منا انكاره وقد نامت عيون الالاف خلف الجدران السميكة ولتلك العيون أحلامها وأطيافها . فكرت في الموت فخيل لي أن تلك المنازل وهي تستقبل الصبح تنظر إلي كما تنظر إلى وجه ميت ولهذا بدت إلي . مستقيمة جامدة النظر — نعم لكل منا أفكاره فما أدرى فيم يفكر قائد المركبة ولا الالاف الذين خلف الجدران ولا هؤلاء يدركون سرى . وانا أعرف أن المركبة انطلقت فى سيرها والصبح يطلع والشوارع تزداد نوراً وجموداً وقد هبت على نسمة معطرة ورنت فى أذني صيحة من نحاسة كبيرة تهتف بصوت مريع « هو ! هو ! هو ! » وتبعه الضحك الخشن المرتج

٢

لقد كانت كاذبة . وعبثاً انتظرتها . وقد خيمت ظلمة شهباء باردة ممتدة من السماء المدلهمة ولم أكن أدرى متى اندمج الغسق في المساء ولا متى اندمج المساء فى الليل بل خيل لي أن الليل متصل فرحت أخطر هنا وهناك بخطوات اليأس والغم الشديدين فلم أدن من الباب المصقول الذى تسكن خلفه حبيبتي بل صرت أخطر فى الناحية الأخرى من الشارع فى خطوات لا تتغير وصرت أروح وأغدو وأروح وأغدو فاذا واجهت الباب أثبت بصرى عليه حتى أشعر بابر الثلج تشك وجهي وكانت تلك الأبر المسنونة المستطيلة الحادة تصل إلى أعماق قلبي فتحرك فيه التعب والغضب من ذلك الانتظار الذى لا رجاء فيه . ومن الشمال إلى الجنوب ظلت الريح تعوى وتصفر فاذا لعبت على السطوح القارسة تسابقت إلى وجهي تلفحه بقطعها الثلجية الطائرة . ورنت على زجاج المصابيح الخاوية التي كان يترنح فيها اللهب الأصفر من البرد وينحني أمام قوة الريح فحزنت للهب المسكين الذى يحيا في الليل وقلت في نفسي اني إذا مضيت عن هذا الشارع مضت عنه الحياة وبقيت قطع الثلج تضرب في المكان الخاوى واللهب الأصفر يهتز ويترنح في عزلة وبرد !

طال انتظارى وهي لم تأت وخيل لي أني شبيه باللهب المصفر غير أن مصباحه خاو ومصباح نفسي فيه بعض الزيت . وظهرت لي اشباح الناس الذين طرقوا هذا المكان من قبل . اشباح كبيرة الحجم قائمة . مرت بي فجأة ثم اختفت عند زاوية الطريق وعادت للظهور فأقبلت علي ثم ذابت فى الفضاء البعيد المثقل بضباب الثلج : أشباح صامتة متشابهة ومشابهة لى تسير أمامي وخلفي وحولي . وطال انتظارى صامتاً مرتجفاً وقد خيمت أفكار تلك الأشباح الحزينة الداجية

طال انتظارى وهى لم تأت ولا أدرى لماذا لم ابك من الالم ولم اصح ولكنى ضحكت وتولانى الفرح

وقبضت باصابع متشنجة طويلة كالمخالب على افعى تفح فحيحاً وفي فمها كلمة «الكذبة» ثم جاوزت اصابعى والتفت على ذراعى وعضت بانيابها قلبي حتى ترنحت من سمها — نعم كل شىء كاذب . والان بان لى الفاصل بين الزمن الذى لم أولد فيه و بين الزمن الذى دبت به فى الحياة وشعرت ان تلك الحبيبة حكمتنى قبل ان اولد وحين سرت الحياة في دمي وتولاني العجب من ان يكون لها اسم وجسد وان يكون لحياتها بدء ونهاية — لا ! ليس لها اسم غير الكاذبة التى تدعوك لانتظارها ثم لاتجىء ابداً . وعاودني الضحك و وخزتنى الابر فى صميم قلبي وصاح صوت مجهول في اذني « هو ! هو ! هو ! » وعاد الضحك الخشن المرتج !

وقالت لى النوافذ المضاءة فى البيت الكبير بالسنتها الزرقاء المحمرة « هى تخدعك الان . فبينا انت ترود وتنتظر وتتلظى . هى الجميلة الخائنة البديعة تصغى الى نجوى الجميل الطويل الذى يحتقرك فاذا مضيت اليها فقتلتها تحسن صنعاً فانك تبيد كذبة من الاكاذيب » !

قلت وقد أمسكت سكينى بيدى وقد عاودني الضحك « نعم سأقتلها »

واختفت الاشباح وتركتنى وحيدا في ذلك المكان المقفر انا والسنة اللهيب اليائسة المرتجفة بالبرد والضعف

ودقت ساعة الكنيسة القريبة و رن صوتها الحزين المعدنى وارتعش وانتحب وانطلق فى الفراغ وذاب فى ز و بعة الثلج الغاضبة واخذت اعد الدقات فاستولى على الضحك اذ وجدت الساعة تدق خمسا وعشراً فقد كانت ساعة عجوزا تدق بلا حساب وحارسها رجل فى عمرها خيل لى انه صعد اليها ليمنع قسراً دقاتها المتواصلة ! لمن تلك الاصوات المرتجفة التى احتضنها الليل وخنقها الدجى البارد — لمن تكذب ؟ ويالها من كذبة عجيبة مضحكة . وفرغت الساعة من دقاتها وفتح الباب المصقول و رأيت الرجل الطويل الجميل ينزل الدرج

عرفته من كبريائه وترفعه وعرفت خطوته وكانت خفيفة ثابتة عن مساء لأ امس وكان لمشيته هيئة الذين قبلتهم نساء كاذبات !

هددت وتوسلت وصرفت باسنانى . وقلت «اصدقينى» اجابت وقد صار وجهها فى بر ودة الثلج وارتفع حاجباها فى عجب واضاءت عيناها فى سر وفى غير عاطفة «انا لا اكذبك» وهى تدرى ان كل مخاوفى المتراكمة رهن امرها تبددها اذا ارادت بكلمة كاذبة — وكنت انتظر تلك الكلمة فجاءت على شفتيها وقد لمعت بلون الصدق والظلمة فى اغوارها قالت

« انا اهواك . الست بأجمعى لك ؟ »

وكنا بعيدين عن المدينة والحقول المظلمة المكتسية بالثلج تبدو من النوافذ . ظلمة فوقها وظلمة حولها . كثيفة جامدة صامتة يبددها نو ر دفين كوجه ميت يلوح فى الظلام ولم يكن فى

الغرفة غير شمعة واحدة تضيء فى ذلك الدفء وعلى لهيبها المحمر انعكاس الحقول الميتة

قلت « اريد ان اعرف الصدق بأى ثمن وربما كان وراءه موتي ومرحبا بالموت اذا خلت الحياة من الصدق . ارى كذبا فى عينيك وخداعا فى ناظريك . اصدقيني وانا اتركك الى الأبد » فسكتت واخترقت نظراتها الصامتة صميم قلبي . واجتذبت روحى اليها تجيل فيها بصراً فاحصا فقلت « اصدقى وإلا قتلتك » قالت « اقتلني ولكنك لن تحصل على الصدق بالقتل »

فجثوت على ركبتى وامسكت بيديها و بكيت وطلبت الرحمة والصدق . قالت وقد وضعت يدها على جبيني : « يالك من مسكين ! » « يالك من مسكين »

وخيل لى ان وراء جبهتها الناعمة يجثم الصدق وخلف صدرها المرمرى قلبها وفيه الصدق ايضا . فاشتهيت ان اكسر تلك الجمجمة وأرى ماوراءها وأمزق ذلك الصدر الجميل باظافرى لعلى أرى الصدق مرة واحدة فى قلب آدمي !

وأوشك لهب الشمعة ان ينتهى . وجمد وذبل واندمجت الجدران فى الظلمة المتراكمة وكان وقتاعصيبا ! صاحت ثانياً « يالك من مسكين ! يالك من مسكين » واكتنفنا الظلام ولم اعد أرى وجهها وشعرت بذراعيها حول عنقي واغلقت عيني

ولم يعد لى فكر ولا حياة غير ان روحى عبث من مس يديها وخيل لى انها صادقة وهى تهمس فى الظلام بصوت حزين غريب موجع « ضع ذراعيك حول عنقى انى لخائفة » وعاد السكون وعاد الهمس الحزين الموجع . قالت « تريد الصدق وهل أعرفه انا ؟ ياليتنى اعرفه انى جد خائفة . وليتك تحمينى ! ولما فتحت عينى كانت الظلمة قد تركت الجدران وتجمعت فى الاركان وطالعنى من النوافذ شبح الصبح الابيض الكبير وخيل لى ان عينى ميت تبحثان عنا وتشملاننا بناظريها الثلجيين وزاد ارتجافنا فتضاممنا وهى تهمس خائفة « ماأشد رعبي ! »

٤

قتلتها !

قتلتها وعند ماامتدت جثة هامدة بقرب النافذة التى ظهرت وراءها والحقول البيضاء وضعت قدمى على جسدها وضحكت . كلا ! لم تكن ضحكة مجنون لأن صدرى راح يعلو ويهبط فى اطمئنان وقد حل به الصفاء لانه قد بارحته الحشرة التى كانت تاكل قلبي . وانحنيت أرى عينيها فوجدتهما كبيرتين شرهتين للنور مفتوحتين كعينى دمية من الشمع وقد جمدتا وعلاهما الطلق وأمكننى أن أمسهما باصبعى وأغلقهما وأفتحهما وقد ذهب عنى الخوف لان انسانيهما العميقين لم يعودا يحجبان خلفهما شيطان الكذب والشك الذى امتص دمى . وقبضوا علي وقال الناس ان هذا لفظيع و واروا وجوههم عنى فى رعب واشمئزاز واقبل

بعضهم واللعنات علي شفتيهم فلما رأوا ضحكي جمدوا فى أماكنهم . وقالوا « مجنون » وظنوا هاته الكلمة تريحهم لانها تحل اللغز – لغز رجل يقتل حبيبته و بعدذلك يقف على جثتهاضاحكا وقال رجل مرح طروب كلمة أصابتني كطعنة الخنجر وأظلمت الدنيا فى عيني ! « رجل مسكين . رجل مسكين » فصحت به « لاتقل ذلك . أرجوك أن لاتدعونى بذلك الاسم » واندفعت اليه آخذا بخناقه ولم أكن اريد قتله ولكن هؤلاء الذين سمونى مجنونا صرخوا واستولى عليهم الرعب فعدت الي الضحك . وعندما أخذونى من الغرفة التي بها الجثة صحت بالرجل المرح « انى لسعيد . انى لسعيد » ! ولم ا ثن كاذبا فى قولي

٥

رأيت فى صباى فى حديقة الحيوانات اسدا لم تبرح صورته مخيلتي . فلم يكن كالوحوش الاخرى كسولا ولا خبيثا بل كان يعبر القفص من ركن لآخر فى خط مستقيم بحساب رياضى مضبوط ويدور عند نقطة واحدة ويمسح جسده فى نقطة واحدة وقد جعل رأسه الضخم الى الارض ناظرا امامه غير ملتفت الى جانبيه ابدا . وتجمعت طول اليوم حوله الجموع وهو لايعبأ بها بل لايفتأ رائحا غاديا . اما الناس فتبسم بعضهم ونظر آخرون اليه فى حزن وأسف على تلك الصورة من الحياة المهمومة المتعبة المفكرة وانصرفوا وهم يتنهدون ثم التفتوا اليه منصرفين على غير عمد وذلك للصلة التى بين الحياة و بين هذا الاسد السجين !

وعند ماجعلونى اسكن قفصا كهذا صرت بدورى اعبره فى خط مستقيم رائحا غاديا . ولم اكن أحمل رأسا بين كتفى بل دنيا باجمعها وكل أفكارى تدور حول كلمة « الكذبة » كلمة متسعة معذبة فاتكة . واذا بفحيحها اسمعه من كل ركن وثعبانها يلتف حول روحى و يسحقها فى لفته الحديدية وعند ماضاق صدرى بآلاف الحيات التى تجول فيه صرخت بكلمة واحدة « الكذبة » وخيل لي أن الارض انمحت من تحت قدمى وان هناك قبرا سحيقا وانى اطفو فى فضاء من الظلام . وكلما رددصدرى كلمة « الكذبة » سمعت صدى فظيعا يصل الي ببطء كانما يقطع اجيالا حتى اسمعه و يضعفه اختراق الضباب الذى يحيط بى . وهو عاصف فاتك فى الهاوية ولكنه فى اذنى همس ضعيف !

وتولاني الغضب وضربت الأرض بقدمي قائلا اية كذبة تلك ؟ انني قتلتها ؟ وانصرفت عن ذلك الصدى لأني خشيت أن أسمع تلك الكلمة المريعة

حقاً قد ارتكبت خطأ بليغاً ! لقد قتلت المرأة فذهبت و بقيت الكذبة خالدة . لاتقتل المرأة حتى تنتزع منها الصدق بالتوسل والتعذيب والنار هكذا كنت أفكر وأنا أروح وأغدو ! أما هى فقد حملت الكذبة إلى مكان موحش مجهول وها أنذا أمضي اليها وسأظل أطلب الصدق حتى فى الجحيم . ولكن يارباه ! هذا كذب أيضاً فهناك الظلمة وفراغ الأجيال والأبدية ... وحبيبتي ليست فى أى مكان . فنيت هى و بقيت الأكذوبة . وكلما تنفست دخلت صدرى وفحت ومزقته تمزيقاً فياله من جنون مطبق بحث رجل عن الحقيقة . وألم وعبث وضلال رباه رحمتك وغوثك

دكتور ابراهيم ناجي

ملحوظة . ربما يكون من المفيد للقارىء أن نقول ان مؤلف هذه القصة اندرييف قد حاول الانتحار فأخفق فيه

الطلبة فى أمريكا

الاستقلال والمجازفة خصلتان في الخلق الامريكي

للتعليم فى أمريكا ظواهر غريبة جدا يتميز بها عن سائر الانظمة فى البلاد الاخرى. فمثلا من احدى ظواهره الخاصة به والتي لاتوجد فى أى نظام سواه استطاعة كثيرين من الطلبة هناك أن يحصلوا على مايقوم بمصاريفهم المدرسية أو بجزء منها فى أثناء دراستهم. وقد انتشرت هذه الظاهرة بشكل جعلها عادية فى كل جامعات أمريكا ومدارسها الثانوية على الاطلاق. ويسمون امثال هؤلاء الطلبة هناك « العائلين لانفسهم »

ومناهج التعليم هناك تسمح بمثل هذا النظام لان المنهج فى مدارس أمريكا يوضع للطالب ذاته بمفرده وليس لفرقة كاملة. فهذا الطالب مثلا عنده الساعة الاولى لغة والثالثة تاريخ. وهو حر فى الثانية والرابعة يقضيهما كيف يشاء. وبعبارة أخرى لكل طالب ساعاته ومنهجه الخاص مستقلا عن باقي الطلبة. وهو بالطبع يراعي فى وضع البرنامج مصالحه التي يكون قد ارتبط بها والتي يتكسب منها عيشه ومصروفاته المدرسية

وأما وسائل التكسب فمتعددة ومتنوعة ولا يمكن حصرها فى مثل هذا المقال لانها تتعدي الار بعمائة مهنة يحترفها الطلبة للتكسب والحصول على بعض المال يستعينون به على حاجاتهم المدرسية. لا بل يتعدى مكسب بعضهم مطاليب حياتهم المدرسية فيستطعون علاوة علي ذلك ان يساعدوا أهليهم أو يستغلوا الفائض من مصرفاتهم فى البنوك والمشروعات التجارية. هذا علاوة على أن معظمهم يعملون شيئا فى أجازاتهم الصيفية

قلنا ان النظام يسمح بذلك. فالطالب عند ما يلتحق بالكلية ويقبل بها ويعمل برنامج دروسه لنفسه بعد أخذ رأى الاستاذ الذى يتخصص فى درسه. فالطالب الذي يتخصص فى فلسفة التربية مثلا يستشير الاستاذ المختص فيما يدرس وفيما يترك. فيدرسان المنهج معا ويختاران بعض المواد التي يستحسن درسها فى تلك السنة وماكان من المواد يتعارض مع أى مادة أخرى فى الزمن أو مع عمل الطالب خارج الكلية يترك موقتا الى أن تذلل الصعوبات ويستطاع حلها. ويدرس الطالب مايتبقي بعد ذلك

فتوفير الاسباب للطلبة ليتكسبوا عيشهم من الامور الجوهرية التى تعمل المدرسة على توفيرها بكل الطرق المستطاعة. ويكفى ان مادة تقف عقبة فى سبيل ذلك حتى تترك جانبا وترجأ الي فرصة أخرى تكون ملائمة لهامن غير حاجة الي تضحيات ماليةمن جانب التلميذ. وهذا التسهيل من جانب الكليات ساعد الكثيرين على الالتحاق بها ممن لم يكن فى

استطاعتهم دخولها بغير نظام شبيه بهذا . وهذه الظاهرة جعلت أمريكا فى مقدمة ممالك العالم فى التعلم ونسبة متخرجى الجامعات تزيد على النسبة فى أى قطر أخر فهي بلاد الكليات والجامعات بلا منازع . اذ ان فيها ١٠٦٨ كلية وجامعة بها حوالى مليون طالب وطالبة و ٦٩ فى المائة من هؤلاء الطلبة يكسبون جزأ من مصروفاتهم أو مصروفاتهم كلها وهم الذين يدرسون هذا عدا طلبة المدارس الثانوية الذين لايدخلون فى هذا الاحصاء . ويبلغ مجموع مايربحه هؤلاء الطلبة من العمل فى أوقات فراغهم من الدرس ٣٣ مليون ريال فى السنة

وبعبارة أخرى ان نصف طلبة الجامعات فى امريكا كانوا لايستطيعون الالتحاق بها مطلقا لولا هذا النظام الذى تفردت به أمريكا دون جميع بلاد العالم . أو نستطيع أن نقول ان أكثر من نصف جامعات أمريكا يغلق أبوابه ويسرح طلبته لولا هذه الظاهرة التى اختص بها التعليم فى تلك البلاد

والي هذه الظاهرة يرجع الفضل ايضا فى ان لكل كلية وجامعة فى أمريكا مكتبا للتخديم وفى هذا المكتب يسجل الطلبة الفقراء أسماءهم حتي اذا ماظهرت بعض الاعمال التى يستطيع الطلبة أن يؤدوها عينهم فيها . وليس ذلك مستطاعا الا لأن البيوت التجارية والمصانع والافراد عموما يعاونون هذه المكاتب فى تأدية وظيفتها هذه وفى نفس الوقت يستفيدون بالخدم التى يقوم بها الطلبة

وثمة بعض الاعمال فى البيت والمحال التجارية لاتتطلب موظفين مستديمين والميزانيات المخصصة لها لا تكفى مرتبات هؤلاء الموظفين ولذلك يفضل كثير من البيوت والمحال التجارية توظيف الطلبة فى أوقات فراغهم بعض الساعات يؤدون فيها ماهو مطلوب منهم ويعودون الي مدارسهم . وعلى هذا يستطيع كثير من الاسر المتوسطة أن يكون لها خادم بعض اليوم يقوم بالاعمال التي لايستطيع أهل البيت عملها لبعض الاسباب

ولكن هذه الظاهرة لها آثار فى حياة الامة الامريكية على العموم وحياة الطلبة فيها على الخصوص ومن هذه الآثار العميقة استقلال الطلبة عن والديهم وعن المدرسة التى ينتسبون اليها . فالطالب يستقل عن الاسرة لانه يصرف على نفسه فى الكلية أو فى المدرسة . فليس للاسرة أن تتحكم فيه وتوجه دراسته الى الناحية التي تريدها . ليس لها أن تأمر ماذا يدرس وماذا يترك . فالطالب حر فى اختيار مهنته الي درجة قد لايصل اليها الطلبة فى معظم البلدان الاخرى . لابل يصير هذا التحكم مستحيلا من الوجهة المادية لان الطالب هو الذى يدرس أولا وهو الذى يدفع ثمن دراسته ثانيا . وبعد هذا ماذا يتبقي للغير ؟ ماذا يتبقي للابوين وما شأنها فى هذا ؟

وليس معني هذا ان القطيعة استحكمت بين افراد الاسرة اوان الاسرة فى أمريكا مفككة الاوصال كما تهول بذلك الجرائد . كلا . لان الامر بخلاف ذلك على خط مستقيم . فالطلبة يعطفون

على آبائهم وأهليهم كل العطف و بعضهم يساعدونهم مساعدة مالية ومادية . وهذا ايضا ماتفعله الاسر للطلبة . فاستقلال الطلبة فى شئونهم اذن ليس معناه انهم يخرجون على اهلهم

ثم ان هذا النظام يسمح للطلبة ايضا ان يكونوا مستقلين عن مدارسهم فلا يشعرون انهم مضطرون ان يبقوا فيها رغم انوفهم . فالطالب الذى يبرد حبه لمدرسته يتركها فى الحال ويذهب الي غيرها لانه ليس هناك مايمنع من مثل هذا الامر . وعلى هذا فلا يمكن ان تكون المدرسة عبئا على الطالب او اشبه بسجن يدفع اليه من غير أن يكون له رأى فى الموضوع . و بعبارة أخرى ان الطالب يذهب الى المدرسة ولا يرسله اليها والده

وأما اثر هذا النظام فى اخلاق النشء فليس مما يستطاع انكاره او الاقلال من شأنه . لأنه ينتج من شعور الطالب باستقلاله ان يكون مستقلا فعلا . فهو بالتكسب يمارس الاستقلال فيشعر به

وليس هذا فقط ولكنه ايضا يغرس فى نفوس الشباب بذرة الاعتماد على النفس و يقتل فيهم الميل الى التواكل والركون الي الغير او الى الظواهر الاخرى . حقا ان هذه الظاهرة متأصلة فى شباب امريكا بشكل واضح ظاهر . فليست تقف فى سبيلهم عثرة وليس يثنيهم عن اغراضهم صعوبة . فالواحد منهم يعرف مايريد ثم يتوجه اليه بكل جهوده و يناضل فى سبيل مايريد ولو قام من العقبات ما يكفى لصد ضيره . شعاره فى هذا « لنجرب ونحاول ثم ليكن بعدهذا ما يكون » وأظن ان حكاية الاعمى الامريكي الذى انسل الى البلون جراف زبلن على ماالظن وسافر الي برلين ليست ببعيدة عن اذهاننا لان معظم الجرائد ذكرتها وعلقت عليها فى حينه

و يصحب الاعتماد على النفس غالبا حب المجازفة والمخاطرة . وهذه الخاصة هى الاخرى بارزة فى الخلق الامريكي بروزا يكاد يصمهم بالتهور والجنون . ولكنهم على اى حال حال مغرمون بهذا غراما فالحياة التي تسير على وتيرة واحدة من غير عنصر المجازفة والمخاطرة كريهة الطعم بغيضة الى الامريكي وليست تستحق فى نظر الفرد منهم الزمن الذى يصرف عليها . ولا يمكنك ان ترهب الامريكي باظهار عنصر المخاطرة فى مشروع يسير فيه . لا بل قد تغريه على الاقبال عليه والاخذ به اذا ماببنت له إن هذا مغامرة . فليس اسهل عنده من قفزة فى الظلام او وثبة فى المجهول ليرى بنفسه كيف تكون النتيجة

قابلت غلاما صغيرا فى ميناء الهافر بفرنسا . وكانت حالته العامة تستدعي الرثاء حتي استفزمنى مكمن الشفقة فعرضت عليه مساعدتى فاباها بابتسامة الواثق من نفسه . ولما سألته لماذا لايكتب لأهله فى امريكا حتى يرسلوا له نقودا . قال كلا . انى أفعل كل شئ الا هذا . و بعد سنة من هذا التاريخ قابلته فى احدى مدن امريكا فى حالة غير تلك الحال حسن الهندام يدل مظهره العمومي على سعة فى العيش ولما استوضحته الامر قال : «لاشئ الا ان

أسرتى عيرتني بانى لا أستطيع الاعتماد على النفس . فقلت لهم انى سأزور كل عواصم أوربا من غير ان أستعين بمال العائلة وفعلت » وكان فى ذلك الوقت لم يتجاوز السادسة عشرة

ومن خير مايدل على حب الامريكي للمجازفة وغرامه بها ماحدث لهذا الغلام . كان يريد ان يعبر من المانيا الى بلجيكا على قطار السكة الحديدية ولم يكن يملك شيئا سوى جواز السفر . فما كان منه الا ان وثب الى القطار على الحدود وهو يعلم ماينتظره ولكنه قابله بثبات ورباطة جأش . لأن البوليس قبض عليه وسلمه للمحكمة فحكمت عليه بالسجن اسبوعا قضاه فى سجون بلجيكا وخرج يضحك لما حدث له فخورا بما مر فيه من الاختبارات

فالاعتماد على النفس والمجازفة خاصتان بارزتان فى الخلق الامريكي . وأنا أظن ان حياة الاستقلال المالي التى يحياها الطلبة هناك لها أثر كبير فى تقوية هاتين الخاصتين على الخصوص والخلق الامريكى على العموم . واليها يرجع الفضل فى تكوين الحياة الامريكية العامة وتوجيهها الى الناحية التى تسير اليها فى العصر الحاضر

لابد ان لهذه الظاهرة أثراً فى الديموقراطية الامريكية على العموم . فمعظم رجالات امريكا وقادة الرأى فيها مروا بهذا الدور ومارسوا المهن المختلفة ليحصلوا على مايسد عوزهم وهم بعد طلبة فى المدارس . فقليلون حقا أولئك الرجال الذين خرجوا من بيوتات غنية الذين لم يشعروا انهم فى حاجة الى بذل مجهوداتهم الشخصية للحصول على المال اللازم لحياتهم المدرسية . وحتى عند أغنياء الطلبة ليس أسهل لديهم من رفض الاعانات التي ترسلها لهم أسرهم . وذلك لانهم يشعرون بلذة عند مايجاهدون فى سبيل التحاقهم بالمدارس

ثم ان اثر هذا النظام فى الديموقراطية واضح فى احترام الجمهور الامريكى للمهن والحرف الشريفة كلها . فليس عندهم فرق بين مهنة الطب مثلا ومسح الأحذية . وليس من عار على اى انسان ان يحترف أيهما شاء فكلاهما شريف وكلاهما محترم . وماسح الأحذية له من الاحترام ماللدكتور سواء بسواء

وهذه الظاهرة خاصة بالخلق الامريكي وهو ينفرد فيها عن باقى العالم المتمدين فلست واجدا فى أى دولة من دول الأرض نظاما شبيها بهذا . فالانجليز الذين هم فى الواقع العنصر الغالب فى امريكا لايفهمون من هذا النظام شيئا ولا يمارسونه باى حال من الاحوال فى انجلترا . ولن يستقيم فى عرف الانجليز من اكسفورد أو كمبردج ان المهن كلها سواء وانها تستحق من الاحترام قدراً متساويا . أو بعبارة أخرى نستطيع أن نؤكد ان نظام الطبقات معدوم فى امريكا فى الواقع وأن المال وان كان يوزع القوى كيف يشاء الا انه لايغير من احترام الجماعة للفرد او احترام الفرد لنفسه

يعقوب فام

خريج جامعة يال وحائز لدرجة استاذ في التربيه

صنع الذهب الحقيقي

وأحدث الاراء عن المادة والقوة

كان لاهم للكيماويين القدماء ولا غرض لهم من مباحثهم التي لم تكن لها نهاية الا صنع الذهب وتركيبه من المعادن البخسة . وكم من مجهودات واموال ضاعت في سبيل تحقيق هذا الحلم الخيالي . ويظهر ان علم الكيمياء الحديث — العلم الحقيقي — هو وليد تلك المباحث العقيمة

وقد كان العلماء يجزمون الى عدة سنوات مضت اى قبل اكتشاف الراديوم بان صنع الذهب وتركيبه من مواد اخرى خرافة من خرافات الاقدمين . والنحاس ، والزئبق ، والكبريت ، والفوسفور ، والاوكسيجين ، وغيرها من العناصر البسيطة — خلافا للمواد المركبة — غير مكونة من مواد اخرى حتى يمكن تركيبها منها او تحويلها اليها

وكلنا يعلم نظرية الاتوم او الجوهر الفرد . فقد فرض العلماء من قديم الزمان لاعتبارات كيماوية وطبيعية وجيهة ان جميع الاجسام المادية مكونة من جزيئات صغيرة جداً لاترى باعظم النظارات المكبرة وان جزيئات الاجسام المركبة مكونة من اتوم او جواهر العناصر البسيطة على نسبة تختلف باختلاف كل مادة . فجزيء الماء مثلا مكون من اتومين هدروجين واتوم اوكسيجين وجزئي السكر (سكر القصب والبنجر) مكون من ستة اتومات كربون (فحم) واثنى عشر اتوم هدروجين وستة اتومات اوكسيجين وهلم جرا . ومن المصطلح عليه ان الاتوم او الجوهر الفرد هو آخر ماتنقسم اليه المادة فهو لايتجزأ ولا يقبل التجزئة . ومن النواميس الاساسية التي كانت مقررة فى العلم الى العهد الاخير ناموس عدم تلاشى المادة . وناموس عدم تلاشى القوة

ومعنى الاول ان مجموع المادة الذي فى الكون كله ثابت لاتزيد عليها ولا تنقص منها ذرة واحدة منذ الأزل والى الأبد وان كانت تتحول على الدوام من شكل الى آخر ومن تركيب إلى تركيب . فقطعة الشمع مثلا التي تضيء إلى أن تنفد لاتنعدم مادتها ولكنها تتحول الى ثاني اوكسيد الكربون (الحامض الكربونيكي) والى بخار الماء اللذين ينتشران فى الجو . ولو وزنا لاتضح أنهما يعادلان — بعد خصم أوكسيجين الهواء الذى امتزج بهما بفعل الحريق — وزن قطعة الشمع التي احترقت وهى تضيء . والأرض وما عليها انفصلت من الشمس مثل باقي السيارات كما أن القمر قطعة من الأرض انفصلت عنها . والشمس وسياراتها وأقمارها تسلسلت من كواكب أخرى قديمة وبالجملة فان الكون فى تطور مستمر وتحول دائم ولكنه ثابت فى مجموعة لايزيد عليه ولا ينقص منه شيء

وكذلك الحال بالنسبة للقوة فانها ثابتة فى مجموعها لاتزيد عليها ولا ينقص منها شيء منذ الازل والى الأبد وان كانت مظاهرها تتحول من حركة إلى كهربائية وضوء وجاذبية وحرارة .

هذه هى النظريات والقواعد الأساسية التي كان قائماً عليها العلم الى أن جاء الرديوم

***

جاء الرديوم فقضى على كل هذه النظريات . فقد أحدث اكتشاف هذا العنصر المدهش انقلاباً هائلا فى العلم . وليس فى العلم فقط بل فى الفلسفة أيضاً

من غريب أمر الرديوم هذا انه يتشعع منه على الدوام ضوء وحرارة وكهرباء . وان مادته تنقص بالتدريج كأنها تتقدم فى السن . وقد كان أول ماخطر على ذهن العلماء أن هذا النقصان نتيجة تبخر أو تحلل . فاتخذوا جميع الاحتياطات الدقيقة جداً لتحقيق ذلك ولكن اتضح لهم أن لاتبخر ولا شئ من هذا القبيل . فوقفوا حائرين مبهوتين أمام هذه الظاهرة الغريبة التى كانت تلوح فى بادئ الأمر كأنها معجزة خارقة للقوانين الطبيعية. فمن أين أتت هذه القوة التي تنبعث من الرديوم باستمرار أى الحرارة والضوء والكهرباء ؟ لايمكن أن تكون وجدت من العدم . ولابد لها من مصدر . والى أين تذهب مادة الرديوم التي تنقص ؟ لايمكن أن تكون قدانعدمت لأن المادة لاتنعدم . ولابد أن تكون قد تحولت الى شئ آخر غير المادة المنظورة

وبعد ابحاث طويلة دقيقة يطول بنا المقام دون ذكرها اتضح للعلماء أن مادة الرديوم تتحول إلى قوة أى الى ذلك الضوء والى تلك الحرارة والكهرباء التي تتشعع منها

وأغرب من هذا أنه اتضح أن تلك الأشعة المنبعثة من الراديوم أى تلك القوة تتحول من جهتها مرة أخرى الى مادة هى عناصر بسيطة أخرى غير الرديوم . بعضها كان معروفاً مثل الهدروجين . والبعض الآخر جديد لم يكتشفه العلماء من قبل مثل الهيليوم والبولونيوم والأورانيوم وغيرها . ومعظم هذه العناصر الجديدة متشععة أيضاً مثل الرديوم نفسه . وخلاصة القول ان اكتشاف الرديوم أوصل العلماء الى هاتين النتيجتين الهامتين

الاولى — أن المادة والقوة ليستا مستقلتين كل الاستقلال بعضهما عن البعض كما كان يعتقد العلماء الى ذلك العهد . بل ان المادة تتحول الى قوة والقوة الى مادة فهما من طبيعة واحدة أوانهما شئ واحد

الثانية — ان العناصر البسيطة مثل الرديوم وغيره تتحول الى عناصر بسيطة أخرى مثل الهليوم والهيدروجين والأورانيوم والبولونيوم وغيرها

وقد اكتشف العلماء بعد ذلك عناصر بسيطة متشععة أخرى وتوصلوا إلى تحويلها إلى عناصر بسيطة غيرها مثل البوتاسيوم والصوديوم والرصاص . أى انهم صنعوا هذه العناصر صنعاً .وأخيراً وضع العلماء نظريات جديدة تؤيدها كل التأييد الاكتشافات العديدة والمباحث الدقيقة . حلت محل النظريات القديمة التي تقدم لها بيانها

وخلاصة النظريات الجديدة أن الاتومات أوالجواهر الفردة تتجزأ — خلافاً للرأى القديم — وهى مؤلفة من أجزاء أصغر منها تسمى الكترون أو كهارب لأنها هى الكهرباء بعينها .

وأن كل اتوم (أى ذرة) عبارة عن نظام شمسي مصغر فهو مكون من كهرب واحد أو أكثر إيجابي تدور حوله بعض كهارب سلبية

وأهم مافى هـذه النظرية أن كهارب جميع الأجسام المادية واحدة . وانما تختلف المواد باختلاف عدد الكهارب فى اتوماتها أى ذراتها. فأتوم الحديد مثلا مؤلف من نفس الكهارب التي تدخل فى تركيب أتومات النحاس والذهب والقصفور والرديوم وغيرها من العناصر البسيطة. الا أن عدد الكهارب يختلف باختلاف كل عنصر

وما تشع الرديوم والأجسام المماثلة له إلا انفجار أتوماتها أو جواهرها الفردة فتطاير منها الكهارب فتحدث الضوء والحرارة الكهرباء التى تتشع منها . أو بعبارة أدق هـذه الكهارب هى الحرارة والضوء والكهربائية بعينها . وانما تختلف هـذه القوى باختلاف سرعة أو اهتزاز الكهارب

وقد تجتمع هذه الشظايا المتطايرة وتتحد فى ظروف معينة فتكون أتومات عناصر أخرى غير التي تشعت منها . كما أن الكهارب المتشععة من مادة اذا سلطت على عناصر أخرى قد تتحد فى ظروف خاصة الى كهاربها فتحول هـذه العناصر إلى عناصر أخرى مغايرة لها

وينتج مما تقدم أن المادة ماهى إلا قوة متكاثفة. كما أن السوائل ماهى إلا غازات متكاثفة. والأجسام الجامدة سوائل متكاثفة . وعلى هذا فلا يوجد فى الكون بأسره من كواكب وشموس وسيارات بما فيها الأرض وما عليها من جمادات وأحياء إلا القوة . القوة تظهر بمظاهر شتى فمنها الضوء والحركة والكهربائية والجاذبية ومنها المادة . فالمادة ليست إلا مظهراً من مظاهر القوة

***

نعود إلى موضوع الذهب فنقول ان بعض العلماء فى ألمانيا وفرنسا وأمريكا توصل إلى صنع الذهب الحقيقي بهذه الطرق بأن سلطوا تشععات قوية من الرديوم على الزئبق فى ظروف خاصة وبآلات دقيقة فنية محكمة . ولكنهم لم يحصلوا للآن إلا على كميات قليلة جداً كلفتهم أضعاف ثمن الذهب الطبيعي

على أن المنتظر متى تقدم العلم وتقدمت الصناعة أن يصنع الناس الذهب بمقادير وافرة وتكاليف زهيدة . وحينئذ تسقط قيمته ويصير كالمعادن الأخرى . الأمر الذى سوف يحدث انقلاباً كبيراً فى العلم الاقتصادى لأن الذهب هو الان أساس المعاملات فى جميع البلاد نظراً لأنه نادر وقيمته ثابتة

فماذا يحل محله وكيف تدور المعاملات حينذاك ؟ هذا هو سر المستقبل

(. . . . . .)

المعجزات وقيمتها في الطبيعة

ماهى المعجزة ؟

المعجزة حادث خارق لنواميس الكون. هذا هو الجواب الذى يجيب به كل مسؤول غير متلعثم ولا متردد. فكأن هذا التعريف من الحقائق المقررة والبديهيات المفروغ منها. فهل هو حقاً كذلك ؟ أم هو تعريف خاطيء من الواجب تصحيحه ؟ انه فى رأيي تعريف فاسد لايقوم على شئ من المنطق الصحيح. وقبل أن أدلى بالحجج التى تدعم هذا الرأى، أريد أن أعلن فى صراحة أني أؤمن بالمعجزات، وأعتقد بامكان حدوثها. ولكنه بعد ايمان لا كايمان العجائز، بل هو ما أبيح لنفسي أن أدعوه « بالايمن المستنير » الذى يقوم على شيء من العلم والفهم لطبائع الأشياء

ذلك انه من الأمور المقررة أن الانسان رغم ما وصل اليه من العلم والاختراع والاكتشاف لايعرف سوى النزر القليل من قوانين الطبيعه أو نواميس الكون. وأن عالم المجهول ما زال، كعهدنا به، واسع الأرجاء تكتنفه ظلمات يضل فيها الفكر ويقف حيالها العقل الانساني حائراً شاعراً بالعجز والقصور

وعلى هذا الاعتبار فاني اذا رأيت أو سمعت بحدوث معجزة ما، كشفاء مرض مستعص أو عاهة مزمنة، أو غير ذلك مما ينسب إلى أصحاب الكرامات، فاني أصدق بامكان حدوثها، لا على أنها أمر خارق لنواميس الكون جميعاً بل على اعتبار أنها خارقة فى ظاهر الأمر لنواميس الكون المعروفة لنا فقط. أو بعبارة أدق أنها خارقة لنواميس الكون التى « نظن » انها معروفة لنا. ولكنها بعد ظاهرة طبيعية منطبقة تماماً على قوانين الطبيعة التي نجهلها، ومن م تكون المعجزة حادثاً طبيعياً محضاً. واما عجز الانسان عن تفسيرها فهو ناشيء عن جهله بقوانين الطبيعة التى حدثت المعجزة فى حدودها لاعن كونها حادثة بقوة غيبية كما يزعم السواد الأعظم من الناس

اذ انه من البدهى ان كل مايحدث فى الكون لابد ان يكون جارياً على سننه ونواميسه المعروفة أو المجهولة

فالتحقق مما اذا كانت واقعة ما « معجزة » أم طبيعية، يقتضي معرفة شاملة لقوانين الطبيعة وهذا مالم يصل اليه الانسان بعد، واحسب انه لن يصل اليه أبد الأبديين.

ورب معترض يقول: لاريب فى ان الانسان يعرف « بعض » نواميس الكون، فهو اذن قادر على التأكد من « اعجاز » الحوادث التى تقع خارقة لهذا « البعض »

وقد يبدو هذا الاعتراض وجيها عند اصحاب النظر السطحى ،ولكنه ينهار من أساسه عند ما راق عليه اول شعاع من نور الفكر الثاقب والنظر العميق، اذ ان المعروف المشاهد ان قوانين الطبيعة متشابكة ، ومتداخل بعضها فى بعض بحيث لاتقبل تجزئة أو انفصاماً وان القانون الواحد قد يرتكز على عدة قوانين اخرى ، وكل من هذه القوانين يرتكز على غيره وهكذا دواليك

فمعرفة الانسان لبعض هذه القوانين لا يمكن ان تكون معرفة تامه ا كيدة مادام يجهل البعض الأخر . فضلا عما هو مقرر من ان معرفة الانسان للشىء لا يمكن ان تكون ادراكا تاماً لحقيقته ، لأن أداة الانسان فى الادراك هى حواسه ، والحواس لايمكنها ان تنفذ الى صميم الأشياء ، وقدرتها لاتتعدى تكوين صور رمزية للاشياء فى الذهن ، اما ماوراء هذه الصور الظاهرة من المعاني والأسرار فهذا ماليس في طاقة الحواس النفاذ الى كنهه

اذا تقرر لدينا ذلك ، علمنا ان محاولة الانسان التدليل على حدوث « المعجزة » فى ضوء مايظن انه يعرف من قوانين الطبيعه ، هى محاولة فاشلة لا محالة ، خصوصاً وان التجارب قد دلتنا على ان « الاعجاز » لا يطرق ميدان الحقائق الثابته التى تكاد معرفتنا بها تكون قريبة من الكمال ، كالحقائق الرياضية ، ونظام الأفلاك ، ودوران الشموس والاجرام السماوية . فان ميدان « الاعجاز » الفسيح هو ذلك الميدان الذى نكاد نجهله جهلا تاماً كالأمراض العقلية والعصبيه . فلو ان الانسان كان على المام تام بالقوانين التى تتحكم فى تلك الامراض لما كان فى شفائها على ايدى « اصحاب الكرامات » شىء من الاعجاز على الاطلاق

وفى هذا المعني يقول اناتول فرانس . « لو ان شخصاً مشبعاً بالروح العلمية الصحيحة دعى ليشاهد ويفسر كيف ان ساقاً مقطوعة عادت فجأة ، أمام عينه ، الي حالتها الاولى ، لما صاح مشدوها « ههنا معجزة ! » . ولكنه حرى بأن يقول . إن هذه المشاهدة الفذة تدعو الى الظن بأن أنسجة الساق الآدمية — فى حالات خاصة وتحت ظروف مازلنا نجهلها — يمكنها ان تعود الي حالتها الطبيعية كما يعود مخلب السرطان أو ذنب الضب ، ولكن فى شيء كثير من السرعة . فهنا اذن حالة « طبيعية » على تناقض ظاهر مع كثير من الحالات الطبيعية الاخرى وهذا التناقض منشؤه جهل الانسان . وهو يرينا فى وضوح تام ان علم الفسيولوجيا الحيوانية يجب ان يوضع من جديد ، أو بعبارة أدق ان هذا العلم لما يوضع بعد . »

ثم يقول : « هب ان ميتاً اعيد للحياة امام أعيننا . فهل فى هذا شىء من الاعجاز ؟ هذا مالا يمكن الجزم به الا اذا عرفنا كنه الحياة والموت . وهذا مالن نصل اليه ابداً ! »

وصفوة القول ان المعجزة ماهى الا ظاهرة طبيعية محضة ، وان عجز الانسان عن تفسيرها وفهمها ناشىء عن قصور عقله . وجهله بقوانين الطبيعة ، وليس سببه ان المعجزة خارقة للطبيعة ونواميسها كما يظن الكثيرون

عزمى بطرس

خطيب الرعاع

خطيب الرعاع حكيم بين الحكماء ، عاقل بين العقلاء ، منطقي بين المنطقيين ، فيلسوف بين الفلاسفة ، زاهد بين الزهداء ، ولكنه ايضا زنديق بين الزنادقة ، كافر بين الكفار ، سخيف بين السخفاء ، مجنون بين المجانين ! ! !

قد ينسى أو يتناسى المنطق كل حياته ، بحكم وظيفته متي اوجد ذاته لخدمة الرعاع ، واستخدامهم لقضاء لبانته ، وابتزاز أموالهم . وفى هذه الحالة يدرس فلسفة الرعاع ، و يفحص عن عقلية الرعاع ، و يراقب الرياح متي هبت فيغتنمها ، فيعرف كيف تؤكل الكتف ! ! !

لايجرى مداده على قرطاس ، ولا ترفع عقيرته فى محفل مالم يوقن أن مقالته تصادف هوى فى نفوس الرعاع ، وتستهوى ألبابهم ، وتستولى على عقولهم ! ! !

منذ بضعة أيام خطر ببالي أن استمع لخطيب الرعاع . بكرت الي قاعة الخطابة قبل الموعد المضروب بنصف ساعة ، على خلاف عادتي ، فألفيت الجماهير تتدفق الي صفوف المقاعد كالسيول فوق جبال الألب . ولما ان اكتظ المكان بالحاضرين قعودا ووقوفا ، ظهر الخطيب من خلف الرعاع كالبدر من وراء السحب ، أو قمة الأكمة ، فدوت القاعة بالتصفيق ، وهتف الشعب هتافا ملأ الافاق واخترق الطباق

بين هذه المظاهر الفياضه الكاذبة ، الخلابة الخادعة ، أخذ الخطيب يتلو أقوالا مزخرفة منمقة جوفاء ، وصوته شبيه بدوى الرعد وقصف البنادق تارة ، و بقعقعة السلاح أخرى . فقلت فى نفسى ، لعل أفرغ الأشياء أجهرها صوتا وأعظمها جثة

أما الرعاع فقد سكروا بخمر سخافاته ، وسحروا ببيانه ، وسلموا تسليما أعمي لقضاياه التي كان يدلي بها بغير دليل و يقذف بها الجمهور كالأحجار بغير حجة ، مستندا فى ذلك الي مسائل راسخة فى عقول المستمعين ، يعلم أنها لاتحتمل فى اعتقادهم جدلا أو بحثا أو تأويلا

وقد اندس بين الرعاع أفراد قلائل ، ظلوا واجمين ، قلقين ، حتي آخر الخطبة ، وقد رأيتهم يمتنعون عن التصفيق أحيانا ، و يشاركون الرعاع أحيانا ، مجاراة لبعض الجالسين معهم ، من الذين يترفعون أن يعدوا أنفسهم من الرعاع ، رغم كونهم رعاعا فى عقليتهم رعاعا فى تفكيرهم رعاعا منطقاً وحقيقة وحكماً وفلسفة

ولما ان ختم آياته البينات ، أردت أن أتنفس الصعداء ، غير أن زوبعة الهتاف حولت عينى اليه وهو يرفع يديه الي جبهته شاكرا ، و يتهادى نازلا على درجات السلم ، و يسير نحو الباب تشيعه الأنظار ، فى عاصفة من علائم الاستحسان ، حتي خيل الي أن غطاء رأسه يكاد يطير جذلا كندفة الثلج فى مهب ريح زعزع . حقا انه عالم فى نفسية الرعاع . سارعت الي الباب

حتي أقف على الفصل الأخير من المهزلة فألفيت الجميع تصير فى ردافته متمتمة ، والناس يتسابقون فى خفارته فى نطاقين من شبان الرعاع ، فأيقنت أن الماء «العذب» كثير الزحام ! ! !

كلا . انى لأعتقد أن هذا الرجل أبله الي هـذا الحد ، ولا أصدق أنه يقصد مايقول ويؤمن بما يخطب . كلا لست أعتقد أن متعلماً فى القرن العشرين يبلغ من الغباوة فى التفكير مابلغ خطيب الرعاع . غاية مافى الأمر ان النفـاق والرياء لايزالان منهلا عذبا سائغاً للواردين من السوقة ، « والنصب على المعايش حلال » .

ان الرسام الماهر يصور الأشخاص والوقائع والآراء والمبادىء مطابقة للحقيقة ، كما يجب أن تكون . ويصورها أحيانا كما يمليه الخيال ، وفقا لعقيدته وفكرته . ولـكنه — لأغراض شتي — قد يصورها كما يحبها الناس أن تكون . فهو فى الحالة الأخيرة هذه ، رسام الرعاع ، درس عقلية الرعاع ، وفلسفتهم ، قبل ان يكون رساما

ألا ترى صور العـذراء فى متاحف فلورنسا وروما والبندقية وباريس ، على اختلاف اشكالها ، وتعدد رساميها ، لاتينية فى منظرها ؟ أو لاتراها فى فينا وانوسبروك وميونيخ وسائر انحاء النمسا والمانيا ، تيتونية فى سحنتها الشقراء وشعرها الذهبي المتدلي على كتفيها ، وعينيها الزرقاوين ، وجسمها القوى الممتلىء ؟

أو لاتراها فى الحبشة افريقية ، لونا ودما ، وشعراً وهنداما ؟

ألا تصور المجلات المصرية الهزلية مصر فى شكل هانم « حسنة الهندام » شفافة الحجاب قصيرة الثياب ، خليعة ، متبرجة ، مزججة الحواجب ، ناعسة العيون ؟

ألا يصور « بنش » شيخ المجلات الهزلية الانجليزية مصر عينها فى شـكل تمساح على رأسه طربوش ؟

كذلك خطيب الرعاع يلون أقواله باللون الذى يتصوره ، أو يميل اليه الرعاع وينحت تمثاله من الرخام الذى يوده الرعاع ، على الصورة التي يحبها الرعاع أن تكون ، سواء لديه أكانت مطابقة لمقتضى الحال أم لم تكن ، ملائمة للحقيقة أم مغايرة لها ، وفق معتقـده الشخصى أم ضده

سألت خطيب الرعاع يوماً : أليس الغرض من خطبتك إثبات الواقع ، وتقرير الحقيقة ؟ أجاب : كلا ! ! ! بل ارضاء الرعاع واكتساب ثقتهم ، و . . . . . . فأتممت له العبارة قائلا : ووضع اليدين فى جيوبهم ...

وقد ذكرني جوابه بحكاية الرجل الذى اشترى من تاجر موسى للحلاقة ، كثرت الاعلانات عنه فى الصحف . ولما شرع فى استعماله وجده لا يصلح للحلاقة البتة . فتوجه الي التاجر حانقا ودارت بينهما المحادثة الآتية :

الزبون : اليس المفروض أن هذا الموسى للحلاقة ؟

التاجر : كلا ياسيدى ! ! ليس المفروض أنه للحلاقة ! !

الزبون : اذاً فلماذا ؟

التاجر : للبيع ! ! ! ياسيدى ! ! !

لقد كان التاجر صادقاً فى صراحته

كذلك كان خطيب الرعاع صريحاً فى اجابته

ان خطيب الرعاع وأمثاله يريدون أن نعيش بغير علم — أن نبقى فى العصر الحجرى ، لأنهم بغير هذا لايعيشون ،و بغير الجهل والتجاهل والتملق للجهل لايرتزقون

حضرت منذ عام خطبة لأجنبي أطنبت الصحف المصرية فى مديحه ، وأطرأت غزارة علمه وسعة اطلاعه ، وكان الملهى الكبير الذى ألقيت فيه خطبته غاصاً بالحاضرين . ولم يتح لي الا الوقوف بين الواقفين خلف الصف الاخير من القاعة ، ولكني صبرت على مضض الوقوف شوقاً الى سماع الخطيب الكبير . غير أني ما كدت أسمع العبارات الأولى من خطبته حتى فهمت غرضه ، وأدركت مصدر شهرته فى الأقطار العربية . شفت أقواله عما كان ينطوى تحتها من الملق والمداهنة والمغالطات التاريخية ، قضاء للبائنه ، ورسماً لخطته وتنفيذاً لمآربه

ولم يكد يأتى على آخر أقواله المحشوة بالزخرف ، المموهة بالذهب ، حتى همست فى أذن صديقي :

— لقد عرفته

— من هو ؟

— خطيب الرعاع ! ! !

لم تنقض أيام تمرينه فى الديار المصرية بين ولائم وحفلات وخطب ، حتى تواترت على الألسن اشاعة فحواها أن الخطيب المفوه يقصد بدعايته اعتلاء « كرسى » فى الجامعة المصرية

قرأت عبارة لكاتب فى مجلة عربية مشهورة منذ بضعة أيام ، ولما كنت واقفاً على آراء هذا الكاتب واعتقاداته ، فقد هالني ماقرأت له فى تلك المجلة ، وصحت متعجباً : ياللغرابة ، ما كنت أعلم أن هذا أيضاً خطيب الرعاع ، كاتب الرعاع . . . .

من أقوال العلماء أنه لاعظيم فى العالم غير الانسان ، ولا عظيم فى الانسان غير العقل . غير أن خطيب الرعاع لايعبأ بالعقل ، ولا يريد أن يكون للرعاع عقول ، وجل مايريد أن يلعب بالعواطف ، ويضرب على أوتارها الحساسة ، فيملأ صيته الآفاق ، ويمتلك حبة القلوب

يقول الفلاسفة أيضاً أن التطور يمنحنا حياة ، ولكن التربية تمنحنا نوع الحياة التي تميز البشر عن سائر الحيوانات . غير أن خطيب الرعاع لايريد تربية ولا تعليمات بل بالعكس يرغب فى النزول بالرعاع الي طبقة الحيوان وعقلية الحيوان حتي يخلق له جواً يعيش فيه و يمرح

ان من الخطباء والكتاب والعلماء من يخاف الرعاع ، ويخشى بأسهم ، فيتجنب اثارة خواطرهم بأقواله وفلسفته التي تغاير معتقداتهم وآرائهم الاجتماعية . وقد قيل عن فولتير الفيلسوف الفرنسي الكبير أنه أولم يوماً وليمة فاخرة الى فئة من أخصائه العلماء والفلاسفة . وتناولوا أثناء الطعام « الخلود والحياة بعد الموت » موضوعاً لحديثهم ، ولما رأى فولتير أن الجدل قد أشتد بين ضيوفه ، وعلت أصواتهم ، والتهب سعير الضوضاء الي ساعة متأخرة من الليل ، نقر بسكينة على المائدة نقراً متواصلا ، ووضع أصبعه على فمه وتكلم بصوت خافت متهدج « هس . . . س . . . خفضوا أصواتكم ياسادة ، أرجوكم . . . أن تخففوا من لهجة المناقشة . . . هس . . . س »

فاندهش الفلاسفة وصمتوا فجأة ، ثم صاحوا بصوت واحد : ولماذا ؟ ما الذى جرى ؟

فأجاب فولتير . حتي لايسمع الخدم والطهاة . . . (الرعاع)

— واذا سمعوا ، فماذا ؟

— يذبحوننا كالأغنام ويقضون على حياتنا وجيوبنا . . . .

* * *

أنا لا أحنق كثيراً على الذى يخشى بأس الرعاع فيصانع ويراوغ ويحبك أفكاره حبكا ، فقد يكون هذا ضرباً من « الدبلوماتيكية » ، وقد يكتسب الخطيب قلوب الرعاع باحترام مبادئهم وعقائدهم الاجتماعية مبدئياً ، وبعد ذلك يسير مدارجة الي الرأى الذى يريد ، كالطفل ينزل به على رغبته مبدئياً فتعطى له الحلوى قطعة قطعة ، حتي يقفو الأثر الذى يريده له أبوه أو معلمه

ولا أحنق على الخطيب الذى يخطب ود الرعاع بدافع الخوف وحده لا لغرض آخر ، فهو جبان حرى بالاشفاق عليه

ولا أحنق على الخطيب الجاهل الذى يحبه الرعاع لأنه أحدهم ، لحم من لحمهم ، وعظم من عظمهم . فهو غبي غارق فى غباوته ، وأبله لايدرى أنه أبله ، وحيوان أعجم لايحس بأعجميته . أتيح لي أمس فقط — أو على الأصح طوحت بي نوائب الزمن — أن استمع لخطيب الرعاع الجاهل فى قاعة بديعة ، تصدعت جدرانها بجهله ، وتمزقت أستارها الحريرية المزركشة بالذهب بغباوته . فكانت خطبته من أولها لآخرها أقرب الي السنسكريتية منها الي العربية ، اذ أنى وحقك لم افهم منها شيئاً ، ولم أخرج منها بمعنى واحد . ولست أدرى كيف يطيق السامعون — من غير الرعاع — البقاء على مضض الجهل ساعتين كاملتين ، ينصتون لسخافات الخطيب وثرثرته ، وقد خيل الي فى تلك الليلة المشئومة أنه اقتبس خطبته برمتها من جريدة يومية ، فنقل السطر الأول من العمود الأول ، ثم الأول من العمود الثاني ،

ثم الأول من الثالث وهكذا . وكذب الذى يجرؤ أن يقتنعى أن الخطيب الغبي نطق بمعنى واحد

ومن المضحك أن عدد السيدات اللاتي حضرن هذه الخطبة كان لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة ، غير انهن لم يطقن البقاء للنهاية ، لقد سمعت واحدة تقول لجارتها « يا أختى كلامه كويس ، بس موش فاهمة » ثم أعقبت عبارتها بالخروج وتبعتها الأخريات . ولعمرى أن عبارة هذه السيدة أبدع ماقرأت فى حياتي من القصائد الهزلية

أنا لا أحنق على ذلك الغر المعتوه لأنه قديم ، وكلامه قديم ، وعلمه قديم ، وتفكيره قديم ، وليس عليه مسحة واحدة من الجديد ، كما أن قديمه من العاديات غير المرغوب فيها ، التي لا ترضى دور العاديات أن تعرضها على الجمهور ، لقبحها وعدم احتوائها على ذرة واحدة من الفنون الجميلة . . . . . غير أني أحنق على أولئك المتعلمين المثقفين ، أو الأساتذة المتفلسفين الذين جلسوا على المقاعد الأمامية يهزون رؤوسهم استحساناً ، أو تصنعاً للاستحسان ، ولم يملكوا من الشجاعة الأدبية ما يعينهم على الصمت والوجوم ، أو الضحك والاستهزاء . ولكنهم جاروا الرعاع وخطبوا ودهم ، فهم إذاً من خطباء الرعاع وان كانوا مستحقين

انى أحنق على خطيب الرعاع العالم ، الذى يعلم أنه يعلم ، ولا يريد أن يعلم ما يعلم ، لغرض فى نفسه . خليق به أن يسل لسانه من حلقه ، ويشوى شيأ

أى اثم يجترح ؟؟ أى جريمة ترتكب ؟؟ ويل لخطيب الرعاع ، ذلك الجبار الغبي ، يجرف بتياره الانسانية الى مهاوى الذل وقرارات الشقاء

ينزع الى الدس ويجنح الى الخب والوقيعة والتذبذب ، توصلا الى الطموح والطماعية ، ويميل الى الظهور والعلو ، كبرج بيزا ، ولكن على أساس واه غير هندسي . ذلك هو خطيب الرعاع ، يجر مستمعيه ، أولئك الأغنام ، الدواب ، المساكين الى مواطن التهلكة ، ضحية على مذابح شهواته

ذلكم الرجل خطيب الرعاع . كذلك كاتب الرعاع ، وشاعر الرعاع ، وصحافى الرعاع ومطرب الرعاع ، ورسام الرعاع ، ومثال الرعاع ، وروائي الرعاع ! ! !

ويل لنا من رذيلة تستظل بأفياء الفضيلة ! ! ! ويل له من سم ناقع فى جوف وردة قطيفية أريجية ! ! ! سحقاً لها من ابتسامة صفراء ! ! ! تباً لها من أخلاق جهنمية ! ! !

مساكين أولئك الرعاع ! !

عقلية الرعاع ! !

فلسفة الرعاع ! !

أمير بقطر

رسل باشا والمخدرات

سموم تقتل العامل المصري وتهدم أخلاقنا

وقف حكمدار القاهرة رسل باشا فى جنيف ففضح بعض الدول الأوربية لتسامحها فى صنع المخدرات التي يصدر بعضها الى مصر فيتناولها عمالنا ويهدمون بها صحتهم وأخلاقهم. وقد كان لافشاءاته عن المصانع التى تصنع هذه المخدرات رنين الفرح والشكر من قلوب جميع المصريين



رسل باشا

ومن شان المخدرات أنها تحدث للجسم عادة لا يمكن الاقلاع عنها إلا بمشقة عظيمة جداً بل احيانا تحدث الوفاة إذا فوجئ معتادها بقطعها. ولهذا السبب تعمد الحكومات التي ترى من أبنائها ميلا إلي المخدرات الى قمع هذه العادات بالعقوبات الصارمة. مثال ذلك أن اليابان عند ما رأت أن أبناءها يتعاطون الأفيون نصت على عقوبة الاعدام للمتجر بهذا المخدر وكانت نتيجة هذا العقاب الحاسم أن انقطعت العادة

وحولنا مع الأسف أمم تتكالب على جمع المال ولا تعطف علينا أقل عطف فالحشيش ما زال يزرع خلسة أو جهرة ويصدر الي بلادنا. ولولا يقظة رجالنا على الحدود وفى الجمارك لطمت المصيبة. ومن أغرب ما نذكره ما نقلته مجلة الكشكول عن احد الصحفيين السوريين فى لبنان. فقد كتب هذا الصحفى العجيب منذ بضعة أشهر مقالا يذكر فيه الكساد الذى عم تجارة الحشيش لأن التجار السوريين فى لبنان لا يكفون عن الوقيعة بعضهم ببعض حتى انتفعت مصلحة خفر السواحل فى مصر باختلافهم فلم يعد من المستطاع تصدير الحشيش من سوريا الى مصر وحتى ارتفعت أثمانه فى مصر اضعاف ما كانت. ثم أهاب بهم يدعوهم الى الوفاق والوئام حتي تعود التجارة الي ما كانت عليه من رواج. وقلت

الكشكول هذا المقال وهى تتعجب من هذه القحة . أما الجرائد والمجلات السورية فى مصر فلم تذكر شيئا عن هذا المقال . . .

ولكن المصيبة فى الحشيش وتفشيه فى مصر أهون علينا من المصيبة فى سائر المخدرات مثل الكوكيين أو الهيروئين فان كلا منهما سم قاتل مايزال بمتعاطيه يعمل فى هلاك جسمه ونفسه حتي يجعله حطامة انسان لا يملك صحة أو ارادة أو ذكاء . ويعتقد اللواء رسل باشا أن العامل المصرى بات يعيش فى وسط يشبه من حيث الجهد والعمل ذلك الوسط الذى يعيش فيه العامل الأوربى وانه لذلك يشعر بالحاجة الى ما ينبه أعصابه ويطربها . وفي أوربا يتناول العامل الخمور . ولكن فى مصر لا يمكن العامل المصرى أن يشرب الخمور لانها محرمة عليه فهو لذلك يلجأ الي هذه المخدرات السامة . فاذا كان الامر كذلك فنحن في حاجة الى أن يغرس الوعاظ في المساجد فى اذهان الناس أن هذه المخدرات محرمة مثل الخمور . ثم على الحكومة بعد ذلك أن تتسامح فى أهون الشرين وتنقص من الضرائب الجمركية على الخمور الخفيفة مثل البيرة أو النبيذ . ومن الناس من يجد فى الشاى والقهوة بدلا من هذه الخمور لانها تنبه وتطربه ولذلك يجب أيضا أن ننقص الضرائب الجمركية عليهما

وللمخدرات فى مصر تجار يخاطرون بالحبس فى سبيل الاتجار بها لان ارباحها هائلة لا يكاد يصدقها الانسان لولا أن اللواء رسل باشا هو الذى يذكرها عن تحقيق وفحص . فالكيلوغرام لا يكلف المصنع الذى يصنعه سوى ١٠ جنيهات وهو يباع منه بنحو ٢٧ جنيها . فاذا بلغ مصر بيع بنحو ٦٠ جنيها . ثم يعاد بيعه بنحو ٨٥ جنيها . ولكنه اذا خرج من تاجر الجملة الى تاجر التفصيل تراوح ثمنه بين ٣٠٠٠ و ٦٠٠٠ جنيه ولذلك فالاغراء شديد جدا

وقد ذكر رسل باشا أنه كان فى السجون المصرية فى ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٢٩ « ٢٤٫١٩٢ » مسجونا وكان من هؤلاء ٧١٣٠ حبسوا بحكم القانون الخاص بالمخدرات وكان منهم ٥٣١٨ عوقبوا لحيازة المخدرات و ١٨١٣ عوقبوا للاتجار بها . وبعض هؤلاء المتجرين يتعاطونها أيضا

وقد انتشرت هذه المخدرات فى الاقاليم وخصوصا بين طبقات العمال حتي ان رسل باشا يقدر المتعاطين لها فى القطر المصرى بنحو ٥٣٠٫٠٠٠ وهذا عدد مخيف يجب أن ننتبه للخطر منه ونكافحه بكل وسيلة . ولتناول المخدرات وسيلتان الاولي هى الشم والثانية هى الحقن . والطريقة الثانية أخطار اذ هى تنقل العدوى وذلك لأن المحقنة لا تعقم بل تنقل من الواحد للاخر بدون الغسل البسيط فينشأ فى مكان الحقن خراجات . ومما ذكره رسل باشا أنه فى أحد الايام كلف الشرطة في القاهرة بان يجمعوا بعض معتادى المخدرات فما زالوا بهم يرغبونهم بالطعام والنقود حتى حضر منهم لمكان الحكمدارية ٢٧٠ شخصا . وكان وصولهم فى الساعة الثامنة من الصباح فما كاد يقترب الظهر حتي كانوا يبكون ويضجون لأن ميعاد الحقن قد آن ولم يجدوا من يحقنهم ثم صمتوا فى اعياء يشبه الاغماء . وعرض عليهم طعام حسن فلما أكلوه قاءوه لأن أمعاءهم لم تتحمل فى ضعف أجسامهم هذا الغذاء الحسن

الطيار بيرد فى القطب الجنوبى

منذ شهرين وصل الطيار الامريكي بيرد الى مركز القطب الجنوبى وعاد منه الى القاعدة التى اختارها لبعثته فى حدود المنطقة القطبية فى خليج القياطس ولم يقض من الوقت فى ذهابه وايابه سوى ١٨ ساعة و ٥٩ ثانية . وهو ثالث المكتشفين الذين بلغوا مركز القطب الجنوبى . اما أولهم فهو العظيم أموندسن الذى اكتشفه سنة ١٩١١ وقد احتاج الى ان يقضى ٩٩ يوما فى ذهابه وايابه . وبعد اكتشافه شهر واحد وصل الى هذا المركز الرائد الانجليزى سكوت فوجد الراية النروجية التى أقامها أموندسن فعاد ادراجه ومات فى الطريق . والثالث هو بيرد الأمريكى هذا . وقد قطع هذه المسافة التى قطعها أموندسن فيما يقرب من مائة يوم فى أقل من يوم واحد لأنه استعمل الطيارة بينما أموندسن كان يستعمل المزالج التى تجرها الكلاب الاسكيماوية

وقد أصبح للطيارة شأن عظيم فى الاكتشاف وخصوصا اكتشاف تلك المناطق الباردة التى تكتنفها الثلوج أو تعترض قائمة فى وسطها . وعند بيرد الآن قطيع من هذه الكلاب الاسكيماوية يستعمل فى اكتشاف الأماكن القريبة من باخرته التى ترسو فى خليج القياطس . ولكنه لم يكن يستطيع ان يبلغ المركز بهذه الكلاب الا اذا تعرض لأخطار عظيمة . فقد احتاج الى ان يرتفع بطيارته ١٢٠٠٠ قدم لكى يعبر جبلا من الثلج وكان قد حمل معه مؤونة شهر فطرحها على الأرض لكي تتوفر الطيارة على الارتفاع به وبالسائق دون ان تتحمل عبء هذه المؤونة

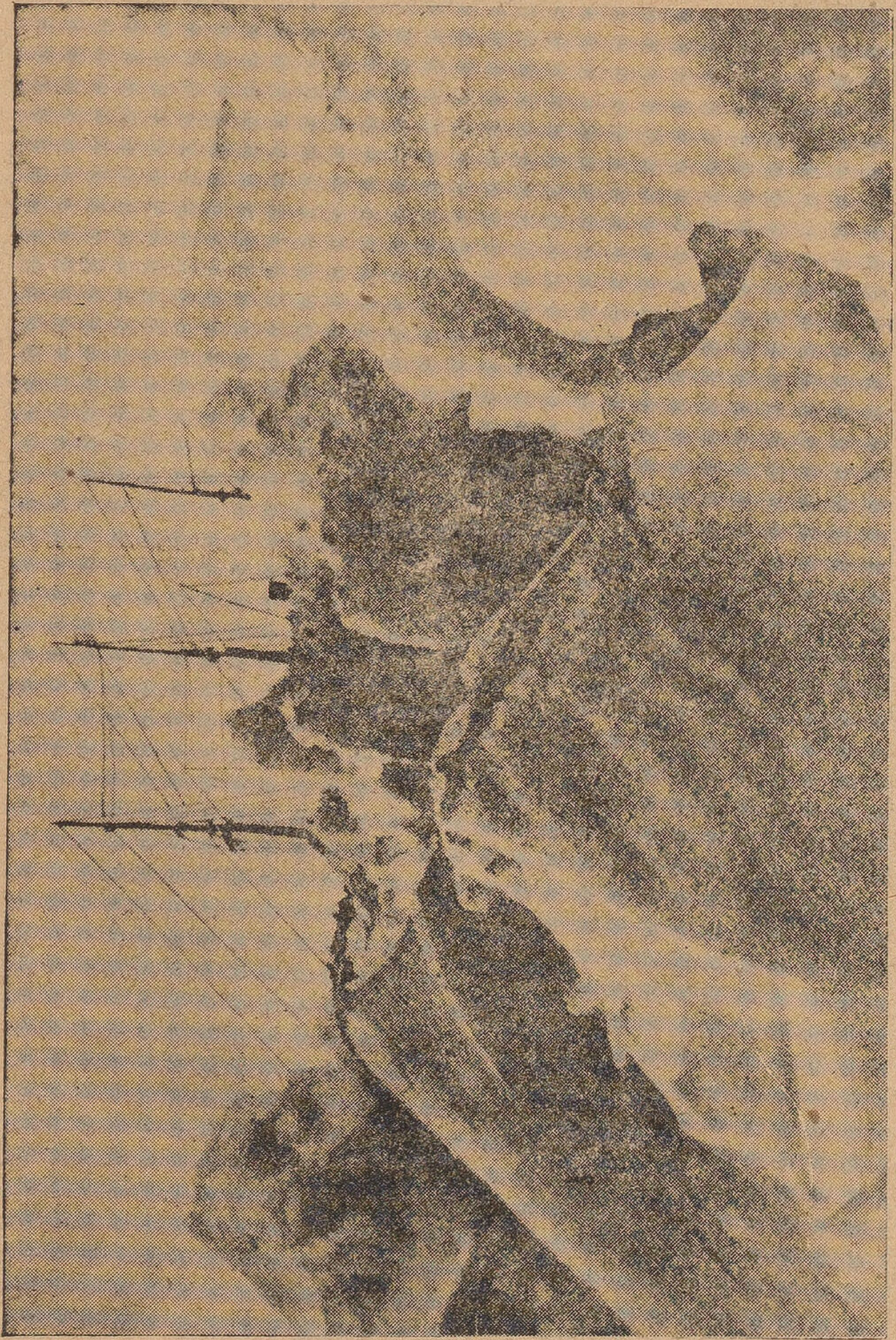
وليس بيرد أول من استعمل الطيارة للاكتشاف . فقد طار قبله العظيم أموندسن فى بلون الى القطب الشمالي وبلغ المركز . وطار الرجل السافل نوبيلى الايطالي الى القطب الشمالي أيضا فتحطم بلونه فرحل اليه أموندسن فى بلون آخر لكى ينجده . فما كان من هذا الايطالي الا ان ينجو بنفسه ويترك أموندسن ليموت . وقد مات أموندسن فى ثلوج ذلك القطب جزاء لنجدته وشهامته . وقد علم القراء ان الحكومة الايطالية جردت الجنرال نوبيلى من رتبته وأوسمته لهذا الغدر . ومما يعزى الانسان عن أموندسن ان ذكراه الان تقترن الى انه أول مكتشف للقطب الجنوبى والي انه أول من طار فى بلون الي القطب الشمالي ونجح فى الحالتين فى بلوغ المركز

وقد سبق ان طار بيرد من امريكا الى أوربا ومن سبتزبرجن فى نروج الى القطب الشمالي . وهو لذلك يعد طيارا مدربا . وليست مهمته مقصورة على بلوغ المركز للقطب لأن



الكابتن بيرد رئيس البعثة الامريكية للاكتشاف فى القطب الجنوبي وقد حمى نفسه من الثلج بالفرو

ذلك قد تم على يد كل من أموندسن النروجى وسكوت الانجليزى سنة ١٩١١ . وانما هو يريد ارتياد القطب الجنوبى ومعرفة مافيه من أرض و رسم خارطة لشواطئه . وليست بعثته الوحيدة فى القطب الجنوبى لأن هناك بعثة أخرى انجليزية يقودها الطيار الانجليزى ولكنز الذى جعل قاعدته جزيرة دسبشن أو جزيرة الخداع . وو لكنز هذا هو الذى طار من شبه جزيرة الاسكا فى الشمال الغربى من القارة الامريكية الى سبتزبرجن فى الشمال الغربى من أوربا وقد منحته الحكومة البريطانية لقب سير لهذا العمل العظيم . والظاهر ان كلا من الطيارين بيرد الامريكي وولكنز البريطاني يحاولان الاستيلاء باسم دولتيهما على مايستطيع كل منهما ان يضع رايته عليه



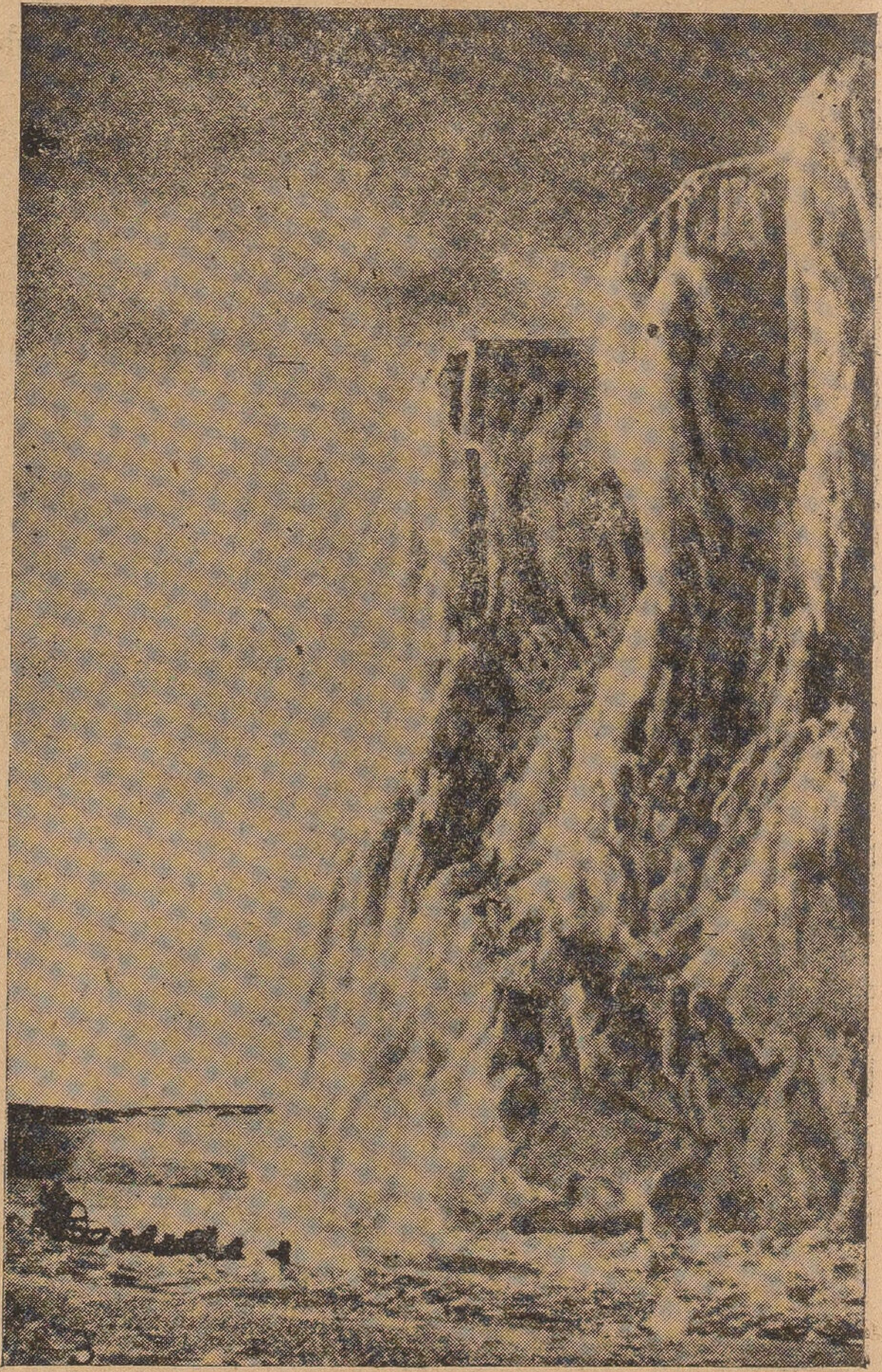
سفينة في القطب الجنوبي قد تجمد الماء حولها وقيدها في مكانها

وبريطانيا تنظر بعين القلق الى بعثة بيرد . وكانت في نوفمبر سنة ١٩٢٨ قد أرسلت مذكرة الى الولايات المتحدة تدعي فيها امتلاكها لمنطقة تبلغ خمسة ملايين ميل مربع وأخذت وزارة الخارجية هذه المذكرة فصمتت نحو عام ثم ردت في نوفمبر سنة ١٩٢٩ رداً لطيفا لم تتقيد فيه بالاعتراف بامتلاك بريطانيا لهذه المنطقة. وكل من الدولتين يطمع في امتلاك هذا القطب لأن المظنون انه يحتوي على مقادير كبيرة من المعادن

وليس فى القطب الجنوبى من الحيوان على اليابسة سوى طائر البنغوين وهو لا يطير ولكنه يسبح ويستعمل جناحيه مجذافين فى الماء والجناح لا يرتفع وينخفض كما تفعل البطة اذا أسرعت فى السباحة بل يدور . وهو يعيش بين القطب الجنوبي وبين الجزر التى حول



طائر البنغوين فى القطب الجنوبى حيث بعثة بيرد الان . وترى هنا بنغوينة تتعجب من كلب من كلاب البعثة



جبل ثلجي فى القطب الجنوبى

افريقيا الجنوبية أوقريبا منها ويستطيع الصياد أن يصيده باهون عناء على اليابسة . والمكتشفون ياكلونه وان كان لحمه لاتشتهيه النفس كثيراً لأن فيه زهومة السمك كما هو الشأن فى جميع الطيور التى تقتات بالسمك . وحول القطب كثير من القياطس . والقيطس حيوان لبون يرضع أطفاله وهو أضخم الأحياء في العالم وعند بيرد رجال مدربون على صيده وجره الي الباخرة ويمكن البعثة اذا قل طعامها أن تجد ما يكفيها من القيطس والبنغوين . ولكن فى القطب الجنوبى مصاعب أخري غير الطعام . منها شدة البرد وعصف الرياح التى تراكم الثلج بعضه

فوق بعض حتى تقيم منه تلالا أو جبالا ثم صعوبة نقل الطعام الى الاماكن التى يراد ارتيادها وأخيراً نقول انه عندما يقف الانسان في القطب الجنوبى ونعنى هنا المركز تكون جميع الجهات التي حوله شمالية . فليس له شرق أو غرب أو جنوب . ومع ذلك علي المكتشفين أن يعرفوا مكان القاعدة التى خرجوا منها ويريدون العودة اليها . واذا ضلوا الطريق فثمن هذا الضلال هو حياتهم . ويمكن القارىء أن يتوهم الارض كرة وان يتوهم نفسه فى مركز القطب الجنوبى وعندئذ يرى أنه ليس حوله سوى الشمال . ويحدث عكس ذلك فى القطب الشمالى حيث تنتفى جميع الجهات ماعدا الجنوب

ويعتقد بعض العلماء انه يمكن الوقوف على العوامل التى تعمل فى التقلبات الجوية فى انحاء العالم بدرس الاحوال الجوية فى القطب الجنوبي . ثم ان القياطس كثيرة حول هذا القطب فلا يبعد أن تقام محطة هناك تكون مركزاً للبواخر التى تصيده . وهذه البواخر هى مصانع عظيمة تصيد القيطس ثم تمتص الشحم الذى فيه وهو بعد في الماء تحمله مضخات قوية من جسم القيطس الى جوف الباخرة

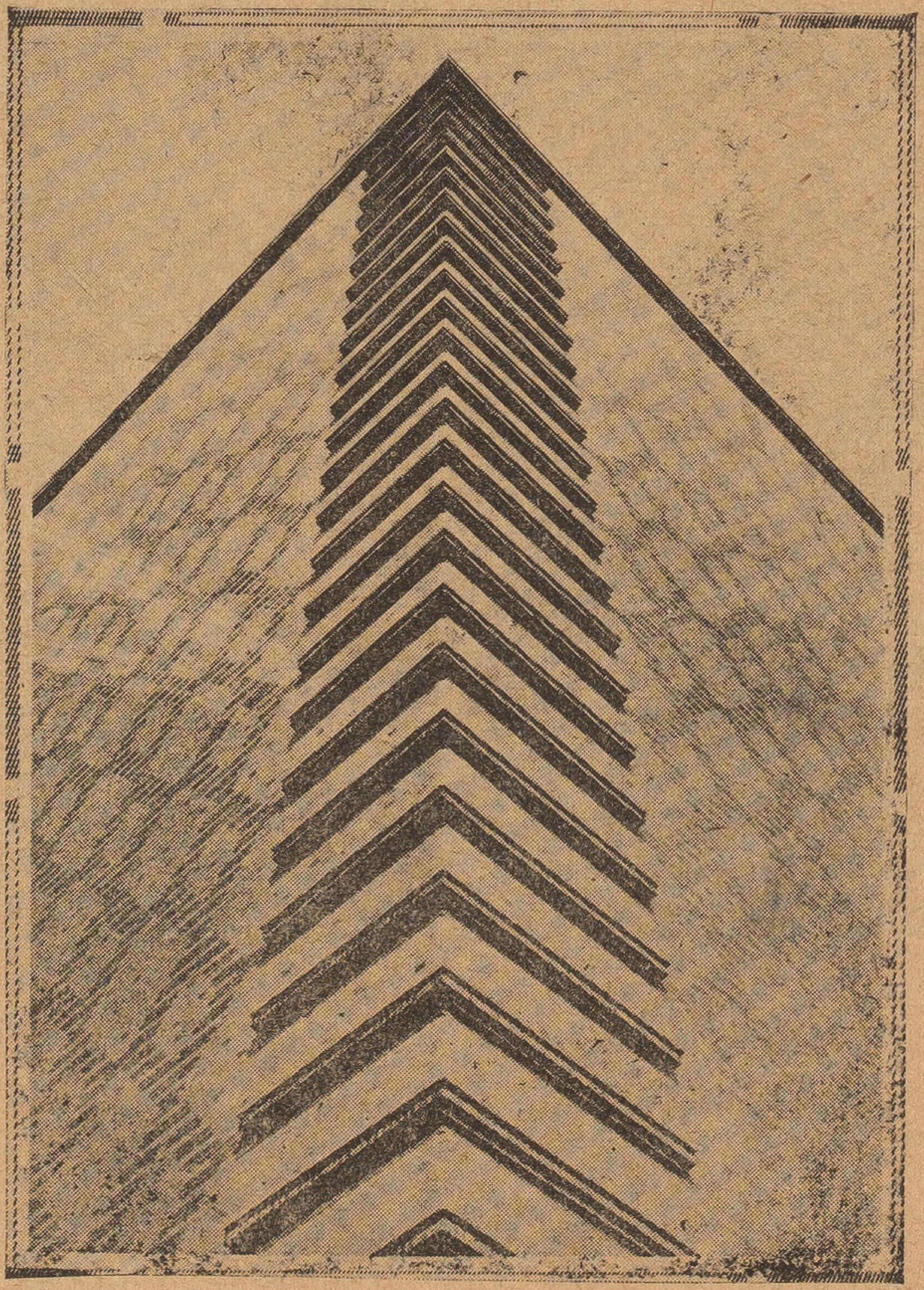
وخلاصة القول ان للبعثة الامريكية اربعة اغراض هى : ١ـ رسم الخوارط المختلفة لارض القطب الجنوبي . و ٢ ـ معرفة مافيه من معادن . و ٣ ـ درس احواله الجوية للاستنارة منها عن العوامل التي تؤثر في تقلبات الجو فى انحاء العالم . واخيرا : ٤ ـ النظر فى أمكان انشاء محطة تكون قاعدة لصيد القياطس

واذا قابلنا بين القطب الشمالى والقطب الجنوبي وتساءلنا ايهما انفع وابعث على الرجاء لقلنا ان القطب الشمالي هو الذى يرجى منه ان يكون قارة جديدة تسكن وتزرع . فهو من الجهة الاولي ادفأ من القطب الجنوبى وفى معظم فصول السنة تكسو ارضه الاعشاب التي يمكن غزال الرنه وغيره من الحيوانات ان يرعاها . ثم هو ايضا قريب من القارات الثلاث اوربا وامريكا واسيا فيمكن ان يكون مركزه محطة للطيارات بينها جميعا

البيوت الجديدة

داخل البيت لساكنه ولكن خارجه للمدينة . فمن حق المدينة ان تطالب البنائين ان يجعلوا واجهات البيوت فى شكل خاص حتى ينسجم مع سائر البيوت و يكسب الشارع شكلا متجانسا . و يمكن ان نقول ان الشارع اذا اتسقت بيوته ونزلت على طراز صارت له «شخصية» يعرف بها وصار له جمال يتميز به

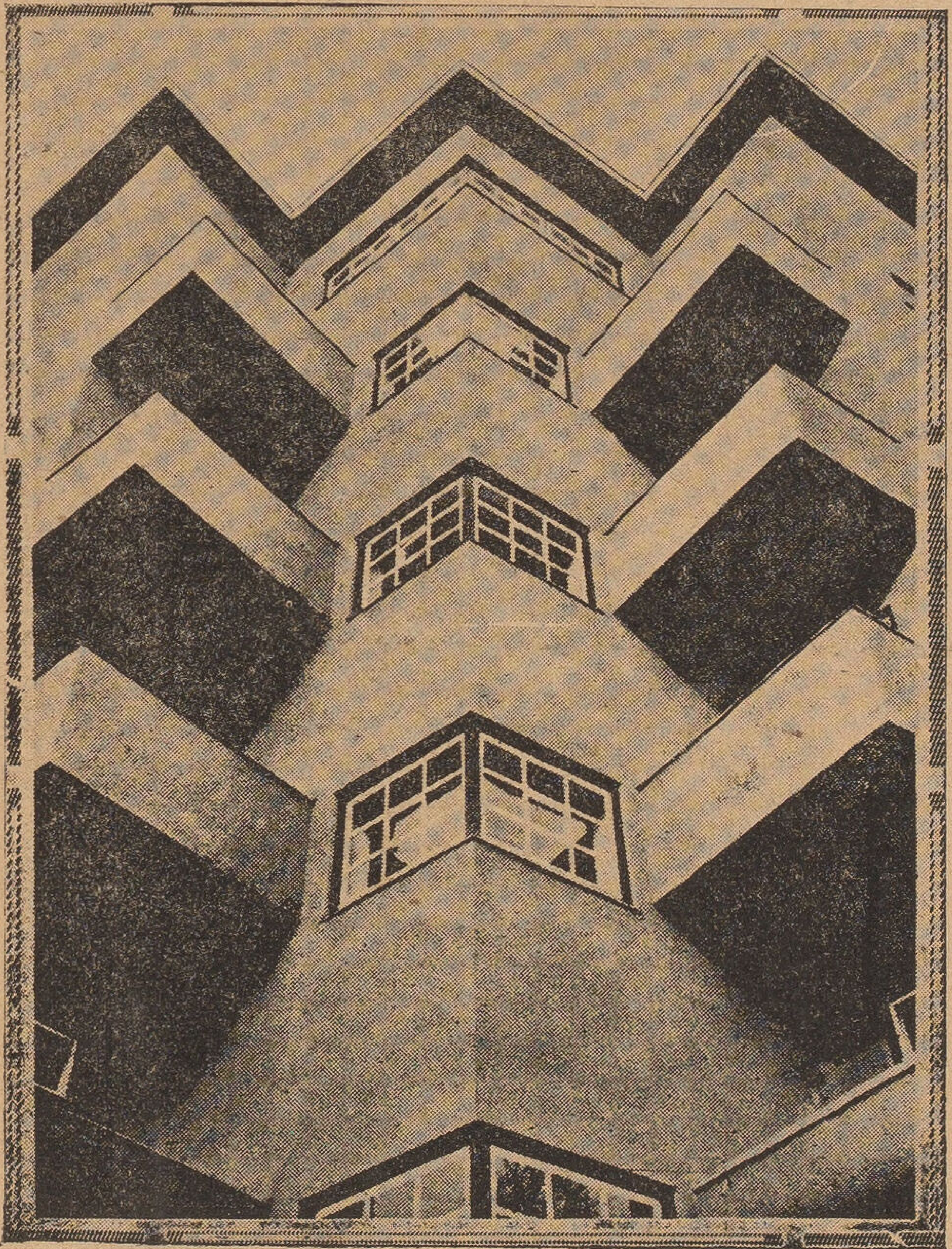
ومعظم الامم المتمدنة تفكر الآن فى بناء البيوت للعمال ولا تكف المجالس البلدية عن الهدم والبناء . وهى ترمي من ذلك الى غرضين توفير الراحة للسكان وا كساب الشارع جمالا جديداً ينشأ عليه الناس و يتربون برؤيته ويرتاحون الي منظره . وليست الهيئات الرسمية وحدها هى التي تأخذ على نفسها البناء على طراز واحد وتعنى بخارج البيت فان المهندسين انفسهم وشركات البناء والمقاولين يراعون اعتبارات الجمال للمدينة كما يراعون اعتبارات الراحة للساكنين . ففى لندن يسير الانسان فى اطراف المدينة فيرى الشارع من اوله الى آخره طرازا واحدا لايختلف بيت من آخر بل هو قد يضل البيت اذا لم يعرف رقمه لأن التجانس تام بينهما . ولكل شارع طرازه الخاص . ففى



زاوية من منزل في برلين تشبه السلم

احد الشوارع مثلاترى بيوتا بحدائق صغيرة و بوابات خاصة لاتختلف . وواجهات لها مساحة معينة لاتتعداها ؟ وفى شارع آخر نرى طرازا آخر . وهلم جرا

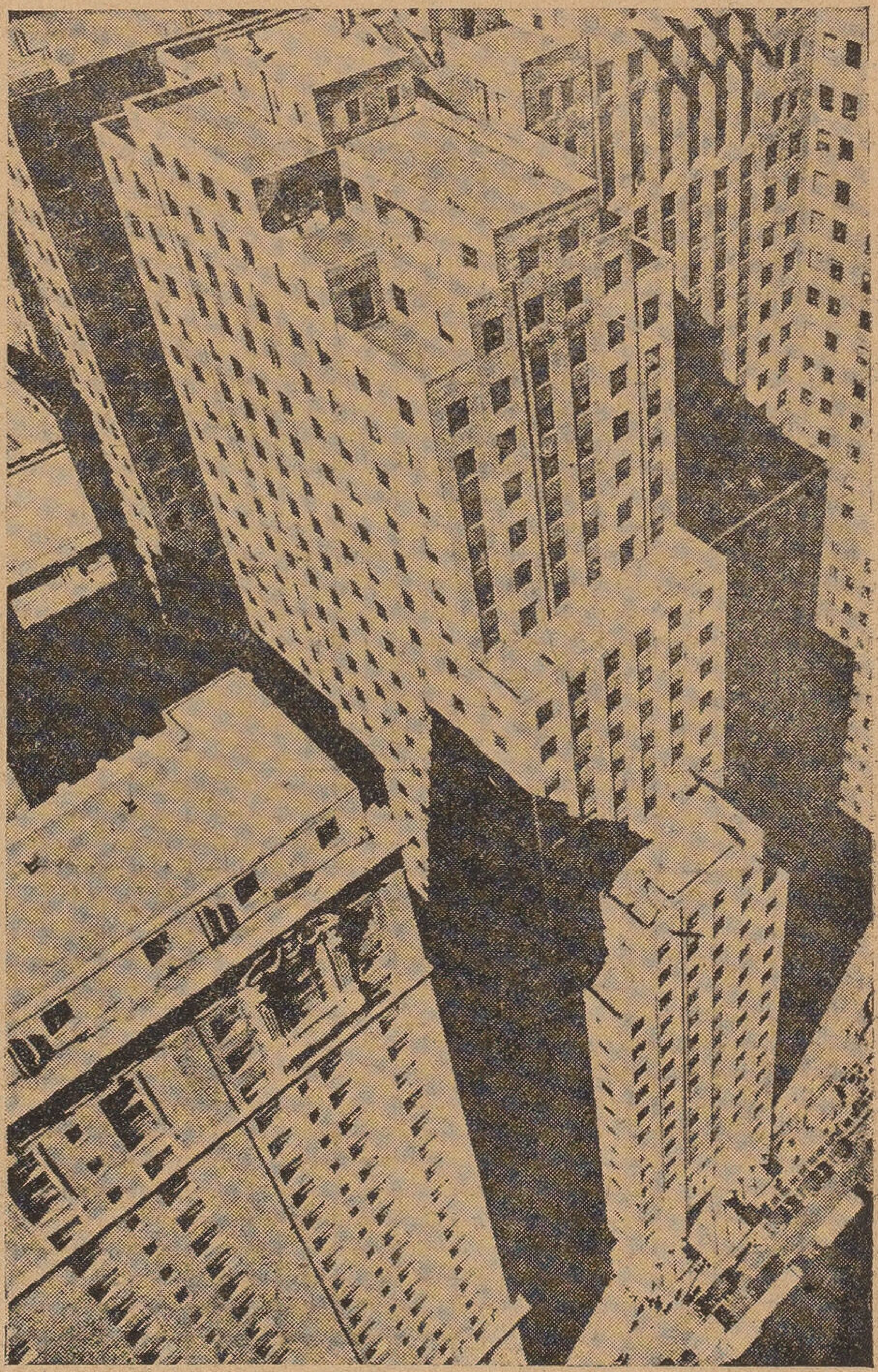
وللسكني الان طريقتان يمكن أن نسمى الاولي الطريقة الانجليزية وهى في الغالب تنحصر فى ايجاد منازل مستقلة كل منزل له من الخلف والامام حديقة صغيرة ويحتوى على طبقتين لا تزيد غرفهما على ثلاث او اربع . ومعظم مساكن العمال والطبقات المتوسطة فى اطراف لندن من هذا النوع . والطريقة الثانية هى الامريكية وهى بناء البيت يحتوى على ١٠ او ١٥ طبقة فى كل طبقة بضعة مساكن . وقد تطورت هذه الطريقة الي ناطحات السحاب التي يعرفها القراء . ولكل من الطريقتين ميزته . والاولى تعمل للتفرق والثانية للتمركز والمزاج الانجليزى يميل الى الاعتكاف والانفراد ولذلك فان الاهالى يحبون المنازل المستقلة بينما المزاج الفرنسى او الامريكي يميل الى الاجتماع والمؤانسة ولذلك فالبيوت كبيرة فى كل من باريس او نيويورك يحتوى كل بيت على بضعة مساكن


زاوية من منزل في برلين له بلكونات تشبه الرفوف

والعناية بخارج المنزل كبيرة الان فى ألمانيا فان المهندسين يعنون بالتزاويق الخارجية يرمون منها الى جمال المدينة بأسرها ويتفننون فى ذلك تفنناً عظيما كما يرى القارىء من صور بعض المباني الجديدة فى برلين

أما داخل المنزل فميدان واسع لتفنن المهندسين واختراعهم فى توفير الراحة مع انقاص التكاليف . فمثلا كان الساكن يشترى حوض الاستحمام يحمله من مخزنه الي منزله ويضعه في الحمام ويركب عليه الأنابيب والمراجل وكل هذا عدا النقل يتكلف تكاليف كبيرة . ثم ان هذا الحوض يتحيز مكاناً كبيراً لأن له جداراً ورفوفاً يحاذيان الحائط . ولكن المهندس المعماري يبنى الان حوض الاستحمام كما يبنى سائر الجدران ويجعل جدار الحائط الأصلى جداراً له ويموِّنه بالميناء ويضع عليه جميع لوازمه الاخرى فلا يتحيز مكاناً كبيراً ولا يحتاج الساكن الى أن يتكلف نفقات نقله وثمنه . وكذلك تبنى الان المساكن وتفرش وقت البناء بالكوتشوك

تصب على أرض الغرف فيبقى مكانه مادام البيت قائماً . وقد توافر بذلك ثمن المشمعات التي تتلف بالانتقال من بيت لاخر لأن الانسان يحتاج الي قصها وتمزيقها كما توافر أيضاً ثمن نقلها. والكوتشوك أطرى عند الوطء من المشمع وأروح للقدمين . ومن وسائل الرفاهية الان فى معظم البيوت الغربية استعمال الكهربائية وقوداً للطبخ فربة البيت في أوربا أو أمريكا لاتحتاج الي خادم لانها يمكنها بأيسر عناء أن تطبخ طعامها بضغط أحد الأزرار الكهربائية . وكذلك غسل الملابس وعصرها وتجفيفها. وانتشار التلفون فى المنازل يقوم في كثير من البيوت الجديدة مقام الخادم إذ يمكن ربة البيت أن تخاطب أي مخزن تجارى وتطلب منه أن ترسل لها ماتشاء من أطعمة أو أقمشة أو نحو ذلك



منظر ناطحات السحاب في نيويورك اذا نظر اليها الناظر من سطوحها

وعلى أثر المعارف الجديدة الخاصة بفائدة الضوء صارت المنازل تبنى الان ويحسب فيها هذا الحساب وتهيأ المساكن لأن تنال أكبر حظ من ضوء الشمس . بل بعض السكان الان يشتري جهازاً خاصاً لتسليط الأشعة الاكتينية التي تقوم مقام الشمس فى تنشيط الجسم

معنى التسامح

حثت جميع الاديان الراقية على ان نتصدق مما نحب ونشتهي بقاءه لدينا نعطيه لغيرنا فنسد به عوزه . وذلك لاننا اذا كنا نتصدق مما نستغنى عنه استغناء تاما فليس لنا فى هذا التصدق فضل بل نحن فى ممارستنا لمثل هذه الصدقة لانشعر بذلك الشعور المعنوى للصدقة وهو الايثار . فحكمة الاديان الراقية جميعها تقتضينا حين نتصدق ان نؤثر غيرنا على انفسنا ونخرج من هذه الأثرة الحيوانية الي ذلك الايثار الانساني . وقد نتألم فى ذلك بعض التألم ولكننا نرضى بالالم فى سبيل ارتقاء النفس الي معنى الايثار الانساني

وكذلك التسامح لايكون له معنى بل لاتكون منه فائدة مالم يقتضينا الرضى بسماع اراء الغير ولو خالفت اراءنا وآلمتنا هذه المخالفة بعض الالم . اما التسامح فى اشياء لانبالي بها فهو كالصدقة باشياء نستغنى عنها كلاهما لافائدة منه ولا هو يرفع النفس الي الايثار او المصلحة البشرية نسمو بها الي مافوق مصالحنا الذاتية

وانما ترتقي الامم بتطور الاراء والعقائد وتجددها . ولو كان من واجب كل امة ان تلزم أراءها وعقائدها القديمة لبقي الانسان ملازما لبداوته الاولي يجمع طعامه من الغابات وينكر الزراعة ويرفض ممارستها . بل لو كنا نحتفظ بعقائدنا القديمة لوجب علينا ان نعبد اصنامنا الفرعونية ونمارس وثنيتنا القديمة

ومن طبيعة العقائد انها تمتزج بالعواطف فالطعن فيها يؤلمنا ولو كنا نرى بعقولنا ان هذه العقائد قد ثبت بطلانها . ولكن الخطة الحكيمة فى ذلك تقضى علينا بالتسامح والرضا بايلام عواطفنا بعض الالم لكى نسمع جديدا فى الاراء . ولا فضل لنا اذا كنا نتسامح فيما لايؤلمنا فقط وانما الفضل يكون حيث نرضى بسماع الاراء المخالفة التي تجرح عواطفنا . بل الرجولة نفسها تقتضينا سماع الاراء المخالفة لكى نمحص بها اراءنا . ومن هنا قيمة الاحزاب المعارضة فى البرلمانات لانها بوجودها تجعل من تصادم الاراء واحتكاك الافكار مايبسط نورا على موضوع المناقشة فيتضح الخطأ ويتميز الصواب

ويجب لذلك على كل منا ان يفسح فى ذهنه مكانا لحزب المعارضة وان يروض نفسه على سماع مايقول هـذا الحزب فى العقائد والاراء وان يتسامح فى كل مايسمعه مما يخالف عقائده ولو تألم فى ذلك بعض الالم . وبذلك وحده تمحص اراءنا ونهتدى الي السديد في الاراء والصواب من العقائد

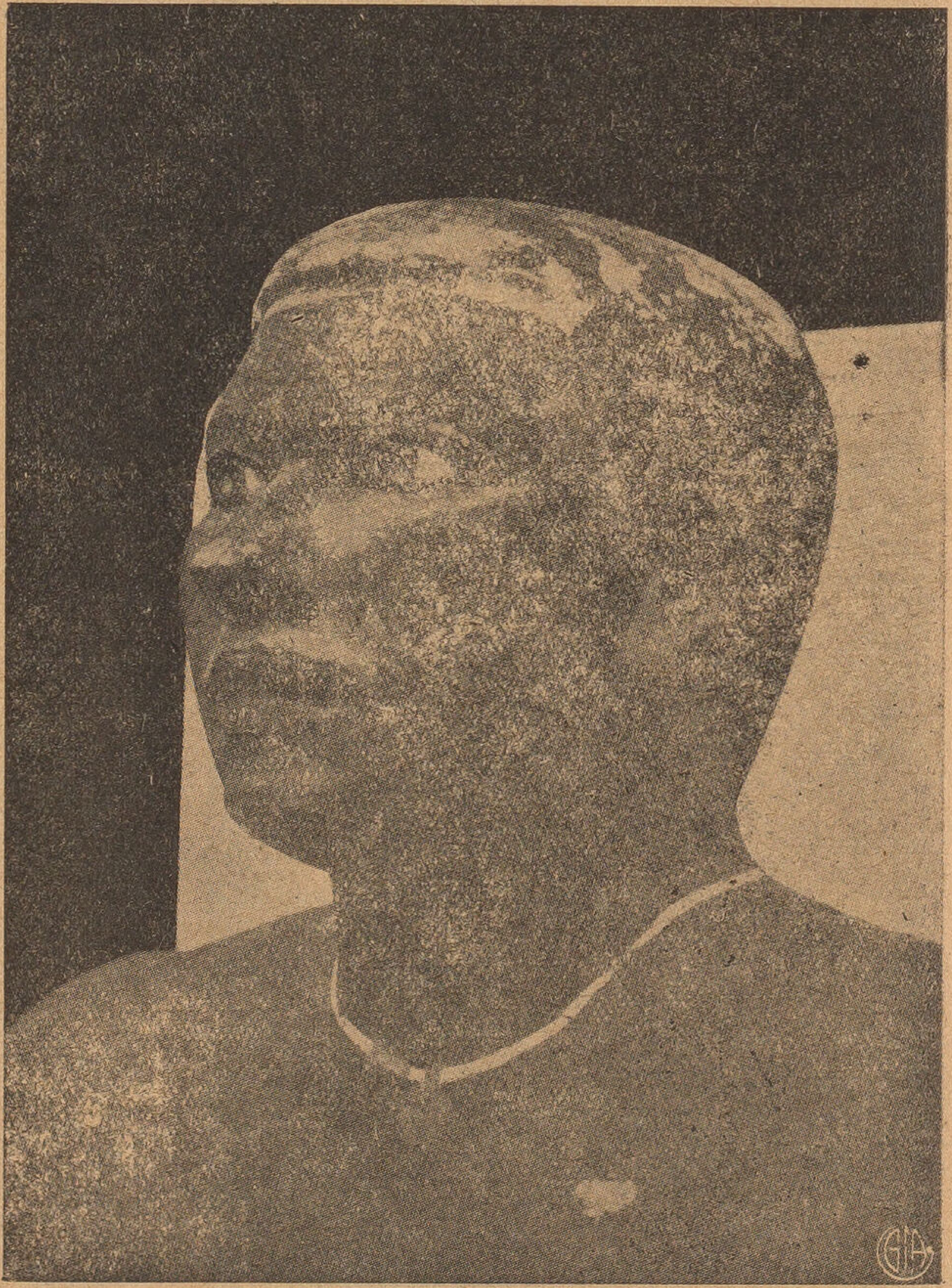
لقد تسامحت اوربا فى نظرية التطور مع مخالفتها الصريحة لما ذكرته الكتب المقدسة ولا بد ان كثيرين تألموا لنشر هـذه النظرية وما زالوا يتألمون ولـكن ذلك لم يدفعهم الي ان يطلبوا من حكوماتهم احراق الكتب القائلة بها او اسكات الاساتذة الداعين اليها . وذلك لانهم ادركوا من معنى التسامح انه يقتضى الرضا بسماع الاراء المخالفة ولو آلمتهم بعض الالم

س . م .

فنون الحياة من فن الموت

كيف نشأت التماثيل ؟

كثير من مبادئ الحضارة القديمة فى مصر يرجع الي التحنيط او الى « مركب الموت » هذا المركب الذي ملا رأس المصرى القديم فوجه صناعاته ومعارفه ونشاطه نحو ايجاد الضمانات للخلود او لبقاء الانسان حيا حتي بعد وفاته . ولهذا السبب نشأت بعض فنون كان المرجع فيها أو السبب لوجودها هذا الفن الغريب اي تحنيط الموتى



رجل من النبلاء فى عصر بناء الاهرام

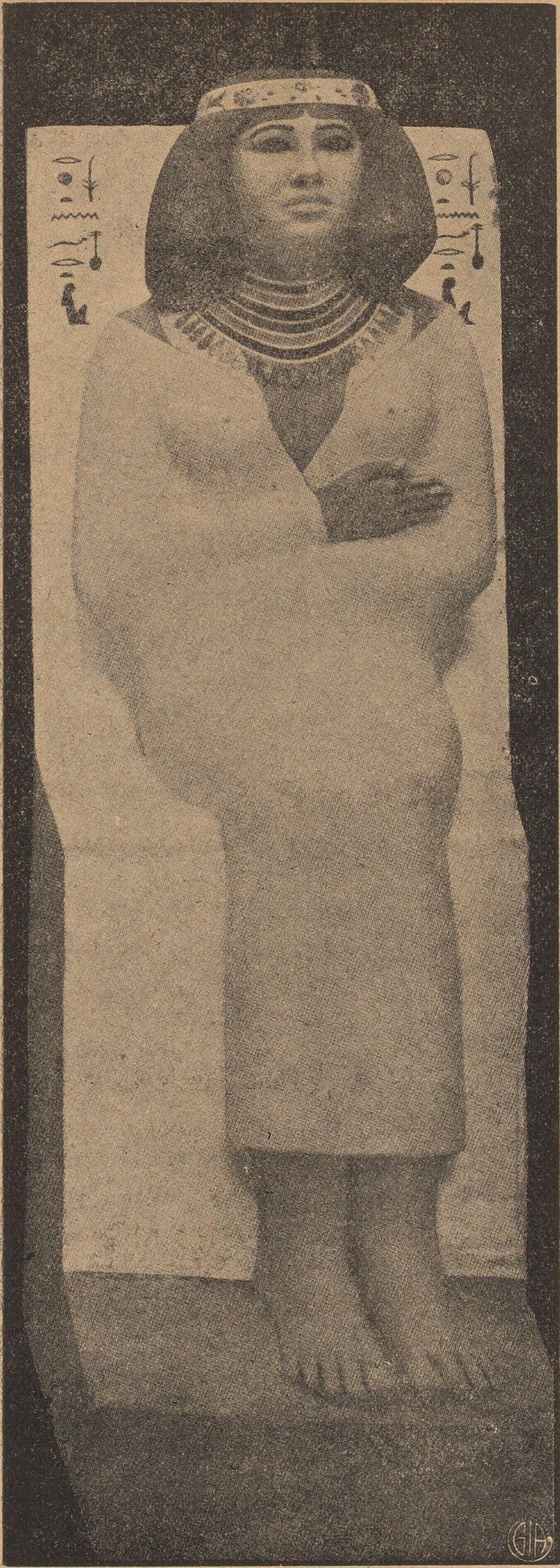
ولناخذ مثالا على ذلك هذه الافاوية والابازير والتوابل التى نتوبل بها طعامنا كيف نشأت وكيف عرفها الانسان فى طبخ طعامه ؟

يدلنا التاريخ المصري القديم علي ان هذه الاشياء عرفت لاول ما عرفت في تحنيط الموتى حتى لا تتعفن الجثة وتبلي . وما زلنا نستعمل في العربية لفظة التحنيط للطعام الذي اجيدت توبلته بالافاوية . وقد كان لهذه التوابل شان عظيم فى نشر الحضارة فالمصريون القدماء كانوا يصنعون السفن ويرسلونها لليمن وصومال لاحضارها فعرفوا بذلك امما كثيرة نشروا بينها حضارتهم . وهذه التوابل نفسها كانت العلة الاولي للاكتشاف الجغرافي في اوائل النهضة الحديثة وسبب التعارف الجديد بين الشرق والغرب . بل هى السبب ايضاً لاكتشاف القارة الامريكية لان كولمبوس لم يكن ينوى اكتشاف قارة جديدة وانما كان يعتقد انه سيهتدى

الي طريق جديد لاقطار الشرق التى كانت اوربا تجلب منها هذه التوابل

بل تهيئة الجثة لكى تصير مومياء كان أيضاً سبباً يبعث المصريين على درس الكيمياء والتشريح والطب . ومن هنا هذه اللفظة « كيمياء » فانها تعنى مصر اى ان الاغريق اطلقوا علي المعارف الكيماوية اسم « الفن المصري » لان المصريين هم الذين احدثوه ودرسوه لحاجتهم اليه فى تحنيط الجثث . ثم كان المصرى وهو يشرح الجثة يعرف مواضع الاحشاء فينتفع بها في فهم الجسم الحي

وكذلك القبر بناه المصرى قبل ان يبنى البيت او القصر . واكبر الاثار الباقية لنا الي الان من المصريين القدماء هو الهرم وهو قبر لا اكثر ولا أقل . ثم صنع التماثيل بعد ذلك فكانت بذرة الفنون الجميلة التي نعدها الآن من مفاخر الحضارة الحديثة



تمثال سيدة مصرية في عصر بناء الاهرام

ولم ينحت المصرى القديم التماثيل الاولى للاحياء وانما صنعها للموتى . وكانت له من ذلك غاية عجيبة تتفق ومنطق الموت . فانه كان يعتقد انه اذا بقيت الجثة سليمة بملامحها وتقاسيمها عرفتها الروح فتعود اليها وتبقي بذلك أبد الابدين ناعمة فى العالم الثانى . ولكن التحنيط لم يكن ينجح فى جميع الحالات وخصوصا في بدء ممارسته فكان بعض الملامح يبلي وهنا بعثه المنطق على أن يصنع رأساً من طين يشبه وجه الميت حتي اذا ضلت الروح ولم تتعرف وجه الجثة لبلاه وعفاء ملامحه وجدت فى هذا الرأس جسما تستطيع أن تتجسد فيه . وعندئذ يكفل لها الخلود المنشود . وكان لذلك عند ما يلف المومياء بلفائفها يحرص على أن يتخذ الوجه تحت اللفائف ملامحه الاصلية حتى لا تضل الروح . بل كان أحيانا يرسم صورة الجثة

فوق المومياء . وما زال يتدرج فى ذلك حق صنع للميت تمثالا يمثله كما كان في حياته وعندئذ وثق أنه مهما حدث للمومياء من التلف فان التمثال سيبقى وستعرفه الروح وتعود اليه . وهنا يجب أن نقول ان هذا الباعث هو الذى حتم على المثال المصرى طريقة النحت التقريرى . فالتماثيل تشبه الاصل ولا تتسامي الي المثل الاعلى كما حدث عند الاغريق وذلك لان المصرى تقيد بالجسم الاصلى وكان كل جهده أن ينقل الي التمثال الصورة الاصلية وان كان أحياناً يتسامي عند ما كان ينحت تمثالا لأحد الآلهة أو لأحد الاحياء من الفراعنة ولكن الطريقة الغالبة فى مصر القديمة هى الطريقة التقريرية لهذا السبب الذى ذكرناه ومن هنا مسحة الاتقان التى نراها عليها



الرسم العرفى للرجل المصري . والرسم يمثل رجلا يحرق البخور ويصب ماء الطهارة

وبناء المعابـ ا جاء نتيجة تالية لبناء القبور . فان الميت كان مفروضا فيه أنه حي خالد ولذلك كان يحتاج الى الطعام والشراب فكان يؤتى بهما اليه . وبعض الموتى ممن كانوا عظماء فى حياتهم صاروا آلهة بعد وفاتهم فصارت قبورهم معابد وصار طعامهم قربانا . اما الصلاة فكانت في الاصل متصلة بعملية التحنيط فكانت أقوالا واشارات يعنى منها ان الجثة قد صارت خالدة . وبعد ذلك عند ماشاع نحت التماثيل صار الكاهن يصلى للتمثال اى يقول اقوالا ويؤدي اشارات من شانها ان تبعث الحياة فى هذا التمثال المنحوت من الحجر فكان يمسحه بالماء (اصل كل شئ حى) ويرسل عليه بخورا من المجامر فيرطب سطحه ويتراءى كانه حى طرى دافئ

فمن الدفن عرف المصرى القديم الكيمياء والتشريح والرحلة للاقطار البعيدة وبناء المعابد ونحت التماثيل كما عرف لطعامه الافاوية والتوابل

صمام الأمن

فى العالم الغربي الان نزعتان إحداهما ترمي الى الغاء الخمور بتاتاً ومنع صنعها والاتجار بها كما هى الحال فى الولايات المتحدة أو فنلندا . والأخرى ترمي الي منع الخمور القوية فقط مع التسامح فى بيع الخمور الخفيفة

وليس شك فى أن النزعة الثانية هى الناجحة وهى التي أدت الي الاصلاح المنشود فى الاقلال من الشراب والاعتدال فيه . اما حيث يكون المنع باتاً والمطاردة للخمور نشيطة دائبة فان النتيجة المحققة هى التهارب ومخالسة السلطات والاتجار فى الظلام . وهذا هو الذي نراه فى الولايات المتحدة أو فنلندا

ولكن هناك نتيجة أخرى أبعد خطراً من ذلك . وهى أن تجار الخمور وشاربيها عند ما يجدون أن الحكومة تساوي فى المنع والمطاردة بين الخمور الخفيفه والخمور القوية على السواء ولا تميز أقل تمييز بين الوسكي القاتل والبيرة المنعشة يعمدون فى التهريب الى الوسكي ويتركون البيرة لأن الأول أخف وزناً وأكبر ثمناً من الثانية وما دام العقاب سواء فى الاثنين فالتاجر المهرب يخاطر للربح الاوفى ببيع الوسكي بدلا من أن يتعرض للعقوبة للربح الأصغر ببيع البيرة . ثم ان مشتهي الخمر مادام يشربها مخالسة وخطفا فى الظلام يؤثر الخمر العقوبة على الخمر الخفيفة لأنها أشبع لشهوته مادامت غير ميسورة الا فى أوقات بعيدة وفرص نادرة

فلكى يعتدل الناس فى شرب الخمور يجب ان تعتدل الحكومة فى منعها . ولكى تقمع نزعة مايجب ان تنفس عنها بعض التنفيس وتجعل من تسامحها صماما للامن من الغلو والتطرف . فلكى تمنع الناس من جنون السكر بالوسكي او الكنياك مثلا يجب ان تأذن لهم بنشوة البيرة او النبيذ

وهذا صحيح فى الاراء والمعتقدات كما هو صحيح فى الخمور . فاذا كنا نخشى غلو الشبان وتطرفهم ونريد الا ينحرفوا عن الطريق السوى فلن يكون ذلك بالقمع البات والمطاردة العنيفة لكل فكرة جديدة او مذهب طريف لانهم عندئذ يعمدون الى التهريب والمخالسة والتفكير فى الظلام وهو أسوأ أنواع التفكير واخطرها . فاذا كنا نخشي الشيوعية مثلا فعلينا ان نسمح للناس بالكلام فى الاشتراكية حتى تتجه اذهانهم نحو انجلترا بدلا من أن تتجه نحو روسيا . ففى اراء حزب العمال الانجليزى اعتدال يمنع من غلو الروسيين . وكذلك الحال فى حرية المرأة يجب ان تفتح لها صمام الامن باجازة الكلام فى حقوقها التى يتطلبها العصر الحديث حتى تجد فى الصراحة والمناقشة ماتقنع به من الحقوق المعتدلة بدلا من ان تقهر على الغلو الذي يبعثه السخط المكتوم

وكما نطلب التسامح من الحكومة لكى تجعله ذريعة الي الاعتدال كذلك نطلبه من الرأي العام الذى هو من ناحية الاخلاق حكومة اخرى

س . م .

الكاتب المصرى والكاتب السورى

وقف الصحفى السوري رشيد رضا يخطب فذكر ان المجددين المصريين ينوون بعث الحضارة المصرية القديمة وأنهم يؤثرونها على الحضارة العربية . وهذه مغالطة اراد بها كما هو دأبه الوقيعة بين شبان مصر وشيوخها وهو سوري أجنبي عنهم جميعا . والواقع اننا جميعا ندعو الى درس الحضارة المصرية القديمة كما ندرس اي حضارة قديمة أخرى ولا يمكن بل لا يعقل ان يتهم احد المجددين المصريين بانه يريد انشاء اهرام او تحنيط الموتي او ايجاد فرعون على عرش مصر او عبادة امون او أوزريس أو زواج الاخ باخته او نحو ذلك مما كان مألوفا ايام الفراعنة

وانما ندعو الي درس الفراعنة لانهم أولا جدودنا القدماء ولأنهم ثانياً يمثلون اقدم أمة أذاعت الحضارة فى العالم القديم . ولسنا نعني الحضارة الحديثة بل نعني الحضارة القديمة البدائية . ونحن فى درسنا لها نقف على البدايات كيف عرف الانسان الزراعة وكيف اهتدي الي الدين وما الذي دفعه الى البناء والصناعة ونحو ذلك . وهذا الدرس يفتق اذهاننا ويفتح بصيرتنا فى فهم الحضارة والعقائد . واذا كان الانجليز يؤلفون عشرات الكتب فى هذا الموضوع الآن فهل نلام نحن على درس الفراعنة وهم جدودنا وما ينسب اليهم من الفضل قد ينعكس بعضه علينا ويحق لنا به الفخر على سائر الامم ؟

ونحن فى حالتنا الحاضرة منكوبون بطائفة من الصحفيين السوريين لاهم لهم الا تفضيحنا وتأويل اعمالنا أسوأ تأويل . اذا نهضنا نهضة جديدة فى الثقافة او طالبنا بتجديد فى الاجتماع اتهمونا بالكفر والالحاد والاباحية والشيوعية كأن حق الكتابة يجب ان يحرم منه الكاتب المصرى وان يبقى وقفا على الكاتب السورى وحده فى مصر ينشىء الجرائد والمجلات ويعيش منها ويسير مع كل ريح حتي باتت الصحافة المصرية كما قالت الاجبشيان جازيت فى الشهر الماضى مقصورة او تكاد تكون مقصورة على الصحفيين السوريين

ومن أغرب مانحفظه مما كتبه عنا اولئك الرجعيون مقال يتهمنا فيه كاتبه بشيئين فى وقت واحد وهما الالحاد والتبشير بالمسيحية ولم يفطن لشدة حقده الي التناقض بين الاثنين . . .

ويرى القارىء فى قائمة الكتب التي نهديها الي المشتركين فى هذه المجلة كتابا للشيخ محمد عبده فى الدفاع عن الاسلام نعتقد انه لو حاول ان يكتب مثله او مايقاربه امثال رشيد رضا او محب الدين الخطيب او مصطفى الرافعى او شكيب ارسلان لما استطاعوا . ونحن بالطبع لانهديه الي القراء لكي نغريهم بالالحاد او بالمسيحية وانما نرى انه كتاب قيم يدافع عن دين عظيم

يجب على كل رجل مثقف ان يقرأه . وفى العدد الماضى كتبنا مقالا يثبت ان العرب هم أصل النهضة العلمية فى اوربا و بالتالي هم أصل الحضارة الصناعية الراهنة . وبالطبع لم نكتب هذا المقال كراهة فى العرب بل احقاقا للحق وحبا فى العرب الذين يعود بعض فخرهم علينا . ونحن اذا نسبنا فضلا للعرب نستطيع ان نبرره واما اولئك الكتاب السوريون فيمنعهم جهلهم من تبرير اى فضل لهم

وليعذرنا القراء في هذا الدفاع الذي يضطرنا اليه كتاب ليس في اجسامهم قطرة من الدم لمصري يحاولون باتهام الكتاب المصريين بتهم مختلفة ان يجعلوا الصحافة المصرية صناعة سورية وقد نجحوا الى حد كبير في ذلك . فالرأي العام المصري الآن خاضع لأراء الكتاب السوريين في مصر سواء ، ذلك في السياسة ام في الثقافة . وهم في كلتا الناحيتين يقفون موقفا رجعيا و يستفيدون من نكباتنا التى تقع بنا من تخاصم الاحزاب . ففى العام الماضي حين عطل الدستور اوقفت جرائد كثيرة للكتاب المصريين وكسرت اقلامهم و بقى كتابنا مثل عزمي والعقاد وابوطايلة وعبد القادر حمزة وكثيرين غيرهم بلا عمل و بلا مورد يعيشون منه . وهم اذا لم يكونوا قد جاعوا فقد ناءوا بعبء العيش ولم تكن لهم جريمة سوى الدفاع عن الدستور . وفى هذا الوقت نفسه كانت الصحف السورية رائجة اعظم الرواج بل لقد ظهرت فى هذه الفترة صحف جديدة ومجلات مصورة سورية رسخت بانفساح الميدان امامها وعدم وجود اي جريدة او مجلة مصرية تزاحمها واصبح اصحابها يملكون الوف الجنيهات . وهذا يحدث كله بينما كان عزمي او العقاد المصريان لايعرف احدهما اذا كان سيجد قوت يومه فى الغد . وجناية عزمي أو العقاد ان كلا منهما يقول بالدستور ولا يوافق على الديكتاتورية

هذا فى السياسة . وكذلك الحال فى الثقافة . يعمد الكتاب السوريون الي الافكار الرجعية بدعوي الدفاع عن الاسلام فيتهمون شباننا بالكفر ويحاولون اسقاط كل مجلة ينشئها مصري للتجديد . وهذا المصرى لايطلب تجديد سوريا بل يطلب تجديد مصر بلاده ووطنه ومنبته فينكرون عليه ذلك ويثيرون حوله شكوكا وتهما ويدأبون فى السعاية بينه وبين بني وطنه حتى تسقط مجلته فلا يبقي سوى المجلات السورية . وعندئذ يفخر علينا مثل الاب لويس شيخو او مثل الاجبشيان جازيت بأن الصحافة المصرية انما هي مصرية بالجغرافية فقط ولكنها في الفعل والواقع سورية

ونحن الكتاب المصريين نحتكم الي شبان مصر ونناشدهم ان يبقوا على صحفهم المصرية وان يرعوا لنا مانستحقه من حرمة ورعاية . فالنكبة التي تنزل بمصر تؤلمنا ولا تؤلم الكاتب السورى ولن يخطر في بالنا يوما ما ان نهاجر مصر ونعيش في سوريا . واذا نجحنا نحن الكتاب المصريين فى انشاء صحف مصرية فاننا بذلك نجعل الصحافة المصرية صناعة مصرية وهى ليست كذلك الآن

الشرق والغرب

بقلم رابندرانات تاغورى شاعر الهند

مما لايمكن الشك فيه ان اهم علاقة بين الغرب و بين غير الغربيين هى علاقة الاستغلال وبعبارة أخرى نقول ان اغراض الغرب هى اغراض مادية . ونحن الشرقيين لانرى شيئا اوضح من القوة المادية فى توسع الغربيين وتجارتهم التي لاحد لها ولا غاية لنهمها . ونحن ازاء ذلك نشمئز ونصطدم بحواجز تعوق توثيق الروابط للوحدة البشرية ونجد فى هذه القيود المادية مايؤلمنا ويجرحنا

وهذا القلق الذى يرهق نفوسنا كلما نظرنا الي الغرب يزداد يوما بعد يوم وليس فى اسيا كلها امة تنظر الآن الي الغرب واوربا خاصة الا بعين القلق واحساس الخوف . ومع ذلك كان هناك وقت افتتنا فيه بالعالم الغربي وكان هذا الغرب يوحى الينا املا جديداً لاننا كنا نعتقد ان للغرب مهمة فى الدفاع عن الحرية والدعوة اليها وذلك لاننا عرفنا من اوربا ذلك الجانب المثلى مما قرأناه من ادابها وفنونها فقط ولكن افريقيا واسيا صارت كل منهما منطقة لنشاط اوربا الاقتصادى حيث لم يكن لهاهم فيها سوى الربح المالي وادارة الامبراطوريات وتوسيع التجارة . وفى جميع انحاء الشرق نجد لاوربا مخازن ومكاتب تجارية ومراكز للشرطة وثكنات للجنود تتسع وتزداد ، بينما العلاقات الانسانية لم يكن لها سوى حظ ثانوى

ومن دأب الانسان ان يحتقر اولئك الذين يستغلهم بل هذا الاستغلال يسهل اذا نحن احسسنا بالاحتقار لهؤلاء الذين نستغلهم . ونحن فى ذلك كصائد السمكة التي ينشب فيها الشص أذ يعتقدانها اقل المخلوقات احساسا للالم . فالغربي يسره ان يحلب الشرق وهو يبرر لنفسه ذلك بان ينسب الشرقى الي احط السلالات البشرية ويعمد عندئذ الي استغلاله وبناء الامبراطوريات من اقطاره

وعلى هذا الاساس شطرت أوربا بعلمها وقوتها العالم الي شطرين واقامت بينهما حاجزا بمثابة المرشح لايرشح منه اى شىء سام فيها الي الشرق . وقد عرفنا نحن بما مارسناه منها انها قوية بل القوة هى المظهر الواضح لحضارتها المادية . وقد تدهشنا هذه القوة ولكننا نشعر اننا اذا خفنا اوربا واحترمناها لهذه القوة فاننا بهذا الاحترام ننزل الي احط دركات البؤس واحترامنا لها يكون بمثابة التضحية لاحد الارباب العاطشة الي الدماء . ولهذا السبب نجد أن اسيا حفظا لكرامتها امام اوربا تتعمد نكران التفوق المعنوى للغرب عليها . ولكنها من

باحية أخرى — لكي تكافح الغزوات المدمرة التي تقوم بها اوربا — تعمد الي هذه الطرق الاوربية ذاتها فى الاستغلال واحتياز القوة فتتخذها

ولكن هذا النظر لاوربا ناقص . فاني انا شخصيا لا اعتقد ان الامم الاوربية كلها مادية وهى اذا كانت قد فقدت ايمانها بالدين فهى لم تفقد بعد ايمانها بالانسانية . وذلك ان الانسان بطبيعته لا يمكنه ان يكون ماديا صرفا . ففى اوربا مازال المثل الاعلى للنشاط الانساني روحيا . . . والاوربي ينفق عمره فى فهم المعارف وخدمة الوطن والانسانية يسوقه الي ذلك مثله العليا النابعة من قلبه والتي لم يملها عليه كتاب مقدس او كاهن . وهذا النظر روحي وهو بروحيته يؤدى الي الحرية . وهذه الحرية التي نالها الغرب فى المعارف والاداب والفنون والاعمال انما هى انفلات وانطلاق من قيود المادية

وعلينا ان نذكر ان القيود التي نصنعها باسم الدين تقيدنا اكثر مما تقيدنا اغلال المادية فان بيت الحرية فى الانسان هو روحه هذا الروح الذى يأبي ان يعرف حدودا للعمل أو المعرفة والذى يتخطي حواجز الطبيعة نفسها ويتجاوز حدود الغرائز الطبيعية ولا يكترث للخسارة تقع حتي فى الحياة اوالعروض . ونحن عند مانرى الطيارات تحلق فى الجو نعجب بكمال هذه القوة المادية ولكن علينا فى الوقت نفسه الا ننسى ان الروح الانساني قوى حى وراء هذه المادية وهذا الروح فى الانسان هو الذى ابي الاعتراف بحدود الطبيعة ، هذه الطبيعة التي جعلت من خوف الموت وسيلة لكي تلهم الي الانسان الاعتدال والتوسط . ولكن الانسان فى اوربا هزأ بها ومزق قيودها وانتزع منها حق الطيران وهو من حقوق الآلهة

ولكن حتى هنا استطاعت القوة أو المادية أن تصعد الى الطيارات وتأخذ مكان الروحية فاستعملت الطيارات لالقاء القنابل وأمطار الموت على الناس . ولكن المهم الذى يجب أن نعرفه أن القوة والمادية ليستا كل شيء فى الطيارة . ففى أوربا صراع بين الروحية و المادية وكثيراً ماتتغلب المادية ولكن للروحية انتصارات أيضاً . وعلينا نحن ألا نعد النتائج بالكميات والأعداد وانما نقدر لكل انتصار قيمته وأثره . ومادام الغربي يستجيب للروح فلهذه الاستجابة قيمتها . ثم مادام هناك نزاع بين الروحية والمادية فهناك الأمل من هذا النزاع . أما حيث تكون كلتاهما ضعيفة فلا يكون بينهما نزاع أو نتيجة

ويحدث كثيراً هنا في الهند أنه عند ما يقدم الينا أجنبي ويعيب علينا الشرور الاجتماعية الفاشية بيننا أن نرد عليه بأن فى أوربا شروراً مثلها أو أسوأ منها . ولكن هذا الجزء من الموضوع هو الجزء السلبي . أما الجزء الايجابي الذى لا نعرفه فهو ان فى أوربا مكافحة لهذه الشرور وحرباً عليها فهي ليست راكدة . فالقوى الروحية فى الانسان تحاول هناك التغلب على هذه الشرور . ولذلك فاننا بينما نرى للوطنية حصوناً قائمة نرى الي جانبها حصوناً أخرى تبني للأممية لمكافحة هذه الوطنية . وهذه الأممية أو العالمية مع صغرها هى شيء حقيقي له وجود . ونحن

هنا فى الهند عند مانستنكر استعمار أوربا فاننا نكبر من شأن الوطنية ولا نفكر أبداً فى العالمية بل نحتقرها اذا فكرنا فيها . والسبب الرئيسي لذلك أننا نحن ماديون ينقصنا الايمان والشجاعة أو قد تكون المادية والروحية ضعيفتين فى قلوبنا ليس بينهما صراع أو شبه صراع

ان جراثيم الأمراض فى كل مكان ولكن الانسان يستطيع مقاومتها اذا كان قوى الحيوية نشيط الأعصاب . وكذلك اذا كانت هناك آلهة عطشى الي الدماء قد فشت عبادتها فان الانسان يستطيع أن يشيح عنها اذا كانت قواه الروحية حية ويرفع رأسه نحو السماء . وحقيقة الواقع أن طبيعة الانسان فى أوربا يقظة وفى هذه الطبيعة عناصر مادية وروحية

وانما أولئك الماديون هم الذين يكبتون الروح بتكرار أعمى لأعمال سخيفة هم أولئك الناقصون فى المعرفة المشلولون فى العمل الذين يمتهنون أنفسهم باقامة شعائر لامعنى لها بدلا من العبادة الصادقة ، هم الذين لايجدون أدني مشقة فى الايمان بالقداسة الخاصة والربح الروحي كامنين فى أماكن خاصة أو شعائر خاصة حتي عند ما يجهلون دلالة هذه الشعائر . ولهذا يعيشون وهم فى خوف لايريم عنهم من الالهة والأبالسة والحياة والموت يخيفهم الأقوياء وتزعجهم النجوم يتفاءلون ويتشاءمون . هؤلاء هم ضعاف الروح قد قيدهم العالم الخارجي بقيده واستعبدهم

سلامه موسى

من مقال للمستر جيب الاستاذ بمعهد الدراسات الشرقية بلندن عن المجددين المصريين نشره بالانجليزية وترجمته السياسة الاسبوعية . والظاهر ان المستر جيب كتبه قبل ان نترك الهلال

«. . . وهناك بين صفوف المجددين المصريين الذين أشرنا الى أعمالهم الى الآن درجات متفاوتة من التكيف الغربي . فالشيخ مصطفي عبد الرازق والاستاذ منصور فهمي لا يزالان الى حد كبير متصلين بالمحافظين، والعقاد والدكتور هيكل أقل منهما اتصالا ، والدكتور طه حسين أميل من هذين الى التطرف. على أن الجناح الأيسر المتطرف من المجددين المصريين قوامه فريق آخر أكثره الى الآن من المسيحيين المصريين وأبرزهم سلامة موسى محرر الهلال الشهري ، وقد ظهر سلامة موسي في أول الامر بكتابته فى الدفاع عن نظريتي التطور والاشتراكية اللتين درسهما في أثناء اقامته بانجلترا ، أما ما أصدره بعد الحرب فمجموعة مقالات نشرت فى الهلال وغيره لا تقتصر فيما تتناوله على المسائل الادبية بل تتجاوزها الى موضوعات من مثل مالثوس والعصر الجليدي والتحليل النفسى و « الواعية الخفية » والتطور على الخصوص . وهو يؤثر بحبه برنارد شو و هـ . ج . ولز وهو مثلهما يتكلم بلا خوف بل يستثير سخط الناس بمواضيع لا يتناولها أشد المجددين المسلمين تطرفاً الا بحذر . ولعل خير مثال لذلك مقالته عن التوحيد التى يرده فيها الي أصل طبيعي . وهو يطبق مذهب التطور على الدين . وموقفه حيال الادب العربي والاسلوب الادبى فيه جرأة ونشاط. وهو يري في كل من الادب القديم والحديث نقصاً في المعرفة الصحيحة وفي الاتصال بحقائق الحياة. وكان فى أول الامر قانعاً بأن يترك للأدب القديم حظاً وان كان حظاً ضئيلا وثانوياً فى تكوين الثقافة العصرية، ولكنه فى كتاباته الاخيرة يدعو الى مقاطعة الماضى. وهو يعلن أن الاسلوبين الانجليزي والفرنسى خير من الاسلوب العربى وقد جعل من غاياته أن ينشىء مايسميه الاسلوب التلغرافى الذي لا تزيد فيه الالفاظ على المعانى ولكنه مع تميزه عن زملائه بتطرف آرائه (وان كانت هذه الآراء فى نظر الاوربي لا تعدو الآراء العادية للرجل المتعلم) إلا أنه على خلاف السوريين المتأمركين يتوخي فى كتاباته الرنة العربية المألوفة . وليس مايتهم به فى بعض الدوائر من تبذل الاسلوب سوي استعماله ألفاظا شائعة فى كتاباته ، غير أنه ليس من أنصار مدرسة الثقافة المصرية ، فانه على العكس يرمي الى تسيير الفكر العربي فى طريق الفكر الغربى ، وهو يشبه سلفه جورجي زيدان في أن أسلوبه تعليمي أكثر مما هو أدبي ، ولكنه يمكن أن يقال بحق انه خير خلف لزيدان في أحوال مصر الجديدة. وتدل شهرته بين فريق من الشبان المصريين وتأثيره فيهم ـ مسلمين ومسيحيين ـ على انه عامل يحسب له حساب في تطور الفكر المصري والادب العصري . . . »

نبي المستقبل

تخطت الدنيا منتصف الليل وانا جالس الى مكتبي أقرأ كتابا من كتب الأدب بعد سهرة طويلة من سهرات « رمضان » القاصفة الضاحكة ، حتى اذا فرغت من فصل مسهب كاد اسهابه يجر جفني الي النوم قمت أتمطى ملقيا نظرة شاردة نحو التقويم المعلق على الحائط فوق رأسى تماما . وفي حركة بطيئة مددت يدى الى ورقة اليوم المنصرم فنزعتها وأخذت أفركها بين يدى وعيناى مازالتا شاردتين نحو رقم اليوم التالى . وهنا يمر « المسحر » فى الطريق المظلم الساكن يضرب بعصاه القصيرة وجه طبلته فيتصاعد صوتها فى هذا السكون كأنه دوى ممتزج بنبراته التي يصعدها تغنياً بمنظومات من المديح لا يستطيع السامع أن يفهمها جيدا

كان توقيع الرجل على الطبلة قويا منظما أحسست معه شعرا فى مجموعتى العصبيه ثم ارتخاء تبعه احساس سحرى عجيب حيث انقلبت الغرفة فى نظرى فضاء فى سمائه زرقة ليل حالكة تسطع وسط حلكتها نجوم كانها ثريات النور فتضيء الكون بضياء يهبط سرابه من العلا الى سطح الارض فاذا هو ذهبي يكاد يبرق تحت الضوء ! والأعجب من هذا كله أن الحائط الذى كان تجاه بصرى صار هرماً لعله هرم الجيزة الأول . فأرسلت النظرات ممعنة الي درجات هذا الهرم من تحت الى فوق فاذا كل درجة صفت عليها مقاعد بعدد حجارتها ، واذا فوق الهرم محطة كائنة من محطات الطيران ، واذا طائرات صغيرة تشبه فى شكلها عربات السباق عند أجدادنا الفراعنة تنزل الي هذه المحطة يتلو بعضها بعضاً ، ثم يتركها أصحابها فى الفضاء تربطها سلاسل خاصة الي حلقات بارزة في قمة الهرم وينزلون الدرج شيئاً بعد شيء فاذا نحن بعد لحظة غير طويلة فى قاعة طبيعية من قاعات الاجتماعات التى لم تشهد العيون مثلها

هنا تداخل زرقة السماء خيوط بيضاء وتمازج حلكتها أسلاك رفيعة من النور حيث كانت النجوم تختفى واحدة بعد واحدة محتجبة خلف هذه الخيوط البيضاء من نور الفجر الأبلج حيث يستحيل الليل نهاراً اذ تشرق الشمس فتنحدر أشعتها من فوق ، فوق الهرم العالي فى دفء وفي أشعة ناصعة تظهر لى في وضوح أولئك الذين اتخذوا فوق درج الهرم تحت والسماء مقاعد جلستهم فاذا هم طوائف من السادة والسيدات يشبهون فى اشكال أبدانهم سيماء وجوههم آلهة القدماء .. وبينما كنت أتبين هذه المئات من الوجوه الجميلة والأذرع المفتولة العارية احسست بحركة آتية من أعلى الدرج رفعت لها عيني فاذا هناك رجل فتي الرجولة قد لف حول جسمه الأهيف راية خضراء يهبط الدرجات فيقف من كل درجة واحد أو واحدة من الحاضرين حتي اذا وصل الى الدرجة الأخيرة كانت حوله حاشية ضخمة من الشباب

عند سفح الهرم العظيم رأيت أولئك الشبان يخرج كل منهم علماً هائلا من حقيبة فى يده وفي سرعة غريبة صنعوا من هـذه الأعلام المختلفة منصة كبيرة عالية تراءات لعيني كأنها خريطة العالم اذ كانت الأعلام تمثل بلاد الدنيا جميعاً ، وجلس كل واحد من أولئك الشبان فى دائرة علمه بحيث فهمت ان كلا منهم يمثل أمة من الامم ، وانهم فى مجموعهم يمثلون العالم كله في الوقت الذى توسط المنصة هـذا الرجل الأهيف صاحب الراية الخضراء بين ممثلى العالم ترمقه نظرات الاحترام

حينئذ دقت ساعة البرج الكائنة بأعلى محطة الطيران سبع دقات موسيقية ردد السكون المهيب صداها فقام صاحب الراية المصرية الخضراء ، وفى صوت عذب حملته الأبواق الي الاتجاهات كلها قال . باسم الاتحاد العالمى نفتتح هـذه الجلسة السنوية من جلسات المؤتمر الانسانى — والآن قولوا معى « نقسم بمجد الماضي وقوة الحاضر وامل المستقبل ونقسم الروح السماوية التي اوحت الى الانسانية هذا المجد و بعثت منها هـذه القوة و بثت فيها هذا لامل أن نحيا ونموت مخلصين للاتحاد العالمي الجديد »

كانت حروف هـذه الألفاظ ومقاطعها تصدر عن هذه المئات من الأفواه وتدب فى قلبي كأنها بذور غراس قوية فأقدر قيمة الحماسة التي كانت تبدو على وجوه الأعضاء كلهم لوقعها في نفوسهم وهم يقولونها فى هذا الاجماع المنسجم . فلما فرغوا من تلاوتها جلس الرئيس وقام من حاشيته شاب اسمر اللون فهمت من لهجته انه واحد من مندوبي الشعب السودانى وأخذ يتلو برنامج هذه الجلسة . ثم بدأ البحث فى مسائل لم أكن أفهم منها شيئا ، ومرت ساعة بعد ساعة وقد حميت المناقشة مع ارتفاع حرارة الشمس درجة بدرجة . وفجأة ارتفع صوت على الاصوات كلها يقول : لا لا ، مطلقاً مطلقاً . . . توجهت بسمعى و بصرى الي صاحب هذا الصوت فاذا هو شاب جميل يقف الى يمين رئيس المؤتمر وقد التف مثله براية خضراء دلالة على أنه مندوب مصرى ، واذن فقد كان فى صوت هذا الشاب شيء مجهول سكنت له عاصفة المناقشة وسكتت أصوات الاحتداد وانفرد هو بالكلام في القاء عذب قائلا :

لأيها الاخوة الأعزاء . لن تضيق الأرض بالشعب المصرى مطلقاً . ان هـذا الشعب الذي بعثنى اليكم رسولا من الرسل شعب مختار لأن يكون طليعة الانسانية في هذا القرن الثاني والعشرين الى تجديد العالم . فهؤلاء المندوبون المصريون الذين ترونهم بينكم علي الدرجة الوسطى من درج الهرم الذى بناه أجدادهم انما يمثلون طائفة مثلهم كانت تضرب فى مجاهل هذه الصحراء منذ عشرات الألوف من السنين ، لكن هذه الطائفة حولت ، وحولت لها ارادة السماء هذه الصحراء ، واديا خصباً نبتت فى أرضه الحضارة الانسانية هذه الطائفة التى تتمثل اليوم فى مندوبي مصر الذين امامكم ، سوف تعمل مرة ثانية لخلق حلقة جديدة لحضارة انسانية

عالية فى ارض جرداء جديدة — أتعرفون أيها الأخوة الأعزاء الي اين يهاجرون هذه المرة فيفتحون أمام الانسانية عالماً جديدا ؟ الى ماوراء القطبين . . « ضجة »

— لاتستغربوا فسيتم اليوم ما أقول على يدى ، فلئن تبعتمونى لشهدتم بعد لحظات غير كثيرة العالم المجهول الذى هديت وسأهديكم اليه حيث الصخور هناك أحجار معدنية كريمة تبتنون بها لانفسكم مدناً رائعة كمدن الجنات التى شغلت أحلام أسلافكم

تصاعدت هنا أصوات معترضة تقول : مستحيل ، مستحيل هذه خرافة ، هذه خرافة ، وان صدقت فالجو هناك اما ان يكون جحيماً واما ان يكون زمهريراً

— نعم ان الجو في الطريق الى هناك شركة بين الجحيم والزمهرير اللذين ملآ أذهان الانسانية قرونا وأجيالا بصور العذاب التى ينالها غير الصالحين ، ولكن هذا الجو سيصبح اليوم عبداً من عبادكم المسخرين .. انني أقدم اليكم العصا السحرية التى تسوقون بها تقلباته حسبما تشاءون

وأخرج من حقيبته آلة كآلات الرصد الصغيرة التى يستعملها المكتشفون لكنها مزدحمة بالأزرار وقال : هذه معجزة القرن الثاني والعشرين، فهذه الآلة الصغيرة يستحيل الجو البارد القارس بواسطتها جواً دافئاً « ضجة » والجو الحار الملتهب جواً رطباً بليلا . ليس هذا فحسب بل اننا بضغطة واحدة لزر من هذه الأزرار نستطيع أن نبدد الظلمات الحالكة نوراً و بضغطة ثانية نستطيع أن نقول للأمطار تقاطري اذا أجدبت الأرض وتقول للسماء أقلعى اذا ازدحمت الأمطار

قال بعضهم : لانصدق لانصدق ، نريد برهاناً عملياً .. . واذن فقد صوب الشاب عدسة آلته نحو سحابة سائرة ، ومازال يضغط زراً من أزرارها مراراً حتى تقاطر المطر فوق رؤوس الأعضاء فأحسوا به جميعاً — وهنا ترتفع أصوات المندوبين المصريين هاتفة : ليحي النبي المصرى . .

ولكن مندوباً انجليزيا يقف فيقول : ماهذه السذاجة ايها الزملاء ! ؟ . ان هذه الالة المشعوذة كانت حلما من أحلام علماء الألمان المخرفين فى الأجيال الفائتة من هذه الأضغاث المتقطعة التى لايصدقها ولا يحققها العقل ، ويخيل الى ان هذا الشاب المصري يستغل نسيان الناس لخرافة الألمان العاجزة فيوهمنا أنه اهتدى الى هذه المعجزة الخارقة (مقاطعة من الجانب المصري — أصوات تقول لقد أظهر لنا البينة) لا لا ليس ماظهر لنا غير خدعة سرية من أسرار الصحراء الفرعونية الخادعة المملوءة بالتعاويذ والاسحار

صفقت أغلبية المؤتمرين للمندوب الانجليزي فتصاعدت أصوات طالبة الى النبي المصري ان يقودهم الى العالم الذي يزعمه و يشهدهم تجارب آلته السحرية هناك ان كان حقا صادقا ...
فى هذه اللحظة عقد النبي ذراعيه فوق صدره وأدار وجهه ناحية أبي الهول الراكع فوق رمال

الصحراء ، ثم أرسل بصره الى العلا قائلا : ايتها السماء ابعثي الى أرواح الأنبياء — ثم قفز فى رشاقة وسكون الى ثالث درجة من درج الهرم وقال للمؤتمرين : هيا اتبعوني أيها الاخوان ومازال يصعد درجة بعد درجة والاعضاء من خلفه فى صفوف طويلة ، وقد تبعتهم أنا الاخر الى حيث المطار الجوي القائم عند قمة الهرم الكبير . . هناك ركبوا وركبت معهم الطائرات الصغيرة حيث تقدمت طائرة النبي على الطائرات جميعا ، وما زالت تعلو علواً سحيقاً ثم سارت فى الجو البعيد كأنها قذيفة قاسية سريعة ، وقد أطل من ذيلها بوق مغنطيسى كبير كان يجذب اليها طائرات الاعضاء كلها فى هذه السرعة التى لا وصف لها ! !

مررنا فى طريقنا بأجواء مظلمة فاستنارت بضغطة من النبي المصري لزر من أزرار آلته العجيبة ، ودخلنا شيئا بعد شيء في أجواء باردة ثلجية فكان صقيعها القاتل يستحيل بضغطة الى حرارة محتملة مقبولة ، واعترضتنا أجواء مغمورة بالضباب فتبدد الضباب بعدة ضغطات واستحال صفاء . . ورغم الاضطراب في القلوب والطنين فى الاذان من هذه السرعة التى تهز بالقوانين الطبيعية القديمة فقدكان التصفيق يتصاعد من ناحية الطائرات المصرية حاراً عاليا مسموعاً متحمساً لانتصار النبي المصري على طول الخط ساعة بعد ساعة الى أن وصلنا بقاعاً سحيقة في البعد سحيقة فى الغرابة ، فهبطت طيارة النبى تتبعها الطائرات كلها الى أرض معدنية خالصة . وقال النبي الجديد : هذه هى الأرض الموعودة التي تجدون فيها الفردوس المفقود ..!

وهناك دوي الهتاف ، هتاف ممثلي الدنيا جميعاً — ليحي النبى المصري — ، وتقدمت هذه المئات يريد كل واحد منها أن يحمل نبي القرن الثاني والعشرين فوق « رأسه » وأرسلت شمس اشعاتها المختلفة البهيجة الالوان تضرب الاحجار المعدنية بألوانها فيمتلئ الكون وتمتلىء النفوس بهذه الالوان أفراحاً ، بينما كان جمهور المؤتمرين العظيم وعلى رأسه النبي الجديد يضربون في مجاهل القارة الفردوسية المستكشفة وأنا ذاهل فى موقفي لا أتحرك .

لكن بائعة اللبن الريفية النشيطة مرت فى هذه اللحظة وأرسلت فى فضاء الشارع الساكن نداءها « ياصباح اللبن » فاستيقظت احساساتي جميعاً واذا أنا لم اكن في غير موقفي مستنداً الى الحائط وراء مكتبي مرسلا بصري الى سقف الغرفة المتعدد الالوان ، وقد كان الشباك الي جوارى مفتوحاً ، ومنه أحسست بهواء الصباح الشتائي الرطب يمر بأذني بارداً ، بينما كانت الشمس تطل فوق اسطح المنازل المجاورة فيختلط فى عينى نورها بنور المصباح الذى كان مايزال موقداً وقد وافت الساعة السابعة صباحاً

حافظ محمود

عصبة الامم وعلاقة مصر بها

من محاضرة للاستاذ سابا حبشي

جاء فى المفاوضات التى جرت فى الصيف الماضى فى لندن بين مصر وبريطانيا هذه العبارة :

« ان مصر رغبة منها فى أن تصبح عضواً بعصبة الامم ستقدم طلباً للانضمام الى تلك العصبة طبقاً للشروط التى تنص عليها المادة الاولى من عهد العصبة وتتعهد حكومة جلالته البريطانية بتأييد هذا الطلب »

وجاء أيضاً فى هذه المفاوضات : « يتفق الفريقان (مصر وبريطانيا) فى حالة وجود خلاف الصدد تطبيق نصوص هذه المقترحات أو تفسيرها حين لا تتسنى لهما التسوية بالمفاوضات مباشرة على معالجة الخلاف بمقتضى نصوص عصبة الامم »

وجاء فى أحد الكتب الرسمية لهذه المفاوضات : « قد كان دخول مصر فى عصبة الامم من أولى المسائل في برنامج الوزارات التي تعاقبت منذ اعلن استقلال مصر »

فهذه العصبة التي نريد الانضمام اليها سنتكلم عنها وسنقسم الكلام عليها في هذه الاشياء الستة:

١ — أصل العصبة والمقدمات والظروف التاريخية التي أدت الى وجودها

٢ — الاغراض التي ترمي العصبة الي تحقيقها

٣ — طبيعة العصبة ومميزاتها

٤ — اختصاصاتها

٥ — نظامها والهيئات التى يشتمل عليها هذا النظام

٦ — مدى النجاح الذي بلغته العصبة

أصل العصبة وتاريخها

الحاضر هو ابن الماضي وقد تقدمت مشاريع ومقترحات عدة بشأن منع الحروب وتحقيق سيادة العدل والقانون فى علاقات الدول . فمن ذلك مثلا مشروع هنري الرابع ملك فرنسا الذي كتب عنه سولي سنة ١٦٠٣ وخلاصته تأليف « جمهورية الدول المسيحية » من ١٥ دولة تنحصر السلطة فيها لمجلس عام مؤلف من ٦٠ مندوبا مفوضا وبه ٦ لجان تشرف على علاقات الدول المتجاورة وحل الخلافات بينها بالطرق السلمية

ثم مشروع الاب سان بيير سنة ١٧١٣ وقد اقترح فيه : « أن تعقد جميع دول أوربا تحالفا للسلم النهائي الدائم . وهذا التحالف يسهر على تنفيذه مؤتمر دائم من السفراء . وهذا المؤتمر تكون وظيفته تسوية جميع المنازعات التي تقع بين الدول بطريق التحكيم و يكون من حقه

أن يعرض الدولة التى لا تطاع لاحكامه لاحتقار دول أوربا بأجمعها . ويكون من واجب تلك الدول عندئذ ان تحارب الدولة العاصية »

وجاء بعد ذلك جان جاك روسو فأيد سنة ١٧٦١ أفكار الاب سان بيير. وقد كان جان جاك سويسرى المولد ولذلك فانه نشأ بين أحضان الاتحاد السويسري وهو اتحاد نجح فى منع الحرب بين الدول الصغيرة المتحدة فى سويسرا مع أن كلا منها مستقل استقلالا داخلياً ولذلك فكر في تعميم مثل هذا الاتحاد بين أمم أوربا كلها

هذا في أوربا . وأما في أمريكا فقد ظهرت تيارات تتفاوت فى القوة منذ سنة ١٨١٥ وتتجه نحو ايجاد عصبة أمم بين دول أمريكا . وفي سنة ١٨٢٣ نجد رسالة من قلم منرو « لتأليف اتحاد الامم الامريكية الحرة وتحديد علاقاتها الخارجية بمجموعة من القوانين »

وعقد مؤتمر بناما سنة ١٨٢٦ فجاء فيه اقتراح : « عقد جمعية عمومية من وزراء الاقطار المختلفة توكل اليها السلطة العليا فى جمعية الامم الامريكية الحرة »

ودخلت الفكرة فى دور التحقيق في مؤتمر وشنطن سنة ١٨٨٩ حين وضعت قواعد لحرية التجارة واستعمال آلاتها والتحكيم الدولى وتحريم حق الغزو وأخيراً اقتراح ايجاد : « الاتحاد الدولي للجمهوريات الامريكية » على أن يكون لهذا الاتحاد هيئة دائمة تمثله وهذه الهيئة قائمة الان مركزها واشنطون وأعضاؤها ممثلو دول أمريكا يرأسهم وزير خارجية الولايات المتحدة . وقد نجحت هذه الهيئة فى توقي الحرب في أزمة مكسيكا سنة ١٩١٤ وخضعت فيها الولايات المتحدة لحكم هذه الهيئة المؤلفة من دول أمريكا

وهذه الهيئة الامريكية هي التي أوحت الي الرئيس ولسون ايجاد هيئة أخري أكبر منها تكون الحكم الأعلى للخلافات بين جميع دول العالم

وفى سنة ١٨٩٩ عقد أول مؤتمر للسلم فى لاهاي باقتراح نقولا الثاني قيصر روسيا « اعترافا بالتضامن الذى يربط اعضاء جمعية الامم »

ومن ذلك نفهم ان فكرة عصبة الامم بل الكلمة نفسها كانت معروفة قبل ايجاد العصبة الراهنة

الاغراض التي يراد تحقيقها با لعصبة

كانت الحرب الكبرى بفظائعها داعية الى التفكير في وضع برنامج لتوقى تكرار مثل هذه الحرب . ولذلك نجد رجلا مثل الجنرال سمطس يقول فى نهايتها :« لو ان العالم فكر في ايجاد السلم عشر تفكيره في الحرب لصارت الحروب مستحيلة »

وفى ٢٢ يناير سنة ١٩١٧ قال الرئيس ولسون : « فى جميع مفاوضات الصلح الذي سيضع حداً لهذه الحرب يجب ان نجعل من هذا الصلح مبدأ هو ايجاد اداة محدودة تمثل القوي المؤتلفة التى تضمن استحالة تكرار وقوع مثل هذه الكارثة فى المستقبل »

وفي ٨ يناير سنة ١٩١٨ كتب الرئيس ولسون خطابه المشهور بالبنود الاربعة عشر واقترح فيه تشكيل عصبة الامم . ويعزى الفضل فى الدعوة لها الى ثلاثة هم الرئيس ولسون والجنرال سمطس والمسيو ليون بورجوا . وقد حددت الاغراض فى عهد العصبة الذى وقعت عليه الدول فى فرساى سنة ١٩١٩ على الوجه الآتى :

« الدول السامية التى وقعت على هذا ترى انه نظراً للحاجة الى زيادة التضامن بين الامم وضرورة ضمان السلام والامن يتعين عليها قبول التزامات معينة يمتنع بموجبها الالتجاء الى الحرب ووضع العلاقات الدولية فى ضوء النهار على أساس العدل والشرف واحترام مايقضى به القانون اساساً عملياً تسير عليه الحكومات فى تصرفاتها ازاء بعضها البعض . والعمل على سيادة العدالة واحترام الالتزامات التى تقضى بها المعاهدات بالدقة »

طبيعة العصبة ومميزاتها

ليست العصبة دولة فوق الدول وانما هى عقد بين الدول . ولذلك ليس لها راية ولاجيش ولا ارض ولا سكان ولا مواطنون . وقد رفضت حكومة الولايات المتحدة الانضمام خوفا من ان تكون هذه العصبة دولة فوق الدول . ولكن هذا خطأ . فان الانضمام اليها لايعني نزول اى دولة عن سيادتها ثم يمكن الخروج منها فى اى وقت بعد تسليمها الانذار بالانفصال بسنتين وفوراً بلا انذار اذا عدل العهد. وحقيقة عصبة الامم انها اشبه الاشياء بنقابة مؤلفة من الدول وفى معظم اعمالها يشترط الاجماع فى القرارات ومن هنا ترى الدول انها مأمونة من ناحية استقلال كل منها . ثم ان اجراءاتها ليست قضائية وانما تميل فى اغلب الاحيان الي ان تكون سياسية . وفى نصوصها لذلك مرونة السياسة وليس فيها تشدد القانون . وقد قال الجنرال سمطس هذه الكلمة عن العصبة فى بدء تكوينها : « ان عصبة الامم يجب الايقتصر الغرض منها على ان تكون اداة لمنع الحروب فى المستقبل ولكنها يجب ان تكون اداة للمدنية فى الحياة اليومية واذا كانت الغاية ان تستمر وتحيا وتنمو فلا بد من ان تكون عنصراً من عناصر الحياة الاممية التي تشترك فيها جميع الامم . يجب ان تكون اداة توفيق وسلام متواصل العمل مستمر النشاط . يجب ان يكون نفوذها في زمن السلم محسوسا وكبيراً حتى اذا طرأ نزاع يكون ذلك النفوذ حاسما فى حله .ويجب بالجملة ان يكون نشاطها مدة السلم هو الضمان لقوتها فى زمن المنازعات للتغلب على شبح الحرب

اختصاصات العصبة

تنقسم هذه الاختصاصات قسمين :

اولا : تلك التي يقصد منها منع الحرب وهى تتمثل فى ١ ـ تحديد السلاح . و ٢ ـ ضمان

السلم فى الاقطار التابعة للعصبة . و٣ـ وجوب عرض اى خلاف للتحقيق والفحص اوللتحكيم و ٤ ـ التهديد بالمقاطعة للدولة المخالفة

وثانيا : تلك الاختصاصات الادارية كتنظيم العمل بواسطة مكتب العمال الدولى التابع لها ومراقبة تجارة المخدرات والاسلحة والرقيق الابيض

نظامها وهيئاتها المختلفة

للعصبة : ١ ـ جمعية و ٢ ـ مجلس و ٣ ـ مكتب العمل . وكل هذه فى جنيف . ثم لها ٤ ـ محكمة العدل فى الهاى

ولا يقبل عضو جديد بالعصبة الا بعد موافقة ثلاثة ارباع اعضاء الجمعية . وعدد اعضاء المجلس تسعة منهم خمسة يعينون بموجب العهد واربعة تنتخبهم الجمعية

مدي نجاح العصبة

من الغلو ان نقول ان العصبة قد اوجدت لنا عصرا ذهبيا كما انه ايضا من البخس بها ان نقول انها فشلت . وخير ما نقوله انها قامت بما يطلب منها على نحو متوسط واثبتت فائدتها فى مسألة سيليسيا العليا . فقد كاد الخلاف عنها يفضى الي حرب بين الالمان والمجر والتشكوسلوفاك ولكن العصبة حسمت الخلاف وارضت المتنازعين . وكذلك مثلت فى الخلاف الذى نشب بين البانيا و يوغوسلافيا . و وجود العصبة يهىء الرأى العام لان يدرك قيمة التحكيم ويجعله محورا ينتهى اليه كل خلاف . فتصير الامم فى ذلك كالافراد لا تستقل كل منها فى الاخذ بحقها بل تعرض حقها على محكمة عليا

ماذا رأيت فى الثورة العرابية

كيف نشأت وكيف انتهت . بقلم تادرس بك شنوده المنقبادى

مقدمات الثورة

قبل أن تبدأ الثورة العرابية بنحو خمس سنوات كان عرابي ورفقاؤه الذين قاموا بالثورة العرابية ضباطاً فى الجيش المصرى برتب صغيرة لا تتعدى رتبة القائمقام اذ كانت الرتب العسكرية الكبرى محفوظة دائماً للضباط الاتراك ولا يمنح الضباط المصريون غير الرتب الصغري التى لا تتجاوز القائمقام والظاهر أن الحظ خدم الضباط المصريين فى الوقت الذي احتاج فيه الخديو اسماعيل الى بعض هؤلاء الضباط لكى يستخدمهم لمقاومة التدخل الأجنبي فى ادارة شؤون البلاد

وذلك لأنه لما ارتبكت المالية المصرية بالديون الثقيلة التي نشأت عن إسراف اسماعيل باشا اضطر ان يخضع لما طلبته انجلترا وفرنسا منه بوجوب اسناد أهم نظارات الحكومة المصرية وبالاخص ذوات الايراد إلى موظفين كبيرين من الانجليز والفرنسيين حيث عين فى أوائل سنة ١٨٨٠ كلا من السير ريفرس ولسن الانجليزى ناظراً للمالية وله حق الاشراف على الجمارك المصرية ومصلحة الفنارات وباقي المصالح ذوات الاموال المقررة كذلك انتدبت حكومة فرنسا الموسيو دولبنير ناظراً للاشغال واختص بالمحافظة على ايراد السكة الحديد وباقي مصالح الحكومة ذات الاموال غير المقررة وبناء على ذلك شكلت وزارة مختلطة برياسة نوبار باشا حيث تولي هو وزارة الخارجية وتولي على باشا مبارك المعارف وعلى باشا ابراهيم الاشغال وعبد القادر باشا حلمى الداخلية ورفقي باشا الجهادية ووقتئذ أعلن اسماعيل باشا ارتياحه لهذه الوزارة المختلطة حيث قال ان بلادى تعتبر الآن جزءاً من أوروبا وليست هى من افريقيا غير أنه لم يمض وقت طويل على هذه الوزارة المختلطة حتي قبضت على جميع الشئوون المالية فى البلاد بيد من حديد فشعر اسماعيل باشا بان جميع منافذ المالية سدت دونه ولما أن تضايق لم يجد أمامه غير احداث حركة تحرج موقف الوزيرين الاجنبيين حتي يستقيلا وفعلا طلب من باشا ناظر الجهادية أن ينتقى بعض الضباط من ذوى الجرأة والاقدام لكي يحدثوا حركة تؤدى الى اسقاط هذه الوزارة المختلطة حتي يتخلص منها

فاختار رفقى باشا أحمد عرابى وطلبة وعبد العال وغيرهم من الضباط المصريين الحائزين لرتبة قائمقام فوقف فريق منهم بباب نظارة المالية وفريق آخر بباب نظارة الاشغال لكي يعترضوا الوزيرين الاجنبيين حالة دخولهما الى وزارتيهما بحجة أن رواتب الضباط تأخر صرفها وأنهما جاءا لاصلاح المالية ولكنها لم تصلح فيجب أن يدفعا الي الضباط رواتبهم المتأخرة

حالا والا فليتنحيا عن منصبيهما وفعلا قام الضباط بهذه الحركة ومنعوا الوزيرين الاجنبيين من الدخول فاضطرا أن يذهبا الى قنصليهما اللذين قصدا الي اسماعيل باشا يحتجان على ماحدث فقال لهما اسماعيل باشا ان البلاد المصرية في هياج حيث يوجد نحو عشرة آلاف من الدراويش متهيجين بسبب تعيين وزارة مختلطة بالبلاد المصرية فانتهى الأمر باستقالة الوزيرين وشكل اسماعيل باشا وزارة جديدة من نجله محمد توفيق باشا رئيساً وناظراً الداخلية والبرنس حسين باشا كامل للمالية وابنه الثاني البرنس حسن باشاللحربية وعلى باشا ابراهيم للمعارف وعلى باشا فهمي للاشغال فتسلمت هذه الوزارة الجديدة مهام الاعمال وظن اسماعيل أن أوروبا تسكت على ما حصل ولكن لم يمض غير شهر واحد حتى اتفقت انجلترا مع فرنسا على أخذ تصريح من السلطان عبد الحميد بعزل الخديو اسماعيل وتنصيب ابنه توفيق بدلا عنه إذا سلم بخروجه من القطر بسهولة وإلا فاذا توقف وعارض تضطر تركيا إلي إحضار حليم باشا الكبير بن ابراهيم باشا الكبير ليتولى الخديوية بدله

وفى مساء ليلة ٢٤ يونيو سنة ٠٨٨ حضر اسطولان انجليزى وفرنسي فى مياه الاسكندرية وذهب ليلا قنصلا انجلترا وفرنسا إلى سراى عابدين وطلبا من الخديوى اسماعيل اعتزال العرش وتركه لنجله محمد توفيق باشا والا فالاسطولان موجودان بميناء الاسكندرية وبهما من الجنود ما يكفي لاخراجه بالقوة فقبل صاغراً ونودى بالمرحوم توفيق باشا خديويا وسقطت وزارة الأمراء وتألفت وزارة أخرى برياسة رياض باشا

كيف نشأت الثورة

كان لاستدعاء اسماعيل باشا لعرابي ورفقائه لأحداث حركة لاسقاط الوزيرين الأجنبيين مجرئاً لهم على التفكير في القيام بحركة للمطالبة بالحقوق التي رأوا أن الضباط المصريين مغبونون فيها وكذا المطالب التى تحتاج اليها البلاد فاتفق هو والضباط معاً على ضرورة الذهاب بالقوات العسكرية التي تحت أمرهم مسلحين بمدافعهم والاحاطة بسراى عابدين والمناداة بالمطالب الاتية وهى :-

أولا إسقاط وزارة رياض باشا واسناد الوزارة إلى شريف باشا

ثانياً ترقية الضباط المصريين إلى الرتب العالية التى بقيت لذلك التاريخ وقفاً على ضباط الاتراك

ثالثاً انشاء مجلس نيابي كامل السلطة التشريعية

رابعاً منع التدخل الاجنبي مع احترام سداد الديون الاجنبية

خامساً وجوب نشر التعلم وتعميمه

فما درى الناس إلا وقصر عابدين في شهر فبراير سنة ١٨ محاط بقوة كبيرة من الجيش المصري بمدافعهم وقد رفعوا إلى الخديوى توفيق هذه المطالب وأصروا على تنفيذها وإلا نادوا بثورة عامة

فارتبك الخديو توفيق ولم يسعه إلا استدعاء قناصل الدول للمشاورة معهم فاستقر الأمر على اسقاط الوزارة واجابة هذه المطالب وفعلا بدئ بتنفيذها في الحال فاعتبر هذا فوزاً باهراً لعرابي ورفقائه ومن ذاك الوقت بدأ اسم عرابي يعلو فوق كل اسم في البلاد وقويت شوكته تدريجياً حتى لم تأت سنة ١٨٨٢ إلا وكان صاحب السلطة التي لاسلطة بعدها في البلاد

كانت مطالب العرابيين معتدلة وسلوكهم مبنياً على الروية و بعد النظر غير أن العوامل الخارجية التي أحاطت بهم هى التى أفسدت عليهم الطريق وشوهت جمال هذه الحركة الوطنية الرائعة وجعلت أنصارها ثوريين مع أنهم كانوا وطنيين معتدلين

كيف بدأت الدسائس ضد عرابي وكيف استفحل شرها

بقي عرابي برتبته العسكرية الاصلية ولكن الخديو توفيق اضطر أن يمنحه رتبة الميرالاى ثم لما أخذ نفوذه يزداد بدأ التدخل فى أعماله فقام المستر بلنت المستشرق الذي كان يسكن في ضاحية الزيتون فأخذ يتودد لعرابي ويحسن له عمله ويحضه على الاسترسال في خطته كأنه يغار على مصر اكثر من المصريين كما هى عادة دهاة السياسيين الاجانب . هذا من جهة . ومن جهة أخرى أخذت تركيا ترسل من يتقرب اليه ويحضه على زيادة الاسترسال في عمله ولكن عرابي كان حريصاً فلم يستسلم لكل هذه العوامل بادئ ذى بدء وقد أوجب ارتفاع اسمه وتعلق الناس به منحه رتبة اللواء وتعيينه ناظراً للجهادية في وزارة محمود فهمي باشا البارودى التى تعينت بناء على طلب الحزب العسكرى فى أوائل عام سنة ١٨٨٢ حيث أن الوزارات التي تقدمتها لم تطل أيامها لكثرة الدسائس التي أحاطت بها خوفاً من الحزب العسكري الذى بلغ نفوذه مبلغاً عظيما وأصبح المرجع الأعلى فى تصريف شئون البلاد . ومن هنا وجد النفور بين الخديو وعرابي ونشأ عن هذه الحال زيادة الارتباك فى أحوال البلاد العمومية وأصبح الأجانب في قلق خشية وقوع حركة ثورية فى البلاد كما أن السياسة الانجليزية قضت بأن تزيد مخاوف الاجانب وتنذرهم بسوء المغبة لغرض فى نفسها مما حمل الاجانب على مهاجرة القطر . وقد بذل عرابي منتهى جهده هو ورفقاؤه فى إيقاف تيار هذه الحركة العدائية ولكنهم لم يقووا عليها وقد اضطرت تركيا الي أن توفد الي مصر درويش باشا أحد كبار رجالها وكان مجيئه في شهر يونيو سنة ١٨٨٢ فذهب الي الاسكندرية لمقابلة هيئة الوزارة بها وعقب وصوله بقليل وقعت مذبحة الاسكندرية فى ١١ يوليه سنة ١٨٨٢ وسببها مشاجرة بسيطة وقعت بين ماسح أحذية وطني وصبي مالطي نشأ عنها أن ماسح الأحذية الوطني ضرب المالطي ضرباً مبرحاً حتى وقع مغشياً عليه . فعمد الأجانب الذين كان قناصلهم يخيفونهم من حرج الحالة فى مصر الي حمل الأسلحة بحجة المدافعة عن أنفسهم ونشأ عن ذلك تصادم دموى بين بعض رعاع الاروام والوطنيين فى الاسكندريه قتل فيه عدد غير قليل

من الوطنين والأجانب معاً وكانت النتيجة اعلان الاحكام العرفية فى انحاء البلاد واجماع القناصل على تسليم مقاليد الاحكام فى البلاد إلى عرابى والقاء المسئولية عليه

وقد جاء الاسطولان الانجليزى والفرنساوى بكامل قوتهما واصطفا فى ميناء الاسكندرية ولجأ الخديو الى تخت المحروسة تحت كنف الاسطول الانجليزي فطلب اليه عرابى أن يخرج الي قصر رأس التين ليتدبر معه فى تسكين الحركة وطمأنة الأجانب فرفض . فحمل عرابى أمر الرفض على عدم اخلاصه لبلاده وأخذ في توقيع عريضة من أعضاء مجلس النواب الذى كان مشكلا برياسة محمد سلطان باشا بعزل الخديو من منصبه نظراً لاحتمائه بالاسطول الاجنبي وتخليه عن البلاد فى أحرج المواقف

غير أن النواب صاروا يختفون ويهربون من التوقيع على العريضة والضباط يهددونهم بالسلاح حتى وقع عليها كل من عثروا بهم كما وقعها العلماء والأعيان وكان ذلك داعيا لتحفز الاسطولين الانجليزى والفرنساوى لضرب الاسكندرية فشعر عرابي بذلك وأخذ فى ترميم طوابي الاسكندرية و إيجاد المدافع الكافية عليها

ضرب الاسكندرية

أما الانجليز فاضطروا أن يصبروا على هـذه الحالة حتى خرج جميع الاجانب من البلاد حيث كانت تزدحم البواخر بهم الي أقصى حد ولما تأكدوا سفر جميع الاجانب من مصر لجأت انجلترا الى اقناع حكومة فرنسا بوجوب عدم اشتراك أسطولها مع الاسطول الانجليزي فى ضرب الاسكندرية فوافقت فرنسا على ذلك و بناء على هذا فى يوم ١٠ يونيو سنة ١٨٨٢ طلب الجنرال سيمور قائد الاسطول الانجليزى من عرابي وكان مقيما فى الاسكندرية أن يبطل ترميم القلاع و إلا فانه مضطر لهدمها بقنابل أسطوله فكان جواب عرابي أنه لم يلجأ الي ترميم القلاع الا بناء على المناورات الحربية العدائية التي رأى الاسطول قائما بها ولكن رغما عن كل ذلك شرع الاسطول الانجليزى فى ١١ يوليو سنة ١٨٨٢ يضرب قلاع الاسكندرية حتى دمرها عن آخرها . وامتدت نيران قذائفه الي المنازل المجاورة لميناء القصر فهدمتها وأوجبت هذه الحالة المريعة فزع واضطراب جميع سكان الاسكندرية الوطنيين فخرجوا من منازلهم رجالا ونساء وأطفالا الي خارج المدينة فى الفضاء الكائن خلفها فى حالة تفتت الأكباد وتقطع نياط القلوب

توزيع مهاجري الاسكندرية على الاقاليم البحرية

لما رأى عرابي ماحل بالاسكندرية من ضرب قلاعها وتدمير منازلها والرعب الشديد الذى استولي على جميع سكانها وجعلهم يخرجون منها حفاة عراة بحالة شنيعة تقشعر منها الابدان كما أسلفنا اضطر أن يصدر أوامره بتوزيع هؤلاء السكان على بنادر الوجه البحرى لكي يؤويهم سكانها إلى أن يتيسر ارجاعهم الي الاسكندرية . ولاتسل عن الحالة المريعة التي حاقت

بسكان الثغر حين توزيعهم على المدن والبنادر حيث تشتت شمل الأسر فبينما يوجد بعض أفرادها فى جهة وجد البعض الآخر فى جهة أخرى ولا يعرف هؤلاء أخبار أولئك مما جعل الكل فى مناحة عامة وحزن شديد فضلا عما أحدثوه لسكان الاقاليم البحرية من الضيق وقد نشأ عن ذلك ضياع أكثر ماقد نقلوه من أمتعتهم حين هجروا الثغر

أما ثغر الاسكندرية فلم يبق به غير بعض الخدم من النوبيين وغيرهم فكان هؤلاء يحملون مايمكن حمله من أمتعة المنازل والدكاكين والمخازن الي الجهات التى نقلوا اليها حيث كانوا يبيعونها بأبخس الاثمان

وقد شاهدنا كثيرين من النوبيين الذين رحلتهم الحكومة بالسكة الحديدية الي الصعيد بقصد إرسالهم إلي بلادهم يقيمون المناحات فى مدينة أسيوط التى كانت نهاية الخط الحديدى بالوجه القبلى مظهرين أسفهم على مخدوميهم من الاجانب الذين هجروا البلاد

دفاع المصريين عن بلادهم

عند مارأى عرابي باشا بأن الكارثة وقعت باحتلال الثغر وهجره السكان لها عين سليمان بك داؤود بن داؤود باشا الذى كان من كبار ضباط الجيش قومندانا للاسكندرية ثم اهتم باستدعاء جميع الجيش المصري والرديف وسائر الجنود السابقين الموجودين فى انحاء البلاد وسلحهم بالأسلحة والذخائر التى كانت مكدسة بالقلعة من أيام الخديوي اسماعيل و أسرع باقامة حصون وقلاع منيعة بجهة كفر الدوار وأعد بها القوات الكافية من رجال المدفعية فأصبحت تلك الحصون من المحال التغلب عليها. ثم أسرع بتحصين باقي ثغور القطر مثل دمياط ورشيد و بورسعيد وأوجد فى كل نقطة أحد كبار الضباط الوطنيين من رفقائه الذين يثق بهم مع القوات الكافية من الجنود ثم أمر المديريين بجمع الخفراء الأشداء وارسالهم الي جهة كفر الدوار لتدريبهم على الاعمال العسكرية ليكونوا بمثابة المدد للقوة المحاربة للاعداء وأخذ يرسل التلغرافات يومياً لسائر المديريات بأخبار حركات القتال ويطلب نشرها بين الاهالي بواسطة المراكز والعمد بحيث كانت كل حركة تحدث فى ميدان القتال تبلغ بهذه الكيفية يومياً

أما الأهالي فقد بلغت بهم الحماسة مبلغاً عظيما وقد ظهرت جملة قصائد تحض على الثورة منها القصيدة الآتية نثبتها هنا على علاتها وعلى مافيها من أخطاء كما تناقلتها الألسن

بالنصر جاء الكتاب بشيراً ... وبه أتى هادى الأنام مشيراً
يا أحمد المرجو لمصر ومن غدا ... فينا أميناً للجيوش أميراً
بشراك بالنصر المبين فثق به ... وكفى بربك هادياً ونصيراً
وازحف بجيشك يامظفر ... ضارباً فى الانجليز وقاتلا سيمورا
واعمل بسيفك فى قوم قد ... أمروا أتى عليهم اذ عدمن ذكورا

قوم قد تربوا فى الثلوج فطبعهم يهوى البرودة لايطيق حروراً
أيا انجليز ومن ينادى ميتاً يخطى وكيف أخاطب المقبورا
بالثغر قد جئتم وضربتم من غير وعد ولا تخبيرا
واسكندرية قد حرقتم دورها ما الحرب هدمكم البنا والدورا
خذوا بنادق هيئت لكم لتشرح فى الصدور صدورا
هـذا جزاء كفرانكم نعما ولا يرضى الاله كفورا

ولقائل :

وسيمور ذاك ابن الزنا ، منبع الخنا ، سيلقي الفنا ، فى جوفه قد تمددا ،

ولقائل آخر .

لعمرك ماهذا وقت التصافى ، ولا وقت الجلوس على التهاوى ، هذا وقت الاهتمام بمقاومة الأعادى ، والجيوش على الطوابى وسماع الأوامر من عرابى

احراق مساكن الاسكندرية وتدمير مبانيها

لما رأى سليمان بك داود قومندان الاسكندرية ان الانجليز لابد ان يحتلوا الاسكندرية عسكريا عمد الى احراق مابقي من مبانى المدينة فأمر العسكر الذين كانوا تحت أمره بان يحملوا البترول من المخازن التى كان مخزونا بها فى الثغر وصبها على جميع المباني والمنازل واشعال النار فيها وبذلك تمكن من احراق افخر واضخم مباني الاسكندرية الا الجزء المجاور للميناء ولسراى رأس التين الذى احتله بحارة الاسطول الانجليزى

غير ان الجنرال ولسلي الانجليزى اسرع باحتلال الاسكندرية وتمكن من انقاذ باقى اجزاء المدينة من الحريق وزحف بجيشه على كفر الدوار ولكن جيش عرابي قاومه وصد هجماته ورده خائبا

تحول الانجليز الى قناة السويس

كانت قناة السويس حتى بدء الثورة العرابية تعتبر قناة دولية عامة على الحياد التام بحيث لايجوز لأية دولة كانت ان تدخل جنوداً مسلحة فيها وكان عرابي لما رأى ان الانجليز اعتدوا على ضرب قلاع الاسكندرية ارسل فاستوثق من الموسيو دلسبس مهندس قناة السويس بعدم امكان التصريح لأية باخرة حربية انجليزية بالدخول الى القناة وبناء على ذلك اطمأن عرابي ورفقاؤه من جهة القناة ولم يضعوا هناك قوة كافية لصد هجمات المغيرين

غير انه رغما عن وعود دلسبس الصريحة بعدم امكان دخول اية قوة حربية من طريق القناة فان الانجليز أسرعوا بارسال بعض قطع اسطولهم تحمل عددا وافرا من الجيوش الانجليزية والهندية لاقتحام البلاد من جهة القناة . وقد تنبه عرابي الي ذلك فى آخر وقت وأوجد قوة للمخافظة علي القناة بجهتى المحمسة والتل الكبير . وقد كان يثق ببعض الاعراب

من سكان تلك الجهة فاوصاهم أن يرقبوا شواطئ القناة حتى اذا رأوا أية حركة عدائية من قبل الانجليز أسرعوا باخباره لزيادة الاستعداد أما أولئك الاعراب فكان منهم من خان العهد وأغرته رشوة الانجليز فاخذ يطمئن عرابي يومياً بان لا موجب للخوف من هجوم القوة الانجليزية من جهة القناة حتى اطمأن عرابي كثيراً ولكن لسوء الحظ كان هذا الاعرابى من كبار الخائنين وقد ضلل بعرابى. فبينما كان نائماً مطمئناً ليلة ٤ سبتمبر سنة ١٨٨٢ فى جهة التل الكبير هو والجيش مادرى إلا والجيش الانجليزي الهندى قد اقتحم المعسكر المصرى اقتحاماً حيث كان كل الجيش مستغرقا فى النوم فاستيقظ عرابى مذعوراً ولما علم بحصول الخيانة ودخول العدو وامتلاك معسكره ولا قدرة له على المقاومة اضطر أن يركب جواده ويسرع به الي العاصمة بقصد أن يجمع شتات الجيش الذى هرب من التل الكبير مع جيش كفر الدوار أيضاً ويقيم حصوناً وقلوعاً حول العاصمة لصد هجمات المغيرين ولكن المجلس العالى الذي كان يتولى ادارة البلاد فى ذاك الوقت برئاسة محمود باشا البارودى وعضوية كل من بطرس باشا غالي وعريان بك خشى العاقبة وأبى أن يسلم لعرابي بما طلب وأخبره بأنه لامناص من التسليم لأن القاهرة لا يمكن أن تحتمل مدافع الانجليز حيث يخشى تدميرها

وبناء على ذلك استقر الرأى على أن يذهب بطرس باشا غالي وابراهيم باشا توفيق الى الاسكندرية مخترقين خط النار الذى كان في كفر الدوار وحاملين راية السلام للجيش الانجليزي الذى كان مرابطا بالاسكندرية لمقابلة الخديوى توفيق باشا الذى خرج من حماية الأسطول الي سراى رأس التين وعرضوا عليه استعداد عرابي للتسليم والتماسهم العفو عنه حيث اقنعاه بمنع تحصين العاصمة فقبل الخديوي ذلك على شرط موافقة قائد الجيوش الانجليزية

أحتلال العاصمة في صبيحة يوم الخميس ١٤ سبتمبر سنة ١٨٨٢

ما كاد الجيش المصرى الذى كان مرابطاً فى التل الكبير يرى احداق الجيش الانجليزى به حتى سلم السلاح فكان الانجليز يأخذون السلاح من المصريين ويتركونهم أحراراً. وجد الجيش الفاتح فى أثر عرابى حتى وصل العاصمة في صبيحة ٤ اكتوبر سنة ١٨٨٢ وذهب أولا الى القلعة حيث سلمت له وأحاط بعض قوات الجيش بالأماكن الحربية بالعاصمة وبحث عن عرابى فوجدته ورفقاءه قد أسرعوا الى التسليم فألقوا فى السجن وطير الخبر الى الخديو فى الاسكندرية فأسرع بارسال برقيات مطولة لجميع المديريات للمحافظة على الأمن وسرح الجيش المصرى فى البلاد بعد تسليم سلاحه

وكان سلطان باشا مرافقاً للجنرال ولسلي القائد العام فدخل معه العاصمة وكان هو المرشد للقوة الانجليزية المحتلة لكل ما قامت به من التدابير ولذلك لم يقبض الا على عرابى ورفقائه فقط وأرسلت الأخبار الى المواني المصرية كما أرسل اليها بعض الضباط الانجليز فسلم الضباط

المصريون أسلحتهم بكل سهولة الا عبد العال فقد تحصن فى دمياط وكاد يحدث حركة عدائية لولا أن نصحه بعض الضباط بالتسليم فسلم . و بذلك تم احتلال البلاد وأخذت السلطة الانجليزية تدير شؤون البلاد ثم جاء الخديو من الاسكندرية وأعاد تشكيل الوزارة من جديد برئاسة رياض باشا ثم شكل مجلس لمحاكمة العرابيين التي انتهت بنفيهم الي سيلان

الضابط الوحيد الذي أعدم بسبب الثورة العرابية

قد رأف الانجليز بجميع الضباط المصريين وفي مقدمتهم عرابى ورفقاؤه فلم يشأوا اعدامهم كما ألح عليهم فى ذلك رياض باشا بموافقة الخديوي توفيق غير أن سليمان بك داوود قومندان الاسكندرية الذى تسبب فى احراق أكبر مبانى الثغر الاسكندرى وكلف الحكومة ثمانية ملايين من الجنيهات المصرية تعويضاً لأهالي اسكندرية على ما لحق بهم من الخسائر هو وحده الذى صدر الأمر باعدامه فاعدم فى الاسكندرية وكان اعدامه خاتمة حوادث هذه الثورة المشؤومة



شيخ الصحافة المصرية الاستاذ تادرس بك شنوده المنقبادى

أما العرابيون فأرسلوا مع أسرهم وذويهم الي جزيرة سيلان وصادرت الحكومة جميع أملاكهم وجردتهم من جميع الرتب وألقاب الشرف وبذلك انتهت هذه المأساة المحزنة التى نكبت البلاد بوجود الاحتلال الباقي الي الآن

علاقة عرابي بالاقباط

كان عرابي باشا وأعوانه من الوطنيين المخلصين وكانوا جميعاً يقدرون وطنية الاقباط حق التقدير ويقدسون التآخي معهم الى أقصى حد ومن الأدلة على ذلك أن عرابي لما حق قوى مركزه ذهب الي الخديو توفيق وقال له يامولاى أرى أمراً مدهشاً فى تصرفات الحكومة مع الاقباط فاني أرى الارمن الذين هم دخلاء ونزلاء فى مصر وعددهم لا يذكر بالنظر الي الاقباط

أصحاب البلاد الأصليين ليس لهم خدمات عامة فى البلاد كالتى للاقباط نجد أن فيهم نحو أربعة أو خمسة أشخاص حاصلين على رتبة الباشوية وبعضهم يعين وزراء عدة مرات كما نرى السوريين وهم غرباء ونزلاء على البلاد منهم عدد يذكر حاصلين على رتبة الباشوية ومتقلدين وظائف راقية في البلاد أما الاقباط وهم أصحاب البلاد الأصليون والذين قاموا بخدمة أعمال الحكومة من زمن الفتح الاسلامي بكل أمانة واخلاص وهم أقوى عنصر وطني مصري صميم ليس منهم ولا فرد حاصل على رتبة الباشوية فهل هذا يجوز ياولي النعم ؟ فتأثر الخديوى لكلماته وبناء على ذلك منح رتبة الباشوية بطرس باشا غالي فى سنة ١٨٨٠ وكان فى نيته أيضاً أن يمنح هذه الرتبة الي المرحوم عريان بك وحنا بك باخوم وغيرهما ولكن لم تمكنه الظروف من ذلك

عرابي والاقباط أبان الثورة

وكانت عناية عرابى ورفقائه بالمحافظة عليهم أبان الثورة عظيمة جداً الي أقصى حد فكان يصدر الأوامر الي الحكام فى الأقاليم بزيادة الأعتناء بهم والمحافظة على مصالحهم وأرزاقهم وكان الأهالي أنفسهم يعلمون أن الأقباط هم اخوان لهم ويقدرون اخلاصهم ويعطفون عليهم فى سائر أحوالهم ومعاملتهم ومن أدلة ذلك أن أقباط مديرية البحيرة وقد شعروا بأنهم قريبون من خطوط النار وقد كانوا متفرقين فى عدة قرى فابت شهامة كبير أسرة محمود من أعيان الرحمانية إلا أن يجمع جميع الأسر القبطية المتفرقة فى انحاء مديرية البحيرة الي داره حيث خصص لهم أماكن فى دواره الواسع وكان يقوم باداء كل احتياجاتهم ولوازمهم طول مدة الثورة مما شكر له الجميع ودل على كرم أخلاقه وطيب عنصره . ومن أدلة زيادة العطف والاهتمام بتوثيق روابط الآخاء بين العنصرين الحادثة الآتية التى أرسل بها عرابى تلغرافات عمومية الي جميع المديريات والمراكز حيث نشرت على جميع القرى والكفور لاثبات مقدار اخلاص الاقباط فى وطنيتهم

كان عرابى حامي حمى الديار ماراً ذات يوم في خط النار بجهة كفر الدوار فاستوقف نظره شيخ هرم قد حنت الأيام ظهره ووخط الشيب رأسه فمنظر شيخوخته استوقف نظر عرابى باشا فاستدعاه اليه وقال له يا أبت أنا أري شيبك لايسمح بوجودك بين صفوف المقاتلين فلك أن تستريح كما تشاء . قال له الرجل : كيف تحرمنى من أن أجود بدمي فدية عن بلادى من المغيرين عليها وأنا وان كان أولادى ثلاثة هنا أيضاً في ميدان القتال ولكني لم أود إلا أن أشترك معهم. فقبله عرابي فى جبينه وساله عن اسمه ولقبه فقال جرجس بقطر من أهالي مركز ملوى بالمنيا

خطيب الثوره العرابيه واهتمامه بتوثيق روابط الوجوه الوطنية المصرية

كان المرحوم عبد الله نديم أحد زعماء الثورة العرابية وطنياً صميماً مخلصاً فى وطنيته كثير التقدير لحسن روابط القومية الوطنية فكان من همه جعل الصداقة التامة ديدن جميع أفراد الامة المصرية فكان ليلا ونهاراً يخطب فى الجماعات وفى كل ناد واجتماع بوجوب جعل الارتباط متيناً بين المسلمين والأقباط واليهود وبأن لا يجب أن يكون هناك أقل فارق بين بعضهم البعض إذ الدين للديان والوطن للجميع والكل من دم واحد الأب آدم والأم حواء — وكان متخيراً زميلا له فى المناداة له بهذه الروح الشريفة أحد الشبان الأقباط النبهاء هو المرحوم مرقص افندي نبيه وكان الاخر خطيباً فصيحاً قوى الحجة يضرب على هذه النغمة حتى أصبحت الرابطة القومية ثابتة الدعائم مثبتة البنيان بحيث حلت كل أيام الثورة وانقضت ولم يسمع أحد فى طول البلاد وعرضها بان هذا قبطي وذاك مسلم بل اعتبر الكل اخواناً فى السراء والضراء للواحد ما للآخر فان هذه كانت تعليمات ومبادىء جميع زعماء الثورة وأفراد رجالها بلا استثناء حتى أنهم كانوا يزورون المرحوم البطرك السابق بلا انقطاع ويطلبون منه الدعاء له وكان غبطته مخلصا يدعو لهم أيضاً

قناة السويس

من سنة ١٨٦٩ الى سنة ١٩٣٠

تم حفر قناة السويس سنة ١٨٦٩ فيكون قد مضى عليها تسلكها السفن والبواخر ٦١ سنة ومدة الامتياز للشركة التي تديره هى مائة سنة وبذلك ستعود القناة الي الحكومة المصرية بعد نحو اربعين سنة او اقل . ومن مصلحة الشركة التى تديره ان تمد مدة الامتياز لكي تبقى ارباحها فلا تنقطع . ولعل هذا ايضاً من مصلحة الحكومة المصرية . فان الأمم الاجنبية تدفع الان رسوما باهظة للمرور فى القناة ولكنها تدفعها عن رضى لأن المنتفعين بهذه الرسوم هم انفسهم من رعايا الدول التى تمر بواخرها بالقناة . مثال ذلك ان عدد البواخر الانجليزية التى مرت فى العام الماضى بالقناة يبلغ ٥٧ فى المائة من جميع مامر بها من البواخر . وللحكومة الانجليزية من ارباح القناة سبعة أجزاء من ١٦ جزءاً ولذلك فهي تؤيد دفع الرسوم العالية لأن جزءاً كبيراً منها يعود عليها . ومثل ذلك يقال عن فرنسا والمانيا . ولكن اذا عادت القناة الى الحكومة المصرية فان الدول تتذمر من غلاء هذه الرسوم وعندئذ نسمع كلاما كثيراً عن أممية القناة وحرية المرور فيها وقد نخرج من هذه المعركة خاسرين . ولنذكر ان هذه القناة عند ماحفرت اتفقت الدول على حيادها وكان دلسبس نفسه يظن أن هذا الحياد حقيقي وكان عرابى أيضاً يعتقد ذلك ولكن بريطانيا لم تبال بهذا الحياد وانزلت جيوشها منها فهاجمت عرابى بارشاد قبائل البدو الضاربة فى شرق مصر وكانت هزيمتنا لوثوقنا بهذا الحياد

ونحن مع اعتقادنا بان الدول تسير نحو العدل وانها ستراعى شروط الانصاف فى المستقبل اكثر من الماضى فاننا نخشي ان نعلق مستقبلنا على آمال فقط فلا نستطيع ان نأخذ من البواخر المارة بالقناة مثلما تأخذه الآن الشركة من الرسوم ولذلك يجدر بمفكرينا ورجال السياسة عندنا ان يدرسوا هذا الموضوع وينتزعوا من الشركة اربح الشروط لنا ولها

ومع ان بريطانيا كانت تخشي حفر القناة فهى الان اكبر امة تنتفع منها وهذا يدلنا على ان بصيرة السياسى ليست على الدوام نيرة . فان بالمرستون جهد جهده لكي يحول دون حفرها وكان يعتقد ان فرنسا تنوى نزع مصر من تركيا وان حفر القناة هو الوسيلة لذلك . ولكن دزرائيلي عرف سنة ١٨٧٥ قيمة القناة لبريطانيا فاشتري اسهم الخديوى اسماعيل بمبلغ اربعة ملايين من الجنيهات . وهذه الاسهم تساوى الان فى سوق السندات المالية ٧٢ مليون جنيه . وقد اتم دزرائيلي هذه الصفقة فى السر بدون علم البرلمان ومع المخالفة للقوانين ولكنه وثق ان عمله سيعرف البرلمان قيمته ويوافق عليه . وقد تم له ذلك

ومن هذا الخطاب التالى الذى كتبه درزائيلى سنة ١٨٧٥ لليدى برادفورد يعرف القارىء

احساس هذا الوزير العظيم الذى خدم أمته أجل خدمة وجازف بمخالفة البرلمان . قال :

« لقد اشتريت لانجلترا حصة خديوى مصر فى قناة السويس . وقد كان حولنا جميع المجازفين والماليين في العالم وقد وقفوا لنا عصابات وصفوفا يبغون النهب والسلب . كما كان حولنا مبعوثون سريون ولكننا تغلبنا عليهم جميعا ولم يحدس واحد منهم ما نفعل . وفى امس الاول عرض دلسبس ومن ورائه تؤيده الحكومة الفرنسية ثمنا كبيراً . ولو أنه نجح فى شراء الاسهم لصارت القناة ملكا حراً لفرنسا وعندئذ كان يمكنها ان تقفلها فى أى وقت . وقد أعطينا الخديوى اربعة ملايين جنيه ثمنا لحصته وجازفنا بذلك بتأييد البرلمان ولم يكن فى مستطاعنا استدعاء أعضاء البرلمان لأن المسألة كانت تفشى وعندئذ كان يفضح كل شيء فيطير كل ما دبرناه ويذهب هباء او يذهب الى الجحيم »



فرديناند دلسبس رئيس شركة القناة سنة ١٨٦٩

وقد كان دلسبس يعد القناة اكبر اداة لايصال الشرق بالغرب وهى كذلك الان فانها زادت التجارة بين اسيا واوربا وقربت بين القارتين فى التجارة والثقافة والتمدن . بل هى وصلت أيضاً بين مياه البحر الاحمر والبحر المتوسط فاختلطت الاحياء فيهما الى حد ما

ونحن المصريين لم نربح الى الآن شيئا من هذه القناة بل نحن خسرنا فيها كثيرا . خسرنا رجالنا الذين عملوا فيها وكانوا يموتون كالذباب لسوء العناية بهم وخسرنا أيضاً استعمال الانجليز لها وانزال جنودهم منها بعد ان هزمهم عرابي فى كفر الدوار .



المركيز دوفوجوي رئيس شركة القناة سنة ١٩٣٠

ولعله لولا هذه القناة لاستطاع عرابي ان ينتصر على الانجليز . ولهذا السبب نرجو الا تفوتنا فى المستقبل تلك الفوائد التى فاتتنا فى الماضى

اصل الالهة وتسلسل الثقافة

كيف اخترع المصريون الآلهة الاولي

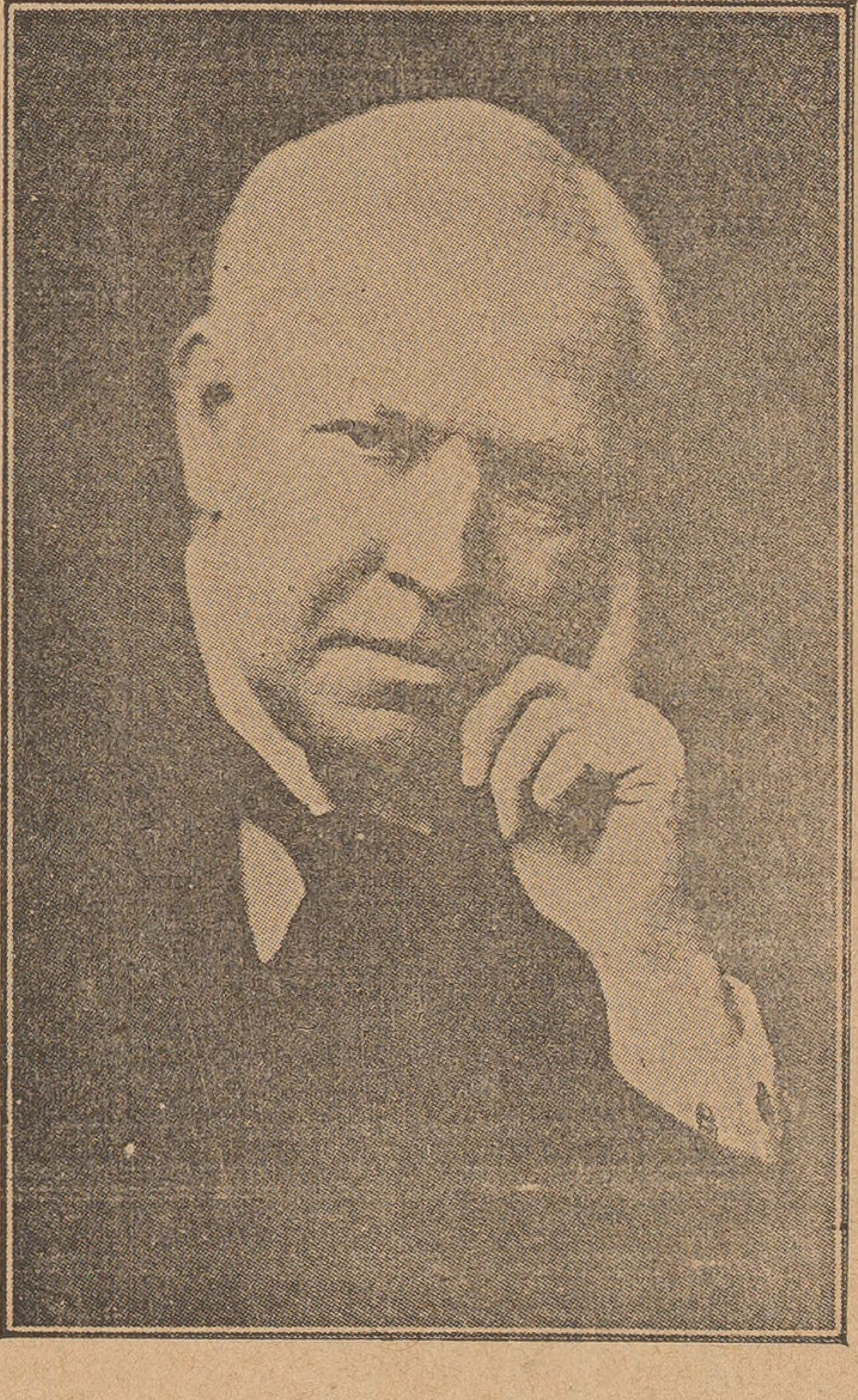
اصدر الدكتور اليوث سمت فى الشهر الماضي كتابا ضخما تبلغ صفحاته ٤٨٨ واسماه «التاريخ الانسانى» وهو يجري فيه على المبدأ الذي وضعه وشاع عنه وهو مبدأ تسلسل الثقافة

ولكي نوضح هذا المبدأ نقول انه يتنازع العلماء المؤرخين الآن نظريتان الاولى هى التي يقول بها السير فريزر صاحب الكتاب الخالد «الغصن الذهبي» وهى التى تقول بأن الطبيعة البشرية واحدة فى كل مكان والذهن البشرى متشابه فى اختراعه ولذلك فالثقافة الاولى تولدت فى عدة اماكن فى الكرة الارضية ومن هنا تشابه المخترعات والعقائد الاولى فى الاقطار المتنائية فكأن الثقافات الاولى تولدت تولداً ذاتيا مستقلا ولم يكن بينها اتصال سابق . فاذا وجدنا مثلا ان السحر كما كان يمارسه المصرى القديم يشبه ما كان يمارسه الصيني القديم فليس ذلك لوحدة الاصل بل لتشابه الذهن البشرى فى مصر والصين بحيث يقع على اختراعين متشابهين

اما النظرية الثانية فهي التي يقول بها الدكتور اليوت سمث الذي كان مدرسا فى قصر العيني منذ اكثر من عشرين سنة وهى نظرية التسلسل . أى ان ثقافة العالم القديم متسلسلة من أصل واحد وهذا الاصل هو مصر التى خرج فيها الانسان من العصر الحجري عصر «جمع الطعام» الى عصر الحضارة الاولى اى عصر «انتاج الطعام» بالزراعة . فالزراعة هى اصل الحضارة القديمة وهى التى جعلت الانسان يقيم فى مكان معين فلا يقضي وقتة فى التجوال يبحث عن الطعام . وباقامته ولزومه مكانا معينا وممارسته للزراعة صار له بيت وحكومة ومعارف خاصة بالرى والزرع وصنع الادوات ونحو ذلك من الاشياء التى نبتت منها الحضارة الاولى . وانما عرف الانسان الزراعة فى مصر لأن ظروف المكان قهرته على هذه المعرفة وذلك لانتظام الري بالنيل الذي كان له بمثابة المعلم يأتي فى مواعيد معينة فيفيض ثم ينحسر ثم يخرج النبات . فكان الانسان القديم يري تكرار ذلك سنة بعد اخرى فيفطن الي العلاقة بين الماء والنبات ويدرك منها مبادىء الزراعة

وقد وضع الدكتور اليوت سمث تاريخه الذى اصدره فى الشهر الماضى على هذا المبدأ اى

مبدأ التسلسل . فهو يتناول المعقائد والمخترعات والمعارف القديمة والانظمة الدينية والشعائر ويردها كلها الي اصولها فى مصر . ولهذه الاراء مدرسة يدعو ويروج لها طائفة من العلماء اكبرهم بعد اليوت سمث هو المستر برى . فانه يدأب فى جميع البراهين واراد التفاصيل من جميع انحاء العالم فيجد فى الشعائر الدينية التى تمارسها القبائل فى القارة الامريكية مايتصل بالشعائر الدينية المصرية وفي نظام الطوائف فى الصين ومناسك العبادة فى الهند مالانستطيع ان نفهم له اصلا مالم نرجع الى مبادىء هذه الاشياء فى مصر ايام الفراعنة الاولين



الدكتور اليوت سمث صاحب النظرية القائلة بان مصر أصل حضارة العالم كله

والمستر برى كتيب يبحث فيه على هذه الطريقة عن أصل الألهة فى العالم وكيف نشأت . وقد بدأه بفصل عن شيوع الالوهية فى العالم العديم وان الامم لم تكن تستغرب نسبة ملوكهم الي سلالة الهية او ادعاءهم الالوهية . بل كان الملك يمسح احيانا الهاً كما حدث للاسكندر عند مصرحيث صار ابن الرب امون . وتذكر التوراة (فى حزقيال) ان ملك صور كان يعد نفسه الهاً بل كان حزقيال نفسه يقر له بهذه الالوهية وانما وبخه لانه ساوى بين الوهيته وآله اسرائيل . والواقع ان ملوك الهند الاقدمين وملوك اليابان كانوا على الدوام فى عداد الألهة وكذلك الحال فى رؤساء القبائل المتأخرة فى امريكا وافريقيا

فهذه الالوهية كيف نشات وكيف خطر للملك ان يجعل نفسه الهاً ؟

فهنا يرى المستر برى اننا لكى نحل هذه المعضلة يجب ان نعمد الي شيئين نتعرف اصولها ونسترشد بهما فى معرفة الالوهية وكيف صار الناس يؤمنون بالألهة . اما هذان الشيئان فهما ١ - مغزى الشعائر الدينية القديمة . و ٢ - قصة الخلق او قصص الخلق المختلفة

فهذه الشعائر الدينية او المناسك لايمكن ان تكون قد اخترعت اختراعاً في المعابد وانما هى تدل على أشياء قديمة . ونحن اذا تأملنا الكاهن القديم او بعض الكهنة فى الصين اوالهند الآن الفيناهم يتحركون حركات غريبة ترافق الصلاة ويتناولون اشياء ويتحرمون باشياء لانهم

لها مغزى . وغير معقول ان يكون كل ذلك ثمرة الخيال ونتيجة الاختراع . والواقع اننا اذا قابلنا بين هذه المناسك والشعائر عند الامم القديمة و بعض الامم الحديثة وخصوصا تلك القبائل المتاخرة التي ماتزال تحتفظ بمأثورها القديم وجدنا انها اى هذه الشعائر تمثل قصة الخلق . فحركات الكاهن القديم واشاراته وقت الصلاة هى فى الواقع محاكاة لخلق العالم وايجاد الخلود مكان الفناء

و يكاد هذا الكلام يشبه المعميات والالغاز ولكنه يسهل و يتضح عند مانعرف شيئا اخر وهو ان الملوك سبقوا الألهة . فالناس في مصر عرفوا الملك قبل ان يعرفوا الأله وفى نقوش الاهرام نقش يقول عن احد الملوك ان امه حملت به قبل ظهور السماوات والارض وقبل خلق الناس والالهة . ومضي زمن فى مصر لم تكن به الهة وانما كانت هناك فكرة الخلود فمتع بنالها الملوك والعظماء بتحنيط اجسامهم بينما غيرهم يحل بهم الفناء . ففكرة الخلود الاولي كانت فكرة مادية محضة هى بقاء الجسم بالتحنيط اما سائر الامة اوالعامة فكانت تفنى لأن اجسامها كانت تدفن فى التراب فتبلى

واول الألهة فى مصر بل في العالم هو اوزيريس وهو فى الاغلب ذلك الملك اوالزعيم الذى علم المصريين الرى وحساب التقويم الشمسى. وكلاهما متصل بالاخر لأن ضبط المواعيد للفيضان والزراعة يحتاج الى تقويم شمسى . فهذا الملك بعد تحنيط جسمه صار الهاً يتذاكره الناس ويعرفون له فضل هذا المخترع العظيم الذى ملأ عليهم الوادى بالخيرات . كما يتذاكر الناس الأن سيرة احد الابطال

وخلاصة ما ذكرناه ان الملوك او الزعماء سبقوا الألهة . وان الخلود سبق الالهة ايضا. وقد نشا الخلود من التحنيط. واذا نحن تأملنا شعائر التحنيط الفينا فيها معنى الخلود فقد كان الكاهن الذى يرأس تجهيز الجسم يمسحه بالماء لكى يطرى ثم بالزيت و يجعل المومياء تقف وتتحرك و يفتح فاها و يدخن عليها بالبخور وكل ذلك لكى يرد اليها الحياة و يجعلها تعيش الى الابد . وقد كان الرب بتاح تقام له الاصنام بهيئة مومياء وهذا يدلنا على ان اول الألهة كان مومياء

والأن نقول ان اساس الشعائر الدينية هو هذه العملية عملية التحنيط القديمة من استعمال للماء والمسح بالزيت والتدخين بالبخور . فالكاهن وهو يصلى حين يتوج الملك مثلا او حين يعقد الزواج بين اثنين يمارس هذه الشعائر التى كان يقصد منها عند المصريين ابتعاث الحياة في الجثة الميتة وتخليدها لكى يكسب الملك اوالزوجين الحياة الخالدة . وذلك لأن المنطق الذي كان يعامل به الموتي وهم جثث صار يعامل به الاحياء والغاية فى الحالتين هى الخلود . ومن هنا نفهم كيف صار الملوك آلهة . فهم قبل كل شيء نشأوا من سلالة الهية لان اباهم وجدودهم كانوا احياء فى قبورهم خالدين في مومياءاتهم ثم كانوا عند التتويج يمسحون بالماء والزيت

كأن كلا منهم مومياء فيكتسب بذلك الخلود والالوهية من جديد او يزداد منها

وهذا هو أصل الالهة فى العالم. والذى يرى الأن بالبحث عند جميع الامم القديمة والقبائل المتأخرة ان قصة الخلق التى توارثوها تثبت كلها انها تسلسلت اليها من مصر وانها تمثل فى الشعائر باختلافات بسيطة تتطلبها البيئة . وفى ملوك العالم القديم كله ثلاث صفات نراها فى ملوك مصر . اولا انهم كلهم كانوا ينتسبون الى الشمس فيتسمون بابناء الشمس كما هو اسم الفراعنة منذ الاسرة الخامسة . والثانى انهم كانوا يتزوجون فى المحارم يتزوج الملك اخته او امه وهذا نراه فى الاسرة اليابانية او رؤساء القبائل فى امريكا كما نراه عند الفراعنة . والثالث ان الصفة الاساسية لجميع هؤلاء الملوك هى خلق الماء وضبطه (اى تنظيم فيضان النيل) . وفى قصص الخلق المشتركة بين جميع الامم القديمة نجد ان للماء قيمة كبيرة جداً فهو تصنع منه بحيرة فى المعبد المصرى وحوض فى المعبد الهندى و يستعمل فى العبادة منسكا اوشعيرة لا بد منها. وكل هذا يدلنا على ان قصص الخلق المختلفة ترجع الى مصر التى لم يرتفع فيها شأن الزعيم الا لقدرته على ضبط الماء ومعرفته بفائدته . وان الالهة انما نشأت من التحنيط الذى اوجد فكرة الخلود وهذا اوجد فكرة الالوهية وان الصلاة هى فى الاصل الاقوال والشعائر التى تؤدى للمومياء لكى تصير خالدة



هندنبورج العظيم

رئيس الجمهورية الألمانية يحميها من الامبراطور السابق

لما وقعت الحرب الكبرى وأحيطت المانيا من كل جانب بالاعداء كتبت احدى الصحف الاشتراكية الالمانية تصف هذه الحرب فقالت أنها «محنة سامية» أى تجربة عظيمة تجرب بها المانيا. والواقع أن هذه الحرب كانت أعظم ما وقع لأمة فى العالم. فقد عبا الالمان كل قواهم وجندوا كهولهم وشبابهم ونساءهم للحرب وكانت جميع أمم الأرض تقريباً تحاربهم حتي نحن هنا فى مصر قد رأينا كيف استعملت غلاتنا ومواشينا فى مقاتلة الألمان بل كيف كان عمالنا يقادون وهم مغلولون الي فلسطين وغير فلسطين لمقاتلة الألمان أيضا

فى هذه «المحنة السامية» ظهر رجل عظيم هو هندنبرج. ومع أن الحرب الكبرى كانت مصنعاً لصنع العظمة الزائفة فان هندنبرج ما يزال بعد عقد الصلح بنحو ١٢ سنة عظيما. فما هى علة ذلك؟

ربما كان الجواب الصواب على هذا السؤال ينحصر فى خيال الجمهور عن هندنبورج اكثر مما يتوقف على المزايا الشخصية التى يمتاز بها. فعقل الجمهور هو على الدوام عقل الجماعات وتكاد هذه الجماعات تستوى في الأمم المتمدنة والمتأخرة. فنحن مع خوفنا من الحروب ورغبتنا الصادقة فى ايجاد اداة تمنعها ما زلنا نكبر من شأن رجال الحرب ونرى فى نابليون والاسكندر وغنكيزخان أبطالا جديرين بالاعجاب. فمن هذه الناحية يعد الجمهور الالماني هندنبورج عظيما فان الحرب الكبرى أثبتت أنه أعظم قائد وأن انتصاراته لاتقل فى اللمعة والمجد عن انتصارات الابطال الذين ذكرهم التاريخ. وهندنبورج من هذه الناحية يستوى وعظماء القوادعند الحلفاء مع أن الساسة الذين وقعوا المعاهدة وظفروا من المانيا بشروط فادحة للصلح قد كادت جماهير الحلفاء تنساهم أو هى إذا ذكرتهم فانما تذكرهم بالكراهة والاحتقار. ومعني كلامنا أن الحروب تصوغ حول القواد هالة من المجد لا تصوغها السياسة

ثم لهندنبورج ميزة أخرى هى السن. فهو الان فى الثالثة والثمانين من العمر والانسان مفطور على احترام الشيخوخة. وفى قيادة الناس وزعامة الجماهير يكون اكثر التفات الانسان موجها نحو الاخلاق وليس نحو الذكاء وهذه الاخلاق تكفلها السن التي جازت طور التقلب ومجازفات الشباب. فالألمان يرون الان في هندنبورج شيخا يؤتمن على الجمهورية ويحميها بشيخوخته وتاريخه وأخلاقه. وقد كان للامبراطور غليوم مكانة كبيرة فى قلب الجماهير ومثل هذه المكانة تحتاج إلى ما يملأ فراغها بعد خروج الامبراطور وقد وجد الالمان فى شخص هندنبورج من العظمة والمجد والتاريخ ما ينسيهم ذكرى الامبراطور ويثبت بذلك دعائم الجمهورية. فالحزب

الامبراطورى لا يجرؤ الآن على التصريح بذياته لأنه يجد فى مكان العرش رجلا محبوباً محترماً تتعلق به الجماهير

وليس لهندنبورج حياة واحدة بل له ثلاث حيوات كل منها تكفى انساناً يعيشها ويموت عنها راضياً قانعاً . فحياته الاولى تنتهي سنة ١٩١١ حين بلغ الستين وحين استقال من الجيش وذهب الى منزله فى هانوفر وهو يحسب أنه سيقضى سائر أيامه فى عزلة وهدوء يحتسي البيرة التى يعشقها الالمان . وبقي فى هذه العزلة اكثر من ثلاث سنوات الى حين نشبت الحرب وانهال الروس بجموعهم التي لا تحصى سنة ١٩١٤ وهنا تذكر القواد والامبراطور أن هندنبورج كان يدرس الحدود الشرقية ويضع الخطط لرد غارة الروس وله تقارير وكتب فى ذلك فاستدعوه وسلموه قيادة الجيش الشرقى . وهنا ظهر نبوغ الرجل فاصطدم بالجيش الروسي فى معركة تاننبيرج فمحاه محواً . ومن ذلك الوقت لم تقم للروس قائمة مع الالمان بل صاروا بعد ذلك لا يلقونهم الامهزومين . وعرف الالمان له نبوغه فسلموه القيادة العليا للجيوش الالمانية فوضع



المارشال هندنبورج

الخطط للهجوم فى الميدان الغربى وصار هو ولودندروف ينزلان بجيوشهما كالصاعقة على الفرنسيين والانجليز يبغيان شق الطريق الى باريس . وكان الحلفاء يستقتلون فى الدفاع الى أن جاءت النجدات الامريكية والى أن أثر الحصار البحرى الانجليزى أثره فى أثارة سخط السكان فى المانيا وهياج الاشتراكيين . ورأي الامبراطور غليوم والقائد لودندروف أنهما مقتولان على أيدى الجنود المتمردة اذا بقيا ففر كلاهما الى هولندا ولكن هندنبورج ثبت مكانه . وعرف له الألمان هذا الثبات فى أحرج المواقف فاحترموه لذلك

واستقال بعد الحرب وعاد الي هانوفر كسيف البال يرجو أن ينسى الجمهور انه قاد الجنود الي الهزيمة والخسارة . واعلنت الجمهورية وانتخب الرئيس ايبرت وهو اسكاف اشتراكي وكأن المانيا أرادت بوضع هذا الاسكاف على العرش أن تنتقم من تلك الطبقة الارستقراطية التي قادتها الي الدمار والخراب . ومات ايبرت وكانت الكرامة الوطنية قد عادت بعض الشئ الى المانيا فذكروا هذا القائد المنزوى فى داره فى هانوفر ودعوه الي رياسة الجمهورية

وهنا تبدأ حياته الثالثة فى سنة ١٩٢٥ حين انتخب رئيسا . وهو كما كان أمينا للجيش يعرف لامبراطوره ما عليه من ولاء قد صار الآن أمينا للجمهورية يحفظها ويصونها من مطامع هذا الامبراطور نفسه

وتاريخ هندنبورج هو تاريخ المانيا الحديثة . فقد حارب فى الحرب بين بروسيا والنمسا سنة ١٨٦٦ ثم بين المانيا وفرنسا سنة ١٨٧٠ ورأى تكون الامبراطورية من اتحاد الدول الالمانية وعاش بعد ذلك يرى نمو المانيا الاقتصادى هذا النمو الذى جلب عليها حقد بريطانيا وسائر الدول وعقد بينها تحالفا عليها ثم انتهى بضربها هذه الضربة الأليمة فى الحرب الكبرى . ثم رأى زوال الامبراطوية وقيام الجمهورية

ولا نظن أن الرئيس هندنبورج سيعيش حياة رابعة . فمدة الرياسة اذا قضاها كلها صار عمره ٨٥ سنة وعندئذ يحق له أن يطلب من وطنه الراحة وحسبه من الحياة مجداً وجهاداً

كلام

دافع المجددون عن التجديد ويدافع المحافظون عن المحافظة فيكثر اولئك وهؤلاء فى القول ويسرفون فى الاكثار . ويقرأ النـاس كلام اولئك وهؤلاء فينقسمون شيعا واحزابا يكثر بينها الجدل ويشتد بينها الخصام . وعن هذا كله ينشأ ضجيج وعجيج وتردد واضطراب تخفى حقيقة الامر على من يريد أن يتعرف حياتنا العقلية فى هذا العصر الغريب لذى نعيش فيه

وربما كان من الواجب ان يدع الانسان مصر ويعتزل اهلها ويدرس شؤونها وشؤونهم فى اناة وروية وهدوء ليصل الي الحق من امر المجددين والمحافظين . وقد وفق الى ذلك ستاذ انجليزى زار مصر منذ سنين وأقام فيها اشهرا فاتصل بجماعات الكتاب والادباء واختلف الى اندية المجددين والمحافظين وقيد من الخواطر والملاحظات ما اراد تقييده . وجمع من الكتب والصحف ما اراد جمعه . ثم عبر البحر بهذا كله الى لوندره فانقطع فيها الى الدرس والنقد والتحليل . واظهر نتائج رحلته وبحثه في طائفة من المقالات تناول فيها الادب العربي فى العصر الحديث . فكانت مقالاته قيمة جدا تصور حياتنا العقلية والادبية تصورا مقاربا ان لم يكن دقيقا من جميع الوجوه

هذا الكاتب الانجليزى هو الاستاذ جيب الذى يدرس اللغة العربية فى مدرسة اللغات الشرقية في لندره

قراءات مقالاته التي تناولت الادب الحديث منذ اوائل القرن الماضى وانتهت فى الفصل الاخير بالادب الذي نكتبه نحن الآن. فاذا الاستاذ على اتقانه للبحث وتتبعه للحقائق ووصوله الي كثير منها متفائل حين ينظر الى ادبنا الحديث في مستقبل ايامه . فهو مقتنع منذ الآن بان الادب المصرى قد وجد بالفعل وتمت له مقوماته. بل تجاوز الوجود الصرف الساذج الى وجود معقد بعض التعقيد تظهر فيه المدارس وتختلف فيه المذاهب وتتباين فيه الآراء . هذه مدرسة المحافظين لها مذاهبها واراؤها واثارها . وهؤلاء هم المجددون عن غير يقين ولا دراية ولا تثبت . وهذه مدرسة المجددين الذين يجددون عن علم وفهم وايمان

وهذه المدرسة نفسها تتفق على وجوب التجديد ونوعه. ولكنها تختلف في النحو والطريقة باختلاف الثقافة الاجنبية التي تتصل بها فبعض الكتاب يتأثرون بالثقافة اللاتينية وبعضهم يتأثرون بالثقافة السكسونية وتظهر نتائج هاتين الثقافتين فيما يكتب اولئك وهؤلاء . ولم يقف الاستاذ جيب عند هذا الحد من تتبع الحقائق والوصول اليها بل حاول ان يدرس امزجة الكتاب المجددين ويوازن بينها فهذا الكاتب مجدد معتدل يكرمه المحافظون ولكنهم لا يثورون به ولا يسخرون منه لانه يعرف كيف يترضاهم ولا يؤذيهم . وهذا الكاتب مجدد متطرف لا يكاد يقول

شيئا حتي يغيظ المحافظين فاذا هم ثائرون ساخطون يكيدون له ويمكرون به ويؤلبون عليه وهذا الكاتب يجدد على استحياء وصاحبه يحافظ على استحياء . وعلى هذا النحو تناول الاستاذ جيب في فصله الاخير كتاب هذه الايام بشيء من الدرس لعله لم يرضهم جميعا ولكنه صورهم كما قلت تصويرا مقاربا واظهر قراءه الانجليز على مقدار من العلم بادبنا الحديث لم يتهيأ لاحد من المصريين ان يظهر عليه قراءه المصريين

ذلك لان الاستاذ جيب اجنبي لاتعنيه خصوماتنا وهو في الوقت نفسه بعيد منا بحيث يستطيع ان يتمتع بما يحتاج اليه العالم من الحرية ليكتب فيتحرى الانصاف على قدر مايستطيع

اما ان الاستاذ جيب مصيب حين يرى ان الادب المصري قد وجد بالفعل فذلك شيء لاشك فيه وان كنت احب ان احتاط بعض الشيء فأقول ان النثر المصرى قد وجد بالفعل فاما الشعر المصرى فلم يوجد بعد وانما الموجود شعر عربي كان سقيما معتلا فاسد الذوق فاحياه البارودي ومن تبعه من تلاميذه حتى ردوا اليه نضرة الشعر العربى العباسى فى كثير جدا من التقليد والمحاكاة . وانا اعلم ان للاستاذ العقاد ديوانا جيدا واعلم ان سيكون للاستاذ العقاد تأثير قوى فى تجديد الشعر . او قل فى ايجاد الشعر المصرى واعلم اني اقرأ العقاد فأعجب بمعانيه كما اعجب بمعاني كثير من الشعراء الانجليز والفرنسيين . وقد أستطيع ان اقول شيئا كهذا بالقياس الى شعر الاستاذ جميل الزهاوى فى بغداد . ولكنى احتاط حين احاول الحكم على الفاظ العقاد والزهاوي واخشي ان يكون الفرق عظيما بين الفاظهما ومعانيهما . وانا ادرس الادب العربى القديم وأميل بحكم هذا الدرس الى شىء من المحافظة فيما يمس الالفاظ واحب اذا كانت المعاني جيدة وكان الخيال قويا خصبا ان يكون الفن اللفظي ملائما لجودة المعني وقوة الخيال . وأظنني قلت شيئا كهذا عن شعر مطران حين كان مطران يعنى بالتجديد . وانا بعد هذا كله اعجب بمعانى العقاد والزهاوى ومطران واؤثرها على معانى شوقي وحافظ . ولكني اخشى الا يكون شركائى في هذا الحكم كثيرين . ذلك لان الذين يتأثرون بذوق البارودى وتلاميذه اكثر جداً من الذين يذوقون شعر العقاد واصحابه . فما زال الذوق الشعرى عندنا عباسيا . واذن فالشعر الجديد لم يوجد بعد وانما وجد شعراء مجددون لم يسيطروا بعد على الذوق الشعرى ولم يغيروه . فليس شعر العقاد واصحابه قوميا الآن لانه لم يتصل بالذوق القومي لجدته وليس شعر البارودى وتلاميذه قوميا لانه لم يتصل بالذوق القومي لقدمه . فليس لقوميتنا المصرية الآن الا لسان واحد هو النثر ومرآة واحدة هى النثر الذي اتصل بذوقنا العام وتمت الملائمة بينه وبينه . فمهما يكتب المحافظون ومهما يتأثرون بالجاحظ وابن المقفع والحريرى والهمذانى . فلن يظفروا من رضى الذوق العام وارتياحه الي مايكتبون بمثل مايظفر به الكتاب المجددون

النثر المصرى اذن قد وجد وأخذ وجوده يرقى ويتعقد بحكم هذا الرقي نفسه فظهرت المدارس

المختلفة والمذاهب المتباينة . واني ارجو الا يغضب الكتاب المجددون ان صارحتهم بان نثرهم الجديد مريض يوشك ان يتعرض للخطر . سيسأل الكتاب ما مرض النثر واين هذا المرض وما مصدره والجواب على هذه الاسئلة كلها يسير جدا فمرض النثر الكلام . وانت تجد هذا المرض فى الصحف والمجلات ومصدر هذا المرض الكلام ولك أن تضحك دقيقة أو دقيقتين. فالجواب فى صورته هذه غريب مضحك ولكنه مع ذلك صحيح مؤلم فاذا فرغت من الضحك ففكر قليلا وحدثني . ما الآثار الأدبية القيمة التي أخرجها الكتاب المجددون فى مصر هذه الأعوام الأخيرة . وأين الكتاب الذى يستطيع الشاب المصرى المثقف أن يقرأه فيجد فيه لذة العقل والشعور والذوق معاً ؟ لم يوجد هذا الكتاب منذ أعوام وكل مالدى المثقفين المصريين من الآثار الفنية الأدبية مقالات وفصول تنشرها الصحف والمجلات قليل منها الجيد الذى يقرأ وأكثرها ردىء لا يصلح حتى لاضاعة الوقت فضلا عن التماس اللذة الفنية

اني لأمر كل يوم بأربع صحف أو خمس وأمر كل أسبوع بطائفة من الصحف الأسبوعية وأمر كل شهر بطائفة من المجلات وقلما أجد مع الأسف الشديد ما أقرأه معجباً به أو راضياً عنه . ألتمس حاجتي الفنية والعقلية عند الانجليز والفرنسيين فى كتبهم وصحفهم ومجلاتهم فاذا التمست هذه الحاجة عند هؤلاء الناس ضاق الوقت وكثر على ما أحب أن اقرأ فتمنيت لو ضوعفت لي ساعات النهار والليل . ولكني أستطيع أن ألتمس ما اقرأه عند الانجليز والفرنسيين وتستطيع أنت أن تفعل ذلك فهل تظن أن الذين يستطيعون أن يسلكوا طريقنا كثيرون ؟ ماذا يصنع المثقف المصرى الذي لا يحسن لغة أجنبية اذا لم يجد ما يقرؤه فى لغته العربية ؟ احدى اثنتين : فاما أن يضيق بالحياة فيصبح ساخطاً واما أن يضيق بالحياة فيلهو ويسرف فى اللهو . لا أبحث الآن عن الأسباب الدقيقة التى تحول بين الكتاب والانتاج ولكنى أؤكد أن الكلام من أهم هذه الأسباب . فنحن نتكلم كثيراً ولا نكاد ننتج شيئاً نحب التجديد فندافع عنه ويرد علينا المحافظون فنجيبهم ويخيل الينا أننا بهذا الكلام مجددون ومع ذلك فليس التجديد كلاماً وانما هو انتاج . وليس انتاجاً هذا الكلام الذى نملأ به الصحف والمجلات وننقسم حوله شيعاً وأحزاباً

أفهم جيداً أن يكون التطور والثورة حتى اذا تمت هذه أو ذاك أخذ الناس يفكرون فيهما ويبحثون عن أسبابهما ونتائجهما . فأما الثورة قائمة والتطور فى ابانه فينبغي أن يشغل الناس بهما عن الكلام . ونحن نخضع الآن لتطور عنيف يوشك أن يكون ثورة ولكننا ننصرف عن هذا التطور الي الكلام فيه كالذى يوقد النار ثم يجلس أمامها واصفاً لها معجباً بها وينسيه ذلك أن يغذيها فما يزال يصف وما يزال يعجب وما تزال النار تأكل نفسها حتى تخمد

يستطيع الكتاب المجددون أن يصدقونى فقد أكثروا من وصف التجديد والاعجاب به حتى خمدت جذوته أو كادت فليعملوا أو لينصرفوا ولو قليلا عن الكلام

طه حسين

مؤلفات الكاتب الانجليزى ولز

هربرت جورج ولز الكاتب العبقرى الفذ ذو الشخصية البارزة المتفوقة فى عالم الصحافة والادب الانجليزى لا بل فى الادب الاوربي كله هو اديب وعالم وفيلسوف . له عقل خصب مبتكر مجدد وذهن متقد فياض بالاراء السديدة فى مختلف الشئون . تروج مؤلفاته رواجا عظيما وربما كانت كتبه اكثر الكتب انتشاراً بين جماهير القراء فى جميع الاقطار . وتتنوع مؤلفاته الى حد غريب يدهش لها القارىء ويعجب بها معاصروه من الكتاب والمؤلفين

فعلاوة على كتبه القصصية التي قارب عددها الاربعين له مؤلفات فى الفلسفة والمنطق والسياسة والدين . وفى كتابه « التاريخ العام » الذى ابتكر فى تأليفه اسلوبا جديدا فى درس التاريخ وتعليمه مايكفيه مجداً وفخراً اذ هو يضع الانسانية كلها فى دينه ويجعل امم الارض كلها أمة واحدة لها تاريخ واحد

لمؤلفات ولز ميزة خاصة اتاحت لها ذلك الرواج العظيم حتى صار محبوه يعدون بعشرات الملايين . وذلك لان قصصه ليست بالقصص اللذيذة الساحرة فقط بل لانه يحشد فيها الابحاث العلمية والاجتماعية والسياسية والدينية التى تدب فيها روح الحمية والحماسة وترفع الستار عن كل غامض وخفى . ولانه يتوخي فيها دواما حرية الفكر والشجاعة الذهنية وهى تنطبع دواما بروح الصدق والنزاهة وترمي دائما الي الاصلاح فى جميع مرافق الحياة . اما مؤلفاته السياسية فلها ميزة النظر البعيد وحذق النبوة واستقلال الرأى وقوة الحجة والدليل ومناصرة الحق . وفى انتقاداته وحملاته السياسية لايهاب اى حاكم او حكومة او ملك

ولد هربرت جورج ولز فى احدى ضواحي لندن سنة ١٨٦٦ من والدين فقيرين وعند مابلغ الثالثة عشرة ارسلاه ليعمل كصبي فى صيدلية ثم فى احد المحال التجارية ولكنه لم يقنع بالفقر والمذلة وكانت نفسه تتوق الى منهل العلم فسعي وواصل الدرس حتي التحق بكلية العلوم فى جامعة لندن ودرس على يد هكسلى الاستاذ البيولوجي الكبير والمدافع عن داروين ونظرية التطور . واتم علومه وحاز لقب بكالوريوس فى العلوم بتفوق فى الزوولوجية اى علم الحيوان . ثم انخرط فى سلك التدريس ولكن صحته اعتلت بنزف رئوى الزمه الفراش مدة طويلة أخذ في اثنائها في الكتابة للمجلات والجرائد حتى يقوم بنفقات المعيشة . وكان له ميل طبيعي ومقدرة على التأليف والانشاء فسخر العلم للادب وأخذ عقله الخصب المبتكر وذهنه المتقد يقذف بسلسلة من القصص العلمية غاية فى الابداع والخيال المدهش . ومنها قصة يفرض فيها ان العلم قهر قوة الجاذبية ويصف فى كتاب ممتع اول سياحة للبشر فى طيارة

الى القمر. ثم فى كتاب آخر سماه « حرب العوالم » يتخيل غزوة سكان المريخ للارض وتفوقهم على البشر لولا الميكروبات التى غزتهم وفتكت بهم وأفنتهم. وهو يقول فى خاتمة الكتاب « جميع الملايين من الاطفال البشرية التى ماتت لم تذهب آلامها وارواحها عبثا. فهى قد دفعت الثمن غالياً هذا الثمن الذى به صارت الارض وقفاً على البشر دون سواهم » . . . . وفى كتاب اخر سماه « الزيارة العجيبة » يصف وصول احد الملائكة الي الارض فى شكل طائر يصيده احد القسس المغرمين بالسلاح و يصف مايراه هذا الملك فى عوائدنا ولباسنا وطعامنا وشرابنا

وفي كتاب اخر سماه « طعام الآلهة » يتخيل اكتشاف مادة كماوية تجعل نمو الطفل نمواً مستمراً وليس متقطعا كما هى الحالة الطبيعية . وكيف أعطيت هذه المادة لعدد قليل من الاطفال ولبعض الدجاج فى مزرعة للاختبار واختلطت المادة بطعام الفيران والزنابير والاعشاب وكيف نمت كلها الي ستة اضعاف احجامها الطبيعية فصارت الفيران فى الحجم والطبع مثل الكلاب المفترسة والزنابير مثل النسور الخاطفة والاطفال عمالقة يخشىء باسهم . ويزكو خياله فى وصف العداء بين هؤلاء العمالقة والناس والحرب التى اضرمها عامة البشر ضد هذه المخلوقات العجيبة الشاذة . وكيف تلاشت هذه المادة العجيبة من الوجود

وله كتب اخرى على هذا النمط مثل « الرجل الخفى » و « غادة البحار » و « عصر النجم المذنب » وفى مجلد اخر له مايربى على مائة قصة صغيرة كلها تدو رعلى موضوعات مختلفة بقلم سيال وخيال مدهش وقريحة خصبة ومقدرة هائلة فى التاليف والابتكار وسبك القصص الساحرة

ولكن ولز أديب عالم وفيلسوف اجتماعى قبل كل شىء حتى ان قصصه كلها تمتلىء بالابحاث الاجتماعية والنظر الى المستقبل والتكهن عما تبطنه الايام للبشر وقد اظهر مقدرة فائقة فى الابتكار الذهني وقوة الاستدلال والتنبؤ عن المستقبل وأول مؤلفاته قصة خيالية علمية اسمها « آلة الزمان » ظهرت سنة ١٨٩١ وولز فى التاسعة والعشرين من العمر وهى بحث فى مستقبل البشر على اساس نظرية التطور. وقد وصفها حين ظهورها بانها « اختراع جديد » وهى تستحق هذا الوصف كل الاستحقاق. ومن الغرابة انك تجد فى بدايتها اوائل نظرية النسبية وكان ذلك قبل ان ينشرها العالم اينشتين بما يقرب من عشر سنوات

يفرض ولز ان هذه الآلة تسير بسرعة هائلة معراكبها مدة مليون سنه فى المستقبل. فماذا يرى؟

يجد سائح المستقبل ان البشر انقسموا شطرين وتطوروا بعد مرور ذلك الزمن البعيد الى نوعين . فالجزء الاعلى وهو سلالة الاسياد قد سخروا العلوم والاختراعات لقضاء اعمالهم ولوازمهم . وتقدم الطب تقدما عجيبا فمحا الامراض جميعها من بينهم ولم يبق لهم ادنى باعث للاجهاد والعمل وصارت حياتهم حياة راحة وترف فنحلت اجسامهم وضعفت بنيتهم وقلت حيويتهم ونقص جلدهم وحلت بهم علامات الضعف والانحلال . اما الباقون وهم ذرية العمال فصاروا اذلاء مستعبدين يسكنون باطن الارض مسخرين فى خدمة الالات قلما يرون نور السماء فهبطوا على سلم التطور وصاروا اقرب للوحوش منهم للانسان لاحول لهم سوى البطش

الاعمى كالضوارى . ومغزى القصة هو ان الاكتشافات العلمية وتسخير القوى الطبيعية تملا الحياة راحه ولذة وهناء وتستطيع ان تاتى العجائب والمعجزات ولكن لايفوتنا ان مع مزاياها الجميلة لها مضارهائلة اذا لم تستعمل بحكمه وبعد نظر . فالطبقةالغنية التى تسيطرعلى الحضارة الميكانيكية والانتفاع بمزاياها اذا استسلم افرادها لمعيشة الراحة والترف وماينتج عنها من ترهل وخمول تنحدر الي اسفل وتضع نفسها فى قبضة الطبقة العاملة ذوات الابدان القوية والعقول المظلمة وتكون العاقبة أفول نجم البشر وضياع سلطتهم من الارض

وفي كتاب آخر له ظهر سنة ١٨٩٩ تحت اسم « النائم يستيقظ » رسم ولز صورة أخري المخاطر التى تستهدف لها حضارة الآلات وعصر الصناعة اذا صرف العالم المتمدن كل همه الى الاكتشافات العلمية وتسخير قوى الطبيعة لخدمته واهمل اصلاح نفسه فى الفرد والمجموع وتغافل عن تنظيم العلاقات بين طبقات الشعب على أساس من العدل وتعميم الفرص للجميع ورفع مستوي المعارف والمعيشة والاخلاق بين جميع الطبقات . ومنذ ثلاث سنوات ذهبت مع أحد أصدقائى لرؤية شريط سينمائى فى القاهرة أعلن عنه كثيراً ولقي رواجا عظيما فى جميع بلدان أوربا واميركا . والشريط مقتبس من كتاب ظهر سنة ١٩٢٢ لاحد الكتاب فى يوغوسلافيا . وهو صورة لمدينة المستقبل الصناعية كما يدل عليها اسم الشريط « مترو بوليس » فيها قصور تناطح السحاب والجو يمتلىء بازيز الطيارات والمعامل الصناعية تبهر العين بما فيها من العجائب والمعجزات ولكن فيها العمال أذلاء تستبد بهم طبقة الاغنياء وينتهي الشريط بثورة العمال على أصحاب الاموال وتحطيم المصانع وتخريب المنازل وتحطيم المدينة كلها . ومن الغريب ان ذلك الشريط الذى دهش له العالم الاوربى يشبه كل المشابهة لكتاب « النائم يستيقظ » الذى أخرجته مخيلة ولز منذ ربع قرن مضى و يشهد له بالنبوغ العظيم . وهاك زبدة ذلك الكتاب : يفرض ولز أن أحد معاصرينا وقع فى سبات طويل استمر مائتى عام وعند ما استيقظ رأى حضارة ميكانيكية تفوقت فى الاختراعات المختلفة حتى صارت شوارع المدن تدور بالالات والطرق العامة مظللة من الرياح والبرد والمطر وكل انسان له ما يكفيه من الطعام والشراب . والحياة والاملاك فى مأمن من الاخطار والامراض الوبائية زالت من الارض كلها بينما الطبيعة البشرية وقفت لم يطرأ عليها أدنى تغيير نحو التحسن والرقي اذ لم يزل فيها الفرد ضعيف الارادة جبانا شهوانياً والجمهور جاهلا بدون تنظيم وتدريب مفكك العرى والمقاصد . وتنتهى القصة بحرب أهلية يثور فيها الشعب على البيوت المالية التى استبدت به

لم يكن المستقبل البعيد فقط موضع اهتمام ولز وابحاثه وعظاته بل كان يخالف اسلافه من الادباء المشهورين وفلاسفة القرن التاسع عشر الذين كتبوا فى العلوم والاجتماع مثل هربرت سبنسر وتنيسون الشاعر الشهير وغيرهم الذين كانوا يعتبرون المستقبل امراًمجهولا لا يمكن التكهن

عنه ولا قدرة للبشر على تكييفيه وتحويله وان البحث فيه يعد كبرياء وتحدياً للدين والمعتقدات لا مبرر له . وكان ادباء القرن الماضي واشهر المفكرين فيه يؤمنون بالديمقراطية وكانت ثقتهم فى عقل البشر ثقة وطيدة لايخشون صدمات اوكوارث فى طريق المدنية الغربية وفى التقدم المطرد والتحسين المستمر فى مستقبل البشر . ولقد انتشوا بسكرة الاختراعات التى ظهرت حديثا وصارت تنمو وتزداد كل يوم حتى غيرت وجه الارض ومعيشة البشر لدرجة تجعل أجدادنا لو رجعوا للحياة الان لا يصدقون اعينهم بل يكذبون اذانهم و يعتقدون ان الارض صارت ارضاً جديدة وحلت بها سماء جديدة. فمن قطارات حديدية تنهب الارض نهبا وسفن حديدية بدل السفن الخشبية الشراعية تسير بالبخار وتمخر عباب البحر بسرعة هائلة تقطع الافيانوسات الواسعة فى ايام معدودات وفى مأمن من الاخطار . والمصانع الهائلة التى صارت تطبخ الحديد وكل انواع المعادن كما كان يطبخ الفخار الطين فى الماضي وتصوغ منها الالات المختلفه المتنوعة لخدمة الانسان وازدياد سلطانه ومصانع النسيج التى صارت تكسوه بسهولة وبكثرة مدهشة . ثم هذا السر العجيب وتلك القوة المدهشة قوة الكهرباء وماتنبئ به من عجائب اخرى فى المستقبل . نقول كل ذلك جعل كتاب القرن الماضى ومفكريه يثقون ثقة عمياء فى تعقل البشر وتوازنهم و يؤمنون بان عقولهم صارت تسيطر على شهواتهم ومطامعهم ونسوا ما فى طبيعة البشر من خمول واندفاع ومطامع متناقضة وان العقل أو البصيرة النيرة ليست الا ميزة القلائل من الناس . وكان الاعتقاد السائد وقت ظهور ولز فى عالم الادب انه اذا اعطيت الحرية الشخصية مداها للاختراع والاستكشاف وأعطى حق الاقتراع فى ادارة السياسة العامة لجميع البالغين فمستقبل البشر ومستقبل المدنية الحديثة مضمونان من المخاطر وان المدنية ستسير من حسن الى أحسن ومن تقدم باهر الي ظفر اعظم واوسع وان البشر تحت قيادة العلوم والديمقراطية قد ظفروا بالعصر الذهبي

ولكن ولز كان يؤمن بغير ذلك وكان يعتقد ومازال يؤمن ان المستقبل يجب ان يكون فى طواعية البشر الى حد ما ويجب ان يكون موضع اهتمامنا وموضع البحث والاستقصاء. حتى يتسني للبشر ان يرسموا خططا منظمة و يتبينوا غايات معينة يجرى فيها تيار العمران و يسير نحوها التجديد الاجتماعى والاصلاحات المطلوبة فى التشريع والسياسة والدين والاخلاق. حتي لاتندفع القوات الهائلة الموجودة فى جسم الهيئة الاجتماعية والتى تزداد قوة وتناقضاً واندفاعا كل يوم فيصطدم بعضها ببعض صدمة عنيفة مثل ما وقع لدرجة صغرى فى الحرب العظمى الماضية وعندئذ تدمر المدنية كلها عن بكرة ابيها وتقتلع من جذورها

ان النمو السريع فى العمران الحديث بواسطة القوات الميكانيكية الهائلة وماتخلقه من عوامل اجتماعية وتيارات اقتصادية جارفة كانت ولاتزال تسير جزافا بدون تنظيم اوتدريب او توفيق كالسفينة فى بحر هائج بدون دفة او قبطان تعترضها صخور خفية واخطار هائلة لا يمكن أن

تجتنبها حتي يديرها أناس لهم عقول مفكرة يعلمون ماهم فى حاجة اليه والي اين يسيرون وكيف يصلون . يرسمون للمستقبل خططا منظمة وغايات معينة . وهنا يقول ولز ان اسلافنا عاشوا كالعميان مكتفين بسد حاجات اليوم لان حياتهم كانت تسير على وتيرة هادئة بطيئة . اما الان ونحن فى سيل جارف من القوى الهائلة تزداد سرعة واندفاعاً كل يوم يجب ان نصحو وان نعيش بالنظر الي الامام وبرسم الغايات والمقاصد البعيدة . وان اهمال اسلافنا نحو مصير الذريات المستقبلة يجب ان يكون حافزا يستفزنا الى العمل والتدبير بروية والتفكير فى الغد وتكوين علم جديد هو علم المستقبل . واخرج ولز كلامه هذا من حيز القول الى حيز العمل ورسم نظاماً سياسيا المستقبل فى سلسلة من الكتب الاجتماعية البحتة وهى كتاب « النبوات » الشهير الذى ظهر سنة ١٩٠١ وكتاب «البشر فى طور التكوين» سنة ١٩٠٣ وكتاب « الطوبي الحديثة » سنة ١٩٠٥

واذا اردنا تلخيص زبدة هذه الكتب الفلسفية الاجتماعية اضطرنا الحال الى مقالة مثل هذه نرجئها الي فرصة اخرى . ولكنا نشير هنا بايجاز الي اولها وهو كتاب « النبوات »

ظهر هذا الكتاب عام ١٩٠١ وولز فى الخامسة والثلاثين من العمر ولم يكن مضي عليه سوى ستة اعوام منذ ظهوره فى عالم الادب . وكان لظهوره رنة فخر واعجاب عظيم لانه كان فريداً فى بابه بل كان نوعاً جديداً فى الادب . يفيض هذا الكتاب بالابحاث الاجتماعية والسياسية ويمتلىء بالنبوات العديدة عن مستقبل العمران والعلوم فى القرن العشرين . نذكر منها نبوة واحدة وهى المختصة بفن الطيران

كان الاعتقاد السائد وقتئذ بين الطبقات المتعلمة وكثير من العلماء فى اوربا وأمريكا ان الطيران امر مستحيل وان الانسان لن يستطيع أن يركب السحاب . واشتهر ولز حينئذ بمخالفته للرأى العام وبكتاباته العديدة عن اقتراب الوقت الذى يصبح فيه الطيران امراً محققاً . ونحن نعرف ان ما كان يظنه الكثيرون تهوراً فى الرأى وهوساً فى الخيال صار الان امراً واقعاً

وتنبأ ولز ايضاً عن استعمال الطيارات فى الحروب القادمة وانها ستكون بمثابة العين واليد لجيوش المستقبل والدور الخطير الذى ستلعبه فيها وعن التغيير الجوهرى فى نظام الحروب الاتية بسببها

قرأت هذا الكتاب لاول مرة سنة ١٩١٩ وعند ما كنت اقرأ الفصل الذى يبحث فيه عن الحرب فى القرن العشرين خيل لي انى اقرأ عن الحوادث التى وقعت فى الحرب الكبرى التى انتهت قريبا . ودهشت اندهاشا عظيما من صدق نظره وصحة نبواته . . حقا لقد حققت الايام كثيراً من أحلام ولز ونبواته حتى صار الغرب يعتبره نبي المدنية الحاضرة واعظم القادرين على التحليل السياسى بل اكبر ناقد اجتماعى فى عصرنا الحاضر

الدكتور كامل لبيب

مصر الجديدة

اين هى مصر الجديدة ؟ مصر المجـددة ؟ مصر التى تملأ نا املا ورجاء بالمستقبل حين يغم علينا كلام الرجعيين و يكاد اليأس يدب في قلوبنا كلما سمعنا صيحاتهم ورأينا عربدتهم ؟ اين هى و كيف نعرفها ؟

نعرفها بشيئين : انها تنظر للغد ولاتبالى بالامس وتتجه نحو الغرب ولاتبالي بالشرق . ولمصر الجديدة هذه حزب له اعضاء يتعارفون مع اختلاف مذاهبهم وتنوع غاياتهم ليس لهم برنامج مدون ولكنهم يسيرون فى خطتهم كأنهم مسوقون بالهام له سداد الغريزة وقوة الوحي

ولو طالبتنى بأن اذكر لك اعضاء من هـذا الحزب لذكرت لك فى أولهم طلعت حرب هذا الذى بنى لنا مصرفا عظيما يشتغل بالربا ويحفظ لنا بذلك كياننا الاقتصادى و يعمل لزيادة ثروتنا وصيانة كرامتنا امام المولين الأجانب .ولو انه كان رجعيا ينظر للماضى فقط لما استطاع أو لما تجرأ على القول بالربا دع عنك ممارسته

وعضوان اخران من حزبنا أى حزب مصر الجديدة هما صدقي وحسنين اللذان يطيران فوق السحاب و يشقان لهما طريقا كنا نعتقد قديما انه طريق الملائكة والالهة القديمة فقط

ولاتظن ان حزب المجددين مقصور على مثل هؤلاء الافراد المعـدودين فان له مؤيدين يعدون بالمئات والالاف. فمصر الجديدة تعرفها وتقرأ أسمها في هؤلاء البرلمانيين الديمقراطيين الذين يحكمون الأمة بصوت الأمة و يلطمون الاتوقراطية والديكتاتورية على وجههما لطمات تؤدب كلا منهما وتنكل بهما ويجعلون سلطة الأمة فوق جميع السلطات . وهؤلاء المجددون هم نوابنا وعلي رأسهم النحاس

واخيرا اين نري مصر الجديدة مصر التى تنظر للغد ولاتبالى بالامس ؟ نراها فى هـذه المكاتب والمدارس الاوليـة والابتدائية التي تهيء صبياننا ابنـاء الفلاحين والنجارين والحلاقين لان ينشأوا شبانا عظماء وان يتطلعوا الى اعلى المناصب فى الدولة والأمة لـكى يحوزوها . فمصر التى تنظر للغد لاتطالب احدا بالقناعة بل هى تحثه على الطمع والطموح وترجو ان ترى من ابناء الفلاحين وزراء يقعدون منهـا مقعد عدلى وثروت

ثم مصر الجديدة نراها ايضا فى هؤلاء النساء السافرات العاملات فتيات وسيدات نراها فى السيدة هدى شعراوى وفى الانسة سيزا نبراوي وفى طالبات كلية الطب وفى المعلمـات اللواتى ينشرن النور الجديد و يبددن الظلام القديم . وسنراها قريبا فى قاضيات وطائرات ومديرات للاعمال اجل ،وفى وزيرات ايضا

مصر الجديدة هى مصر الجريئة المقـدامة التى تعمل للنور والصراحة والحق والتي تطمح طموح الشبان المجددين ولاتيأس يأس الشيوخ الجامدين

س . م .

ابواب المجلّة الجديدة

المؤلفات الجديدة

منتخبات من الجرائد والمجلات

أخبار عمرانية

تقدم العلوم والفنون

المرأة والمنزل

اسئلة القراء

المؤلفات الجديدة

الأدب الحى للاستاذ ابراهيم المصري

طبع بدار العصور بالقاهرة صفحاته ٢٥٠ من القطع الكبير

هذا الكتاب مجموعة مقالات وقصص . وقد عالج المؤلف فى مقالاته موضوعات أدبية مختلفة منها : العقلية العربية و بين النبوغ والعبقرية و بين العلم والدين وأين هو الأديب المصرى وتناول بعض المؤلفين مثل دستؤفسكى والفريد دوموسيه ودانونتزيو بالوصف والتحليل

وقد سرنا ظهور هذا الكتاب فان ابراهيم المصرى رائد فى الأدب المصرى الحديث . وقد عالج الدرامة فاجاد فيها . ونحن لا نجد فى كل ما كتبه فى هذا الكتاب رأيا نخالفه فيه غير أننا نراه يزري بالمقالة و يكبر من شأن القصة . فان كان الغرض من ذلك حث الأدباء على تأليف القصص لأنهم أكثروا من المقالات فهو جدير بالشكر على هذا الحث . وكثيرون من الأدباء يوافقونه على ذلك . ولكن ان كان الغرض القول بان المقالة ليس منها فائدة فهذا مما يدعونا إلي الاعتراض . فالمقالة الآن من الأوضاع الأدبية التى لا يقل شأنها عن القصة الصغيرة بل هى تستوعب المباحث الذهنية العويصة أكثر من القصة . . وكتب المقالات فى انجلترا لا تقل رواجا عن كتب القصص وكتاب المؤلف نفسه هذا هو كتاب مقالات قيمة . .

ونحن ننقل منه هذه النبذة بشأن كتاب النثر وكتاب الشعر :

« بينما كتاب مصر يحسون تمام الاحساس بخطورة العقلية الشرقية القديمة . و يلمسون فى تضاعيف النهضة الحاضرة رغبة صادقة فى الخلاص من المصطلحات والعقائد والنظم الرجعية الآسنة فيحاولون السعي بما اوتوا من مواهب لتحرير الفكر وتجديده وتلقيحه بخصائص الثقافة الأوربية سواء فى المقالات أو فى الابحاث أو فى الروايات القصصية أو التمثيلية يظل شعراؤنا فى المؤخرة جموداً ضاربين حول أنفسهم نطاقا محرماً كجماعة الفقهاء واللاهوتيين يتعهدون فى نفوسهم ملكة النظم على أهازيج الحداء البدوية باستظهار ما يمكن استظهاره من شعر العرب موقنين أن الحافظة المشحوذة المتوقدة المحملة باثار السلف الصالح هى وحدها مثار العبقرية الشعرية على اختلاف أشكالها وميولها »

ونظن أن هذا الكلام يصدق على شعرائنا وان ما ذكره المؤلف هو احدي العلل التى تعوق الشعر العربى عن التقدم

والكتاب تحفة يجب أن يزين مكتبة كل شاب مستنير . وقد نشرته مكتبة الوفد

وهى مكتبة مصرية تساعد المؤلفين المصريين ونرجو أن تجد من الشبيبة المعاضدة التى تستحقها وهى فى اول شارع الفلكي فى القاهرة

مختارات كامل كيلاني

طبع بمطبعة المعاهد بالقاهرة صفحاته ٢٥٩ من القطع الكبير

يدرس الاستاذ كامل كيلانى الأدب العربي فى مواده الخام أى فى التواريخ المطولة وكتب الأدب المبعثرة ويخرج منه بتحف فريدة يعرضها على القارئ فى ابحاث شتى . وهذا الكتاب هو احدى ثمرات هذا الجهد الشاق الذى يجهده المؤلف لكى يجعل من الأدب والتاريخ شيئا طريفا له جدة الابحاث الحديثة . ومن عناوين المقالات يدرك القارئ المدى الواسع الذى تمتد اليه هذه الابحاث . فهنا مقالات عن ديانة العرب فى الجاهلية ومعنا الحنيفية ومناظرة الكسائي وسيبويه ورسالة الغفران والاسلام والمسيحية فى الاندلس

ولكن ليست ابحاث الكتاب مقصورة على العرب وثقافتهم . فقد تناول المؤلف ابحاثاً أخرى مثل الوعظ القصصي وآخرة العالم ونحو ذلك مما اقتبسه من الانجليزية . على أن القديم الذي استخرجه من العرب هو الطريف عند القارئ فانه أوضح جملة مشكلات عن الشعر والادب ويقيننا أن هذه الابحاث تشحذ ذهن القارئ وتدفعه الى البحث بنفسه فى الكتب العربية القديمة . ومن هنا فائدتها التى لا تقدر

فى الريف المصرى تأليف مصطفى على الهلباوى

طبع بالقاهرة صفحاته ٢٠٠ من القطع المتوسط

هذا الكتاب هو علامة حسنة من علامات الزمن الحاضر . فهاهنا شاب يتألم بل يحنق من رؤية الفلاح المصرى يعيش عيشة زرية وانما هو يحنق لانه مصرى مثله يعطف عليه ولا يعد نفسه فردا فى سلالة أخرى لا علاقة لها بالفلاحين كما هو الشأن فى بعض الكتاب الذين يكتبون فى الصحف ويعدون الدعوة الى إصلاح أحوال الفلاحين ثورة وتمرداً على النظام الاجتماعي . ونحن نعتقد انه يمكن القراء أن يمتحنوا أمانة الكتاب بان يسألوهم : ماذا كتبتم لمصلحة الفلاح المصرى ؟

وذلك لان الكاتب الذى يعيش فى مصر ولا تحركه مناظر الشقاء المهين للكرامة الانسانية الذى يعيش فيه فلاحنا يبرهن على نفسه بانه غير جدير بان يتناول قلما ليخط به حرفا فى مصلحة مصر وبان غيرته على الوطن زائفة . وعندنا فى مصر كتاب من غير المصريين ينظرون للفلاح المصرى من ناحية قيمته الاقتصادية فقط ويخشون من تقدمه ورقيه أن ترتفع اجوره فيقل ربحهم من الضياع التي يملكونها

ونحن ندعو شباب الامة أن يقرأوا هذا الكتاب الذى كتبه شاب مثلهم والذى نعتقد أنه صدي لشعورهم نحو الفلاح . وقد كتب الدكتور منصور فهمي مقدمته

مؤلفات أخرى

«رسول العري» لمؤلفه الاستاذ فؤاد حبيش يحتوى ١١٠ صفحات من القطع المتوسط وهو يحتوى على شروح فى فوائد التعرض للشمس والهواء والتجرد من الملابس في بعض الاوقات ويصف الجماعات التي تمارس العرى فى المانيا وغيرها وما حصلت عليه من الفوائد . ونحن الآن نقول جميعاً بقواعد الضوء فمثل هذا الكتاب له قيمة في الظروف الحاضرة ويمكن القارى العادي أن يستنير منه

« نهج الانشاء » لمؤلفيه الاستاذ محمد ابو شنب والاستاذ مصطفى محمد ابراهيم يحتوي على ٢١٦ صفحة يحتوي علي نماذج للانشاء لطلبة المدارس الابتدائية والثانوية وكثير من الفاظه مشكول والموضاعات تختلف من الكلام عن حياة الفلاح المصرى ووصف النخلة الي تعليم المرأة والاشغال اليدوية

« الحصاد الاول » تأليف أنور شاءول طبع بمطبعة الجمعية الخيرية ببغداد ويحتوى على ١٦٩ صفحة متوسطة . وهو أحدى وثلاثون قصة عراقية حاول المؤلف فيها أن يصف الحياة والاجتماع فى بغداد الي هذا الفن الذى نرجو أن يكشف لنا عن حياة العراقيين ويزيد تعارفنا بهم

« الخيال الشعرى » بقلم ابي القاسم الشابى من ادباء تونس يحتوى على ١٤٢ صفحة متوسطة . وقد جعل المؤلف هذه العبارة شعاراً للكتاب وعنواناً عليه

« لقد أصبحنا نتطلب حياة قوية مشرقة ملؤها العزم والثبات ومن يتطلب الحياة فليعبد غده الذى في قلب الحياة . اما من يعبد امسه وينسى غده فهو من ابناء الموت وانضاء القبور الساخرة » وهو يبحث في الخيال كيف نشأ . ثم يتناول الخيال الشعرى والاساطير العربية وعلاقة الأدب العربى بالطبيعة وبالمرأة . والمؤلف شاب يتيمن بالمستقبل لبلاده ونرجو ان تحقق الايام أمله

« تربية دودة القز » تأليف الاستاذ احمد ابراهيم محمد يحتوى على ٧٢ صفحة من القطع المتوسط . وقد تناول المؤلف ابحاثا شتي تتعلق بهذه الحشرة وحياتها وتاريخ الحرير وامراضها وختم ابحاثه بفصل فى ملخص نظام تغذيتها . واذا كانت تربية الحرير يجب ان تكون صناعة تعن بها البلاد فعلينا الا ننسى انها يجب ان تكون ايضاً رياضة للصبيان تفتق اذهانهم وتفتحها بانسلاخات الحشرة من البيضة الي اليرقة الي العذراء الى الحشرة الكاملة ولذلك فمثل هذا الكتاب الصغير هو خير هدية يهديها الاب الي ابنه

« بين الاسر والحرية » قصة اجتماعية تاليف قسطنطين تيودرى تحتوى على ٩٦ صفحة وقد طبعت بمطبعة دار الايتام السورية بالقدس . وهى قصة غرامية تمثل الحياة فى فلسطين

منتخبات من الجرائد والمجلات

زوال الخطر الاصفر

عن ورلد دومينيون — « لقد ثبت ان الخطر الاصفر مثل اخطار كثيرة اخرى لم يكن له وجود . فان جيوش اسيا التي تتعلم العلوم الغربية وتهيء نفسها بالات الحرب وادواته لن تجتاز جبال الاورال الي اوربا . وذلك لأن المعادن المهمة فى العالم لم تتوزعها اقاليم الارض على قدم المساواة فان الطبيعة حصرت هذه المعادن فى بقع خاصة هى غرب اوربا وشمال امريكا ولهذه المعادن ميزة وتأثير فى ضبط العالم والتحكم به . فتسعة اعشار الفحم في العالم وثلثا محصول النحاس و ٩٨ فى المائة من محصول الحديد يخرج من غرب اوربا وشمال امريكا

« وعلى ذلك نقول ان سعة الصين وقدرة اليابانيين على التنظيم لن تستطيعا تغيير هذه الحدود الجامدة التي وضعتها الطبيعة والتى عليها مدار القوة الصناعية او الحربية »

الفتاة الصينية

عن تشينا ويكلى بقلم تشوتشن هوانج — « ان روح الشجاعة والاستقلال والجراءة ضروري للفتاة الصينية اذا كانت ترغب فى فك القيود التى خلفها لها الماضي . واذا كانت عوامل الترقية للمرأة الصينية تجلب معها بعض النتائج السيئة فانها أيضا تعمل لظهور طراز جديد من النساء سيكن اليق لأن يأخذن مكانهن الي جانب الرجال فى الصين الجديدة . فالمرأة التي احسن تعليمها تزداد ذكاء ولزيادة ذكائها ستجد من الاسباب مايجعلها اكثر امانة وولاء لزوجها واولادها ووطنها »

رجل وابنه يتلقيان العلم

عن مجلة التربية الحديثة — « كثيرا مانجد فى أميركا رجلا وابنه يتلقون العلم فى معهد واحد ؛ كذلك قد تجد أما وابنتها وقد تجد فى بعض الاحيان القليلة رجلا وابن ابنه أو ابن بنته أو بنت ابنه وقد نشاهد هذا الامر فى المانيا أيضاً ، وقد أخذ عدد هؤلاء يزداد بعد الحرب العظمي و بعد الانقلابات الخطيرة التي طرأت علي التعليم هناك . وليس هناك مايدعو الي الاستغراب اذا علمنا أن الرجل المسن قد يكون مثلا معلماً فى مدرسة ابتدائية أو ثانوية أو ناظراً ، أو مديراً للتعليم فى ولاية من الولايات ، أومراقباً أو مفتشاً ، أو عميداً لكلية أو رئيسا لجامعة ، و بحسب العادة الجارية هناك يمنح أجازة لمدة ستة شهور أوسنة كل خمس سنوات ، و يلتحق فى خلالها بكلية من كليات المعلمين لتجديد معلوماته والوقوف على أحدث الآراء فى التعليم ، وحضور المحاضرات ، ونيل الدرجات العلمية أحياناً . ويحدث أحياناً أن

يختتم الشاب دروسه فى المدارس الثانوية ، ثم يلتحق بعمل من الأعمال و بعد سنوات يفكر فى الالتحاق بكلية لتلقى بعض مواد الدراسة فى أثناء فراغه ، و بالطبع تمر عليه فترة طويلة قبل أن ينال الشهادة النهائية أو الدرجة العلمية وقد يتصادف أن يكون أبنه (أو بنته) فى الكلية التي هو فيها وقد يتصادف أن يتمما دروسهما فى السنة نفسها وهو ماحدث فى كلية هندرب فى ولايه اركنزاس فى صيف سنة ٩٢٩ ، حيث تخرج رجل وابنه فى وقت واحد ونال كل منهما درجة « بكالوريوس فى الآداب »

الاميرة قدرية حسين

عن مجلة امهات المستقبل — « نشأت الاميرة قدرية محبة للدرس والاطلاع فكانت وهى صغيرة تفضل تقليب صحف المجلات المصورة والسؤال عما تراه فيها عن اللعب بالدمي وغيرها مما يحبه الاطفال عادة ولما اكملت تعليمها بدأت بترجمة رواية تمثيلية من الفرنسية الى التركية ومثلت هذه الرواية بمسارح الاستانة وقد نالت استحسانا عظيما

« وقد الفت كتبا كثيرة اهمها فى نظرنا كتاب « الملكات المصريات » وقد اوردت فيه تاريخ اهم الملكات المصريات من عهد الفراعنة الى شجرة الدر ومما يؤسف له كل الاسف ان هذا المؤلف النفيس كتب باللغة التركية بأسلوب رشيق جذاب ولم يترجم بعد الي اللغة العربية

« واذا بدأت الاميرة قدرية تكتب فى موضوع تحولت بكليتها الى عملها واخذت في مراجعة الكتب القديمة حتى انها تعلمت الهيروغليفية لكي تتثبت عن كل ماتكتبه عن ملكات الفراعنة

« وللاميرة قدرية ناحية اخرى غير الناحية الادبية فقد اشتغلت بالسياسة ردحا من الزمن وكانت كل مجهوداتها من هذه الوجهة مركزة في مساعدة الدولة التركية وعلى الاخص حين تكون فى اوقات عصيبة

« فقد كانت فى الاستانة ايام رابط البلغاريون امامها فى خطوط شطالجة فى الحرب البلقانية وكانت هى واحدي شقيقات حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم يعملن فى الهلال الاحمر كما تعمل باقي السيدات رغم مكانتهن الممتازة وكانتا تدخلان المساجد التي حولتها الحرب الي مستشفيات لحمل المرضى فى جو عوج بالاوبئة القاتلة فكان لهذا العمل رنة اعجاب وتقدير فى جميع البلاد الاسلامية

« وفي سنة ١٩٢١ كانت تركيا فى محنة شديدة حيث وصل اليونانيون الى قلب الاناضول واعتصموا فى خنادقهم امام انقرة عند نهر صقاريا وتملك الاسف والحزن كل المسلمين فى انحاء العالم ففى هذا الوقت سافرت الاميرة مع زوجها الي روما واصدرت مع فريق من الاتراك مجلة لنشر الدعوة لتركيا ورسم الصور لما ارتكبه اليونانيون من القسوة فكان لهذه الدعوة اثر شديد فى عطف الدول على تركيا »

المجددون

عن اليوم بقلم خيرى — « ومانزعم أن كل جديد صالح يكتب له البقاء . ولكنا نريد أن يفهم الناس أن الترحيب بالجديد ليس لذاته ولكن للنزعة التى ينطوى عليها — نزعة التقدم والسير الى الامام . وفرق كبير بين الترحيب والاعتناق . فأنا أرحب بهذه الفكرة ولا أعتنقها. وما أرحب فى الواقع بسوى الباعث عليها . وعلى ذلك قد اختلف مع أحد المجددين فى صواب فكرته ولكني أعضده وأحترمه وأشجعه . لانه اذا كان كما أظن خاطئاً فسيهتدى الي الصواب واذا كنت أنا الذى وقع فى الخطأ فغداً أوفق الى ماهو صحيح وللذين يرتاعون من الاراء المتطرفة والافكار الجريئة نقول انه هكذا شأن التفكير تجاذب مستمر وتطاحن دائم ولا خطر من صراع الاراء ولكن الخطر فى ركود العقول وبلادة الافهام »

تربية النحل

عن مجلة مملكة النحل — « يتوهم بعض الناس ان تربية النحل أمر يخص طائفة معينة من الزراع فقط ولا تعني الجمهور . وهذه فكرة خاطئة ، لأنها إذا كانت تهم طائفة المحترفين الذين يمدون الأسواق الداخلية والخارجية بالعسل والشمع والخل والنبع (خمر العسل) الخ ، فانها على الأقل مشوقة للكثيرين من الأفراد الذين يسكنون ضواحي المدن — فضلا عن الريف — على مقربة من الحقول والبساتين ، إذ يستطيعون بتربيتهم النحل أن يروضوا أنفسهم ذهنياً وبدنياً ، وأن يستفيدوا كذلك مادياً ، لأن الطلب على العسل المصري الجيد وعلى الشمع والنحل المنتقى أكثر بكثير مما هو ميسور في الاسواق . وكم يطيب لربة البيت أن تكون لها خلية أو خليتان تمدان مائدتها بالعسل النقي الصافي كما لها دجاجاتها التي تمدها بالبيض الحديث . وفى الواقع تعنى السيدات كثيراً بتربية النحل فى البلاد المتحضرة ، كما اشتغل بها كثيرون من الهواة على اختلاف الطبقات والمهن وبينهم الملوك والأمراء (كملك البرتغال السابق) ورؤساء الحكومات (كالمسيو بوانكاريه) والعديد من الأطباء والمهندسين والمحامين والمدرسين ورجال التجارة والصناعة بغير أن تقف اعتبارات المهنة الخاصة فى سبيل ذلك وفى الوقت ذاته تكونت من هذه البيئات رابطة أخوة علمية أدبية قوية يضرب بها المثل »

زواج الصغار فى الهند

عن مجلة الرابطة الشرقية — « ومنذ زهاء قرن نشط الانجليز الي محاربة عادة ذائعة بين الهنود هى زواج الأطفال ، واتخذوا الي محاربتها نفس الأساليب البطيئة فصدر أول تشريع في هذا الباب فى منتصف القرن الماضي . ولكنه كان خطوة متواضعة لأنه جعل من الزواج الأدني للأناث عشرة أعوام ولم يذهب بذلك الي صميم الداء . وفى سنة ١٩٢٠ رفع القانون السن الأدني الي اثنتي عشرة وفى سنة ١٩٢٥ رفعت الي ثلاثة عشرة . ولكن جهود المصلحين من الانجليز والهنود معا لم تقف عند هذا الحد ورؤى أن يوضع فى هذا الشأن تشريع شامل

ففي سنة ١٩٢٧ انتدبت حكومة الهند لجنة خاصة لوضع مثل هذا التشريع ، فلبثت عامين تقلب وجوه البحث والدرس وأذاعت تقريرها أخيراً وخلاصته أنه يجب أن يحرم زواج من لم تبلغ الرابعة عشرة ، وأن يعاقب الاباء والوكلاء الذين يخالفون القانون بعقد زواج من لم تبلغ هذه السن بالحبس أو الغرامة هذا مع اعتبار صحة مثل هذا العقد واقترحت اللجنة أيضا أن تنشأ سجلات خاصة للميلاد والزواج حيث لا يوجد مثل هذه السجلات وذلك لدقة تطبيق القانون »

« وقد أثارت هذه الاقتراحات عاصفة من النقد في البيئات المتعصبة سواء بين الهندوس أو المسلمين ولكن كان لهذا الاصلاح أنصار أيضا ، بل كانت ثمة هيئات تطالب برفع سن الزواج الي السادسة عشرة بالنسبة للاناث والاحدى وعشرين بالنسبة للذكور ، وكان هذا رأى المؤتمر النسوى الهندى الذى عقد فى سنة ١٩٢٨ واشتركت فيه نخبة من سيدات الهند المستنيرات المصلحات . والزعيم غاندى أيضا من أكبر خصوم زواج الأطفال ومن أكبر أنصار اصلاحه وله حملات معروفة فى هذا الشأن. لهذا لم تحفل الحكومة باعتراض المعترضين وقدمت منذ أشهر قلائل الي المجلس التشريعى مشروع قانون يتضمن ما أشارت به اللجنة من الاصلاحات وصادق المجس على هذا القانون رغم العقبات التى أقامها بعض النواب المعارضين من هندوس ومسلمين. وتقرر أن يكون تنفيذ القانون الجديد منذ أول ابريل القادم »

لاتناقشوا الدين

رشيد رضا فى كوكب الشرق — « أول ما أقول فى الواجب الأول أن أمر الدين ليس كامر القوانين والعرف القومي فى جواز وضع نصوصه موضع البحث والنظر لنترك مالا نستحسنه منها ونبقى مانستحسنه ، بل مقتضى الدين عند جميع الأمم أن يخضعوا و يدينوا الله تعالي بقبول كل ماهو قطعي منه كما هو ، سواء أدركوا وجه حسنه ومنفعته أم لا ، فشأنهم كشأن المريض مع الطبيب النطاسى الماهر يقبل قوله فى مرضه وما يصف له من الدواء من غير أن يقيم له الدلائل والبراهين على فائدة الطب وعلى وجوب جعل الدواء مركبا من أجزاء معدودة ، على نسب بينها محدودة . هذا مع القطع بأن الاطباء كثيراً مايجهلون حقيقة المرض ، وكثيراً ما يخطئون فى وصف الدواء له ، وأن طبيب الأرواح والاجتماع بهداية الدين وأصول الشرع هو الله المنزه عن الجهل والخطأ ، وانما يجوز للناس أن ينظروا في أدلة الأحكام الدينية للتمييز بين القطعى منها وغير القطعى وعن حكمة التشريع والمصلحة التي ناط بها الشارع الحكم »

أخبار عمرانية

حقيقة النفس

كتب الدكتور نانسن المكتشف المشهور والحائز لجائزة نوبل مقالا عن ايمانه قال فيه:

« ماهى حقيقة النفس ! انها متصلة اتصالا لا ينفصل بكل جزء من أجسامنا وليس اتصالها هذا بالدماغ والجهاز العصبي فقط بل هى متصلة بكل عضو آخر وبكل عضلة . فالتغيير الذى يحدث فى الدماغ بل فى الاجزاء الأخرى من الجسم مثل الخصيتين والغدد الأخرى قد يغير طبيعة النفس كما يغير الأخلاق ويجعل الانسان شخصا آخر مخالفا فى الحسن أو السوء أو الرذائل أو الفضائل . مثال ذلك اننا يمكننا ان نعمد الى المجرم الذى تدفعه شهوته الجنسية الى الأجرام فنخصيه فنجعله بذلك انسانا فاضلا لا يجرم . ويمكن ان نقطع من الدماغ أجزاء جزءا بعد آخر حتى تنمحى خصائص النفس الانسانية فلا يبقى منها سوي ذلك النشاط العقلى البسيط الذى يتصف به أدنى الحيوان . وعليك الا تنسي الانحطاط النفسى المتدرج الذى يطرأ على الرجل اذا أصيب بالشلل العام

« وبعض الناس يشعرون بالعزاء اذا اعتقدوا بان النفس خالدة وان فى غير هذا العالم حياة أخري فيها بعض العوض لما يصيبنا من الام ونقائص على هذه الأرض . ولكن من المحقق انه أشرف وأقل أنانية وأصح لعقائدنا بان نؤمن بان الحياة انما هى هنا حيث نحن احياء واننا حلقات زائلة فى سلسلة تمتد من الماضى الى المستقبل واننا انما نعيش بعد وفاتنا بافكارنا وأعمالنا وفى ذريتنا . وعلى ذلك يجب علينا ان نجهد جهدنا لكى نؤدى أحسن ما يمكننا تأديته فى هذه الحياة . وهذا النظر يزيدنا فى التضامن ويكون لنا بمثابة قاعدة صحيحة للأخلاق والرقى »

استعمال الغرامة

تحكم المحاكم احيانا بالغرامة على المجرم بدلا من الحبس ولكن الحكومة تحوز هذه الغرامة وتضمها الي خزانتها . وقد وضعت شيلى فى امريكا الجنوبية مبدأ جديداً تمارسه الان وهو استعمال الغرامات التى تفرضها المحاكم على المجرمين فى معاونة من وقعت بهم الجرائم على سبيل التعويض لهم

وبهذه المناسبة نقول ان بعض الانجليز الان يقترحون جمع الغرامات التى تفرض على سائقي الأتومبيلات وأصحابها للمخالفات التى يقترفونها لكي تدفع تعويضات لمن تدوسهم هذه الأتومبيلات

ضرر المركزية فى التعليم

رفع الاستاذ على حسن الحاكم تقريرا الي وزير المعارف وصف فيه الاضرار الناشئة من مركزية التعليم فى مصر ودعا فيه الى وجوب العناية بالبيئة والملاءمة بين المدرسة والوسط. ومن أحسن ماقاله فى المقابلة بين مدارس الحكومة ومدارس الجاليات الاجنبية مايأتي :

« هاهى الشركات الاقتصادية المختلفة تفضل المتخرجين في مدارس الجاليات الأجنبية على غيرهم من متخرجي مدارس الحكومة . ولا يدرك الباحثون ان العلة الحقيقية فى هذا التفضيل ليست الزيادة فى كفاية التعليم فى هذه المدارس عنها في مدارس الوزارة . لا وانما هى فى استقلال ادارات هذه المدارس ووضعها الحياة التجارية والمالية امام أعينها غرضاً يدفعون بطلبتهم الى الوصول إليه في أنظمتهم ومناهجهم — وما أمكنهم ذلك إلا بفضل الاتصال المباشر بالبيئة وتقرير الملائم لها بمنتهي السرعة من غير حاجة إلى الاجراءات الطويلة التى إذا ماقررت بعد مدة طويلة كان الزمن والتقدم الاجتماعي قد سبقاها بمراحل »

قانون التجديف

قرأ مجلس العموم البريطاني فى يناير الماضي مشروع قانون خاص بالتجديف والطعن فى الاديان . وقد مر المشروع بهذا المجلس بكثرة بلغت ٥٤ صوتا . واهم مافيه هو هذه العبارة : « بعد صدور هذا القانون لايجوز أقامة الدعوي الجنائية فى اي محكمة على اى شخص بتهمة الانشقاق او الهرطقة او التجديف او القذف التجديفى او الألحاد »

فلنفتح اعيننا فى مصر لما تفعله امة متمدنة فى سنة ١٩٣٠ فى لندن

جامعة فى ناطحة السحاب

تبنى الان فى بتسبورج بالولايات المتحدة « ناطحة سحاب » يبلغ عدد طبقاتها ٥٢ طبقة وستخصص لأن تكون جامعة تحتوى على ١٢٠٠٠ طالب وطالبة ونحو ١٥٠٠ أستاذ وتقدر تكاليفها بنحو ٤٠٠٠٠٠ جنيه وقد تم الي الآن بناء هيكلها الفولاذى . والمألوف الي الان فى بناء الجامعات أن تبنى كليات متفرقة ولكن هذه البدعة الأمريكية توافق العصر الصناعى الذى يعيش فيه الأمريكون

تقدم العلوم والفنون

علامات التدرن

أعظم علامة للتدرن هي السعال ويليه قابلية الجسم للرشح والزكام والنزلات الرئوية . ثم يلي ذلك الشعور بالاعياء لأقل الأعمال . ثم نقص الجسم وضعف الرغبة في الطعام . وأحيانا تحدث الام تنشأ من التصاق جزء من الرئة بجدار الصدر

مصادر القوة

قبل نحو مائة سنة كانت مصادر القوة مقصورة على الفحم والخشب والحطب وعضل الحيوان والانسان . وربما كان عضل الانسان والحيوان أهم مصدر للقوة في الشرق الي الآن فان الزراعة والصناعة تقوم عليه

ولكن الأمم المتمدينة قد تطورت في استعمال القوى . فعضل الحيوان لايقوم الآن في الولايات المتحدة الا بنحو اثنين ونصف في المائة من الأعمال . ويقوم الفحم ومستخرجاته بنحو ٥٨ في المائة والبترول ٢١ في المائة والخشب ٥ والمياه الساقطة ٦ والغازات الطبيعية ٥ وقوة الرياح واحد في المائة فقط

غزال الرنة

تقع شبه جزيرة الاسكا في الشمال الغربي من امريكا وهي من ممتلكات الولايات المتحدة وكانت الى سنة ١٨٩١ خالية من غزال الرنة يعيش سكانها في فاقة يصيدون السمك على سواحلها . ولكن في تلك السنة جلبت حكومة الولايات المتحدة من سيبريا ١٦ رأساً من غزال الرنة وأرسلتها في مراعي الاسكا . ويقدر الآن عدد الغزلان بنحو مليون وقد انشئت المصانع لتجفيف لحمها وكبسه في العلب ودبغ جلدها وتصديره . وقد أصبحت الاسكا مأهولة يؤمها رجال الأعمال وينشئون المصانع ويتجرون بمستخرجات هذا الحيوان . ورأت حكومة كندا المجاورة لألاسكا الفائدة التي عادت من اطلاق هذا الحيوان في المراعي فاشترت منها ٣٠٠٠ رأس أطلقتها في البراري القريبة من القطب الشمالي وهي ترجو ان تتكاثر وتكون ثروة جديدة للكنديين

وفاة بروكش باشا

نعت الصحف في الشهر الماضي المصرلوجي المشهور بروكش باشا صاحب المؤلفات عن مصر القديمة . وقد ولد بالمانيا سنة ١٨٤٢ وقدم مصر سنة ١٨٦٩ وتولى تدريس اللغة المصرية وادارة دار الاثار وكان طول اقامته ينقب عن الآثار المصرية التي اكتشف منها جزءا أعظ

مكتشفات الاستاذ سليم حسن

اهتززنا هزة الطرب عند ما اذاع المصري العظيم الاستاذ سليم حسن اكتشافه بجوار الاسفنكس . فقد كان الاكتشاف لآثار مصر القديمة مقصورا الي الآن على العلماء الاجانب اذا استثنينا احمد كمال .

ولذلك فان همة الاستاذ سليم حسن جديرة بالثناء . ومن العجيب ان يتفق فى شهر واحد لمصر ان يقوم صدقى من اوربا لوادي النيل على اجنحة الهواء وان يكشف سليم حسن عن مقبرة عظيمة للاسرة الخامسة والاسرة الخامسة تمثل فى سلسلة الفراعنة اول حلقات الفوضى الدينية و بدء ظهور عبادة الاله رع ومن هنا اهمية هذا الاكتشاف . وهذه المقبرة التى اكتشفها الاستاذ سليم حسن هى للكاهن الاكبر رع ور وقد وجد بها ٤٠ تمثالا لهذا الكاهن وعقود من ذهب حاول لص ان يسرقها فانهار عليه التراب وقتله فى مكانه

واكتشف الاستاذ سليم حسن ايضا مقبرة رجل آخر يدعى جفانسوت ويحتوى قبره على تحف عدة

حقائق عن السرطان

خطب السير جلبرت بارلنج فى احدى الجمعيات العلمية فى انجلترا خطبة عن السرطان قال فيها « ان السرطان ينمو نمواً مطلقا لا يتقيد فيه باي قيود معروفة ثم هو يلد سرطانات اخرى فى انحاء الجسم واود لو انى استطعت ان اقول شيئا عن اسبابه ولكن مايعرف ويحقق عن هذه الاسباب قليل جدا »

ثم ذكر ماتجرى به الالسنة عن جهل من ان الطماطم او طعام اللحم يحدثان السرطان . او ان بعض السلالات البشرية لا تمرض به ! . وهذا كله خطأ . والسرطان يعم العالم الحيواني كله من السمك فما فوقه . ويقال من وقت لاخر ان بعض المنازل يحدث السرطان للمقيمين فيه ولكن الواقع ان السرطان لا يصاب به الا الذين اقتربوا من سن الاربعين او جاوزوها كما ان الحصبة لا يصاب بها الا الصغار فاذا قلنا ان احد المنازل موبوء بالسرطان وجب ان نعرف اعمار الذين اقاموا فيه وعندئذ يتحقق لنا ان المنزل برىء من هذه التهمة

الضوء والمعدنين

كثيرون من العمال يعملون اعمالهم بعيدين عن ضوء الشمس وخصوصا اولئك الذين يعملون في مناجم الفحم . وانزواؤهم فى الظلام يحرمهم من التأثير الشافي الذى يحدث الضوء . ولذلك فان كثيرا من الشركات التي تدير المناجم الآن تشترى المصابيح التى تشع الاشعة الاكتينية وتعرض العمال لها بعد أن يحموا اعينهم منها . وهم يقفون امامها مجردين من الملابس بضع دقائق كل يوم او بضعة ايام في الاسبوع

ذكرى لامارك

احتفلت الجماعات العلمية فى أوربا وأمريكا بمرور مائة سنة على وفاة العالم الفرنسى لامارك الذى توفي سنة ١٨٢٩

وقد كان لامارك عالماً بالبوتانية أى علم النبات و بقي مختصاً به الى أن بلغ التاسعة والاربعين فاشتغل بالزولوجية أى علم الحيوان. وفى هذه السن المتأخرة تفتح ذهنه و بصر بنظرية التطور وعللها تعليلات معقولة. و يمكن أن نميز بين داروين ولامارك بأن الأول يعتمد فى اختلاف الأنواع على «الانتخاب الطبيعى» بينما لامارك يعتمد على أن العادة هى الأصل فى هذا الاختلاف

ولايضاح ذلك نقول اننا لو فرضنا أن الغزال كان فى أزمنة بعيدة جداً بلاقرن فان داروين يعزو نشوء القرنين الي أن الغزلان التي لم يتجه تطورها نحو انشاء القرون انقرضت و بقيت تلك التي ظهرت فيها هذه الخاصة لأنها استطاعت أن تحمى نفسها فعاشت وانسلت. ولكن لامارك يقول ان الغزلان كانت فى زمن بعيد جداً جماء أى بلا قرون فكانت تنطح و بممارسة النطاح وتعودها له ظهرت لها القرون. فكأن لامارك يقول بان الصفات المكتسبة تورث بينما داروين لايعتقد ذلك. وربما كان الصواب بين الاثنين وليس مقصوراً على رأى لامارك أو داروين

تعقيم الناقصين

خطب الاستاذ باركس من أساتذة جامعة هارفرد فقال بضرورة تعقيم الناقصين. وهو يعنى بالنقص تلك العاهات الوراثية كالبلاهة. ومما قاله أن هناك من يعتقدون أن اليوجنية أى اصلاح الذريات ليس علماً يمكن الاعتماد عليه الآن ومن الناس من يعتقدون أن عزل الناقصين دون تعقيمهم كاف فى الوقت الحاضر ولكنه يعتقد أن هناك حالات تستوجب التعقيم وخصوصاً أولئك الاشخاص الناقصون الذين تعولهم الحكومات. وولاية كليفورنيا تمارس التعقيم منذ ٢٠ سنة وقد عقمت الي الآن ٦٠٠٠ شخص

والانسان يتساءل: هل هناك من المعلومات الصحيحة مايبرر هذا العمل ؟

انسان بكين

اذاعت التلغرافات منذ شهرين ان عالما من فتيان الصين الجديدة يدعى باى قد اكتشف فى اقاليم بكين قحف انسان قديم منقرض. وقد نقلت المجلات صورة القحف وكتب الدكتور اليوت سمث مقالا عنه فقال انه كان يعاصر انسان جاوة. ويؤخذ من كلامه ان انسان بكين هذا كان قحفه اكبر قليلا من انسان جاوة ولكنه كان اصغر بمقدار محسوس من قحف الانسان النيندرتالي. ويمكن ان يقال ان نسبته الى هذا الاخير كنسبة هذا الي الانسان الحاضر

نفسية الأعمى

من المؤلفات المفيدة كتاب ألفه الاستاذ بيير فيلى سماه «عالم العميان» بحث فيه نفسية الأعمى وهو نفسه أعمى فقد بصره وهو فى منتصف السنة الخامسة من عمره. وقد ترجم هذا الكتاب حديثاً الى الانجليزية. وقد افتتح كتابه بذكر هذه العبارة التى تكتب على معاهد العميان لكي يقرأها الزائرون وهى: «المرجو من الزائرين الايفوهوا بعبارات التحسر» وذلك لأن الاعمي يكره، ثم هو لايجد فى نفسه انه جدير بهذا التحسر لأن كفاياته الذهنية والاخلاقية ليست دون كفايات المبصرين. وهو لا يمكنه - اذا كان قد ولد اعمي - ان يميز الالوان او يفهم الفرق بين النهار والليل الامن حيث ان كلا منهما يعين مدة زمنية وكذلك لايمكنه ان يميز الابعاد اوجمال الشكل. وعليه ان يقرأ ببطء كما يكتب ببطء ويمشي على حذر ولرياضته ولعبه حدود لا يعرفها المبصر ولكنه فيما عدا ذلك يمكنه بحواسه الاربع ان يبارى المبصرين فى التفوق الذهنى. والاعمي يعتمد كثيرا على حاسة اللمس وأحسن ادواته لذلك اصابع يديه التى يمكنه ان يقرأ بها بطريقة براي. وهو يتلمس كل شيء باصابعه اذا اراد ان يحيط بشكله وهيئته. وبعض الناس يعتقد أن الاكمه اى الذي يولد اعمى تعيضه الطبيعة من نقصه بتقوية حواسه الاربع الاخرى. ولكن الحقيقة أن حواسه الاخرى تقوى لانه يعتمد عليها كثيرا. فقوتها مكتسبة وليست موروثة. وبعض الناس ايضا يعتقد ان للعميان حاسة اخرى ليست للمبصرين يعرفون بها الطريق ويتوقون بها العقبات. ولكن الاستاذ فيلى يعتقد انه لا وجود لهذه الحاسة وانما تقوى حاسة السمع فى الاعمي حتي يمكنه بتموج الصوت ان يحس بان جداراً قائما سيصدمه فيتوقاه. واحيانا يتوقاه لانه يحس بحرارته كما اذا كان مصباحا معلقا او جدار اتوهج منه حرارة الشمس او نحو ذلك. وهو فى معرفته هذه لايختلف من الخفافيش التى تطير وهى عمياء فلا تصطدم بالجدران لان حركة اجنحتها تحدث صدى في الاشياء التي حولها فتتوقاها. وعند ماتسد اذان هذه الخفافيش تفقد هذه الكفاية وتصطدم وهذا يدلنا على ان الاعمي يتوقي العقبات التى تعترضه باذنيه مثل الخفاش بلا فرق وان كان هو نفسه لايعرف ذلك. والاعمى يحس بالعقبات المعترضة اذا كانت عالية تبلغ رأسه اما اذا كانت دون ذلك فالاغلب انه لايحس بها. وهو يشعر بهذا الاحساس فى جبهته او صدغيه

واخيرا يقول الاستاذ فيلى ان الفرق بين المبصر والاعمي اقل كثيرا من الفرق بين الاعمى السامع والاعمى الاصم

الرشح والنزلات الشعبية

يجب ألا يهمل الرشح مهما ظن صاحبه أنه طارئ خفيف فقد يتفاقم الي نزلة شعبية فى حالة الاهمال. والمفروض عند الناس أن البرد هو أعظم الأسباب للنزلات الشعبية ولكن الواقع ان السبب الحقيقي لهذه النزلات هو الدفء الشديد الذى يكاد يكون حراً. فالمألوف بين الناس أن يدفئوا الغرف مدة البرد حتى يكاد يعرق الانسان عند مايقعد فيها. فاذا أخرج منها صدمه البرد فتحدث عندئذ النزلة الشعبية

المرأة والمنزل

الاجهاد وضرره

يحسب كثير من الناس انهم يجهدون انفسهم ويحسون بالاعياء الكبير من مجهودهم . ولكن اذا فحصت عن الوقت الذي يقضونه فى العمل الفيته صغيرا لايجهد الانسان. ولكنهم يشعرون مع ذلك بالاعياء

وفي أغلب الحالات يرجع هذا الاعياء الي انهم يكرهون العمل الذى يعملونه او ان اعمالهم غير منظمة تحتاج الي حركة كثيرة وارتباك ذهنى فوق الطاقة . ولكن يجب مع ذلك ان نعترف بان كثيرين من الناس يجهدون انفسهم ويموتون احيانا دون العمر الذي تقتضيه بنيتهم وكفايتهم الوراثية

وعلامات الاجهاد العصبي كثيرة منها الشعور بما يشبه الدوار ويكاد يقترب من التهافت فيظن الانسان انه سيقع. ومنه الخوف من الوقوف على البلكونات ونحوها من الاماكن المشرفة واحيانا يشعر المجهود ببقعة في جلده تسخن فجاة وتبقي كذلك بضع ثوان او دقيقة وقد يحتاج الي حكها

فاذا احس احد بهذه العوارض فعليه ان يكف عن العمل ويرتاح مدة لاتقل عن شهر واذا استطاع ان يرتاض رياضة خفيفة فليفعل

الخضراوات بدلا من اللحم

تتسرب المعارف الطبية عن طريق الصحف الشعبية الي الجمهور فيتأثر بها . فقد ذكرت مصلحة الزراعة فى الولايات المتحدة ان استهلاك الناس لاطعمة اللحم قد نقص فى السنين الاخيرة والنقص مطرد . وذلك لأن الصحف اخذت منذ زمن تطرىء الخضراوات وتبين الضرر الناشىء من الاكثار من اللحوم

حقائق عن الفأر

كتب الدكتور ستون مقالا عن الفأر ذكر فيه طائفة من الحقائق المجهولة منها ان الفأر يعيش في جميع انحاء العالم تقريبا لا يبالى بالمناخ باردا كان أو حاراً. وهو لايميز الالوان ولذلك فالفأر الابيض يعيش مع الفأر الاسود ولايميز احدهما الاخر بانه غريب عنه . ولكنه مع عجزه عن تمييز الالوان القوية يستطيع تمييز ظلال الالوان الخفيفة . والفأر يبنى عشه اذا شعر بالبرد ولكنه ما دام الهواء دافئا لايفكر في بناء العش . اما الانثي فتبني عشها قبيل الولادة سواء كان الهواء حارا او دافئا وهى تختار الامكنة المعتمة لبناء العش

لا تعاقبوا الطفل وقت الغضب

ظاهرة لاحظناها كثيرة الذيوع والانتشار فى الأوساط العائلية والمدرسية نعرضها على القراء ، وبخاصة الآباء والمربين والمسئولين عن رعاية الأطفال وتاديبهم ، نعرضها فى ضوء البحث الهادئ والتفكير السليم ، داعين الى العناية بالأطفال وتقويم أغلاطهم ، ولكن ليس فى جو من الهياج والغضب والعنف والقوة ، بل فى جو مشبع بالهدوء والتسامح والرفق والعطف

للأطفال فى بعض الأحيان أعمال تهيج الآباء وتثير عصبيتهم وتولد غضبهم ، فيندفعون فى معاقبة أولادهم اندفاعاً لا روية فيه ولا تقدير لقيمة العقوبة أو نوعها

نعم ، ليس من الخطأ أن يؤدب الوالد ولده ، ولا شك أن العقاب قد يكون لازماً فى بعض الأحيان ، ولكن الخطا كل الخطا فى تنفيذ العقوبة فى حالة الغضب مهما كان الذنب الذى من أجله يستحق الولد العقاب

هذه قاعدة يجب ألا يكون لها شواذ . ولكن ، بالأسف ، نقول ان أكثر من تسعة أعشار العقوبات التي تقع على الأولاد يوقعها أباؤهم أو مربوهم وهم فى حال الغضب والهياج ، وهذا بلا شك ضرر يعانيه الأولاد وشدة يقاسونها وتؤثر فى نفوسهم تأثيراً سيئاً نتيجة التصرف السيء للقوامين على تأديبهم

ما الغضب ؟ أليس هو الدم الحار ؟ ! أليس هو عاطفة تتحكم بالعقل وتمركزه فى النقطة الواحدة التي من أجلها يهيج الشخص ولا يفكر فيما عداها ؟ ! فهل هذه حال نفسية تسمح بتوقيع عقاب ؟ ! !

ذاك هو الغضب ، ولكن ما هو العقاب ؟ يجب أن يفهم الاباء والمربون أن العقاب أمر قضائي يتطلب عقلا غير متأثر ، ورأساً بارداً ليفكر فى الفحص عن أوجه الذنب الذى ارتكبه المخطىء ، ثم يقدر بعدل نوع العقوبة ومقدارها

ومن هذا نرى أن طبيعة الغضب تخالف كل المخالفة طبيعة العقاب الذى هو عمل عادل قضائي

ان الانسان وهو غضبان لا يكون فى حال عقلية تسمح له بالتفكير فيما اذا كان العقاب الذى ينفذه هو عقاب مناسب أو غير مناسب . ولذلك كان واجباً أن يتريث المرء الي الوقت الذى يمكنه أن يحكم فيه بعقل هادىء دون تحيز أو هياج أو غضب

ننا ننتقد القاضى الذى يحكم لأول نظرة يلقيها على القضية المعروضة عليه ، ونقول انه لا يستحق ان يكون حكما بين الناس لأن مهمة القاضي هى ان يدرس الأدلة والاسانيد لكل وجه من وجوه القضية ثم يحكم فيها حكما منطبق على العقل والقانون . ولكننا قلما ننتقد

الوالد او المربى الذى يثور على الاولاد لارتكابهم اغلاطا اغتاظ منها . مع ان العقاب كان كرنا أمر تأديبي يقصد منه الى الاصلاح . ولا يمكن ان ينال هذا الاصلاح اذا ما سيطر الغضب على عقل المؤدب وكان هو الدافع الوحيد لتوقيع العقوبة

كم من لكمات ، وهزات بعنف ، وضربات ، وشتائم ينالها الاولاد من والديهم ! ! ! وكم من عائلة تدخل الى دارها فتلقي والدة تدعو على ابنها لأتفه الأسباب أو أخ يعذب اخاه وكلاهما هائج غضبان أو أب ينفخ فى الدار ومن فيها روح الغضب لأبسط هفوة ارتكبها ولده الصغير !!

ماكان كل ذلك ليحدث ويترك تاثيراً سيئاً فى نفس الطفل لو أن المؤدب تمهل قليلا وهدأ نفسه وفكر ملياً فى هل الأصوب والأنفع قذف الأولاد بكل هذا الصخب الذى لا نتيجة طيبة له

قد يقول البعض أنه ليس من الهين على الوالدين ان يمنعا نفسيهما من الغضب لخطأ يرتكبه طفلهما ، وأنه لا يمكنهما حكم عواطفهما الثائرة التي تدفع الي إنفاذ العقاب بسرعة .

ولكننا نرد على هؤلاء وامثالهم بكل صراحة وحزم بقولنا : « ان الذى لا يمكنه حكم نفسه يجب ان يكون آخر شخص فى العالم يعهد اليه بمحاولة حكم الآخرين »

ولكننا في نفس الوقت نريد ان ننبه القراء الى حالة واحدة من الحالات التي يرتكب فيها الأولاد اغلاطاً حين يستلزم الأمر اجراء سريعا يقوم به الوالد أو غيره ليمنعوا خطراً يهدد حياة الطفل أو سواه أو لمنع إتلاف شئ من أثاث المنزل . فمثلا قد يرى الطفل وهو يلهو بشد غطاء المائدة وبذلك قد يتعرض لوقوع كل ماعليها من الأوانى ، وقد يكون باحدها سائل حار يسلق جلد رأسه وجسده . أو قد يلمح الطفل وهو يعرض نفسه لخطر الحريق بمحاولته الوصول الى مصباح مضئ أو موقد مشعل

فى أمثال هذه الحال الخاصة يجب الا يضيع أى وقت . ويجب اذا مالم يرتدع الولد من كلمة تنبيه ، ان يسارع احد الوالدين أو الاخوة إلى منعه بحزم كأن يضربه ضربة موجعة قليلا على أصابعه تكون هى سبيل خلاصه من فاجعة مؤلمة قبل حدوثها

غير اننا فى مثل هذه الحال أيضا نقول ان عمل الوالدين أو غيرهم لا يدخل فى دائرة العقاب ، بل انه يتصل بعنصر المحافظة على الروح والملك . وعمل الوالد فى هذه الحال أكثر شبها بعمل الشرطى الذى يتلافى وقوع الأخطار، منه بعمل القاضى الذى يحكم فى العقوبات بعد بحث الاخطاء من فوق منصته

ان الوالد اذا ماوقع العقوبة على ولده فى شكل المحب المؤدب العطوف ، وليس فى شكل الغاضب المغتاظ ، فان الولد يكون على أتم استعداد ليفهم ان مايناله من عقاب هو الجزاء الحق الذى يجب ان يلحقه على فعلته

والطفل له شعور فى نفسه شعور يقدر به تمام التقدير العقوبة التى توقع عليه ، ويمكن ان يفهم من نفسه ما اذا كانت العقوبة هى نتيجة مباشرة لغضب مؤدبه أو هى نتيجة تقد

لذنبه ومحاولته لاصلاح خطأه . وعلى حسب فهم الطفل ، الذي يستخلصه من تصرف مؤدبه ، يكون المركز الأدبى لذلك المؤدب فى نفس الطفل

والخلاصة ، ان العقاب الذى يناله الأولاد من آبائهم أو مؤدبيهم فى حال الغضب هو ضرر لكل منهما . ضرر للوالد لأنه يضعف أمام محاولة حكم نفسه بنفسه ولأنه يخضع للغضب الذى يتملكه حيال غلطة أو شذوذ من غلامه الصغير وضرر للولد لأنه يؤذيه ان يقف على ان والده أو مؤدبه ارتكب خطأ فى عقابه عقابا لا يتناسب وما أذنب فيه

ولذلك يجب الا تمتد يد والد على ولده للعقاب إلا إذا كان المقصود من العقاب التاديب والاصلاح والمنفعة . ولكي نصل الى هذا القصد يجب ان يمتنع الآباء والمربون امتناعا باتاً عن عقاب الأولاد وهم منفعلون أو يتئدوا قليلا ويتريثوا ملياً حتى يفكروا فى مقدار الخطأ الذى وقع فيه وأسبابه ، ومن ثم ، بعقل هادىء وتفكير رزين ، يقدرون العقوبة ، ثم يأخذون في انفاذها بهوادة مقرونة بالعطف فان فى هذا اصلاحا للاخطاء ورادعا هيناً للنفوس اليافعة التي وكلوا برعايتها وهدايتها

اسكندر أسعد
الحائز لدبلوم التربية والاداب

أنواع الجبن

فى العالم الآن أكثر من ٥٠٠ نوع من الجبن كلها تستخرج من اللبن ولكن كلا منها يعالج معالجة مختلفة . على ان اختلاف أنواعها لا يرجع الى اختلاف المعالجة فقط بل يرجع الى جملة عوامل اخري منها اختلاف سلالات البقر التى يحلب منها اللبن . ومنها اختلاف المناخ ولذلك كثيرا ما يسمى نوع من الجبن باسم البلدة التى يصنع فيها وهو في ذلك مثل الخمر التي تختلف باختلاف المدينة التى تخمر فيها . وذلك ان لكل مناخ فطراً خاصا يعيش فيه ويهيء الخميرة اللازمة للجبن او الخمر . فخمر الشمبانيا يضع فى اقاليم شمبانيا بفرنسا ولا يجوز صنعه فى اقاليم اخر . وجبن روكفور يصنع فى مدينة روكفور بفرنسا ولا يجوز صنعه فى مدينة اخرى

والجبن من اقدم الاطعمة المصنوعة التى عرفها الانسان كما ان الخمور المخمرة من اقدم الأشربة التى عرفتها الامم القديمة

أسئلة القراء

فائدة الاستعمار وضرره

« القاهرة . مصر » ا . ت . هل الاستعمار مفيد أم مضر للامم الخاضعة له ؟

« المجلة الجديدة » لسنا نشك فى أن الاستعمار قد أفاد بعض الفوائد وخصوصاً للامم المنحطة فى افريقيا . ولكن اذا كانت فائدته تقدر بواحد فى الماية فاضراره تبلغ ٩٩ فى الماية وهو من هذه الناحية يشبه النخاسة والرق . فان الرق افاد بعض الزنوج ونشر الحضارة بينهم ولكنه كان محنة امتحن بها النوع البشرى ولم يتخلص منها إلا بعد آلام ومشاق . وقد كان يمكن للتجارة أن تقوم مقام الاستعمار فى نشر الحضارة فتتحقق منها منفعته ويتوقي بها ضرره . ومن الوقاحة البالغة أن تدعى أمة متمدنة أنها استعمرت أمة أخرى لفائدتها وتقدمها

غشاء البكارة والحيض

« الاسكندرية . مصر » م . . . — هل لانثي الحيوان اللبون غشاء للبكارة وهل هى تحيض ؟

« المجلة الجديدة » ذكر متشنيكوف أن لأنثي القردة العليا غشاء للبكارة أما الحيض فعام بين جميع اللبونات . وحقيقة الحيض أنه دم يتجمع بالرحم لأن الأنثي غير حامل أما اذا كانت حاملا فالجنين أو الأجنة تتغذى وتنمو بهذا الدم

العناية بالأسنان

« أسيوط . مصر » ص . ف . — ما هى الطرق التي يجب اتباعها لوقاية الاسنان من الحفر والتأكل ؟

« المجلة الجديدة » يجب غسل الفم بالصابون قبل النوم وكذلك حك الاسنان بالفرشاة الجافة بدون أى مسحوق ثم التمضمض ومن أخطر الأشياء أن يأكل الانسان الحلوى قبل النوم وينام على ذلك دون أن يغسل فمه . ومعظم الحفر الذى نراه فى أسنان الأطفال ينشأ من أنهم ينامون وفى أفواههم بقية الحلوى من شكولاته أو نحوها

أصل الغرائز

« القاهرة . مصر » ع . . — ما هو أصل الغريزة هل هو تجربة أو عادة تنبت فيتوارثها النوع أم ماذا ؟

« المجلة الحديدة » تشبه الغريزة أن تكون كذلك لأنها أقرب الأشياء الى ما نسميه « ملكة » فالانسان اذا اعتاد شيئاً صار املك لعمله يعمل وهو لا يلتفت لعمله كالعازف المتمرن يحادثك وهو يعزف . ولكنه اذا لم يكن متمرناً لم يستطع ذلك بل يرتبك فى العزف .

ولكن هذه المشابهة سطحية فقط . وذلك لأن الغرائز سبقت العقل فى التطور كما ان الحشرة ظهرت فى التاريخ قبل الانسان . والقول بان الغريزة عادة ثبتت يقتضى القول بان العقل سبق الغريزة . وشواهد التطور تنقض هذا الفرض والحقيقة أننا لا نعرف اصل الغريزة

كيف اصير اديبا

« طنطا . مصر » م . ج . ا . — اجد فى نفسى ميلا الي القراءة وارتياحا الي تلاوة الدرامات فهل ارجو من ذلك ان اكون يوما ما اديبا ؟

« المجلة الجديدة » اننا نعتقد ان موضوع الادب هو الحياة وربما كانت الدرامة اصق فنون الادب بالحياة . واذا كنتم ترتاحون الأن الى تلاوة القصص الدرامية فلعلكم يوما ما ترتاحون الى تأليفها . وسبيل التبرز فى الادب هو نقد الحياة الاجتاعية والتسامي بها الى ماهو خير من الواقع . ولعل اول شرط للاديب الحق ان يستاء من الواقع ويسر بالخيال . فان هذا الاحساس يدفعه الى ان يفضى الى الناس بما فى نفسه ولكن هذا الاستياء المقدس كما يقول الانجليز هو نتيجة الدرس الطويل للحياة وشئونها

اصل الطربوش

« بورسعيد . مصر » س . ك — ماهو اصل الطربوش ؟

« المجلة الجديدة » قرأنا حديثا ان الطربوش لفظة محرفة عن الطرطور . وهذه اللفظة الاخيرة فارسية . ولكننا لانرى هذا التفسير وجيها . وانما نعتقد ان الطربوش نشأ فى المغرب الاقصى فقد سمى لباس الرأس عندهم سربوش وذلك قبل نحو ٥٠٠ سنة . والطربوش المغربى هو أصل الطربوش المصرى . وارجح الظن ان الاتراك أخذوه عن المغاربة ثم نقلناه نحن عن الاتراك . والطربوش المغربى مايزال الى الأن زيا قديما عند اليونان نراه حتى فى مصر عند اليسقجية فى الوكالات والقنصليات اليونانية

لون الشهد وطعمه

« تونس . تونس » ا . د . لماذا يتغير لون الشهد وطعمه فاحيانا يكون ابيض وأخري يكون أصفر او قاتما ؟

« المجلة الجديدة » يتوقف لون الشهد على الزهر الذي يشرب النحل رحيقه . فاذا كان النحل مثلا يشرب من زهر البرسيم فالشهد يكون ابيض . وشهد القطن زيتي اللون وهلم جرا

النحاس والصفر

« سوهاج مصر » ع . ف . ما الفرق بين النحاس الاحمر والنحاس الاصفر ؟

« المجلة الجديدة » النحاس الاحمر هو المعدن الذي تصنع منه آنية الطبخ فى مصر وهو معدن أصلى غير مركب . اما النحاس الاصفر فيسمي الصفر (بضم الصاد) وهو مركب من النحاس والزنك بمقادير مختلفة واحسنه ماكان مقدار النحاس فيه ٨٠ في المائة ومقدار الزنك ٢٠ فى المائة واحيانا يضاف اليهما ١ او ٢ في المائة من الحديد او القصدير

الحركة بلا وعى

« الاسكندرية . مصر » ز . ج ــ لماذا لاأخلط فى كتابة مايمليه علينا المدرس فى الفصل مع ما افكر فيه من الشئون الشخصية وقت الكتابة ؟

« المجلة الجديدة » اذا ابتدأنا عملا لانحسنه اضطررنا لادائه لأن نبقي ملتفتين له فى وعى تام لانستطيع ان نخاطب احداً او نلتفت الي شيء ونحن نؤديه . ولكن اذا اعتدنا هذا العمل بطول الممارسة صرنا نؤديه ونحن لانلتفت اليه كأننا نفعله على غير وعى . كالطفل اذا شرع فى المشى يجب ان يلتفت الي حركاته ولا يشتغل بشيء آخر بينما الرجل يمكنه ان يمشى وهو يفكر فى شئون مختلفة . والمبتدىء بتعلم السباحة او ركوب البسكليت او تعلم لغة أجنبية يجب ان يحصر ذهنه فى عمله ولكنه اذا تقدم فى هذه الأشياء صار يؤديها بعقله الباطن وهو لايلتفت اليها . وهذا أيضاً هو حالكم فانكم تؤدون الهجاء بعقلكم الباطن لطول الممارسة وتفكرون فى اشياء أخري فى الوقت نفسه

الخصيان والمرأة

« بغداد . العراق » ص ا . هل يشتهى الخصى المرأة ام لا ؟

« المجلة الجديدة » الملاحظ ان الثور المخصي ينزو على البقرة . وقد ذكر الجاحظ ان الخصيان يشتهون المرأة ومن المشهور ان امبراطورة الصين الاخيرة كانت تعشق خصيا . وما دمنا نقول ان الوظيفة هى أصل العضو فانقطاع العضو لايقطع الوظيفة وان كان من المحال تأديتها . كالرجل الذى قطعت ساقاه يمكنه ان يقول « قدمي تؤلمنى » وهو ينزع الي المشى ولكنه لايستطيعه . وكذلك الخصى ينزع الي المرأة

فهرست عدد مارس سنة ١٩٣٠

اشتراك المجلة الجديدة :

في مصر : ٥٠ قرشاً فى العام و ٥ قروش بريد الهدايا و ٤٠ قرشاً بدون هدايا الكتب

في الخارج : ٨٠ قرشاً أو ١٦ شلناً أو ٤ دولارات و ٦٠ قرشاً بدون هدايا

عنوان المجلة — ٣٣ شارع الكنيسة الجديدة أمام البنك الاهلى بالقاهرة

مطبعة العمال ومكتبتها — شارع الشيخ ريحان بمصر

الاشتراك في المجلة الجديدة

لكل مشترك (دفع الاشتراك) بالمجلة الجديدة ثلاثة كتب هدية يختارها مما يلى :

الايام (للدكتور طه حسين)
نسائيات (بقلم باحثة البادية)
الوقاية أفضل من المعالجة (الدكتور شخاشيرى)
غليوم الثانى (للاستاذ سليم العقاد)
القلب المعذب (شارلس جارفس)
كمبلين الحسناء (« «)
قاموس الجيب انكليزى عربى (تأليف الاستاذ الياس انطون الياس)
التعليم والصحه (الدكتور محمد عبد الحميد بك)
مراجعات فى الادب والفنون (للاستاذ عباس العقاد
فى أوقات الفراغ (الدكتور محمد حسين هيكل بك)
عشرة أيام فى السودان « « « «
الحضارة المصرية (لغستاف لو بون)
الآراء والمعتقدات « «
مقدمة الحضارات الاولى « «
روح السياسة « «
ملقي السبيل فى مذهب النشوء والارتقاء (للاستاذ اسماعيل مظهر)
اليوم والغد (للاستاذ سلامة موسي)
مختارات سلامه موسى « « «
نظرية التطور وأصل الانسان « « «
تأييس ترجمة (الاستاذ أحمد الصاوى محمد)
الدنيا فى أميركا (للاستاذ امير بقطر)
قبض الريح (للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى)
محاورات رينان الفلسفية (للاستاذ علي ادهم)
صوت الماسونية للاستاذ زكي ابراهيم

قصص تمثيلية (للدكتور طه حسين)
الاسلام (بقلم الامام الشيخ محمد عبده)
اسرار المراهقة فى الفتاة للدكتور شخاشيرى)
المرأة الحديثة وكيف نسوسها (للاستاذ عبد الله حسين)
المحتالة الحسناء (شارلس جارفس)
فى شرك الغرام (« «)
مكايد الحب فى قصور الملوك (للاستاذ أسعد داغر)
القصص العصرية مصورة (للاستاذ توفيق عبد الله
باريزيت « « « «
نسمات وزوابع مصورة (للاستاذ نقولا يوسف)
رسائل غرام جديدة (للاستاذ سليم عبد الأحد)
الغربال فى الأدب العصري (للاستاذ مخائيل نعيمه)
مسارح الاذهان ٣٥ قصة كبيرة مصورة (للاستاذ خليل بيدس)
فاتنة المهدي او استعادة السودان (للاستاذ محمد على)
الانتقام العذب (للاستاذ اسعد خليل داغر)
فقر وعفاف (للاستاذ احمد رأفت)
خواطر حمار (للاستاذ حسين الجمل)
المرأة بين الماضى والحاضر (للاستاذ محمود خيرت)
فارس الملك (تعريب المرحوم طانيوس عبده
المتنكرة الحسناء « « « «
مروضة الاسود « « « «
شهيدة الاخلاص « « « «
كتاب الحركة الاشتراكية لرمزى ما كدونالد (تعريب الاستاذ حسني العرابى)

للقاريء الحق فى الاشتراك ابتداء من أى شهر وكل طلب اشتراك لا يكون مصحوبا بقيمة الاشتراك وقدرها ٥٠ قرشاً وخمسة قروش رسم بريد الهدايا لا يلتفت اليه ويجوز الاشتراك بدون هدايا مقابل ٤٠ قرشاً. وفى خارج القطر المصري ثمانون قرشاً أو ١٦ شلناً أو ٤ دولارات. والعنوان : المجلة الجديدة أمام البنك الاهلى بالقاهرة

يطلب كثيرون من القراء أعدادا من هذه المجلة على سبيل المثال وذلك مجانا . ولكننا لا يمكننا اجابة طلبهم وانما لدينا كمية محدودة من الاعداد الثانى والثالث والرابع ، ونرسل كل عدد بسعر قرشين

ثمن العدد من المجلة الجديدة ٣ قروش صاغ

٦٨

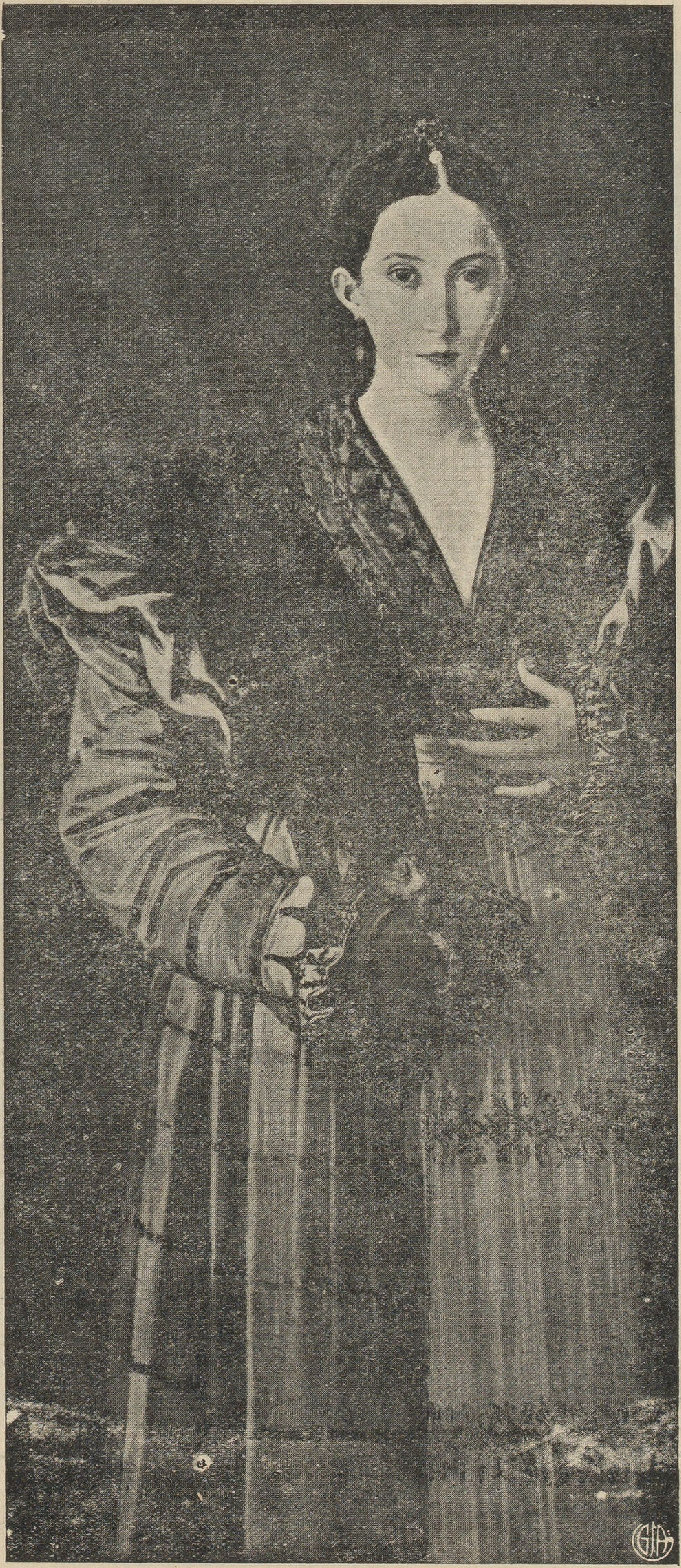
المجلة الجديدة

ابريل
سنة ١٩٣٠

لصاحبها ومحررها
سلامه موسى



ماري لويز زوجة نابليون الثانية



فى نفس هذه الطبيعة .
ومن هنا مغزى ماقاله هربرت سبنسر الفيلسوف الانجليزى وهو ان أذكى الناس هو أيضا أجملهم . يعني بذلك انه مادام الذكاء مثلا أعلى للرقي البشرى يتجه اليه التطور فان الجمال أيضا مثلا أعلى آخر ومن المرجح جدا أن تراهما مجتمعين مترافقين . وقد لا يرى القارئ هذا الترافق واضحا من الوجهة الايجابية ولكننا نرى البرهان على ترافقهما فى الحالات السلبية حين تجتمع

الى اليسار
« لا بيلا » أو الجميلة للرسام الايطالي بارميجيا تينو وهي تمثل الطراز الشائع من الجمال في أوائل القرن السادس عشر في أوربا وفيه معاني القداسة والخضوع



الجمال في سنة ١٩٣٠
ترى هنا صورة الانسة رونالدسون وهي من جميلات الانجليز ويمتاز جمالها بقوة الشخصية والتنبه

بلاهة الذهن وبلادة الطبع الي دمامة الوجه وجفاء الاعضاء . فالرجل الابله كثيرا مانعرفه بوجهه ولا نحتاج الي مخاطبته والفحص عن مقدار ذكائه . والمعقول أن نجد ضد ذلك من الوجه الوسيم والملامح المتناسبة

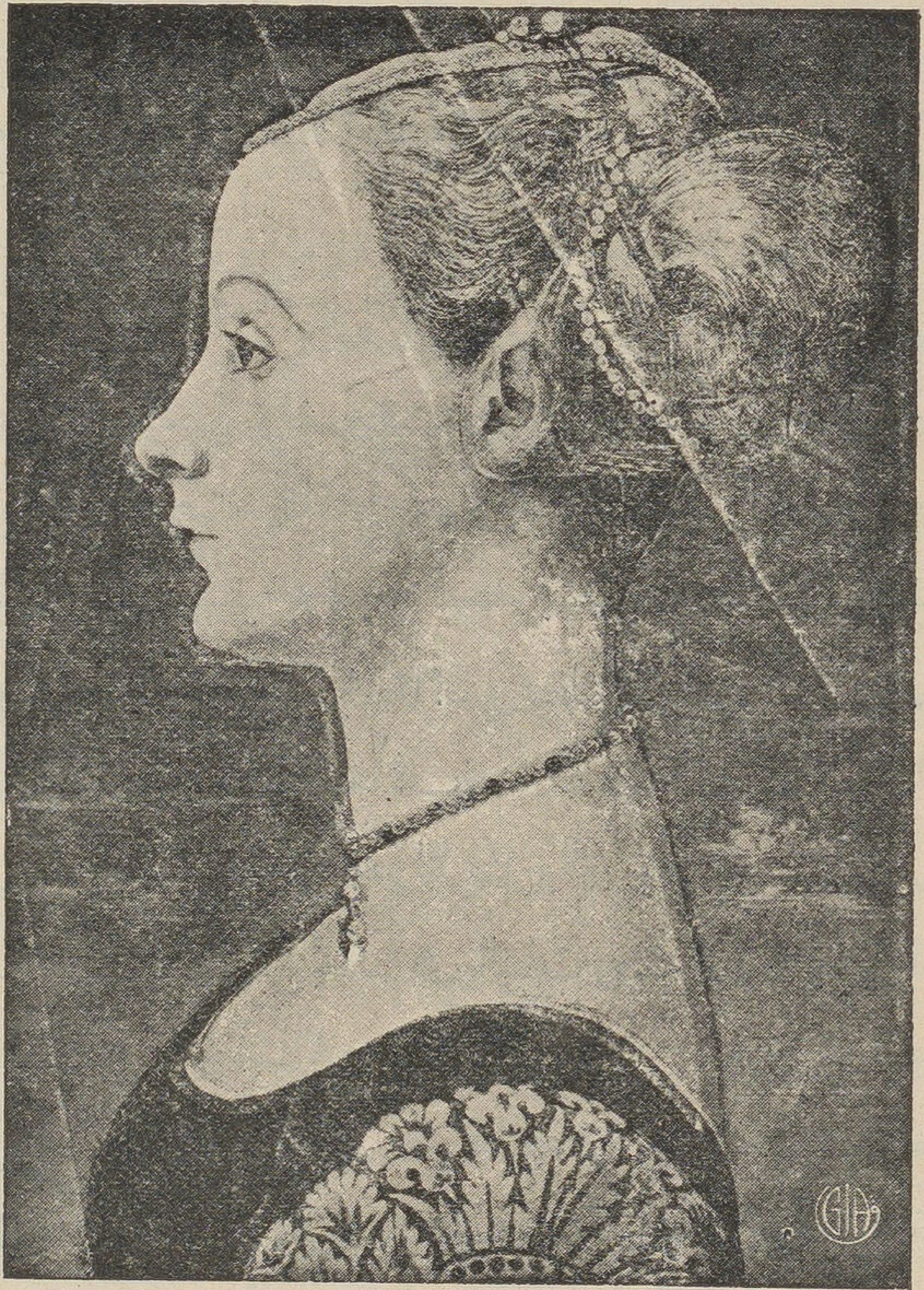
على اننا مع اتفاقنا على الاصول مازلنا نختلف على الفروع . وهذا الاختلاف ينشا بتأثير البيئة وتبدل الاذواق أو تنقيحها بمرور الزمن وتغير المكان والمناخ. فاللمعة السوداء عند الزنجي مقامها وللعين المنحرفة فتنتها عند الصيني . ثم أن الناس قد ينشأون على الاعجاب بالسمن وكراهة النحافة أو العكس كما ينشأون علي حب نوع من الملابس دون سواه أى ان للجمال أزياء كما للباس . ولكن هذه الازياء لاتؤثر إلا فى الهوامش والفروع أما الاصول فثابتة فى النفس لاتتغير

وقد يتساءل المرء : هل الجمال يزداد أم يتناقص وهل الحضارة الراهنة تعمل لزيادته أم نقصانه ؟

والجواب على ذلك ليس سهلا . فان التماثيل القديمة التى خلفها المصريون والاغريق والرومان لاتدل علي اننا نتفوق عليهم فى ادراك الصفات المميزة للجمال وان كنا نختلف

منهم فى الازياء الشائعة والاذواق الفاشية . وهذا هو ماننتظره لأنه اذا كان ثم تطور فى الجمال فان الفين أو ثلاثة آلاف من السنين لا تكفى لاظهاره . وانما نجد فروقا طفيفة فى الهوامش والفروع ترجع الى اننا قد تبدلنا نظراً آخر للمرأة والى ان نفس المرأة قد تطورت وان لم يتطور جسمها . فالمرأة كانت الى عهد قريب لا تتجاوز فى أعمالها دائرة البيت الذى كان يضرب عليها حجابا لم يكن يقل فى أوربا الى عهد قريب من ذلك الحجاب الذى نعرفه فى مصر الا من حيث الدرجة فقط . ولذلك نجد ان الرسامين قبل نحو ٣٠٠ أو ٤٠٠ سنة كانوا يرسمون المرأة فيجعلون منها زوجة او اما خاضعة وديعة او ساذجة حيية بل كانوا يرسمونها احيانا فتاة تنزع نحو القداسة وكأنها تريد ان تكون راهبة . والرسام حين يرسم شخصا ما يكسبه آراءه وذوقه ويكسوه بالمثل الاعلي الذي يتوهمه فى نفسه . فنحن حين نرى تمثالا جميلا او صورة جميلة لانرى صورة الاصل وانما نري مزيجا من هذا الاصل وتلك الصورة الذهنية التي تخيلها الرسام او المثال للجمال . ولذلك فان الصور العظيمة تمثل الذوق العام الذى تبلور وتركز فى ذهن الرسام كما ان العبقرى يمثل النزعات العامة وقد تبلورت وتركزت فى ذكائه او بصيرته وقد ينشأ من تبلورها هذا ذوق جديد هو ابتكار العبقري . ورجل الفن العبقرى هو ثمرة الزمن الذي يعيش فيه يمثل اذواقه ولكنه أيضا بمثابة البوتقة تتبلور فيه هذه الاذواق فينترع بها الى ذوق جديد

فرجل الفن قبل ٣٠٠ او ٤٠٠ سنة كان يرى الجمال ممثلا في الوداعة والقداسة والسذاجة وقد سجل ذلك كله لنا فيما رسمه من رسوم . ولكن رجل الفن الآن لا يمكنه ان يرى الجمال فى هذه الصفات لأن نفس المرأة قد تطورت كما ان نظرنا لها ورأينا فيها قد تطور فهى قد خرجت من البيت الى عالم الاعمال والرياضة . فالمرأة الجميلة في رأينا الآن ليست الساذجة الوديعة وانما هي اليقظة المتنبهة التى اكتسبت بحياتها الخارجية شيئا من مزاج الرجال فى الجراءة والدرس والكد والرياضة . ولو ان القارىء نظر الي الصور المرافقة لهذا المقال لوجد مصداق ما نقول فى المقابلة بين وداعة الوجه الايطالى قبل ٤٠٠ سنة وتنبه الوجه الانجليزى فى ايامنا هذه . فاذا كان ثم تطور فهو فى نفس المرأة وليس فى جسمها وفى نفوسنا أيضا لأننا قد تبدلنا نظراً اخر لها . وميدان الحياة الخارجية يتسع الان للمرأة بمثل ما يتسع للرجل او هو أضيق منه قليلا . ولذلك فللمرأة كفايات تبدو



وجـه سيدة

للرسام الايطالى بولايولو وهي تمثل طراز الجمال فى القرن الخامس عشر فى أوربا وفيه معانى الوداعه والسذاجة

فى هذه الميـادين وتثير اعجابنا وتزيدها جمالا . هذا ميـدان السينما يكاد يضيق بالرجال ويتسع للنساء ولذلك فقد جذب اليه جميلات العالم وهناك نرى الطراز الاعلى لجمال المرأة فى أيامنا وبعـد فاذا كانت الجراءة والاستقلال والدرس والتنبه من الصفات التى نحترمها فى الرجل فيجب أن تكون كذلك من الصفات المحترمة فى المرأة . واذا كانت هذه الصفات تكسب النفس جمالا فهذا الجمال ينعكس منه شعاع أو اشعة على الجسم . ولذلك نقول أن المرأة الآن فى ميادين العمل الخارجي اجمل مما كانت وهي محجوبة عاجزة الكفايات الذهنية والجسمية فى البيت

موت الحضارة الصينية

(مترجمة عن ناثانيل بيفر فى احدى المجلات الامريكية)

لقد ماتت حضارة الصين . ماتت بروحها وانسحقت بضغط حضارة أعظم حيوية هى الحضارة الآلية الاوربية . وقد أصبحت ثقافتها التاريخية عقيمة وانحلت روابط التقاليد التى كانت تربط الهيئة الاجتماعية الصينية ولم يعد أحد يسلم بالقيم القديمة للاشياء وقد تزعزعت المؤسسات القديمة ولم يعد أحد يؤمن بالعقائد وتحطمت قيود العادات التى قدستها القرون والأجيال . وهذا البناء الذى كانت تتألف منه الهيئة الاجتماعية نراه الآن ينهار فجأة أمام أعيننا . وعندنا فى أمريكا من يربك عقولنا مثل والتر ليجمان حين يقول أن الانظمة التي تركها لنا اسلافنا قد انحلت . ولكن حالنا هى الثبات بعينه إذا قابلناها بالحال التى يعيش فيها الصينيون الآن . فاذا قيل عنا أننا نتحسس الطريق إلى اليقين فان مايقال عن الصينيين الان أنهم يتعثرون بين الدمار وينشدون طريقاً جديدة بل حظاً جديداً

وقد انتهت سيادة الأمم الغربية على الصين التى زعزعتها أولا أفكارنا الغربية التى تسربت إلي أذهان الصينيين ثم حطمتها ثانياً أسلحتنا الغربية . وهذه الأفكار التي حملناها معنا وادعينا بها الدعاوى العريضة فى تمدين العالم ، أفكار الديمقراطية والوطنية وتقرير المصير وحقوق الأمم الضعيفة قد فعلت فعلها فى النفس الصينية . فاننا نشرنا الحضارة بين الأمم المتأخرة فتحقق لنا بذلك أكثر مما كنا نحلم به أو نشتهيه . فقد تعلمت هذه الأمم استعمال الأسلحة الجهنمية واشربت فكرة الوطنية التي جعلتها غاية تحارب من أجلها . ولم تعد القيود القديمة نافعة فى وقف هذه الأمم . فقد كانت سيادتنا نحن الغربيين على هؤلاء الشرقيين قائمة فى السابق على اعتقادهم تفوقنا ومناعتنا . ولكن هذا الاعتقاد قد انهار ولن يعود . لاننا نحن أنفسنا قد أقمنا لهم البرهان بالحرب الكبرى على كذبه . فقد اضطرتنا الدعاية الي أن ننشر بينهم عن بعضنا البعض أشياء حقيقية كثيرة ثم لم نقنع بذلك بل أخذناهم هم أنفسهم وجندناهم وكأننا نوضح لهم العبرة والمغزى فادخلنا الاسمر والاصفر والاسود فى جيوشنا وعلمناهم كيف يقتلون الرجل الابيض وبذلك عرفوا أن الانتصار يمكن احرازه على الامم الغربية اذا استعملت الاسلحة الموافقة

***

وهذا الشعب الصيني الآن يهدم الاسس التي قام عليها بناؤه الماضي ، هذا الشعب الذي يعد أكثر شعوب العالم جموداً وأشدهم تعلقاً بالماضي يعمد الآن عن روية ودراية فيهدم كل ماكان يعده مقدساً وكل ماكانت تتألف منه حضارته التي قامت ٣٠٠٠ سنة . وهذه الحضارة تنهدم الآن بحكم الزمن ولكن الصينيين أنفسهم يمشون الآن بين خرائب حضارتهم وهم يزيدون الهدم والتحطيم

وقد هجرت أساليب التعليم الماضية ولم يعد أحد يدرس تعاليم كونفوشيوس وهي تحتوي على آداب وفلسفة وأخلاق واجتماع ودربة ذهنية كان يتلقنها أسلاف الصينيين . بل لم يعد أحد يحترم هذه التقاليد . ففي بكين مدرسة انشأها بعض الاغنياء المثقفين مدة الامبراطورية الماضية لتعليم أولاد الموظفين الآداب القديمة . وقد كانت العادة التي يرعاها الاساتذة والطلبة عند البدء في الدروس أن ينحنوا أمام الصفيحة الخاصة بكونفوشيوس . وهذه عادة قديمة استقرت بمرور الزمن وتعاقب الأجيال . ولكن حدث في السنة الماضية أن دخل الطلبة والمدرسون فوجدوا أن هذه الصفيحة قد نزعت . وبعد البحث والتفتيش عرفوا أنها نزعت وطرحت في فناء المدرسة . وهذا يحدث الآن في كل مكان . وفي جميع المدارس تقريباً يعلم الصبيان أشياء أخرى غير ماكان يتعلمه آباؤهم . فتعاليم كونفوشيوس لم يعد أحد يتعلمها . بل لا يذكر اسمه وانما يقوم مقامه في المدارس «موضوعات» أو « مواد » يجرى تبديلها وتنقيحها على الدوام ويتضح من أسمائها أنها تسربت إلى الصين من الغرب . ولكي يدرك القارىء معني هذا عليه أن يتصور مدارسنا وقد هجرت فجأة جميع مواد التدريس التي كانت تدرس قبل سنة ١٩٠٠ وأبدلتها مواد أخرى لاعلاقة لها بتلك المواد القديمة . وعلى ذلك نقول أن في الصين الان جيلا جديداً ينشأ وهو يجهل الفكر الصيني ثم هو في الوقت نفسه ليس له أساس لأي فكر آخر

وهذا الجيل الجديد قد قطعت صلته بأساس الهيئة الاجتماعية وهو الاسرة . وليست هذه « الاسرة » كما نتوهمها الزوج وزوجته وأولادهما . وانما نعني الاسرة الصينية ثلاثة أو أربعة أجيال مع الآباء والابناء وزوجات الابناء وزوجات الآباء يعيشون كلهم وعليهم « بطركية » الاب الكبير أو « بطركيات » الآباء الكبار . وحيثما وجدت الآن أفكاراً جديدة سواء في الريف أو المدن تجد انحلالا أيضاً من روابط هذه الاسرة القديمة . ولما كانت هذه الاسرة هي الحكومة المسيطرة على العلاقات الشخصية فان انحلالها قد استتبع انحلالا آخر بل فوضى في العلاقات العمومية ومن هنا الانهيار السياسي والنزاع المدني بين الصينيين . فان سلطان الحكومة قد زال وعبادة السلف لم تعد الواجب الأول

أو الفضيلة العظمى للابناء وزال الاعتقاد بان الاسرة هى وحدة النظام الاجتماعى وان سعادتها هى مقياس السعادة للأمة والفرد . وشرع الفرد يؤكد شخصيته ويضعها فوق كل اعتبار فهو الآن يأبي الخضوع لابويه فى شأن مقامه أو صناعته أو عقاره أو زواجه

وقد كانت التقاليد القديمة تقضى بان يقوم الابوان بترتيب الزواج لابنائهما فتجرى مفاوضات على يد الوسيط بينما الخطيبان يجهل أحدهما الآخر ثم تقطع العروس كل علاقة لها باهلها وتدخل فى بيت زوجها الجديد حيث يجب عليها الخضوع لحماتها . وهذا هو العهد القديم . أما العهد الجديد فاليك مثال منه : فمنذ بضعة أشهر ظهر هذا الاعلان في جرائد شنجهاى :

« علام العناء والتعب فى اقامة احتفال للعرس وايجاد الشهود والمدعوين واستئذان الكبار من الاسرة ؟ اننا نعلن هنا أننا قد صرنا زوجا وزوجة وقد تم زواجنا أمس »

وفى هذا الاعلان شذوذ من حيث الجرأة ولكن العاطفة التى وراءه هى عاطفة جميع أبناء الجيل الجديد . فان أبناء هذا الجيل يعتقدون أن الزواج من الاشياء التى تخصهم دون آبائهم وان الجدير بالاستشارة ليست الاسرة بل العواطف الشخصية . وفي جميع المدن تجد هذه الثورة على سلطان الآباء وحقهم فى اختيار العروس . ومثل هذا الزواج هو فى عرف الاباء نوع من المخالفة وكما يحدث كثيراً فى المخالفات المفاجئة التامة تجد الان فى الصين كثيراً من الفواجع والمآسى

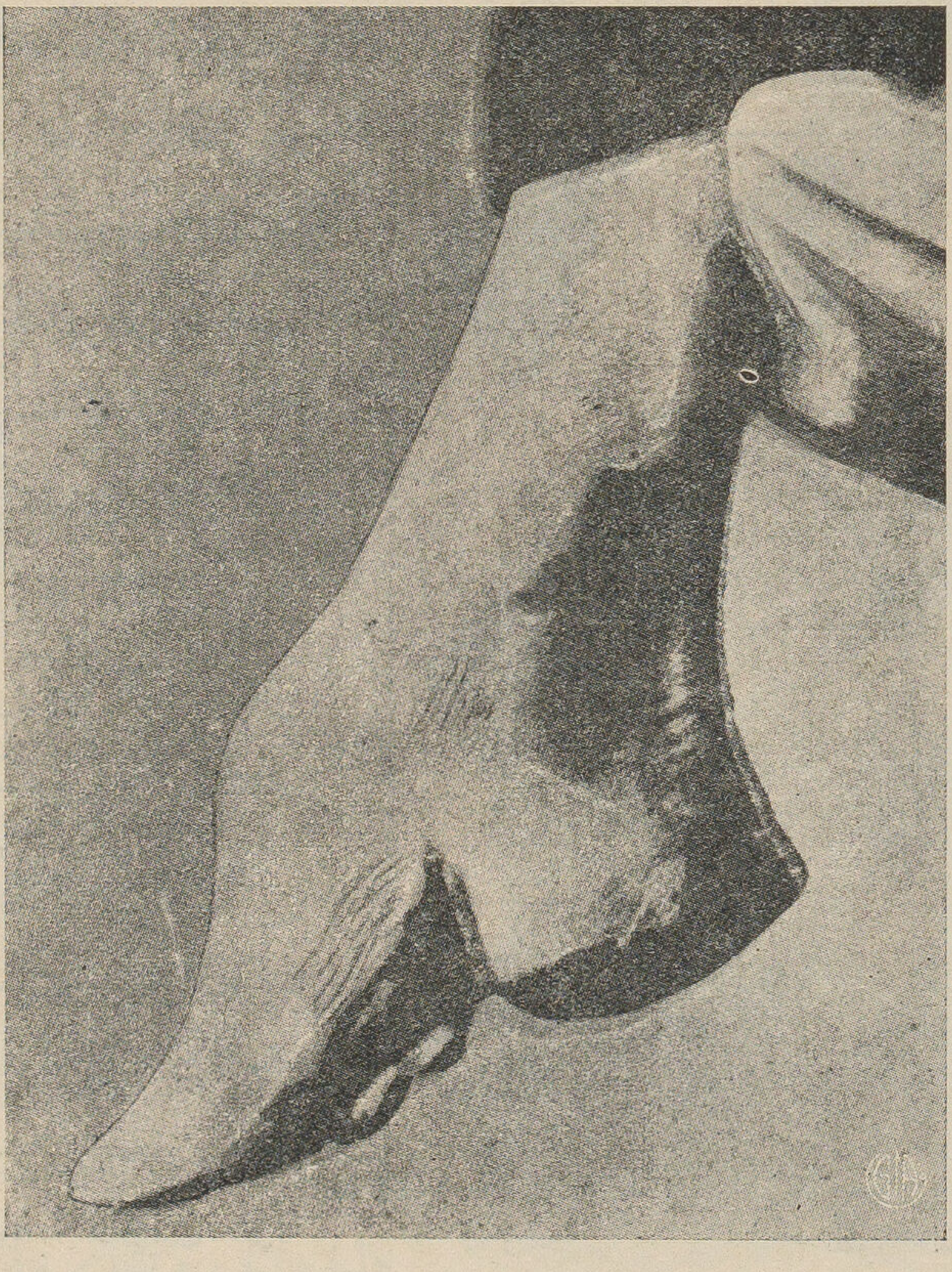
وهذا التغيير واضح جداً فى مركز المرأة الجديدة . فانى اذكر انى منذ عشر سنوات جاءني معلمي الذى كان يعلمنى اللغة الصينية فى بكين وهو حزين حتي أنه لم يستطع اعطائى درسي كعادته . فقد تزوج وكانت زوجته قد تعلمت فى مدرسة امريكية . ومع انه هو لم يتعلم فى مدرسة اجنبية الا أنه — كما قال لي — يقول بالرقي وقبول الافكار الجديدة . وقد دعيت زوجته الى تناول الشاى فى المدرسة فذهب معها وعاد الى المنزل كلاهما يرافق الاخر فى الطريق . فلما علمت أمه بذلك اغتاظت وحنقت وسألته : هل هو متزوج بغيا عاهرة ؟ وهل يجوز للانسان المتهذب أن يرضي بان تسير معه امرأته فى الطريق وتجلس الى الاجانب وتخاطبهم كأنها من المغنيات ؟ ولكن إذا كان هذا رأى أمه فان رأى زوجته كان مناقضاً . فقد سألته هى الاخرى : اليس هو متمدنا يقول بالاراء العصرية ؟ وهل تعلم أم لم يتعلم وهل رأسه من الرءوس القديمة ؟ ومن هنا حيرته وحزنه

وبناء على ذلك عذرته حين قال لى : « ما أسعدكم أيها الاجانب ! ان حياتكم بسيطة جداً »

لقد عشت فى الصين خمس سنوات وكان لى من أبنائها أصدقاء كثيرون صادقت بعضهم صداقة حميمة ولم أر من زوجاتهم سوى ثلاث . ثم سافرت للخارج و بقيت سنوات وعدت سنة ١٩٢٧ وفى المساء التالي لوصولي دعيت الي اجتماع صيني في أحد الفنادق الجديدة فى شنجهاى . وما كدت أدخل بهو الفندق حتى وقفت مكانى جامداً فقد رأيت في آخر البهو سيدات صينيات يرقصن . وهن يرقصن مع رجال غير ازواجهن فتذكرت عندئذ معلمى فى بكين وحيرته قبل سنوات

وليس شك فى أنه مايزال فى الصين أمهات يسألن عن زوجات ابنائهن وهل هن عاهرات يتحدثن مع الاجانب ولكن هناك أيضاً أمهات يخرجن مع زوجات أبنائهن الى فنادق الاجانب و يتناولن الشاى معهن . بل منهن من يحاولن ان تبدو عليهن المسحة العصرية فيقصصن شعرهن و يحشين أحذيتهن بالقطن لكى يوهمن الناظر أن اقدامهن طبيعية لم تحصر فى الاحذية الحديدية منذ الطفولة . ونسمع من وقت لآخر عن زواج تشترط فيه العروس على زوجها بالا يتخذ السرارى

ولكن الماضي ماتزال له بقية من حياة ضعيفة فقد سمعت عن زوجة تربت تربية أمريكية وتزوجت فلم تنسل فخرجت تبحث لزوجها بنفسها عن سرية تعقب له خلفا . وهذا على الرغم من اعتراض الزوج . والحياة فى الصين لهذا التصادم بين الأخلاق القديمة والأخلاق الجديدة تورث الالام والعناء لان « الغرائز » لاتتبدل مهما تبدلت الاراء



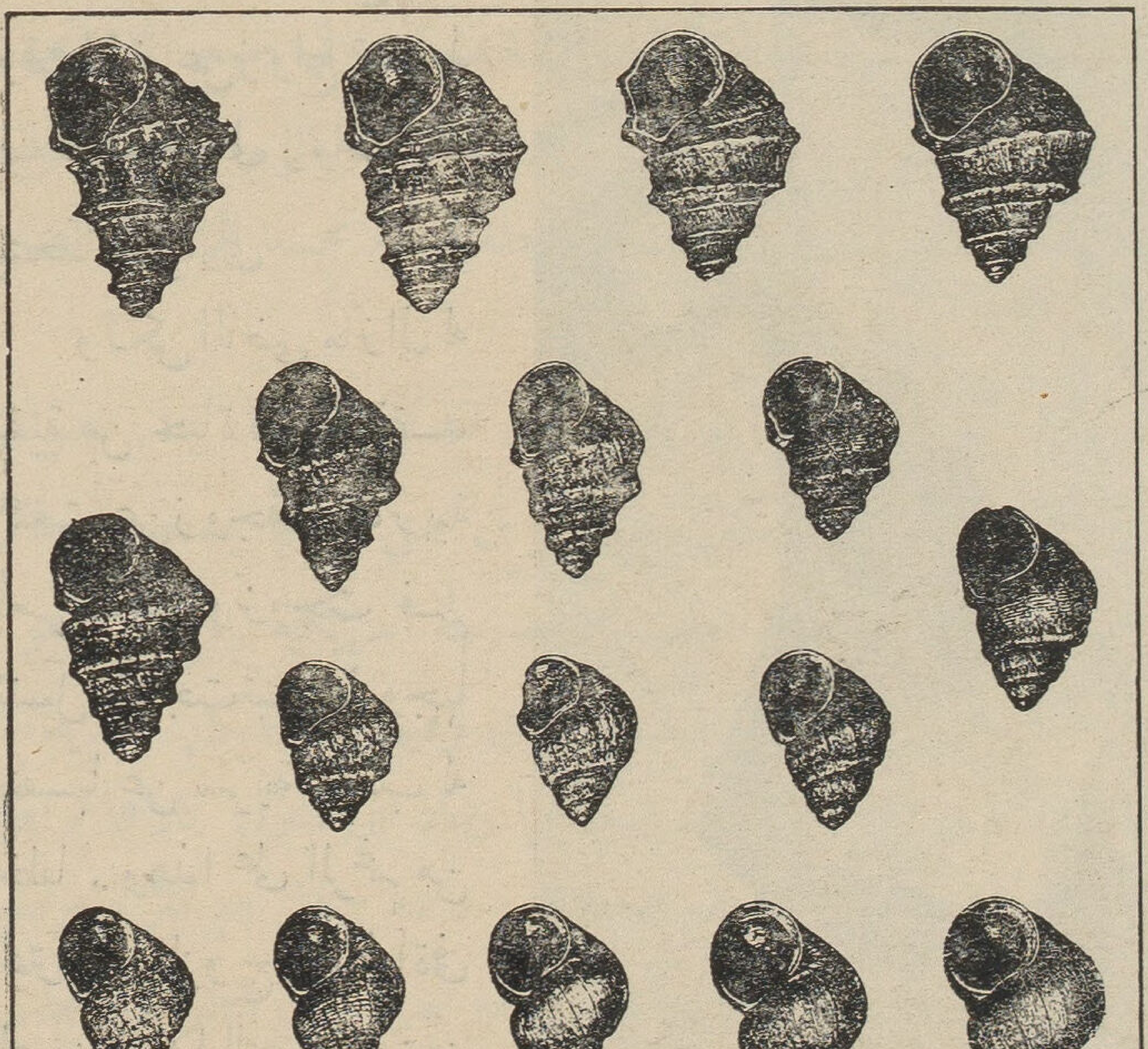
قدم سيدة صينية

كانت أقدام الفتيات الصينيات من الطبقات العالية توضع فى أحذية من الحديد لمنع نموها . ولكن الصين الجديدة قد محت هذه العادة

الاحجار التي بنيت منها الاهرام

منذ أيام كنت قاعداً مع صديق نتحدث فرأيته يلهو بمسبحة من الكهرباء الاصفر الجميل فجذبت المسبحة منه وأنا أقول : دعني أبحث هل في هذه المسبحة حشرة أم لا ؟ وامتعض صديقي من كلامي لأنه لا يحمل الحشرات ولكني تعاميت عن امتعاضه وشرعت انظر في خرزات هذه المسبحة خرزة بعد خرزة . ولم يكن باسرع من أن اجد حشرة أو فراشة قد ارتسمت داخل احدى الخرزات . فأعدتها اليه وأخذ هو يتأملها ويتعجب وكأنه لم يرها الا هذه المرة . وذهب امتعاضه وامن معي بانه يحمل الحشرات ولكنها حشرات مضى عليها مالا يقل عن مليون سنة وهي محبوسة في هذا الكهرباء . والآن ما هو هذا الكهرباء ؟

هذا الكهرباء التي تسميه عامتنا « الكهرمان » هو من الاصماغ أو الراتينجات التي كانت تفرزها اشجار مخروطية قديمة (مثل الصنوبر) وكانت هذه الاشجار كثيرة عند شواطيء البلطيق في شمال المانيا . وكانت هذه الراتينجات سائلة صمغية فكانت اذا وقعت عليها حشرة أو فراشة أو عنكبوت



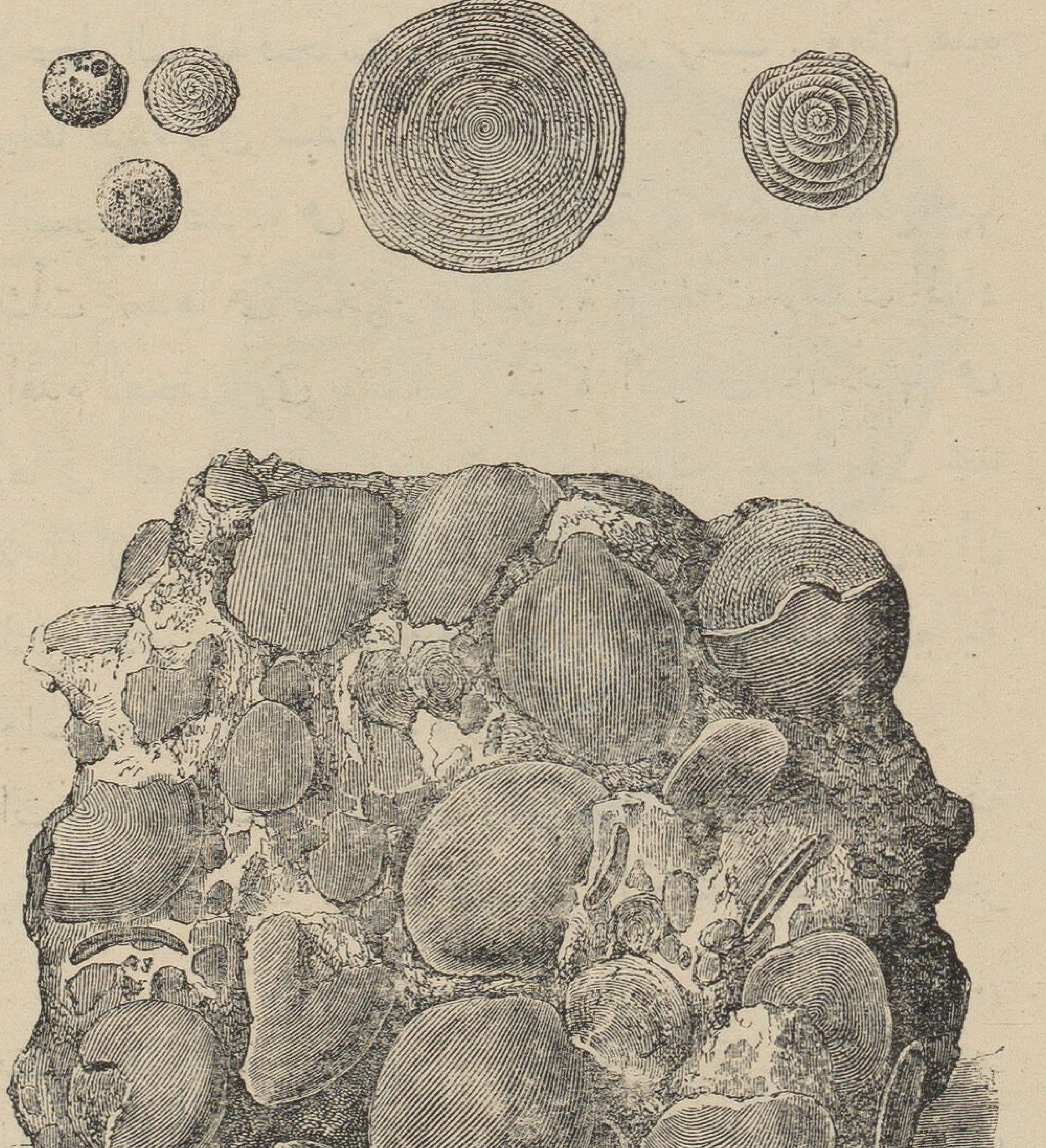
تطور القواقع

وجدت هذه القواقع بترتيبها هذا الادني البسيط تحت والاعلى المخدد فوق في طبقات الرواسب في بحيرة قديمة في النمسا . وقد احتاجت هذه الرواسب الي مئات الالوف من السنين لتتكونها

نشب فيها فلا يستطيع حراكا وتسيل عليه طبقات أخرى فتدفنه داخل الكهرباء . ثم تجمدت هذه الراتينجات و بايت الاشجار و زالت من الوجودو بقيت راتينجاتها نتغالى بها و نعدها من الاحجارالكريمة نصنع منها المسابح والقلائد ونرى فيها أحياء عاشت قبل نحو مليون سنة

وهناك مواد اخرى تحبس الاحياء القديمة وتبقيها وكأنها محنطة لا يتطرق اليها البلى والعفن مثل ثلوج سيبيريا التي احتبس فيها الفيل المنقرض المسمي « الماموث » وهو فيل ضخم يكسوه الشعر وكان يعيش الى وقت قريب . ثم هناك مواد اخرى بترولية عند قاعدة جبال الكاربات بقيت فيها احياء قديمة بعظامها ولحمها وكأنها وقعت فى سائل معقم يمنع الفساد عن جثثها

فالكهرباء والثلج والبترول مواد تحفظ الاحياء القديمة بلحمها وعظمها . وقد تكون هذه الاحياء منقرضة ومضى على انقراضها آلاف السنين بل مئات الالاف . ولكن هذا فى النادر جداً : اما المالوف فهو أن الاحياء القديمة توجد الآن «احافير» أو «متحجرات» ومعنى ذلك اننا لا نجد الحيوان أو النبات القديم بالذات كما نجد الحشرة فى خرزة الكهرباء وانما نجد هذا «الحى» القديم وقد تحجر انما مع تحجره واستحالته من انسجته



محار النوموليت الذي تتركب منه الاحجار التي بنيت بها أهرام الجيزة والاسفنكس وكذلك صخور الصحراء فى شرق مصر وغربها

الحية الماضية الى انسجة حجرية مازال يحتفظ بأصله وهيئته وأعضائه . فيمكننا بدرس هيئته هذه أن نعرف تاريخ الاحياء القديمة وتطورها

ولبيان ذلك نقول أن الاحجار أو الصخور فى العالم نوعان . احدهما هذا النوع المنصهر المتبلور مثل الغرانيت (الذى صنع منه تمثال نهضة مصر) ومثل البازلت الذى تفرش به شوارعنا . وهذا النوع أقدم الصخور فى العالم ليست فيه آثار الحياة لأنه ظهر وتكون قبل ظهورها وتكونها . وقد تبلور كما يتبلور القالب فى القمينة اذا انصهر بالنار وصار زجاجى القوام والهيئة . ونحن لكي نفهم تكونه نفرض أن العالم كان فى الازمنة المتوغلة فى القدم منصهراً ثم برد رويدا رويداً . وتكونت فيه هذه الصخور التي لانرى فيها متحجرات أى احافير

والنوع الثانى من الاحجار هو ذلك الذى تكون بالرواسب اى أن الهواء والماء والحرارة والبرودة كلها فعلت فى تلك الاحجار السابقة فتحاتت ونشأ منها طين يرسب . ومثل هذه الاحجار نجد فيها الاحافير ونراها طبقة فوق طبقة

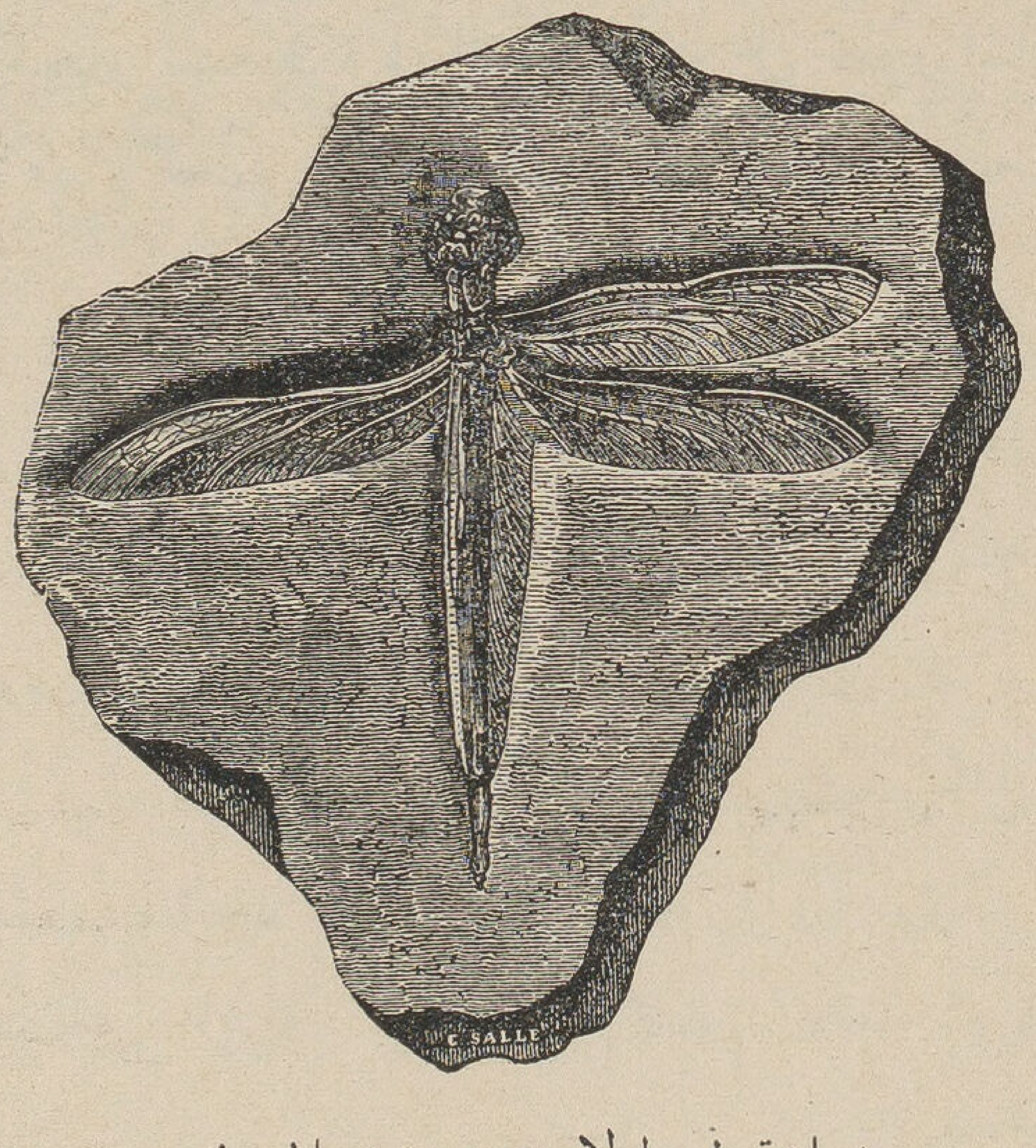
وبعبارة أخرى نقول أن الصخور القديمة هى صخور « نارية » متبلورة ليس فيها آثار الحياة . والصخور التى نشأت بعدها هى صخور « رسوبية » نشأت برسوب المواد الجامدة بعضها فوق بعض . وأقدم الصخور هى اعمقها فى قشرة الارض وأحدثها هى اعلاها . فالاحياء القديمة نجدها فى الصخور العميقة والاحياء الحديثة نجدها أى نجد متحجراتها فى الصخور العالية أو القريبة من السطح . وأقرب مثال يمكن القارىء أن يفهم به هذا الترتيب هو طين النيل الذى يرسب بعد جفاف الماء على ارضنا فالطبقة العالية من هذا الطين هى أحدث الرواسب وكلما تعمقنا وجدنا رواسب قديمة

ولكن تحدث احيانا فورات وانفجارات من الزلازل والبراكين فترتفع طبقة عميقة الى اعلى وقد تنخفض طبقة عالية . فيختلط علينا ترتيب الطبقات ولكننا نفهمه بشىء آخر وهو المتحجرات

وقد كان وليم سمث احد منشىء هذا العلم — أى الجيولوجية — يقول أن الاحافير أو المتحجرات هى « أوسمة الخلق » لأن كل احفورة تدل على طبقتها كما يدل الوسام على حامله . فنحن نعرف من الاحفورة مكان الطبقة وتاريخ تكونها . والان لنا أن نسأل كيف تتكون الاحافير وكيف نعرف منها أنواع الحيوان المنقرضة ؟

قلنا أن الأحافير لاتوجد الا فى الاحجار « الرسوبية » أى التي رسبت موادها كما يرسب طين النيل على أرضنا . أما الاحجار « النارية » فليس فيها أثر للحياة لأنها منصهرة

فاذا فرضنا أن قشرة الارض كانت فى الازمنة النائية منصهرة ثم بردت فاننا نفرض أيضاً أن الحياه نشأت فيها اجساما رخوة صغيرة هلامية لاتترك أثرا باقياً . ولذلك فاننا لانرى أثرا للاحياء البدائية التي يمكننا أن نقول عنها : « هذه أصل الحياة » وانما نرى الاحياء الاولي أو الاحافير الاولى ممثلة فى تلك الاحياء التى صنعت لنفسها هيكلا أو غطاء جامداً مثل المحار والاسفنج والقشريات القديمة (مثل الجنبرى) فبعض هذه الاحياء رسب عليه الطين فتعفن لحمه أو نسيجه الطرى وأخذت مكانه املاح الصخور وتشكلت بشكله الاصلى . فنحن نرى الحيوان أو النبات الاصلى « متحجراً » أي أن الاملاح ملأت الفراغ الذى كانت مادته الطرية تملأه قبل أن تتعفن وتبلى . ثم نجد حيوان اليابسة ايضاً متحجراً اما بعظمه الاصلى كما كان فى حياته وأما نرى هذا العظم قد تغير قليلا ونرى صورة الحيوان الاصلية متحجرة



فراشة ليبولولا متحجرة في الصخر

ومن هذه الاحافير نعرف انه ظهر على الارض حيوانات كثيرة ثم انقرضت فالصخر الذى يقوم على الجانب الشرقى والغربي من وادى النيل مؤلف من مواد راسبة تحتوي على متحجرات حيوان قديم من المحار يدعى « نوموليت » ومن هذا الصخر بنيت الاهرام فى الجيزة ويمكن أى انسان اذا دقق النظر فى هذه الاحجار أن يرى صورة هذا المحار مرتسمة عليها . ومن ذلك يمكنه أن يعرف أن هذه الصخور كانت يوما ما تغطيها البحار ويعيش فيها الحيوان « النوموليت » المنقرض . ثم هناك الزواحف الكبيرة المنقرضة مثل انواع الدينصور التى كان يبلغ بعضها جرم الفيل وليس له من الدماغ مقدار ما فى رأس الكلب وكان يبيض مع جرمه الهائل هذا وقد وجد بيضه وقد تحجر أى صارت مادته معدنية حجرية . ووجدت اسلاف الفيل بل وجد بعضها فى الفيوم وهى ايضاً متحجرة ووجد طائر له اسنان مع أن الطيور الآن ليس لها أسنان . لأنه كان طائراً بدائيا حديث العهد بالنشوء من الزواحف

وعندما نعرض لهذه الصخور الرسوبية ونقابل بين القديم والحديث نرى أن نظرية التطور واضحة . ففي الصخور العميقة أى القديمة) نجد الاحياء البدائية كالاسفنج والمحار والقشريات . ثم نجد فوقها صخوراً تحتوى على الاسماك التى توجد متحجراتها الان فى جبل لبنان كما توجد متحجرات المحار فى جبل المقطم . ومن ذلك نفهم أن جبل لبنان احدث عهداً من جبل المقطم لأن السمك نشأ بعد المحار . ثم نجد صخورا تحتوى على الزواحف ثم فوقها صخور أخرى تحتوى على اللبونات . وهلم جراً

وكما يتحجر الحيوان كذلك يتحجر النبات . والفحم الحجرى هو صخر كان فى الاصل نباتا تحجر ومازلنا نجد فيه الى الآن أجسام النباتات القديمة وأوراقها . وفى جبل المقطم غابة متحجرة أى ان أشجارها قد طمرها التراب فبليت سيقانها فأخذت أملاح التراب الذى حولها مكانها وتسربت اليها سائلا مع مياه المطر فتشكلت بشكلها الاصلى فنحن نرى فيها شكل الخشب فاذا حملناه وجدنا ثقل الحجر . فوجود الاشجار المتحجرة فى المقطم يدلنا على تطور المناخ لان هذه الاشجار لم تنبت الا بفضل الامطار العامة . وقد مضى ذلك الزمن وانقطعت الامطار عن المقطم .

الرقابة والحرية

منذ عام أو عامين أنتقدت احدى صحف المحافظين في لندن كتابا لاحدى المؤلفات الانجليزيات تصف فيه ذلك الشذوذ الذى تقع فيه بعض النساء فينصرفن عن طريق الحب الطبيعى الي حب شاذ . وهذا الكتاب لمؤلفة غير معروفة وله اسم لا يلفت النظر . فلو لم تنتقده تلك الصحيفة وتبين موضوعه لجمهور قرائها الذين قد يبلغون المليون لما التفت اليه أحد . ولكن هذه الصحيفة بعد أن شرحت موضوعه فى مقال واف طلبت من وزير الداخلية منع المكاتب من بيعه . ووزير الداخلية هو ذلك الرجل جوينسون هيكس الذى يعرفه قراؤنا بعداوته للوطنيين المصريين واعجابه بخطط اللورد لويد . وما هو أن اطلع عليه وقرأه حتي أرسل الي الناشر يأمر بمنع تداوله بيعا وشراء واقراء

وتأسفت على أن الفرصة فاتتني لأني لم أطلبه قبل أن يمنع وأقف منه على تلك الاوصاف التي هاجت أعصاب الوزير الانجليزى ولكنى كنت أمر ذات يوم أمام أحدى المكاتب فى القاهرة فاذا بى أراه معروضا للبيع . والقاهرة غير لندن وما يستطيع أن يمنعه الوزير الانجليزى فى لندن يمكن الوزير المصرى أن يجيز بيعه فى القاهرة . ولذلك فان هذا الكتاب طبع بعد ذلك عدة مرات فى الولايات المتحدة ووزع على مكاتب العالم ويمكن الانجليزى الآن أن يشتريه من الخارج يرسل اليه طرداً بريديا مقفلا لا يجرؤ مدير البريد العام البريطاني على أن يفتحه . وكل ما أثمره المنع أن المنتفعين بهذا الكتاب من الوجهة المالية قد صاروا اجانب بدلا من أن يكونوا بريطانيين فان الجمهور التفت اليه وأغراه المنع بقراءته

وقرأت الكتاب . فلا والله ما أعرف كتابا قرأته قط ملأ نفسي اشمئزازا والما من هذا الشذوذ الذى تقع فيه المرأة . فالقارىء يتنقل بين صفحاته وكأنه يخوض فى وحل وينتقل من حمأة ليتورط فيما هو اسوأ منها . فاذا كان لهذا الكتاب أثر فى الاخلاق فهو تبشيع الشذوذ الجنسي وصد القارىء عنه . ولكن المؤلفة أعطت الموضوع حقه وأسهبت فى الوصف والشرح وتعمدت الدقة فى بعض التفاصيل أى انها راعت شروط الفن لكي تخرج كتابا يقرأ وكان هذا هو الذى هاج الوزير وأوهمه أن الاسلوب يغرى بالقراءة ولكن الاغراء بالقراءة لا يعني الاغراء بممارسة الرذائل التي ذكرتها

وقامت على أثر هذا المنع مناقشات حادة فى الصحف الانجليزية عن حرية المطبوعات والرقابة عليها ومدى كل منهما والفائدة أو الضرر الذى يعود منهما

ونحن هنا فى مصر يجب أن ندرس هذا الموضوع فى ضوء هذه المناقشات .فقد مارسنا الرقابة وما زلنا نمارسها ولنا مصلحة خاصة هى « ادارة المطبوعات » من حقها أن تمنح أو تمنع الترخيص باصدار الصحف من جرائد أو مجلات ومن حقها أن تأذن أولا تأذن بتمثيل بعض الدرامات . ثم لنا هيئات أخرى تستطيع المنع والمنح أو التشجيع والتثبيط بطرق أخرى . فليس منا من ينكر أن الجامعة المصرية قد حجزت كتاب الدكتور طه حسين « فى الشعر الجاهلى » وحجرت بذلك بعض الحجر على حرية التفكير فى تاريخ الادب العربي . ثم هذا الازهر قد أخرج الشيخ على عبد الرازق من هيئة العلماء لأنه الف كتابا عن الخلافة فكان عمله تثبيطا لكل مؤلف يأتى بعده ويفكر تفكيره : ثم هذه « ادارة المطبوعات » يمكنها أن تمنع المؤلف المبتكر من أن يعرض للتمثيل درامة تتنافى والآراء السائدة والافكار الشائعة فى الدين أو الاخلاق أو السياسة . مع أن الدرامة لا فائدة منها اذا لم تغير أفكار الناس وتبدل من أخلاقهم أخلاقا جديدة

وقد يعتقد بعض القراء أنه من حق الحكومة أن تمنع المؤلف أو الممثل من اثارة الجمهور باراء تنافى الاخلاق الشائعة . ولكننا لو سلمنا بهذا الحق لوجب على الحكومة أيضا أن تمنع الآراء السياسية ومناهضة الاحزاب بعضها لبعض . فقد رأينا فى مصر أن الاختلاف السياسي قد يؤدى أحيانا الى القتل كما حدث فى الانتخابات . ولكن هذا القتل لم يدفع الحكومة الى سن القوانين لمنع هذه الاختلافات السياسية . بل نحن نطالبها بحرية المناقشات السياسية وحماية الناس من الاعتداء الذى يثيره الخلاف السياسي . وكذلك تجب أن تكون حالنا فى تأليف الكتب وتمثيل الدرامات فان على الحكومة أن تصون النظام وتحمي الحرية الفكرية وليس عليها أن تحمى الجمهور الثائر من الحرية الفكرية وتمنع المؤلفين من التأليف أو الممثلين من التمثيل . فالمؤلف يضع آراءه فى كتاب يباع بثمن معروف والخطيب يخطب فى قاعة معينة والممثل مسرح خاص به فليس من شأن الجمهور الذى يثور على أحد من هؤلاء أن يطالب الحكومة بمنعهم من ابداء آرائهم فى مختلف الشئون وانما من شأنه أن يكف عن شراء الكتاب أو الاستماع للخطبة أو حضور التمثيل . ومحال أن نعالج الحرية بالتقييد والرقابة لأن العلاج الحقيقي لاساءة استعمال الحرية زيادة هذه الحرية نفسها . وذلك لاننا اذا ضيقنا على الناس اعتاد المحافظون منهم الحرج والتقييد فيطلبون أكثر منهما ويرون فى الترخيص البسيط أباحة بالغة بينما

يتأفف الاحرار منهم فيعمدون الى المخالسة والمهاربة كما كان يفعل الاحرار فى روسيا أيام القيصر . وقد يقودهم التقييد الي الغلو كما يؤدى الضغط الى الانفجار

وعلى جميع الذين يعتقدون فى فائدة الرقابة أن يقرأوا أو يتصفحوا كتابا مشهوراً يدعى « قائمة المؤلفات المحرمة » وهذا الكتاب يطبع فى كل لغة أوربية تقريباً وهو يحتوى على المؤلفات التي يأمر البابا بحرمان المسيحيين الكاثوليك من قراءتها . والبابا يقرر المنع بناء على رأى محفل الكرادلة الذي يعين الكتاب الممنوع باسمه واسم مؤلفه . وهناك مؤلفات لايحتاج البابا فيها إلى التعيين مثل المؤلفات الخاصة بالهرطقة أى التى تدافع عنها أو تلك التى يؤلفها غير الكاثوليك فى الدين أو تلك التي تدافع عن الطلاق أو الانتحار . ولا يمكن الكاثوليكي المؤمن أن يقرأ كتابا محرما الا بعد استئذان الكاهن وهو إذا خالف فانه يعرض نفسه لعقوبة كبيرة قد تبلغ الحرمان من الكنيسة

والنسخة الانجليزية من هذه القائمة تحتوى على ٥٦٣ صفحة و يتناول التحريم مؤلفات صدرت بين سنتى ١٦٠٢ و ١٩٢٩ ونحن نذكر للقراء أسماء بعض المؤلفين الذين يمنع الباباوات رعاياهم من قراءتها والاطلاع عليها . وعلى القارىء بعد ذلك أن يسأل : هل هناك علاقة بين انحطاط الامم الكاثوليكية وتفوق الامم البروتستنتية و بين تحريم القراءة عند الأولي وأجازتها عند الثانية ؟

فمن هؤلاء المؤلفين ديكارت وسبينوزا وماليبرانش ومونتيني و بركلي ولوك وهيوم وكوندورسيه ودالمبير وديدرو وروسو وفولتير . والاول كما يعرفه القراء هو الذى أغرم بطريقته الدكتور طه حسين والثلاثة الاخيرون هم الذين وضعوا أسس الحرية المدنية في أوربا . ومنهم مونتسكيو و بنتام وكلاهما يعرفه قراء العربية بما ترجم عنهما فى الشرائع . ومنهم أيضاً كانط الالمانى ولاروس صاحب المعجم المشهور وكذلك جيبون المؤرخ الانجليزى وملتون الشاعر واديسون الكاتب ثم سان بوف ولامرتين ولافونتين و بالزاك وفنيلون وزولا واناطول فرانس ورينان ودوماس (الأب والابن) وهؤلاء هم الذين شيدوا مجد فرنسا فى الأدب . ومن أغرب ما في هذه القائمة أن جد داروين وهو أرازموس داروين قد حرمت مؤلفاته على الكاثوليك لانه المع الماعا خفيفاً بنظرية التطور . بينما حفيده الذى أوضح النظرية وشرحها شرحا وافياً لم تمنع مؤلفاته . وأغرب من هذا وذاك أن مؤلفات كوبرنيكوس وجاليل كانت محرمة ثم حذفت قريباً أي أنه يجوز للكاثوليك الآن أن يقرأوا هذه المؤلفات التى مضى على البروتستنت ٣٠٠ سنة وهم يقرأونها بلاحرج أو تحريم من أحد . . .

فعلى كل من يعتقد فى فائدة الرقابة والتقييد أن يذكر « قائمة المؤلفات المحرمة »

علاج للمركزية فى التعليم

فى أول عـدد لهذه المجلة كتبنا مقالا عن المركزية فى التعليم وقلنا فيه « فليس يجدى إذن فى مدينتنا هذه أن يخرج الشبان جميعاً بشهادة البكالوريا . ولم يعد ينفعنـا ان يمر ابناؤنا بنفس المصنع الواحد . ويخرجون على غرار واحد . بمؤهلات متساوية ومعلومات متشابهة . ولا يجدى أن يـكون ابناء هذا البلد جميعاً ممن درسوا سبعة عشر علماً بذاتها . لا تزيد ولا تنقص ولا تتحول ولا تتبدل ، ولا ينفع هذه الأمة أن يكون ابناؤها جميعاً من دارسى المثلثات وتاريخ الدولة العثمانية ومستظهرى روايات شكسبير وديكنز . لقد صببنا جميعاً فى قالب واحد . وجزنا نفس الطريق ووصلنا إلي نفس النتيجة وحصلنا على نفس الشهادة فنحن أمة من حملة البكالوريا ليس أقل ولا أكثر » الي أن قلنا « وعلى ذلك فقد انعدمت التجربة فى مناهجنا حتي فيما يسمونه بمدارس التخصيص . فالطالب فى أى فرقة شئت يستطيع ان يذكر لك ماسيعمله فى شتى دراسته كلها . من استظهار لهذا الكتاب ودرس لذاك ومطالعة غيرهما ثم أنه يعلم جميع المواد التى ستعرض له فى اثناء سيره فى حياته المدرسية كأن الطالب خلق للمنهج ولم يوضع المنهج للطالب »

فالمركزية اذن هى أخـذ الناس جميعاً بنظام واحـد بغض النظر عن الفروق الفردية الكثيرة التي أثبت عـلم النفس وجودها بشكل قاطع . وبغض النظر أيضاً عن عوامل البيئة — تلك العوامل المتباينة التى لم يستطع انسان تحديدها للآن . ومع أن هـذه هى المركزية ، ومع أن اضرارها كثيرة ومحققة كما بينا فى مقالنا المشار اليه الا أنه ليس من السهل معالجتها قبل البحث والاستقصاء وقبل أن يخوض الكتاب فى عواملها بشكل منتظم

ويسرني أن يكون لمقالنا هذا صدى عند أرباب التربية حتي يضموا صوتهم لصوتنا فى المطالبة بتغيير هذا النظام وأن يدلوا على الطرق العملية للتخلص من هذه الآفة التى انتابت التعليم . كما فعل الاستاذ الهاكع فى مجلة الجامعة الامريكية وكما فعل محرروا المجلة انفسهم

ولن ينجح العلاج لهذه الحالة فى الواقع الا بعد أن تغير وزارة المعارف من تفكيرها واتجاهات ميولها . فالانقلاب يجب أن يحدث قبل كل شىء فى نظرة الوزارة للاشيـاء . ومهمة الـكتاب الاولي هى أن يقنعوها بالخطأ الذى تغلغل فى نظم التعليم وأخذ يفوت عليها أغراضها من تلك النظم . ونحن نعتقد اعتقاداً راسخاً أن الوزارة لاتتشبث بنظـام لذاته وأن كل النظم عندها سواء مادامت تؤدى الى تربية النشء حقا وفى الواقع . ولكن

كل ما يثقلها و يقيد خطاها ليس شيئا سوى العرف والعادة فلو تسنى لها أن تتحرر من جميع هذه لأمكنها أن تخطو بالتعليم خطوات كبيرة فى سبيل النفع والانتاج

و يجب أن تغير الوزارة من تفكيرها فى ناحية أخرى وهى هذه : ان التعليم ونظمه ليس وقفا على رجال الوزارة وانما هو أمر مشاع وأن فى البلد اخصائيين كثيرين يصح أن تستعين الوزارة بهم على هذه الغاية . حقا أن بالوزارة رجالا وأن هؤلاء الرجال ذوو كفايات ولكن الامر هنا يعنى الامة و يعنى كل المشتغلين بالتعليم ومن لهم المام بطرقه . وعندنا أن الوزارة تصيب لو استنارت برأى هؤلاء أيضا . لأننا نعلم أن اللجان فى البلاد الاخرى لا يجب حتما أن تكون حكومية من تلك الوجوه . لأنه لا يقبل عقلا أن كل كفايات البلد تكون فى موظفى الحكومة فقط

ونظن أن من خير الامور التي تساعد على معالجة المركزية فى التعليم أن لا تتشبث الحكومة بالبا كالوريا فى التوظيف . فلسنا نرى فى الواقع الحكمة فى هذا الشرط . لأن الحكومة تريد انسانا بملاء وظيفة بذاتها فمتي ثبت لها بالدليل القاطع أن هذا الانسان أو ذاك يصح لهذه الوظيفة يجب حتما قبوله بغض النظر عما يحمل من الشهادات وهذه سنة متبعة فى كل الدنيا . خصوصا وأن ما تحتاجه الحكومة فى مثل هذه الوظائف لا يزيد فى الغالب عن القراءة والكتابة ومبادىء الحساب وأما ماعـدا ذلك فله أربابه من الاخصائيين

قد يزعم البعض أن فى اشتراط الحكومة أن يكون موظفوها من حملة البكالوريا هو فى الواقع تحديد للمستوى العقلى الذى يجب أن يكون فيه هؤلاء الموظفون . فهى تريدهم على هذا المستوى وليس أقل وأن يكونوا قد قضوا سنين هذا عددها فى المدارس ولكننا نرى أن هذا لا يعود على الحكومة بشىء لأنها تستطيع التحقق من هذه الشروط بطريقة أخرى كما سنبين بعد . وأما فى هذا المقام فاننا نؤكد أن هذا النظام يجعل البكالوريا غرضا للتعليم وغاية نهائية يتوجه اليها الطالب بكل مافيه من قوة . وهذه هى المركزية التى نشكو منها لأنه مادام الامر كما ذكرنا ، وما دامت البكالوريا هى السبيل الوحيد الى كسب العيش فلا بد أن تكون هى الغاية القصوى من نشاط الطالب فى سنى الدراسة بجملتها

وأما التوظيف فيصح أن توجد له وسائل خاصة مثل اختبارات الذكاء واختبارات التحصيل وتستطيع أن تبتدع مجموعات من هذه الاختبارات لهذه الغاية . فتثق من أن الموظف له على الاقل قسط عادى من الذكاء وكمية معينة من الاختبارات والتحصيل في مناحى الحياة المتعددة تجعله يصلح لملء الوظيفة المطلوبة . وبهذه الوسيلة تستطيع الحكومة

أن تذهب بكثير من هذا التركيز المريع فتصبح البكالوريا أو الشهادات فى مجموعها وسيلة للتعليم وليس غاية له

هذا بالطبع لا يعنى الغاء البكالوريا — وان كنا لن نأسف على الغائها — وانما يجوز تمين تبقي كشهادة المعادلة وسيلة لدخول المدارس العالية . تستطيع الجامعة المصرية مثلا أن يجعلها شرطا للالتحاق بأحدى الكليات . وحتى فى هذا لا يجب حتما أن تكون هى الوسيلة الوحيدة لهذا الغرض . بل يجب أن تحرص الجامعة على أن تفتح الباب لمن يستطيع أن أؤدى الامتحانات المطلوبة سواء اكان الطالب حائزا للبكالوريا أم عاطلا منها : ولسنا أدعين في هذا الامر لأن معظم جامعات الدنيا تقبل الطالب متي استطاع أن يؤدى لاختبارات المطلوبة منه

بهذين الامرين نستطيع أن نقلل من شان هذه الشهادة التي تضخمت قيمتها بشكل كاد نجعلها تبتلع كل شيء . فلا تكون الميزان الذى به نزن الشبان . حتى لم يكن يرجح أحدهم الا متى كانت معه في كفة الميزان . ولا تكون أمضي سلاح يحمله الفتي ويقرع به أبواب الرزق . وهى فى الواقع لا تدل على شيء الا أن حاملها تخرج من مصانع الحكومة . وعليه طابع المصنع وشارته

بعد أن تنزل البكالوريا من على عرشها الذهبي وتضع التاج والصولجان تتحرر المدارس ويتحرر الطلبة والمدرسون

تتحرر المدارس وتستطيع أن تختط لنفسها المنهاج الذى تظنه ينفع الطلبة ويربيهم ويعلمهم حقا . لأنها فى حالتها الراهنة مقيدة بكل قيد ثقيل . فليس لها رأى مطلقا فيما يجب أن يدرس الطلبة وفيما لا يدرسون . حقا أن هذا أمر يدعو الى الغرابة والتعجب . دور العلم ليست حرة في انتقاء العلوم التى تقدم لطلابها ؟ بل يتحتم عليها أن تنتظر مكتوفة اليدين الى أن يهبط عليها الوحي من حيث لا تدرى . الحق أن هذا امعان فى عدم الثقة بالمدرسة وفي عدم الركون اليها لتختط لنفسها المنهج الذى عليه تسير

يتبين وجه الغرابة فى هذه الظاهرة متى علمنا أن الوزارة والامة تثق بالمدرسة فتجعلها قيمة على حياة الاطفال كلها . فنحن نسلم لها الاولاد بطيبة خاطر واثقين انها سوف تقوم على تعليمهم وتربيتهم وتهذيبهم . نثق بها من ناحية المنهج . وبعد هذا ليس شيء أغرب فى باب المتناقضات من تقديرنا لمسئولية المدرسة وكفايتها للاضطلاع بهذه المسئولية

فليكن اننا نقع في هذا التناقض المضحك . فليكن أن المدرسة أهل للثقة وتستطيع أن

تقوم على الاولاد وفي نفس الوقت ليست أهلا للثقة وتعجز عن وضع المنهاج الذى تسير عليه . نقول فليكن هذا حالها . وبعد الا تستطيع الوزارة أن تكل لها أمر المنهاج بعد مصادقة الوزارة ؟ الا يمكن أن تترك لها الحرية فى هذا الأمر بشرط أن تحصل على مصادقة الوزارة على المنهج الذى تصطنع ؟ الحق أن المدرسة لن تستطيع أن تقوم باعباء المسئوليات التى أضطلعت بها من غير أن يكون لها القدر الكافى من الحرية . اذ لا معنى أن تكون مسئولة وليست حرة فى تصريف تلك المسئولية

أو تستطيع الوزارة أن تعطى حرية للمدارس فى بعض الأمور وتقيدها في البعض الآخر . تستطيع مثلاً أن تفرض على المدارس قدرا ضئيلامن المواد يجب أن يحصل عليها كل طالب كأن تكون مطالبة بأن تعلم الطالب فى السنة الاولى مثلا المطالعة والحساب ثم تتركها حرة فيما تعلم بعد ذلك . لا بل فى وسع الوزارة أن تطلب من كل مدرسة منهجها الذى تسير عليه لتتحقق بنفسها من أن الدراسة تسيرعلي نظام

كل هذه طرق متعددة تستطيع بها الوزارة أن تراقب سير الامور فى المدارس المختلفة وفى نفس الوقت تساعد تلك المدارس على نيل قسطها من الحرية . ذلك القسط الذى يستقيم مع مسئولياتها . لأنه بغير هذه الحرية تصير المدرسة آداة ليس غير . آداة تسيرها الوزارة كيف تشاء واني تشاء عوضا عن أن تكون معهداً حراً يترتب نشاطه بمقتضى عوامل البيئة التى يوجد فيها

وهناك أيضا حرية الطالب التى قتلتها المركزية أو كادت . تلك الحرية التى هى الدعامة الاولى فى الابتكار والسير فى سبل لم يطرقها أحد من قبل . هذه الحرية لا أثر لها فى نظام المركزية هذا . فكم من ولد تجد لديه الميول والاستعدادات لأن يستقصي علما بذاته الي آخر ما يستطيع . ولكن المركزية تقف دونه وتحول بينه وبين ما يريد فتقتل هذا الميل وتشتت ذلك الاستعداد فيما لا يجدى . كأن هذا النظام الذى نرزح تحته جعل لتحويلنا عن ميولنا واستعدادنا وكفايتنا فيقلم كل نتوء فيها وكل انحراف الي ناحية بذاتها ويظل يسهر على الافراد حتي يخرجوا مستوين مع ألوف الافراد الآخرين فى التحصيل والتفكير والنشاط العقلى

يا ترى ماذا يكون مصير العلم والتعلم لو تخرج منا ناس لا يعرفون كثيرا أو قليلا من حساب المثلثات والجذور التربيعية والتكعيبية للاعداد ؟ هل ينعدم العلم يا ترى لو كان بعض ابناؤنا عاطلين من معرفة تاريخ العالم من أوله الي آخره ؟ وهل تنقلب الارض جحيما والنور ظلاما والعلم جهلا لو كان البعض منا يجهلون جغرافية الدنيا من الصين الى البرازيل ؟

نظن أنه من الخير أن يكون للطفل قدر من الحرية تتناسب بحيث يجد مجالا لأن يصرف جهوده ونشاطه فى الاستجابة لميوله ورغباته العلمية . لا يجب أن يقيد الطالب بهذه الاغلال الثقيلةالتى تعوقه عن الحركة الا في دائرة ضيقة لا يمكن أن يتعداها . فليختر الطفل من العلوم ما يجب أن يدرس وما يريد أن يصرف فيه جهوده ونشاطه أو الجزء الاوفر من هذه الجهود وذلك النشاط . أما أرغام الاولاد على أن يتناولوا من كل علم ثمرة فجة وقهرهم على أن يستسيغوا هذه الثمرة فقسر للطبيعة لا يجوز

ثم يجب أن يمنح المدرس أيضا قدراً من الحرية فيما يختار من الكتب وفيما يفضل من أبواب العلم الذى يدرسه . يحسن أن يطالب بتدريس مادة أو علم وليس كتاب أو كراسة . الحق أن تقرير كتب بذاتها أعجوبة من الاعاجيب . ولسنا ندرى لماذا تصر الوزارة على تلك الكتب ولماذا لا تترك المدرس حراً فى اختيار ما يريد منها . يجب أن تترك الوزارة كل هذه الامور ويجب الا تعنى بشىء سوى أن الطالب قد حصل على القدر الكافى من العلم سواء أكان هذا التحصيل من هذا الكتاب أو من ذاك . لا بل نفضل أن يحصل الطفل على ما يحصل عليه من مصادر متنوعة وكتب متباينة . وليكن أن بعضها خطأ فان هذا مما يزيد الولد شغفا بالكشف عن الحقيقة بمساعدة استاذة

الحق اننا نرى أن هذه المركزية في التعليم مريعة وتكاد تقضى على كثير من استعدادات الاولاد فى بلادنا . ونري أيضا أن خير السبل للثلم من حدة هذا الداء هى فى هذه الامور (١) أن تغير وزارة المعارف من طرق تفكيرنا وتتشجع وتقبل على التجارب والاختبارات عساها أن تجد حلا لهذه المعضلة (٢) أن لا تجعل البكالوريا شرطا أساسيا في التوظيف بل يجمل بها أن تجرب اختبارات الذكاء واختبارات التحصيل (٣) أن تعطى قدراً من الحرية للمدرسة وللطالب وللمدرس حتى يستطيع كل فى اختصاصه ان يخدم بعض نواحى العقل فى الطالب

وخير طريق علمى تتبعه الوزارة فى الحال هو أن تكل لمعهد التربية الذى انشاته حديثا مدرسة ابتدائية يجرى فيها تجاربه . يجب أن يكون المعهد حراً فى ادارة تلك المدرسة وفى وضع المنهج لها وفى عدد الحصص التى يخص بها كل فرع من المواد المختلفة وفى اختيار المواد ذاتها . فاحوج ما نحتاج اليه فى الظرف الحاضر هو أن نجد مجالا للاختبار والتجربة حتى نختط لأنفسنا الخطة الموفقة فى ضوء التجربة والاختبار

يعقوب فام

استاذ فى التربية من جامعة ييل

الحب يلهو

بقلم محمود طاهر لاشين

هذا خطاب عثرت عليه بين الرسائل التي احتفظ بها . ويرجع تاريخه الي سنين عدة . وقد استأذنت كاتبه في نشره . فاذن لى على شرط أن ابدل اسماء الاشخاص وأن أغفل الامضاء

عزيزى حسين

قرأت خطابك ثم ترددت فى أن اكتب اليك وأن لا أكتب . ذلك لأنى رأيت في خطابك صورة صادقة منك ، وكان لاسئلتك الخاصة بى ، وبسفرى الفجائي أو « فراري » — كما اسميته — وقع بليغ فى نفسى . واني لا شكر جميل احساسك نحوى

أما أنا ، فباستطاعتى أن أكتب اليك شيئاً ما . أي شيء عن الريف مثلا وما فيه من هدوء وطمأنينة ، وعن أهله وما هم عليه من جهل وسوء حال ، وقد يكون خطابا منمقا ولكنه بلا شك سيكون فاقد اللون والحياة . وأكون مموها عليك غير أمين . إنما الذى يشغل شعورى وعقلى أراه دقيقا وحرجا وأحرى بالكتمان . وهذا سبب ما ادركني من حيرة وتردد . ولكن ما بيننا من ود قديم وثقة يجعلنى لا أفضى اليك به فقط بل التمس عندك فيه النصيحة

اسمع ياصديقي العزيز :

فى أواخر أجازتي الصيفية الماضية ، كنت يوما في ترام العباسية راجعا الى المدينة على أثر زيارة عمي فى عمل له . وكنت بالدرجة الاولى والساعة حوالى الحادية عشرة صباحا وعند « شارع عبده باشا » صعدت فتاة ففسح لها الحاضرون مكانا فجلست أمامى . شيء غير نادر إن لم يكن مألوفا . وأنت تعلم أنه على الرغم من فراغ حياتنا من المرأة ، وتلهف قلوبنا الي ايناسها ، فانى لا أتعمد التعرف الى فتاة وأنى أمقت كل المقت من يفعل ذلك

ولكن عندما كان نظري يقع عفوا على تلك الفتاة ، كنت أدرك فيها معني للجمال غير مبتذل . فلم تكن بذات الوجه الوردى والجسم البض والسيقان المغرية . بل كانت الي الصفرة والنحافة أقرب . ثم لا تبرج ولا زيف . انما هما عيناها وفمها اللذان كان فيهما

جماع ذلك المعنى الدقيق . فقد كانت نظراتها الساهمة تنبيء عن طوية سليمة وطبع غير مشوب. وحدث عندى يقين أنها لو حركت شفتيها الرقيقتين لفاهت بالكلم العذب الحصيف ، ولا أخفيك اني فى مرتين أطلت اليها النظر حتي انتبهت الى ذلك فاغضت فى شىء من الارتباك ، وأدركنى الخجل لأني أستطيع أن أقول أن نظري كان يستقر على وجهها سهوا منى وعلى غير عمد . وخشيت أن أكون بدوت لها سمجا مقيتا

ووصل بنا الترام ميدان المحطة ، وكنت أنوى النزول فيه ، ولكنها أسرعت فنزلت، فبقيت مكانى محطة أخرى اتقاء المظنة منها ومن الحاضرين

وفى اليوم التالي اقتضت الحال أن أزور عمي ثانية . وانصرفت من عنـده فى مثل الوقت الذى انصرفت فيه اليوم السابق . وما كاد ينطلق بي الترام حتى فاجأتني ذكري فتاة الامس ، وتمنيت لو أنى أراها . اذن لأكون سعيداً . ووضح فى ذهنى معني السعادة كان انسانا خارجا عنى هو الذى نبهنى اليه ، وأكده عندى . وما كنت البتة فكرت فى أمر الفتاة الا دقائق اثر نزولها بالامس

ومن العجيب يا أخي ، ولأمر شاءه القدر ، انها كانت فى المكان عينه ، وفى لحظة كانت معى فى الدرجة الاولي . ولم يكن بها سوانا . فأحسست بدمى قد جاش دفعة واحدة وخفق قلبي ، وخفت أن ينم وجهي على ، فواريته فى صحيفة كانت معي . وعالجت الهدوء فهدأت ، أو على الاقل الى حد كبير . أما هى ، فما استقر بها المكان حتي فتحت كتابا وشرعت تقرأ . وقد رجح عندى من قطع الكتاب وغلافه المقوى أنه كتاب انجليزى . وكان منظرها وقتئذ كصورة لفنان عبقري الاداء : فيها هدوء وعذوبة وفيها جلال . فلم استطع الا أن اختلس اليها النظر . وكنت أحس احساسا صادقا باتصال روحى بها وبأن قوة خفية تجذبنى اليها

وجاء عامل الترام ، فآنست حواراً خافتاً بينه وبينها ، ثم علا صوت الرجل فى عنت، فالقيت الصحيفة ونظرت كأني استطلع الخبر ، واذا بالعامل يأبى الاعتراف بنصف ريال دفعته الفتاة اليه . ولم يلبث أن طلب الي أن أكون حكما . ففحصت عن القطعة وما زلت بالرجل حتي حسمت النزاع

فلما انصرف أحببت أن أتخذ من هذه المناسبة فرصة للكلام معهـا . فاذا بى أشعر بان حلقى يجف وقلبي يزداد خفقانا ، كما لو كنت قادما على فعل جسور . بيد أنى قلت شيئاً ، وبكيفية ما ، فكان فاتحة حديث خافت منقطع في البداية ، ثم استقام حيال أصراري، على متابعته . فتكلمنا أو تكلمت أنا فى الواقع — عن العمال وارهاق أصحاب الأعمال لهم

وضآلة مرتباتهم ، وعدم الاعتراف بكتلتهم اعترافا جديا يركن اليه — عناصر تجعلهم على ماهم عليه من ضجر وحمق وفساد أخلاق فى الشطر الكبير منهم . وكان يشجعني على استرسالي غير المنتظر ، أنها كانت تصغي الى فى غير سأم وتحفزني باسئلة واعتراضات . وكانت تتكلم في خفر و بصوت منخفض . وقد صح ماتفرسته فيها بالأمس — فصوتها حلو وحوارها رزين . . . ولكن الموضوع بلغ حده فانتهى . وحلت فترة صمت شعرت فى اثناءها بغبطة ونشاط ذهنى عجيب

وعاودت قراءتها ، فعز على ذلك ، اذ كنت أشعر بانه لايجب أبداً أبداً أن أقطع هذا الخيط الذهبي الذى مده القدر فيما بيننا . وكان قد عاد الي احتباس الصوت الي حد . لأنى كنت أدرك أن استئناف الحديث جرأة منى قد لاترضاها . على أنني سألتها — كما لو كنت أخاطب نفسى — عن الكتاب الذى تقرأه ، فاذا به رواية كليو يترا لريدرهاجرد ، وكنت قرأتها منذ زمن بعيد ، فكان لنا من موضوعها حديث متشعب ولذيذ . أواه ياعزيزى ! إنى لأذكره وقد مضي عليه نحو ثلاثة أشهر كأنه جرى اليوم ، وانني — من ناحيتي أشعر بلذة كبرى فى أن أعيده عليك كلمة كلمة ، ولكننى أخاف إملالك . وبحسبي أن أقول لك إنها ذكية متوقدة رقيقة الفؤاد . . . ظهر ذلك ظهوراً مبيناً فى اشفاقها على « هرمكيز » حين تلاشت آماله القومية فى حب الملكة الفاتنة ، ثم موقفه الذليل حين استعاضت عنه بمارك أنطوان . وقد وضح كذلك — فى سياق الحديث — أنها مثقفة وعلى علم غير يسير بتاريخ مصر والنفسية المصرية

هذا الموضوع لم ينته ، بل انبتر حين وصلنا « ميدان المحطة » وخلت وقتئذ أننا وصلنا إليه فجأة ، وأنا على غير هدى . ذلك لأنى كنت فى أثناء حديثي معها ، أفكر فيما أصنع حينما تغادرني . وكان لهذه الفكرة فى رأسى هرج لم يستقر حتي نزلت . وانطلق الترام بي مليا . ولكننى قفزت منه فجأة وعدلت مسرعا ، فأبصرتها عن بعد تنتظر تراما آخر . فتريثت فالتقت أبصارنا فأطرقت اطراقة لطيفة ، ثم استدارت كأنها تقول « حسبك هذا » فأدركني لذلك خجل شديد ، وأقصيت من فورى فكرة اقتفائها التى اعتزمتها فجأة . وانصرفت متواريا فى الجماهير . وشرعت سحابة اكتئاب تتجمع فى خاطرى ، ولكنها تبخرت تحت حرارة رغبتى فى أن أقنع بتوفيقى فى يومي وأن أسعد به . وكان فى نفسى — دون سبب منطقي — وثوق من أننى سألقاها غداً . وكان يشملنى ويشمل الجو حولي فرح كنت فى خطاى السريعة كأننى دائب فى أن ادرك مداه فيترامي أمامي إلي لانهاية وذرعت مسافات هائلة غير مكترث — أو شاعر فى الحقيقة — بحرارة الشمس وقت

الظهر . ومرت بذهني أفكار شتى كلها بهجة سارة ، وكنت أتمني لو أصادف احداً من الأصدقاء فيشاطرني بعض تلك السعادة . كما أنني تنكبت الطريق مرة أو مرتين لاتحاشي لقاء أناس كنت أعلم أنهم لن يفهموني . . ثم هدأت رويداً رويداً ، فادركني من أمري العجب وسألت نفسي « ماذا جرى ؟ » وحاولت أن أكبح جماحي ، وأن أعود إلي رزانتي وهدوئي . ولكنني آنست ارتياحا كليا إلي أن أترك المجال لمشاعرى تطرب وتمرح . ودار بخلدى « لماذا استكثر على نفسى هذه السعادة التي أتاحتها لى الصدفة ، والتى لو تبينها أحد ممن أمر بهم لحسدنى عليها ! ! »

وفى اليوم التالي ، لم تكن هناك حاجة للذهاب إلي العباسية ، ولكننى لم استطع مقاومة رغبتى فى الذهاب . فذهبت . وكان قلبي — فى أثناء الطريق — يزداد خفقانا ، وكنت أخاله يتمدد حتى يملأ صدرى . وكلما اقتربت كانت أوصالي تتخاذل وأطرافى تبرد . . وكنت أفكر فى كيف ألقاها ، وفى أنسب المواضيع التى أتحدث فيها اليها ، وكنت أحسبني بذلك فى شغل شاغل عن كل شيء

ولكن . . .

قبل أن أصل إلى المكان المعهود بمحطات عدة ، لمحتها فى الترام المضاد . وفى الحق أنني لم أرها بعيني بل رأيتها باحساسي . . . شعرت بوجودها على مقربة منى ، فاستدرت كما تستدير الابرة تجاه مغنطيس قوى . . . فقفزت من مكانى وعدوت خلف الترام الذى يقلها حتى أدركته . ولكنها كانت فى مقصورة « الحريم » فتراجعت إلى مكان الرجال ، وقد دهمنى غم غير يسير

وجاءت جلستي إلى جانب رجل من أصدقاء عمى ويعرفني — ضابط قديم وثرثار . فراح يتكلم ويتكلم ، كل الهراء الذى فى العالم ، وأنا عما يقوله فى ذهول . غير أنه مضى يكثر من الاسئلة فأجيب عليها ، ويورد الأمثال العامية ناقصة ليضطرني إلي أن أتمها ، حتى أوشكت أن اهيب به أسكته ، وحتى وصلنا ميدان المحطة فنزلت رغم تشبثه بي . ولكن شد ما كانت دهشتي حين لم أجد الفتاة . . . لقد نزلت فى محطة سابقة ولاشك فخيل إلي إذ ذاك أن أصعد فأبصق فى وجه ذلك الثرثار العجوز . ولكننى لم استطع حراكا وصرت أجيل بصرى في كل اتجاه

حرت فى امرى ! أألبث مكانى فلعلها تجيء فى القطار الذى يلى ، أم أسير فى اتجاه الطريق الذى جئت منه لعلى أصادفها . وبعد فترة وجدتنى أتقدم نحو قهوة « بلا فستا » المقابلة لمحطة الترام ، فاويت اليها كطير مهيض الجناح

وظللت لا أفكر فى شيء ، شأن من تباغته صدمة كبرى . ثم أن ضبابا قاتما أخذ يزحف على قلبي ، وتحرج صدري لاسيما بالنقمة على هذا الثرثار العجوز ، حتى لقد ضربت الطاولة التى أمامي وغمغمت بلعنه . ورحت قلقا حتى في جلستى وعاودني سؤال الأمس « ماهذا ؟ ! ماذا جرى ؟ ! »

أيكون مجرد أعجاب بتلك الفتاة ، ورغبة مني جنونية فى أن الهو بها ، أو بمعنى أدق وأسمى — في أن أنعم بحلو حديثها مرة أخرى ؟ واحببت ان اقتنع بذلك ولكن نفسى لم تطمئن اليه . وتطور شعورى وقتئذ إلى طور غريب . وأخذت نفسي تغالب خاطراً يحاول الظهور فلم تفلح . وهتف الخاطر فى فؤادي بأنى احببتها ! ! وانها ضالتى وفقت اليها . عند ذلك لم اطق الجلوس فقمت امشى حتى وصلت الي البيت ، وانا نهب خواطر متناقضة تفرحني جداً ، وتحزننى جداً . وقد ضايقني انى لا استطيع ان اتحدث إلي امي بما انا فيه . فأنت ادرى ياعزيزى بأننا نعيش فى بيوتنا اغرابا عن اهلنا ، لاتربطنا بهم إلا الغريزة . اما الاتصال الفكرى — اى اتصال الحياة نفسها فمعدوم . ولم اشا ايضاً ان اذهب إلى القهوة ، بل آثرت ان آوى إلي غرفتى لأخلو إلى تأملاتى ومايجيش بصدرى . على ان الغرفة المألوفة تنكرت في نظرى ، وخيل إلى انها اكثف جواً واضيق حجما . وعلى كل حال بقيت فيها . واكببت علي مكتبى زمناً طويلا استعدت فيه ماحدث على ذاكرتي فى هدوء فلم يسعنى وقتئذ إلا ان اقول : «حقا ان احتجاب المرأة الحقة عنا يجعلنا فى حالة شاذة حين نفاجأ بها » وتبينت تفاهة الأمر ، فقمت نخلعت ثيابى وانا اشعر براحة من التي عن كاهله عبأ ثقيلا . وعمدت إلى القراءة ولكن سرعان ماملتها ولم يعلق بذهنى شيء مما قرأت فعزوت ذلك إلى تعبى ، وخرجت إلي أمي وكانت جالسة فى الصالة ساهمة لايعلم الا الله فيما كان سهومها ، فتجاذبنا الحديث عن بيتنا وعن بيوت الجيران — مواضيع تافهة ولكنني أخلدت اليها ، وحاولت أن أندمج فيها قدر استطاعتي . وفعلا رفهت عني إلي حد كبير

فلما جاء الليل آويت إليفراشى مبكراً وأنا أشعر بأنني سأنام من فورى ، ولكنني لم أنم ، رعاودتني ذكرى الفتاة كأن لم يكن هدوء ولا ترفيه ، وجعلت أفكر فيما أصنع لو انني قابلتها ، وفيما أصنع لو انى لاأقابلها . واستطعت أن اطرد عني التشاؤم وصرت اتصور حبنا فزواجنا ، فالمثل الأعلى الذى سنكونه للازواج حتي غلبني النوم فاكملت آمالى احلاما

وفى اليوم الثالث ذهبت ، وذهبت فى اليوم الرابع بل الخامس والسادس . . . فما وجدتها ! . . .

ليس فى مقدورى ان أصف لك ماانتابني وقتئذ . . . الغصة الحسرة ، اللوعة ، التحرق ، الكرب العظيم . لقد أحال اليأس قلبي إلى وزن ثقيل احس به ويؤودنى وامتلأ رأسى بافكار سوداء ، وضغط صدرى هم جعلني اضيق بنفسى ذرعا . واصبحت عصبياً إلي درجة الحماقة ، حتى امي عجبت لأمرى بل تبرمت مني فى تلك الايام . فقد كان اى شيء تافه يزعجني واتشاجر من اجله شجاراً لم يألفه احد مني ، حتى انا فى اثناء احتدامي ارانى على ضلال ، وان ماآتيه هو عين السخف واحتلتنى رغبة شديدة فى ان اسير ، فى ان اهيم علي وجهي ، وكنت كلما سرت فأبصرت عن بعد فتاة توحى الي فتاتى هرعت صوبها ، ثم لاالبث ان اعود بغمة الخيبة . وكانت ضروب من العذاب لما اقاسيه فيها من سهاد ممض واحلام مزعجة . وفى الحق ياأخى ان كل ماعساني اسوقه اليك من صدق او مبالغة فما هو إلا فاتر بالنسبة إلي تلك الحالة النفسية اللعينة التى صليتها ! ! . . .

ثم انتهت أجازتى الصيفية ، وعدت الي الديوان ، فاشتغلت بالعمل الاجبارى من ناحية أخرى فان نفسيتي تراجعت الي النقيض حيال يأسى وأعصابى المتعبة فتولتنى رويدا رويدا طمأنينة المؤمن بالقضاء والقدر

وتوالت الايام حتي صرت لا أذكر الفتاة الا فى الفترات المترامية والمناسبات البعيدة كنت أضع لقائي بها فى حساب الحلم السعيد أنعم بان استعرضه على خاطرى . ولكن حدث فى يوم اني كنت أصعد سلم احدى عمارات «العتبة الخضراء» مع ابي لمقابلة محاميه وابى يتكلم باهتمام فى قضية ساء فيها مركزنا — اذ أبصرت الفتاة تهبط السلم ! ! تصور ذلك ! وتصور موقفى واحساسى حين تريثنا نفسح لها الطريق لتنزل . . لتفر منى مرة أخرى ! . وقد حيتنى بابتسامة واطراقة خفيفتين — فما وصلنا مكتب المحامي حتي غادرت أبي فجاءة ودون اعتذار

وفى طرفة عين كنت فى الميدان أنظر بعينين محملقتين فى كل اتجاه كالمجنون ، وأهرول حيثما اتفق ، مجازفا بين المركبات المتتابعة المتزاحمة . وخيل الي أنني لو كنت اعرف اسمها لجأرت به ، فلما يئست من العثور عليها كرت على بعزم أقوى تلك الحال النفسية السابقة ، كما تكر الحمى على مريض ينتكس . وذهلت عن والدى مليا ثم ذكرته فصعدت اليه كصاعد سلم الاعدام

وأضر نى كبت مشاعرى فى الفترة التي قضيتها عند المحامي . ولو انني فى الواقع كنت شارد الفكر عن موضوع المناقشة . لذلك شعرت بعد أن فرغنا ، وحين خلوت بنفسى

أن بى دوارا شديداً ، وطفقت أمشى ، فسرت فى كل مكان ولا مكان ، وفكرت فى كل شىء ولا شىء . .

فكرت فى أمرى وما وصل اليه من عجب . وكيف أنى فى السابعة والعشرين من عمرى انا الهادى الوادع دقيق نظام الحياة — على نحو ما تعرف — والذى كنت أخلد الى مكتبي وكتبي بلا ملل ، كيف اختل هذا الخلل ، وأضحى العوبة لغرام ساحر يلهوبي وينصب حولى شراكا لست أدرى مداه لا من افاعيل منافس أو واش ، بل من خيوط عادتنا الرثة وتقاليدنا البالية

أجل ياعزيزى ، لقد وضح لى وقتئذ أنى فريسة نمط حياتنا فلو اننا كنا ممتعين بالمرأة لما أخذ وجداني على غرة هكذا ، ولولا سوء الظن المستحكم بين شطرى الطبيعة عندنا لتم التعارف بيني وبين تلك الفتاة عندما تحدثت اليها ، أو لما خبت من ادراكها مرتين وهى فى متناول يدى

وصرت أذهب عصر كل يوم فأجلس فى بار حقير تجاه العمارة التى التقينا فيها ، لعل لها حاجة عند طبيب أو محام أو مصور من ساكنيها فتعود اليها وانتظر الساعة بباب ذلك المكان الزرى . . ومامن فائدة ! !

ومع ان أعصابى هدأت على مضى الزمن ، فان وحيا كان يوحى الي بأننى سألقاها

وقد لقيتها ، وفى منزلها . . قدمنى اليها عصمت ولا ادرى بأى كلمات فعل ذلك ، لأن ذهولاً مطلقا كان قد استحوذ على ، ولكنه قدمها الى بقوله « نعمات » احسست بكل جارحة منى قد ارتدت اذنا مرهفة فالتقطت ذلك الاسم . وفى تلك اللحظة تبينتها بوضوح كلي . فاذا هى فى ثوب ابيض له أطراف ممدودة شفافة . وكانت مطرقة براسها ويداها مشتبكتان فى حجرها . وحولها اهلها واهلى ، وكل بادى الفرحة ، وكل صاخب لاغب . وارجاء البيت تتجاوب بالأغاريد . فحسبت انى فى حلم يقظ كاحلام المصابين بالصرع حيث يتراآى الوهم كالامر الواقع . ثم عدت نخيل الي ان ما أرى واسمع ليس الا فكاهة هائلة السخف واوشكت أن اصرخ صرخة ترد الي هؤلاء المجانين عقولهم . ولكن سرعان ماعادت الحقيقة الى رأسى ، فلا حلم ولا فكاهة . فهي حفلة قران . قرانها لعصمت بن عمى . وقد انتهت الحفلة . . وانه قدمها الى على نحو ما تجرى العادة ، وتقضى المجاملة بين افراد الأسرة الواحدة وهذه هى جالسة فيما بيني وبينه . . الي جانبي تلك التي عملت على لقائها ماعملت . ولكنه

على بعد السماء منى .. انقطع كل أمل فيها ، وانهد كل رجاء . وزاد ضيقي انى سمعت بعض من حولي يستحثني على الزواج فى نصح ، والبعض يتخذ موضوع فكاهة من سبق ابن عمي لي فى الزواج . عند ذلك تحرج صـدرى ، واختلطت مشاعرى ، فلم أدر أأضج بالضحك أم أجهش بالبكاء .. أم أقوم فابين لهم الحقيقة اما متوسلا متذللا ، واما صارخا متمرداً . وشعرت بدمي يغلى بمعنى يقتلني ويافوخي يكاد ينفجر . وصار جو الغرفة كثيفاً جداً على ، وضوضاؤهم تزعجنى الي حد مريع ..

ولكننى تمالكت نفسى خيفة أن أظهر بمظهر صبياني او غير لائق . وعزمت من فورى ان اتحدى القدر الذى تحدى بي ، فقهقهت لنكتة قالها احدهم وضحك لها الجميع . وكنت الى تلك اللحظة اتحاشى النظر الى العروسين . ولكننى تشجعت فاستدرت اليهما . ولا غرو فهما بعد غريبان بعضهما عن بعض اذ لم يسمح لهما بلقاء الا عند مفتتح الحفلة . وقد رايت بيقين انها ازدادت احمرارا واغضاء حين وقع بصرى عليها . ولم يكن من شك عندى انها تدرك حالتي ادراكا تاما . وان وجودى يحرجها . فنهضت وقلت « اخلص تهانئي .. ليجعله الله زواجا سـعيداً » وشعرت وقتئذ انني جبار العزم شديد الانتقام

على انني ماوصلت الشارع حتي خنقتني العبرة ، واغرورقت عيناى بالدموع ....

اوه !! من العبث ان اقول لك شيئا بعد ذلك .. على كل حال تلك قصة حبى ، او قصة لهو الحب بى ، اطلت عليك فى سردها . ولم يبق إلا ان استشيرك فى السؤال الذى تبرح الحيرة بى حياله « ماذا يكون مركزي .. اقصـد ماذا يكون سلوكي حيال عصمت وحيالها حين اعود؟ ... » اسعفني بكلمة منك

المخلص

هل الشاب المصرى منحط

نقرأ في الصحف من وقت لآخر انتقادات للشاب المصرى توهمك أنه قد تلبس بمو بقات ورذائل وأنه منحط فى أخلاقه ومعاملاته ونظرته للدنيا . ويتكرر هـذا الكلام فيغرس فى أذهان القراء أراء سيئة عن حالة الشباب المصرى

واذا نحن أردنا أن نحصر هـذه التهم التي يتهم بها شبابنا وأمطنا عنها رغاء الفصاحة أو البلاغة التي يكتب بها بعض الكتاب لاستطعنا أن نحددها في ثلاث أو أربع تهم

فأول ذلك أنه فشا بين الشبان نوع من العصيان فى المدارس حتى صاروا لا يأبهون لسلطة المدرسين بل صاروا أحياناً لا يبالون بسلطة الآباء . ونحن نرى أن هذه التهمة صحيحة ولكن تبعتها لاتقع على الشبان وحدهم وانما تقع على الظروف السياسية العالمية والمصرية التي جلبتها الحرب وما أعقبته من مظاهرات فى سنة ١٩١٩ . فالشاب المصرى حين عصى الحكومة بل حين عصى الانجليز فى تلك السنة لم يكن له مفر من أن يتلبس بنزعة العصيان نحو والديه ومعلميه . وهذه حقيقة نفسية واضحة فان الانسـان لايمكنه أن ينزع نزعة ما ثم يكف نفسه عن بعض الأشياء دون بعضها مما له علاقة بهذه النزعة . فذلك الذى ينزع نزعة الشك فى الدين لابد أن يشك فى كل شيء آخر . وذلك لأن النزعات النفسية تصبغ النفس بمزاج خاص لايستطيع الانسان أن يتخلص منه الا بمعاودة النقد والتنقيح للاراء

وقد نزع شبابنا الي الثورة فى سنة ١٩١٩ وكان أهم مظاهر هذه الثورة عصيان الحكومة فلم يكن بد من أن يصير هذا العصيان مزاجا فى نفوسهم لايستطيعون الافتكاك منه فى علاقاتهم مع المدرسين أو الوالدين أوحتى فى علاقاتهم مع الحكومة . وليس هذا الافتكاك من الرذائل الخالصة فان فيه شيئاً من الديمقراطية التي يتسم بها الشباب فى الأمم الحية مثل انجلترا أو الولايات المتحدة . ولسنا بذلك ندافع عن روح العصيان وانما نخفف من عيوبها ونرجو أنه بمرور الزمن سينسى الشـاب المصرى سنة ١٩١٩ وسيعرف لطاعة الأباء والمدرسين فوائدها وان كنا نحب ألا ننسى سنة الثورة نسياناً تاماً وألا تخلو النفس المصرية من هذا المزاج الثورى

وثم عيوب أخرى تنسب الي الشاب المصرى نرى نحن أنها ليست خاصة به بل تعم جميع الشبان فى العالم المتمدن . فهو يدخن مثلا بينما الجيل الماضى من الشبان ومن التلاميذ

خصوصا لم يكن يعرف التدخين. ولكن هذه العادة قد فشت حتى بين الأوانس فى أوربا وهى اذا كانت جديرة بالترك والاقلاع فانه يجدر بالكبار أن يقلعوا عنها قبل الصغار. ونحن لانرى فى التدخين سوى أنه عادة قذرة وان كان يلابسها فى أول تعودها شئ من المجانة والاستهتار سرعان مايزولان بثبات العادة. ونحن على وجه العموم ندخن فى مصر أكثر مما يدخن الناس فى أوربا ولذلك فان الدعوة الي ابطال هـذه العادة يجب أن تعم السكان ولا تقتصر على الشبان وحدهم

وعيب آخر يجرى مجرى التدخين ويبتدئ به الشاب على سبيل المجانة والاستهتار أيضاً هو تعود الشراب. ولكن علينا هنا ألا ننسى أننا أقل الأمم تناولا للخمور وربما كان الفضل في ذلك للاسلام الذي أكسبنا هذا المزاج. وقد أبيحت الخمر فى مصر منذ أكثر من مابة سنة ومع ذلك لم يتعودها الناس. ولا بد أن زيادة الضرائب الجمركية ستنقص استهلاكها فى مصر والملاحظ أن شباننا يتناولون الخمور المخمرة مثل البيرة وقلما يشربون الخمور المستقطرة مثل الوسكى أو الكونياك. ولذلك فالضرر — اذا كان هناك ضرر — صغير جداً. فان مزاج الأمة ودينها ومناخها كل ذلك يعمل لمقاومة الخمور. ونحن نعتقد أنه لو كانت فى البلاد خمر رخيصة خفيفة مثل البيرة أو النبيذ يمكن لعمالنا تناولها لما فشا بينهم تناول المخدرات القاتلة مثل الكوكين والهيروئين والحشيش والأفيون. فان هـذه المخدرات نفسها يمكن الحصول عليها فى أوربا ولكنها لاتتفشى لأن الخمور الرخيصة كثيرة

وعيب آخر ينسب الى شباننا هو انهم يميلون الي الخلاعة. ومن الكتاب من يزيد على ذلك ويستعمل «التخنث» بدلا من «الخلاعة» فهم يتأنقون فى ملابسهم ويعنون بهندامهم ويحب أحدهم على قول أحد كتابنا أن يصيد المرأة بسلاحها. وسلاحها هو الجمال

ونحن نقول انه اذا كان المقصود من كل هذا الكلام ان الشاب المصري يجب أن يكون جميلا فنعمت الغاية وعلينا أن نحضه على ذلك. فالجمال يجب ألا يقتصر على المرأة وحدها بل يجب أن يكون الشاب كذلك جميلا فى هندامه وقوامه ووجهه. وهو اذا توخى الجمال فانه يتوخى صحة الجسم والعادات الحسنة فى الشراب والطعام وطلاقة اللسان وتحصيل العلم والأدب والفنون. أما اذا كان المقصود من التخنث معنى آخر سافلا كتلك الروايات التي رواها حديثا أحد المعلمين عن التلاميذ فالمسألة في حاجة الي مناقشة. فانه اذا صحت هذه الروايات فالمسئول فيها هم هؤلاء المعلمون أنفسهم وان كان بعض المسئولية يرجع الي التقاليد الشرقية القديمة التي ورثناها من الأدب العربي وسيادة الاتراك وحكم

المماليك المخانيث . عليهم وعلى تاريخهم لعنة الله . واذا لم تصح هذه الروايات — وهذا هو الذى نعتقده — فهى قذف صريح فى شبابنا لايثمر الا الضرر

فمن هذه الخلاصة التي سردنا فيها التهم التى يتهم بها شبابنا يتضح للقارئ أن الشاب المصرى ليس منحطاً . واذا كنا قد زكيناه من الوجهة السلبية فلننظر أيضاً هل يمكن تزكيته من الوجهة الايجابية ؟

ونحن نظن أن ذلك ممكن . فالشاب المصرى هو بلا جدال صاحب الفضل فى ثورة سنة ١٩١٩ . فهذه الثورة ليست ثورة الكهول ولا ثورة الشيوخ . وقد كان أول الثائرين طلبة مدرسة الزراعة العليا خرجوا مقتحمين يجابهون الاقدار ولا يعرفون مصيرهم ولم تزدحم سجوننا بالشيوخ أو الكهول وانما ازدحمت بالشبان هؤلاء الشبان الذين وضعوا حظوظهم على كفوفهم يعرضونها للبيع فداء للوطن بينما كان الشيوخ والكهول يحسبون مقدار ماسيربحونه من أثمان القطن . والذين استشهدوا فى هذه الثورة التى نجنى الآن ثمارها بالدستور وسنجني منها ثمرة الاستقلال قريبا هم الشبان أيضاً . فمن الانصاف أن نعترف لهم بهذا الفضل

وقد عشت أنا أيام مصطفى كامل وكنت أواظب على قراءة اللواء وأعرف الان الفرق الشاسع بين وطنية الجيل الماضي ووطنية الجيل الحاضر من الشبان . والشاب المصري الحديث يخرج من هذه المقارنة ظافراً وان كانت الظروف قد ساعدته على ذلك . فان وطنيتنا أيام مصطفى كامل لم تكن الا وطنية عثمانية ولم تكن لنا عاصمة سوى الاستانة « العلية » أما القاهرة فلم تكن شيئاً مذكوراً ولم يكن أحد من شبان ذلك العصر يفكر فى استقلال مصر أو في إيجاد برلمان أو نحو ذلك . أما الآن فالشاب المصرى يعرف أن وطنه هو مصر وهو يحصر جهوده لترقيتها ولا يشتتها فى سخافات وأوهام كما كنا نفعل حوالي سنة ١٩٠٥

ثم الشاب المصري يقبل الآن على الرياضة البدنية وقد اكتسب منها أخلاقاً جديدة فهو لايخشى المباراة أو الاقتحام وهذا زيادة على ما اكتسبه من القوام المعتدل . فلسنا نجد الآن شاباً مترهلا مستكرشاً كما كنا نرى قبل عشرين سنة . ويجب ألا ننسى ان حسنين وصدقى من الشبان وروح الاقتحام التي فيهما ليست غريبة من صدور شبابنا . وانما هم يحتاجون الي تغذيتها بالصحف والمدارس . فعلينا جميعاً أن نوجه أنظارهم صوب السماء ونعلمهم كيف يحترفون المجد بل علينا أن نغرس فى أذهانهم أنه خير للشاب أن يموت وهو أسد من أن يعيش وهو فأر

ما هو المجد ؟

وضع أحد الادباء الانجليز كتابا عن المجد يبحثه ما هو وكيف يمارس ومن هم الذين احترفوه أو مارسوه ؟

والانجليز يشتقون « المجد » من لفظة لاتينية قديمة تعنى الشهرة. واللفظة العربية تعنى العز والرفعة وشرف الآباء . ولكننا نحن والانجليز الآن نعنى شيئا آخر غير هذه المعانى . وهذا الشيء الآخر هو ما أخذ على نفسه ذلك المؤلف الانجليزى أن يبحث عنه

وقد رأى ذلك المؤلف أن اعظم صفات المجد هى الايمان . وليس شك فى صدق هذا النظر فان الايمان اذا ملأ القلب جذب اليه صفات أخرى كالاخلاص والتضحية والثبات والحرارة . فالرجل الذى يؤمن باحد المبادىء يمارس هذه الصفات كلها وهو لا يشعر أنه فى ذلك يؤدى واجبا ثقيلا يكلفه أبهظ التكاليف من ماله وحياته اذ هو يؤديها جميعها عفواً لأنه يؤمن بهذا المبدأ

وهذا هو السبب فى أننا لا نؤمن أحيانا بالمسيحية ولكننا نعجب أكبر الاعجاب بالمسيحى الذى يستشهد فى سبيل الدفاع عن دينه . وقد نكون أحيانا مسيحيين أو مسلمين ومع ذلك نعجب بذلك الملحد الذى يثبت على الحاده ويرضى بالقتل والهوان فى سبيل الدفاع عنه . ونحن فى الحالتين نعجب بالايمان وما يحوطه من خصال الثبات والتضحية والجراءة دون أن نسأل عن ماهية هذا الايمان والغاية منه

ولكن اذا نحن لم نسأل عن ماهية الايمان فاننا لا يمكننا أن نتغاضى عن حجم هذا الايمان وجرمه . فاننا نعجب عادة بالايمان الكبير نعجب بذلك الرجل الذى يضع مذهبا جديدا يريد تعميمه بين الناس كأنه يسمو فوق انسانيته ويأخذ على عاتقه واجبات الآلهة فى حكم الناس وسياستهم وتحطيم قيودهم القديمة واختطاط الخطط الجديدة للمستقبل

وقد رأينا فى حياتنا رجلا عظيما عاش للمجد ومات فيه وكأن جسمه الضئيل لم يسع نفسه العظيمة فتحطم منها . ونعني بهذا الرجل الرئيس ولسون حين خرج على العالم كله ببنوده الأربعة عشر يفتح لهم عصراً جديدا هو عصر السلام بعد أن عاش الناس الوف السنين فى الحروب يكابدون ويلاتها ورزاياها . وقد كان الرئيس ولسون يعرف مقدار المهمة التى أخذ على عاتقه نشرها للناس كما نشر موسي وصاياه العشر بين اليهود . فقد كتب قبيل معاهدة الصلح خطابا قال فيه : « اني أعرف أنه سيكون سقوط واني انا الذى سيسقط . ولا يمكن الانسان أن يؤدى أعمال الآلهة . ولكني أخدم شأنا لا أبالي بعده ماسوف يحدث لشخصى »

وهذا هو المجد : ايمان عظيم بمبدأ عظيم تداس فيه المصلحة الشخصية بل تداس فيه الحياة ذاتها كما داسها ولسون

س . م .

الادب الانجليزى الحاضر

والمؤثرات المختلفة فيه

ربما كان الانجليز اكثر الامم محافظة على التقاليد فى السياسة والاجتماع والاخلاق ولكنهم فى الاداب انزع الامم الى ترك التقاليد واكثرها تأثراً بالبيئة الراهنة . فالبرلمان الانجليزى الحاضر لايختلف كثيراً عما كان ايام الملكة اليصابات والاخلاق الانجليزية الراهنة هى نفسها تلك التى كانت سائدة قبل ثلاثمائة سنة من حيث التدين والحب العائلى والنزوع الي الهجرة والضرب فى الافاق . ولكن الدرامة الحديثة تختلف أكبر الاختلاف من الدرامة التي كان يؤلفها شكسبير بل يمكن ان نقول ان القصة الانجليزية الحاضرة تختلف اكبر الاختلاف من تلك القصص التى كان يؤلفها مريدث او ديكنز قبل نحو ستين سنة . بل الشعر الانجليزى نفسه يختلف اختلافاواضحا فان كبلنغ شاعر « الامبراطورية » هو أبعد الناس مزاجا ونزعة وخيالا من بيرون او شلى

ولكي نصف او نوضح المؤثرات المختلفة التى تؤثر الان فى الادب الانجليزى يجب ان نقتصر على ذكر الصفات البارزة لبضعة ادباء حتي لا نتطوح في التفاصيل . ونحن نختار هنا لهذه الغاية هؤلاء الخمسة وهم كبلنغ وارنولد بنت وجالزورثي وولز وشو

ففي هؤلاء الخمسة نرى الصفات البارزة في الادب الانجليزى وهى تلك الصفات التي تعم سائر الادباء بمقادير مختلفة . واوضح هذه الصفات تأثر الادب الانجليزى الراهن بنظرية التطور التى اذاعها داروين . وهذا التأثر واضح جدا فى جميع هؤلاء الادباء الخمسة فهذا مثلا كبلنغ يجعل من « بقاء الاصلح » و « تنازع البقاء » ناموسا للاخلاق يحض به على الرجولة والتطلع الي الظفر والسيادة ووضع الامبراطورية البريطانية فوق كل اعتبار . وهذه النزعه فيه تجعله على الرغم من عبقريته العظيمة مكروها عند القائلين بالاخاء والمساواة والعالمية محبوبا عند المحافظين ورجال الجيش والاسطول . وقد نشأ هذا الرجل فى الهند وغرست هذه البيئة الاولي فى ذهنه خيال السيادة البريطانية ولم تخرج من رأسه الي الآن على الرغم من تطور الزمن الحديث وعلى الرغم من الحرب وعصبة الامم

ولكن نظرية التطور هذه او مذهب داروين يمكن كل أديب ان يجد فيه الناحية التى تقع من هواه وتتفق ومزاجه الفلسفى . فكبلنغ كما قلنا يأخذ منها ناموس « تنازع

البقاء » ليجعله ذريعة الي سيادة الانجليز على العالم والقول بالاستعمار وتبرير الشراسة الانجليزية . ولكن ارنولد بنت يرى فيها نظرية النشوء و«الارتقاء» ويجعلها مذهبا يؤمن به ويستند اليه فى الثقة بالمستقبل والايمان بالرقى العام . وقد ذكر عن نفسه مرة تأثره بهربرت سبنسر وانه لايعرف فى العالم رجلا يفكر بمثل القوة والنصاعة التى يفكر بها فيلسوف التطور هذا .
واذا كان كبلنغ شاعر الامبراطورية الذى تحبه الطبقة السائدة فى انجلترا وترى فيه لسانها المعرب عن أمانيها فان ارنولد بنت هو القصصي الذي يعرب عن امال الطبقة المتوسطة التى تدانى الطبقة السائدة فهو يحب وصف الثروة والبذخ والرفاهية ويكره الفقر والشقاء ويتوقاهما فى قصصه . وربما كان ارنولد بنت اقرب الكتاب الانجليز الى كتاب الولايات المتحدة فى احترام الترف وله مؤلفات اخرى لو لم يعرف الانسان انه هو الذي الفها لظنها صادرة عن مطابع نيويورك او شيكاغو مثل كتاب « كيف تشتغل اربعا وعشرين ساعة فى اليوم » او مايقرب من هذا العنوان او كتبه الاخرى عن النجاح والعلاقة الزوجية والسعادة وسائر هذا الهذر الامريكي . ونحن نعتقد ان ذيوع مؤلفاته بين جمهور الطبقة المتوسطة برهان على انحطاط هذه الطبقة واذا استثنينا له قصة « حنة والمدن الخمس » فاننا لانظن ان له قصة اخرى او كتابا آخر يستحق البقاء

وبينما نري كبلنغ يجعل من نظرية التطور مهمازا يهمز به الاخلاق الانجليزية الى الرجولة بل الفحولة وكراهة الفسولة والضعف نجد جالزورثى يجعل منها فى دراماته وقصصه مايثير النفس حسرة والما وتوجعا للمصائب . وهذا الكاتب يعد ايضا من كتاب الطبقة المتوسطة ولكنه ينزع نحو الاشتراكية وان لم يعترف بها . فهو كثير التوجع لمصائب الفقر والشقاء اللذين يعيش فيهما الناس يجيد تصوير الفظاظة التى تجلبها القوة والغنى كما يجيد تصوير الشقاء الذى يعيش فيه الفقير والبائس . وتعد درامة « العدالة » مثالا لادبه وقد كانت احد الاسباب المباشرة لاصلاح السجون في انجلترا . اما من حيث الفن فانه يسود جميع الذين يؤلفون للمسرح حتي برنارد شو نفسه لايبلغه من حيث الاتقان فى الصياغة والتقرير

ولكن نظرية التطور لم تجد فى احد من الادباء الانجليز ذهنا خصبا مثلما وجدت فى ولز الكاتب المعروف . والحق الذى لايمكن ان يمارى فيه ان ولز الان هو سيد الاداب الانجليزية . ولكي لايبهم معني السيادة على القارىء نقول ان هناك من المؤلفين مثل هول كين من تباع مؤلفاته بالملايين ولا يمكن ولز ان يبلغ هذا المدى من الانتشار . ولكن هناك فرقا بين ولز وهول كين وهو ان ولز يستولى على عقول المفكرين في الامة ويصوغ

افكارهم فى القالب الذى يريده فيتأثر به الرأي العام المستنير الذي يتسلط على شئون الدولة فى الادب والاجتماع والسياسة . اما هول كين فيكتب للعامة وأشباهها . ونظرية التطور عند ولز هى نظرية الرقى العام فى الطبيعة والانسان وهو رجل سخى النفس له قلب الانبياء وعقل العلماء واباء الادباء يكتب في اسلوب يجعل القارئ يقف احيانا امام نصاعة العبارة وسلامتها وسمو المعني ودقته ويتردد فيهما ايهما ادعى للاعجاب . وقد جاهد في نشر نظرية التطور جهادا صادقا بمؤلفاته فى التاريخ وكتابه الاخر عن « علم الحياة » الذى لم تنته اجزاؤه الي الان

اما برنارد شو فقد اخترع من نظرية التطور هذا «السبرمان» الذى يريد استخراجه او توليده من الانسان كما تولد هـذا من الحيوان بحيث تكون نسبته الينا فى الرقي العام الصحى والذهني كنسبتنا نحن الي الحيوان . وكتابه هـذا من ابدع المؤلفات التى تفتق الذهن وتبصر القارئ بالمعنى الحقيقى للرقى البيولوجي وتميزه من الرقى الصناعى وكيف يجب ان تكون الاخلاق وسيلة للرقى . وهو حيث يتكلم عن الزواج ينزع نحو افلاطون فى وجوب قصر الغاية من الزواج او بالاحرى من التناسل على ايجاد ذرية سامية تتفوق على اسلافها حتى يستمر الرقى فى الحضارة ويطرد كما هو مطرد فى الطبيعة بالانتخاب الطبيعي والانتخاب الجنسى

هذا من حيث « نظرية التطور » التى صبغت التفكير الانجليزى واخذ منها كل مؤلف بحظ يوافق مزاجه الادبي . والواقع ان هـذه النظرية قد صارت بهؤلاء الكتاب مذهبا مضمراً فى النفس الانجليزية هو مذهب الرقى العام

ولكن الادب الانجليزى يتأثر باشياء اخرى غير هذه النظرية وأكبر ما يتأثر به هو الوسط العلمي الذي يعيش فيه هؤلاء الادباء . واذا قلنا الوسط العلمى فاننا نعنى الوسط الصناعى فهذا الوسط العلمي الذى ابتعث فى ذهن جول فرن الفرنسى قصصه الخيالية عن الطيارات والغواصات هو نفسه الذى ابتعث فى ذهن ولز قصصه عن الحروب الهوائية وطوبياته المختلفة التى يتخيلها للمعيشة الكاملة في المستقبل . بل برنارد شو نفسه متأثر بالعلوم أكثر جداً مما هو متأثر بالآداب وهو يمارس الادب بلهجة العالم وطريقته . ومن هذه الناحية يمكننا أن نقول أن ادب انجلترا أبعد الآداب عن الادب الروسي . ففى روسيا (القيصرية) نجد الروح العلمية معدومة بل نجدها مكروهة اذا ذكرها دستؤفسكي فانما يذكرها بالحنق والاشمئزاز وهو يعتمد على بصيرته دون عقله الذى يشك فى أحكامه وغاياته بينما نحن نجد للعقل قيمته عند أدباء الانجليز بل يكاد يكون كل شيء في رجل مثل

ولز او شو . واذا جاز لنا أن نقول أن دستؤفسكي الروسى هو « شاعر » المساكين وأديب الانسانية و زعيم الاخاء والرحمة فانه يجوز لنا أن نقول أن كبلنغ الانجليزى هو نقيضه ، هو شاعر الاغنياء وأديب الامبراطورية البريطانية وزعيم التفاوت الاجتماعي والقسوة البشرية . وكبلنغ فى قسوته هذه تحدوه الروح العلمية تلك الروح المادية الزائفة

وتصطبغ الآداب الانجليزية بصبغة أخرى هى الاشتراكية . فهذه الاشتراكية التي انتشرت فى أوربا بقوة الاحزاب والجرائد انما تنتشر فى انجلترا بقوة الادباء وعلى رأسهم ولز وبرنارد شو . ولهذا السبب تكسوها تلك الكرامة التى تكسو هذين الاديبين ويقبل عليها أفراد الطبقات المتوسطة . ومن أدباء الانجليز من لا يعد نفسه اشتراكيا مثل جالزورثى ومع ذلك يكتب كالاشتراكيين ويجعل من مؤلفاته ميدانا للمقابلة بين الغنى والفقر وما ينشأ من الاضرار من بطالة الاغنياء و بطالة الفقراء . ومن المؤلفين الانجليز الاقحاح الذين يكتبون للانجليز فقط مثل كنجهام جراهام وجيروم ك . جيروم من اعتنقوا الاشتراكية وجعلوها مذهبا يجاهرون به . ويمكن أن نقول أن الجيل الجديد من الكتاب والشعراء والقصاص مثل روبرت بروك وليونارد وولف قد مالوا الى الاشتراكية ان لم يجاهروا بها

وقد يجوز لنا أن نتساءل هنا : ماهو هذا الذى يجعل الادب الانجليزى يتاثر بنظرية داروين وبالعلوم المختلفة وبالاشتراكية ؟ ولنا الحق فى هذا السؤال لاننا لا نجد أن آداب الامم الاخرى ـ باستثناء الولايات المتحدة ـ تتأثر بهذا المقدار

والجواب على ذلك فى اعتقادى أن انجلترا هى أم الاصلاح الاجتماعى فى العالم فهى التي اخترعت الاشتراكية لفظاً ومعنى وهى التى اخترعت جمعيات التعاون وهى أول من سنت القوانين لحماية العمال . والأدب الانجليزى يتصل منذ عهد بايرون وشيلى بالنزعة إلى اراء الثورة الفرنسية والدفاع عن الحرية والعمال والدعوة إلى رفع الطبقات الفقيرة . وكل هذه النزعات واضحة فى ديكنز نفسه . ويزيد على هذه النزعات ذلك التدين الذى نراه فى المزاج الانجليزى ونرى أثره فى رجل مثل ولز يخترع ربه اختراعا عند مايجد أن الأديان المعروفة لاتسعفه بحاجته . وهذا التدين مزاج ثابت فانت حين تقرأ حياة ملتون وأشعاره لك الحق فى أن تتساءل : هل كان يخدم الدين أو الحرية أو الأدب ؟ والحقيقة أنه كان مثل ولز أو برنارد شو الآن يخدمها جميعها بل كبلنغ نفسه لايخلو من هذه الروح الدينية . ثم أن انجلترا هى التى أفشت الحضارة الصناعية فى العالم ومعنى هذا أنها هى التي خلقت البيئة العلمية . فهذه الظروف أو هذه التقاليد قد أثرت فى الأدب الانجليزى فجعلته ينزع أيضاً إلى

الاصلاح الاجتماعى ويتصل بالعلوم ولا ينقطع من الروح الدينية . وأغرب مافى هذاالمزاج الأدبى الانجليزى أنه حين يثور على الدين ويخرج على العقائد يفعل ذلك بروح دينية . فالـكافر من أدباء الانجليز هوكافر متدين أشد التدين بالالحاد يتكلم عنه بروح الخدمة العامة للناس والبر بالفقراء

وهذا الاتصال بالعلوم ثم هذه الروح الدينية كلاهما يكسب الأدب الانجليزى يقظة دائمة واستعداداً للتجدد من ناحية ، وحماسة قوية ونزعة جدية من ناحية أخرى . فبرنارد شو مثلا يتصل بجميع العلوم وينتفع بها ولـكنه يكتب بروح الدين كأنه كاهن . وهذه هى أيضاً حال ولز أو جالزورثي

ومن دلائل اليقظة والاتصال بالعلوم أن نظريات فرود في العقل الباطن قد اندمجت وتغلغلت فى الأدب الانجليزى . بل بين أدباء الانجليز الجدد مثل لورنس من يؤلف ويجيد فى العقل الباطن . وهذا هو مانراه أيضاً فى أديب جديد هو مدلتون مورى دع عنك الراسخين مثل ولز الذى خص طائفة من قصصه بهذه النظريات

ولا يفوتنا فى ذكر المؤثرات التي أثرت فى الأدب الانجليزى أن نذكر الحرب الأخيرة وهذه الحرب كما عملت للانطلاق والغلو فى السياسة كذلك عملت فى الأدب وأظهرت جيلا جديداً من الأدباء كما أظهرت جيلا جديداً من السياسيين كلاهما ينزع إلى الحرية ولا يكترث بالتقاليد فى السياسة أو الاخلاق وكلاهما يثق بالمستقبل ويتقدم نحوه فى شجاعة بل جراءة . ففى انجلترا الآن ادباء يعالجون فى القصة موضوعات الدين والزواج والحكومة والحب أو العشق بجراءة مخيفة ولـكن برغبة صادقة فى الحل . وهؤلاء الادباء هم تلاميذ جالزورثى وبرنارد شو وه . ج ولز ولـكنهم ليسوا مقلدين بل منقحين وأحياناً مبتكرين وهم جميعهم ثمرة الحرب التى جعلت العالم كله يشعر بان الاسس القديمة للهيئة الاجتماعية قد انهارت. ويعرف القراء كيف أن الحرب كانت سبيلا إلي ظهور قصة « لاجرسون » فى فرنسا وكيف أن هذه القصة أثارت سخط المجمع الأدبي لما فيها من جراءة تشبه القحة ومن ترخص يشبه الأباحة . ولم تبلغ الحال فى انجلترا هذا المدى ولكن يمكن أن نقول ان جيمس جويس ينحو هذا النحو فى شىء من الصيانة والتحفظ

سلامه موسى

فاطمة

قصة مصرية لسلامة موسى

على أبو رمضان فلاح مرابع نشأ فى الفلاحة فى عزبة صغيرة فى المنوفية ورأى أباه يعيش بها ويقنع بعيشه فلم يمتد بصره الى ماهو أبعد منها ولا فكر يوما فى تركها الى المدن أو فى احتراف الخفر كما فعل غيره . وقد مات أبوه وهو فى نحو الخمسين وهو شيخ متهدم يظن من ينظر اليه انه فى نحو السبعين . مات مجهودا بالعمل الشاق والطعام القليل وارهاق الديون

وهذه الديون كانت من التقاليد التي نشأ عليها على أبو رمضان فانه منذ ان عقل لم يعرف يوما ان أباه سدد ماعليه من الديون التى للمالك . في آخر كل سنة سواء أكانت رخاء أوضيقا كان يخرج من الحساب مديونا . فكان يبيع العجلة الصغيرة أو يبيع البقرة نفسها ويشترى بدلا منها عجلة يربيها ويدفع فرق الثمن فى تسديد جزء صغير من ديونه .

ولم يكن على أبو رمضان ساخطا من هذه الحال أوعلى الأقل لم يكن يدرى انه ساخط . فان جميع زملائه من المرابعين كانوا مديونين للمالك طول حياتهم وكانوا راضين بذلك . وكان يستولى عليه الغضب عندما يبيع البقرة أو العجلة ولكن سرعان مايزول عنه هذا الغضب عندمايعود الى « منزله » وقد اشترى لزوجته وابنته بعض الأقمشة الزاهية الساطعة ثم يدفع الباقي للمالك

وكانت ابنته « فاطمة » فى نحو الثانية عشرة من عمرها صبية صغيرة الجسم صفراء اللون قد نشبت دودة البلهارسيا فى ركن من أركان جسمها الصغير فازالت من وجهها نضرة الصحة . وكان هذا الضعف البادى فى جسمها وشحوبها كثيرا مايحدو بابيها الى التفكير فى شأنها فانها كانت وحيدته لم يعقب غيرها فكان قلبه يهفو اليها ويحس بالحب يملك عليه مشاعره فكان فى وقت الغداء يقعدها على فخذه ويضم جسمها الصغير ويقبلها ويحثها على الأكل الكثير يتوهم ان الطعام يسمنها ويزيل من وجهها هذا الشحوب

ولم يخطر بباله انها مريضة بالبلهارسيا فانها لم تشك اليه ألما . ثم ان قطرة أوقطرتين من الدم بعد البول لاتستحقان معالجة فى نظر الفلاحين الذين تعودوا مشقة العيش

١

وحدث ذات يوم ان المالك دعاه الي الدوار . وكان رجلا طيب القلب متواضعاً يدعى محسن افندى يحبه المرابعون على الرغم من انه يدينهم طول حياتهم كما كان أبوه يدين أباءهم . فهم اذا سخطوا فانما يسخطون على الأقدار التى قسمت لهم هذا الحظ . ثم ان المالك يعيش بعيداً عنهم فى القاهرة قلما يزور العزبة الا بضعة أيام كل عام لكى يبيع القطن أو القمح . والقائم بالحساب هو الخولي فاذا شعر المرابع بالسخط فانما يحصر سخطه وغضبه في فى هذا الخولى الذى يعتقد انه يتشدد معه فى الحساب أوانه هوالذى يغرى المالك بالالحاح فى المطالبة بمتأخر الديون

وقعد على أبو رمضان على الأرض وظهره الي جدار المنظرة يحادث المالك الذي قعد على مصطبة عالية . وتناول الحديث جملة شئون عن الزراعة وأثمان القطن والمحاصيل . ثم سأله محسن افندى عن ابنته فاجاب بانها « فى أمان الله ربنا يخليها »

وتنهد هنا على أبو رمضان كما هى عادته كلما ذكر فاطمة

فقال محسن افندى : « كانت ماشية من قيمة ساعة وسألت عنها قالوا لي انها بنتك . أظن عمرها ١٢ أو ١٣ سنة »

فاجاب على بالايجاب وهو يحدق فى وجه محسن افندى كأنه يريد ان يتعرف الغاية من هذا الحديث عن ابنته . واستمر محسن افندى فى حديثه قائلا : « اسمع ياعلى . أنا لي نسيب فى مصر محتاج لخدامة . تحب نأخذ بنتك له ؟ »

وهنا وقف على أبو رمضان على الرغم منه كأن شيئا صدمه وهو يقول : « لايافندى . لايافندى أنا بنتى وحيدتى . مالناش غيرها أنا وأمها »

ولكن محسن افندى لم يلحظ ثورة العواطف التى استفزت على أبورمضان الي الوقوف فاستمرفى حديثه : « اسمع ياعلى . انت مديون وأجرة بنتك فى الخدمة تسد عنك . ونسيبى رجل طيب جداً »

وأصر على أبو رمضان على الرفض وكان اصراره عصبيا عن عاطفة مجروحة . فان الخدمة فى البيوت هوان وهو يعرف ان الخادمة تضرب وتهان وتأكل بقايا الطعام ويصيح سيدها فى وجهها وتنهرها سيدتها وهذا كله يجب الا تراه ابنته وحبيبته فاطمة ولذلك أجاب بقوله « لا لا . لا . لا . » وأكد رفضه بيده

واستاء محسن افندى من هـذا الرفض البات فسكت . ثم قال : « انت متاخر عليك للزراعة ١٥ جنيه »

فقال علي : «أدفعها . أدفعها . أبيع الذرة وأبيع البقرة وأدفعها . ولكن بنتي تقعد معي» ومرت لحظة من الصمت كان فيها علي يرتجف ويحس بغصة في حلقه . ثم سلم وخرج

٢

وما كاد يترك الباب حتى انفرج من هذه الغصة لأن نفسه انفجرت بالبكاء فمسح دموعه وهو يواري نفسه لئلا يراه أحد ثم خرج الي الغيط لكي يشفي نفسه منفرداً بمقدار آخر من البكاء أحس هو انه لا بد منه لكي يرتاح

وقعد على حرف الخليج وأسلم نفسه للبكاء وهو يحس انه يؤدي واجبا لذيذا يرتاح اليه ويفرج به عن ضيق نفسه . ولم يكن مغتاظا من أحد ولا من محسن افندي . وانما كانت تدور برأسه وتتردد اليه خواطر عن هذا الدين الثقيل الذي لا يسدد أبدا وعن الهوان الذي شعر ان ابنته معرضة له وعن الحظ السيء الذي قسم له بالا يعقب ولدا ذكرا . ومع رفضه البات بقي هـذا الخاطر يتردد الي ذهنه . وهوان الدين يخف اذا خدمت بنته في مصر . ثم نهض من مكانه وسار على الخليج وقد انشرح صدره بعض الشيء بنضرة القطن فتخيل فاطمة وقد عادت من القاهرة في ملابس زاهية وخلاخيل وقد سمنت من الطعام الدسم الذي تأكله عند أسيادها بدلا من هذا الطعام الخشن الذي لا تسمن منه عند والديها

ورجع الي منزله فوجد فاطمة فاكب عليها تقبيلا وعناقا كأنه لم يرها منذ عام . ثم حملها حتى استوى رأسها برأسه وقال : « انت كبرت يافاطمة . والله انت كبرت . بقيت طويلي » ثم وضعها وأراد أن يقترح عليها الخدمة في القاهرة ولكنه لم يتجرأ . وبدلا من أن يخاطبها في هـذا الشأن دخل الحجرة واقفلها عليه وبقي قليلا وتنهد طويلا حتي ارتاح . وكان قد برز له خاطران واضحان أولهما متاخر الدين وهو ١٥ جنيه والثاني أنه لا يرغب في أن يسدده من عرق ابنته وانما هو يحب أن تخدم لكي تسمن وتعود عروساً جميلة قد روي جسمها وشبع من المعيشة الحسنة في القاهرة

وجاءت زوجته وهي تحمل قليلا من البرسيم للعجلة . فناداها وأخبرها بما طلبه منه محسن افندي . ولكن هذه الزوجة بل الأم تلقت هـذا الخبر بالصراخ كأن حريقاً قد شب في البيت حتي اضطر علي أبو رمضان أن يسكتها ويصرح بان ابنته لن تخدم

وجاء الليل فتحادث الزوجان . وذكر علي لزوجته الدين وأن البنت ضعيفة وفي مصر يأكلون اللحم كل يوم ويطبخون كل يوم . ومحسن افندي رجل طيب ولو كان يعرف أن

نسيبه قاس لما رضى بارسال فاطمة اليه . وتخيلت الام فاطمة شابة بضة سمينة قد زال منها الشحوب فصارت تنصت إلى كلام زوجها وتسيغه

واتفق الاثنان فى الصباح على الرضا ونهض على إلى الدوار . وهناك قابل محسن افندى وأخبره بان أم البنت رضيت بخدمتها فى مصر

٣

وباع محسن افندى القطن وسافر الى القاهرة ومعه فاطمة التى سلمها لنسيبه وأوصاه بها خيراً وأفهمه أنها وحيدة أمها

وكان نسيبه هذا يدعي محمود بك رجلا باراً طيب القلب نظر الي الفتاة فالفى وجهها تكسوه صفرة فى خضرة . فأخذها من أول يوم من وصولها وعرضها على طبيب صديق له . ولم يكن بأسرع من أن عرف الطبيب علة الصبية وهى البلهارسيا . ولذلك أمرها بالحضور له لكى تحقن بالدواء . ولم يمض على فاطمة شهران حتى شفيت من هذه العلة وبدأ جسمها يتفتح وينمو نمواً ظاهراً بعد زوال المرض ومع الطعام الحسن الذى تأكله فى منزل أسيادها

وبعد خمسة أشهر من وصولها سافر اليها أبوها وزارها وأحضر لها مقداراً من الفطير وفرخا مسلوقا وقعد أمامها فى المطبخ حتى أكلتهما أمامه وهو يلقمها لقمة بعد لقمة . وقد سر عند مارآها سمينة نظيفة سروراً عظيما

وعاد إلى زوجته ومعه ثلاثة جنيهات من أجرتها وقد بشرها بصحة فاطمة وأن وجهها الآن كالورد الأحمر وأنها راضية بالعيشة وتتكلم بلغة أهل مصر . وكانت الام تستعيده فيخبرها ويكرر لها ماقالته فاطمة كلمة كلمة . وتسأله عن ملابسها فى اللون والعدد وهل اشترت لها سيدتها خلخالا وهل سألت عن أمها وكيف سألت وهل أكلت الفطيرة والفرخ ؟ وكانت الام تقوم وتقعد وتعيد كل سؤال نحو عشر مرات ويرى على لذة فى الاجابة ولا يتأفف

والواقع أن فاطمة كانت مرتاحة الى عيشتها الجديدة وكانت تنظر الى وجهها فى المرآة وتفرح بما تراه من النضرة والشباب . وقد أحبت أسيادها وكانت ترى من رأفتهما وعنايتهما بها ماجعلها تحس أنها بين أبوين لابين سيدين

ولكن فاطمة كانت مع ذلك فلاحة لم تنشأ نشأة المدن . فلما حضرت من العزبة إلي بيتها الجديد علمتها سيدتها كيف تشعل كانون البترول وحذرتها انفجاره إذا أكثرت من ضغط الهواء . وتعلمت فاطمة أشغاله وعرفت الاعيبه وكيف تعالجها . ولكن السيدات هن

في العادة بخيلات والانسان من عادته أن يقنع بالصورة التي تنقلها اليه حواسه دون أن يفكر فى العواقب . فقد كان هذا الكانون قديما ذهبت به فاطمة مرتين أو ثلاثا لاصلاحه فكان الرجل يصلحه ويخبرها بأنه قديم يجب أن يشتروا آخر جديداً بدلا منه . وتعود فاطمة فتخبر سيدتها بما يقوله الرجل ولكن السيدة تهمل وترى أن هناك أبوابا أخرى جديرة بالانفاق من شراء كانون جديد مادام هذا يؤدى عمله

وحدث ذات يوم أن فاطمة كانت مشغولة البال بشأن ما يمس عواطفها . وعمدت إلي هذا الكانون تريد أشعاله فلم يشتعل . فصارت تدفع فيه الهواء وهى غائبة الذهن لا تدرى أنها أعطته أكثر مما يتحمل . وفى لحظة انفجر الكانون فرأت النار تعلق بملابسها وشعرها ووجهها . فصرخت وجاءت سيدتها فرأتها على هذه الحال فصرخت أيضاً واضطرب ذهنها فلم تدر ماتفعل . وبقيت الاثنتان تصرخان حتى جاء الجيران وأحاطوا الفتاة بلحاف وأطفأوا النار وارقدوها

وجاء رجال الاسعاف فحملوها الى المستشفى . وكان الذين حولها يسمعونها وهى تحمل إلى المستشفى فى عصر ذلك اليوم المشئوم وهى تقول : « يارب اطيب بس على شان خاطر أمي وأبويا » وفى كل عين من عينيها قطرة من الدموع

وجاء محمود بك فأخبرته زوجته بما جرى فبكي لهذه الفاجعة وتذكر أن فاطمة وحيدة أبويها وان الكانون كان قديماً وان ٣٠ قرشاً كانت تكفى لدرء هذه الفاجعة وشراء كانون جديد . ولكن زوجته بخيلة . . .

وقصد الى المستشفى فرأى الفتاة التي ابتسمت له فطأنها واخبرها كذبا أن الاطباء يقولون أنها ستشفى بعد ثلاثة أو أربعة أيام . وعمد هو إلى الطبيب يرجوه ويتوسل اليه أن يعنى بها بل كان يتكلم كأنها ابنته واعز الاعزاء عليه

ولكن كل هذه العواطف لم تجد شيئاً وكان خيراً منها ٣٠ قرشاً يشترى بها كانون جديد . وماتت الفتاة فى فجر اليوم التالى

٤

وأرسل محمود بك إلي على ابو رمضان والد الفتاة يخبره بوفاة ابنته . وتلقي الوالد هذا الخبر وهو فى الغيط من خطاب حمله اليه ساعي البريد وقرأه هو له وكان على يدرس القمح فى جرن صغير قد أقامه فى غيط القمح بعيداً عن العزبة لازدحام الجرن فى العزبة . وتلقي على هذا الخبر بالجمود حتى لم يعرف كيف يبكي . وترك النورج ونادى لرجل قريب من

أهالى العزبةوقال له : « بيقولوا فاطمة ماتت . أنا مسافر مصر . قل للولية أنامسافرمصر. فاطمة ماتت »

ولم يرد عليه الرجل فقد جمد هو الاخر فى مكانه . وسار على أبو رمضان لايلتفت وراءه . و بينما هو فى نصف الطريق الى المحطة تذكر ثمن التذكرة فأراد أن يضع يده فى جيبه يبحث عما معه من النقود فوجد نفسه مازال يحمل السوط الذى كان يسوق به البهائم فى النورج وقد سها عنه فرمي به الى الارض وعد النقود فوجدها كما هى لم يفقدشيئاً منها وأنها تكفي لثمن التذكرة

والتقي بمحمود بك فى منزله في القاهرة . وطلب منه أن يريه قبرها . ولكن . . . لم يكن لفاطمة قبر فقد حملت جثتها الى قصر العيني وشرحت ولا يعرف ماحدث لجثتها بعد ذلك

وكان على محمود بك من أجرتها نحو ثلاثة جنيهات فدفع لعلىعشرة جنيهات على سبيل التعزية والتعويض تقبلها على وهو لايشكر ولا يرفض . ونهض من ساعته فقصد الى قصر العينى حيث قيل له أنها ماتت هناك فدار حوله يتأمل و يسأل كيف يموت الناس هنا وأين يدفنون . ووجد هناك شحاذاً قد استند إلى جدار ومد ساقيه فى الشمس فاخبره بوفاة ابنته وهل يمكنه أن يرى قبرها

ولكن الشحاذ اعتدل وضم ساقيه اليه وهو يقول : « الموت كثير هنا ياعم . تحزن علي ايه ؟ الموت كثير . و بكرة انت تموت وانا اموت . واحنا المساكين نحزن على ايه فى الموت ؟ احنا شايفين ايه فى الدنيا ؟ »

وعاد على يسأل هنا وهناك و بقي ثلاثة أيام وهو دائب فى السؤال فلا يهتدى الى شىء يمكن قلبه الجريح أن يسكن اليه . وكان كلما انطبقت عينه يحلم بفاطمة يراها كالعروس الجميلة وقد حزت رقبتها حزاً غائراً قاتلا فيهب فى فزع ورعب

وعاد الي المحطة وركب القطار وأطل من النافذة فوجد الصبايا فى قد فاطمة وفى مثل ملابسها يملأن الجرار ويغنين . فطفح قلبه بالحزن و بكي . وأراحه بالبكاء قليلا فاخذيفكر فى هدوء ويتذكر أنه انما أرسل ابنته للقاهرة لكي يسدد ديونه . وهنا وضع يده على صدره فوجد الجنيهات العشرة . فشعر كأن سكينا حادة تحز فى قلبه وسمع نفسه وهو يقول « أنا بعتها . والله العظيم أنا بعت فاطمة بعشرةجنيهات »

ثم أخرج هذه الجنيهات العشرة وهى مر بوطة فى منديله الاحمر والتى بها من النافذة وهو يقول : « حقك على ياأختى . حقك علي يابنتى » وانفجرت نفسه بكاء عنيفا اهتز منه جسمه

٥

ودخل العزبة فوافق وصوله اليها صلاة الجمعة . وكان على يواظب على الصلاة ولكنه شعر الآن انه لا يريد أن يصلى مع الناس بل شعر كأنه لن يصلى فى حياته فاختار طريقا بعيدا عن المسجد حتى دخل على امرأته

وشعر هنا كأنه يريد أن يدخل خلسة كاللص وانه ليس له الحق فى أن يجابه زوجته وانه هو السبب فى كل ما حدث . فتسلل الي البيت وقعد من حيث يرى زوجته ويسمعها دون أن يخاطبها ودون ان تراه وكأنه بذلك يريد ان يؤجل عقابه بها او عقابه منها

وكانت الام قد حملت قميص الفتاة بين يديها ونشرت سائر ملابسها القديمة امامها وأخذت تخاطب القميص كما لو كان هو فاطمة نفسها فهي تناغى القميص وتسأل أى الاشياء تحب أن تأكل وهل اشترت الخلخال ...

ولم يكن من هم للام بعد أن التقت بزوجها الآن أن تسأله كيف ماتت فاطمة ؟ وهل سقوها عندما عطشت . وكانت هذه النقطة الاخيرة هى التي تشغل بالها فتجترها اجترارا . وتسأل أين دفنت ومتى يمكنها زيارتها

وكان الزوج يجيب ويكذب ويحرص على الا يبدل اكاذيبه وخداعه لزوجته ثم تبدل جمود نفسه رأفة ورقة لزوجته بل للناس كلهم . .

وكان أهل العزبة ينظرون الي جموده وكراهته للجامع والصلاة مع الاسف على حاله يتهامسون عنه ويقولون بان موت ابنته قد أثر فى عقله . ولكنه عاد الي الجامع وأخذ فى الصلاة بحرارة ولحظ الفلاحون في نفسه براً جديدا فرحوا له وعرفوا منه أن نفسه قد شفيت . وكانوا صادقى النظر فى ذلك

سلامه موسى

ابن نابليون بين الرجاء واليأس

نفس من حديد في جسم من قش

لما انهزم نابليون فى سنة ١٨١٥ كانت وصيته الأخيرة لضابطه قبل ان يقبض عليه الانجليز وينفوه الى منفاه فى جزيرة سانت هيلانة ان يعنوا بابنه « ملك رومية » ولم يكن له شيء فى هذا المنفى القصى يؤنس نفسه ويسرى عنه سام الوحدة سوى ذلك الخيال حين كان يتخيل ابنه ملكا عظيما من ملوك أوربا . ولما أحس بقرب الموت كتب وصيته فأوصى بأعلق الأشياء بشخصه لابنه وهى أشياء تافهة فى نظر الغريب الأجنبي ولكنها تثير فى نفس الابن ذكرى الأب وتفتح عينه الى تلك المطامع التي كانت تملأ صدر أبيه وتحدوه الى أن يتخطى الاقطار ويرسم للأمم حظوظها ويحطم العروش أو يصنعها

وكان نابليون فى سنة ١٩١٠ عند مارأى نفسه الملك المسيطر على أوربا قد أحس بنقص فى هذه العظمة التى لم يبلغها قط ملك بعد امبراطرة الرومان وهو انه ليس له وارث تخلد له الامبراطورية في سلالته . وكان نابليون قد نسى وهو فى سكرة السلطان والانتصار مبادىء الثورة الجمهورية السامية وعاد يرتد الى تلك الأفكار الملوكية القديمة التى عمل هو نفسه فى بدء حياته على هدمها . فتطلع حوله بعد ان انفصل من زوجته وعشيقة شبابه جوزفين وأخذ يبحث عن زوجة تليق به وتصل مابين سلالته الثائرة الديمقراطية وسلالة أخرى ملوكية ثابتة لها تقاليد وعرش وحرمة مقدسة فى أوربا . فلم يجد فى أوربا أقدم ولا أقدس من أسرة هابسبرج التي كانت تعد الوريثة الشرعية للامبراطورية الرومانية والتى هزمها نابليون ونزل مرتين فى قصرها الامبراطوري نزول الظافر المستبد

وكان للامبراطور فرانسيس ابنة هى مارى لويز فخطبها نابليون واضطر الامبراطور الى الرضا والتسليم . فحملت ابنته على عربة من فينا وودعها أبوها وهو يبكى وما زالت الخيول تسير بها حتى بلغت باريس وهناك تم الزواج بين هذه الفتاة التي تلقت زوجها وهى تحسب انها ستتلاقى غولا مفترسا وبين نابليون . وعاشت معه من سنة ١٨١٠ الى سنة ١٨١٤ عيشة الاسر لم تحبه ولا ملك قلبها لحظة . وما هو ان هزم نابليون ونفى حتى تركت ماري لويز فرنسا وعادت الى النمسا ثم الى ايطاليا وهناك نسيته نسيانا تاما حتي انها عندما فوجئت بخطاب عن وفاته فى سنة ١٨٢١ فضت الخطاب وقرأته ثم طرحته وخرجت مع

عشيقها فى نزهة كأن نابليون لم يترك فى قلبها أية عاطفة من الحب أو الواجب وكانه كان مثل أى رجل غريب



« النسر الصغير » ابن نابليون من زوجته الثانية مارى لويز

على ان هذه المرأة على فجورها هذا لم تكن هي المذنبة فى هـذا الجحود لزوجها بل المذنب الحقيقي هو مترنيخ وزير النمسا وأكبر دساس دس لهزيمة نابليون ومحو آثار الثورة الفرنسية واقامة العروش القديمة التي حطمها نابليون ومكافحة حركة الرقي العام الذي

بدأ العمال يتطلعون اليـه . وقد يقال هنا ان مترنيخ لم يذنب لأنه أعاد الى العرش تلك الملوكية التليدة الحقة وقضى على ملوكية نابليون المحدثة الزائفة . ولكن نابليون كان يختلف من ملوك آل بوربون من حيث انه نشأ فى الثورة وكان يتكلم بلغتها وينكر ما أنكرت من مظالم ويتطلع الى ما تطلعت اليه من آمال ولم يناقض منها سوى مبدأ الملوكية. وقد يكون من حق مترنيخ أو من حق أى رجعي آخر ان يدافع عن رجعيته ولكن الطرق التى توسل بها مترنيخ الى هزيمة خصمه كانت فى غاية السفالة والبشاعة وخصوصا ما ارتكبه من الخيانة لنابليون فى زوجته وابنه

فقد ولد ابن نابليون بعد عام من زواجه وتوطد عرشه فى أوربا باصهاره الى آقدم أسرة ملوكية . ولكنه عند مارأى أوربا هائجة عليه فى سنة ١٨١٤ نفى نفسه الى جزيرة البا وسافرت مارى لويز زوجته الى فينا حيث مقر أبيها . وهناك دس مترنيخ الدسائس لكى لاتعود الزوجة الى زوجها .



مارى لويز أم « النسر الصغير » وزوجة نابليون الثانية

فلم يرها نابليون بعد ذلك طول حياته لاهي ولا ابنه « ملك رومية »

فقد شعر مترنيخ ان الزوجة تفكر في زوجها وفى هذه الامبراطورية الجديدة التى ترجو ان يرثها ابنها وان الحزب الامبراطورى فى فرنسا يطلب تعينها وصية على ابنها الى ان يبلغ سن الرشد ويرتقى الي عرش أبيه فما كان منه الا ان دس لها رجلا لبقا يدعى الكونت فون نيبيرج أخذ يتحبب اليها حتى أحبته ونسيت الامبراطور نابليون ونسيت ابنها . وبمثل هذه السفالات كان مترنيخ يحارب مبادىء الثورة الفرنسية

ثم لم يقنع مترنيخ بذلك بل عمد الي الابن الى « ملك رومية » النسر الصغير فارصد له معلمين يعملون على تنشئته نشاة نمسوية محضة حتى اذا صار رجلا لايكون بينه وبين الفرنسيين أى اتصال ولا تنزع به نفسه الى ذلك المجد الذى كان يحوط اسم أبيه كالهالة وكان يمنع عنه الخطابات التى يرسلها اليه أعضاء أسرته مثل عمه جوزيف بونابارت الذى كان ملكا على اسبانيا ثم هاجر عقب هزيمة نابليون الى الولايات أو مثل جدته لأبيه التى كانت تقيم فى منزل صغير قريب من رومية

وكان مترنيخ قد أعاد الى عرش فرنسا اسرة بوربون تاكيدا لمحو المبادىء التي اذاعتها الثورة الفرنسية وهى الثورة التي قتل فيها آخر اعضاء هذه الاسرة لويس السادس عشر . ولكن ماجاءت سنة ١٨٣٠ حتي هاج الفرنسيون وطردوا الملك البوربوني من باريس وشرع الحزب الامبراطورى يفكر فى النسر الصغير ويدبر التدابير لاعادته الى عرش فرنسا . فارسل الى عمه جوزيف بونابارت يساله السعي لاعادة الابن واخراجه من عاصمة النمسا . وأرسل جوزيف بونابارت الى زعماء السياسة فى فرنسا يستثير نخوتهم ويذكرهم الولاء للامبراطور ووصيته عن ابنه ثم أرسل رسولا يحمل الخطابات الى فينا عاصمة النمسا لمترنيخ ومارى لويز وامبراطور النمسا فرانسيس وهو جد النسر الصغير لأمه . وكان النسر الصغير قد أطلق عليه فى النمسا لقب « الدوق دوريشستادت »

وهذه الخطابات محفوظة الان فى النمسا ونحن ننقل الخطاب التالي من جوزيف بونابارت الى ابن أخيه وهو مؤرخ فى ١٥ من فبراير سنة ١٨٣٢

« ابن أخى العزيز

« صوت الأمة يناديك . وعندى اوضح البراهين على ذلك . فاطلب من جلالته

الامبراطورية ان يضعك تحت عنايتى ويرسل لي جوازاً لكي أسافر اليك واني أترك عزلتى وأنزل على ثقتكما وعلى هـذا الشعور الذى يطالبنى بالا ادخر شيئا لكى أعيد الى حب الأمة الفرنسية ابن ذلك الرجل الذي لم أحب أحداً مثله على الأرض . واذا أنت دخلت معي فرنسا ومعك شعار الأمة المثلث الالوان فانك ستقابل باعتبارك ابن الامبراطور نابليون.

«انك لما ولدت فى باريس فى العشرين من مارس سنة ١٨١١ كان أبوك قد صار يحب الفرنسيين وعداوة الانجليز وحربهم له أكبر أمراء أوربا ... وكان نابليون صديق الشعب وصديق الملوك وكان يرغب فى مصالحة الاثنين الواحد بالآخر . وكان يريد أن يوفر على الأمم الأخرى تلك الكوارث التى تكلفتها فرنسا بثورتها الدموية وكان يرغب فى الاصلاحات أى فى تلك التحسينات التى يستدعيها تقدم الحضارة فى العالم بمراعاة مصالح كل طبقة ولكن بدون أن تكون الهزات العنيفة التي تتجاوز على الدوام الحدود المعينة لها . واني أعتقد انك الآن فى مركز يسمح بالاستمرار فى العمل الذى أوحي الي أبيك البدء به بعبقرية ملهمة . وستتلقاك فرنسا بالحماسة ويكبت الثائرون ... عسى الاقدار تطيل حياتي الى أن أراك قد عدت الى وطننا

«كان أبوك يقول لي : عند ما يئين الأوان ويسود العدل فان ديكتاتوريتى تنتهى . ولن نعيش الي ذلك اليوم فان الحكومة البريطانية لاترغب فى رؤية ذلك اليوم . ولكن ربما يكون من حظ ابني أن يراه فعسى الاقدار تحقق هذا الرجاء

«وهذه أيضا هي رغبتى الحميمة فتقبلها مني مع حب أعز الاصدقاء لابيك العظيم

عمك المحب »

ولكن قبل أن يصل الرسول الذى يحمل هذا الخطاب مع خطابين آخرين للوزير مترنيخ وللامبراطور فرانسيس كان النسر الصغير قد مات . وكانت وفاته فى ٢٢ من يوليه سنة ١٨٣٢

وهناك من الفرنسيين من يتهم مترنيخ بانه أفسد النسر الصغير وأتلف صحته متعمداً ذلك لكي لا يبلغ الرجولة فيقلق أوربا كما أقلقها أبوه من قبله . ولكن يظهر من الوثائق والمكاتبات أن مترنيخ بريء من هذه التهمة ولعل براءته لاترجع الي شرف نفسه فقد ارتكب ماهو أسفل من ذلك لكى يعيد الافكار الرجعية الي أوربا ولكنه كان يخاف جد النسر الصغير وهو

مولاه الامبراطور فرانسيس والارجح أن ابن نابليون مات فى الحادية والعشرين من عمره لأهمال المعنيين بامره ولان جسمه كان معرضا بطبيعة نموه الى أكثر من المعتاد لمثله من العناية

فقد نشأ الفتى في صباه قويا وكانت ملامح وجهه تشبه وجه ابيه فكان من ينظر الي أنفه أو ذقنه أو عينيه يجد تلك السحنة التي امتاز بها نابليون ولكنه عند ماراهق أخذ جسمه ينمو بسرعة عجيبة فطالت قامته ونحف . فلم يكن نموه يتناسب مع قوته وفي مثل هذه الحال يجب أن يعامل كالطفل بالعناية والحياطة حتى لايجهده النمو ويقضي عليه . ولكن الفتى كان يعيش وحيدا بين المعلمين وأمه بعيدة عنه تتنزه فى ايطاليا مع عشيقها الذى أرسلها لها مترنيخ لكى لاتفكر فى عرش فرنسا ولاتصغي الي نداءات الحزب الامبراطوري . وكان جده لامه شيخا كبيراً لايستطيع العناية به وكانت جدته لابيه نائية عنه تعيش قريبا من رومية تأكل نفسها حسرات على ذكرى ابنها . وكان الفتي قد صار ضابطا بالجيش النمسوى فاكب على الحياة العسكرية بحماسة ونشاط لم يتحملهما جسمه وخصوصا بعد حياة العزلة والدروس . ويقال انه خرج ذات مرة يتنزه فى المنزه المشهور باسم «براتر» قريبا من فينا وكان يركب فيتونا . فبينا هو عائد انخلعت احدي عجلاته فنزل وعاد على أقدامه فاغمي عليه فى الطريق وحمل الى قصره وهو فى غاية الأعياء

ونشب التدرن فى رئتيه ولم يزل به حتي قتله . وكان من الممكن أن يشفى منه لو أنه لم يرث من أبيه ذلك المزاج النارى وتلك النفس الحديدية التى كانت تحدوه الى النشاط والعمل فى جسم من القش. وكان يمكن ان يشفي أيضا لو أنه وجد العين الساهرة والقلب الحنون عين الام وقلبها ولكنه حرم من ذلك بسفالة السياسي الرجعي مترنيخ

ولما ألح المرض علي النسر الصغير واتضح لجميع من حوله ان النهاية قد اقتربت خجلوا من ان يموت وأمه بعيدة عنه تلعب مع عشيقها فارسلوا اليها فحضرت ونزلت بقصره ولكنها لم تكن تنام معه فى غرفة واحدة . وبقيت تجالسه بفتور الي يوم ٢٢ يوليو حين استيقظ فى الساعة الرابعة وهو يقول : احضروا لى امي . ازيلوا كل هذا الذى على المائدة . لن آخذ دواء بعد

وحتى فى هذه اللحظة تردد الخادم فى دعوة امه وازعاجها . ولكن الفتى اغمى عليه فخشي الخادم ان يكون اغماء الموت فايقظ الضباط واحضروا الام وهي ترتجف . واستيقظ ابنها فلم يستطع الكلام ولكنه عرف امه ومضت دقائق قليلة بعد الساعة الخامسة ثم مات

وحملت الام وهي تترنح من البكاء الي غرفتها . ولـكن هذا الحزن لم يكن الاثمرة العاطفة الزائلة فانها لم تمكث فى فينا حتى تتم رسوم الجنازة بل تركتها قبل ان يدفن ابنها

والآن تذكروا فى فينا امرأة عجوزاً هي جدة هذا الفتي وهي ام نابليون الـكبير وكانت قد بلغت الثانية والثمانين من العمر وكانت تلقب فى اوربا بلقب «مدام مير» او «السيدة الوالدة» وتقيم فى منزل قريب من رومية فـكتبت اليها ماري لويز هذا الخطاب :

سيدتي

انى املا بان اخفف عنك وقع الصدمة التى اراني مضطرة لان انزلها بك قد الححت فى ان اقوم انا نفسى بهذا الواجب الثقيل فى ابلاغك . ففي يوم الاحد ٢٢ من هذا الشهر فى الساعة الخامسة من الصباح مات ابني العزيز الدوق دور يشستادت بعد الام طويلة قاسية . ولقد كان لى العزاء بانى كنت الي جانبه فى لحظاته الاخيرة وبان اقنع نفسي باننا لم نهمل شيئا لـكي نستبقي حياته ولـكن جميع العلاجات لم تنجح فى مكافحة هذا السل الذي اعتبره الاطباء منذ اول ظهوره من الخطورة بحيث انه سيقود ابني التعس الى القبر فى الوقت الذي كنا نرجو منه اعظم الرجاء

لقد اراد الله ذلك . وليس علينا الا الخضوع لارادته العالية وان نمزج حزننا بدموعنا

وبهذه المناسبة ارجوك ياسيدتى ان تقبلى حبي واحترامي

الشاعر بين زوجته وأخته

حياة قصيرة فى الزمن خالدة فى العمل سنواتها ٣٦ عاما فقط ولكنها تحتشد فيها تجارب العمر الطويل واقتحامات الحب والحرب والخيال وتكلل فى ختامها بهالة من المجد وتذكر الى الآن مع الأسف والاعجاب والاشمئزاز

هذه هى حياة بيرون الشاعر الانجليزى الذى ولد سنة ١٧٨٨ ومات سنة ١٨٢٤ تقرأ الآن أشعاره كأنها صلاة الانسان على الحرية وتذكر مآثره في استقلال اليونان وايطاليا فيعرف له فضل المجاهد فى خدمة الانسان . نشأ نبيلا من سلالة من اللوردات الانجليزهو السادس منها ولكنه يسطو على هذه النبالة فيبطش بما فيها من تنطع أو امتياز على العامة . ويعيش حياة عاصفة بالتمرد على الاوضاع الاجتماعية فيطرد بقوة الرأى العام من انجلترا ويهيم فى اوربا يشرب من كل كأس قطرة و يعاشر النبلاء والجنود واليونان والاتراك ويقطع البوسفور سباحة ويشرب الخمر فى جمجمة بشرية يصوم عن الطعام اياما لكي لا يسمن ويخفى عرجا فى رجله بلفائف من القماش ويحب وهو صبى دون العاشرة ثم يتزوج ويخرج بعد عقد الأكاليل عليه وعلى عروسه فيقول لها فى فظاظة شاذة « لم يكن لك الحق فى ان تتزوجينى »

وهذه العروس هى الآنسة ميلبانك التى تزوجها ثم انفصل منها بعد عام أو يجب ان نقول انها هى التى انفصلت منه لأنها وقفت من زوجها على سر من أعجب الاسرار وأدعاها الي الاشمئزاز وهذا على الرغم من حياة حافلة بالمجد والتضحية فقد عرفت هذه الزوجة المسكينة ان بيرون لا يحبها . ثم هو مع ذلك لا يحب امرأة اخرى على النحو الذى يجرى شذوذا مألوفا في الأزواج وانما يحب اخته . فتركته وهى صامتة لا تستطيع ان تبوح بهذا السر للفضيحة التي تعلق بها وبابنتها منه و بقيت مدى حياتها وهى صامتة لم تفضح هذا السر الا للمحامي الذى يشرف على مصالحها المالية ولصديقة اخرى . وهذه الاخت هى اوجستا لاى وكانت اخت الشاعر لأبيه ولم يرها الا قليلا في صباه ولكنه فوجيء بها وهى شابة ممتلئة الجسم جميلة الوجه هيفاء القد وكان هو قد ذاعت شهرته فى الشعر . فالتقي الاثنان كأنهما غريبان

وهنا تقول الموسوعة «البريطانية» فى آخر طبعاتها التى نشرت هذا العام : « وقد التقي

الاخ والاخت بعدفترة طويلة . وسواء كان هناك أولم يكن أساس لتلك القصة المظلمة التى المع اليها الماعا خفيافى حياة بيرون فمما لاجدال فيه انه كان يحب اخته هذه حبا عميقا مخلصا . . . وفى سنة ١٨٦٩ ذكرت المسز بيتشر ستو ان زوجة بيرون اخبرتها ان بيرون عشق اخته اوجستا واتصل بها . وفى سنة ١٩٠٥ نشر حفيد بيرون وهو اللورد لوفليس كتاب « اشتارت » ذكرفيه هذه القصة بما يثبت صدق هذه التهمة عند معظم الباحثين فى هذا الموضوع »

وقد نشر فى العام الماضي كتاب جديدعن بيرون للكاتب الفرنسي اندريه موروواه صرح فيه بانه بعد تنقيب كبير فى المكاتبات التى خلفها بيرون واصدقائه لايشك البتةفي حب بيرون لاخته وان هذا الحب قد اثمرفتاة هى ميدورا . ونحن ننقل عبارة موروواه :



صورة ظلية للشاعر بيرون

ان كل من يترجم لحياة بيرون يرى نفسه سواء رضى أو لم يرض قد انضم له أو عليه فى هذا الموضوع : أى حب المحارم . وأنا استعمل لفظة « المحارم » جريا على التقاليد فى تراجم بيرون وان كنت انا ارى ان الجريمة من هذه الناحية خيالية . فان اوجستا لم تكن أخته الامن أبيه فقط ثم هى لم تكن قد رأته الاقليلا جدا حتي سنة ١٨١٣ حين التقي بها فاحبها . ولا يمكننى أن أفهم معنى للشك فى حقيقة هذا الحب بعد أن طبع كتاب « اشتارت » و بعد طبع خطابات الليدي ملبورن وترجمة حياة زوجته الليدي بيرون . وأنا أبني اعتقادي هذا على :

١ ـ مكاتبات الليدي ملبورن التى لايشك أحد فى نصها وحقيقتها وهى اذا لم نفرض فيهاحب بيرون لأخته لم يعد لها معنى يفهم

٢ ـ المكاتبات العديدة التي تبودلت بين الليدي بيرون واوجستا لاي وميدورا لاي والمسترفبليار وآدا بيرون ومنها نرى أن حب بيرون لأخته لا يشك فيه

٣ ـ كتاب فيفي دوريجي وهو يثبت أن ميدورا ابنة بيرون من أخته وهو يحدد بداية الحب فى صيف سنة ١٨١٣

***

فمن هذا كله يتضح للقارىء أن حب بيرون لأخته حقيقة لاشك فيها . والانسان يشمئز من هذه العلاقة الغريبة التى تمت بين الأخوين على أننا لو تأملنا الموضوع قليلا لألفينا لبيرون العذر فى هذا الحب أو بعض العذر على الاقل كما رأى موروا

فالمألوف عند جميع الامم ان الانسان لا يحب من يعاشرهم وينشأ معهم من عهد الطفولة الى الصبا الي الشباب . وقد وجد وسترمارك فى بحثه عن أصل الزواج ان الزواج يجاز بين الاقارب اذا كانت الظروف تقتضى الفرقة فى المعيشة أما حيث تقتضى المعيشة معاشرة وألفة فان الزواج يحرم . وهذا هو أصل « المحارم » فالاصل فى تحريم زواج الاخت هو المعاشرة وما يحدث منها من صدود . أما حيث لا توجد المعاشرة فالطبيعة البشرية تدعو الي الحب ولا تجد النفس مانعا من ممارسته وقد عاش بيرون بعيدا عن أخته لان كلا منهما كان يعيش مع أمه فلهذا السبب ولانه رآها فى سن الشباب احبها كما احبته وكان هذا الحب سببا لنفور زوجته الشرعية وانفصالها منه

ومهما يكن من حب الانسان لهذا الشاعر العظيم فاننا لا نتمالك من التأمل فى هذا الموضوع الامع الاشمئزاز

حدود المعارف الانسانية

سبيلنا الى المعرفة هى حواسنا الخمس . فنحن لا نعرف الاشياء كما هى فى الواقع وانما نعرف فكرتنا عنها او الصورة التي تنقلها الينا حواسنا منها . وهذه الحواس تقوم منا مقام النظارة التى نضعها على عيوننا . فالصورة التي ترتسم فى أذهاننا للاشياء المحيطة بنا تتأثر بهذه النظارة في اللون والحجم وسائر الصفات . فقد تكبرها هـذه النظارة او تصغرها او تصبغها بأى لون يخالف اصلها : فعالم الطبيعيات يعرف الان ان العالم او الكون مظلم صامت ليس به ضوء اوصوت وانما هناك حركة موجبة فى المادة تنقلها الينا حواسنا بهيئة الضوء او الصوت . و بعبارة اخري نقول اننا من هذا الكون بمثابة الرجل القاعد فى غرفته يطل من نافذة زجاجية على مايجرى فى الشارع . فهو لا يتصل مباشرة بالاشخاص والاشياء ولا يعرف حقيقتهما . وانما يعرف صورتيهما المتأثرتين بهذا الزجاج الذى يفصله من الشارع . وباختلاف الزجاج لوناوكثافة تختلف ايضا هـذه الصور . و بعبارة أخرى نقول انه لو كانت حواسنا عشرا اوعشرين بدلا من هذه الخمس التي نعتمد عليها لاختلفت الصور الذهنية التى تنشأ في اذهاننا وكنا عندئذ نرى الكون في هيئة أخري . ومن هـذا الاعتبار يمكن ان نقول ان معارفنا محدودة اى لنا معارف وليس لدينا حقائق . ولأننا نجهل الحقائق نتوهمها على سبيل التشبيه والمجاز و « كأنها كذلك » فقط . فليس يمكننا ان نقول عن شيء مافى العالم « هو كذا » وانما قصارانا ان نقول « كانه كذلك »

والعلوم جميعها تقوم على اساس من المحسوسات . ومن العلماء من يتوهم انها لهذا السبب يوثق بها . مع أنه كان اولي أن يشك بها لأن هذا الاساس ليس ثابتا . ومما يزيدنا وثوقا اننا نعتمد فيها على التجارب فنراها تصح لدينا وتستجيب للفروض التى نفرضها عنها . ولـكن صحة التجربة تدل على صحة الفرض فقط ولا تدل على اننا قد وقفنا على الحقيقة . فانا لا اعرف ماهية هـذه الورقة وانما اعرف الصورة التى رسمتها حواسى عنها فى ذهني . وليس عندى ايةوسيلة للتحقيق من ان هذه الصورة تطابق الحقيقة اى ماهية الورقة

وقد توهم كثيرون ايضا ان كل مالا تصح التجربة عنـه وكل مالا يقوم على اساس مادى محسوس مثل العلوم الطبيعية يجب الشك فيـه وعدم تصديقه . فمن العلماء مثلا من لا يؤمن بالادب او الدين او الفلسفة لانها لا تقوم على اساس مادى محسوس ولا يمكن الاعتماد فى نظرياتها على التجربة . وليس شك فى انهم على حق فى كثير من هذه الدعوي

لكن ليس ذلك لأن الادب او الفلسفة او الدين لا يمكن ان يعرفها الانسان على «حقيقتها» بل لأنها تعتمد علي التقاليد دون الاجتهاد فى كثير من انحائها . وهي لو تناولها « الاجتهاد » كما تناول العلوم الطبيعية لصارت ادق معارف وصرنا بها اوثق من ايماننا بالنظريات «العلمية»

ولبيان ذلك نقول ان اساس المعرفة فى الادب والدين والفلسفة هو النفس البشرية وهي موضوعها الذى تعاني ايضا . بينما اساس المعرفة في العلوم هو الحواس الخمس . ولكننا كما سبق ان اوضحنا لا نعرف العلوم الا بالوساطة اى بطريق هذه الحواس التى تنقل الى اذهاننا « صورة » فقط من العالم الخارجى . بينما كل منا يتصل بنفسه مباشرة بدون وساطة الحواس فمعرفتنا بها هى معرفة حقة . والواقع الذى لا ينكر اني اعرف نفسى اكثر مما اعرف هذه الورقة . وذلك لانى اعرف عن هذه الورقة صورتها التى نقلتها الي ذهنى حواسى الخمس ولكني اعرف حقيقة نفسى كما هي نابعة من اعماق شخصى بدون وساطة الحواس . فاتصالي بنفسي هو اتصال مباشر يوثق بحقائقه واتصالى بهذه الورقة غير مباشر اعتمد فيه على حواسى ولا يوثق بحقائقه

في نفسى حقائق كالجوع والظمأ والرجاء والخوف والحب والكراهة والوجدان والتطلع الى الرقي ونحو ذلك مما هو موضوع الادب او الدين او الفلسفة . وكل هذه الصفات اعرفها فى نفسى ولا احتاج الي ان يخبرنى بها احد او الي ان تدلنى عليها حواسي الخمس كما هى الحال فى الحقائق العلمية . وانما تقدمت العلوم وتأخرت الفلسفة والادب والدين لان هذه كلها اعتمدت على التقاليد بينما العلوم اعتمدت على الاجتهاد

وقد سبق ان شرح ذلك كله شوبنهور فى كتابه « العالم ارادة وتصور » وعنوان الكتاب يدل على موضوعه وهو اننا نعرف حقيقة واحدة هي « الارادة » اى صفات نفوسنا وما تريده من طمع وحب وكراهة الخ . واما ما عدا ذلك مما نعرفه من العالم فتصور فقط اى صور مرسومة فى اذهاننا ليس هناك ما يدل علي انها تطابق الاصل . وقد قال العالم الفلكى ادينجتون حديثا انه من الوهم الفاضح ان نعتقد اننا نعرف الاشياء احسن مما نعرف انفسنا لأن الواقع عكس ذلك

الوطنية الهندية وغايتها

فى الهند أفراد قلائل ليس فى بلادنا من يجاريهم أو يساميهم مثل العالم بوز أو الاديب تاغورى أو الوطني غاندى . ولكن مجموع الأمة قد استولي عليه الجهل ونخرت فيه التقاليد حتى صار من الفاقة والبلادة بحيث لا يؤثر فيه نبوغ الأفراد الا قليلا . ولذلك فنحن نتقدم على الهنود لأننا نمتاز عليهم بمجموعنا الناهض وان لم يكن بيننا من زعماء العلم والأدب أو السياسة من يبلغ زعماءهم

والزعيم السياسى فى الهند هو غاندي وهو يذكرنا من حيث العبقرية بمازيني الوطني الايطالى . فكلاهما لا يقتصر من جهاده الوطني على حدود بلاده بل يتجاوزها إلى العالم كله . فقد كان مازيني ينشد السلام والحرية والانسانية كما ينشدها الآن غاندى ولم يظهر فى بلادنا نحن من يمكن أن نقول أن دعوته تحت هذا المنحى وان نفسه تطلعت الى رقي الانسانية العام كما تطلعت نفس مازيني أو غاندي . والحق الذي لا نستطيع الا أن نعترف به أن زعماءنا مثل عرابي أو مصطفى كامل أو سعد زغلول لم يبلغوا هذا المدى ولم تمتد أبصارهم اليه . فزعماؤنا مصريون قبل كل شيء ومصريون فقط بينما غاندي عالمي ولذلك فان له تلاميذ من جميع الأمم من الهنود والانجليز والفرنسيين والامريكيين وغيرهم يرحلون اليه وينصتون إلى أقواله ويجارونه في معيشته

وتكاد الوطنية الهندية كما هى ممثلة في شخص زعيميها العظيمين غاندي ونهرو تكون من صنع روسيا فان غاندي قد نشأ على تعاليم تولستوى وهو يعيش على مباىء هذا الأديب الروسي أما نهرو فان ميوله الشيوعية معروفة وهنا فرق آخر بين الزعامة السياسية فى الهند والزعامة السياسية في مصر . فان لكل من غاندي ونهرو برنامجاً اجتماعياً يتصل ببرنامجه السياسي بينما زعماؤنا الماضون والحاضرون لم يكن لأحدهم برنامج اجتماعي يقصد منه مكافحة الادواء الداخلية . فهم عندنا يقتصرون على مكافحة الانجليز دون مكافحة الشرور الاجتماعية المتأصلة فى البلاد والتي هي أحيانا اقتل لنفوسنا من الانجليز

والفاقة فى الهند كارثة لا تعد كارثة الاحتلال البريطاني شيئاً الى جانبها وان كان هذا الاحتلال سبباً من أسبابها ولذلك فاننا نرى موتي لال نهرو يميل الى الآراء الشيوعية ويدافع عن آرائه في صراحة وجراءة كما اننا نرى غاندي يدعو الى معالجة الفاقة بطرق

أخرى غير الشيوعية . ويقول غاندي بثلاثة مبادىء هي بالفاظها الهندوكية :

١ — سواديشي أي تفضيل المصنوعات الوطنية ومقاطعة المصنوعات الاجنبية

٢ — خدار أي المنسوجات الوطنية وهو هنا يطلب من كل هندى أن يقتني منوالا وان يخص حصة من وقته كل يوم للنسج مهما كان مقامه الاجتماعى

٣ — أهمسا أى عدم المقاومة أى ان الانجليز لاتجوز مقاومتهم بالسلاح وهذا المبدأ هو المبدأ المسيحي « لاتقاوموا الشر بالشر » وهو المبدأ الذى كان يعجب به تولستوى والذى أخذه عنه غاندى . وهو يعيش بأقل النفقات لايلبس الا وزرة ولا يأكل الا الخضراوات والفواكه وله منوال ينسج عليه كل يوم قطعة من القماش . وهو رجل شرقي متدين ولكنه يقول بوجوب ادخال الحضارة الاوربية شيئاً فشيئاً حتى اذا أخذت الالات تنتشر أمكن الاستغناء بها عن منوال اليد . أما قبل انتشارها فيجب على كل هندى ان يقتنى منوالاوان يعمل عليه كل يوم حتى يستغني بالنسيج الوطنى عن الأقمشة الأجنبية وعلى ذلك نقول أن برنامج غاندى السياسى الذى يقصد منه استقلال الهند يرافقه برنامج اجتماعى آخر يقصد منه الغاء الفقر. وحبذا لو فتح السياسيون عندنا أعينهم لهذه المسألة فان الرق الحقيقي فى أيامنا ليس الرق

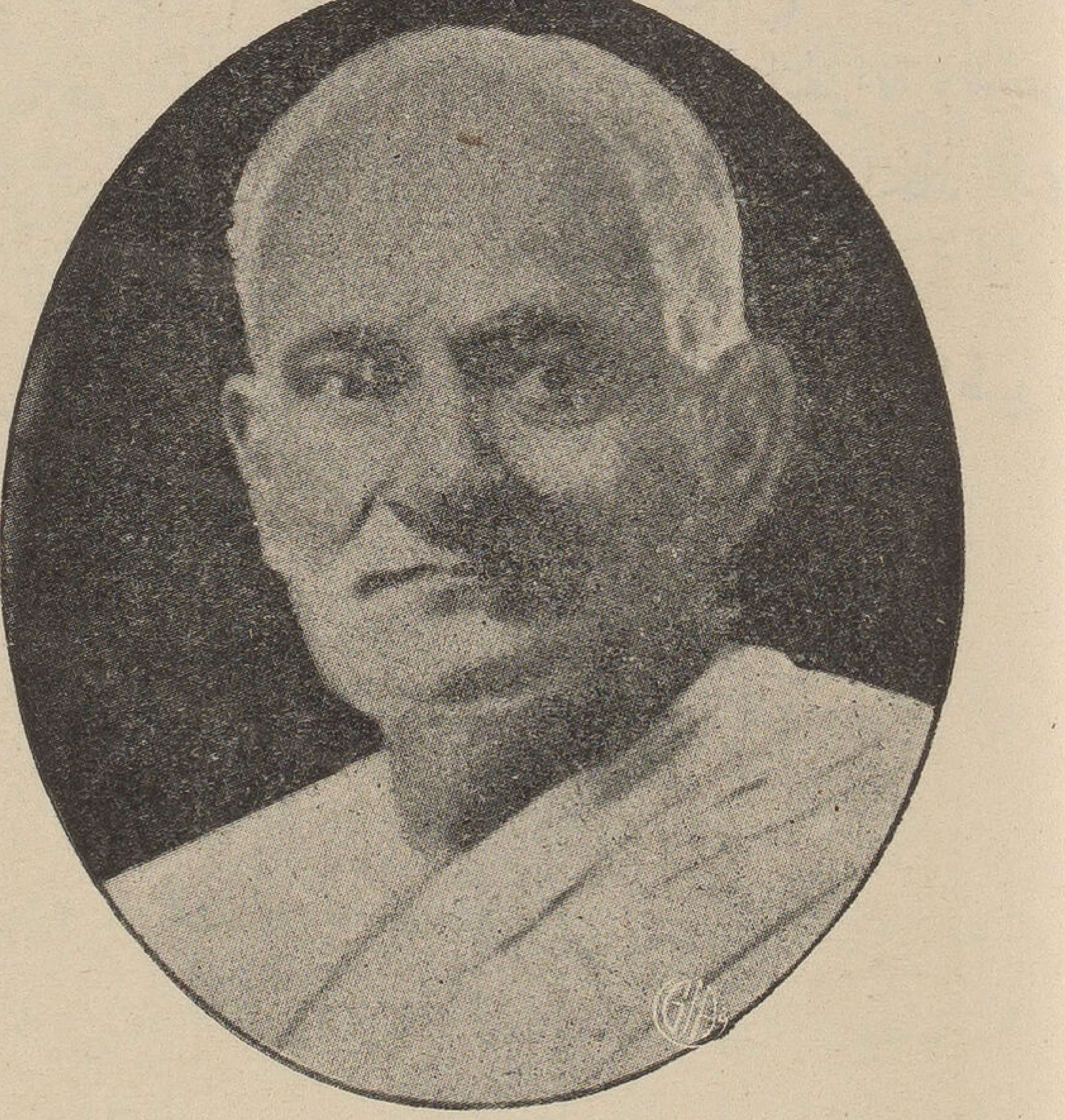


غاندي زعيم الوطنية الهندية والانسانية العالمية

السياسى بل الرق الاقتصادى . ولو كانت الصناعة منتشرة بيننا ولنا منها استقلال اقتصادى لما استطاع الانجليزى السيطرة علينا

وغاندي مع أنه هندوكى لا يتعصب لديانة قومه على الديانات الأخرى بل يقول : «اني اؤمن بان التوراة والقرآن والانجيل والزنداوست (الفارسية) قد أوحى بها وحيا الهيا مثل الويدا (الهندية)»

وقد حاط غاندى نفسه بقداسة حار الانجليز فى محاربتها . فهو من المستضعفين الذين ذكرهم القرآن والانجيل بان الله سيورثهم الارض يحارب الانجليز حربا سلبية لا يحمل فيها سلاحا بل لا يقاوم فيها من يعتدى عليه من رجال الحكومة . وهذه الخطة السلبية مع ما فيها من حيرة للانجليز تجذب اليه قلوب الهنود وتربطهم به



موتي لال نهرو الزعيم الوطني الهندي وهو يميل الى الشيوعيه

وفى الوطنية الهندية أشواك تدمي جسم الأمة أكبرها نظام الطبقات ووجود طبقة المنبوذين الذين يرون أنهم بالسحنة والوطن واللغة هنود ولكن الدين الهندوكي ينكر عليهم هنديتهم و يجعلهم منبوذين . وهم يبلغون نحو خمسين أو ستين مليونا يحبون بطبيعة مركزهم أو عدم مركزهم الاجتماعي بقاء الانجليز وقد حاول غاندى أن يخفف و يلطف هذه الفروق التي جلبتها التقاليد ولكنه هنا بمثابة الوعل ينطح رأسه بالصخر

ثم هناك الخلاف المقيم بين الهندوكيين الذين يقدسون البقرة و يعبدون الاصنام وبين المسلمين الذين يذبحونها و يكرهون الاصنام و يتعصبون للتوحيد المجرد . و يبلغ المسلمون نحو ٦٢ مليونا ومعظمهم يميل الى بقاء الانجليز خوفا من طغيان الكثرة الهندوكية بهم اذا استقلت البلاد لانهم يرون أنفسهم قلة فى أمة تبلغ ٣٢٠ مليونا

ثم هناك أيضاً الأمراء أى الراجوات والمهارجة وهم يرون أن شباب الهند قد ارتقى ونزع الى الديموقراطية وله آراء فى الشيوعية والجمهورية وهم كذلك يخشون على عروشهم اذا تخلى الانجليز عن الهند وتركوهم لرحمة رعاياهم . وهم الآن يتقلبون فى ثروة ضخمة

لا يسألون عنها ينفقونها على لذاتهم وشراء جواهرهم . وقد عرف الانجليز هذا السند فى الأمراء يستندون اليه و يعللون به بقاءهم فى الهند على نحو ماكانوا يفعلون فى تعللهم للبقاء فى مصر بحماية الخديوى توفيق

وقد نشط الوطنيون الهنود فى بضعة الأشهر الماضية بقيادة غاندى ونهرو وعقدوا مؤتمراً فى لاهور طالبوا فيه باستقلال الهند استقلالا تاما وذلك بعد أن كانوا قانعين بالحكومة الذاتية . اما الوسائل التى سيتوسلون بها الى تحقيق هذا الاستقلال فتنحصر فيما يسمونه « العصيان المدني » و يتلخص هذا العصيان فى استقالة جميع الهنود الموظفين بالحكومة دفعة واحدة ثم استقالة الضباط والجنود من الجيش الهندى ثم مقاطعة المحاكم والمدارس الهندية مقاطعة تامة ثم مقاطعة المصنوعات البريطانية والكف عن معاملة أى تاجر من تجار الانجليز وأخيراً — وهذا هو أهم شيء — الامتناع عن دفع الضرائب

ومعنى الامتناع عن دفع الضرائب هو ايقاف الالة الحكومية وفراغ الخزانة وفوضى الحكومة . وليس فى العالم سلاح ثورى مثل هذا السلاح فانه هو السلاح الحاد الذى استعمله الانجليز فى محاربة تشارلس الاول عند ماخان عهد الدستور والغى البرلمان

وكل مصرى بل كل شرقي يرجو للهنود الظفر فى هذا الصراع الرائع مع الامبراطورية البريطانية

حياة الجماد

مادية الحياة وحيوية المادة

يعتقد أغلب الناس أن الحيوانات والنباتات تختلف اختلافاً كلياً عن الجماد أو المواد المعدنية وأن بينهما هاوية سحيقة لا قرار لها . وكانوا يعلموننا فى المدارس أن هناك عالم الحيوان وعالم النبات وعالم الجماد وأن كلا منها مستقل تمام الاستقلال عن غيره . ولا شك في أن من يلقي نظرة سطحية عليها يجد انها تختلف فى الظاهر . فالحيوان يتحرك والنبات ينمو والجماد يبدو كأنه ثابت لا يتغير . ولكن الذى يمعن النظر و يحقق البحث يتضح له أن هذه كلها اختلافات ظاهرية لا حقيقة لها فى الواقع . وقبل أن نتكلم عن وحدة الاحياء والجماد يتعين علينا أن نثبت وحدة الحيوان والنبات

***

وحدة الحيوانات والنباتات

تشترك الحيوانات والنباتات فى جميع ظواهر الحياة ومميزاتها مثل التكوين الخلوى والتركيب الكيماوي والتغذى والتنفس والحركة والشكل النوعي والتولد والتطور

﴿ التكوين الخلوي ﴾ ـ اذا فحص الانسان بالميكروسكوب عن أية قطعة من أنسجة أى حيوان أو أى نبات يتضح له انها مكونة جميعها على اختلاف انواعها من خلايا صغيرة لا ترى بالعين المجردة . والخلية هى نتفة من خليط من مواد زلالية ودهنية وسكرية وفى وسطها نواة من مادة زلالية خاصة . ويحيط بها غلاف من مادة زلالية أخرى مرنة فى الحيوانات ومن مادة جامدة هى الخليوز (مادة القطن) فى النباتات . والشكل العام للخلايا النباتية والحيوانية واحد ولكنها تختلف فى جزئياتها باختلاف الانسجة

﴿ التركيب الكيماوى ﴾ ـ تشترك جميع الاحياء فى تركيبها الكيماوى وهو تركيب الخلية نفسها . فهي ـ كما تقدم لنا القول ـ خليط من مواد زلالية ودهنية وسكرية . مضاف اليها أحياناً النشا فى النباتات والنشا الحيوانى وهو الجليكوجين (السكر المخزون فى الكبد) . و يتحول النشا فى النباتات الى مادة قريبة منه جداً كيماوياً وهى الخليوز الذى يتحول من جهته الى مادة الخشب

﴿التغذى﴾ ـ أما عن التغذى فمن المعلوم أن النباتات تتغذى مثل الحيوانات . فمادتها الخضراء (الكلوروفيل) تستعين بضوء الشمس لتحليل الحامض الكربونيكي المنتشر فى الجو وتنتزع منه الكربون اللازم لغذائها وتمزجه بالماء فتكون النشا الذى يتحول تارة الى سكر وتارة الي خليوز حسب الظروف . والخليوز يتحول أحياناً الي خشب . وتكون النباتات ايضاً احماضاً عضوية ومواد دهنية . وتمتص جذورها من الارض الماء الذائبة فيه مواد معدنية وعضوية تشتمل على تراكيب الأزوت مثل النترات واملاح النشادر . وهذه المواد تمتزج بالسكر والنشا والاحماض العضوية والمواد الدهنية التى كونتها المادة الخضراء فتتولد منها المواد الزلالية التى هى اهم غذاء لها وللحيوانات . وبالجملة فان النباتات تتغذى مثل الحيوانات وتتناول لغذائها نفس المواد التى تتغذى بها الحيوانات وهى المواد الزلالية والمواد الدهنية والمواد السكرية فضلا عن الماء و بعض أملاح معدنية

﴿التنفس﴾ ـ لا يخفي أن النباتات تتنفس مثل الحيوانات ولها مسام صغيرة في أوراقها وغصونها وجذورها يدخل منها الهواء الحامل للاوكسيجين . كما أن الغرض من التنفس واحد وهو احراق المواد الغذائية لتوليد القوة اللازمة للحياة

﴿الحركة﴾ ـ والحركة لا يختص بها الحيوان اذ توجد حيوانات عديدة ثابتة منذ نشأتها الي حين موتها مثل كثير من الحيوانات المسماة بالجوفاء كالمرجان وغيره مما يعيش فى قاع البحار ويكون هضاباً وجزراً لها شأن كبير فى الجيولوجية . كما أن هناك نباتات متحركة مثل النباتات المفترسة فان لها أعضاء خاصة تنقض على ما يقع عليها من الذباب والحشرات والحيوانات الاخرى الصغيرة وتفرز حولها عصيراً هضمياً مثل عصير الحيوانات وتهضم ما يقبل الهضم منها وتمتصه وتنبذ الباقي . ومن النباتات المتحركة النبات المعروف للعامة باسم « المستحية » ومنها فصيلة كاملة من النباتات الطحلبية المسماه « اوسيلير » أو المهتزة . وأبلغ من هذا بعض النباتات الاولية ذات الخلية المفردة فان لكثير منها أهداب عديدة صغيرة حولها أو هدب واحد طويل فى مؤخرها تستعين به على العوم فى الماء فتتحرك وتنتقل وتروح وتجيء لا فرق بينها فى ذلك و بين الحيوانات وكذلك بذرة النباتات السفلى الطحلبية المائية ولهذا سميت بالجرثومة الحيوانية

والحركة هى فى الواقع من أهم خواص المادة الزلالية الخاصة التي تدخل في تركيب الخلايا الحية على الاطلاق . والذى يراقب خلية « حية » تحت الميكروسكوب يرى أجزاءها فى حركة مستمرة . ولا شك فى أن هذه الحركة نتيجة تفاعلات كماوية دقيقة مترتبة على حريق أو تأكسد المواد الغذائية . ولافرق فى ذلك بين خلايا الحيوانات وخلايا

النباتات . ولكن لما كانت أغشية الخلايا الحيوانية من مادة زلالية مرنة فان الحركة التى تبدأ فى واحدة منها تنتقل الى جاراتها وتأخذ فى الامتداد فيتحرك المجموع . وينظم الحركة عند الحيوانات الجهاز العصبي الذى يتسلط على جميع الانسجة ويربط أعضاء الجسم ويديرها. أما النباتات فان مادة كل خلية منها محبوسة داخل أغشية جامدة من الخليوز . فالحركة التي تقوم فى داخل الواحدة منها لاتستطيع الانتقال الى ماجاورها من الخلايا ولا الانضمام اليها . ولهذا فان مواد كل خلية نباتية تتحرك فى مكانها داخل غشائها ويبقي مجموع النبات ثابتاً

﴿ الشكل النوعى ﴾ ـ لكل نوع من الحيوانات والنباتات شكل خاص به دون سواه يميزه عن غيره من أول وهلة . وتستوي فى ذلك الحيوانات والنباتات

﴿ التلقيح والتولد والتطور ﴾ ـ غنى عن البيان أن هذه المميزات موجودة فى النبات والحيوان على السواء فالبيضة تنشأ فى زهرة النباتات العليا وفى الأعضاء الخاصة بذلك في النباتات السفلى على أثر التلقيح كما تنشأ البيضة فى الحيوانات فى مثل هذه الظروف ومنها يتكون الجنين ثم النبات أو الحيوان الكامل ويأخذ فى التطور ماراً بجميع أدوار حياته الى أن يموت

***

فينتج مما تقدم أنه لايوجد أي فارق جوهرى بين الحيوان والنبات . وقد حار العلماء فى ايجاد حد فاصل بينهما أو محك للتمييز بين بعض الأحياء السفلى الملتبس أمرها وهل هى حيوان أم نبات فلم يجدوا أمامهم سوى فاصل واحد يقرون بأنه سطحي ظاهري . ونعني به مادة الخليوز المكونة منها أغشية الخلايا النباتية فانه لاوجود لها فى الحيوان

ولكن هذا الفاصل غير شامل لجميع النباتات فى جميع ادوار حياتها لانه توجد بعض نباتات فطرية تقضي حياتها كلها أو معظمها وخلاياها شائعة بلا اغشيه تفصلها بعضها عن بعض . ولكن اذا ساءت الأحوال الجوية وتهاطلت الامطار أو الثلوج تفرز هذه النباتات حولها أغشية خليوزية لتحبس نفسها داخلها فتتقي بهذا خطر تقلبات الجو. أما فى باقي الفصول المعتدلة فانها تعيش خالية من هذه المادة فهي تشبه من وجوه كثيرة ـ وهي على هذه الحالة ـ بعض الحيوانات الأولية ذات الخلية المفردة مثل الاميبة التي يسبب نوع منها مرض الدوسنطريا

ومن جهة أخري توجد فى بعض الحيوانات القميصية مادة تقرب كثيراً كيماوياً من الخليوز . كما أنه توجد فى جميع الحيوانات مادة اخرى شقيقة الخليوز من الوجهة الكيماوية وأعني بها السكر . فكلاهما مكون من مزيج الفحم بالماء ولذا أطلق على هذه المجموعة

الكيماوية اسم « هيدرات الكربون » التى منها أيضاً النشا والدكسترين ومادة الخشب

***

وهناك فاصل فسيولوجي بين الحيوان والنبات قد يكون أوجه من الفاصل المتقدم وهو كيفية التغذي

قلنا فيما تقدم ان الحيوانات والنباتات تتغذى على السواء وانه لابد لغذائها من مواد زلالية ومواد دهنية ومواد سكرية . ولكن الفرق بين الحيوان والنبات هو ان الحيوان يتناول هذه المواد مركبة جاهزة كما هي من أجسام النباتات أو الحيوانات الأخرى التي تأكلها خلافاً للنباتات فانها لاتتناول هذه المواد الضرورية لغذائها كما تفعل الحيوانات (مع استثناء النباتات المفترسة) بل تركبها على الوجه المتقدم بيانه قبل ان تتغذى بها . وبالجملة فان الحيوان يتناول غذاءه جاهزاً اما النبات فيكد ويتعب فى تركيبه قبل ان يستهلكه

على ان هـذا الفاصل غير شامل لجميع النباتات . ففضلا عن النباتات المفترسة توجد نباتات هى النباتات الفطرية لم تجد عليها الطبيعة بالمادة الخضراء (الكلوروفيل) فلاتستطيع ان تركب غذاءها بنفسها . لهذا فهي تتناول طعامها جاهزاً من حيوانات ونباتات أخرى . ومن أجل هـذا نراها جميعها طفيلية تعيش على غيرها من الحيوانات والنباتات الحية أو الميتة

وعلى هذا تكون النباتات الفطرية هى الحلقة المتوسطة بين الحيوانات والنباتات . ولولا وجود الخليوز فيها لجزم العلماء بانها حيوانات . فهى نبات من جهة الخليوز وحيوان من جهة كيفية تغذيتها . وفى هذا برهان واضح على وحدة الحيوانات والنباتات وتسلسلها من أصل واحد وهو الجماد جريا على الناموس العام الشامل لكل مافى الكون وهو ناموس وحدة الطبيعة

***

وحدة الاحياء والجماد

اذا اجتمعت كل هذه الظواهر أو المميزات فى كائن ولو خلية مفردة قيل عنه انه كائن حي لالبس فيه . ولكن ماالقول اذا اجتمعت تلك الصفات فى جزء من خلية ؟

فقد توصل العلماء الى شطر الخلية (مثل الأميبة) شطرين احدهما يحتوي على النواة والآخر على الشطر الخالي منها . فاستمر الشطر الأول حيا كأن لم يحدث له شئ . ويتبادر الى الذهن أن بقاءه حيا انما يعزى الى هذه النواة . ولكن من الغريب ان الشطر الأخر الذي لايحتوي على النواة ظل يسلك مسلك الاحياء من حيث التغذى والتنفس

والحركة الخ . وان كانت مدة حياته أقصر من حياة الشطر الأول الذى يحتوي على النواة

وتدرج العلماء الى أكثر من ذلك . فسحقوا بعض خلايا التخمر — وهي تلك الخلايا التى تخمر البيرة — ووضعوا المسحوق فى سائل يقبل التخمر مثل شراب السكر فاحدث فيه فعله الحيوي أي تخمير السائل كما يحدث تماما لو وضعنا فيه خلايا التخمر سليمة فيه . وقد احتاط العلماء طبعا فى تعقيم كل من السائل والاناء والمسحوق تفاديا من تسرب خلايا حية اليه من الجو أو الوسط . ولا يخفى ان التخمير هو من أهم ظواهر الحياة

وزيادة على ذلك نقول ان هذا المسحوق نقع فى الماء المصفي ثم رشح بمرشحات دقيقة لا تمر منها أية ذرة من أجسام الخلايا أو غيرها . وقد بالغوا فى وسائل التعقيم فكان من المدهش ان هذا السائل الذي لا يحتوي على شئ من الخلايا الحية ولا على أجزاء منها أو من ذراتها يخمر شراب السكر مما يدل على ان خواص الحياة مازالت قائمة فى هذا السائل المرشح . فهل لنا ان نقول ان هذا السائل حى ؟

والأغرب من هذا ماعرف عن المواد الغروية المعدنية المحضة التى ليس فيها شئ من الحياة وانما هى جماد محض . وهى فى قوامها بين السائل والجامد مثل الغراء . وقد شوهد ان بعض المعادن مثل الحديد والفضة والذهب والمنغنيز وأملاحها تحدث وهى على هذه الحال الغروية تخميراً في السوائل القابلة لذلك كما تفعل خلايا التخمير الحية

فاذا وضع قليل من الفضة الغروية مثلا في شراب السكر لا يلبث هذا الشراب ان يختمر لا فرق فى ذلك بين هذا التخمير و بين التخمير الذي تحدثه خلايا التخمير الحية سوى ان التخمير يتم هنا بأسرع مما يتم فى حالة التخمير بواسطة الاحياء . وأول ما يتبادر الى الذهن ان خلايا التخمر العادية قد تسربت الى هذا السائل من الهواء أو الماء أو الاناء أو من طريق آخر . ولكن الدقة فى تعقيم كل هذه الأشياء لا يترك مجالا للشك بان ذلك الاعتراض لا نصيب له من الحقيقة

ولقد سبق ان أوضحنا ان التخمر انما هو عمل حيوي محض تقوم به كائنات حية ولكن التخمر هنا حاصل بفعل أجسام معدنية جامدة . أى بفعل الجمادات . فهل ثم فرق جوهري بين الكائنات الحية والكائنات الجامدة ؟

وأغرب من هذا فعل الكلوروفورم المخدر فى المواد المعدنية الغروية التى نتكلم عنها هنا . فانه يبنجها تبنيجا ويمنعها لوقت ما عن التخمير الي ان يتطاير ويزول فعله فتعود الي فعلها المدهش فى التخمير

واذا أضيف اليها قليل من سيانور البوتاس (وهو سم فاتك) فانه يمنع فعلها التخمري بتاتاً . فكأن هذه المعادن ماتت مسمومة ولا يمكن بحال من الأحوال ان تعود الي احداث التخمر إلا اذا أزيل عنها هذا السم ثم تحولت الي معدنها الأصلي الجامد ومنه الي الحالة الغروية من جديد . وعند ذلك فقط تبعث بعثا جديدا فتعود اليها هـذه الخواص التي كنا نظنها مقصورة على الاحياء فى أهم ظواهرها

واذا لوحظ ان فى المادة الزلالية الحية التى تتكون منها خلايا الأجسام الحيوانية والنباتية أثر من المواد المعدنية الغروية التى كان يظن العلماء الي عهد قريب انها زوائد لاعمل لها فى تركيب المادة الحية واذا قورن هذا بما سبق بيانه عن فعل المعادن الغروية لأدركنا وجاهة النظرية القائلة بان اداة الحياة فى الكائنات الحية أى ان الذي يقوم فعلا بظواهر الحياة ليس هو المادة الزلالية البروتوبلاسمية وانما هو تلك « الزوائد » المعدنية المحضة . وعلى ذلك يكون الجزء الحي حقيقة فى الاحياء هو هذه المعادن أى المعادن الخالصة أو الجامدة وما المادة الزلالية سوى قاعدة يرتكز عليها ذلك المعدن للقيام باعمال الحياة

***

والان نعرض لظواهر الحياة لكي نرى هل هى موجودة أيضا فى الجماد أم لا ؟

﴿ التكوين الخلوي والمعدني ﴾ ـ قلنا أن الكائنات الحية مؤلفة من خلايا صغيرة لاترى بالعين المجردة ولكن هذه الظاهرة أى تكوين جزئيات الجسم تكوينا دقيقا ليست خاصة بالأحياء . فان الاجسام المبلورة مكونة من بلورات قائمة احداها بجانب الاخرى كما أن جميع الجمادات على الاطلاق مكونة من جزئيات صغيرة جداً . وهذه الجزئيات مكونة من ذرات . وقد اتضح بعد اكتشاف الرديوم والاجسام المتشععة ان الذرات مؤلفة من الكهارب والبروتونات

﴿ التركيب الكيماوي ﴾ ـ تتركب الاجسام الحيوانية والنباتية من موادزلالية ودهنية وسكرية . ويظهر سطحيا أن عدم وجود المواد المذكورة بحالتها هذه فى الجماد قد جعلها قديما الحد الفاصل بين الاجسام الحية والاجسام المعدنية حتى أن الكيماويين كانوا يفصلون فصلا تاما بين المواد العضوية التي تستخرج من أجسام النبات أو الحيوان و بين المواد المعدنية وأوجدوا بينهما هاوية سحيقة لا تعبر . ولكن العلم الحديث قد أزال هذه الفوارق وأثبت وحدة المادة

وأول ما يلاحظ هنا على المواد الدهنية والسكرية والزلالية أن العناصر المركبة منها وهى الاكسجين والكربون والازوت والهدروجين موجودة فى الطبيعة وتدخل في التراكيب المعدنية التي لاعداد لها بحيث لا يوجد عنصر من العناصر خاص بالاحياء دون غيرها

والواقع أن تلك المواد مشتقة كلها من الجماد رأسا فأجسام الحيوانات تبني من المواد الغذائية التى تتناولها من النباتات . والنباتات تركب هذه المواد من الجمادات على الوجه المتقدم . فمادة النباتات الخضراء (الكلوروفيل) تستعين بقوة ضوء الشمس وتحلل حمض الكربونيك المسمي ثاني اكسيد الكربون وتنتزع منه الكربون وتمزجه بالماء فتؤلف منه السكر والاحماض العضوية والمواد الدهنية . وتمتص فى الوقت نفسه جذور النباتات الاملاح الازوتية أو النترات من الارض وتمزجها بالمواد المذكورة فتؤلف منها المواد الزلالية

وما يصنعه النبات من هذه المركبات قد أمكن الانسان أن يصنعه من الجماد . فالالمان وغيرهم قد تمكنوا من تركيب معظم المواد الحيوانية والنباتية ومشتقاتها من الجمادات المحضة مثل السكر ومواد الصباغة والنشا والزيوت وكثير من المواد القلوية التي تستعمل فى الطب مثل الكينين والاسبيرين وجميع العطور الخ . ومن المدهش انهم توصلوا الى ايجاد عطور لاوجود لها فى عالم النبات حيث لاتوجد زهور تقابلها

ويجدر بنا هنا ان نخص المواد الزلالية بكلمة على حدة لانها كانت الي وقت قريب تعد معقل الحياة . فقد ثبت من تحليلها الدقيق انها مكونة من مزيج احماض عضوية ازوتية . ولما عرف ذلك شرع العلماء يمزجون بعض هذه الاحماض ببعض على صور عديدة شتى فنجحوا الي حد ما فى صنع زلال من مرتبة دنيا وهو الهلام او الجيلاتين . ويبشر هذا النجاح بقرب الوصول الى تركيب مواد زلالية اعلى مرتبة من ذلك بل يتنبأ العلماء الآن بامكانهم قريبا تركيب المواد الزلالية العليا بطرق صناعية ومنها يصعدون الى المادة الزلالية الحية

﴿ الشكل النوعى ﴾ ـ ليست هذه الظاهرة ـ من جهة ـ شاملة لجميع الاحياء لان بعض الميكروبات غير ثابت الشكل بل هو يتشكل حسب البيئة التى يوجد فيها بحيث لايمكن تميز انواعه الا بمفعولها . ومن جهة أخرى ، فان للمواد المعدنية المبلورة التي تشمل معظم الجمادات اشكالا ثابتة تميز كل نوع من انواعها الكيماوية . ونعني بذلك اشكال بلوراتها الهندسية

واوجه الشبه بين الكائنات الحية والكائنات المعدنية المبلورة عديدة . فمن ذلك ان الانواع المعدنية القريبة التركيب كيماويا قريبة الشكل هندسيا . كما أن الاحياء كلما اقتربت انواعها اقترب شكلها

وكما يحدث احيانا ان الانواع الحية القريبة يتناسل بعضها من البعض مثل الحصان والحمار كذلك يحدث ان الانواع المعدنية القريبة كيماويا تتبلور معاً . مثل حجر الشب فهو مؤلف من بلورات سلفات الالومنيوم و بلورات سلفات الصوديوم مشتبك بعضها مع البعض

وهناك ظاهرة كان يظن ان الكائنات الحية اختصت بها دون الجماد وهو استعداد افراد الحيوانات والنباتات الى اصلاح كل تشويه يحدث لها واستعادة شكلها الاصلي بقدر الامكان . فاذا جرحت يلتئم جرحها . واذا قطع جزء منه لايلبث ان ينمو غيره مكانه . وهذا مايحدث ايضا للبلورات المعدنية المحضة . فانه اذا كسرت بلورة من احد اضلاعها ثم غطست فى سائل مشبع من مادتها تراها تنمو على الاخص من جهة الجزء المصاب الي ان يعود هذا الجزء الي حالته الطبيعية وشكله الاصلي فيأخذ مجموع البلورة فى النمو

﴿ التغذى ﴾ – لعل التغذى هو اهم مظاهر الحياة . ولكنه غير خاص بها بل يحدث لكثير من الجمادات . فبقعة الصدأ التى تبدو صغيرة على قطعة المعدن ثم تكبر الى ان تنتشر على كل سطحه انما هى تتغذي فى الواقع من بخار الماء والحامض الكربونيكي المنتشرين فى الجو ومن مادة المعدن القائمة عليها فتنمو وتتسع كما ينمو ويكبر الجسم الحي من التغذي . والبلورات الصغيرة المغموسة فى ماء مشبع من محلول مادتها تتغذى منها فتنمو وتصبح بلورات كبيرة . والآلات الميكانيكية تتغذي بالفحم او البنزين او البترول . وما الوقود الا غذاء تلك الآلات تحرق فيها فتولد القوة اللازمة لقيامها باعمالها كما يحترق الغذاء بعد هضمه وامتصاصه فى الاجسام الحية فيولد فيها الحرارة والقوة اللازمة للقيام باعمال الحياة

﴿ التنفس ﴾ – ويلحق بالتغذي التنفس وهو ليس قاصرا على الاحياء لان الجمادات التى تحترق بسرعة او تتأكسد ببطء انما هى تتنفس اى انها تمتص الاوكسيجين من الهواء وتفرز فى الوقت نفسه الحامض الكربونيكى وهذا هو التنفس بعينه

وقد عرف علماء الفسيولوجيا الحياة بانها حريق او تأكسد مستمر . وما الاجسام الحية الا آلات تحول القوة الكيماوية الكامنة داخل مواد الغذاء الى حرارة وحركة . حركة انتقال . وحركة نمو . وحركة افراز وحركة امتصاص . وحركة تولد . وما الي ذلك من اعمال الحياة . مثلها مثل الالات الميكانيكية التى تتغذى بالوقود . وقد اثبت العلماء هذه الحقيقة بتجارب حاسمة حيث وضعوا حيوانات داخل كالوريمتر دقيق (وهو آلة لقياس كمية الحرارة وهو غير الترومتر الذى لايقيس الا درجتها) وكانوا يقيسون كمية الهواء الذي يدخلونه من انابيب وحرارته وما يحتوى عليه من الاكسوجين والحامض الكربونيك . وكمية وحرارة الهواء الخارج وما نقص منه من الاوكسيجين وما زاد عليه من الحامض الكربونيكى . والفرق يدل بطبيعة الحال علي كمية ما أحرق من الغذاء فى انسجة الحيوان مدة العملية . ومن جهة اخري يقيس الكالوريمتر مقدار الحرارة التى تنبعث من جسم الحيوان فى هذه المدة والحرارة التي تتحول اليها حركات وباقي وظائف جسمه . وقد اتخذوا كل الوسائل الدقيقة والاحتياطات الشديدة فى صنع الكالوريمترات من مواد تحفظ الحرارة وتمنع تشععها الى الخارج . فوجدوا

مقدار القوة التى تنتج من حريق المواد الغذائية داخل انسجة الجسم يساوى تماما مقدار القوة التى تخرج منه فى صورة حرارة وحركة . وقدطبق استاذان أمير يكيان هذه التجارب على الانسان وهما اتوتر و بينيدكت فصنعا كالور يمتراً كبيراً لهذا الغرض . فكانت النتيجة تعادل كمية القوة التى تدخل جسم الشخص الذي عملت عليه التجربة فى شكل غذاء وكمية القوة التى تخرج منه فى شكل حركة وحرارة . ومعنى هذا أنه لاتوجد فى الاجسام الحية (بما فيها الانسان) سوى القوى الطبيعية ولا تعمل فيهاسوى القوى الطبيعية . وأنه لاوجود لقوى غير طبيعية أو من وراء الطبيعة خاصة بالكائنات الحية

﴿ الحركة ﴾ — ليست الحركة وقفاً على الأحياء ولكنها تعمل فى الجماد وتعم كل مافى الكون من أكبر الأجرام الفلكية إلى أصغر ذرات المادة وما هو أصغر منها مما اكتشف أخيراً ونعني به الكهارب . فاذا رفعنا نظرنا الي السماء نجد أن جميع الكواكب والشموس والسيارات بمافيها أرضنا والاقمار وذوات الاذناب في حركة مستمرة لا تعرف الكلال. وكل مايحيط بنا على الارض متحرك كذلك بلا انقطاع من أمواج البحار ومياه الانهر والزوابع والزلازل والامطار والثلوج والصواعق وغير ذلك من العوامل الطبيعية التى فتتت الجبال الشامخة وغيرت شكل الكرة الارضية مرات عديدة في الأعصر الجيولوجية السالفة مدة ملايين السنين . وكذلك الحال بالنسبة لجزئيات المادة وذراتها فانها فى حركة مستمرة تزداد بارتفاع الحرارة وتقل بانخفاضها . وبالجملة فان الحركة هى الناموس الاساسي الذى يدير الكون باسره منذ الازل والي الابد

ومن حركات الجماد التي تكاد تكون اختيارية حركة الاجسام تحت تأثير الجاذبية المعدنية أو الكهربائية والألفة الكيماوية . فانه بمجرد أن تشعر هذه الاجسام بقربها من بعض تتحرك وتنتقل من تلقاء نفسها الى ان يتصل الواحد منها بالآخر كأنها تعشق بعضها وأمر حب بعض المواد الكيماوية لبعضها مشهور في علم الكيمياء . فالماء مثلا يصعد من تلقاء نفسه رغما عن قوة جاذبية الارض ويندفع الى الطبقة العليا من الجهاز الخاص بهذه العملية بمجرد ادخال غاز الكلور فيها (أى الطبقة العليا من الجهاز) وذلك من فرط حبه لهذا الغاز . ولا يهدأ لها بال الا اذا فاز بالوصل منه شأن العاشق الولهان

﴿ التأثر ﴾ — ويلحق بالحركة التأثر وهو ليس فى الحقيقة من مميزات الاحياء بل يشترك فيه الجماد . فالمواد المفرقعة تتاثر بل تغضب وتنفجر عند أقل لمس . ومواد التصوير الشمسي تتأثر بالنور

ولهذه المناسبة نذكر أمر اللوحات الفوتوغرافية الملونة فانه اذا سلط عليها نور أحمر تلونت فى الحال باللون الأحمر . واذا سلط عليها بعد ذلك نور أخضر تلونت باللون الأخضر .

فأملاح الفضة التى على هذه اللوحات لا تتأثر فقط بالنور بل كأنها تدافع عن كيانها ضد النور لان النور يقتلها بان يحللها و يحولها الى مواد أخرى . فعندما يتسلط عليها النور الأحمر تتلون فى الحال باللون الأحمر الذي يمنع دخول ذلك النور . وكذلك الحال عندما يسلط عليها النور الأخضر . فما الفرق بين تصرف هذه اللوحات الفوتوغرافية الجامدة و بين بعض الحيوانات التى تتلون بألوان مختلفة حسب البيئة التي توجد فيها كالحرباء ؟

ومن الأمثلة على تأثر الجمادات ماهو معروف فى علم الصوت وهو انه اذا دق انسان دقة على وتر من آلة موسيقية وكانت بالقرب منها آلة أخرى مثلها فان الوتر المقابل فيها للوتر الذى دق عليه فى الآلة الاولى يهتز من تلقاء نفسه اهتزازاً خفيفاً ولكنه يظهر جلياً بواسطة الالة المكبرة للصوت

وقد وضع السر بوز العالم الهندى الذى زار مصر فى العام الماضى آلة كهربائية دقيقة لاثبات تأثر المعادن بالكهربائية واثبت أنها تتعب اذا تكررت عليها الصدمة في أوقات قريبة فتضعف الاهتزازات التى يحدثها فيها ذلك الجهاز . واذا استراح المعدن عادت الاهتزازات الى قوتها

﴿ التلقيح والتوالد ﴾ — يقولون ان أفراد الأنواع الحية تتوالد بالتلقيح ثم تنمو وتتطور فى أدوار الحياة الى ان تموت وان هذا كله خاص بالاحياء . ولكن المباحث والاكتشافات العلمية الحديثة دلت على ان هذه الظواهر ليست خاصة بالاحياء بل توجد مع شىء من التفاوت فى كثير من الجمادات

فقد ثبت — من جهة — ان التلقيح ليس ضروريا لتوالد الاحياء حيث توصل العلماء الى تسليط بعض المؤثرات الطبيعية والكيماوية على بويضات أناث بعض الحيوانات السفلى مما يتكون جنينها طبيعة خارج جسم الانثى مثل «الرتسا» البحرية و بعض الحيوانات العليا مثل الضفادع بان وضعوا تلك البويضات التى لم يلقحها ذكر فى سائل مغذ يضيفون اليه قليلا من بعض أملاح أو احماض خفيفة أو يوصلوا اليه تياراً كهربائياً ضعيفاً . فكانت النتيجة ان أخذت البويضات المذكورة فى النمو بطريق الانقسام كما يحدث عادة على أثر التلقيح الى ان كونت كل واحدة منها جنيناً ثم فردا كاملا لا يختلف عن أفراد نوعه التى تولدت بالتلقيح سوى انه أصغر جسما . وقد رأيت بعيني رأسى فى جامعة السوربون ضفادع صغيرة حية من هذا القبيل

هذا من جهة — ومن جهة أخرى ثبت ان التلقيح قائم فى الجماد بل ضرورى لتولد بعض الاجسام المبلورة المعدنية المحضة . ذلك انه توجد أحوال يمكن ان يذاب فيها بعض

مواد كماوية فى سوائل أكثر مما تحتمل عادة وتسمى السوائل حينئذ انها « فوق المشبعة » . كما انه توجد مواد جامدة لاترجع الي حالتها الجامدة بعدصهرها بالنار ثم تبريدها وتسمى وهى على هذا الحال «تحت المصهورة» . ففي كلتا الحالتين لاتعود المادة الي حالتها الجامدة المبلورة الا بالتلقيح أى بوضع قليلا من بلورات مادتها مهما قلت فى السائل الذى فوق المشبع أو تحت المصهور فيتبلور جميع السائل

واعجب من هذا أمر الجليسيرين . فان المواد المتقدم ذكرها تتبلور عادة (فى غير حالتى فوق التشبع وتحت المصهور) ذاتياً . أما الجليسيرين فقد عجز العلماء الي الآن عن بلورته صناعياً مهما زادوا فى تبريده . ولكن حدث فى شتاء سنة ١٨٦٧ أن أرسل برميل مملوء بالجليسيرين من فينا الى لندن وعند فتحه وجد مافيه جامداً مبلوراً فادهش العلماء من ذلك. واتخذوا من هذا الجليسيرين المبلور خميرة يلقحون بها مايراد بلورته من الجليسيرين . وتحافظ الي الآن الجامعات والمعامل الكبيرة فى العالم على هذه الخميرة بوضعها فى الثلج صيفاً وشتاء بحيث لو نفدت هذه الخميرة لانقرض نوع الجليسيرين المبلور كما انقرض كثير من أنواع الاحياء الغابرة

أما عن النمو فقد بينا كيف تنمو البلورات الصغيرة بالتغذى فى السوائل فوق المشبعة من مادتها حتي تصبح كبيرة كما يحدث عادة فى السكر المسمى بالنبات

***

النتيجة

فيرى القارىء مما تقدم انه لا يوجد فرق جوهري بين الاحياء والجمادات وأن كل ظواهر الحياة توجد فى الجماد بل أن بعض العلماء يرجحون أن الجزء القائم فعلا باعمال الحياة فى الحيوان والنبات هو المواد المعدنية الغروية . وقد ثبت أن مواد الاجسام الحية مشتقة رأساً من الجمادات بفعل قوة الشمس بحيث لا يوجد عنصر خاص بالاحياء . كما أن القوى التي تعمل فى الاحياء وتديرها هي من القوى الطبيعية المحضة ومشتقة منها وليس شىء آخر خلافها

وكلما تقدم العلم تلاشى هذا الخيال الذى كانوا يعتقدون فيما مضى ان له وجوداً مستقلا قائماً بذاته وانه من وراء الطبيعة و يسمونه بالحياة . وما الحياة فى الواقع الا تفاعلات كماوية أو بالأحرى حريق بطيء اى تأكسدات مستمرة . فهى ظاهرة طبيعية مثل باقى ظواهر الطبيعة

نصيف المنقبادى

محام وخريج كلية العلوم بجامعة باريس (السوربون)

الامير محمد علي وزعيم البهائية

يعرف القراء أن البهائية منتشرة في الولايات المتحدة ولها أتباع كثيرون ومعبد يبلغ ثمنه مليون جنيه فى شيكاغو . وقد زارت مصر الانسة مارتا روث وهي تؤمن با لبهائية وعقدت حديثا مع الامير محمد علي ونشرته فى مجلة « نجمة الغرب » الامريكية . ونحن ننقل هذا الحديث لـكي يقف القراء على آراء الامير في زعيم البهائية

فى أثناء اقامتى فى القاهرة فى ١٤ نوفمبر سنة ١٩٢٩ تفضل أحد الامراء العظام فى أرض الفراعنة العجيبة الا وهو الأمير محمد على باشا الذي بلغ من العلم والثقافة مبلغاً عظيما وله رأى فلسفى ثاقب — بمقابلة كاتبة هذه السطور والتكلم معها بخصوص لقائه لعبد البهاء . وقد حضر لى كاتم أسراره قبل المقابلة بثلاثة أيام في الفندق الذى كنت أنزله ودعاني لمقابلة الأمير فى يوم الخميس الساعة الثالثة . فركبت السيارة مخترقة شوارع القاهرة الجميلة حتي وصلت إلى قصر الأمير فى المنيل وقد تجلى لي التجديد بأجلى معانيه تجديد القرن التاسع عشر الذي يبدو في كل مكان فى القاهرة أكثر من سواها من المدن وهذا مايبهر الناظرين اليها لأنها جمعت بين القديم والحديث . ففى بعض الشوارع ترى المساجد والأسواق والمقاهى كأنها تبعث فى الخيال صورة مدينة القرون الوسطي كما يراها القارىء في التواريخ القديمة وكذلك تري فى أنحاء كثيرة منها ميادين واسعة وحدائق وخانات فخمة ومراسح لتمثيل الأوبرات كما ترى الحوانيت وغيرها من الدور التجارية والمصارف المالية مما لا يقل عن أمثالها فى لندن . وقد اجتاز السائق جسراً صغيراً على احد فرعى النيل وسار قليلا على شاطىء النيل الفضي وفى اثناء المسير شاهدت المنازل والمبانى البديعة والعمارات الشاهقة تحفها البساتين النضرة المزدانة باشجار النخيل إلي أن وقفت السيارة أمام أجمل قصر فى هذه الجهة فتلقاني كاتم السر واقتادني إلي بهو مفروش بالطنافس والزرابي البديعة حيث سجلت اسمي في دفتر الزائرين . ولما رأيت الجدران مزدانة بصور السباق والمتسابقين فكرت في نفسي قائلة : لابد ان يكون هذا الأمير رجلا رياضياً عظيما . ثم خرجنا من باب وتمشينا فى الحديقة المصرية التى هى أجمل جنة شاهدتها عينى فى البلاد الحارة وكان فيها النخيل مرتباً ترتيباً شعرياً لا يقدر على تنظيمه سوى أعظم الفنانين بما يحتوى عليه من التآلف والتنسيق

وتنوع الألوان وائتلافها وفى وسطها شجرة البنين العظيمة الباسقة (شجرة التين الهندى) كأنها واسطة عقد ماحولها من الاشجار وكان القصر مشيداً على طراز الهندسة الأندلسية وكذلك الجامع الصغير الذي بجانبه ومآذنته التى بلغت من الجمال والأبداع منتهاهما والأبواب المصنوعة من الابنوس الاسود الذى يسحر الالباب . فقلت فى نفسى : لابد أن أكون مخطئة فى ظنى بان الأمير رياضى محب للقنص ولا بد أن يكون فناناً مهندساً وفذاً نابغاً

وقد يقرأ الانسان طول حياته عن بهجة مصر ويزور الأماكن والجهات التى يشاهدها ملايين السائحين ويندهشون منها الا أنه حينما يتنزه فى وسط حديقة النخيل هذه وماتحتويه من أنواعه المجلوبة من كافة أقطار العالم يرتاب فى أن السماء تحوى مثل هذه الجنة فى الدار الآخرة أو أن فى الملكوت أشجاراً تشابه شجرة البنين التى خيمت فى وسطها بقبة عظيمة خضراء لم ترتكز على عمد تظلل كل من يأوى اليها . ولو أنه أتيح لى مشاهدة بنت فرعون أو كليوبطرة لما كان سرورى باعظم منه حينما شاهدت لفرط اغتباطي سمو الأمير محمد على باشا شقيق خديوي مصر السابق وابن أخ جلالة الملك فؤاد الحالى نازلا على درجة القصر يتقدم نحوى سريعاً من طريق الحديقة المنحنى وعصاه فى يده فاذا به رجل وجيه ذو عين براقة قريرة محبة للانسانية وطلعة صريحة صادقة . وتقدم روحه التحية لمقابله بما ينفذ من شعاع عينيه الكحيلتين وكان يرتدى من اللباس حلة رمادية وعلى رأسه الطربوش الأحمر المعروف وفى بنصره خاتم ذهبي مرصع بزمردة كبيرة ذات حجم غير عادى. فهز سمو الأمير يدى بالتسليم ودعاني للجلوس على أحد الكراسى الوثيرة قريباً من منضدة وضعت تحت شجرة البنين وسط الحديقة . فاجلس معنا أيها القارىء فى هذه الحديقة الساحرة لتسمع مايقوله أمير عالم فيلسوف عن عبد البهاء الذى يسميه الأمير « بابا عباس » يعنى عباس الوالد فابتدأ يقول « نعم اني أعرف بابا عباس . لقد كان محباً وصديقاً لاخي عباس حلمى الثاني الخديوى السابق . وكذلك عثمان مرتضى رئيس تشريفات أخي كان صديقاً كبيراً لبابا عباس . فقد قابلت معلمكم المحبوب لأول مرة سنة ١٩١٢ فى طريقي إلي باريس ثم لما كنت فى نيويورك سنة ١٩١٢ كان عبد البهاء يقطن فى نزل بالقرب من سنترال بارك فى منزل أعده له أصحابه أو اتباعه كما تسمونهم وكنت نازلا فى فندق بلمونت فى الشارع الخامس وكان باباعباس قد تكرم بزيارتى هناك وقدقدرت زيارته لى حق قدرها »

وقد بين سمو الأمير كم كان فخوراً حين رأى شرقياً عظيما يصوغ الفكر الروحي فى أمريكا وزاد على ذلك بقوله :

« ولو أننا نأسف أن نرى الشرقيين متأخرين فى العلوم فاننا لاننسى أن كثيرين من

قادة الأفكار ومن العظماء والقواد الكبار ولدوا في الشرق وقد برهن بابا عباس للأور بيين وللغرب بأجمعه بأن الرؤساء الروحانيين مازالوا يولدون فى الشرق و بما أنى شرقى وأحب الشرقيين كنت شديد الفخر بمنزلة عبدالبهاء العالية التى له في قلوب أهالي الولايات المتحدة . فبلادكم بلاد العجائب الخطيرة بما حوته من الاختراعات القيمة والجهود الباهرة فى الترقى وقد شاهدتم أيضاً عظمة عبد البهاء »

وكان هذا الأمير يتكلم بأخلاص قائلا : « لقد أحببت بابا عباس وأعجبت به وأشعر أنه كان يحبنى وكان صديقاً حميماً لي » ثم زاد الأمير بقوله « وبعد زيارته فى نيويورك قابلته ثانياً فى باريس وقد أخبرنى عن خطبته العظيمة فى كلية اكسفورد وعن أحبائه فى المانيا . وفى العودة سافرنا معا الى مصر واجتمعت به مدة أربعة أيام وقد حزنت جداً حين علمت بوفاته لا نى أعتبره أعظم رجل فى عصرنا . فرجل مثل عباس افندى لايمكن فى ظني أن يعوض . فقدكانت له روح عظيمة وقوة فكرية قابضة على ناصية الحقائق»

وهنا تغير الحديث اذ دخل غلام مصرى لابس كساء مزركشاً من الحرير الأحمر وطربوشاً أحمراً يحمل فى يده آنية ذهبية موضوع عليها أكواب القهوة الأصلية التى تجلب من الزراع للامير مباشرة من مخا ولا أقدر على وصفها بأكثر من أن أقول أن « مزاجها من نسيم » للذة طعمها . وفي اثناء شربها قلت لسمو الأمير « هل أنت محب لرياضة الخيول والصيد والقنص فأني شاهدت جميع صور السباق ، أو هل أنت فنان لأنك أنت الذي أبدعت هذه الحديقة التى سأحمل تذكارها فى مخيلتى كحلم لحديقة النخيل التي يود أن يأنس فيها الانبياء معا أو هل أنت المهندس الذى وضع رسم هذا الجامع الصغير والبرج والقصر المشيد . أوهل سموك المعظم موسيقي ؟ »

فضحك قائلا : « نعم كنت دائماً قناصاً ورساماً لانى أحب الطبيعة واني موسيقي وفنان أيضاً ولم احتج الي معمارى لهذا القصر » وقال الامير أن الحديقة هى من ابداعه وانه جمع النخيل الموجود بها من كافة انحاء الارض وأنه رفع جميع الارض على علو مترين من رمال النيل منذ عشرين سنة وزرع فيها الاشجار عدا شجرة البنين العظيمة الموجودة فى الوسط فانها غرست منذماية سنة أيام جده

وقد استمر الامير قائلا « وقد اشتريت الارض خصيصاً بسبب تلك الدوحة الكبيرة وهى التى جعلتنى اختار هذا المكان لاجل مسكنى لاني فتنت بها وهذه الدوحة غرسها رجل دنماركي منذماية عام لجدى العظيم » وقد قال سمو الامير أن كثيراً من ساسة الامريكان زاروا وأعجبوا بالحديقة وان الكولونيل هاوس قال له أنها أبدع حديقة رآها فى حياته .

وتكلم الامير عن أهل أمريكا قائلا : « كان عندنا هنا سفير لامريكا يدعي الدكتور مرتن هول مستقيما فى أحواله طيب القلب مليح الطلعة ويوما كان جالساً هنا تحت شجرة البنين هذه وقال لي : أيها الامير كنت ظننت أن هنولولو هي الجنة الوحيدة فى العالم ولكنى منذ شاهدت حديقتك عرفت أنه لم تكن الجنة فقط فى هنولولو بل هنا فى مصر جنة مثلها وهى هذه الحديقة »

واما شجرة البنين وجميع النخيل فقد كان على غاية من الطراوة وجميع اوراقها فى غاية النظافة ورواء المنظر وكذلك كانت سوقها تلمع ببريق كأنها جميعها غسلت فى « جفنه » (ولكن طبعا لا ينظفها سوى ماء الخرطوم أو مزن السماء) وتتموج أوراق النبات بضياء كأنها نشطت بعد رشاش شآبيب من المياه وكان الذى يخلب الفؤاد منظر النخيل الكبير المجتمع بما حوى من بهجة تسر الناظرين . ولا يحيط الانسان علما بما احتوته هذه الحديقة من المحاسن دفعة واحدة . ففيها اعناب زاهرة أحضرت من الهند قامت على سوقها هنا وهناك أوراد دالية قرمزية قانية وشجرة البوجفنيا الأرجوانية تتماوج على جدار المدخل بينما روح الجرانيوم بزهرها الأحمر تترامي بجمالها الحى على مماشي الحديقة ودروبها المفروشة بالرمل الأحمر الجذاب المفرح

وانتقل الحديث بعد تناول القهوة تحت ظل شجرة البنين (شجرة التين الهندي) الي الحياة الفلسفية فقال الامير « انى أحب جميع الناس وعلاقاتي حسنه مع الكل ومنذ أن بلغت السادسة من عمري سحت وجولت في جميع انحاء العالم فعلمت أنه توجد أشياء كثيرة لا يمكن تغيرها بل لا بد وان تاخذ مجراها الطبيعى فيجب أن يكون الانسان حكيما ويقبل ما تأتى به الاقدار »

وقد سألنى سموه الملكي بخصوص زيارتى لمصر وما كنت أحب أن أعمله وتكلم عن زيارتي لحيفا فاجبته بما يقتضى المقام ثم عاد الي التكلم عن الحركة البهائية قائلا « انكم قد اكملتم عملا مجيداً فى الولايات المتحدة ومما يسر القلوب رؤية العدد العظيم من البهائيين فى امريكا وتلذ الأعين قراءة ما تم عليه الحال هناك من التقدم فى هذه الحركة »

ثم تكلم عن بلاد بورما وقال أنه يستحسن لو تنشر التعاليم البهائية فيها وانى أنقل نص عبارته هنا قال : « انى مع احترامي لجميع الأديان أظن أنه لو نشرت خطب ونصائح الوالد عباس فى بورما فانه يكون لها أحسن الاثر وتكون سببا لأنهاض الكثيرين من الجماعات وفى تهذيبهم . حقا أن الديانة أمر مهم جدا وانى في موقفى الحالى كامير اسلامي ولي مركز فى العالم الاسلامي لا يجمل بي أن أكون بهائيا ولكنني كنت دائما صديقا حميما للوالد عباس

واذكر انه عندما كان يتكلم معي ويخاطبني كم كان يفتنني بسحر بيانه وكان يرتدي ثيابا بيضاء ويحدق بعينيه البراقتين في عيني فكنت أقول له اذ ذاك : ياوالدي عباس لاتكثر النظر في عيني . لانه كانت لها قوة روحية فائقة ولم يعمل معي شيئا يكدر خاطري بل كان يبين لي كيف أن التعاليم البهائية هي مطابقة للشريعة الاسلامية

واستمر الامير العزيز قائلا : « عندكم في الآراء البهائية كل الانبياء حق وكل الناس اخوان والكل يعيشون بالمحبة وتقرون أن الانبياء جميعهم من الله . فالأمر البهائي هو دين صلح وسلام لأنه يجمع جميع البشر في صعيد واحد . ثم قال « بانه يوجد في التعاليم البهائية ما يوافق ذوق أهل الولايات المتحدة لانهم يجدون في ايجاد السلام ويرغبون في محو الحروب » وزاد « بان الكثيرين من أهل أميركا يحبون التعاليم البهائية لتحريمها المسكرات والمشروبات الروحية التي تحجب العقل فكان عبد البهاء كثيرا ما يبين لي كيف أن ترك استعمال الدخان والخمر والأفيون يفيد الجسم صحة واعتدالا وقوة ويزيد في العقل » ثم قال « وان جميع مبادىء بهاء الله يقدرها الأمريكيون حق قدرها »

ومن جملة ما قرره سمو الامير الملكي محمد على باشا قوله « الحياة الان متعبة ويتعسر جداً أن يتحد الملايين من النفوس على اختلاف نزعاتهم ومقاصدهم فكيف يمكن حملهم على أن يصلوا الي درجة الحرية الفكرية والتسامح . في الاسرة الواحدة المكونة من عشرة أنفس يحتاج الامر الى مشقة حتى يستقيم الكل فكيف بمجموع الامم في العالم؟أني آسف لان الأديان في هذه الاوقات قد ظهر عليها التأخر فلا يلتجيء من الناس للدين الا الذين هم في عوز واحتياج واما الذين عندهم نفوذ لمسراتهم فلا يفكرون في الله أو في الدين . وفي هـذا اليوم كنت أقرأ حديثا من أحاديث الرسول : «سيأتي يوم لا يلتجيء فيه من الناس الي المساجد الا من يطلب شيئا من الله » والناس لا ينظرون الآن الي الدين كأمر ضروري في تثقيف اسرتهم وليس هذا ناشئاً من أن الدين شيء مبغوض بل لأن بعض ابنائه خائنون » ولما ضربت له مثلا بما هو حاصل في بلاد المكسيك وأن العيب فيها لم يكن من الدين الكاثوليكي بل من تداخل رجال الكنيسة في الحكومة ورغبتهم في الاشتراك في الحكم صرح الامير بهذه الكلمات « لو أن رجال الكنيسة لايتداخلون في أمور الحكومة بل يصرفون هممهم لتهذيب النشء وتعليم الجهلاء وفعل الخير للجميع لما أمكن لأي حكومة أن تعاندهم أو تحاربهم »

هذه هي بعض آراء الامير المصري العظيم محمد على باشا الذي أكرم وفادتي في عصر هذا اليوم وكان كلما يذكر عبد البهاء يبدو منه ما ينم عن محبته للوالد عباس



الامير محمد علي الذي يري القراء حديث سموه
عن البهائية مع الآنسة مارثا روث

وباى اسم يحب هذا الامير أن يسمى روحيا فان حياته عبارة عن فردوس نادرجامع

لاطيب الأعمال لجميع الانسانية ويخيل لكل طائفة يحدثها انه منهم لحبه أياهم لا فرق بين مسلم وبهائي أو زرداشتي واني متأكدة أنه كان مغتبطا لعلمه أن الآلاف العديدة من المسيحيين قد عرفوا حقيقة الأديان جميعها واشربوا محبة الدين الاسلامي بفضل خطب عبد البهاء التي القاها في أثناء رحلته في تلك الاقطار

والخلاصة أن مصر التي هي أكبر معقل للاسلام قد أثبتت في كثير من الأحايين انها على استعداد لتجديد الروح الدينية الشرقية وعلى بث روح الثقافة العالمية فكم وقفت عالية لرأس قديما في مجدها اذ كانت أوربا في ظلام حالك . فهل لها الآن أن تسير الي الأمام الى مدنية جديدة روحية اعلى واتم وتتقدم في هذه الاونة الي العالمية التي ابتدأ بزوغ فجر يومها وهل لسمو الامير محمد على باشا ان يغرس شجرة العالمية الروحية في حديقة النيل المصرية حتى تكون شفاء لكل الامم الذين يزورون هذه البلاد البديعة مراراً وتكراراً

التجديد فى تركيا

كيف يفهم الاتراك التجديد

يهتم الأوربيون بحركة التجديد القائمة الآن فى الاقطار الشرقية فى الصين وفارس والهند وتركيا . ويبسط كتابهم أساليب التجديد المتبعة فى كل من هذه الاقطار . والاهتمام الاكبر هو بشأن تجديد الصين وتركيا لأن حركة الانتقاض فى هذين القطرين قد بلغت حد الثورة وهدم التقاليد والافتكاك من الماضى والنزوع نحو الحضارة الغربية بلا قيد ولا شرط

وقد قرأنا مقالين عن التجديد فى تركيا أحدهما لكاتب أمريكي هو المستر كربي بيج وهو صاحب مجلة « العالم فى الغد » ومن اسم المجلة تتضح للقارىء نزعة الكاتب . والاخر لكاتب انجليزى هو ارنولد توينبي وهو من المشتغلين بالسياسة العالمية وينتمي الى اسرة انجليزية اشتهرت بالدعوة الي الاصلاح الاجتماعى وفى جامعة اكسفورد معهد اصلاحي تعليمي يدعى « معهد توينبي » أسسه أحد أعضاء هذه الاسرة

ثلاثة مجلدات جديدة

أما المقال الأول الذى أنشأه المستر بيج فهو تلخيص لكتاب جديد انشىء للتعليم فى المدارس ألفه الاستاذ عبد الباقى وهو فى ثلاثة مجلدات وعنوانه : « دروس دينية لصبيان الجمهورية »

وقد اختار الكاتب من هذا الكتاب مقتبسات لكي يبين بها للقراء النظر التركي الجديد للاسلام . وقد مهد لكلامه بأن أشار أولا الى أن القائمين بحكومة الجمهورية من مصطفى كمال فنازلا هم ملحدون أو شكوكيون وانهم يعلاون انحطاط بلادهم السابق الى اتحاد الدين بالدولة وقد الغوا الخلافة والدراويش والاربطة الدينية واستبدلوا بالطربوش قبعة وحضوا على السفور وادخلوا القوانين المدنية بدلا من الشريعة وفصلوا المدارس من الجوامع

والاستاذ عبد الباقي يجعل من الأوامر الدينية ذريعة الي خدمة الوطن التركي . فالاسلام مثلا يحض على البر والصدقة . فهنا يقول الاستاذ عبد الباقي : « أعظم البر يجب أن نقوم

به نحو الوطن . وهذا الوطن لايمكن أن نحميه بالصلاة وانما يحمي بالسلاح والقوة والجنود . وهل كان يمكننا أن ننتصر فى حرب الاستقلال لولا الجنود والاسلحة ؟ وأعظم قواتنا هى الطيارات . فان قليلا من الطيارات يمكنها أن تدمر مدينة عظيمة أو جيشاً عرمرماً بخمس أو عشر قنابل . ولكي نقاوم أعداءنا الذين يحاربوننا بالطيارات يجب أن تكون لنا طيارات أيضاً . فعلي ذلك يجب أن نحسن ونتصدق على جمعية الطيران ... لانها أنفع جمعية »

ثم يقول : « فانتم ترون أيها الصبيان أنه لايمكن أن يكون هناك دين بلا وطن ... ونحن أتراك والاتراك أمة متمدنة . وستتقدم بلادنا على الدوام وتتغلب على أعدائها . وعند ماأسمع كلمة « تركي » ينتفخ صدرى ويرتفع رأسى عزة وكبرياء . . . وخير عبادة لله ان نحبه وان نكون فضلاء ونخدم الحكومة والوطن ثم نخدم الانسانية بعد ذلك . . . مثال ذلك عند مانخرج فى نزهة على زورق يجب قبل كل شىء الا نعطي نقودنا لأجنبي بل نبحث عن زورق يملكه تركي . . . ماأسعد الأيام التى تعيشون فيها أيها الصبيان هذه هى أيام الجمهورية التي أنعمت عليكم بكل النعم . . . الدين هو الاخلاق الفاضلة . . . أن من يخدم أمته و بلاده وحكومته هو الرجل المتدين »

ثم يقول الاستاذ عبد الباقى : « تعرفون أن الاتراك دانوا بالاسلام ودخلوا في هذا الدين الصادق البسيط الذى يضع الذكاء فوق كل اعتبار . . لقد اعتبر الاسلام الذكاء أسمى الخصال . . . فليس فيه مكان للاساطير عن الملائكة وعن ألف لسان ولسان وسائر مالا يقبله العقل . . . وليس فى الاسلام أفكار سخيفة يرفضها العقل وليس فيه تكهن . . . أيها الصبيان ماأسعدكم اذ تعيشون فى عصر الجمهورية . . . »

ثم : « أن أول مبادىء الاسلام هو الا تتدخل فى عقائد الاخرين أو أديانهم أو أعمالهم . . . والاسلام ينهي عن التعصب . . . وهو لايدعو الى التعصب بل يدعو الي الحضارة والي الافكار الجديدة . . . والمتعصبون هم أولئك الذين لم يفهموا الاسلام . . . ونحن الاتراك ننتمي الى أمة متمدنة وقد طردنا التعصب من بلادنا وقبرنا الجهل ولن نسمح بان تعود اليه الحياة »

ثم يقول : « أنتم ترون أيها الصبيان أن الدين الاسلامي هو السنة الكاملة للبشر . . . ونحن نحب نبينا الذى علمنا الاسلام الذى هو اليق الاديان للعقل وللحضارة . . . . وقد كانت أخلاق النبي كاملة . أيها الصبيان أنتم تعرفون أن للمسيحيين قسوساً وأنهم لايمكنهم أن يقيموا صلاتهم بدونهم . ولكن المسلم يمكنه أن يصلى فى منزله أوفى المسجد كما يشاء »

وفى الكتاب فصل عنوانه : « كل أمة يجب أن تخاطب ربها بلغتها » يدافع فيه الاستاذ

عبد الباقى عن ترجمة القرآن الي التركية وهو يقول هنا : « لما كان الاسلام دينا لجميع البشر فانه لايمكن أن تكون له لغة واحدة . . . والتركي الذى يخاطب ربه باللغة العربية التي لايفهمها يشبه الببغاء وهو يتكلم . . . ونحن الان نخاطب الله بلغتنا ونعبرعن شعورنا بالفاظنا . وعليكم أن تذكروا ان هذه نعمة أيضاً من نعم الجمهورية »

تركيا الجديدة

أما المقال الثانى فقد وصف فيه المستر توينبي تركيا الجديدة وأمارات النهضة وهوطويل نقتبس منه مايلي :

أن أول مايخطر بالبال هو هذا السؤال : هل اللهب الذى اشتعل فى سنة ١٩٢٣ وجد من الوقود مايكفي لبقائه مشتعلا ؟

واعتقادى بعد زيارتى الثانية لانقرة ان هذا اللهب ليس مشتعلا فقط بل لاخوف عليه البتة من الانطفاء . وقد شعرت وأنا بأنقرة أن روح البطولة التى حملت مصطفى كمال ورفقاءه وتخطت بهم العراقيل الهائلة فى السنوات ١٩٢٠ — ١٩٢٢ ماتزال الى الآن قوية ولو أنها قد وجهت وجهات أخرى . واذا كان هذا الاثر الذى انطبع فى ذهني صادقا فهو يفيد من هذه الناحية حقيقة مهمة جداً وذلك لأن التركى عرف الي الآن بأنه رجل حرب ينفجر فى الازمات الحربية بقوة رائعة ولكنه لايعرف كيف يتصرف بهذه القوة فى المثابرة على الجهود التى يقتضيها السلم . فاذا كان الاتراك بعد خمس سنوات من معاهدة لوزان ما يزالون يغرسون الأشجار وينظمون المياه ويبنون المنازل ويصونون السكك الحديدية ويزيدونها فمعنى هذا كله ان نفوسهم قد تبدلت تبدلا عميقاً بل تبدلا روحياً مقيما

وهذه الروح واضحة بل شاخصة فى أنقرة . فان هذه المدينة قائمة فى قلب الآناضول في بقعة سيئة . واقامة مدينة حديثة فى وسط هذه البقعة هو من الأعمال العظيمة وانى اعتقد أن الاتراك قد نجحوا فيما قصدوا اليه . ولست أبني اعتقادى هذا علي البنايات الجديدة التي أقاموها سواء لمكاتب الحكومة أو للموظفين وكلها من الخرسانة على آخر طراز بعيدة من الزهو ، فان الخرسانة يسهل الحصول عليها من الارض الموحشة التى تحيط بالمدينة وانما أعجب بالاتراك لاستطاعتهم غرس الأشجار فى أنقرة فانهم هنا يصادفون من الصعاب مالا يقل عما صادفوه منها أيام كانوا يحاربون اليونان . فانهم بغرس هذه الأشجار يحاربون الطبيعة التي لاتنبت تربتها شجراً واذا نجحوا فى هذه الحرب الثانية فانهم يكونون قد أتموا الفوز . والعبرة ليست بغرس الشجر بل بالعناية به حتى ينمو ويستقل فهو يحتاج

الى صفات المثابرة فى الجهد والكد وهى صفات كانت الى الان غريبة عن الاحلاق التركية

ولكن لماذا يكلف الاتراك أنفسهم هذا الجهد ؟ اليس من الجنون المفرط أن تعمد أمة فقيرة مثل الامة التركية الى بناء عاصمة جديدة ؟ فلنسلم بان الاستانة عاصمة السلطنة الميتة لاتليق بان تكون عاصمة الجمهورية التركية فهل لم يكن من المستطاع اختيار عاصمة أخرى مثل بروسة أو أزمير ؟ فلماذا أنقرة ؟

ولهذا السؤال جوابان . الاول أن الوطنيين لم يختاروا انقرة اختياراً وانما اتفق أنهم رفعوا أعلامهم فيها سنة ١٩٢٠ فصارت بذلك رمزاً للكفاح الوطنى والدفاع عن كيان الأمة.

وهذه العاطفة التي اكتنفت أنقرة من سنة ١٩٢٠ الى سنة ١٩٢٣ هى العاطفة الوحيدة التي يمكن بما فيها من قوة أن تتغلب على عاطفة الحب والتعلق بالاستانة التى مافتئت عاصمة للاتراك منذ سنة ١٤٥٣. وكان يمكن الوطنيين أن يلجأوا الى سيواس أو ارضروم وكان يمكن للعاطفة الوطنية أن تتشبث عندئذ باحدى هاتين المدينتين النائيتين

وفى هذه الحال كانت عاصمة تركيا تنأى فى قلب الاناضول أكثر من نأيها الحاضر



الغازى مصطفي كمال

با نقرة . و يمكن الأمة الجديدة أن تختار العاصمة كما تشاء فى أى بقعة ولكن أمة قديمة حافلة بالذكريات مثل تركيا يجب أن تراعى العواطف ولو أن الوطنيين اختاروا بمجرد رغبتهم عاصمة أخرى لكان الأرجح أن تستعيد الاستانة مكانتها وتعود العاصمة للدولة

ومع ذلك فليست العاطفة كل شيء فى اختيار أنقرة فان العمل الرائع فى جعل هذه المدينة عاصمة حديثة هو نفسه رمز للواجب الذى أخذ الاتراك على عاتقهم أن يقوموا به . والاتراك بدلا من ان يعدوا هذا العمل سخيفاً يرون فيه مصباحا يستضيئون به فى قطع الطريق الي غايتهم وخلاص بلادهم مع ما فى هذا الطريق من وعورة وعقبات . فما يقوم به الاتراك فى أنقرة عليهم أن يقوموا به أيضاً فى جميع انحاء تركيا . وهنا علينا أن نسأل : ماهو المدى الذي يبلغه تأثير أنقرة فى أنحاء البلاد التركية ؟

فهنا نقول أن لمصطفى كمال عزبة أنموذجية تبعد بضعة أميال من انقرة .... والغاية من هذه العزبة تعليم الزراعة الحديثة وما يمكن الفلاحين استغلاله من الارض بالطرق الجديدة . وقد أخذنى رئيس مصلحة المياه لزيارة العزبة واخبرنى بان الغازى يزور هذه العزبة كل يوم عند مايكون مقيما فى أنقرة و يتحدث مع الفلاحين الذين يحضرون لكى يتعلموا شيئاً جديداً . وهو يخرج أحياناً الي القرى ويحادث الفلاحين عن تجاربه واختباراته وقد يعود بهم الي العزبة لكي يريهم مايقوم به . . .

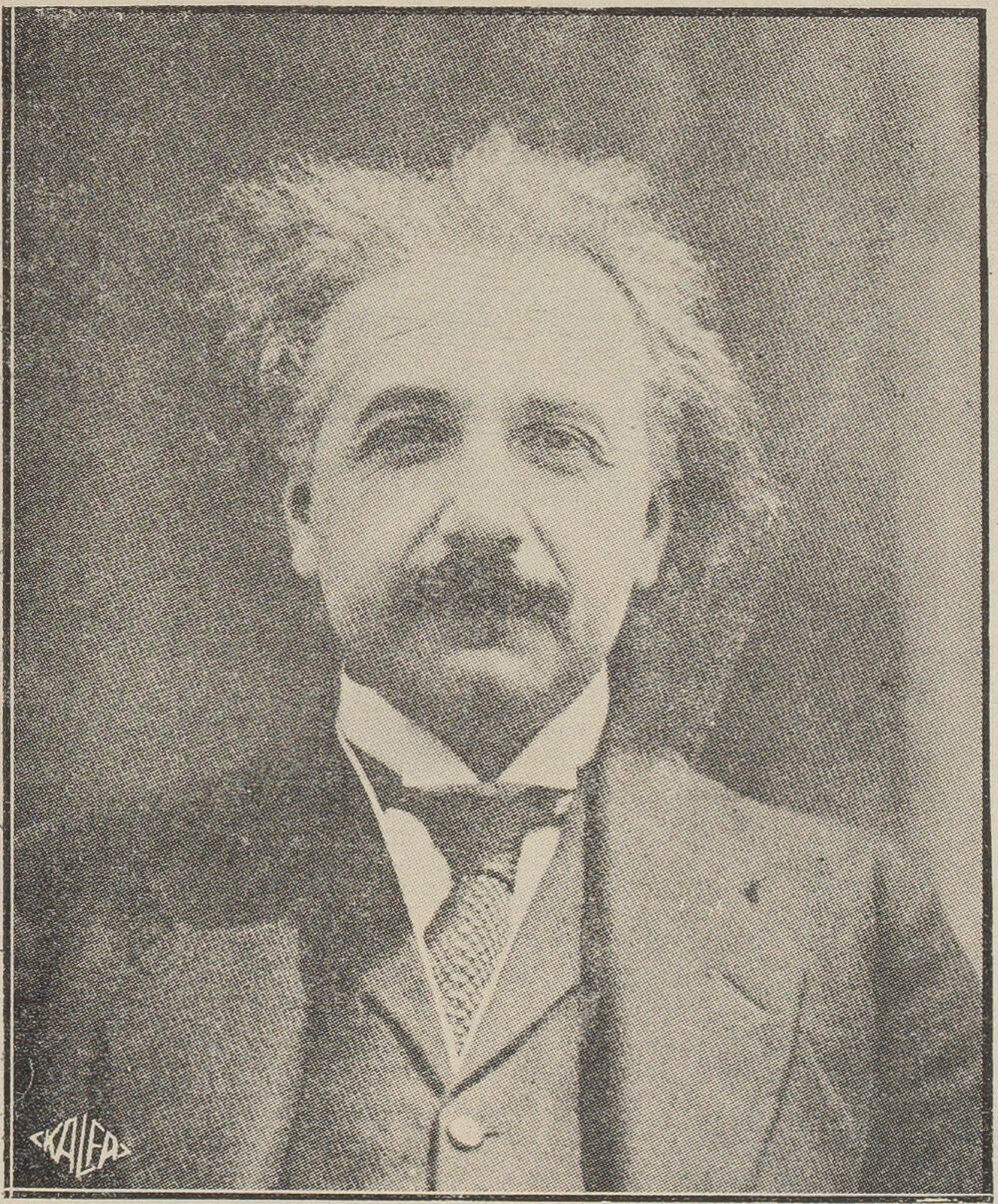
وعلى بضعة أميال نحو الغرب تقوم قرية أنموذجية أيضاً بناها الاتراك للمهاجرين من الأقاليم الاوربية ومعظمهم من البلغار المسلمين الذين جاءوا من أقاليم خصبة تقوم فيها الأشجار لهذه البقعة الموحشة التي ليس بها شجرة واحدة . ومع ذلك فقد قام الاتراك هنا بالعجائب فانهم أولا استنبطوا الماء للعزبة بالقوة الكهربائية وصنعوا صهريجاً فوق تل قريب وغرسوا الأشجار الصغيرة بينها . وبالعزبة نحوماية منزل يحتوى كل منها على ثلاث حجر وحظيرة ويضاء بالنور الكهربائى . وبالعزبة مغسل عام لغسل الملابس ومدرسة كبيرة للبنين والبنات يتعلمون فيهامعا الى أن يبلغوا الرابعة عشرة . وقد بنيت المدرسة واسعة حتى تسع أبناء القرى المجاورة وبها قسم للتلاميذ الداخليين الذين لا يمكنهم المجىء والرواح كل يوم الى قراهم لبعدها عن المدرسة . ومما يلفت النظر ان المدرسة هى التى تنهض شاخصة ببنائها وليس الجامع كما كان الشأن سابقاً . والحكومة تقرض الفلاحين الالات الزراعية ومعها معلم يعلمهم كيف يزرعون على الانماط الحديثة والنية معقودة على اقامة قرى من هذا الطراز للمهاجرين على الطريق الواقعة بين أنقرة وأسكي شهر

حديث فلسفي مع اينشتين

النسبية — الحياة — الموت — العالم الثاني — لله — اسيا — الشيوعية

عقد المستر فيريك الامريكي حديثا مع اينشتين العالم المعروف وصاحب نظرية النسبية وقد تناول الحديث شئونا مختلفة اجتماعية وفلسفية . قال المستر فيريك :

يقع مكتب الاستاذ اينشتين فى غرفة صغيرة على سطح منزل فى العاصمة الالمانية فاذا أطللت منها لم تر سوى السطح والسماء . والاثاث بسيط عتيق . وتحتوي الغرفة على قليل من الكتب والصور مثل صور نيوطن وهلمولتز وكبلر الخ . وهنا وهناك ترى امارات فنية تجعلك تعتقد انها غرفة موسيقي وليست غرفة أكبر عالم من علماء الطبيعة



اينشتين صاحب نظرية النسبية

ويدخل اينشتين فى ملابس المنزل الرحبة ويسير على حذاء من اللبد فلا أكاد أسمع لوقع أقدامه صوتا . وهو ربعة نحيف يحيط رأسه شعر جعد كانه الهالة . وقد وخطه الشيب ولكن شاربيه مازالا يبديان الاصل الاسود . وفى عينيه تلك النظرة البعيدة

نظرة الرجل الذى يفكر بالملايين من السنين الضوئية . وعند ما يبتسم يتراءى لك كانه ملك من الملائكة الخبثاء

فاقول له : فى آخر مرة لقيتك شرحت لي النسبية ففهمت تفاصيلها المهمة على اتم وجه . وقد اعتقدت بسرور باني واحد من العشرة الذين يفهمونك ولكنى لم تمض على ليلة حتى نسيت كل ماشرحته لي

فابتسم هنا اينشتين . فقلت : اذا لم يكن تلاميذك قد زادوا واحداً فهم الآن تسعة فى العالم كله

فقال اينشتين : تعنى النسبية شيئاً واحداً وهو انه يستحيل على عالم الطبيعة ان يستعمل مقاييس للفضاء مالم يعين علاقة هذه المقاييس بنقطة معينة من الزمن . فالزمن هو البعد الرابع . وسرعة الضوء هى المتر الذى نقيس به الكون . قلت : لم ؟

قال : لانه ليس فى الكون شىء يجرى بأسرع من الضوء . فسرعة الضوء اذا ضربناها بربع الجرم ينتج لنا من الحاصل الطاقة الذرية المحتبسة فى الجسم . والمعادلة سهلة جدا . فهي —

قلت : حسبك هذا . كفى . دعنا من الشرح بالرياضة ولنقنع بشرح العموميات . هل لك فى ان تخبرني عن اكتشافك الاخير الذى اشتغلت به سنوات وضمنته فى ست صفحات ؟

قال : نظريتي الاخيرة هى فرض لم يثبت بعد . فقد اهتديت الى تفسير جديد للجاذبية عن طريق الكهربائية

قلت : ولكن ماهي الكهربائية ؟

قال : ربما كانت الكهربائية هى القوة الاصلية التي ترتبط بها النجوم

قلت : هل تريد ان تقول ان الكهربائية هي الله ؟

قال : أنا أتردد فى ان أقول مثل هذا القول

قلت : هل قرأت يا أستاذ اينشتين كتاب فرود الاخير « مستقبل أحد الاوهام » حيث يطبق التحليل النفسى على الدين

قال : قرأت الكتاب ولست أوافق فرود على رأيه

قلت : هل تعتقد فى الحياة الازلية الشخصية !

قال : كلا فاني أعرف ان كل فرد منا هو ثمرة التلاقح بين فردين . ولست أعرف أين ومتى تدخل النفس فى هذا الكائن الجديد . وأنا أنظر الى البشر جميعهم كما أنظر الى

الشجرة لها جملة فروع و براعم وليس مما أفهمه أن يكون لكل فرع وكل برعم نفس مفردة

قلت : وما هو الفرد ؟

قال : الحياة بساط كبير والفرد خيط صغير في هذ البساط الكبير

قلت : هل ترغب انت فى ان تعيش بشخصك فى حياة ازلية

قال : كلا . فانا قانع بحياة واحدة . واحدة فقط

قلت : كنت قد سألت ذات مرة الاستاذ مونستر برج بجامعة هارفرد اذا كان يؤمن ببقاء الشخصية بعد الموت فاجابني بانه لايمكنه أن يتخيل الشخصية باقية على مدى الزمن وقد شعرت أنه يريد التهارب من سؤالى

فقال اينشتين بعد تفكير و بعد ان رد شعره المسدول على جبهته : لست أظن ذلك فان جوابه هذا هو الجواب الوحيد الممكن

قلت : ألسنا مخلدين خلود الصورة ترسم فيبقى رسمها الي الابد . فاننا لوفرضنا شخصا ينظر الينا من نجم بعيد فانه يمكنه أن يري المسيح وهو يولد او وهو يصلب (لان الصورة التي رأيناها نحن على الارض قبل ١٩٣٠ سنة قد تحتاج الي مثل هذا العددمن السنين لكي تصل ذلك النجم فيراها ذلك الشخص كانها تحدث اليوم) فهو يرى بيلاطس ومريم المجدلية كانهم أحياء اليوم . ولو أن هذا النجم كان ابعد لاستطاع ذلك الشخص ان يرى موسي وهو يعبر البحر الاحمر مع قومه . فالصورة قد ذهبت عن اعيننا وزالت من وجودنا نحن . ولكنها مازال تسير الي الابد فى الفضاء . في عوالم أخرى مازال المسيح يصلب كل يوم ومازال موسى يعبر البحر الاحمر

قال : هذا الكلام كله سفسطة . فان للحياة نهاية معينة حتى ولو فرضنا أن صورتها تبقي تجول فى الفضاء سنوات ضوئية لاعد لها وأنها تبلغ أبعد المجرات . فان الموت حقيقة

قلت : وما هو تعريف الموت عندك ؟

قال : الحياة تنتهي عندمالا يستطيع الانسان أن يؤثر في الوسط المحيط به

قلت : ولكن قد تبقى افكاره

قال : صحيح . ولكنه لايمكنه أن يزيد شيئا على اختباراته . فلا يستطيع أن ينقحها أو يؤثر فيها باى حال

قلت . هل تعتقد أن الحياة عبث ولعب أواننا قادرون على ان نرفع مستوى الانسانية ؟

قال : ان مايقوم به كل فرد مهما علت مكانته هو جزء صغير جدا فى بناء كبير . ولذلك فان تقدم الانسان بطىء . وحياة الانسان ليست أكثر من جزء من الثانية فى عمر الارض

قلت : انتقدنى بعض الكتاب لانى فى كتابى عن «اليهودي التائه» لم أجعل بطل القصة الذى يعيش الفين من السنين سبرمانا

فقال أينشتين : ألفان من السنين مدة قصيرة جدا لاتكفى لنشوء السبرمان . و بطل قصتك محدود الكفايات بالاته الجسمية التى ورثها عند ولادته ولا يمكنه أن يخرج منها ولكنه يمكنه أن يكتسب من اختباراته فى حدود هذه الكفايات

قلت : هل هناك قوة تقرر هذه الحدود

قال : أعتقد ان كل شيء في هذ الكون مقرر

قلت : هل تؤمن باله — بالاله الذى يؤمن به سبينوزا

فقال : أظن ان الذى يدفعك الى هذا السؤال هو الرسالة التلغرافية التى أرسلها لي أحد أصدقائي فى أمريكا يقول فيها ان أحد القسوس قد اتهمني بالالحاد و يسألني عن رأيي فى ذلك وقد أجبته بجواب لم أقصد منه أن ينشر . وليس فى العالم من يخطر بباله أن يسأل بالتلغراف أحد الناس عن ايمانه بالله سوى الامريكيين . وسؤالك هذا هو أعوص الاسئلة فى العالم وليس فى مقدورى أن أجيبك عليه بنعم أولا . ولست أعرف اذا كان يمكنني أن أقول بالحلول . فان المسالة أكبر من الحدود التى تبلغها أذهاننا

قلت : ان الرجل الذى يقيس القوس من الفضاء الزمني و يضع الطاقة الذرية فى معادلة يجب الايخشى مواجهة اللانهاية

فقال اينشتين : هل تاذن لي أن أجيب على سؤالك بامثولة ؟ لا يمكن العقل البشرى مهما تدرب أن يدرك حقيقة الكون فنحن بمثابة الطفل الذى يدخل فى مكتبة كبيرة حافلة من الارض الى السقف بالكتب . فالطفل . يعرف ان هذه الكتب قد كتبها ناس ولكنه لا يعرف من هم ولا يفهم اللغة التي كتبت بها هذه المجلدات ثم هو يلمح نظاما فى وضع الكتب ولكنه لايدرك الغاية منه . وهذا هو موقف الذهن البشرى مهما تثقف وتدرب أمام الله

قلت : أليس هناك من يمكنه ان يفهم هذه المعضلة ؟

قال : نحن نرى كونا منظما نظاما بديعا يخضع لنواميس معينة ولكننا نفهم هذه النواميس فهما ضعيفا . فان عقولنا المحدودة لاتستطيع ان تفهم القوى الخفية التي تتحكم فى المجرات

قلت : انك تعجب بالعالم سبينوزا وهو كما تعلم يؤمن بوجود قوة عاقلة وراء هذا الكون

قال : ان فكرة الحلول (أى ان الله فى كل مكان) التى يقول بها سبينوزا تفتنني ولكنى لا أقبل ان أتمنطق بالنطاق الذى يصنعه لى غيرى وأضيق به على نفسي

قلت : ما هو أعظم عمل قام به سبينوزا ؟

قال : هو أعظم الفلاسفة المحدثين لانه أول فيلسوف جعل من الجسم والنفس وحدة لاتنفصل

قلت : اليس له سابقون فى الهند ؟

فقال : معظم الفلاسفة مدينون للهندوكيين . ولكن سبينوزا مستقل منهم . فالهندوكيون يتجاهلون الجسم في فلسفاتهم ولم يستطيعوا ان يفهموا الوحدة الاصلية بين الجسم والنفس

قلت : اليست اسياهى ام الاديان جميعها ؟

قال : يبدولي انها الكنز العظيم للافكار . بل قد عرفت ان الشيوعية نفسها قد جربت فى اسيا قبل الاف السنين

قلت : هل تظن ان العالم الغربى سيمر فى طور شيوعي ؟

قال : اذا حدث هذا فانى لن أدهش

قلت : وكيف تكون حياتك فى مثل هذا النظام ؟

قال : تكون لاباس بها

قلت : هل توافق لنين على ان الحرية من أوهام الأغنياء والطبقات المتوسطة ؟

قال : ربما كان لنين صادقا . فالحرية الكاملة لاتتفق والحضارة فاذا كنت لاأحب ان أحدا يدوسني فاني اضطر الي الخضوع لأنظمة تحد من حريتى .وكلما زاد رقي الامة زادت تضحيات الفرد وهذه التضحيات هى ثمن الحضارة

وهنا طرق الباب طارق يؤذن بطلب اينشتين لكى ينزل الى منزله . فسلمت وتركته

النحالة المصرية

فى قديمها وحديثها

(١)

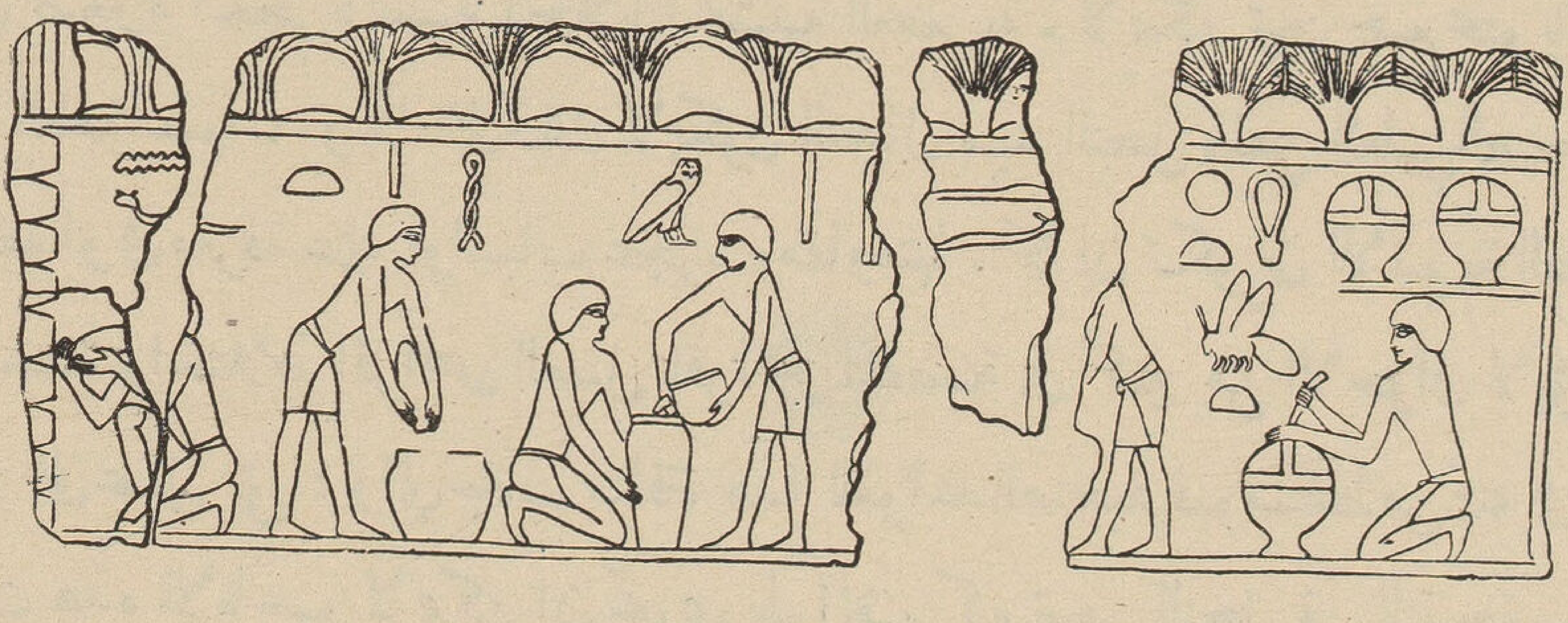
لعل نظام تربية النحل عند قدماء المصريين يمثل اول طريقة منظمه للنحالة . وقد مرت عصور سايرها العلم الي الامام فعرفنا طبائع النحل معرفة اتم ، كما عرفنا كيفية استغلالها استغلالا وافيا لاتقاس بجانبة تقاليد الماضى البعيدة ، ولكننا مانزال ننظر بالاعجاب الى مافى تلك الطريقة القديمة من ذكاء تطبيقي بالرغم ممافيها من قصور نسبي ومنافاة لقواعد الهيجين الجديرة بان تحترم بل تقدس فى الانتاج الغذائي . ويدلنا الاستقراء على ان طريقة النحالة الأهلية الحاضرة هى صورة تلك الطريقة التاريخية التي نراها ممثلة على بعض الآثار المصرية ، كما يرى فى الرسم الآتى نقلا عن معبد أبو صير منذ سنة ٢٦٠٠ قبل الميلاد . وفى هذا الرسم نرى نحالاو نظام النحالة بالكوائر الطينية هو هو الشائع فى مصر الي يومنا هذا . وهذه الكوائر تبنى من الطين والتبن والعصي الرفيعة أو الحصير ومن روث البهائم ، وتجفف جيدا ، ثم توضع أكواما شبه هرمية مسدودة المنافذ الامامية الامن مسالك صغيرة للنحل ، ومسدودة المنافذ الخلفية الا عند حاجة النحال إلى فحصها اولاستخراج العسل بعد التدخين على النحل فى أوان ذلك

وهى صغيرة الحجم بالنسبة للخلايا الخشبية العصرية ، لايمكن تبين جميع محتوياتها ، ولا السيطرة التامة عليها ، و بناء على ذلك لايكون النحال سيد النحل بالمعني العلمي الصحيح سواء فى تصريفه او فى معرفة علله اواسباب عجزه ومقاومتها . كما ان تكوين الانبوبة الطينية من قطعة واحدة واختلاط اقراص العسل باقراص الحضنة فى كثير من الاحوال لايؤدى الي الحصول على عسل نقي ، والي جانب منافاة هذا للقواعد الصحية فهو مسقط من ثمنه فى السوق. ولما كانت هذه الانابيب لايمكن ان تحوى طوائف كبيرة من النحل فان النتيجة — تبعا لذلك — قلة انتاجها ، وعجز هذه الطوائف الصغيرة عن مقاومة الشفافير التى هى الد اعداء النحل فى مصر ، وكذلك الحشرة الشمعية التى تتسرب الى الخلايا وتبيض وتبث الدمار فى

الاقراص حيثما وجدت طوائف ضعيفة ، وهـذا اقرب الى الوجود فى الـكوار منه فى الخلايا الحديثة

ولـكن برغم كل هذه العيوب كانت تربية النحل دائمـا مصدرخيرقل او كثر ، فكانت من العلوم الزراعية الممتازة التى حرص قدماء المصريين على اسرارها . وكثير من النحالين المصريين الآن اقباط ، وهم جد حريصين على استبقاء مهنة النحالة بينهم فتلقن الاسرة ابنها البكر وحـده اسرارها متى عد جديراً بذلك . وتفسير هذا ـ على مايلوح لي ـ يرجع الي سمو المكانة التي وضع قدماء المصريين النحالة فيها حتي ان امنحتب الرابع (من الاسرة الثامنة عشرة) اعتبر النحلة مقدسة كما انها اتخذت رمزا للملك . فتخصص رجال فيها وضنوا على الفاتحين بعلمها وتوارثوها فى الغالب الي يومنا هذا . والمشهود فى الوجه القبلى وجود مناحل متنقله فى المراكب النيلية استغلالا للمراعى المزهرة بالتوالي ، وهذا تقليد قـديم يرجح انه نفس الذى كان متبعا عند قدماء المصريين حيث لم يكن نظام الرى الدائم وحيث كانت مراعى النحل اقل كثيرا فى توفرها مما هى عليه الآن

وأما الآن فتربية النحل فى مصر جامعة بين القديم (وهو الغالب) والحديث المتسكع : فمعظم الخلايا المصرية هى كوائر طينية (وهذه يقدر عددها بثلثمائة ألف كوراة) يبلغ متوسط إنتاجها زهاء نصف مليون كيلو غرام من العسل ، والي جانبها نحو ألف خلية عصرية يبلغ متوسط إنتاجها نحو خمسة وثلاثين ألف كيلوغرام من العسل ، مع الفارق بين ثمن العسل الأول القذر غالباً الرخيص وثمن العسل الثانى النظيف الشهي الغالي . ومن هـذا يتجلي أنه لا فائدة لنا من مئات آلاف الـكوائر إذا كان إنتاجها جزئياً بالنسبة للخلايا العصرية التي هى طوع النحال



مشهد اثرى للنحالة عند قدماء المصريين

(جمعية الحشرات الملكية بالقاهرة)

كيفما شاء . ومن حسن حظ مصر انه لا توجد فيها أمراض وبائية للنحل ، ولكن لو تسرب اليها من الخارج - برغم يقظة الحكومة - أحد هذه الأمراض فان العاقبة تكون وخيمة ويكون للكوائر الفضل الأول فى نشر المرض ، بعكس الحال لو كانت الخلايا العصرية هى وحدها المنتشرة ، لأن أية منها تكون حينئذ عرضة للتفتيش عليها اذ كانت جميعها مؤلفة من أجزاء سهلة الفك والتركيب . وبناء على ذلك لامفر لنا فى المستقبل من تحريم النحالة فى الكوائر مع تشجيع نشر الخلايا العصرية الاقتصادية المنتجة

ويرجع الى بعض موظفى وزارة الزراعة والجمعية الزراعية من الانجليز وفى مقدمتهم المستر كروسنلاند (ثم الي تلميذه نجيب بك شاهين) الفضل الأول فى الحث على تربية النحل العصرية فى مصر فى القرن الحاضر . ولكن هذه الطرق أصبحت بدورها قديمة لأنها مبنية على التقاليد الانجليزية التى هى تقاليد محافظة بالنسبة للطرق الأمريكية التى أصبحت دولية ذائعة الانتشار ، نظراً لسهولتها ولأساسها الأقتصادى ، ولما بنيت عليه من خبرة واسعة . وقد آن لنا فى مصر أن لا نتعلق بالقديم - سواء الأثرى منه أو التاريخي الحديث - وأن نتشبث بدل ذلك بالأجد الأصلح حتي تعود النحالة المصرية سيرتها الأولي بين أقطار العالم الزراعية ، فلكل زمان وسائل وأسباب للنهوض الذى يناسبه ، ولا معني لان نتشبث بهذه الكوائر القذرة غير المأمونة التي لا تساوى عشر منها فائدة خلية عصرية واحدة

إن مكاسب تربية النحل فى مصر ضئيلة جداً للفلاح ، وطوائف النحل قليلة ، ومعنى ذلك أن آلافا من أطنان الرحيق تتبخر من الأزهار فتضيع سدى لقلة النحل اللازم لجمعها ولتحويلها الي عسل ولرداءة الأدوات العتيقة ، وبعبارة أخرى أننا نخسر خسارة فادحة غذائياً واقتصادياً فى حين انه فى الوسع تحويل ذلك الي ربح محسوس وفاقا للسياسة الانشائية القومية التي نريد أن ننهجها كأمة تنشد الحياة الصحية وتدرك قيمة الاستقلال الاقتصادى وبديهي انه لتحقيق الاصلاح لابد من وسائل ميسورة . ومادمنا لا نملك بعد جمعيات منظمة خاصة بالنحالة ، فتبعة الاصلاح التعاوني تقع على وزارة الزراعة ومجالس المديريات والجمعية الملكية وجمعيات التعاون الزراعية وعلى مثيلاتها من الهيئات . وفرع تربية النحل بوزارة الزراعة على استعداد دائم لتلقي من يراد تعليمه مندوبا عن هذه الجمعيات أو من يريد التعلم لمصلحته الشخصية أو من يرسله موفداً من قبله . فيستطيع فى زمن قصير أن يبلغ أمنيته من المعرفة والخبرة العلمية . وقد أصبح من الميسور الآن الحصول فى مصر على أحدث

أنواع الخلايا وأدوات النحالة وعلى نحل هادئ وديع كالنحل الايطالي بثمن سهل مقبول ، وصار مستطاعا للجمعيات بله الافراد أن تحقق ماتشاء من أعمال النحالة لفائدة أعضائها من الفلاحين أو غيرهم ، متى وجدت الدعاية الرشيدة الكافية ومتي شحذت الهمم لتحقيق هذا الواجب الوطنى نحو الفلاحين المساكين . وصار من السهل كذلك لكل ساكن في منطقة ريفية أوفى الضواحى أن يستمتع الاستمتاع الوافى بتربية النحل فى ضيعته أوفى فناء منزله مستفيداً فوائدجمة . والي حانب كل هذا يجب أن لا ننسى أن فى تربية النحل عوناً عظيما للبستانيين بتلقيح أزهار الفاكهة ، ورياضة ذهنية و بدنية لاتقدر بثمن تلائم جميع الاسنان تقريباً ، من أطفال وشباب وشيوخ ، كما تلائم السيدات والرجال على السواء ، وليست تناسب مهنة دون أخرى . وتربية النحل تفيد الضعفاء كماتبقى على الأصحاء عافيتهم لانها تستدعى العمل فى الهواء الطلق . وكم من أمير وسري ومهندس وطبيب وعالم وصانع وأجير يشتغل فى الغرب بتربية النحل على قدم المساواة . وعندى أن نشرها فى المدارس الابتدائية كجزء من علم الاشياء ، وفى المدارس الثانوية كجزء من علم الحيوان ، تصرف سديد جدير بقطر زراعي كمصر يجب أن تتضافر جميع بيئاته لا نماء ثروته الزراعية

أحمد زكى أبو شادى

ثقافة

لاأزال أذكر محاضرة قرأتها منذ أعوام للاديب الفرنسي العظيم بول فاليرى ألقاها فى لوزان وحاول فيها أن يرد العقل الأوربى إلي العناصر الأولى التي عملت فى تكوينه والتى تميزه من العقول الأخرى وتقدمه عليها وتبيح للاوربيين مايستمتعون به من التفوق فى الحياة العقلية والعلمية معا . لا أزال أذكر هذه المحاضرة لانها كانت من دقة التفكير وقوته ووضوحه بحيث فرضت على الاعجاب بها واضطرتني الي أن أقرأها غير مرة وحببت الي قراءة مايكتبه صاحبها على مافى أسلوبه وتفكيره فى أكثر الاحيان من التواء وغموض مهما يعجب بهما الفرنسيون فى هـذه الايام فهما مصدر مشقة لقرائه من الفرنسيين المثقفين فضلا عن الاجانب

كان بول فاليرى يرد العقل الأوربي الي مكونات ثلاثة عظيمة الخطر هي العقل اليوناني وما أنتج من أدب وفن وفلسفة والعقل الرومانى وما أنتج من تشريع ونظام والدين المسيحي وما أنتج من حب للخير وميل إلي الاحسان . وكان يرى ان لكل واحد من هـذه العقول أثرا عظيما في تكوين الحياة الأوربية المعنوية ثم فى تكوين الحياة العملية التى هي فى حقيقة الامر أثر من آثار التفكير الاوربى ومرآة ينعكس فيها هذا التفكير . فهم يونان حين يفكرون و ينتجون في الأدب والفن والفلسفة وان بعد العهد بينهم و بين اليونان وان اشتد التطور حتى خيل اليك ان ليس بين آثارهم وآثار اليونان من صلة . وهم رومان حين يشرعون أو يحاربون أو يستعمرون مهما يكن الفرق عظيما بينهم و بين الرومان في التشريع والحرب والاستعمار . وهم مسيحيون حين يحسنون أو يطمحون الي الخير مهما يأخـذ احسانهم وطموحهم من أشكال تباعد بينهم و بين الاحسان الذى تصوره المسيحية الأولي . وهم لهذا كله قد جمعوا خير مايتفوق به الرجل على الرجل وأعظم مايمتاز به الانسان من الانسان . أعجبت بهذا البحث وأعجب به كثير من القراء الاوربيين حين ألقى وحين نشر فى كتاب وان كنت لم أعن بتحقيقه ولم أحفل بان يكون الكاتب قد

وفق الى الصواب أو تورط فى الخطأ ولكنى على كل حال حمدت لهذا الكاتب انه استطاع أن يتصور عقلا أوربيا على اختلاف الاوربيين فى اللغة والنظم وفى الاثار المختلفة التي يستتبعها اختلاف اللغات والنظم كما انى حمدت للاوربيين أنفسهم الا يكون تفاوتهم فى الجنس واللغة والنظام وما إلي ذلك كله مانعا من أن يكون لهم عقل واحد متشابه يستطيع كاتب أن يدرسه ويحلله ويرده إلي أصوله المشتركة

وكثيرا ماحاولت منذ قرأت هذا الفصل ان أتصور عقلنا المصرى وادرسه وأرده الي عناصره الأولي التى كونته كما هو . فلم يكن هذا التصور ولا الدرس شيئا يسيرا ونحن مع ذلك أمة واحدة لها مقومات واحدة نشترك فيها جميعا فنحن مشتركون فى الجنس والاقليم واللغة والمنافع الاقتصادية والنظام السياسى والاجتماعي ولكننا على هذا كله مختلفون فى العقل اختلافا ظاهرا جدا وربما كان خطيرا وربما كان مصدر كثير من المشقة التى نلقاها فى حياتنا الحاضرة

ذلك انى ماأظن انك تنازعنى فى اننا لانقوم الاشياء تقويما واحدا ولا نحكم عليها أحكاما متقاربة لاننا لانتصورها تصورا متقاربا وليس من شك فى اننا الان أقل تشابها واتحادا من هذه الناحية العقلية مما كنا فى أي وقت مضى فقد كان المصريون فى أول القرن الماضي والي ان تقدم القرن الماضى حتى تجاوز نصفه متشابهين فى التفكير والتعبير ثم فى حياتهم العملية كان لهم عقل واحد يعبرون عنه بلغة واحدة وأسلوب واحد ويصدرون فى كل ما ياتونه من الحركات والأعمال . أما الان وقد أخذنا نتصل بالاوربيين وأخذ اتصالنا بالاوربيين يشتد شيئا فشيئا ويمتد قليلا قليلا فقد تغيرت هذه الحال وانشق المصريون خاصة والشرقيون عامة الي فريقين فريق ما زال يفكر ويعبر ويحيا على شيء من الاسلوب القديم قد يكون قويا وقد يكون ضعيفا ولكنه على كل حال ظاهر يمكن تصوره وتشخيصه . وفريق آخر يفكر ويعبر ويحيا على أسلوب جديد أوربي لاتكاد تظهر الصلة بينه وبين حياتنا القديمة . وهذا فى نفسه شيء طبيعى لاغرابة فيه فهو التطور والانتقال من حال الى حال وهو الصراع بين القديم والجديد والنزاع بين حضارة وحضارة وانتصار احدى هاتين الحضارتين المتنازعتين على الأخرى في سرعة أو بطء باختلاف الظروف التى تحيط بهذا التطور ولكن تطورنا لايخلو من غرابة فقد خضعنا له فيما يظهر غير شاعرين به ولا آبهين له ولم نستطع ان نقدره قدره ولا ان نحسب حسابا للاثار التي قد ينتجها . فمضى فريق منا مع الحركة الجديدة ومضى فريق آخر فى الحياة القديمة واضطرب فريق بين أولئك وهؤلاء

وأنا أعلم ان محمد على الكبير كان يعرف ما يريد وكان ما يريد ما يأتى من الأمرحين كان ينقل الي مصر ما كان ينقل اليها من اساليب الحياة الأوربية والتفكير الاوربى وربما كان قليل جدا بين أعوانه يشاركونه في الشعور بقيمة هذا العمل ولكنى أشك أشد الشك في ان الناس كانوا يقدرون هـذا العمل أو يحسبون له حسابا انما كانوا يخضعون له كما كانوا يخضعون لغيره من أمر السلطان على كره شديد أو رغبة فاترة . وتستطيع ان تقول مثل هذا فى اسماعيل وأعوانه وان كان الفرق بين اسماعيل ومحمـد على وأعوانهما ظاهرا من بعض الوجوه فقـد كان محمد على يقـدر لنقل الحضارة الاوربية الي مصر منفعة عاجلة هي النهضة الصناعية التي تنهض بحاجات بلد يريد ان يجاهد ويسود ولكنه لم يكن يفكر كثيراً فيما كان يفكر فيـه اسماعيل من الرغبـة فى الرقي لانه رقي وفى الحضارة لانها حضارة والعلم لانه علم . وكذلك كان اعوان محمد على يعينونه على الوصول الي هـذه المنفعة العاجلة المؤقتة بينما كان أعوان اسماعيـل يعينونه على الطموح الى مثل أعلى يسمو فوق المنافع العاجلة ويبعد كلما دنا منه طلابه فيضطرهم الي السعي ويبعث فيهم النشاط ولكن اولئك وهؤلاء كانوا قلة لا تكاد تظهر وكانت كثرة الناس تخضع للتطور عن كره شديد ورغبة فاترة كما قلنا

كان من أثر هذا ان الذين أشرفوا على هذا التطور فى مصر لم ياخذوا له عدته ولم يضعوا له من النظم والاصول ما يمكنه من أن يسير سيراً مضطرداً منتجا وانما كانوا يترددون ويضطربون ويشفقون ويحسبون حسابا لظروف لا تكاد تحصي . فهم اذا تقدموا من ناحية وقفوا أو تاخروا من ناحية اخرى ونشأ عن هذا انا وصلنا الي حيث نحن الان . ورقينا مهما يكن عظيما ليس مستويا ولا متشابها ففينا بيئات راقية جدا وبيئات منحطة جدا وفى بعض نواحى حياتنا العامة رقي يشبه أن يكون طفرة وفى بعض نواحيها الأخرى انحطاط يشبه أن يكون جمودا . فنحن من الناحية التشريعية والقضائية قد خطونا خطوات بعيدة بحيث نستطيع أن نقول ان الفرق بيننا وبين كثير من الأمم الاوربية لا يكاد يذكر . ونحن كذلك من بعض النواحي العلمية القليلة لا باس بالشوط الذى قطعناه ولكننا من نواح أخرى كثيرة لانزال أطفالا وعيالا على الأوربيين

هذا الاضطراب الذى نلاحظه واضحا جليا في حياتنا العامة يظهر أشـد وضوحا وأكثر جلاء فى ناحية بعينها من نواحي هذه الحياة وهى ناحية الحياة العقلية فقـد عنى محمد على وعنى بعده اسماعيل بارسال البعوث الى أوربا وتنظيم المداس المدنية فى مصر . وعنيا أيضا بتشجيع الترجمة والتاليف وكان لهذا كله أثر ظاهر فوجدت فى مصر طائفة

مثقفة على الاسلوب الاوربى وسيطرت هذه الطائفة على حياة مصر فتولت الحكم والقضاء وتدبير الامور واتصلت منذ ذلك الوقت سنة الاميرين العظيمين فى العناية بالبعوث وتنظيم التعليم المدني وتشجيع الترجمة والتاليف . تقوى حينا وتضعف حينا آخر ولكنها اتصلت على كل حال وانتجت آثارها الطبيعية فكثرت هذه الطائفة المتأثرة بالثقافة الاوربية واشتدت سيطرتها على الحكم واستئثارها بتسيير الامور ولكن تعليما آخر مصريا خالصا كان موجودا فى أيام محمد على وفى أيام اسماعيل لم يستطع هذا الامير أوذاك أولم يرد هذا الامير أوذاك أن يمسه بشىء من التغيير أو التبديل أوان يخضعه لشىء من هذا التطور تحرجا واشفاقا أولماشئت من الاسباب . فظل هذا التعليم المصرى الخالص فى الازهرالشريف متصلا محافظا على اشكاله وأساليبه القديمة منتجا آثاره الطبيعية من اخراج جماعات من الناس يتصورون ويفكرون ويعبرون ويحيون على الاسلوب القديم وأخذ سلطان هذه الجماعة يضعف ويتضاءل وأخذت هذه الجماعات تشعر شيئا فشيئا بضعف سلطانها وتضاؤله وافلات الامور من أيديها فما هى الا ان كان الالم ثم الشكوى ثم انكار يوشك أن يكون ثورة . وأحس أولو الامر شيئا من هذا فحاولوا التجديد فى هذه الناحية ولكن على استحياء وتحرج فكانت نتيجة هذا التجديد المستحي تعقيدا لحياتنا العقلية واسرافا فى التفريق بين عقولنا وأساليبنا فى الحس والشعور

أنشأوا دار العلوم التى لاتحافظ كل المحافظة ولا تجدد كل التجديد وأنشأوا كذلك مدرسة القضاء الشرعى على نحو من هذا التجديد المستحي وأنشاوا مدارس المعلمين للتعليم الاولي على نحو من هذا التجديد المستحى فانتج التجديد الخالص من ناحية فى المدارس المدنية وانتجت المحافظة الخالصة من ناحيـة أخرى فى الازهر وملحقاته من ناحية ثانية وأنتج التجديد المضطرب فى هذه المدارس الغريبة من ناحية ثالثة وكانت النتيجة أن عقلياتنا لاتكاد تحصى الآن فانت تستطيع أن تلقي على الناس مسالة بعينها ثم تحاول أن تعرف فهمهم لها ورأيهم فيها فترى فى هذا اختلافا شديدا

للذين أنشاتهم المدارس المدنية فهم ورأى وللذين أنشاهم الازهر فهم ورأى وللذين أنشاتهم تلك المدارس العرجاء فهم ورأي . ومن غريب الامر أن التجديد الخالص نفسه لم يخل من اضطراب وتذبذب . فقد سننا منذ أواخر القرن الماضي لانفسنا التردد فى ارسال الطلبة الي أوربا نرسل بعضهم الي انجلترا و بعضهم الي فرنسا و بعضهم الي المانيا ولا نحسن الاشراف على أولئك ولاهؤلاء فيتعلم أولئك وهؤلاء كما يستطيعون وحيث يستطيعون ثم يعودون الينا ولهم عقولهم المختلفة يفهمون من الاشياء فهما متباينا ويحكمون عليها أحكاما متباعدة

وحاول التجديد آخر الأمر أن يدخل الأزهر فافسد كثيراً ولم يصلح شيئا ذلك انه لم يكن تجديدا صريحا ولا صحيحا وانما كان ظاهرا من التجديد وقشورا من العلم تخيل الي أصحابها أنهم قد حفظوا العلم كله على حين لم يعرفوا منه الا صورا مشوهة وظهرت مسرعة نتائج هذا التجديد المفسد فتقفت طبقات من الأزهريين بشيء من العلم غريب كان ينقل اليها فى الصحف والمجلات عن كتب لاقيمة لها تمس ماوراء المادة ومابعد الطبيعة على أسلوب الروحيين لا على أسلوب الفلاسفة . وكم ضحكت وأسفت حين رأيت رجلا من كبار العلماء ذات يوم يرد على بعض من يسميهم الملحدين فينقل له جملا من بعض هذه القصص الأمريكية التي تذاع بين الناس على انها أراء علماء اوربا فى صحة الديانات وقوتها . هذه حالنا الان اضطراب لاتكاد تعرف له حدا فى الفهم والحكم

أفتظن انا نستطيع ان نتصور عقلا مصريا كما تصور بول فاليرى عقلا أوربيا وانا نستطيع أن نرد هذا العقل الى أصوله ونحلله الي العناصر التى عملت فى تكوينه ؟ كلا . لنا عقل أوربى خالص ضعيف لم يقو بعد فهو يحاول ان يتصور الأشياء ويقضى فيها على المذهب الأوربى . وكان لنا عقل مصرى خالص فى الأزهر كان يتصور الأشياء ويقضي بها على النحو القديم ولكن التجديد السيء يفسده شيئا فشيئا فلست أدرى كيف يفهم الآن ولا كيف يقضي ولكنى أعلم انه يعبث بالأشياء أكثر مما يفهمها ويقضى بها . ولنا عقل ثالث لا ادرى كيف اشخصه فيه أيسر ما كان فى الازهر وفيه أيسر ما فى الجديد الخالص كل ذلك ممسوخ مشوه . فقدر انت تصور هذا العقل للاشياء وقضاءه فيها وقدر أنت بعد هذا كله مقدار حظنا من الاتحاد والاشتراك فى التصور والحكم ثم فى الشعور والطموح إلي المثل الأعلى

يري الجغرافيون ان الجنس واللغة والدين والنظام السياسي والاقليم مقومات تكفي لتكوين الامة وقد يكون هذا صحيحا ولكن هذه المقومات نفسها تستتبع مقوما آخر لابد منه لتحيا هذه الامة حياة صالحة وترقى رقيا مضطردا وهو الثقافة . فلابد للامة التي تستحق هذا الاسم من ثقافة قومية تمثل ميولها ومثلها العليا وجهودها فى سبيل الرقي وفى سبيل الوصول الي الحق والي الخير . ويجب ان تكون هذه الثقافة متشابهة تختلف مقدارها باختلاف الافراد والبيئات ولا أريد ان أقول الطبقات ولكن نوعها لا يختلف كما يختلف عندنا الآن

يجب ان يكون حظ معين من الثقافة مشتركا بين أفراد الامة جميعا فى طور من اطوار

حياتهم وأن تكون لهؤلاء الافراد بعد ذلك انواع من الثقافة تختلف فى الاغراض اكثر مما تختلف فى الطبيعة والمنهج

ومن غريب الأمر اننا لانحاول أن نستفيد بتجارب الامم من قبلنا فقد خضع الناس من قبلنا لهذا التصور الذى نخضع له فنشأ التعليم المدني فزاحم التعليم الديني حتى زحمه واستأثر من دونه بالسيطرة والسلطان ولكن رجال الدين فى أوربا كانوا من المهارة والمرونة بحيث احتفظوا بتعليمهم الدينى فرقوه وأصلحوه ثم شقوا فى الوقت نفسه لانفسهم طرقا فى التعليم المدني فشاركوا فيه غيرهم من الناس وظفروا باجازاته وأخذوا نصيبهم من الانتاج فيه فلم لا نسير نحن سيرة غيرنا من الناس ؟

تعنى الحكومة منذ أعوام باصلاح مناهج التعليم وبرامجه وهذا خير ولكن الغريب أنها تصلح فى الالفاظ والنظريات ولاتحاول أن تصلح جوهر التعليم ولاتفكر فى هذه الفروق العقلية العنيفة التى تقسم الامة الواحدة الي فرق ممتازة والتى يجب أن تزال وأن تقوم مقامها وحدة عقلية تمكن الناس من أن يشعروا معا ويفهموا معا ويحكموا أحكاما متقاربة

فى وزارة المعارف حركة اصلاح وفي الازهر حركة اصلاح أيضا وكلتا الحركتين تاخذ طريقا غير الذى تاخذه الاخرى فما أجدر المشرفين هنا وهناك أن يفكروا قليلا وأن يدنو بعضهم من بعض حتى يصلوا الى طريق يسلكونه معا فيحتفظ الازهر بتعليمه الدينى الخالص ويشق لمن شاء من ابنائه مع ذلك طريق التعليم المدنى العام

طه حسين

الفن القبطى

بقلم ابراهيم زكي بك

مما لاشك فيه أن الفن البيزنطى والفن الرومانى اغترفا من معين الفن القبطي علوما تطبيقية خطيرة الشأن

وقد أنشئت قاعة فى متحف اللوفر فى باريس لآثار قبطية نقلت من دير « بويط » وهى قرية بمركز البدارى بمديرية أسيوط ظهرت آثاره صدفة لدى سبرها فى سنة ٩٠٠ و واصل البحاث والمنقبون مسيو كليدر وشاسنى وماسبيرو هذا التنقيب الى سنة ١٩١٣

وتاريخ هذا الدير يرجع الى الجيل السادس بعد الميلاد وكان آهلا بالسكان فى أواسط القرن الثاني عشر به كنيستان وثلاثون صومعة للرهبان ومبان أخري كانت معدة لايواء الحجاج الكثيرين الوافدين من الشرق والغرب للتبرك من رهبان هذا الدير الاتقياء

وآثاره التى فى قاعة اللوفر الآن يدرس العلماء والباحثون فيها وفى مثلها الفن القبطى أو بعبارة أخرى نشء وارتقاء الفن المسيحى القديم وكيف تطرق الطراز الشرقى والطراز القديم الى الفن المسيحى الغربي الذى استعار كثيراً من القطر المصري وعلى الأخص من دير بلدة بويط ، يضاف الي ذلك دراسة الوثائق الفريدة التي امتاز متحف اللوفر بها ومنها يستطيع الناقد الوقوف على الأسلوب الشائق الذى تبعا له اندمجت المدنية الوثنية فى المدنية المسيحية

وقد كتب المسيو جاى مونروه يصف مايتجلى لمن يرى فى تلك القاعة الخشب المحفور والمنقوش والأوانى التى أخرجها الفن القبطى وكيف كان يجنح الى الاكثار من الزخرف الي حد الاغراق وأنه مع مافى بعضها من التماذج والتناسق فانها تولى من يراها انشراحا وارتياحا خصوصا وأن الأشكال الهندسية وقواعد الأعمدة المنقوشة والمحفورة يتألف منها فصل فريد فى تاريخ الفن القبطى . وفى الآلات البرونزية والاوانى الزخرفية والمباخر والاثاث مايغرى بالامعان فى دراسة حياة رهبان ذلك الدير وغيره التي كان لها أثر ظاهر فى أطوار الغربيين

ذلك أن المصريين اشتهروا بانهم اتقي الناس فكان يحج الى مصر فى القرون الوسطى طلاب العلوم الدينية والمعارف اللاهوتية بل كان لزاما على منشئى الادرة ان يحجوا الى مصر قبل تأسيس أديرتهم . فعل ذلك كثير ممن شاد اديرة فى فرنسا وفى ألمانيا ، ومن الحقائق المؤيدة بالنصوص الثابتة حج الانجليز الى رهبان مصر

شجرة الخير والشر

بحث طبي فى ادمان الافيون

للدكتور كامل يعقوب

منذ عهد غير بعيد كان المسافر فى قطار الصعيد يرى عند بزوغ الفجر والقطار ينساب به فى مديرية قنا مساحات واسعة قد زرعت أشجاراً قصيرة . وهـذه الاشجار لها أزهار بديعة اللون ولها أثمار كروية الشكل كان الباعة الى عهد قريب يتجولون بها فى شوارع العاصمة والمدن فيشتريها الاولاد و يعرفونها باسم أبي النوم و يأكلون مافيها من حبوب وهذه الشجرة ذات الازهار البنفسجية والقرنفلية والثمار الكروية هى شجرة الخشخاش والتى أردت أن أسميها بشجرة الخير والشر . وهى حقا شجرة الخير لأننا نستخرج منها الافيون ذلك البلسم السحرى الذى تتلاشى أمامه جميع الآلام الانسانية . ويكفى أن ترى مريضا بالمغص الكلوى مثلا . وهو يتلوى من قسوة الألم ويرتعش حينا ويصفر وجهه حينا ويصرخ حينا وتنزل الدموع من مآقيه حينا أخرا ثم تراه يضم ركبتيه الى صدره وينحني برأسه ويصر على أسنانه ويزأر زئير الضوارى وأخيرا تراه يقفز عن سريره ويتمرغ فى الأرض ويضع طرف ردائه فى فمه ويعض عليه . هذا والعرق البارد يبلل جسمه وعضلات وجهه الشاحب تتقلص وعيناه تبرق وفمه يرغى . يكفى أن ترى هذا المريض على هذه الحال ويكفي أننا بحقنة واحدة من احدى الخلاصات المشتقة من هذه الشجرة نجعل هذا المريض الذى يتلوى كالثعبان الهائج من شدة الألم يبتسم فى الحال ابتسامة الرضى وترتخي عضلات وجهه المتقلصة وتأخذه سنة من النوم الهادئ اللذيذ

ولكن كما أنه لكل شيء من هذه الحياة وجهان فكذلك هذه الشجرة الخيرية عند مأسيء استعمالها أصبحت نقمة على الانسانية ووبالا على المجموع البشرى تتضاءل امامه نقمات الحروب ونكبات الامراض الوبائية الفتاكة

ويزرع شجر الخشخاش فى الهند والصين وفارس وآسيا الصغرى ولم تكن زراعته ممنوعة فى الاراضى المصرية قبل سنة ١٩٢٦ وكانت مساحة الاراضى المزرعة ٢٨٤٥ فدانا تقريبا وأكثرها فى مديريات الوجه القبلى

وأغلب الظن ان الناس لم يعرفوا نشوة الافيون الا من ثلاثة أو أربعة قرون بخلاف نشوة الخمر التى عرفت من بعيد جدا وجاء ذكرها فى التوراة . وكان تعاطي الافيون مقصورا في بادئ الأمر على بلاد الشرق ولكن حدث أن بحارة السفن الأوربية عند تعريجهم على الموانى الشرقية تذوقوا الافيون واستساغوا نشوته ثم جلبوه بعد ذلك الى الموانئ الاوربية وانشئت له أماكن خاصة للتدخين . واستعمله كذلك فى بادئ الأمر أدباء الفرنج وشعراؤهم فوجدوه مسكنا لعقولهم المجهودة ومذكيا لقوة خيالهم فاخذوا يتغنون بوصف هذا «النبات الالهى» وفعله السحرى

ومدمن الافيون يأخذه بجملة طرق . ففى الهند وفارس وآسيا الصغرى وتركيا وفى بعض زوايا الولايات المتحدة وانكلترا ياكلون الافيون وتتراوح الكمية التى يتعاطاها المدمن بين جرام وعشرة جرامات أو أكثر أى مايقرب من مائة ضعف من المقدار الطبى . أما فى الصين والشرق الاقصى واستراليا وجزائر المحيط الهادي وجنوب افريقيا وكاليفورنيا وبعض نواحي أوربا فهم يدخنون الافيون وذلك بوضعه في الغليون وتسخينه على لهب النار حتى يتبخر الافيون ثم يشفتون دخانه من طرف الغليون ويستنشقونه فى الرئتين

أما في القطر المصرى فادمان الافيون شائع بين طبقات العمال وبعض الفلاحين وهم ياكلونه قطعا صغيرة بين وجبات الطعام أو يذيبونه في القهوة «السادة» ويشربونها وبعضهم يضع قطعة الافيون في فمه ويمتصها أو يشرب عليها القهوة السادة حتي يذيبها فى فمه . وهناك طريقة ذائعة بين الفلاحين فى شمال الدلتا وبين بحارة المراكب وهى أنهم يضعون الافيون مع الحشيش فى «طاجن» الارز الذى يغلب أن يكون «معمراً» بزوج من الحمام ثم يعدونه للطبخ على النار ويأكله الرجل أو يشرك معه زوجه . وقد يحدث أن تكون الكمية كبيرة فيقضى عليه ويعلم «الخبثاء» من أهل القرية السر فى وفاته وينسبونها الي «زيادة العيار» ثم يكشف عليه أخيرا الحلاق ويضعه فى عداد الموتي بمرض «العادة»

وأغلب المدمنين يتعاطون الافيون جريا وراء تقليد ومحاكاة عشراء السوء أو حبا فى الاستطلاع أو اعتقادا فى تقويته للباه ولا يلبثون بعد ذلك أن يصبحوا أسرى لهذا المخدر الفتاك . وفى كثير من الاحيان يحدث أن يصاب الشخص بمغص أو إسهال أو صداع أو ألم في الاسنان فيأخذ الافيون عملا بمشورة صديق له كطريقة للعلاج ويزول عنه الألم ولكنه يصبح مدمنا له . وقد شاهدت مدمنا كان مريضا بالدوسنتاريا فوصف له أحد أصحابه قطعة من الافيون يضعها فى الشرج وشعر بشىء من الراحة جعله يكرر هذه العملية حتي أصبح مدمنا لها وصار يضع فى شرجه ثلاثين أو أربعين قطعة من الافيون في اليوم . وقد ذاع وقتا ما بين

الشبان الفاسدى الاخلاق استعمال اقماع تحوى الافيون أو المورفين أو الهروين وأخذها عن طريق الشرج حيث يمتصها الغشاء المخاطى و يحصلون على لذة المخدر المرغوبة . وقد تلجأ الأم من الطبقات الوضيعة الى دهن حلمة ثديها بالافيون وتعطيه لطفلها تخلصا من صراخه واستيقاظه اثناء الليل فينام الطفل المسكين من تأثير المخدر ولكن اذا تكررت هذه العملية أثرت على صحته أسوأ الاثر وربما أودت بحياته . وقد يلجأ بعض المرضعات الي هذه الطريقة الخبيثة لتنويم الاطفال وترى الأم صغيرها يضعف و يذوى بدون سبب ظاهر. وقد لا يفطن الطبيب المعالج الي هذه الحقيقة البعيدة الاحتمال و يحار في علاج الطفل ولكن الذى يلفت النظر هو مشاهدة ضيق فى حدقة العينين الي جانب هزال الطفل

ولا يشعر الانسان فى الدور الأول من تعاطي الافيون أو مايسمونه بدور الانتساب أو التلمذة بشىء من اللذة والغبطة بل قد يعتريه على النقيض شعور بالنفور والاشمئزاز . على أنه لو استمر فى تعاطيه يبدأ المخدر بفعله الساحر فيشعر الشخص بمنتهى اللذة والغبطة وصفاء الذهن واتساع الخيال والتصور وحضور الذاكرة و يجد جميع الالفاظ التى يحتاجها فى كلامه أو نكاته أو كتابته تؤاتيه بسرعة وتضع نفسها في محلها المناسب وتنفتح أمامه افاق جديدة يحلق فيها بخياله . و يشعر فى نفس الوقت بازدياد فى قوته الجسمية و بثقة فى نفسه وقدرة على الاضطلاع باعظم الامور . على ان هذا الشعور هو في الواقع مزيف وغير حقيقي و يرجع الى تأثير المخدر على الاعصاب السمبثاوية وآية ذلك انك لو طلبت منه عملا يتطلب مجهودا جسمانيا أو طول أناة لما تمكن من القيام به . وهذا الدور الذي يسمى بشهر العسل لا يستمر لسوء حظ المدمن أكثر من شهر أو لبضعة أشهر يضطر فى أثنائها الى مضاعفة المقدار الذى يتعاطاه ليحصل على نفس اللذة و يرى نفسه مع الاسف ينحدر رويدا رويدا الى الدرك الاسفل من تدهور الصحة وضعف العقل وفساد الاخلاق واضطراب الحالة المالية و يحاول فى تلك الفترة الاقلاع عن عادته الخبيثة فلا يجد الى ذلك سبيلا . واذا كان ذا عزيمة قوية وأمكنه الرجوع عن عادته يصاب بآلام شديدة وارق واضطرابات عصبية مريعة واسهال شديد و يلهب أعصابه وحواسه اشتهاء المخدر فيعود اليه كالعبد الاسير وهو يعاني فى ذلك شقاء وآلاما نفسية وهكذا يجد نفسه ينتقل رغم ارادته الي الدور الاخير أو دور التسمم فيخف جسمه و يشحب لونه و ينشف جلده وترتخي جفونه و يسوء هضمه و يصاب بالامساك المستعصي وتضعف ذاكرته وتتلاشى ارادته و يبلد احساسه و يفارقه الشعور بالكرامة وصحة الحكم على الاشياء و يصيبه الأرق الشديد و ينقلب الى هيكل عظمى وخيال شارد وتتنكر معالم وجهه و يهيم فى الازقة وهو زائغ البصر يستجدى الناس . وقد

تصل شدة الارق بالمدمن الي حدان يضطرالى شم الاثير بالليل ليستجلب النوم وهكذا تصبح حياته حلقةخبيثة — مورفين بالنهار وأثير بالليل — وأخيرا يفقدشخصيته ويهجر أهله وأولاده وينكره معارفه وتعلوه القذارة ويصبح همه الوحيد هو الحصول على المخدر باى الطرق ولو يقترف فى سبيل ذلك أحط الجرائم وأسفل الجنايات

على ان تعاطى الافيون بواسطة الفم أو بواسطة التدخين هو بلا شك اقل خطبا من أخذ مشتقات الأفيون مثل المورفين أو الهروين بواسطة الحقن الجلدية وقد ذاعت هذه الطريقة الفتاكة أخيرا بين الطبقات الوضيعة فى العاصمة حتي غصت بهم المستشفيات والسجون وأخذ بعض العاطلين يختصون لاعطاء حقن المورفين والهروين وراجت بضاعتهم هذه فى حي بولاق وحى الزهار حيث تجد البعض يبيع الخضر أو الفاكهة بالنهار ويمارس اعطاء حقن الهروين بالليل ومما يزيد فى خطر هذه الطريقة ان صاحبها لايعني طبعا بتعقيم الجلد أو الحقنة بل يضع المخدر فى علبة صفيح قديمة ويضيف اليه ماء من الحنفيه أو الترعة لاذابته وينقل هذه المادة الملوثة بواسطة الحقنة الى ذراع المدمن المسكين . وقد حدثت فى بعض الحالات خراجات متعددة نتيجة هذه الحقن الملوثة أدت الى التسمم الدموى ثم الوفاة . واذا رأيت هؤلاء المنكودين وجدت اجسامهم مشوهه واديم جسمهم شبيها بالغربال من كثرة الثقوب . ومن نكد الدنيا ان طريقة الحقن هذه قد تقدمت اخيرا وتفنن أصحابها فصاروا يعطونها داخل الوريد . وقد يلجأ المدمن المسكين اذا اعوزته هذه الطريقة الي جرح جسمه بسكين أو قطعة زجاج ووضع المرفين أو الهروين في الجرح ذاته حتي يصل تأثيرة الى الدم مباشرة

وقد حدث أخيرا ان دخل فى العام الماضى جملة اشخاص من مدمنى الهروين فى مستشفى القصر العيني لاصابتهم بحمي الملاريا الخبيثة . واتضح للاستاذ بيجام ان مرض الملاريا قد انتقل اليهم بواسطة أخذهم الهروين بالحقن الوريدية بعد ان تلوثت الحقنة بطفيليات الملاريا من شخص مصاب بالنوع الخبيث منها وانتقلت الي الاخرين وقد قامت فى هذه الحالة الأبرة الملوثة مقام عضة البعوضه في نقل جراثيم الملاريا

وقد انتشرت هذه السموم فى انحاء العالم خصوصاً بعد الحرب العظمي وماخلفت وراءها من اضطراب فى اعصاب الناس وزعزعة فى عقائدهم حتى بلغ عدد من يتعاطون الأفيون وحده نحواً من ١٥٠ مليونا . اما فى مصر فيقدر لنا رسل باشا عدد من يتعاطون المخدرات بما لا يقل عن نصف مليون شخص أى بنسبة ١ الي ٣٠ من عدد السكان وهى ولا شك نسبة خطيرة ولكنها حقيقية

وليس أدل على سعة انتشار هذه المخدرات ووصولها الى الفلاح المسكين فى قريته من الحادثة التاليـة التى رواها رسل باشا والتى رغم فكاهتها تستجدى العطف والاشفاق على هؤلاء التعساء وهى ان كبير الاطباء بمستشفي الكلب بالقاهرة لاحظ ان مرضى بكثرة مدهشة يحضرون من قرية معينة في الوجه البحرى مصابين بعقر كلب فاشتبه كبير الاطباء فى الأمر وناقش أحـد المرضى مناقشة دقيقة كانت نتيجتها ان ذلك المريض اعترف بما يأتى

انني وزملائى الذين حضرنا هنا للعـلاج من داء الكلب لم يعقرنا فى الواقع كلب ما . بل اننا جميعاً من المدمنين على تعاطى المخدرات قد هلكنا ولا أمل لنا وقد فقـدنا كل شيء وليس من يأخـذ بيدنا أو يشفينا من ادماننا . منذ بضعة شهور كان شخص من بلدنا اسمه محمد مدمناً مزمناً على تعاطي المخدرات وحـدث ان كلبا مكلوباً عضه فارسلوه الى هنا فى هذا المستشفى لمعالجته من داء الكلب ثم أعيد الي البلد وقد شفى ليس فقط من داء الكلب بل ومن الميل الي تعاطى المخدرات فلما شاهدنا هذا تعجبنا وقلنا هاهى طريقة ننجو بواسطتها من ادماننا على تعاطى الهروين ولكن كيف السبيل للوصول الى هذا المستشفى الكائن بالقاهرة ففكرنا طويلا فى الأمر وأخيراً توجهنا الي حلاق البلدة وهو كما تعلم المندوب الصحي للحكومة وقلنا له . ايها الحـلاق . نحن نرغب ان نذهب الي محل الكلاب المكلوبة في القاهرة لان هناك سيعالجوننا ونشفي من الادمان على المخدرات ولـكن كيف يمكننا ان نذهب الي ذلك المكان ؟ ففكر الحـلاق قليلا وقال عودوا بعد أسبوع فعدنا بعد أسبوع وعندئذ قال لنا الحلاق انه لكي يمكننا الوصول الى مستشفى القاهرة يجب أن يظهر علينا عـلامات عقر من كلب حتى يتسنى الحصول على شهادة من طبيب الصحة المحلى . وقـد اوضح لنا الحلاق انه حصل على فكي كلب ميت وانه ركب عليهما لولبا من الصلب وقال لنا انه بواسطة هذه الالة التي ركبها على الوجه المذكور سيحدث فينا التمزقات اللازمة لكي تـكون مشابهة لعضة الـكلب الحي . فذهب كل واحـد منا فى فترات مختلفة ليأخـذ العقر فى ساقه أو فى جزء آخر من جسمه بواسطة كلب الحلاق ثم عرضنا انفسنا على طبيب الصحة وحصلنا على ارسالنا الي المستشفى ونحن واثقون اننا سنشفى من ميلنا الى تعاطي المخدرات »

ويغلب ادمان الأفيون والمورفين والهروين بين طبقة العاطلين والكسالى وضعاف العزيمة وذوى الأعصاب المضطربة والذين ليس لهم ملهاة أو أمل شريف فيتذمرون من الحياة المتجانسة التي لايمكنهم ملؤها بالعمل أو التسلية البريئـة فيتطلعون الي موارد

جديدة للهو واللذة و يعاشرون أصدقاء السوء المعتادين تعاطي هذه السموم فيستميلونهم اليها و يدفعهم حب التقليد أو حب الاستطلاع الي الوقوع فى حبائلها على زعم انهم يمكنهم الاقلاع عنها متى أرادوا ولكن سرعان مايصبحون أسرة وعبيدا لها و يفقدون صحتهم وعقولهم وشخصياتهم و ينحطون الى أسفل دركات البهيمية

أرأيت اذا ياسيدى القارىء كيف ان لي كل الحق فى تسمية هذه الشجرة ذات الأزهار البنفسجية والثمار الكروية بشجرة الخير والشر وكيف انها فى يد الطبيب من أعظم الوسائل لمكافحة الالام الانسانية والأمراض المستعصية ولكنها فى الوقت نفسه بعد ان أسيء استعمالها أصبحت شرا ووبالا على ١٥٠ مليوناً من سكان هذه المعمورة ؟ واذا أردت مني فى نهاية هذا المقال كلمة عن العلاج فانى أصارحك القول بان هذا جد عسير ولا تستمع الي أكاذيب الأطباء الاجانب الذين يعلنون عن أنفسهم بمختلف الطرق التجارية السمجة ويزعمون لك قدرتهم على شفاء المدمنين فى خمسة أيام و يسهلون هذا الأمر على الناس وليس لهم من غرض سوى ابتزاز الأموال ومتى ظهر فى النهاية دجلهم فازوا بما جمعوه من جيوب هؤلاء البؤساء . واعلم أن الطبيب الذى يحترم نفسه لا يعلن عنها بهذه الطرق الوقحة واذا وصل الي اكتشاف دواء سارع الي نشره بين الجمعيات والمجلات الطبية حتي تعم الفائدة وتستفيد الانسانية

والعلاج الصحيح للادمان يستدعى الدخول فى المصحات أو المستشفيات الخاصة حيث يمنع المخدر عن المريض فجأة أو رويداً بحسب الحالة و يعالج في الوقت نفسه بالحمامات والتدليك وتقاوم الالام والارق بالبرومود والضعف بحقن الكافور وغيرها وهذا العلاج يستلزم بضعة أشهر ومع ذلك فقد يعود المدمن الي سابق عهده بعد خروجه من المصحة . واذا كان العلاج هو بهذا المكان من الصعوبة وجب ان توجه جهودنا نحو طرق الوقاية وأهمها الضرب على أيدى التجار بيد من حديد ثم نشر الدعوة ضد هذه السموم وتفهيم الأهالي بمختلف الوسائل مدى خطورتها وصعوبة أو استحالة التخلص منها ثم يجب العمل على نشر الاندية الرياضية والجمعيات الأدبية مثل جمعيات الشبان المسلمين والمسيحيين حتى يجد الشباب المصرى سبيلا لصرف أوقاتهم فيما يفيد عقولهم وأجسامهم بدلا من عيشة البطالة وارتياد المقاهي التي تولد فى نفوسهم الانقباض وسأم الحياة وتفتح أمامهم المجال لتعاطي المخدرات

كامل يعقوب

فى الاجترار

يجتر الحيوان طعامه لانه يختزن منه فى جوفه أكثر مما يستطيع أن يهضم وقت تناوله. فالبقرة أو الارنب أو الفأر تملأ جوفها من الطعام ثم تاوى وتكمن بعيدة عن الاعداء فتتجشأه وتمضغه من جديد

وأغلب الظن أن هذا الاجترار نشأ فى الحيوان لضعفه واحتياجه الي أن يختزن أكبر مقدار من الغذاء يهرب به حيث يختبيء فيمضغه ويهضمه متمهلا متأنيا . والاجترار هو بعد كل هذا مبالغة في التجشؤ حتي يصير القاعدة بدلا من أن يكون الشذوذ

وفى الانسان نوع آخر من الاجترار هو الاجترار الذهني . فالبقرة أو الجمل يمتاز منا ببطن ضخم يختزن فيه الطعام ثم يتجشأه ويجتره اذا خلا الي نفسه وهو آمن وادع . ولكن نحن نمتاز منهما برأس ضخم تختزن فيه الاختبارات الماضية ثم نجترها خواطر لذيذة أو اليمة عند مانخلو الى أنفسنا ونفرغ من مشاغلنا

وهذا الاجترار الذهني ضروري وهو يستنبط لنا خواطر عدة قد ينقدح لنا منها اختراع جديد أو خطة جديدة أو نهتدى منها على صواب أو حل لمعضلة ما

ولكن يحدث أحيانا أن تمرض النفس كما يمرض الجسم فنأخذ فى اجترار همومنا الماضية أو نحصر اجترارنا فى هم بعينه مانزال نجتره باساليب شتي حتى يملأ فراغنا بل يعتدى على مشاغلنا فيشغلنا عنها. فيروح أحدنا فى الشارع أو المكتب أو البيت وهو يكلم نفسه لازدحام رأسه بهم سابق يملأها خواطر متتابعة عن أهانة قديمة أو ثأر أو عاطفة مجروحة قد احتقنت فى النفس فهى بمثابة الخراج الذى يدفع صديده الى داخل الجسم فيفسده

وفى مثل هذه الحال يجب علينا أن نعالج أنفسنا ونعمد الى أحسن طرق العلاج وهى الوقاية فنتقي الحقد أو الغضب المحتقن ونصارح الخصم بما فى نفوسنا أول باول فنشفيها من الاجترار القادم . وعلينا كذلك أن نشغل أنفسنا بعمل نافع يرفع منا ويتسامي بنا الي مايعلو على الاحقاد والسخائم والاحن

س . م

ابواب المجلة الجديدة

أخبار عمرانية

تقدم العلوم والفنون

أسئلة القراء

المؤلفات الجديدة

مختارات من الجرائد والمجلات

أخبار عمرانية

الزواج والطلاق

يؤخذ من الاحصاءات الاخيرة في الولايات المتحدة ان الزواج يقل بينما الطلاق يزداد فنسبة الطلاق الى الزواج فى الولايات المتحدة الان هى ١ الى ٦ وهى فى روسيا ١ الى ٥ (وهى في مصر على مانعتقد ١ الى ٤)

وبرى الشيخ كابر من أعضاء البرلمان الامريكى ان اختلاف القوانين الخاصة بالطلاق والزواج فى الولايات هو أحد الاسباب لكثرة الطلاق . فبعض الولايات لايجيز الطلاق بتاتا وبعضها يجيزه لاتفه الاسباب أوكما يقولون «لاختلاف المزاج» وفى ١٩ ولاية يجوز زواج «ضعاف العقول» بينما الولايات الاخرى تمنع ذلك . وبرى الشيخ كابر ان هذا الاختلاف يجرىء الناس على الزواج بدون تبصر لانهم يعرفون ان العقد الذى عقدوه يمكن حله بسهولة ان لم يكن فى ولايتهم ففي ولاية أخرى ولذلك يطلب ايجاد قانون عام للزواج والطلاق تخضع له جميع الولايات

ولكن المظنون ان الولايات تغار على استقلالها وتعارض فى مثل هذا القانون

المدرسة والمصنع

اتبعت جامعة روتجرز فى الولايات المتحدة طريقة جديدة فى التعليم يراد منها التوفيق بين النظريات والعمليات أو الملاءمة بين المدرسة والمصنع . وذلك بان يخرج الطالب فى الهندسة عقب السنة الاولى من درسه الي مصنع يبقي فيه ١٥ شهرا يمارس فيه عمله الذي تعلم مبادئه بالجامعة . وبعد هذه المدة يعود الي الجامعة لكي يتم تعلمه بالجامعة وينال شهادتها . ورجال الجامعة يرون ان هذه الطريقة ستبين للطالب قبل فوات الفرصة اذا كان يليق للعمل الذى اختاره لنفسه ثم هى تفتح له باب العمل بمجرد خروجه من الجامعة لانه قد سبق له ان اختبر العمل بالمصانع

تقدم الامريكيين

ماهي الادلة على ان الامريكيين قد ارتقوا ؟

أجاب المستر تشبس على هذا السؤال بقوله ان دخل الأمة قد زاد فيما بين ١٩٢٢ و ١٩٢٨ عشرين فى المائة وان مصنوعات البلاد زادت ثلاثين فى المائة وان الصحة العمومية قد تحسنت ونقصت الامراض نقصا محسوسا بالاحصاء وزادت التسهيلات فى التعليم وزاد المدخر من المال ونقصت مدة العمل خمس ساعات كل أسبوع

تفوق الغربيين

كتب المستر سلوسون مقالا عن تفوق الغربيين على سائر الامم فذكر ان سيطرتهم تشمل الكرة الارضية كلها ماعدا الصين التى لاتستحق الفتح لكثرة سكانها واليابان التي لاتقهر لانها تحب الحرب والحبشة وتركيا اللتين تحتفظان باستقلالهما برضى الغرب وعطفه فقط . وهو يعزو تفوق الغربيين الى كفايتهم الاصلية والى انهم ينتفعون بالغازات

فهم يستعملون الغازات أى يستخدمون قوتها فى الحرب بالمتفجرات والبارود . ويستعملونها فى ادارة المصانع بالبخار الذى يحرك القاطرة أيضا . فالبارود غاز المواد المتفجرة والبخار غاز الماء . ثم هم يستعملون غازا آخر أيضا هو غاز البترول فى تسيير الاتومبيلات والطيارات . ولهذه الغازات المختلفة لايمكن قهرهم لا فى الصناعة ولا فى الحروب

التجارة وتنظيف الاسنان

من مساوىء المنافسة التجارية الراهنة أن يجعل التاجر أو الصانع كل همه فى الكسب لايبالي مايصنع أو مايبيع مادام يربح منه . وهو يجد من الاعلان وسيلة قوية لان يبيع كل مايعرضه على الجمهور

ومن الاشياء التي تباع الان للجمهور بلا أدنى فائدة منها له تلك المساحيق والعجائن التى تستعمل فى تنظيف الاسنان . فقد ثبت ان أحسن الطرق لتنظيف الاسنان وجلائها هو فركها بفرشاة خشنة جافة لم تبلل ثم التمضمض بقليل من الماء الساذج أو الذى مزج بقليل من الملح . ولكن الاعلانات المتواترة عن هذه المساحيق أو العجائن مع مايصحبها من الصور للاسنان البراقة والوجوه المشرقة تستهوى الناس الى شرائها فيخسرون أموالهم بلا أية فائدة تعود عليهم بل قد يكون فى استعمالهم لها ضرر

فيجب على كل منا ان يحذر خداع الاعلانات وخصوصا تلك الخاصة بالعقاقير . فان الحكومة تسمح بها وتترك أصحابها يقولون عنها انها ترد الشباب الي الشيوخ ونحو ذلك وكل هذا هراء لايقصد منه سوى الاحتيال علي صيد النقود . وقد يكون فى كسرة من الخبز غذاء وفائدة للجسم يزيدان على الفائدة التى ترجي من عقار يباع بعشرين قرشا

عقوبة الاعدام

قال هاملتون فايف : هل لنا الحق فى القول بان قتل الانسان أو الحيوان ضروري اذا كنا نأبى التفكير فى ان نقوم نحن أنفسنا بهذا القتل ؟

ان هذه النقطة دقيقة . فلو ان جميع الذين يأكلون اللحم طلب اليهم أن يذبحوا بانفسهم العجول أو الخراف التي يحبون لحمها لكثر عدد النباتيين . ولو ان اعدام المجرمين كان بالتناوب على كل فرد منا أو لو كنا مضطرين الى رؤيتهم وهم يعدمون لما وجدنا

من يقول بالاعدام . وهنا علينا ان نتساءل كيف يجوز لنا ان نستخدم ناسا للقيام بعمل نأبي نحن ان نقوم به ؟

ثم يقول : اذا كان لابد من الاعدام فليكن سريعا عقب الحكم به وبدون هذا العرض المفزع الذى يرافقه . وما دامت الغاية هي التخلص من عضو خطر فليكن اعدامه بلا ألم وبلا رسميات . فيمكن مثلا ان يضخ الغاز فى غرفته حين يكون نائما . اما ترك المجرم مهما كانت وحشيته وانحطاطه نحو شهر وهو ينتظر الموت فعمل تشمئز منه بل تنحط نفوس جميع الذين يتصلون بالاعدام وهو عمل أولى بان ينسب الى عصر هجمى

الراديو واللغة

تختلف اللهجات للغة الواحدة باختلاف الاصقاع فى القطر الواحد . ويزيد هذا الاختلاف اذا كانت المواصلات سيئة لان كل صقع يبقى كأنه الجزيرة المقطوعة

ولكن اللهجات فى أوربا قد أخذت تتوحد ويندغم بعضها فى البعض بانتشار المدارس والصحف والخطابة . على ان هذا التوحيد قد وجد فى الراديوفون أكبر معوان لان الخطباء ينشرون أصواتهم على الملايين من الأمة الواحدة فتحفظ عنهم ألفاظهم وطرق الأداء واصطلاح النطق . وقد وجدت شركة الراديوفون فى بريطانيا ان تعطى من آن لآخر درسا للمشتركين في النطق الرسمي للالفاظ لكي يستطيعوا فهم الخطب والمحاضرات والشركة تستفتى الأدباء فى صحة اللفظ وخطأه وتجرى على أرائهم اعتقادا بان أذواقهم هي التى يجب ان يعمل بها

الغاء البغاء

قامت فى مصر حركة بشأن الغاء البغاء . وقد بحث كثيرون فى البغاء الرسمي هل هو مضر أم مفيد وكان الشيخ شاكر يدعو الى الغائه من الناحية الدينية بينما الانسة هجسون الانجليزية دعت اليه فى الشهر الماضى لانه ينافى الاخلاق والصحة

ويبدو من تجارب الأمم المتمدنة ان الغاء البغاء أضمن لصحة الشبان من بقائه . وانجلترا هى احدى الامم التى ألغت البغاء من مدة بعيدة ووجدت بالتجربة ان الغاءه أصون للصحة . وقد استنتجت هذه النتيجة بعد تجربة قامت بها فى الموانى التى يتردد عليها البحارة بعد عودتهم من رحلة طويلة شاقة فى البحار . فوجدت ان الامراض الزهرية تكثر حيث يجاز البغاء ويكشف على العاهرات . وعلل الباحثون ذلك بان الكشف يعطي الشبان ثقة عمياء فيتجرأون على الاختلاط الجنسى بينما هم يخافون ويحذرون حين لايكون هناك « كشف »

وقد اتضح ان ماتقوم به مصالح الصحة من الكشف علي العاهرات لايكفل لهن السلامة من الأمراض الزهرية وبذلك يبقين بؤراً للعدوى

الذبح الميكانيكي

نظر مجلس العموم البريطاني في مشروع يتعلق بقتل الحيوان للطعام . والغاية منه منع القتل باليد . ونحن ننقل هذه العبارة من نص المشروع : « جميع الحيوانات يجب ان تقتل بسرعة مفاجئة او تغيب عن وعيها بسرعة مفاجئة بآلة تدور ادارة ميكانيكية » وبذلك لايجوز للقصابين ذبح الحيوانات بايديهم . وقد استثنى من القانون اليهود والمسلمون الذين مازال لهم الحق فى اتباع الاوامر التى يقول بها دين كل منهم

جماعة ابا

يعرف القراء من هذه المجلة ميلها الى الدعوة العالمية وانتهاز كل فرصة للافاضة فى النوازع التي تقلل من حدة الوطنية وضررها ووجوب العمل لتقوية عصبة الامم وما نحا نحوها من مؤسسات او مذاهب تدعو الي الاتحاد العالمى

وبهذه المناسبة نقول انه انشئت في لندن جميعة جديدة للدعوة الي هذه الغاية وهى تسمى « ابا » وليس لها علاقة بعصبة الامم ولكنها بالطبع تؤيدها وشعارها « خدمة العالم » وستصدر مجلة باللغات الاربع المشهورة تعرض فيها شكاوى الامم لبحثها وتوقي ماينشأ منها من خلافات تؤدى الى حروب او عداوات

جميعات التعاون

يؤخذ من احصاءات سنة ١٩٢٨ ان جميعات التعاون بلغت فى بريطانيا ١٥٧٤ جمعية بها من الاعضاء ٧٨٦ ر ٩١٠ ر ٥ و بلغت اموالها ٩٥٣ ر٩٩٦ ر١٩١ جنيها و بلغت معاملاتها التجارية ٠٨٨ ر ٦١٣ ر ٣٣٣ جنيها

البعث فى نظر انجليزى

المألوف فى انجلترا أن كل انسان يملك شيئاً يترك وصية يوزع بها أمواله كما يشاء . وفى هذه الوصايا أحياناً أقوال ونصائح يخاطب بها الموصى من يعنى به من أصدقائه بعد وفاته . وقد مات المستر هنرى ودورث وترك فى وصيته هذا العهد :

« أنا أؤمن (و بعض من كبار العلماء يؤيدنى فى ايمانى) انى عند موتى ستستحيل المواد العضوية التى بجسمى الى حمض الكربونيك والنوشادر وان هذه الغازات ستنتشر وتتوزع في جميع انحاء العالم وتدخل فى بناء النباتات ثم تعود فتستحيل الى مواد تبنى منها أجسام الحيوانات . وعلى ذلك فكل حيوان أو نبات سيحتوى على جزء صغير جداً من جسمى

« أما المواد غير العضوية التي بجسمي مثل فوسفات الجير وغيره فستذوب أيضا وستتوزع ببطء بواسطة الأمطار والأنهار وتيارات البحار . وما يتبقي في جسمى من قوة ستستحيل الى حرارة سرعان ماتترك جسمي وتصير جزءا من طاقة الكون . وهذا هو فى اعتقادى البعث الحقيق والحياة الأبدية »

نقول وهذه الصوفية العلمية تجد الآن مكاناً فى قلوب الكثيرين من الاوربيين

تقدم العلوم والفنون

المجمع المصرى للثقافة العلمية

اجتمع المجمع المصرى للثقافة العلمية اجتماعه السنوى الأول فى اواخر الشهر الماضي ورأس الاجتماع الدكتور على ابراهيم بك ثم القيت فيه الخطب الآتية :

مقام العلم فى العمران وأغراض المجمع للاستاذ فؤاد صروف

التطورات الحديثة عن تركيب المادة للدكتور ع . م . مشرفة

اللغات التى استعملت فى مصر للدكتور جورجي صبحى

الاغتذاء للدكتور على حسن

الاحلام وطبيعة التفكير لسلامه موسى

البحث عن المعادن للدكتور حسن صادق

التأمين على حياة العامل للدكتور شخاشيرى

تحديد الزمن للدكتور م . ر . مدور

التطور ومستقبل الفكر الانساني للاستاذ اسماعيل مظهر

مقام المصريين بين السلائل البشرية للدكتور م . شرف

وسننقل فى العدد الآتي بعض هذه الخطب بنصها الأصلى أو ننشر خلاصات واضحة لما لا يتيسر فهمه بالنص

آلام المعدة

فى جسم الانسان عصب كبير يسمي «العصب السمبثاوى العظيم» وهوالذى يتسلط على الاحشاء أى أعضاء البطن . وهذا العصب مع قدمه وخطورته مازال بدائيا فى تاديته لاعماله ولذلك فان احساسه ينتشر و يتجاوز النقطة المعينة التي تتطلب مصلحة الجسم الاحساس بها . فاذا حدث ألم في الرئة احسسنا به المآ فى المعدة وما حولها من أعضاء . والالم فى القلب يتشعع ونحس به ألما فيما حوله من الاعضاء . ولذلك فان كثيرا ما نتوهمه أنه الم فى المعدة قد يكون ألما عصبيا فقط . فقد ينزعج أحدنا بصوت ما أوقد يجهده عمل فيحس بالم فى المعدة ولكن الحقيقة ان المعدة سليمة وان كل ما به انزعاج عصبي فقط . وقد يحس أيضا بالام فى المعدة مع ان العلة الحقيقية فى القلب أو الرئة أو الكليتين

وعلى ذلك يجب على كل من يحس بألم فى معدته الا يثق بتشخيصه لنفسه مكان الداء بل يعمد الى الطبيب و يترك له مهمة التشخيص

قتل العث

العث الذى يأكل ملابسنا الصوفية من الحشرات . وللعث اربعة أطوار مثل سائر الحشرات تنسلخ فيها من طور الى طور . فهى بيضة ثم يرقة تزحف وتاكل ثم سرفة هادئة لاتاكل ثم حشرة كاملة مثل الفراشة

و بيض العث أبيض دقيق يجده الانسان فى جيوب الملابس و بين ثناياها وفى الاكمام ثم اذا انفقأ البيض عن اليرق أخذت اليرقة تاكل الصوف . وهى تخشى الضوء ولذلك فالملابس التي يقرضها العث هى التى تخزن فى الظلام . أما السرفة أو الحشرة فلا تأكل شيئا من الملابس

وقلما يجدى وضع الكافور أوالقطران فى خزانات الملابس فان التجارب تدل على أن يرق العث لايبالى بالروائح وقد اهتدى اثنان من الكيماويين الى طريقة لقتل العث وذلك بنقع الصوف فى مركب الفليورين أو نضحه به وهو سائل قبل غزله . فاذاجف الفليورين لم يستطع يرق العث ان يأكل الصوف المنضوح أو المنقوع به فيموت جوعا

والفليورين عنصر غازى سام ولكن تصنع الآن منه مركبات سائلة يمكن استعمالها للغرض الذي ذكرناه

اشتهاء الطعام

يدل اشتهاء الطعام من حيث قوته ومعاودته على حالة الصحة . ففى بداية التدرن بالرئة أو السرطان بالمعدة يقل هذا الاشتهاء و يضعف وضعفه هذا اذا استمر يجب أن يؤدى الى الاشتباه فى وجود أحد هذين المرضين

و بعض الاطفال يشتهون الطعام كثيرا و يأكلون كثيرا و يحدث لهم هذا فى فترة من طفولتهم ثم يقل اشتهاؤهم فيجب ألاتخشي الام هذا التغير والا تلح على طفلها حتي ياكل كثيرا كما يجب ألاتخشى كثرة الاكل

وقد يختل الاشتهاء للطعام فى المرأة الحامل فتشتهي أشياء لاتؤكل أو تكثر من الاطعمة المتوبلة المؤذية . وقد يحدث هذا للمرضى بالهستريا من النساء . وهنا يجب منع هذه الاطعمة ولكن مع الحيلة واللطف والتعوض من طعام ما بما يقاربه في الطعم حتي لاتصدم النفس

وقد يدل اشتهاء الطعام على عادات سيئة فى تناول المنبهات والتوابل وفى مثل هذه الاحوال ياكل الانسان كثيرا و يسمن و يترهل . وقد يحدث عند كثيرين من الناس الا يشتهوا العشاء اذا بلغوا الاربعين أو جاوزوها وقد يخيفهم هذا و يقسرون أنفسهم على تناول شىء ما مع ان التخفف من العشاء أو الامتناع عنه بتاتا خير لهم كلما تقدموا فى السن

المعالجة بالأشعة

شاعت المعالجة بالأشعة فى جميع المستشفيات الكبرى في أوربا وامريكا . وهذه الأشعة ثلاثة أنواع هى :

ا — الأشعة الا كتينية أى التى فوق الشعاع البنفسجى من الطيف الشمسي وقد صنعت لها مصابيح خاصة

ا — أشعة العنصر المسمى الرديوم

ا — أشعة رونتجن

وفى فرنسا تزود الحكومة المستشفيات بالرديوم الذي تحتاج اليه تقرضها اياه لمدة معينة ثم تنقله منها الى مستشفيات أخرى . وقد وجد ان أشعة الرديوم إذا استعملت بكميات كبيرة أغنت فى كثير من حالات السرطان عن العملية الجراحية وكانت أوفى بالغرض

معالجة الغوطر

الغوطر هو تضخم الغدة الدرقية التى بالعنق . وأهم علاج له هو المركبات اليودية المستخرجة من اليودين . ولكن الانسان لايمكنه ان ينتفع بهذا العنصر إذا كان معدنيا ولذلك فالمريض بالغوطر لايقدر ان يتناوله الااذا كان ممثلا فى مادة عضوية مستخرجة من نبات أوحيوان . وقدوجد ان ولاية كارولينا الجنوبية من الولايات المتحدة الأمريكية تحتوى تربتها على مقدار كبير من اليودين وان الفواكه والخضراوات التى تنبت فيها تحتوى أيضا على مقدار كبير منه . وقد لوحظ ان هذا المرض لايصاب به أحد في هذه الولاية ولذلك فقد نصح الأطباء للمرضى بالغوطر بان يأكلوا أكبر مقدار ممكن من خضراوات كارولينا وفواكهها

استصلاح السواحل

الهولنديون أبرع الأمم فى استصلاح سواحل البحر واستزراعها . وتكاد بلادهم كلها تكون ساحلا للبحر ومع ذلك فهم أقدر الأوربيين على الزراعة وأكثرهم ربحاً منها . وسواحل البحار لاتنبت الزرع لكثرة أملاحها . ولكن هناك من النباتات مايمكنه أن يعيش فى هذه الأملاح . والهولنديون يستعملون الآن نوعاً من النجيل يدعى « سبارتينا نوسندى » فى استزراع هذه السواحل وهم يزرعونه عقلا مثل عقل القصب عند مصاب الانهار فلا تمضي سنوات حتى يفترش الأرض ويكسوها فاذا سألت مياه النهر حجز الطين الذى بالمياه وبذلك ترتفع الأرض وتصلح لزراعة أصناف أخرى . وحبذا لو درست وزارة الزراعة عندنا هذا الموضوع وجلبت هذا النبات لزرعة فى البقاع الشاسعة فى شمال الدلتا

اسئلة القراء

بعض الألفاظ

﴿امبابه . مصر﴾ م . ع . م . ماذا يقصد بلفظة « اشتراكية » ولفظة « نشوء وارتقاء »

﴿المجلة الجديدة﴾ تعني الاشتراكية نظاما فى الاستغلال يقضى بالا يستغل فرد فردا آخر ولذلك تمنع الافراد من امتلاك العقارات التى يحتاج فى استغلالها الى استخدام فرد آخر. والحكومة المصرية اشتراكية من حيث انها تجعل السكك الحديدية والتلغراف والتلفون والبريد مصالح عمومية لا يستغلها الافراد . ويقول الاشتراكيون ان ما يمكن عمله بالسكك الحديدية يمكن عمله أيضا بالمناجم والمزارع أي ان الحكومة تمتلكها دون الافراد وتديرها

اما « النشوء والارتقاء » فهو نظرية داروين . ولفظة « التطور » أصلح من هاتين الكلمتين لان « الارتقاء » ليس محتما فى التطور اذ قد يؤدى الى انحطاط بل انقراض

الانسان والقرد

﴿الاسماعيلية . مصر﴾ خ . ع . تقولون ان الانسان متسلسل من القردة مع اننا لم نر الي الآن دليلا يثبت ان قردا قد صار انسانا ولماذا لا تقول بدلا من ذلك ان الانسان قد ظهر كما هو انسانا ولكنه كان منحطا ثم ارتقي ؟

﴿المجلة الجديدة﴾ لم يقل أحد أن الانسان كان قرداً وانما قالوا ان الانسان والقرد يرجع كلاهما الي أرومة واحدة أي الى جد بعيد قد انقرض الان كما انقرضت اسلاف الفيل التي مازلنا نجدها كلها القديمة في مديرية الفيوم . وانما الذى يلاحظ اننا والقردة أبناء عمومة واحدة والأدلة على ذلك كثيرة جدا ليست قائمة على المشابهة الجسمية فقط بل أيضا على المشابهة الذهنية . وقد قرأنا مقالا فى « ذى ريالست » شرح فيه الكاتب بعض الشذوذ الجنسى الذي تقع فيه القردة العليا كما يقع فيه الانسان حين يكره المرأة ولا يحب سوى الفتيان من جنسه . ولم يذكر هذا الشذوذ عن حيوان آخر سوى القرد والانسان . فهذا الاشتراك فى اختلال الغريزة الجنسية مثلا يدل على اشتراك فى الأصل

يا أيها المعلم غيره

﴿بغداد . العراق﴾ ع . س — هل يجوز للمدخن أن ينهى غيره عن التدخين أو للسكير أن ينصح لغيره بتجنب الخمر ؟

﴿المجلة الجديدة﴾ نعم يجوز ذلك . بل ربما كان المدخن أعرف الناس بضرر التدخين وأقدرهم على بيانه لمن لا يدخنون . وكذلك يمكنه أن ينصح لغيره بتجنب الخمور ويكون نصحه عن تجربة مباشرة . اما انه هو نفسه غير قادر على الاقلاع عنها فحجة تزيد نصحه

قوة ولا تضعفه . وقد يكون الطبيب مريضا بمرض مالا يستطيع البرء منه ثم ينصح لغيره بما وجده فى نفسه مما خفف عنه المرض بعض الشيء

دواء للبواسير

﴿ . . سيراليون ﴾ ا. س ج . هل هناك دواء لازالة البواسير بدون عملية جراحية ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ يمكن معالجة البواسير بتوقي الامساك والاسهال وتناول الاطعمة الجافية التي تحتوى على مقدار كبير من النخالة (اى الردة) والخضروات الكثيرة ثم تحسين الصحة العمومية

اصل العقل

﴿ دبنوس . . . . . ﴾ م . ط . ر — اذا كان الانسان قد تسلسل من الحيوان فما هو الوقت الذي نشأ له فيه العقل ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ العقل لفظة غير محبوكة المعني ويمكن ان يقال انه هو تلك الكفاية التى نرى اداتها فى المخ أو الجزء الامامي من الدماغ كما نعرف ان التناول كفاية فى الانسان اداتها اليد فاذا كان هذا التعريف صحيحا فان الدماغ قديم جداً فى « الانسان » قد بزغ عقب ظهور الحبل الشوكي لان الدماغ هو طرف هذا الحبل . وبالطبع لم يكن الانسان انسانا فى ذلك الوقت كما أن دماغه كان فى حال بدائية جدا

اطالة القامة

﴿ القاهرة . مصر ﴾ ف . ا . — ماهى الطرق التى يجب اتباعها لاطالة القامة ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ لم يعرف بعد عقار خاص يمكن تناوله لاطالة القامة . ونحن نعتقد ان هذا العقار سيوجد قريبا لان طول القامة وقصرها يتوقفان على افراز بعض الغدد الصماء مثل الغدد الدرقية والنكفية والصنوبرية .واستعمال مفرزات الغدد الدرقية تطيل قامة الصبيان الذين يصابون بالكريتينية وتجمل وجوههم

ومن المشاهد ان المعيشة الحسنة والطعام الحسن يزيدان القامة وهذا هو السبب لطول القامة بين الاغنياء . والرياضة البدنية تزيد القامة أيضا الي حوالى العشرين من العمر

الاحلام والتنبؤ

﴿ . . . . مصر ﴾ ا . ب — ارى احلاما فى النوم لا ألبث ان ارى تفسيرها يقع لي بعد ذلك وكانى اتنبا بالحلم عما سيقع لي . ومن ذلك ماحدث ان قريبا لي رأيته فى الحلم مقتولا . ثم لم يمض أسبوع حتى مات . فما هو رأيكم فى ذلك ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ رأينا انكم كنتم مشتغلى البال بهذا القريب وقد خطر لكم من ظروفه الصحية أنه سيموت فرأيتموه مقتولا فى الحلم وكانه قد مات . والمشاغل التى تشغلنا فى يقظتنا تشغلنا ايضا فى نومنا . ونحن فى يقظتنا يمكننا ان نتنبا بما يقرب من الصحة عما سيقع لاحد الافراد الذين نعرفهم لاننا قد ألفنا مسلكهم وعرفنا طريقتهم فى الحياة ولذلك يمكننا أيضا ان نتنبأ عن مستقبلهم فى الحلم لان فراستنا في اليقظة لاتتركنا وقت النوم

قصب السبق وكاس السبق

﴿اسكندرية . مصر﴾ ع . ا . — يقول بعضهم ان فلانا قد احرز قصب السبق . فما هو أصل هذا التعبير وما هو أصل الكأس التى تعطي الآن للفائز فى الالعاب الرياضية ؟

﴿المجلة الجديدة﴾ كان العرب فى مبارياتهم فى حلبة السباق ينصبون قصبة فمن سبق اقتلعها وأخذها ليعلم انه السابق من غير نزاع . فهذا هو أصل التعبير القديم ولم يعد له معنى يمكن تطبيقه الان على الواقع لان السابق لا يقتلع قصبة بل ينال كأسا . وقد استعمل الكأس حوالى سنة ١٨٤٠ فى انجلترا يقدم هدية للفائز ولا يعرف من هو الذي ابتدع هذه الفكرة

سن الزواج

﴿بورسعيد . مصر﴾ ف . ل . — لماذا تهتم الحكومات بتعيين أدني سن للزواج ولم تهتم بتعيين أعلى سن للزواج ؟

﴿المجلة الجديدة﴾ لان الغاية الاصلية من تعيين السن انتظار بلوغ العقل قوة التمييز حتي لا تتورط الفتاة أو الفتي فى شركة يتضح لها بعد ذلك انها كانت خطأ اندفعا فيه جهلا وغرارة . اما تعيين أعلى سن للزواج فلا تكون منه أدني فائدة . ولعلكم تقصدون منع الشيخ الهرم المتهدم من تزوج الفتاة يغريها أو يغرى اهلها بماله فتعيش معه وكأنها ليست زوجة بل ممرضة جميلة . فالجواب هنا انه ليس عند الأمم المتمدنة قانون يمنع مثل هذا الزواج

الاخلاص فى الحب

﴿القاهرة . مصر﴾ ح . ر . — ايها أخلص فى الحب الفتاة أم الفتي . واذا قلتم ان الفتاة مخلصة فكيف تعللون تبرجها وتحريضها الشبان على الالتفات اليها ؟

﴿المجلة الجديدة﴾ ليس الاخلاص صفة جنسية يتميز بها جنس النساء من جنس الرجال أو عكس ذلك . وانما هو صفة فردية تختلف باختلاف الافراد فتيانا كانوا أو فتيات . وربما تكون المرأة بطبيعتها وظروفها أخلص فى الحب من الرجل لانها بطبيعتها تنقد من تحبه وتعرف نقائصه وقد تحبه لهذه النقائص ذاتها ولا تتعالي عنها ولذلك فانها بعد الزواج لن تدهش بشىء جديد لم تكن قد عرفته . اما الرجل فانه فى العادة يتوهم عن محبوبته خيالا ليس له أصل فى الواقع لذلك فان ظهور أي نقص فى زوجته يفجأه بما لا يسره . ثم ان المرأة بظروفها تحب ان تكون ام اسرة وتفكر كثيرا في البيت والأولاد ولذلك فان اخلاصها لزوجها يسير ويتبع اخلاصها لبيتها . اما الرجل فلا يتعلق كثيرا بالبيت أو الأولاد

اما ان الفتاة تتبرج وتحرض الشبان على الالتفات اليها فهذا صحيح وظروفنا المعاشية تقتضى ذلك منها لانها ليس لها فى الوسط الذي تعيش فيه طريقة اخري للعيش غير الزواج فخواطر الحب والزواج تملأ ذهنها وتقرر مسلكها وتلفت نظرها كثيرا الى الشبان حتي تتزوج بل هى بعد الزواج لا تستطيع الخروج من المسلك الذي سلكته مدي حياتها وهى فتاة فتستمر أحيانا فى التبرج . والعلاج الحقيقي لهذه الحالة ان تربي الفتاة على صناعة ما يمكنها ان تعيش منها اذا لم تستطع الزواج وتملأ جزءا من ذهنها

المؤلفات الجديدة

« يحكى أن » لمحمود طاهر لاشين

طبع بدار العصور بالقاهرة صفحاته ١٧٥ من القطع الكبير

يعرف قراء هذه المجلة الاستاذ م . طاهر لاشين بما يكتب فيها من قصص . ويرى له القراء قصة شائقة فى هـذا العدد حاول فيها ان يبسط للقارىء ذلك الخط الذى قسمه الشرق لنا حين أنكر علينا الحب بفصله بين النساء والرجال وتحريمه المحادثة والمؤانسة بين الجنسين . والحب أثمن مافى الطبيعة وأغلى هباتها ومع ذلك يحكم علينا ان نعيش بدونه ونحرم منـه كأننا لسنا من سائر البشر . وبينما أحـدنا يفحص عن الملابس التى يريد أن يلبسها عاما ويخلعها أو عن البيت الذي يريد أن يسكن فيـه لايجاز للفتي أن يفحص عن الفتاة التى يريد أن تكون اما لأولاده والتى يجب عليـه ان يعيش معها طول حياته كما لايجوز للفتاة ان تعرف الفتى الذى ستنام معـه فى فراش واحد وتعيش معه مدى حياتها ويكون أبا لأولادها

وهذه العظة الطويلة التي احتجنا الي كلمات كثيرة للتعبير عنها يشـير اليها المؤلف فى خفة ورشاقة وفى انسياق وتسلسل تدل على سـلاسة فى الذهن وقدرة على ايراد الحادثة وابراز العبرة بما لانعتقد ان كثيرين يستطيعون مجاراته فيها

وأحسن مايقال فى المؤلف هو قول الاسـتاذ م . لطفى جمعـة وهو « وتمتاز قصصه بثلاثة أشياء : الأول : أسلوب شخصي صحيح نستكثره على رجل غير منقطع للكتابة . الثانى : الفكاهة النضرة الوثابة التى تتخلل كل مايكتب بحيث انه لايرحم أفجع المواطن من نكتة لايراها القاريء فى غـير محلها . الثالث : دقة وصف الاشخاص وتحليل أخلاقهم وتقديمهم للقارىء بجمل قصيرة حادة كمن يقتطعها بشاطور »

وقد كتب مقدمة هـذا المجلد الدكتور زكى أبو شادى وحلل بعض القصص تحليلا وافيا مع بعض النقد النزيه

وبهذا المجلد ١٦ قصـة تقرأ كلها بالارتياح وتمس جميعها عواطفنا وعاداتنا وأحوالنا الاجتماعية . والتبرز فى الفن القصصى أشق على الكاتب المصري مما هو على الكاتب الاوربي لشيئين : الاول ان الحب فى حكم الرذيلة المنفية من أوساطنا مع انه الموضوع الاصلى للقصة . والثاني ان المحادثات تفقد شيئا كبيراً جـدا من قوتها عند ما نترجمها من

العامية الي الفصحي . ولذلك فان فضل المؤلف فى ايجاد قصة تقرأ مع هاتين العقبتين هو فضل كبير جدا

على ضفاف النيل لمحمد مبروك نافع

العدد الاول من سلسلة الثقافة العامة صفحاته ٦٣ من القطع الصغير

رأى جماعة من المعلمين هم الاساتذة محمد مبروك نافع وتوفيق حامد المرعشلى وزكي الرشيدي ان الصحافة التجارية قد طغت على بلادنا طغيانا عظيما فافسدت ذوق العامة فعمدوا الى معالجة هذه الحال بايجاد هذه السلسلة التى سيتناولون فيها موضوعات ثقافية مثل تاريخ الفراعنة والزواج والدستور والفلك ونحو ذلك مما يمكنهم أن يكتبوه بلغة مفهومة وألفاظ سهلة يستطيع العامي ان يفهمها بلا عناء

وقد تناول هذا المجلد الذى بين أيدينا تاريخ الفراعنة وسيتلوه تاريخ مصر فى العصر الاسلامي . وهذه السلسلة جديرة بالانتشار . وحبذا لو اختار المؤلفون حرفا صغيرا للطبع حتى يستوعب كل مجلد مقدارا كبيرا من موضوع الدرس

مجلتان نسائيتان

ليس من عادتنا ان نذكر المجلات فى هذا الباب ولكننا نعتقد ان النهضة النسائية ستحق رعاية خاصة بل شاذة ولذلك يسرنا ان نرى هاتين المجلتين وأولهما

« أمهات المستقبل » وهى شهرية تحررها الآنسة تفيدة علام وعنوانها شارع التبانة رقم ٥٣ بالقاهرة وقيمة اشتراكها مائة قرش . وامامنا العدد الثاني و به مقالات وقصص مختلفة منها : مساواة المرأة بالرجل . والعمل والاختلاط . والمرأة فى طورها الجديد . والتدبير المنزلى الخ

ونحن ننتقد على الآنسة المحررة نقلها ما كتبه محرر سوري جاهل هو محب الدين الخطيب عن السيدة المصرية الفاضلة هدى شعراوى . فان مثل هذا الكلام لا يقصد منه هؤلاء الكتاب سوى الحط من رجالنا ونسائنا والطعن فى نهضتنا ونحن نتنبأ منذ الآن بأن الآنسة تفيدة علام ستجد من هذا الكاتب مثلما وجدت السيدة هدى شعراوى منه من المطاعن . وأقل مايقوله محب الدين الخطيب ورشيد رضا ان السفور تهتك ومخالفة للدين ونحن نعتقد ان الانسة المحررة سافرة وان سفورها لايطعن فى دينها ولا فى أخلاقها . وبعد فالسيدة هدى تطالب المصريات لا السوريات بالسفور فليس من حق سورى كائنا ما كان ان يشتمها . والمجلة الثانية هى :

« فتاة مصر » وهى شهرية تحررها الانسة هانم محمد العسقلاني وعنوانها رحبة عابدين رقم ١٦ بالقاهرة وقيمة اشتراكها خمسون قرشاً . وامامنا العدد الثاني وهو يحتوي على

مقالات مختلفة منها : أزمة الزواج . والفنون الجميلة . والمساواة بين الرجل والمرأة للدكتور البيلي . وأدب عصرى مصرى . وعقيدة المصريين أصل حضاراتهم الخ

ونحن نرجو من كل من تعنيه النهضة النسائية ان يساعد هاتين المجلتين

ملخص علم الاخلاق لاحمد صادق الطنطاوى

طبع بمطبعة الفجالة المصرية بالقاهرة صفحاته ١٢٠ من القطع المتوسط

نحن ممن يرثون أشد الرثاء لذلك المعلم الذى يقضى عليه بأن يدرس « الاخلاق » للتلاميذ . فان معظم مانسميه أخلاقا ان هو الا عرف وعادة فقط ليس له أصل في الطبيعة فالمصري الذى يتزوج اثنتين في القاهرة ولا يجد لوما لو ضبط متلبسا بهذه العملية فى لندن لحكم عليه بالسجن سنتين . والمرأة التى تتزوج رجلين وثلاثة فى تبت وسيلان لو ضبطت بهذه العملية أيضا فى القاهرة لذاقت مر سجوننا . وفى لندن الان رجل يعد من العلماء هو برتراند روسل يتفوه بكلمات عن الزنا والعرض والزواج لو سمعها أحد شبابنا قبل شيوخنا لارتاع ورعب من مصير الاخلاق فى بلاد متمدنة مثل انجلترا

ولكن هل هذا يمنع تأليف كتاب فى الاخلاق ؟

لانظن انه يمنع تأليف مختصر مثل هذا المختصر . ولكن فى هذه الحالة يحتاج المؤلف كما لو ألف كتابا مختصرا فى الدين الى أن يجزم ويقطع بدلا من أن يعتمد على المناقشة والعقل . وهذا هو مافعله المؤلف فى كثير من الاحيان

ونحن ننتقد على المؤلف تعليله وأد البنات عند العرب بالخوف من العار . فان القرآن قد أوضح العلة الحقيقية وهى الفاقة الشديدة فى صحراء العرب

مطبوعات جديدة

« لغة الدولة » أو لماذا نكتب العربية ولا نتكلمها للدكتور عبد الحليم الياس نصير وهى رسالة فى ١٦ صفحة كبيرة تحتوى على اقتراح وجوب تعليم العربيـة الفصحى حتى تصير لغة التخاطب . وقد أورد المؤلف ردين للاستاذ أسعد خليل داغر فى تأييده

« صاحب الصحاح » بقلم عبد الله مخلص . وهو تحقيق فى ترجمة محمد بن أبي بكر الرازى مؤلف « مختار الصحاح » وقد أورد أراء طائفة من العلماء منهم تيمور باشا والاستاذ مرجوليوث وغيرهما

﴿ بديعية العميان ﴾ وهي قصيدة ألفها شمس الدين ابن جابر الاندلسى فى مدح النبى ونشرها السيد عبد الله مخلص . وقد طبعت بالمطبعة السلفية بالقاهرة صفحاتها ٥٢ من القطع المتوسط . وقد رتبت الابيات تبعا لدلالتها في البديع والبيان

مختارات من الجرائد والمجلات

نحن والاغريق

عن مجلة سكربنر — اذا قابلنا العالم الحديث بالاغريق القدماء وجدنا انفسنا قد ربحنا وقد خسرنا معا . فنحن أكثر نشاطا ونبوغا وانبساطا . ولثقافتنا أساس أوسع وأثبت من ثقافة الاغريق ولكننا فقدنا حينا ما تلك الحرية الذهنية وذلك المدى التفكيرى اللذين كانا عند الاغريق وكان مرجعهما الى جدة البحث وعدم وجود التقاليد . بينما الفلسفة والعلم اللذان ظهرا في العالم الغربى عقب النهضة انما نشأ كل منهما وهو منغمس في تقاليد دينية قوية الدعائم سياسة وعاطفة . ومعظم الفواجع التى ترافق ظهور الافكار الجديدة الان يعزى الي هذا الجو المحيط من الأيمان الذى يعيش بقوة الايحاء والتربية والولاء

المجرم والعقاب

عن ذى ريالست — ان العلوم الجنائية تتجه الان نحو الاقلاع عن فكرة العقاب فى معاملة المجرم والقول بان رفع الدعوى الجنائية على المجرم ليس على الدوام من مصلحة الدولة أو من مصلحته . وعلى ذلك يجب استعمال هذا الحق أى رفع الدعوى الجنائية بحذر واحتياط . واذا كان لابد من تدخل القانون فيجب أن يكون تدخلا على سبيل التحذير والغرامة ووضع المجرم تحت الرقابة وذلك كله لكي يشعر المجرم بواجبه نحو الهيئة الاجتماعية . ويجب ان يستبدل بالعقاب فى السجون تعليم المجرم وتربيته حتى تتحقق الغاية المرجوة من السجن . واذا اتضح ان هذه الغاية لايمكن الوصول اليها فيجب عندئذ تركها ويسجن المجرم عندئذ سجنا لاحد فيه الزمن باعتباره غير لائق لان يعيش فى وسط الهيئة الاجتماعية

قطع يد السارق

عن رشيد رضا فى الكوكب — حكى لنا ان والى عدن سأل مرة سلطان الحج : هل تقطعون يد السارق حقيقة كما يقال ؟ قال نعم. قال الوالى : اليست هذه قسوة فظيعة ؟ قال السلطان انها قسوة عادلة ترهب الجناة فتمر السنين ولا يسرق أحد فى بلادنا شيئا ، وأما أنتم فان سجونكم مكتظة باللصوص والمجرمين

وانى لاعجب من تقليد الناس بعضهم بعض فى استهجان قطع يد السارق المجرم واختصاصهم اياه بالرحمة والرأفة والرقة واللطافة (والنزاكة والجنتلمانية أيضا) دون القاتل، مع ان قطع اليد من الكوع الى الكرسوع أهون عند المجرمين من قطع الرقبة، ومن عساه يخشى الفضيحة الدائمة برؤية يده مقطوعة لبقية من شعور الشرف فى نفسه يكفيه هذا وازعا يزجره عن الاقدام على السرقة، على ان كثيراً من هؤلاء المجرمين يقطعون أيدى النساء وأرجلهن لسلب اسورتهن وخلاخيلهن اذا تعذر أو تعسر عليهم نزعها بدون قطع، فما معنى هذه الرأفة والرقة المدنية فى مجازاة هؤلاء القساة الوحشيين بوضعهم فى سجون هى خير لهم من بيوتهم ؟

قوتان تتصادمان

عن لطفى جمعة فى البلاغ — فى الشرق الاوسط ضجة عظيمة بين القوة المادية، والقوة المعنوية، القوة المادية تمثلها بريطانيا العظمى وحكامها وجيوشها وحصونها وأحزابها القوية وتاريخها الاستعمارى وتقاليدها فى الغزو والفتح التي درجت عليها حكومتها فيما وراء الهيمالايا، وعلى ضفاف الكنج وما يشبهها من الجبال والأنهار فى أنحاء العالم

والقوة المعنوية تمثلها طائفة من المفكرين والسياسيين المتصوفين (عفواً إذا استعملت هذا الوصف) الذين وضعوا الجهاد الوطنى موضع القداسة واعتبروه عملا دينياً يجب فى حقه الصوم والصلاة والاعتكاف فى الخلوات، وتوجه النفس بكل قواها نحو مركز دائرة الكون، والتماس المعونة من المصدر الأعلى والثقة العمياء (بل المبصرة) بالايمان الذي يزعزع الجبال.. وها هم بقيادة مهاتما غاندى ذلك الزعيم المتقشف يجاهدون ضد السلطان الأجنبي بالنية، والتوجه والسير على الاقدام نحو الشاطىء، مما قد يعده الشخص الخالي الذهن تخريفاً وخلطاً، وهو فى نظر هؤلاء المؤمنين يقين وحق وكفاح مشمر.. مذهب صوفى ينهى القوم عن مقابلة الشر بالشر، ويامرهم بالخضوع للقوة القاهرة ما استطاعوا حتى يصلوا الى درجة تغلب حيالها القوة المادية. وتسلم بمطالبهم،

بنك مصر

قرارات الجمعية العمومية

اجتمعت الجمعية العمومية للمساهمين فى «بنك مصر» الساعة الثالثة بعد ظهر يوم السبت ٢٢ مارس سنة ١٩٣٠ بتياترو حديقة الازبكية وقررت التصديق على تقرير مجلس الادارة وعلى الحسابات المقدمة والأعمال التى تمت لغاية ٣١ ديسمبر سنة ١٩٢٩ حسبما جاء بتقرير مجلس الادارة المذكور . والموافقة علي صرف ستة وثلاثين قرشاً أرباحاً لكل سهم نظير تقديم الكربون رقم ٩ اعتباراً من يوم الثلاثاء ٨ ابريل سنة ١٩٣٠ بمركز البنك وفروعه

عضو مجلس الادارة المنتدب

محمد طلعت حرب

أعداد مثالية من المجلة الجديدة

تطلب منا في مصر والخارج أعداد علي سبيل المثال من المجلة الجديدة . ومعظم طالبي هذه الامثلة يطلبونها بلا مقابل

ولكن لما كانت الاعداد التي لدينا قليلة فاننا لا نستطيع ان نرسلها بالمجان لمن يطلبها وانما نرسل عدد امثاليا لكل من يدفع قرشين في مصر وثلاثة قروش في الخارج . وترسل كلها طوابع بريد

والأعداد التى يمكننا ارسالها بهذا الثمن هى الثانى والثالث والرابع والخامس فقط

فهرست عدد ابريل سنة ١٩٣٠

صفحة

صفحة

اشتراك المجلة الجديدة :

فى مصر : ٥٠ قرشا في العام و ٥ قروش بريد الهدايا و ٤٠ قرشا بدون هدايا الكتب

في الخارج: ٨٠ قرشا أو ١٦ شلنا أو ٤ دولارات و ٦٥ قرشا بدون هدايا

عنوان المجله — شارع الكنيسة الجديدة أمام البنك الاهلي بالقاهرة

مطبعة العمال — بشارع الشيخ ريحان بمصر

الاشتراك في المجلة الجديدة

لكل مشترك (دفع الاشتراك) بالمجلة الجديدة ثلاثة كتب هدية يختارها مما يلي .

الايام (للدكتور طه حسين)
النسائيات (بقلم باحثة البادية)
الوقاية أفضل من المعالجة (الدكتور شخاشيرى)
غليوم الثانى (للاستاذ سليم العقاد)
القلب المعذب (شارلس جارفس)
كمبلين الحسناء (« «)
قاموس الجيب انكليزى عربى (تأليف الاستاذ الياس انطون الياس)
التعليم والصحه (للدكتور محمد عبد الحميد بك)
مراجعات فى الادب والفنون (للاستاذ عباس العقاد
فى أوقات الفراغ (للدكتور محمد حسين هيكل بك
عشرة أيام فى السودان « « «
الحضارة المصرية (لغستاف لوبون)
الآراء والمعتقدات « «
مقدمة الحضارات الاولى « «
روح السياسة « «
ملقى السبيل فى مذهب النشوء والارتقاء (للاستاذ اسماعيل مظهر)
اليوم والغد (للاستاذ سلامة موسي)
مختارات سلامه موسى « « «
نظرية التطور وأصل الانسان « « «
تاييس ترجمة (الاستاذ أحمد الصاوى محمد
الدنيا فى أميركا (للاستاذ امير بقطر)
قبض الريح (للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى)
محاورات رينان الفلسفية (للاستاذ على ادهم
صوت الماسونية للاستاذ زكي ابراهيم

قصص تمثيلية (الدكتور طه حسين
الاسلام (بقلم الامام الشيخ محمد عبده)
اسرار المراهقة فى الفتاة الدكتور شخاشيرى)
المرأة الحديثة وكيف نسوسها (للاستاذ عبد الله حسين)
المحتالة الحسناء (شارلس جارفس)
فى شرك الغرام (« «)
مكايد الحب فى قصور الملوك (للاستاذ أسعد داغر)
القصص العصرية مصورة (للاستاذ توفيق عبد الله
باريزيت « « « «
نسمات وزوابع مصورة (للاستاذ نقولا يوسف
رسائل غرام جديدة (للاستاذ سليم عبد الأحد
الغربال فى الادب العصرى (للاستاذ ميخائيل نعيمه
مسارح الاذهان ٣٥ قصة كبيرة مصورة (للاستاذ خليل بيدس)
فاتنة المهدي او استعادة السودان (للاستاذ محمد على
الانتقام العذب (للاستاذ اسعد خليل داغر)
فقر وعفاف (للاستاذ احمد رأفت)
خواطر حمار (للاستاذ حسين الجمل)
المرأة بين الماضى والحاضر (للاستاذ محمود خيرت
فارس الملك (تعريب المرحوم طانيوس عبده
المتنكرة الحسناء « « «
مروضة الاسود « « «
شهيدة الاخلاص « « «
كتاب الحركة الاشتراكية لرمزى ما كدونالد (تعريب الاستاذ حسني العرابى)

للقاريء الحق فى الاشتراك ابتداء من أى شهر وكل طلب اشتراك لا يكون مصحوبا بقيمة الاشتراك وقدرها ٥٠ قرشاً وخمسة قروش رسم بريد الهدايا لا يلتفت اليه ويجوز الاشتراك بدون هدايا مقابل ٤٠ قرشاً . وفى خارج القطر المصري ثمانون قرشاً أو ١٦ شلناً أو ٤ دولارات . وبدون هدايا خمسة وستون قرشا أو ١٣ شلنا والعنوان . المجلة الجديدة أمام البنك الاهلى بالقاهرة

يطلب كثيرون من القراء أعدادا من هذه المجلة علي سبيل المثال وذلك مجانا . ولكننا لا يمكننا اجابة طلبهم وانما لدينا كمية محدودة من الاعداد الثانى والثالث والرابع ، ونرسل كل عدد بسعر قرشين

بهاء الله والعصر الجديد

يكشف حقيقة الدين البهائي

ويحتوي على ارقى مبادئ الحرية وحل مشكلات العصر الجديد
ونظام انشاء جمعية الأمم ومنع الحروب ومساواة النساء
بالرجال واتحاد الأجناس والأديان وميثاق السلام وتطبيق
المبادئ البهائية على الفلسفة الاجتماعية واثبات حقية الأديان
وتأسيس المدنية العالمية العظمى في الأرض
مطبوع على ورق جيد صقيل في ٢٥٦ صحيفة
ويطلب من المكاتب الشهيرة وثمنه ٢٠ قرشا

ثمن العدد من المجلة الجديدة ٣ قروش
